المجموعة الكاملة لخطب وأحاديث وتصريحات

الرئيس جمال عبد الناصر

٧

إعداد الدكتورة / هدى جمال عبد الناصر







مُقَدِّمَة

إن توثيق ونشر خطب وكلمات وأحاديث جمال عبدالناصر خلال أكثر من ثمانية عشر عامًا – منذ قيام ثورة ٢٣ يوليو ١٩٥٢ وحتى رحيله في ٢٨ سبتمبر ١٩٧٠ – ليست فقط محاولة للتأريخ لزعيم وطني، ولكنها في واقع الأمر تؤرخ لعصر بأكمله ولحقبة هامة من الكفاح القومي والعربي جرت في إطار دولي حكمته الحرب الباردة بين الشرق والغرب، وإن بدأت قرب نهايتها مظاهر الوفاق الدولي بينهما، وهو ما كان مقدمة لعصر العولمة وسيطرة القطب الواحد.

وتعتبر خطب جمال عبدالناصر مصدرًا هامًا للمعلومات، حيث كان يتوجه إلى الشعب مباشرة شارحًا قضايا العمل الوطني، محللاً ما يحيط بها من تحديات دولية وإقليمية ومحلية، واضعًا جماهير الشعب أمام مسئولياتها التاريخية بما تستوجبه من تضحيات وعمل شاق. وقد كان في كل ذلك يتبع منهجًا يتسم بالصراحة والوضوح والنقد الذاتي؛ مما خلق بمضي الوقت علاقة مباشرة ووثيقة بينه وبين المواطنين، عمق منها عنف المعارك التي خاضوها سويًا، وحدة التحديات التي ساندوه لمواجهتها.

ولقد كانت لجمال عبدالناصر مقدرة فائقة على شرح القضايا المعقدة والمشاكل الاقتصادية والاجتماعية والمسائل الأيديولوجية ببساطة تجعلها تصل بجوهرها وتفاصيلها إلى المواطن العادي بسهولة تعمق من تجاوبه مع السياسات والقرارات والمواقف، تعدى فيها تأثيره حدود الوطن العربي إلى آفاق العالم الثالث في آسيا وإفريقيا وأمريكا اللاتينية.

إن خطب وأحاديث جمال عبدالناصر هي تعبير أمين عن فلسفته بما تتضمنه من مبادئ ثابتة لم تتزعزع .. العزة، الكرامة، الحرية، الاستقلال

الذاتي، محاربة الاستعمار والاستغلال والاحتكار، إقامة العدالة الاجتماعية وتحقيق تكافؤ الفرص، توسيع المشاركة الديمقراطية ...، وهي تقدم أيضًا التفسيرات لمواقفه وسياساته التي كانت تتسم بالبراجماتية والمرونة في إطار تلك الثوابت؛ ومن ثم فإن كلماته تكتسب قيمة إضافية؛ حيث إنها الأقدر في كل وقت على أن تجيب على كل ما أُثير حول ثورة ٢٣ يوليو منذ رحيله.

وبين يدي القارئ عمل علمي يوثق ويحقق خطب وكلمات جمال عبدالناصر وأحاديثه الصحفية، بالإضافة إلى المناقشات التي أجراها مع فئات مختلفة من الشعب. وقد تم الاعتماد في مصادر هذا السجل بالدرجة الأولى على تفريغ شرائط خطب جمال عبدالناصر المسجلة بصوته في الإذاعة المصرية، وكانت الصحف الأساسية - الأهرام والأخبار والجمهورية - هي المصدر الثاني لما لم يكن مسجلاً منها . وقد تم إجراء مراجعات متعددة لضمان دقة العمل، مع الحرص على الاحتفاظ بكل ما جاء في الخطب والأحاديث كما هو، خاصة وأن جمال عبدالناصر كان يستخدم في كثير من الأوقات اللهجة العامية في التحدث إلى الشعب.

ولقد تم تقسيم هذا العمل الضخم إلى أحد عشر مجلدًا تتبع التسلسل التاريخي من الأحدث إلى الأقدم حتى يسهل على القارئ الرجوع إليها، وبيانها كالتالي:

المجلد الأول من ٢٥ يناير ١٩٦٧ إلى ٤ ديسمبر ١٩٦٨.

المجلد الثانى من ٢٠ يناير ١٩٦٩ إلى ١ سبتمبر ١٩٧٠.

المجلد الثالث من ١٢ يناير ١٩٦٦ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٦٦.

المجلد الرابع من ١٣ يناير ١٩٦٤ إلى ٣١ ديسمبر ١٩٦٥.

المجلد الخامس من ١٩ يناير ١٩٦٢ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٣.

المجلد السادس من ٦ يناير ١٩٦١ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٦١.

المجلد السابع من ٧ يناير ١٩٦٠ إلى ٢٤ ديسمبر ١٩٦٠.

المجلد الثامن من ١٧ يناير ١٩٥٩ إلى ٢٣ ديسمبر ١٩٥٩.

المجلد التاسع من ١٦ يناير ١٩٥٧ إلى ٢٧ ديسمبر ١٩٥٨.

المجلد العاشر من ٦ يناير ١٩٥٥ إلى ٢٨ ديسمبر ١٩٥٦.

المجلد الحادى عشر من نوفمبر ١٩٥٢ إلى ٢٥ ديسمبر ١٩٥٤.

مع الالتزام بفهرس للأعلام وآخر موضوعي لمزيد من التيسير في البحث. ولأن الأحداث في مجراها التاريخي لا تفصل بينها التواريخ في جمود؛ فمن الطبيعي أن يحدث تداخل بين الأحداث التي تتضمنها تلك الأجزاء من خطب جمال عبدالناصر، فيبدأ حدث في أحد الأجزاء ويستمر بتداعياته في أجزاء تالية، ولكن الفهرس الموضوعي من شأنه أن يعالج ذلك .

وقد رأينا خدمة للباحث – واختصاراً للوقت – أن نبدأ بطباعة خطب جمال عبد الناصر فى آخر فترة من حياته، من يناير ١٩٦٧ إلى سبتمبر ١٩٧٠، تلك الفترة الفاصلة من تاريخ مصر حيث رفضت هزيمة ١٩٦٧ واحتلال إسرائيل لسيناء والجولان والضفة الغربية، وأدارت معركة إعادة بناء النظام من الداخل فى موازنة دقيقة بين ضرورات التغيير وموجبات الاستمرار، مع التركيز طوال الوقت على متطلبات الحرب وإعادة بناء قواتها المسلحة الحديثة وشن حرب الاستنزاف، فكانت هذه المرحلة هى قمة الأداء السياسى لجمال عبد الناصر، فى ظروف دولية شهدت مقدمات الوفاق بين القوتين الأعظم، فقد استطاع أن يحقق بنجاح هدف إعادة البناء العسكرى وإعداد الدولة للحرب للانطلاق إلى مرحلة التحرير، وقد حافظ على الإرادة الوطنية حرة من كل قيد برغم هول التحديات.

ولقد عبر جمال عبد الناصر عن هذه المرحلة بحق حين قال: "إنى أثق أن أجيالاً قادمة سوف تلتفت إلى هذه الفترة وتقول كانت تلك من أقسى فترات نضالهم، ولكنهم كانوا على مستوى المسئولية، وكانوا الأوفياء بأماناتها".

وتتسلسل بعد ذلك المجلدات حتى تصل إلى بداية الثورة فى ١٩٥٢.

وفى يقينى أن هذه المجلدات، التى تحتوى فكر وكلمات جمال عبد الناصر هى أصدق الوثائق، التى توضع لأول مرة كاملة فى يد الشباب والمؤرخين، فيصبح صوته مسموعاً يرد على أى إدعاء ويفسر الماضى والمستقبل فى مسيرة

مصر والوطن العربى منذ أذن لحريتهما فى منتصف القرن الماضى وقال: "إرفع رأسك يا أخى فقد مضى عهد الاستعباد".

ولقد كان جمال عبد الناصر قارئاً للتاريخ مستوعباً لمسيرته مجسداً لخلاصة الأهداف الوطنية لشعوبه فكانت رؤيته أن "دعوة القومية العربية ليست دعوة فرد أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب توارثها من جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح، دعوة شعب يؤمن أنها دعوة القوة وأنها دعوة الحياة".

وتحكى هذه المجلدات قصة حياة جمال عبد الناصر التى عاشها عطاء ونضالاً، يؤمن فى كل وقت وطوال الوقت بحجم مسئوليته عن تحقيق الحرية لوطنه والرخاء لكل واحد من أبناء الشعب العربى، وهو ما عبرت عنه كلماته: "لقد أعطيت هذه الثورة العربية عمرى وسيبقى لهذه الثورة العربية عمرى... لقد أعطتنى هذه الأمة من تأييدها ما لم يكن يخطر بأحلامى وليس عندى ما أعطيه لها غير كل قطرة من دمى".

١٩٦٠/١/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل العشاء الذى أقيم للملك محمد الخامس فى القاهرة

■ **يا صاحب الجلالة:**

لقد سررنا أعمق السرور أن تتاح لنا الفرصة للترحيب بكم فى الجمهورية العربية المتحدة، وليتاح لجلالتكم أن تروا عن كَثَبٍ ما لابد لمستموه عن بعد من تقدير شعبنا لمعارك التحرير التى تخوضها الشعوب، ولأبطال هذه المعارك.

وما نظننا - يا صاحب الجلالة - فى حاجة إلى الإفاضة فى التعبير عن تقدير شعبنا لكفاح وطنكم المجيد؛ ذلك الكفاح الذى تقدمتم صفوفه، لم ترهبكم التضحيات ولا جسامة الأعباء عن الوصول إلى غاياتها؛ ذلك أنكم قد لمستم ذلك التقدير لكم ولشعبكم العظيم، حين وصل الطغيان إلى مداه فى محاولة فرض الظلام على وطنكم، وحين تصور الاستعمار أنه نجح فى إبعادكم عن أرض المعركة، فى أشد أوقاتها حاجة إليكم.

ولقد كان تقديرنا لكم ولشعبكم ينبع عن فهم عميق، يستمد جذوره من أننا فى بلدنا واجهنا مثل ما واجهتم من ظروف ومعارك، كذلك كان ينبع من إيمان صادق بأن حرب الحرية واحدة فى كل البلاد التى تخوضها، هذا فضلاً عما كان يهز نفوسنا من مشاعر التضامن العربى ومسئولياته.

يا صاحب الجلالة:

إنكم سوف تجدون هنا شعباً يرى واجبه ولا يتهيبه، ويقدّر مسئوليات عصره ويقبل عليها، ويواجه تبعات الحرية خلقاً وتعميراً وتطويراً.

إنكم تزوروننا وخطتنا الشاملة لمضاعفة الدخل القومى، فى عشر سنوات، توشك أن تدخل مرحلتها الإيجابية تنفيذاً؛ بعد أن كادت تنتهى تخطيطاً.

وإننا لنستبشر كل البشر بقدومكم إلينا فى هذا الوقت الحاسم من تاريخنا؛ وقت تجمعت فيه طاقاتنا، وصح خلاله عزمنا على أن ننهض لما لابد لكل شعب أن ينهض به فى أعقاب حصوله على إرادته المستقلة؛ ألا وهو توجيه هذه الإرادة المستقلة؛ لصنع مستقبل أكثر أمناً وأكثر إيجابية وعمقاً لكل مواطنيه.

كذلك - يا صاحب الجلالة - فإنكم ستجدون هنا شعباً يؤمن بالوحدة العربية وبالتضامن العربى الحر، ويتمنى لجميع الشعوب العربية مثل ما يتمناه لنفسه، ويؤمن أن استقلال هذه الشعوب وتضامنها الحر، وتحقيقها لأمانيها فى الرفاهية؛ إنما هو قوة له وعون وسند، كذلك فهو فى نفس الوقت مشاركة ضخمة فى تمكين السلام، الذى تنشده جميع الشعوب وتعمل له.

يا صاحب الجلالة:

إنه لمن يمن الطالع أنكم تجيئون إلينا في وقت يلوح فيه أن فرص السلام الذى طال انتظار البشرية له قد وجدت أساساً تقف عليه، وإننا نرى من حولنا الجهود المتعددة التى تبذل لتقوية هذا الأساس، ولا يخالجنا شك أن رحلتكم من المغرب العربى إلى المشرق، هى جهد فى نفس قصد العمل من أجل السلام.

وإذا كان من دواعى سعادتنا أن يكون وطننا هو الخطوة الأولى من هذه الرحلة؛ فإننا نؤمن أن كل خطاها ستكون سداداً وتوفيقاً.

يا صاحب الجلالة:

أرجو أن تتقبل منى ومن شعب الجمهورية العربية المتحدة لشخصكم ولشعب المغرب الشقيق كل عز، وكل رخاء، وكل رفاهية.

٩/ ١/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أسوان بمناسبة البدء فى بناء السد العالى

■ أيها المواطنون:

الحمد لله فهذا هو السد العالى؛ سدكم العالى، الذى طال انتظاركم له وعملكم من أجله.. هذا هو السد العالى الذى كافحت الأمة العربية كلها على اختلاف شعوبها لتراه يتحقق، وإنه ليسعدنى ويسعدنا جميعاً أن يشترك معنا فى هذه المناسبة العزيزة على قلوبنا جلالة الملك محمد الخامس (هتاف).. يشترك معنا فى هذه المناسبة جلالة الملك محمد الخامس ملك المملكة المغربية الشقيقة المكافحة؛ التى كافحت تحت قيادته فى سبيل استقلالها وحريتها وكرامتها، واستطاعت أن تحصل بقيادته على الحرية والكرامة والاستقلال.

أيها الإخوة:

هذا هو السد العالى الذى دارت من حوله المعارك، وحارب من أجله الأبطال.. هذا هو السد العالى الذى شهد كل هذا الكفاح واستحق كل هذا الكفاح لا بسبب قيمته الذاتية فحسب، ولكن بسبب معناه كرمز لتصميم الأمة العربية كلها، على أن تسير فى بناء وطنها الكبير المتحرر.

إن الذين حاربوا - أيها الإخوة - ليحققوا الأمل، والذين كافحوا ليحولوا الأمل إلى حقيقة، والذين لم يرهبهم النار والحديد.. لم يفعلوا ذلك كله لمجرد

استخلاص مليون أو مليونى فدان من براثن الصحراء فحسب، ولا لمجرد الحصول على ١٠ ملايين كيلو وات من الكهرباء فحسب، وإنما فعلوا ذلك؛ تحقيقاً لإرادتهم المستقلة التى انتزعوها انتزاعاً من قبضة الطغيان والاحتلال والاستبداد والسيطرة. وما من شك - أيها الإخوة - أن الأرض الجديدة التى سنحصل عليها من السد العالى هدف بالغ الأهمية، كذلك ما من شك أن طاقة الكهرباء التى سنحصل عليها من السد العالى هدف آخر بالغ الأهمية، ولكن القيمة الكبرى للسد العالى هى قيمته كعزم وإرادة وتصميم.. قيمته الكبرى أنه عزم أصر عليه أصحابه بعد أن استبانوا طريقهم وعرفوه وصمموا عليه، وصمموا على أن تكون العزة والكرامة طريقهم إليه، لا ضعف ولا وهن ولا تخاذل.

وإنى أذكر - أيها الإخوة المواطنون - حينما أممت القنال فى سنة ٥٦، وحينما كانت هناك الصعاب الكبيرة التى تقف أمامنا فى بناء السد العالى، وحينما تحدثت إليكم من الإسكندرية فى هذه المناسبة.. أذكر أنى قلت لكم إننا سنبنى السد العالى، ولكننا قبل أن نبنى السد العالى، لابد أن نبنى سد العزة والحرية والكرامة، وحينما نبنى سد العزة والحرية والكرامة.. فلابد أن يتحقق الأمل، ولابد أن نبنى السد العالى.. وقد بنيتم - أيها الإخوة المواطنون - سد العزة والحرية والكرامة بكفاحكم وقتالكم وصبركم وتصميمكم وإرادتكم وعدم خوفكم.. وعدم خوفكم من الدول الكبرى ومن كل التهديدات، وانتصرتم فى معركة بناء سد العزة والحرية والكرامة.. واليوم - أيها الإخوة - تنتصرون فى بناء السد العالى.

إن الأهداف - أيها الإخوة - التى لا تحققها العزة والكرامة لا تساوى عناء الكفاح من أجلها؛ فإن الطريق الذى نسلكه فى غايتنا يجب أن يتناسب فى جلاله مع هذه الغايات، ولقد كان أعظم ما عزم شعبنا العربى على النجاح.. عزمه على النجاح أن اختار أصعب الطرق، لا لأنه أصعب الطرق، ولكن لأنه أشرفها وأكثرها استقامة وأكثرها اتساقاً مع الهدف الذى نسعى إليه.. قيمته الكبرى أنه إرادة حررها أصحابها، ثم كرموها، ثم صمموا على أن يسيروا فى طريقها، ثم

صمموا على أن يجعلوا هذه الحرية عاملة.. مستمرة.. طاقة مشتعلة، فلم يعطلوها بعد أن تحررت، وإنما توجهوا بها وتوجهت بهم؛ ليكتبوا أروع الصفحات فى تاريخ كفاحهم.. يواجهوا عهد البناء ليعيدوا صنع حياتهم على أساس يرتضونه بعد أن ظلوا طويلاً فى حياة فُرضت عليهم فرضاً من السيطرة الداخلية والسيطرة الخارجية.. السيطرة الداخلية المستغلة والسيطرة الخارجية المستبدة. قيمته الكبرى - أيها الإخوة - أنه تصميم بلورنا به قدرتنا على المقاومة وانتصرنا وأثبتنا أننا نستطيع الصمود للعواصف، وصمدنا للعواصف وعشنا فيها ثم عشنا بعدها؛ صمدنا للعدوان وعشنا فى العدوان، ثم عشنا بعد العدوان؛ لنحقق الهدف الذى صممنا عليه، ولنبنى أوطاننا فى النصف الثانى من القرن العشرين بوسائل النصف الثانى من القرن العشرين.

هذه - أيها الإخوة - هى القيمة الكبرى للسد العالى بالنسبة للأمة العربية كلها، إن الشعوب تقيم النصب التذكارية تخليداً لانتصاراتها الكبرى، وإننا لنعتبر أن السد العالى هو النصب التذكارى لمعركة العرب، وانطلاقة القومية العربية لتحقق دورها التاريخى ودورها الإنسانى.. إنه تذكار - أيها الإخوة - يتناسب فى ضخامته، ويتناسب فى فوائده، ويتناسب فى آثاره مع عظمة الأمة التى أنشأته، إنه تذكار حى خلاق وليس مجرد حجر أصم، تلقى الزهور من حوله فى المناسبات.. إنه حياة جديدة متجددة، إنه قوة دافعة للتطور، إنه عون وذخر وسند فى معارك طويلة على طريق طويل من أجل تحقيق الأهداف العربية الكبرى، ثم هو حافز مستمر، يذكر أمتنا بأنه ما من شىء يعز عليها مناله أو يبعد عنها طلبه، إذا ما عزمت وأرادت وصممت، بل إننا لنثق أن هذا السد العالى سوف يكون حافزاً مستمرًا لأمم كثيرة غير أمتنا العربية، أمم كثيرة فى إفريقيا التى ينبع من قلبها هذا النيل العظيم، وفى آسيا التى تمتد إليها جمهوريتنا العربية المتحدة المنتصرة.

وأنا أذكر - أيها الإخوة المواطنون - حينما واجهنا العقبات فى سبيل بناء هذا السد العالى، وحينما كان يظهر للعالم أجمع أن لا سبيل لنا فى أن نبنى هذا

السد العالى الذى أعلنا تصميمنا على أن نبنيه، وحينما أخبرتكم بـذلك، وحينما طلبت منكم أن نقدم جميعاً العرق والدم والروح فى سبيل تحقيق هـذا الهـدف، وحينما طلبت منكم أن نعتمد على أنفسنا وعلى إرادتنا وعلى قوتنا، وحينما كانت تظهر الصورة من حولنا صورة مظلمة قاتمة.. كان الأمل يملأ قلب هذا الشعب، وحينما خرجت بعد إلقاء هذا الخطاب، كانت هناك صيحة كبرى تعم الجمـاهير بين أرجاء الإسكندرية، ثم بعد ذلك بين أرجاء القاهرة وبين أرجـاء كـل بلـد وصلتها أو زرتها فى طريقى من الإسكندرية إلى القاهرة، وكانت هذه الـصيحة الكبرى إنما هى تعبير عن أمل وتعبير عن تصميم وإرادة؛ كان كل فرد فى كل مكان، وكانت الجموع فى كل مكان تهتف من أعماق قلوبها، إننا سـنبنى هـذا السد.. وأصبحت كلمة شعبية بل أصبحت أغنية شعبية.. "حنبنى السد.. حنبنـى السد بسواعدنا وقلوبنا".

واليوم - أيها الإخوة - يظهر هذا الأمل، اليوم - أيها الإخوة - وأنا أقول الجمهورية العربية المنتصرة؛ فإنما أعنى أن آمالكم قد انتصرت، وأن تصميمكم قد انتصر، وأن عزمكم قد انتصر، وأن الروح العالية التى جابهتم بها هذه الأيام العصيبة وأن الروح العالية التى جابهتم بها التهديد والحصار، هذه الروح تجـد اليوم ثمارها، تجد اليوم فى هذا المكان - فى أقصى الجنوب من الإقليم الجنوبى للجمهورية العربية المتحدة - تجد رمز تحقيقها وتجد رمز تـصميمها.. وتجـد رمز إرادتها، تجد هذا الرمز فى البدء فى بناء هذا السد العالى.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا العمل - كما قلت لكم - له معنى كبير، إنه له معنى عظيم؛ وهـذا المعنى أن الأمم مهما صغرت فإنها تستطيع أن تعمل الأعمال الكبار.. تـستطيع أن تعمل هذه الأعمال الكبار إذا اتحدت إرادتهـا، وإذا عقـدت عزيمتهـا، وإذا صممت، وإذا كافحت فى سبيل وضع أهدافها فى موضع التنفيذ. وإنكم - أيهـا الإخوة - بهذا العمل الجبار؛ بهذا الصبر والعمل والتصميم والكفـاح أعطيـتم

المثل للعالم أجمع أن الأمم الصغرى تستطيع أن تضع إرادتها موضع التنفيذ رغم إرادة الدول الكبرى ورغم إرادة الاستبداد والطغيان الخارجى، أن الدول الصغرى إذا عقدت إرادتها وإذا صممت، وإذا صممت على أن تضحى وتبذل الأرواح والدماء فى سبيل أهدافها الكبرى.. فإنها تستطيع أن تصل إلى أهدافها الكبرى رغم الأساطيل ورغم الطائرات، ورغم العدوان، ورغم التهديد، ورغم الحصار، ورغم الصفحات المظلمة التى تحيط بنا.. إننا استطعنا بصبرنا وكفاحنا، واستطعنا بتصميمنا على أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ أن نبدد هذا الظلام، وأن نقضى على هذا العدوان، وأن نسير فى طريقنا؛ لنرى الهدف الكبير الذى عملنا من أجله يظهر ويتحقق.

إن هذا - أيها الإخوة - إنما هو مثل لجميع الدول فى جميع أنحاء العالم، إن السد العالى الذى نبدأ اليوم العمل فيه إنما هو حافز مستمر لكل الأمم فى إفريقيا وآسيا؛ يذكرها دائماً أن الشعوب الصغيرة مهما تضاءل ما تملكه من معدات الدمار الذرى، تستطيع أن تقوم دائماً بأعظم الأعمال الإنشائية، وتستطيع - ولو اقتضى الأمر - أن تحفر طريقها ولو بأظافرها.. تستطيع أن تحفر هذا الطريق ولو بأظافرها ودمائها فى وسط الصخور.

لقد استطاع شعبنا - أيها الإخوة - وليس هو أقوى الشعوب بالسلاح، وليس هو أغناها بالمال.. استطاع أن يتصدى لبناء أكبر سد فى العالم وفى التاريخ، وأن يفعل ذلك فى ظروف بالغة الصعوبة، ووسط أخطار وصلت إلى معركة مسلحة بالغة العنف والضراوة، فلما حمل السلاح وصمد للقتال وانتصر فيه جرت بعد هذا - أيها الإخوة - محاولات كثيرة لهزيمته، محاولات لحصاره؛ لحصاره حتى يتحقق ما عجز السلاح عن تحقيقه من ذلك، لعل الجوع - أيها الإخوة - يفتت من عزمه، ولعل الجوع يحقق ما عجز السلاح عن تحقيقه. ولكن الشعب الصغير.. الشعب الصغير استطاع أن ينتصر فى حرب السلاح، ويرغم قوى العدوان على التراجع مُنْدَحِرة مهزومة مُنَكَّسَةَ الأعلام، ثم استطاع أيضاً أن

ينتصر فى حرب التجويع، بل أن يبدأ فى أكثر أوقاتها شدة خطواته الأولى فى طريق التصنيع.

وكلنا نعلم - أيها الإخوة المواطنون - أننا قررنا ونحن نواجه الحصار، ونحن نواجه حرب التجويع أن نبدأ مشروع السنوات الخمس للصناعة، وقررنا أن نستثمر ٣٠٣ مليون جنيه للصناعة، ثم قررنا رغم هذه الظروف، التى كانت تحيط بنا، والتى كانت تظهر من حولنا؛ ظروف الحصار الاقتصادى وتجميد أموالنا - ظروف التجويع وظروف الضغط - أن نقلل مدة الخمس سنوات؛ ليتم مشروع الخمس سنوات فى سنتين، واستطعنا رغم هذا كله أن ننتصر وأن نضع إرادتنا موضع التنفيذ؛ لأن إرادتنا قد تحررت، ولأننا بنينا فعلاً السد العالى للعزة والحرية والكرامة. استطعنا فى هذه الأيام أن نسير فى التصنيع، ولم ترهبنا التهديدات، ولم يرهبنا الحصار، ولم يرهبنا التجويع، وحققنا فى هذه الفترة التى مرت بنا، والتى كانت من أشد الفترات على أمتنا؛ أن نحقق فيها أعظم الأعمال.. وأن نحقق فيها أكبر الأعمال، ونسير فى طريقنا لنحقق الهدف الكبير الذى صممنا على أن يتحقق.. هذا الهدف هو السد العالى.

وسرنا - أيها الإخوة - أيضاً فى طريق إقامة اقتصاد متحرر، من أساسه على أضخم الدعامات وأصلبها، ولم يرهبنا التهديد ولم يرهبنا العدوان على أن نقرر أن نضع إرادتنا ومشيئتنا موضع التنفيذ؛ بأن يكون اقتصادنا اقتصاداً حرًّا، وطنيًّا قوميًّا، سليمًا عربيًّا؛ فعرّبنا الشركات الأجنبية التى كانت تتحكم فى اقتصادنا، عرّبنا البنوك بل أممناها، وعرّبنا شركات التأمين وأممناها، ثم أصبح الاقتصاد الوطنى فى هذه الأوقات العصيبة - الاقتصاد الذى كان يتحكم فيه الأجنبى - اقتصاد وطنى ينبع من إرادة هذا الشعب، وسرنا فى هذه الأوقات الصعبة وهذه الأوقات التى كنا نكافح فيها من أجل حريتنا.. سرنا جنباً إلى جنب لنكافح من أجل الحرية والاستقلال، ثم لنصد العدوان ونهزم المعتدين، ثم لنبنى الاقتصاد الوطنى القومى العربى المتحرر، ثم كنا ننظر إلى الأمام حتى نرى هذا السد الذى بدأت المعارك من أجله.. نراه وهو حقيقة واقعة قائمة. واليوم - أيها

الإخوة - يحق لنا أن نفخر؛ فقد استطعنا أن نحقق الاستقلال، ثم استطعنا أن نثبت هذا الاستقلال، ثم استطعنا أيضاً فى نفس الوقت أن نقضى على العدوان؛ عدوان الدول الكبرى، ثم استطعنا أيضاً أن نسير فى برامج التصنيع.. واستطعنا أن نقيم الاقتصاد الوطنى العربى القومى المتحرر، ثم استطعنا أيضاً أن نسير فى طريقنا لنطور بلدنا، ثم اليوم - أيها الإخوة - نرى أننا نحقق الهدف الذى كنا نأمل أن نحققه فى عام ٥٦؛ نرى أننا نحقق السد العالى.. هذا البناء الكبير.. البناء الضخم، البناء الذى هو تعبير عن انتصار إرادتكم وانتصار مشيئتكم.

هكذا - أيها الإخوة - انتصر الشعب؛ انتصر لنفسه وانتصر لأمته، ثم انتصر لأمم أخرى كثيرة فى إفريقيا وآسيا تواجهها معارك الحرية الكبرى، وتواجهها معارك ما بعد الحرية من أجل البناء.. ثم انتصر أيضاً لمعارك كثيرة تدور بين أرجاء العالم العربى من أجل الحفاظ على قوميته، ومن أجل الحفاظ على حقه فى الحرية والحياة؛ هذه المعارك التى تمتد من الخليج العربى وتمتد إلى المغرب العربى.. هذه المعارك التى تمتد من عمان على الخليج العربى وتمتد إلى الجزائر فى المغرب العربى.. هذه المعارك التى كافحتم أيضاً من أجلها، والتى حملتم دائماً علمها، والتى أعلنتم جميعاً أنكم تؤازروا أبناءها العرب فيها بدمائكم وأموالكم وأرواحكم.. هذه المعارك التى تمتد فى فلسطين العربية من أجل الحفاظ على القومية العربية من الضياع والانهيار.. هذه المعارك التى يعلم كل فرد من أبناء هذا الشعب أنها معركته؛ فإن أى معركة فى أى جزء من أجزاء الأمة العربية إنما هى معركتنا ومعركة كل فرد منا.

بهذا التضامن وبهذا الاتحاد - أيها الإخوة - نستطيع أن ننتصر، ولا يمكن أن ننسى أن الشعوب العربية فى جميع أنحاء الأمة العربية، من الخليج العربى إلى المحيط الأطلسى، قد ساندتنا فى معاركنا ووقفت معنا فى معاركنا وكان كل فرد من أبناء الأمة العربية يشعر أن هذه المعركة هى معركته. وأنا أعتقد من قرارة نفسى - أيها الإخوة المواطنون - أن كل فرد من أبناء الأمة العربية فى جميع أرجاء الأمة العربية، يشعر اليوم أن بناء هذا السد، إنما هو نصر له ونصر

لإرادته ونصر لكفاحه، ونصر لمساندته لأبناء الجمهورية العربية المتحدة حينما كافحوا العدوان، وحينما كافحوا الحصار الاقتصادى، وحينما صمموا علـــى أن يسيروا فى معاركهم حتى النصر.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هى القيمة الكبرى للسد العالى؛ قيمتـــه لـــشعب الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة، قيمته للأمة العربية جمعاء، قيمته لأمم إفريقيا وآسيا. وها نحن اليـــوم نحتفل ببدء البناء فى السد العالى، ونحتفل به فى رضـــاً لا يـــشوبه الزهـــو أو التفاخر.. نحتفل به فى رضاً يدفعنا إلى خطوات أوسع ولا تقيد حركتنا بالوهم أو بالغرور.. نحتفل به لأنفسنا ونحتفل به، للذين صنعوه منا وللذين ســـيبقى الـــسد العالى أمامهم نموذجاً دائماً خالداً.. نحتفل به - أيها الإخوة - والوفاء ملء قلوبنا تقديراً للذين ساعدونا؛ ذلك أنهم أعانونا على البناء، بل إننا نحتفل به دون حقـــد على الذين حاربونا؛ ذلك أنهم أتاحوا لنا الفرصة حتـــى ننتـــصر، وأن يكـــون انتصارنا اعتماداً على أنفسنا. تصميمنا على أن نبنيه بأنفسنا فى بلدنا المتحرر، تصميمنا على أن نسير فى الطريق الذى أردناه لأنفسنا.

إننا - أيها الإخوة - ونحن نحتفل ببناء السد العالى لابد أن نـــذكر الدولـــة التى قبلت أن تساعدنا فى هذا العمل.. ساعدتنا بقرض من أجل البناء، ثم ساعدتنا بمعونة فنية من أجل البناء.. ذلك هو الاتحاد السوفيتى. وإن مـــساعدة الاتحـــاد السوفيتى لنا بإعطائنا قرض بناء المرحلة الأولى للسد العالى، والمساعدة الفنيـــة فى بناء السد العالى، إنما كانت مساعدة خالصة غير مشروطة، مساعدة تمليهـــا الصداقة وتمليها المودة التى تجمع بين الشعب العربى والشعب السوفيتى، وكانت مساعدتهم لنا صادقة إلى أبعد الحـــدود، لا قيد عليها ولا شـــرط بل لا عنـــــت ولا إرهاق، وإنى أنتهز هذه الفرصة لأقدم باسمكم - باسم الحكومة وباســـمى - العرفان لشعب الاتحاد السوفيتى وحكومة الاتحاد السوفيتى على هذه المـــساعدة. وأيضاً أعبر عن التقدير للفنيين الذين يعملون معنا من الاتحاد الـــسوفيتى حتـــى

يسير هذا العمل، وعلى تعاونهم مع إخوتهم المهندسين العرب، على أساس من الصداقة والمحبة والتصميم على أن يتم هذا العمل فى أسرع وقت ممكن. وأنتهز هذه الفرصة لأعبر أيضاً عن تقديرنا جميعاً للمهندسين العرب وللعمال العرب الذين بدءوا العمل فى هذا السد والذين سيعملون فى هذا السد حتى يوضع موضع التنفيذ، وحتى يكتمل، والشعب العربى كله.. ونحن جميعاً ننظر إليهم بتقدير ووفاء وعرفان، وأنتهز هذه الفرصة لأعبر لهم عن الشكر وعن التقدير.

أيها الإخوة المواطنون:

إن العالم اليوم يمر بمرحلة حاسمة فى تاريخه.. يتجه نحو السلام ويتجه نحو التآلف، ويتجه نحو النظر إلى الدول التى فاتتها الفرصة فى الماضى، وإننا قد ساهمنا فى خلق هذا الجو؛ لأننا أثبتنا بتصميمنا وعزمنا وإرادتنا أن سياسة القوة التى كانت تتبع فى القرن التاسع عشر لا يمكن أبداً أن تنجح فى القرن العشرين، وأثبتنا بصمودنا فى العدوان الثلاثى الذى وقع على بلدنا.. ثم أيضاً أثبتنا بتصميمنا ثم بوضع هذا التصميم موضع التنفيذ على بناء السد العالى، أن الدول الصغيرة لا يمكن أن تُهزم إذا اتحدت إرادتها وإذا صدقت عزيمتها، وقد اتحدت إرادتكم وصدقت عزيمتكم على أن تدافعوا عن حرية بلدكم، ودافعتم عن حرية بلدكم ضد العدوان وضد الغزو، وانتصرتم، ثم اتحدت كلمتكم وانعقدت عزيمتكم على أن تبنوا السد العالى الذى واجهنا كل الصعاب فى سبيل بنائه، وانتصرت إرادتكم ووضعت موضع التنفيذ.. وبنيتم السد العالى.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - وضعتم مبدأً جديداً فى القرن العشرين؛ هذا المبدأ هو أن الدول الصغرى، لا يمكن بأى حال أن تتخلى عن إرادتها الحرة أو أن تتخلى عن تصميمها، وأنها إذا صممت.. فإنما ستسير فى طريقها إلى النهاية لتحقق الهدف الذى تصبو إليه، وأن الأساليب التى اتبعت فى القرن التاسع عشر؛ من أجل سيطرة دولة على دولة - دولة كبرى على دولة صغرى - إنما هى أساليب بالية ولا يمكن لشعب مهما كانت أسلحته محدودة أن يقبلها.

أثبتم - أيها الإخوة - فى سبيل الدفاع عن حـريتكم كيـف تـدافع الأمـم الصغرى عن حريتها، ثم أثبتم -أيها الإخوة - فى سبيل تصميمكم على بناء هذا السد كيف تستطيع الأمم أن تضع إرادتها موضع التنفيذ. واليوم، ونحن نجابه هذه المرحلة الجديدة فى تاريخ الإنسانية والعالم أجمع.. واليوم ونحن ننتظر أن يجتمع زعماء الدول الكبرى فى العالم، نعلم أننا وضعنا وأرسينا مبدأً كبيراً عالياً، وهو أن الدول الصغرى ستسير فى طريقها، وهو أن الدول الصغرى ستعمل من أجل تطوير اقتصادها.

واليوم - أيها الإخوة - نشعر بالفخر أن الدول الكبرى بدأت تحس وتشعر أن الدول لا يمكن أن تخضع، ولا يمكن أن تقبل السيطرة أو الاستبداد.. ولا يمكن أن تكون داخل مناطق النفوذ، ولا يمكن أن تكون مزارع للمواد الخام، ولكنهـا تريد أن تأخذ دورها فى العالم ثم تأخذ دورها فى الحياة. اليوم أثبتنا هذا وشعرنا أن الدول جميعاً أخذت بهذا.. أخذت بهذا الدرس الذى أثبتناه للعالم أجمـع فـى كفاحنا؛ من أجل حريتنا ومن أجل بناء السد العالى، هذا الدرس الذى بذلنا فـى سبيل تحقيقه وفى سبيل إظهاره الشهداء والدماء، ولكنا نشعر أننا بهذا الدرس قد خدمنا الإنسانية جمعاء.. إن الإنسانية جمعاء إنما هى متكاملة مترابطة، ولا يمكن أن تُفرق الشعوب ولا يمكن أن تُميز الشعوب، ولا يمكن أن يكون هناك لبعض الشعوب الحق فى التطور والمعيشة التى ترفرف عليها الرفاهية، وللبعض الآخر يؤخذ منها هذا الحق.. ولا حق لها فى التطور، ولا يكون لها حق فى أن تعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. اليوم نشعر بالفخر أننا كافحنا وأثبتنا للعـالم أجمع هذا الدرس الكبير، وسنسير فى طريقنا، نعتمد على الله وعلـى وحـدتنا وعلى أنفسنا، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٠/ ١/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح محطة كهرباء خزان أسوان

■ **أيها المواطنون:**

الحمد لله.. الحمد لله الذى آزرنا وأعاننا حتى نحتفل اليوم بهذا العمل، الذى كنا نتمناه منذ سنين طويلة. ويسعدنى ويسعدنا جميعاً أن يكون معنا فى هذا الاحتفال جلالة الملك محمد الخامس ملك المغرب الشقيق العزيز.

وإن هذا العمل - كهربة خزان أسوان - له معنى كبير لنا جميعاً؛ لأننا كنا نسمع دائماً.. كل سنة كنا بنسمع منذ كنا أطفال الوعود المتتالية لكهربة خزان أسوان، ولإقامة صناعة السماد، ولاستخراج حديد أسوان، وإقامة صناعة الحديد. ثم كنا نسمع هذه الوعود مرة أخرى فى كل عام جديد؛ حتى أصبحت هذه الوعود لازمة لكل حكومة مرت على بلدنا، وكنا نأمل فى كل عام أن توضع هذه الوعود موضع التنفيذ.

وفى بعض الأوقات، كان اليأس يتسرب إلى نفوسنا، وكنا نتساءل ما هى الموانع التى تمنع من وضع هذه المشاريع موضع التنفيذ؟.. خصوصاً وأن هذه المشاريع هى القوة، وهى زيادة للدخل القومى لبلدنا، ولكنا كنا ننتظر العام ليمر ثم يبدأ العام الجديد لنسمع خطباً جديدة ونسمع وعوداً جديدة بتنفيذ هذه المشاريع حتى دب اليأس كلية فى نفوسنا وفى قلوبنا، وأصبحنا على ثقة أن هذه الوعود

إنما هى ذر للرماد فى أعيننا، وإنما هى تخدير لمشاعرنا وعواطف شعبنا، وإنما هى أصبحت من اللوازم التى تقال كل عام، ولكن لن ينفذ منها أى شىء.

أصبح الشعب يلتفت ليبحث عن الأسباب التى تمنع مشاريعه من أن توضع موضع التنفيذ، وكل واحد فينا كان يعلم أن هذه المشاريع، إنما هى مشاريع ضخمة كبيرة، وإنما هى مشاريع أساسية، وإنما هى مشاريع رئيسية تقوم عليها صناعات متعددة ثم ينتج منها الخير الكثير.

وكلنا نعلم أن هذه المشاريع أيضاً كانت تحتاج إلى الوقت الطويل؛ ليتم التنفيذ ولتعطى الثمار.. ثم أصبحنا على ثقة من أن الحكومات إنما تبغى أن تنفذ المشروعات التى تعطى الثمرات العاجلة؛ حتى تستطيع أن ترى هذه الثمرات، ولا تترك هذه الثمرات لتراها حكومة أخرى. وكانت تفرقة الشعب والحزبية التى تفشت وتمكنت من أرجاء وطننا، هى العامل الرئيسى والعامل الأول الذى أعاق هذه المشاريع، والذى تسبب فى عدم تنفيذ أى مشروع منها رغم الوعود المتكررة؛ لأن كل حزب من الأحزاب كان يخاف أن يأخذ الحزب الآخر ثمرات عمله فى أى مشروع من هذه المشاريع؛ لأن أى حزب مَا كَانْش بِيضْمَنْ إنه يبقى فى الحكم حتى يتم هذا المشروع، وحتى يؤتى هذا المشروع ثمرته؛ وبهذا كان يعتقد أن الحزب الآخر قد يأخذ الثمرات وقد يأخذ النتيجة وقد يأخذ الفخر؛ وبهذا ضاعت المصلحة بين انقسام الشعب، وضاعت الفائدة بين التنابذ والحزبية.. وحينما اتحدت كلمة الشعب، وأصبح هذا الشعب يصدر إرادته من قلب متحد، ويصدر إرادته عن عقيدة واحدة راسخة قوية، وابتدأنا فى تنفيذ هذه المشاريع، واستطعنا اليوم - أيها الإخوة - أن نرى ثمرات هذه المشاريع لالحزب من الأحزاب، ولا لفئة قليلة من الناس، وإنما للشعب ولأبناء الشعب فى جميع أرجاء الجمهورية.

تلك - أيها الإخوة المواطنون - هى العبرة الكبرى، التى يجب أن نستخلصها اليوم ونحن نفتتح هذا المشروع، ونحن نرى كهربة خزان أسوان وقد أصبحت حقيقة واقعة وقد كنا نسمع عنها ونحن شباباً، بل ونحن أطفالاً، تلك هى

العبرة الكبرى، التى يجب أن يعيها كل فرد منا، تلك هى العبرة الكبرى، التى يجب أن نتخذها سبيلاً لنا؛ لنسير فى طريقنا حتى نحقق الآمال الكبرى التى نتمناها والتى نحلم بها، والتى نريد أن نراها تعم هذا الوطن من شماله إلى جنوبه ومن أعلاه إلى أدناه.. تلك هى العظة الكبرى أن هذا الشعب حينما اتحد، وحينما استطاع أن يوحد كلمته استطاع أن يضع هذه المشاريع موضع التنفيذ، واستطاع أن يفرض إرادته رغم العدوان ورغم الحصار ورغم النباح الذى كان يحيط بنا. إن النباح - أيها الإخوة - كان يحيط بنا ونحن نسير فى هذا الطريق بعد أن وحدنا أمتنا.. فهل أثّر فينا هذا النباح؟ إن الكلاب كانت تَعْوى من حولنا ولكنا سرنا فى طريقنا.. سارت القافلة فى طريقها.. سرنا بلا قيود ولم تستطع المحاولات ولم تستطع أى قوة فى العالم أن تؤثر علينا؛ لأننا صممنا على أن نوحد كلمتنا، وبعد أن وحدنا كلمتنا سرنا فى طريقنا، لم نلتفت إلى المؤامرات، ولم نلتفت إلى النباح من حولنا، ولم نلتفت إلى الضغط، ولم نلتفت إلى العدوان.. ولكنا كنا نثق فى أنفسنا، ونثق فى بلدنا، ونثق فى قدرتنا على العمل.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - استطعنا أن نحقق هذه الأعمال بفضل هذه الوحدة وبفضل هذا الاتحاد.. بفضل وحدة الكلمة. وكان الاستعمار فى الماضى بعد ثورة ١٩ يحاول، بكل وسيلة من الوسائل، أن يقضى على وحدة هذا الشعب حتى يتخاذل الشعب وحتى ينقسم وحتى تضيع كلمته. وقد نجح الاستعمار بعد ثورة ١٩ فى أن يفرق هذا الشعب ويقسمه إلى شيع وأحزاب، وبهذا لم نستطع أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ، وحينما فطنا إلى ألاعيب الاستعمار وحينما عرفنا أن هذه الفرقة وأن هذا الخلاف إنما هو سبيل لضعفنا، نبذنا هذه الفرقة، ونبذنا هذا الخلاف، وأعلنا أننا أمة واحدة تجمع كلمتها على خير الشعب.. خير الشعب بمجموعه لا خير فئة قليلة، ولا خير مجموعة من الأفراد.

بهذا.. وبهذا وحده استطعنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نجتمع اليوم فى هذا المكان، ونرى هذا المشروع، الذى وُعدنا به منذ عشرات السنين حقيقة

واقعة، نرى هذا المشروع الذى استمر العمل فيه فى وقت العدوان.. لقد انسحب المهندسون الفرنسيون فى وقت العدوان، ولكن هل وقف العمل فى هذا المشروع؟ أبداً لم يقف العمل فى هذا المشروع، ولكن العمل استمر فى هذا المشروع؛ لأن الشعب الذى صمم على أن يتحد آلى على نفسه أن يدافع عن بلده، ويدافع عن أرضه، ويدافع عن عزته وحريته وكرامته، ثم آلى على نفسه أيضاً أن يعمل بكل طاقاته؛ فى سبيل إنجاز المشاريع التى صمم على إنجازها.

وكنا نحمل - أيها الإخوة - السلاح بيد وكنا نحمل باليد الأخرى المعول؛ لنعمل فى كل مكان، فكنا ندافع عن كرامة وشرف أمتنا، ثم كنا نبنى المشاريع التى صممنا على أن نراها والتى صممنا على أن نضعها موضع التنفيذ.

بهذه الروح - أيها الإخوة - وبهذه المبادئ، بل بهذه العبر التى اتخذناها من الماضى استطعنا أن نجتمع اليوم فى هذا المكان لنفتتح المشروع، ولنرى كهربة خزان أسوان وقد انطلقت وأصبحت حقيقة واقعة.

إن هذه العبرة التى أخذناها من دروس الماضى هى عبرة لنا فى حاضرنا.. ثم هى عبرة لنا فى مستقبلنا؛ إننا رأينا أن اتحاد كلمتنا، وأن تماسكنا، وأن الشعب الذى ينبذ الفرقة والحزبية والبغضاء يستطيع أن يعمل الكثير؛ بهذا استطعنا أن نبدأ السد العالى بالأمس، وبهذا استطعنا أن ننفذ هذا المشروع اليوم.

بهذا - أيها الإخوة - استطاع كل فرد من أبناء هذه الأمة أن يشعر، وأن يحس أنه يعمل لنفسه ولوطنه، وأنه يعمل لنفسه ولأبنائه من بعده، وأنه يعمل لأمة فيها الفرص المتكافئة، وأنه يعمل لشعب ينظر إلى الأمام ويشعر كل فرد من أبنائه أن له الفرصة المتكافئة مع أخيه.

بهذا - أيها الإخوة - سرنا وحققنا الآمال الكبار، التى كنا نحلم بها فى الماضى، والتى كنا نتمناها فى الماضى، والتى كنا نشعر أنها من الأمور المستحيلة، واليوم ونحن نتجه إلى المستقبل إنما نأخذ من هذا العبرة ونأخذ من هذا العظة.. إننا حينما أعلنا أننا نكون الاتحاد القومى، الذى يمثل الوحدة الوطنية

بين أبناء هذا الوطن، إنما أردنا أن نتلافى الأخطاء التى قابلناها فى الماضى بعد ثورة ١٩؛ أخطاء التفرقة، وأخطاء الحزبية، وأخطاء إعطاء الأجنبى الفرصة؛ ليقسم أبناء البلد الواحد، ويقيم الفرد ضد أخيه.. إننا أعلنّاها؛ لأننا نريد أن نتحرر ونسير تحت علم الفرص المتكافئة وتحت علم المساواة لندافع عن حريتنا واستقلالنا وكرامتنا، ونبنى أمتنا كما نشاء أن نبنيها.. نبنيها لنحقق أحلامنا لنا ولأبنائنا من بعدنا؛ هذا هو الدرس الأول الذى أخذناه، وهذه هى العظة الكبرى التى اعتبرنا بها.

ونحن اليوم - أيها الإخوة - نشعر بأننا شعب متحد متماسك مترابط، بالاتحاد القومى ندعم هذا الاتحاد وندعم هذا التماسك وهذا الترابط، بالاتحاد القومى لن نمكن أى قوة على هذه الأرض أن تفرق بيننا أو أن تعيق أى عمل نريد أن نعمله.. بالاتحاد القومى، إنما نعبر عن وحدة قلوبنا ونعبر عن وحدة نفوسنا، ثم نعبر عن تصميمنا وإرادتنا.. إننا أمة صممنا على أن نعمل وسنسير فى طريق العمل، سنعمل بكل وسيلة من الوسائل، وكما قلت لكم بالأمس سنعمل بعرقنا ودمائنا، بل سنعمل أيضاً بأظافرنا إذا استدعى الأمر؛ لنحقق بين ربوع هذه الأمة المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

أيها الإخوة:

هذا هو الدرس الكبير الذى تعلمناه من الماضى.. وهذا هو الدرس الكبير الذى يجب علينا أن نشعر به اليوم، وهذا هو الدرس الكبير الذى يجب علينا أن نشعر به فى المستقبل، وقد قابلتنا صعاب كبيرة.. صعاب كثيرة من حولنا، وقد تألبت علينا القوى؛ قوى الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء؛ فلم ترهبنا هذه القوى؛ ولم يظهر بيننا متخاذل أو متضاعف، ولم يظهر بيننا انهزامى؛ لأننا شعب متحد يشعر بوحدته ويشعر بكيانه، ويشعر أن مصيره واحد.

واليوم ونحن نسير فى هذا الطريق.. طريق العمل، طريق البناء، وطريق الرخاء لن ترهبنا بأى حال من الأحوال المهاترات والمؤامرات أو القوى، التى

تحاول أن تضعف من سيرنا أو تضعف من دفعتنا، ولكننا نسير أشد تصميماً وعزماً.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة، واتحدت مصر مع سوريا نشعر أننا أقوى مما كنا فى الماضى.. نشعر أن قوتنا هى محصلة قوة سوريا وقوة مصر.

اليوم - أيها الإخوة - نسير ونحن نشعر بالاتحاد بين أرجاء جمهوريتنا، بالمشاريع فى الجنوب وفى الشمال، وحينما أتكلم عن مشاريع الجنوب، فلابد أيضاً أن أتكلم عن مشاريع الشمال؛ إن إخوتكم فى الشمال قد عقدوا إرادتهم على أن يوحدوا صفوفهم، وعلى أن يسيروا ولا يدعوا لمستعمر أو عدو فرصة للنفوذ بين صفوفهم، يسيروا وهم يشعرون بالقوة لأنهم صمموا على أن يتحدوا، وصمموا على أن يبنوا بلدهم.. صمموا على أن يتحدوا بين أنفسهم فى إقليمهم وأن يتحدوا مع إخوانهم فى الإقليم الجنوبى، وصمموا على أن يسيروا فى طريق الاتحاد؛ لأنهم أخذوا من طريق التفرقة فى الماضى العظة والعبرة.. التفرقة التى أرادها المستعمر الذى احتل الإقليم الشمالى سنين طويلة، والذى أراد بعد أن جلى عنها أن يجعلها ضمن مناطق النفوذ.. استطاعوا أن يفطنوا إلى أن أعداءهم يجدوا فى فرقتهم الفائدة الكبرى؛ لتنفيذ خططهم ولوضعهم داخل مناطق النفوذ.

وحينما أعلنوا تصميمهم على الوحدة، أعلنوا أيضاً تصميمهم على أن يتحدوا فى إقليمهم، وعلى أن ينبذوا الحزبية فى إقليمهم، وعلى أن يسيروا فى طريق العمل والبناء تحت راية القومية العربية التى آمنوا بها والتى رفعوها، وتحت راية المبادئ الكبرى التى أعلنوها، وتحت راية الشعارات الشريفة التى رددوها ودفعوا من أجلها الدماء.

إننا حينما نعمل هنا فى الجنوب، وحينما نعلن عن اتحادنا هنا فى الجنوب.. نعلن أيضاً أننا أمة متحدة فى الشمال، وأننا نعمل أيضاً فى الشمال، وأننا أمة

متحدة فى الشمال والجنوب؛ رجل واحد، وقلب واحد، وعزم واحد، وتصميم واحد من أجل المثل العليا، ومن أجل الأهداف الكبار.

هذه - أيها الإخوة - هى الشعارات التى رفعناها، بل هذه - أيها الإخوة - هى الشعارات التى نفذناها ووضعناها موضع التنفيذ.

وكما قلت لكم إننا كنا نعمل فى الماضى وكانت الكلاب تعوى من حولنا، إننا نعمل اليوم أيضاً والكلاب تعوى من حولنا، ولكن القافلة تسير.. تسير أقوى عزماً وأكبر تصميماً، وسنعمل أيضاً فى المستقبل - أيها الإخوة المواطنون - والكلاب تعوى من حولنا، بل ونحن أشد تصميماً وأشد عزماً وإيماناً، وإن هذا العواء لن ينتهى أبداً بأى حال من الأحوال؛ لأن قيام الجمهورية العربية المتحدة فى هذه المنطقة من العالم إنما هو تعبير عن إرادة شعب الجمهورية العربية المتحدة فى الشمال والجنوب، وليس تعبير عن إرادة مستعمر أو غاصب أو بلد أجنبى، فرض إرادته، كما تعود على أن يفرض هذه الإرادة فى الماضى.

إن قيام الجمهورية العربية المتحدة فى هذه المنطقة من العالم بإرادة شعبها إنما هى تعبير عن قوة هذا الشعب، بل هى تعبير عن قوة الشعب العربى فى كل بلد عربى، وعلى أن الشعب العربى حينما يعلن عن إرادته، إنما هو قادر على أن يضع هذه الإرادة موضع التنفيذ.

إن العواء لن ينتهى، بل إن النباح لن ينتهى، وإن المؤامرات لن تنتهى ولم تنته، وإن قوتنا لن تنتهى بل ستزيد، وسنسير - أيها الإخوة - دائماً إلى الأمام أشد قوة وأشد تصميماً.

إن وعى الشعب العربى - أيها الإخوة - بين أرجاء الجمهورية العربية المتحدة وعى كبير؛ لأنه اكتشف ألاعيب الاستعمار، ولأنه كشف ألاعيب أعوان الاستعمار والعملاء، وكشف ألاعيب الأعداء. إن هذا الوعى هو السلاح القوى وهو السلاح الكبير الذى نعتمد عليه، ولن يستطيع الاستعمار بأى حال من

الأحوال أن يفتت هذه الأمة أو يقسمها إلى شيع وأحزاب، كما استطاع فى الماضى؛ لأن هذه الأمة قد فطنت إلى طريقها.. طريق قوتها وطريق عزتها.

وإننا - أيها الإخوة - فى هذه السنين الطوال، ونحن نبنى ونعمل منذ قامت هذه الثورة.. واجهنا المؤامرات وواجهنا المحاولات لإضعافنا، ولبث بذور الشك بين نفوسنا، فهل أفلحت هذه المؤامرات؟ وهل أفلحت هذه المحاولات؟ وواجه إخوتكم فى سوريا نفس هذه المؤامرات، بل مؤامرات كانت أشد من المؤامرات التى قابلناها.. فهل أفلحت هذه المؤامرات؟

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة، نرى أعداءنا وقد أخذهم الغيظ والكمد، وزادت مؤامراتهم ومؤامرات أعوانهم وعملائهم، فهل تفلح هذه المؤامرات؟!

إن الشعب الواعى.. إن الشعب القوى؛ الشعب الذى أعلن إرادته وأعلن تصميمه على قوميته ووحدته سيسير فى طريقه، وستعوى الكلاب والقافلة تسير كما كانت تعوى فى الماضى والقافلة تسير.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - بين أرجاء الأمة العربية،وبين أرجاء العالم العربى قد أخذنا الدروس الكبار من سنين الاستعمار ومن سنين السيطرة والاستبداد.. حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يوقع بين البلاد العربية، وقد استطاع أن ينجح لبعض الوقت فى بعض الظروف، ولكن هل استطاع أن ينجح إلى الأبد؟ هل استطاع أن يفرق بين الشعب العربى وبين الشعب العربى؟ لقد رأينا كيف حاول الاستعمار أن يوقع بين مصر وبين السودان؟.. ويفتعل بينها الخلافات، ولكن هل استطاع الاستعمار أن يوقع بين مصر وبين السودان؟ وكانت صحف الاستعمار والصحف الأجنبية تعلن دائماً أنه لا سبيل إلى الوفاق بين مصر والسودان، وحينما اجتمع وفد الجمهورية العربية المتحدة ووفد السودان استطاعا أن يحلا كل هذه الخلافات فى يوم واحد؛ لأن قوة الأخوة وقوة العروبة أقوى من قوة الاستعمار وألاعيب الاستعمار.

بهذا - أيها الإخوة المواطنون - استطعنا أن نعطى للعالم المثل الأكبر أن لا قوة على سطح الأرض تستطيع أن تفرق بين أبناء الوطن الواحد، ولا قوة على سطح الأرض تستطيع أن تفرق بين الشعب العربى والشعب العربى، بل لا خلاف على سطح الأرض يستعصى حله على أبناء شعب عربى مع شعب عربى.

إننا - أيها الإخوة - بهذا أعطينا المثل الكبير، إن هذا هو طريقنا، وهذا هو سبيلنا، وإننا حينما نحتفل اليوم بهذا البناء وهذا العمل الكبير.. إننا نرى فيه ثمرة اتحادنا وثمرة تآزرنا، بل نرى أيضاً فيه ثمرة مؤازرة الدول العربية كلها لنا فى معاركنا؛ معاركنا ضد الاستعمار، وضد الغزو، وضد الحصار الاقتصادى.

وإننا حينما نفتتح اليوم هذا العمل الذى استمر فيه العمل فى وقت العدوان، إنما نشعر أن الأمة العربية كلها شاركت معنا حينما ساندتنا فى وقت العدوان؛ حتى نرى هذه النتيجة التى نراها اليوم.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا نسير إلى الأمام أشد عزماً وتصميماً وأكثر قوة وإيماناً.. إننا نسير إلى الأمام ونحن نتجه إلى العالم أجمع، ونحن نبغى التعاون من أجل بناء بلدنا، ومن أجل بناء منطقتنا، ومن أجل تقوية عروبتنا.

إننا نسير إلى الأمام ونحن نرى أن أمامنا العمل الكثير لنبنيه، وإننا فى سبيل بناء هذا العمل، إنما نشعر أننا على استعداد لأن نتعاون مع جميع الدول من أجل البناء تعاون غير مشروط؛ تعاون قائم على الحفاظ على سيادتنا واستقلالنا، وللحفاظ أيضاً على كرامتنا.. تعاون قائم على أننا نشعر بعزتنا ونشعر بحريتنا؛ لأننا استخلصنا هذه العزة والحرية بالدماء.

وإننى - أيها الإخوة - أنتهز هذه الفرصة لأشكر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى المهندسين الذين اشتركوا معنا فى هذا العمل.. المهندسين

الأجانب والشركات الألمانية التى اشتركت معنا فى هذا العمـــل، والمهندســـين العرب الذين اشتركوا معنا فى هذا العمل.

وأعتقد أننا نقدر لهم من كل قلوبنا عملهم المستمر الجبار، الذى مكننا اليوم من أن نرى كهربة خزان أسوان.. والذى سيمكننا اليوم من أن نطلق الـــشرارة الأولى. وأرجو الله أن يوفقنا دائماً ويوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١١/ ١/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أهالى النوبة

■ **أهالى النوبة.. إخوانى أهالى النوبة:**

أنا سعيد لوجودى بينكم فى بلدكم لأراكم وأرى هذه الروح القوية المتدفقة من كل فرد فيكم، ونحن نحتفل بهذه الأعياد.. أعياد البناء والتصنيع والتشييد، أرجو فى نفس الوقت أن يشعر كل فرد منكم أننا نعامل أبناء هذه الأمة معاملة واحدة مبنية على الحق والحرية والمساواة (هتاف)، وأن السد العالى.. السد العالى لن يعطى الخيرات للشمال فقط وتحرموا أنتم من هذه الخيرات؛ لأن خيرات السد العالى هى لأبناء الوطن جميعاً. وأحب أن أقول لكم: إننا ونحن نبحث السد العالى، إنما نبحث أيضاً فى خيركم وفى مستقبلكم، كما نبحث فى النتائج التى ستترتب على السد العالى. (هتاف).

أيها الإخوة المواطنون:

ونحن نشعر أن الخير الذى سيعم على أبناء النوبة سيكون الخير الكثير؛ لأنه سيجمع شمل أبناء النوبة جميعاً، على أساس من الأسس الصحيحة لبناء مجتمع قوى سليم؛ وبهذا تنتفى الشكوى التى كنتم تشعرون بها طوال السنين الماضية.. شكوى الانعزال، ثم شكوى تفرقة العائلة الواحدة.. أفرادها يعملون فى الشمال وبعضها يعملون فى الجنوب. (هتاف).

حينما نبحث السد العالى الذى ستغرق مياهه بعض أجزاء أو أجزاء كبيرة من بلادكم، فإننا ننظر إلى مستقبلكم أيضاً، لا على أساس تشتيت أبناء النوبة فى كل مكان؛ لأن لكم التاريخ الطويل.. التاريخ المجيد الذى تشهد عليه هذه الآثار التى سنزورها اليوم، والتى عشتم بقربها آلاف السنين.. ولكنا سنعمل أيضاً على جمع شملكم جميعاً، كما كان هذا الشمل يجتمع فى هذه المنطقة طوال السنين الماضية أو على مر آلاف السنين.

سيقوم السيد كمال حسين - المشرف على الاتحاد القومى - ببحث جميع مطالبكم، وستكون لجنة الاتحاد القومى هنا دائماً على اتصال بالاتحاد القومى؛ حتى يمكن أن نرى مشاكلكم دائماً أولاً بأول. وحتى نستطيع أن نحل هذه المشاكل دائماً أولاً بأول. وإننا نعتقد أن عملية التهجير أو عملية النقل من هذا المكان ستكون عملية مركزة منظمة مريحة لكم جميعاً؛ لتنتقلوا من هذه القرى التى عشتم فيها إلى مناطق جديدة تشعرون فيها بالسعادة، وتشعرون فيها بالحرية، وتشعرون فيها بالرخاء.

وستكون هذه فرصة لكم للاشتراك أيضاً فى النهضة الصناعية التى نسير فيها اليوم، فلن يكون العمل مقتصر على الزراعة، ولكن سيكون العمل مقتصر على الزراعة والصناعة، وإن شاء الله أيضاً ستصرف لكم التعويضات الناتجة عن ٥٤ و٥٨ فى أسرع وقت.

وأرجو - أيها الإخوة المواطنون - ألا تشعروا بأى قلق بالنسبة للمستقبل، وأنا أشعر أن المستقبل سيكون - بإذن الله - مستقبل كريم عزيز بالنسبة لكم جميعاً.

أنتهز هذه الفرصة وأنا أرى بعض الإخوة من السودان الشقيق - من حلفا - لأعبر لهم عن شكرى لمشاركتنا فى هذه المناسبة، ولأحملهم تحياتى وتحيات الجمهورية العربية المتحدة إلى الشعب السودانى الشقيق. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

٢٥/ ١/ ١٩٦٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد الصحفيين الألمان، الذى رافق "إرهارد"
وزير الاقتصاد الألمانى ونائب رئيس الوزراء فى زيارته للقاهرة

الرئيس: إننى مستعد للإجابة على أسئلتكم.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل يمكن أن تقولوا لنا شيئاً عن المحادثات التى تمت الآن بينكم وبين "مستر إرهارد"؟

الرئيس: إن المحادثات كانت تهدف عموماً إلى تدعيم العلاقات الودية والتعاون الاقتصادى بين البلدين، ولم ندخل فى التفاصيل.

سؤال: السيد الرئيس.. ما النتائج التى تتوقعونها من الاتصالات مع الوفد الألمانى لتحقيق التقدم الاقتصادى للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إن لدينا هدفاً فى الجمهورية العربية المتحدة؛ ذلك هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وسيبدأ برنامج السنوات الخمس الأولى منها فى يوليو القادم، وبالنسبة للبرنامج الصناعى يجب أن نستثمر ٤٠٠ مليون جنيه، وبالنسبة للبرنامج الزراعى يجب أن نستثمر ٤٥٠ مليون جنيه؛ ولهذا فإننا نرحب بالتعاون بين بلدنا وبلدكم، ونتصور أنه يمكن أن يؤدى إلى نتائج إيجابية فى تحقيق هذه البرامج. وعلى هذا الأساس نحن نأمل فى أن تتمكنوا من المشاركة فى برنامج السنوات الخمس، سواء فى التصنيع، أو فى نواحى التنمية الأخرى.

سؤال: هل أستطيع أن أنتقل إلى الموضوعات السياسية؟

الرئيس: نعم.

سؤال: هل يمكن أن أسألكم كيف ترون العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: أعتقد أن العلاقات بين العراق والجمهورية العربية المتحدة علاقات بين أخوين، إن روابطنا التاريخية والطبيعية بشعب العراق أقوى من كل السحب العابرة.

سؤال: هل لا تزالون تأملون فى الوصول إلى تفاهم مع حكومة العراق؟

الرئيس: أعتقد أنه لا يوجد مستحيل.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل تعتقدون أن استثمار رأس المال الخاص الأجنبى يمكن أن يلعب دوراً هاماً فى تنمية الصناعات المصرية؟ وإذا كان الأمر كذلك، فهل تنوون تقديم ضمانات خاصة؛ لضمان استثمار رأس المال الأجنبى فى مصر؟

الرئيس: أريد أن أقول لكم رأينا بوضوح: إننا فى الحقيقة نعطى الأولوية لرأس المال الوطنى، ونفضل فى تعاملنا مع رأس المال الأجنبى أن نحصل على قروض، وبعد ذلك نستطيع أن نبحث عن الاستثمار الخاص. وبالنسبة للضمانات، فإن هناك قانوناً للاستثمارات الخارجية يعطى جميع الضمانات.

سؤال: سيادة الرئيس.. إن رجال الصناعة الألمان لا يعلمون كثيراً عن هذه القوانين؟

الرئيس: إن هذا القانون قد صدر عام ١٩٥٣ بشأن الفائدة التى يمكن الحصول عليها خارج البلاد، وعن شروط اشتراك رأس المال الأجنبى فى مشروعاتنا... إلخ، ولكنى أريد أن أؤكد مرة أخرى أننا نريد أن نعطى

الأولوية إلى رأس المال الوطنى، ونفضل أن نحصل على قروض كما هو حادث الآن.

سؤال: لماذا يا سيادة الرئيس؟

الرئيس: سأقول لك السبب: لقد كُنّا قبل تأميم قناة السويس، نحول لرأس المال الأجنبى فوائد تقدر بعشرين مليوناً من الجنيهات، وكان هذا المبلغ يحول إلى الخارج فى شكل عملات أجنبية، وبعد تمصير بعض المؤسسات البريطانية والفرنسية بعد حرب السويس؛ تضاءل ما نحوله من أرباح رأس المال الأجنبى إلى الخارج إلى مليونين من الجنيهات فقط، وبذلك وفرنا داخل بلادنا ١٨ مليوناً من الجنيهات كانت تخرج بالعملات الأجنبية كل عام.

سؤال: مليونان من الجنيهات؟!

الرئيس: نعم، تلك هى فوائد الممتلكات التى لم نمصرها، مليونان من الجنيهات بدلاً من ٢٠ مليون جنيه؛ لأننا مصّرنا بعض الممتلكات البريطانية والفرنسية، وإذا فتحنا الباب الآن للاستثمارات الأجنبية فماذا ستكون النتيجة؟

ستكون النتيجة أننا سنعطيهم كل عام مبالغ كبيرة من المال على شكل أرباح، كما أنه يجب علينا أن نقدم هذه المبالغ بالنقد الأجنبى، وإذا حصلنا على قروض فإننا سندفع هذه القروض، ولن نستمر فى الدفع إلى الأبد، أما إذا كان هناك استثمار أجنبى كبير.. فإننا سندفع الفوائد إلى الأبد. أظن أننى شرحت وجهة نظرى، ولكن هذا لا يعنى أننا ضد الاستثمارات الأجنبية على الإطلاق؛ فلقد وافقنا مثلاً بالنسبة لبعض الشركات الطبية على السماح لها بالمساهمة فى إنشاء مصانع للأدوية؛ لأننا بهذه الطريقة سنحصل على المساعدة الفنية والتعاون الفنى، وستعود علينا فائدة ما تقوم به هذه الشركات فى مجالات البحث. وبالنسبة لمصنع الحديد والصلب فقد

وافقنا كذلك على إعطاء شركة "ديماج" نصيباً فى الاستثمار؛ لأننا بهذه الطريقة أيضاً استطعنا الحصول على المعونة الفنية والتعاون الفنى. ولكننا نرحب برأس المال الأجنبى فى الصناعات، التى نحتاج فيها إلى معونة فنية، أو استشارة فنية تحتاج إلى أبحاث ليست لدينا أى فرصة للقيام بها هنا؛ بحيث نستطيع أن نعتمد على هذه الأبحاث.

سؤال: هل تعتبرون أن السوق الأوروبية المشتركة ضارة بالاقتصاد العربى؟

الرئيس: إنكم تعرفون ما يمكن أن يكون من أثر للتجمعات الاقتصادية للدول الكبرى، ثم دخول بعض الدول صاحبات المستعمرات - كفرنسا مثلاً - فى هذه التجمعات، ثم ما يتاح بعد ذلك لها من فرصة للحصول على المواد الأولية كالقطن من مستعمراتها، وحصول هذه البلاد المستعمرة على تسهيلات قائمة على ظروف الاستعمار ذاتها.. إن ذلك بالطبع يؤثر علينا.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل لى أن أوجه إلى سيادتكم سؤالاً دقيقاً؟.. ماذا سيكون رد فعل حكومتكم، إذا ما أنشأت ألمانيا علاقات دبلوماسية مع إسرائيل؟

الرئيس: حسناً إننا سندرس الأمر، ثم لا أظنكم تريدون أن تروا رد الفعل الآن.

سؤال: سيادة الرئيس.. هل قمتم أخيراً باتصالات مع الحكومات العربية الأخرى، بشأن مسألة عقد اجتماع لرؤساء الدول العربية؟

الرئيس: لا.

سؤال: ألم تجر سيادتكم مباحثات فى هذا الشأن مع جلالة الملك محمد الخامس، خلال زيارته الأخيرة للقاهرة؟

الرئيس: لا.

سؤال: وكيف سيكون موقفكم إذا قدم أحد رؤساء الدول العربية اقتراحاً بعقد مؤتمر للرؤساء العرب؟

الرئيس: بالطبع يجب أن ندرس أيضاً هذا الاقتراح.

سؤال: سيادة الرئيس.. إلى أى مدى تطور البحث بشأن منخفض القطارة؟

الرئيس: إنه لا يزال فى بدايته.

سؤال: هل لديكم شعور بأن منخفض القطارة يمكن أن يكون منطقة من أكبر المناطق، الصالحة للتنمية الاقتصادية؟

الرئيس: إنك تعرف أن منخفض القطارة سيمدنا بثلاثة مليارات كيلووات/ ساعة فى السنة من الكهرباء، وأن هذا سيساعد فى إمداد منطقة الدلتا بمصدر ضخم للقوة، والكهرباء التى سنحصل عليها من السد العالى تقدر بـ ١٠ مليارات كيلووات/ ساعة، ونحن ندرس الآن كيف نستطيع أن نمد الدلتا بالكهرباء؛ أى كيف نكهرب المنطقة بين القاهرة والبحر الأبيض على اتساع ساحلنا كله. ونحن نعتقد أن منخفض القطارة سيمد منطقة الدلتا بالكهرباء بصورة مباشرة؛ وذلك لتصنيع الدلتا وللرى، وغير ذلك من المسائل.

سؤال: هل بحثتم هذه المسألة فى حديثكم مع "إرهارد"؟

الرئيس: نعم.

سؤال: وكيف كان ذلك؟

الرئيس: ليس بالتفصيل بالطبع، لقد ذكرت بصفة عامة.

سؤال: ولكن، هل كان موقفه وديًّا بالنسبة لهذه المسألة؟

الرئيس: نعم.

سؤال: سؤال سياسى أخير: إن لدى حكومة ألمانيا الشرقية الآن قنصلية هنـــا، ولكن ليس لبلادكم قنصلية فى بلدهم، على حد علمى، هل تنوون تغييــر هذا الموقف، أو إنكم تنوون إقامة قنصلية للجمهورية العربية المتحــدة فى شرق برلين؟

الرئيس: أظن أنكم قد أنهيتم هذه المسألة فى صحفكم بألمانيا الغربية (ضـــحك)؛ لقد كانت هناك ضجة بشأن هذه المسألة فى وقت ما، ولكننى أعتقد أنه تم تفاهم بشأن هذه المسألة، ولست أرى فارقاً بين إنشاء قنصلية هنا أو إنشاء قنصلية هناك.

ثم دعونى أشرح لكم وجهة نظرى فى هذه المسألة؛ لقد قامت ضجة كبرى فى بلادكم، حينما أنشئت هذه القنصليات، وكان رأيى أن هــذه الــضجة لامحل لها، ولقد شرحنا لكم دوافعنا فى ذلك الوقت بأمانة وصراحة، ولــم نقصر فى التعبير لكم عن رغبتنا فى إبقاء العلاقات الودية بيننا، وتوثيقها بكل طريق، كذلك.. أوضحنا لكم أن ما اتخذناه من إجراءات لم يكن هدفه إلحاق الضرر بكم.

سؤال: هل يمكن أن نسألكم عن التقدم فى الإقليم الشمالى الآن؟

الرئيس: إننا نعد الآن مشروع السنوات الخمس للإقليم الشمالى، ونحن نهــدف إلى مضاعفة الدخل القومى فى الإقليم الشمالى، ولدينا مشروعلت للزراعة والتصنيع.. فبالنسبة للزراعة نهدف إلى إقامة سد كبير على نهر الفــرات هناك، ثم لدينا مشروعات بترولية، وإحدى شركاتكم تعمل هناك، ولــدينا مشروعات للمواصلات؛ إذ لا توجد سكك حديدية هناك، ونريد إقامة خط حديدى من اللاذقية إلى حدود العراق ودمشق، كما إننا نريد إنشاء مصنع للأسمدة، ومرفأ جديد فى طرطوس، ونريد الحصول على المواد الخام من الأشجار لصناعة الورق، وهناك مشروعات زراعية وصناعية، بالإضافة إلى الخدمات العامة.

سؤال: ما الأحوال السياسية فى الإقليم السورى الآن؟

الرئيس: إنكم سوف تذهبون إلى الإقليم السورى وترون الإجابة على هذا السؤال بأنفسكم. لقد كان هناك لغط فى صحف العالم عن سوريا، ولقد كانت تلك خطة مدبرة، ولقد شاركت فيها أو وقعت بحسن نية صحف كثيرة وإذاعات، راحت كلها تتبارى فى التساؤل عن أسباب سفر المشير عبد الحكيم عامر إلى الإقليم الشمالى، ولم يكن ما قالوه صحيحاً، وقد أثبتت الأيام كذبه.

إن المشير عبد الحكيم عامر قد توجه إلى سوريا؛ لدفع عجلة الإصلاح هناك، والإسراع فى وضع خطة التنمية لتخرج مع خطة الإقليم المصرى، وتصبح الخطة شاملة لإقليمى الجمهورية، كذلك هو الآن يقوم بتنظيم الوضع السياسى عن طريق الاتحاد القومى، تمهيداً لوضع أسس الحياة الديمقراطية وتكوين منظماتها.

سؤال: هل هناك مدة معينة لمهمة المشير عامر هناك؟

الرئيس: إن المهمة محددة، أما عن المدة فإن ظروف العمل هى التى تحددها.

سؤال: إن البلاد العربية كلها -وقد جئت مؤخراً من إحداها- تنظر باهتمام إلى التجربة التى تجرى الآن فى سوريا، وهم يتساءلون عما إذا كانت الجمهورية العربية الآن مكونة من إقليمين، يتمتع كل منهما بالحكم الذاتى ويضمهما اتحاداً فيدراليًّا؟

الرئيس: إن الوضع القائم الآن بين إقليمى الجمهورية ليس اتحاداً فيدرالياً، وإنما هو وحدة، فنحن نكون دولة واحدة، وفى الدولة الواحدة لا مجال للكلام عن الحكم الذاتى.

سؤال: ولكن استقالة الوزراء البعثيين صُوِّرَت فى أوروبا على أنها أزمة فى الجمهورية العربية؟

الرئيس: ذلك غير صحيح، إن ما حدث من استقالة بعض الوزراء أمر طبيعي يحدث في أي بلد من العالم، حين يستقيل بعض الوزراء ويقبل رئيس الجمهورية استقالاتهم.

سؤال: هل سيكون للإقليم السوري برلمان خاص به، وللإقليم المصري برلمان خاص به، أم سيكون هناك برلمان واحد للجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: ذلك أمر ما زال موضع الدراسة.

سؤال: هل ستكون هناك أحزاب، أو أن الاتحاد القومي سيحل محلها جميعاً؟

الرئيس: لقد أعلنا أنه لن تكون هناك أحزاب، وقد كان هذا أحد شروطي قبل الوحدة، ومع ذلك فرأيي في الأحزاب في بلدي أو في أي بلد في هذه المنطقة، هو أن بعض هذه الأحزاب سيتعاون مع قوى الاستعمار، ويتلقى العون والمال منها، كما أن بعضها سيتجه إلى الشيوعية ويتلقى منها المال والعون، وإذاً فسيقع الوطنيون في حيرة بين الطرفين، ولن يجدوا من يمد لهم يد المعونة، وإذا تلقت الأحزاب الرجعية المعونة من القوى الاستعمارية ووصلت إلى مراكز الحكم؛ فإنها ستتخلص من الوطنيين. كذلك إذا وصل الحزب الشيوعي إلى الحكم، فإنه سيتخلص بدوره من الوطنيين. وإذاً فإن مهمتنا ألا ندع مجالاً لهذين الحزبين - اللذين يتعاونان مع العناصر الخارجية - أن يتوليا السلطة في بلادنا.

إننا نود أن نتيح الفرصة للوطنيين في الفترة الحاسمة من بناء الوطن، وهذا هو السبب في أننا أعلنا فكرة الاتحاد القومي، فالاتحاد القومي لا يتضمن فكرة نظام الحزب الواحد؛ لأن نظام الحزب الواحد هو احتكار فئة قليلة من الناس للعمل السياسي، ثم يتلو ذلك إبعاد الباقين، واتحادنا القومي يتضمن إجراء انتخابات عامة في جميع أنحاء الوطن لإعداد ممثلين للشعب،وهذا يقتضي اشتراك البلاد كلها في الاتحاد القومي. وبهذه الطريقة، نستطيع النهوض ببلادنا في بناء نظامها السياسي، دون أن

نتورط فى الحرب الباردة، ودون أن نكون فى موقف نواجه فيه أحزاباً تحاول التظاهر بأنها أحزاب وطنية، والحقيقة أنها تعمل لحساب قوى خارجية، أو هى تستعين بهذه القوى الخارجية لتعزيز مركزها فى الداخل.

سؤال: هل لديكم آراء أو مقاصد جديدة بشأن نهر الأردن؟

الرئيس: نحن نتابع هذه المشكلة باهتمام، ونراقب كل تطوراتها، ونستعد للاحتمالات.

سؤال: وماذا كان حديثكم مع "مستر همرشولد"، سكرتير عام الأمم المتحدة؟

الرئيس: لقد تحدثنا مدة ساعتين، وطبعاً كان حديثنا حول مشاكل هذه المنطقة.

سؤال: هل وصلتم إلى نتائج بشأن السفينتين المحتجزتين حالياً فى بورسعيد؛ وهما: "انجه توفت" و"استيباليا"؟

الرئيس: لقد أعلنا موقفنا بشأن الملاحة فى قناة السويس، وإصرارنا على منع بواخر إسرائيل وبضائعها من المرور فى القناة، لا يعتبر جزءاً من مشكلة حرية الملاحة؛ بل هو جزء من المشكلة الفلسطينية، ومنذ سنة ١٩٤٨ حتى الآن أصدرت الأمم المتحدة عدة قرارات، بشأن الموقف بين العرب وإسرائيل.

وقد رفضت إسرائيل القيام بالتزاماتها وتنفيذ أى من هذه القرارات؛ فلم تقبل إعادة اللاجئين إلى أوطانهم، كما لم تعوضهم عن ممتلكاتهم. لقد حرم اللاجئون من وطنهم، ومن ممتلكاتهم، ولكن إسرائيل أغفلت ذلك، وأخذت تطالب بالمرور فى قناة السويس، ولم تقتصر إسرائيل على إغفال أمر اللاجئين، بل إنها أعلنت أنها لن توافق على قرارات الأمم المتحدة، ولن تقوم بتنفيذها. وإذاً فنحن نعتقد أن المسألة ليست مسألة حرية المرور فى القناة؛ وإنما هى المشكلة الفلسطينية برمتها.. إن إسرائيل تود الحصول لنفسها على كل شىء، وأن تحرم العرب من كل شىء.

سؤال: هل لو قدم إليكم طلب لرد السفينتين، فهل تصرحون لهما بالعودة إلى بلادهما؟

الرئيس: إن لهما أن تفرغا شحنتهما هنا، وتعودا فى أى وقت تشاءان.

سؤال: أليس لديكم استعداد للسماح لهما بمغادرة مياهكم الإقليمية، دون تفريغ شحنتهما، حتى لو طلبت إليكم الأمم المتحدة ذلك؟

الرئيس: إننا نعتقد أن هذه الشحنة هى ملك لشعب فلسطين، الذى أخرج من أراضيه واغتصبت دياره.

سؤال: هل صحيح يا سيادة الرئيس ما قالته الصحف من أنه قد تم اتفاق بين "همرشولد" والدكتور فوزى، على أن البضائع الصادرة من إسرائيل تمر إذا كانت مازالت ملك البائع.

الرئيس: لا، لم يكن هناك اتفاق بخصوص هذا الموضوع مطلقاً، ولم يكن يعنينا أن نتعقب كل التكهنات والأقاويل، التى ترددت فى هذا الشأن، وحتى لو كان يعنينا فليس لدينا الوقت لنفعل ذلك، ثم إن سياستنا هى أن نترك الحقائق تبين ما هو الحقيقى الذى حدث، وما هو الاختلاق الذى لم يحدث.

سؤال: هل تسمح يا سيدى الرئيس بأن تخبرنا ماذا تعنى بالنظام الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، بالمعنى الاقتصادى؟

الرئيس: إن النقطة الأساسية هى التخلص من الاستغلال على اختلاف أنواعه، وقد أوضحت وجهة نظرى بالنسبة للاستغلال السياسى ثم الاستغلال الاجتماعى والاقتصادى.

وعندما نتحدث عن الاستغلال، فعلينا أن نفكر فى بلادنا وفيما خلقه الماضى؛ لقد ورثنا من الماضى نظاماً اجتماعيًا يتطلب جهوداً لتغييره، ولقد كان الحكم فى بلادنا للاستعمار وللإقطاع المتعاون معه، ولبعض الرأسماليين الذين كانوا يسيطرون على الحكم، لدرجة أنه كان فى

استطاعة بعضهم أن يغيروا الوزارة على هواهم، وقبل أن تجيء الثــورة كانت الوزارة تتغير كل شهر.

ولقد استطعنا التخلص من الإقطاع بوضع قانون الإصــلاح الزراعــى، وتحديد الملكية إلى ٢٠٠ فدان، وتوزيــع مــا زاد مــن أمــلاك هــؤلاء الإقطاعيين على الفلاحين، وقلنا إن هدفنا هو تحويل العمــال الــزراعيين إلى ملاك، ولقد أنشأنا جمعيات تعاونية؛ لتصون لهم ملكية الأرض الجديدة عن طريق مساعدتهم على إحسان استغلالها.

أما فى الميدان الآخر؛ وهو الميدان التجارى والصناعى، فقد كان هــدفنا وضع حد لسيطرة رأس المال على الحكم، والقضاء على الاحتكار، ولــم يكن هذا عملاً هينا.. ولقد حاولنا ذلك بإنشاء القطاع الاقتــصادى العــام، وتوجيهه لمجالات النشاط؛ سواء بالاشتراك مع رءوس الأموال الفرديــة، أو بالانفراد بالعمل وحده؛ وذلك للحد من نفوذ تلك العناصر، ولقد استطعنا أن نحقق ذلك.

ونحن نضع أسس تخطيط سياستنا الصناعية على أساس أن يبذل الــشعب والحكومة أقصى جهد فى استغلال كل الإمكانيات.. كذلك وضعنا تشريعات للعمل، وأنشأنا نظام تأمينات للعمال، وهذا هيــأ لنــا الفرصــة لمقاومــة الاستغلال؛ ذلك لأن العمال لم تكن لديهم الحرية فــى الماضــى بــسبب سيطرة الرأسماليين عليهم، وكان فى استطاعة الرأســمالى أن يطــرد أى عامل أو أى مجموعة من العمال.

ولا شك أن المجهود الأساسى الــذى يبــذل للتغلــب علــى الاســتغلال الاجتماعى والاقتصادى هو النهوض بالبلاد؛ لأن هذا هو الــسبيل الــذى نستطيع، أن نقدم به الغذاء والعمل لكل فرد.

سؤال: هل يمكن أن نطلق على هذا النظام أنه اقتصاد موجه، أم إنــه شــىء آخر؟

الرئيس: أعتقد أن هناك اقتصاداً موجهاً فى جميع أنحاء العالم مهما ادعى البعض أنه اقتصاد حر، ولكنه هناك اقتصاد موجه، ولا أتصور أن هناك ما يسمى اقتصاداً حرًّا فى أى بلد فى العالم، بل إن الحكومة - أى حكومة - إذا أرادت أن تجعل منه اقتصاداً حراً فإنه لن يكون كذلك؛ لأن بعض العناصر الاحتكارية ستحاول السيطرة على الحكومة.

سؤال: هل يرى السيد الرئيس أن الاتحاد السوفيتى يكتسب دعاية قوية فى إفريقيا بعقد اتفاقيات بشأن المرحلة الثانية للسد العالى؟ وهل ترون أنه سيكون هناك صدى سياسى لهذه الدعاية فى أنحاء إفريقيا؟

الرئيس: إن وجهة نظرى بشأن إفريقيا، هى أن إفريقيا تتطلع إلى تحقيق أمانيها القومية، وأن جميع دول إفريقيا تتطلع إلى ذلك؛ ولكنها كلما حققت أمانيها القومية تطلعت إلى التطور والتنمية.

إن العالم صغير جدًّا، إنه يعرف ما يجرى فى ألمانيا، وإنكم تمكنتم خلال عشر سنوات من بناء بلدكم بسرعة فائقة. إن العالم يعرف أن العنصر البشرى وحده - بعد الدمار الفظيع الذى حل بألمانيا وحطم كل إمكانياتها - استطاع تحقيق أعجوبة، وتمكن من بناء بلد، ولم يكن أحد يعتقد أن ذلك ممكن الحدوث؛ وعلى هذا فإن الشعوب تشعر بأنها أيضاً - كبشر - تستطيع أن تفعل شيئاً من أجل بلادها، وأن جميع الدول التى حصلت حديثاً على استقلالها ستتطلع بعد تحقيق أمانيها القومية إلى التقدم.

وإذاً فعندما تواجهها هذه المشكلة - كما بينا - فإننا لن نستطيع تحقيق أهدافنا ما لم نحصل على تعاون فعال من البلاد، التى اكتمل نموها الاقتصادى مثل الاتحاد السوفيتى وألمانيا وبريطانيا وأمريكا، فالهدف هو تحقيق التقدم، وكل من يساعد من هذه الدول سوف يتلقى عرفانها على هذه المساعدة وتقديرها، وليس السد العالى فى ذلك إلا مثالاً.

وعندما بدأنا هذا العمل واجهتنا مشاكل كبرى وصلت إلى حد الحرب والعدوان، ولكن هدفنا كان بناء السد، وقد بدأنا فعلاً، ولقد قال البعض

- عندما اتفقنا مع الاتحاد السوفييتى على الاشتراك معنا فى بناء المرحلة الثانية - إن ذلك كان عملاً موجهاً ضد ألمانيا، وليست تلك نظرتنا للمسألة فحسب، ولكن النظر إلى المسألة على هذا الأساس خطأ كبير؛ فأنا أعمل من أجل بلادى لا من أجل بلد آخر أو ضد بلد آخر، وقد كان هناك عرض من الاتحاد السوفييتى، وقد وافقوا على بناء المرحلة الثانية من السد العالى، ولم يكن هناك أى عرض من ألمانيا لهذا الغرض، وعلى ذلك فقد اتفقنا فى الحال؛ لأن ذلك هو هدفنا.

ولقد قالوا فى الصحف الأجنبية فى الخارج إن ثمة قصداً دعائيًّا للاتحاد السوفيتى، ولست أرى أن ذلك ضار بنا، أما ما قيل من أن نفوذ الاتحاد السوفيتى فى بلادنا سوف يقوى بسبب هذا الاتفاق؛ فكلام أصبح مكرراً ومعاداً، ولقد تعودنا عليه؛ فمنذ ثلاث سنوات قالوا إن الاتحاد السوفيتى قد حصل على نفوذ قوى بعد صفقة الأسلحة، ومنذ شهرين قالوا إن الدول الغربية زاد نفوذها فى بلادنا، والآن يقولون إن الاتحاد السوفيتى يزيد نفوذه مرة ثانية فى بلادنا، أما ما أعتقده أنا فهو أن بلادنا هى التى تكسب لتتطور، ولتمضى فى تحقيق هدفها، وأن النفوذ الوحيد الذى يكسب هو نفوذ الفكرة الوطنية الخالصة النابعة من صميم شعبنا.

(وهنا قال أحد الصحفيين: سيدى الرئيس.. إننى أشكركم باسم زملائى للوقت الطويل الذى أتحتموه لنا، رغم أن هذا هو أول مؤتمر صحفى تعقدونه مع الصحفيين الألمان، وإنى لآمل ألا تكون هذه هى المرة الأخيرة).

١٩٦٠/٢/٨

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى كبير مراسلى هيئة الإذاعة الكندية

سؤال: سيادة الرئيس.. أريد أن أبدأ بسؤال حول الموضوع الذى يشغل الآن بال الكثيرين، هل ترون أن الموقف مع إسرائيل يسوء؟ وهل هناك خطر معركة شاملة؟

الرئيس: إن الموقف مع إسرائيل ليس فيه جديد بالنسبة لنا، وكذلك فإن الاشتباكات الأخيرة فى المنطقة المجردة من السلاح لا تشكل فى رأينا أى مفاجأة على الإطلاق.

إننا ننتظر العدوان من إسرائيل كل يوم؛ فإن وجودها يقوم على العدوان أساساً.. كذلك فلقد قلت دائماً إننى فى كل يوم أتوقع أن أتلقى أنباء تحرك إسرائيل ضد الحدود العربية، ولقد رتبنا كل شىء على أساس هذا التقدير؛ ومن ثم فإن الموقف -كما قلت لك- لم يطرأ عليه جديد، وكذلك لم تكن هناك أية مفاجأة. ولعل أحداً لم ينس بعد سلسلة الحوادث العدوانية الإسرائيلية التى بدأت بالغارة الإسرائيلية على غزة فى فبراير ١٩٥٥، والتى راح ضحيتها عدد كبير من أهالى غزة ما بين قتلى وجرحى.

سؤال: أليست هناك أية تسوية ممكنة للموقف ما بين البلاد العربية وإسرائيل؟

الرئيس: هذا سؤال عمره بضع عشرات من السنين، بل هو مطروح على الأمم المتحدة منذ أكثر من أربعة عشر عاماً، ولقد كانت إجابة إسرائيل عليه

هى عملية طرد أكثر من مليون عربى من أراضيهم سنة ١٩٤٨، ثم تحدّى كل قرار من الأمم المتحدة بعد ذلك لايمكن أن يعيد إلى هؤلاء العرب بعض حقوقهم المسلوبة.

ونحن نعلم أن إسرائيل تحاول الآن أن تجد تسوية، ولكن التسوية التى تريدها إسرائيل هى على حساب حقوق عرب فلسطين. ثم إن هذه التسوية لن تكون نهاية طريق العدوان، بل ستكون بداية لخطوات عدوانية جديدة لتحقيق حلم إسرائيل المجنون فى وطن يمتد من النيل إلى الفرات. وهكذا فإن تصور أية تسوية ليس معناه إلا الاستسلام للأمر الواقع كما تريده إسرائيل من ناحية، ثم فتح طريق العدوان أمامها من جديد من ناحية ثانية.

سؤال: ألا ترون أنه يمكن للطرفين الآن أن يعيدا تقدير موقفهما، أو ربما يعدلان من شروطهما لقبول تسوية ما؟

الرئيس: ليست المسألة بالنسبة لنا فى الجمهورية العربية المتحدة مسألة شروط، إنما هى مسألة حقوق.. حقوق لعرب فلسطين حرموا من البيت والوطن والأمان، ثم شردوا خارج ديارهم. ثم إن المسألة أيضاً تمتد إلى ما هو أعمق؛ فإننا يجب أن نقرر هل الأمر الواقع يقرره العدوان، أم أن المبادئ المتمثلة فى ميثاق الأمم المتحدة يجب أن تكون هى أساس كل أمر واقع.

سؤال: هناك من يرى أن ثمة فوائد يمكن تحقيقها، إذا تم الوصول إلى تسوية بين العرب وإسرائيل؟

الرئيس: إن الذين يرون مثل هذا الرأى يتحدثون عن المشكلة من بعيد، ولكنهم لا يلمسون أخطارها كما نلمسها نحن.

سؤال: ألا يمكن وضع حد لهذه الشكوك بمفاوضات؛ من أجل الوصول إلى مثل هذه التسوية؟

الرئيس: إن أية مفاوضات فى هذا الطريق مستحيلة؛ **أولاً:** لأن العدوان الإسرائيلى على الأراضى العربية وعلى الحقوق لعربية قائم، ولم تبدو بادرة توحى بندم قادة إسرائيل على ما فعلوه أو استعدادهم للرجوع عنه.

ثانياً: لأننا لا نثق بقادة إسرائيل، وسجلهم معنا ظاهر معروف. لقد كانت الدعوة إلى السلام مقترنة دائماً فى عرفهم بالاستعداد للحرب، وقبل العدوان الثلاثى على مصر بأيام قليلة ألقى رئيس وزراء إسرائيل فى الكنيست الإسرائيلى بياناً قال فيه إنه على استعداد لأن يطير إلى مقابلتى من أجل السلام. وكان فى ذلك الوقت بالتحديد مشغولاً إلى قمة رأسه بالتحضير للعدوان الثلاثى المشهور ضد بلادنا.

سؤال: إذن فليس هناك إلا أن يبقى الوضع الخطير المعلق كما هو الآن، أو ما هو أسوأ منه وهو الحرب الكاملة.

الرئيس: بل هناك أيضاً الطريق الثالث، وهو أقربها إلى المنطق والحق وطبيعة الأشياء، وذلك هو طريق ميثاق الأمم المتحدة وقراراتها، وذلك هو الطريق الواحد المفتوح.

سؤال: هل أستطيع - يا سيادة الرئيس - أن أنتقل الآن إلى موضوع العلاقات بين الدول العربية؟ ومتى تتصورون أن العلاقات مع العراق مثلا يمكن أن تعود إلى حالتها الطبيعية؟

الرئيس: إن ثمة حقيقة يجب أن تكون ظاهرة فى كل الظروف؛ هذه الحقيقة هى أن الأُخوة بين الشعوب العربية أقوى وأوثق من أن تؤثر فيها أية ظروف أو اعتبارات طارئة. ولقد يحدث فى بعض الأحيان أن تقوم الأزمات أو الخلافات بسبب تصرفات بعض القادة، ولكن الأخوة العربية تحل فى نهاية الأمر جميع المشاكل مهما بدت عويصة ومستعصية.

وفيما يتعلق بالعراق مثلاً فإننى لا أتصور إطلاقاً أن هناك أية خلافات بين الشعب العربى فى العراق وبين الشعب العربى فى الجمهورية العربية

المتحدة، وإنما الخلافات وقعت بسبب تصرفات الحكومة العراقية ضد الجمهورية العربية المتحدة، بل وضد التضامن العربى فى مجاله الواسع.

سؤال: لقد بدا أن سياسة الغرب تجاه الجمهورية العربية المتحدة قد تحسنت فى الشهور الأخيرة، فلأى شىء تنسبون هذا التحول؟

الرئيس: إن الذى يهمنا هو أن سياستنا نحن لم تتحول.. لقد أعلنا منذ اليوم الأول أننا سوف نتبع سياسة مستقلة، وأن أية محاولات للضغط علينا أو للتأثير فى موقفنا لن تصل إلى نتيجة، ولقد أثبتنا للعالم كله صدق السياسة المستقلة التى نتبعها. وإذا كان الغرب - كما تقول - قد بدأ يحسن سياسته نحونا؛ فإن السبب الوحيد الذى يمكن أن نعزو إليه هذا التحول هو أنه قد بدأ يفهم حقيقة سياستنا، ومدى تصميمنا عليها.

سؤال: هل تظنون أن الفرصة مازالت مفتوحة أمام الغرب؛ للمساهمة فى بناء السد العالى؟

الرئيس: لا أظن أن ذلك أصبح موضوعاً للبحث، لقد وافق الاتحاد السوفيتى على أن يقدم إلينا كل التسهيلات اللازمة لبناء السد العالى بجميع مراحله، وهكذا أصبح السد العالى الآن مشروعاً للتنفيذ وليس مشروعاً للبحث.

ومع ذلك.. فإن سياسة الجمهورية العربية المتحدة فى تطوير نفسها تشمل مشروعات أخرى غير السد العالى؛ مشروعات فى ميادين التصنيع والكهرباء والزراعة، ونحن نرحب بكل محاولة لمساعدتنا فى تنفيذ برنامجنا الضخم لتطوير بلادنا.

سؤال: إن الجمهورية العربية تتبع سياسة مستقلة - هذه حقيقة يدركها الجميع الآن - وهى تحاول أن تقف موقفاً وديًّا من الشرق والغرب، دون انحياز لأحد منهما، فهل تظنون - يا سيادة الرئيس - أن الدول الإفريقية الجديدة سواء منها الدول التى قامت بالفعل، أو الدول التى سوف تقوم فى المستقبل القريب، يمكن أن تتبع سياسة مماثلة؟

الرئيس: إن شعوب هذه الدول هى التى تملك بالطبع الكلمة الأولى والأخيرة فى تقرير سياستها، فإذا جاز لنا بعد ذلك أن نبدى فى الأمر رأياً على ضوء تجاربنا، لكان رأينا أن السياسة المستقلة هى أسلم الطرق أمام الدول الإفريقية الجديدة.

إن الدول الجديدة فى إفريقيا التى قطعت شوطاً كبيراً فى كفاحها الوطنى السياسى من أجل الحصول على الاستقلال سوف تتجه الآن إلى ناحية التطوير، وهى تشعر أن الزمن يسبقها، وأنها على هذا الأساس مطالبة بجهود مضاعفة من أجل تحقيق أمانى شعوبها فى الرفاهية، والسياسة المستقلة غير المنحازة هى طريقها الوحيد؛ للحصول على وسائل العمل السريع من جميع المصادر.

سؤال: ما الشكل الذى ترونه لتحقيق الوحدة العربية؟

الرئيس: إننا نؤمن أن الوحدة العربية ضرورية لصالح الشعوب العربية، بل نؤمن كذلك أنها التعبير الأصيل عن أمانى العرب، ولكننا لا نستطيع أن نحدد الشكل الذى يمكن أن يعبر به الإحساس بضرورة الوحدة عن نفسه. هل يكون هذا التعبير فى شكل وحدة دستورية كاملة؟ أو يكون فى شكل اتحاد؟ أو يكون فى شكل تضامن وتعاون، على نحو ما ينبغى أن يكون فى ميثاق جامعة الدول العربية؟

تلك كلها أسئلة نعتقد أن الشعوب العربية بإجماعها الكامل هى التى تملك الإجابة عليها. أما مهمة القادة - كما حدث عند قيام الوحدة بين مصر وسوريا - فهى تنفيذ أمانى الشعوب بصدق وإخلاص.

ولقد كان هناك دائماً من يحاول تفسير نوايانا على نحو لم يخطر لنا، وكان هناك من يدّعون أننا نريد أن نفرض الوحدة على الشعوب العربية فرضاً، ولم يكن هناك ما يؤيد ذلك سواء من إرادتنا أو من أعمالنا، وإنما كان ذلك كله مجرد اصطناع، يستهدف الإساءة إلى الجمهورية العربية

المتحدة، وقد لجأ إلى هذا الطريق كثيرون ممن أرادوا الإساءة إلى حركة القومية العربية.

سؤال: لقد بلغت الجمهورية العربية هذا الشهر عامين من عمرها، فما هي حالة الجمهورية الآن؟

الرئيس: إننا نسير على طريق التقدم بكل جهودنا.. نسير فيه على طريقين: طريق الوحدة، وطريق التطوير.

وفيما يتعلق بالوحدة، فقد واجهنا مهمة إعادة تنظيم الدولة بإقليميها على أساس جديد. كذلك واجهنا مشاكل توحيد القوانين، وتنسيق الاقتصاد في كل ناحية، وتنظيم الحياة السياسية، وتنظيم القوات المسلحة للجمهورية وتدعيم قدرتها على العمل.

أما فيما يتعلق بطريق التطوير؛ فإننا نعمل فى الإقليمين بكل ما نملك من طاقة، وما نستطيع الوصول إليه من وسائل. هذا غير أننا بصدد إعداد خطة شاملة للتنمية تستهدف مضاعفة الدخل القومى فى الإقليمين خلال عشر سنوات، ولسوف تكفل هذه الخطة قدراً كبيراً من التنسيق بين الطاقة الإنتاجية لكل من الإقليمين، بحيث يكونان عن طريق التطور الطبيعي اقتصاداً واحداً متماسكاً وقويًّا.

١٩٦٠/٢/١١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

لأعضاء اتحاد طلبة الجمهورية العربية المتحدة

■ يسرنى أن أجتمع بكم أنتم قادة الشباب؛ لأن الأمة كلها تنتظر منكم الأعمال المجيدة، ويحب عليكم أن تؤدوا الخدمات لأمتكم ووطنكم، وأن تسيروا على نهج القومية العربية. وإن الأعمال التى أمامنا أعمال كبيرة، وتحتاج إلى كل جهد وتحتاج إلى عمل الأمة كلها حتى نحققها، وحتى نستطيع أن نعمل لابد أن نؤمن بالوحدة وإنكار الذات لنرى الآمال التى نأملها قد تحققت. وأحب أن أبين أن الوطن العربى كان يقابل العداء من أجل الوحدة، وكان هذا العداء يتزايد كلما حقق الوطن العربى هدفاً من أهدافه، ولكن القومية العربية استطاعت أن تهزم أعداءها وتحقق الآمال.

وأنتم كطلبة فى الجمهورية العربية المتحدة، يجب أن تسيروا بقوة، وألا تمكنوا الأعداء من بلوغ ما يرمون إليه، ويجب أن ينكر كل منا ذاته فى سبيل تحقيق مصلحة الوطن والأمة العربية، ويجب أن يعمل كل شخص من أجل وطنه ومن أجل الإنسانية جمعاء، وكل شخص يستطيع أن يعمل وأن يؤثر فى المجموعة التى يعمل فيها بالخير. يجب أن يكون تأثيرنا خيراً علينا وعلى المجتمع الذى نعيش فيه، ويجب أن يؤدى كل شخص واجبه، وعليكم كقادة أن تعملوا على أن يضحى كل منا من أجل حماية بلده، ويكون شعارنا العمل لتحقيق الأهداف التى ننادى بها وأن نضعها موضع التنفيذ، وأرجو الله أن يوفقكم فى تأدية هذه الرسالة من أجل بلدكم ووطنكم، وأشكركم.

١٤/ ٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللاذقية

■ **أيها المواطنون:**

نلتقى اليوم بكم هنا فى اللاذقية مرة أخرى؛ لنحتفل بالعيد الثانى للوحدة وقيام الجمهورية العربية المتحدة. التقينا - أيها الإخوة - فى هذا المكان منذ عام مضى، وكان الأمل يتمثل فى كل فرد فيكم.. التقينا منذ عام فى هذا المكان وكانت القوة والعزم تتمثل فى جموعكم لتحقيق الأهداف الكبرى التى ناديتم بها.

التقينا هنا فى هذا المكان فى العام الماضى، وكانت الأحداث من حولنا وكانت السياسات التى رتبت ودبرت ضد قوميتنا تعمل بكل طاقاتها.. وكنت أرى فيكم الطاقة الكبرى التى تستطيع أن تهزم هذه الطاقات المعادية وتسير بالوطن العربى نحو تحقيق أهداف القومية العربية.

هذه الأهداف التى رفعناها فى الماضى شعارات عالية.. هذه الأهداف - أهداف القومية العربية - التى كانت تجمع أبناء الوطن العربى فى كل بلد عربى؛ لأنها أهداف حرة خالصة نبعت من قلوب الشعب العربى الحر الأبى، نبعت من أرواح الشعب العربى الذى صمم على أن يسير فى معركة القومية العربية وينتصر وسار فى هذه المعركة. واستطعنا - أيها الإخوة - أن نحول هذه الأهداف التى كنا ننادى بها ككلمات وشعارات، نحولها إلى حقيقة واقعة.. حقيقة مادية ملموسة، واستطعنا أن نحول القومية العربية، التى جمعت أبناء

الشعب العربى فى كل بلد عربى إلى حقيقة قوية، يحميها كل فرد عربى حر بروحه ودمه.

استطعنا - أيها الإخوة - حينما عزمتم إرادتكم، وحينما صممتم على أن نحول الشعارات والهتافات إلى حقيقة واقعة، واستطعنا أن نحقق الوحدة، واتحدت مصر وسوريا وقامت الجمهورية العربية المتحدة، وكانت هذه الجمهورية التى كانت نتيجة الكفاح الطويل، ونتيجة التصميم، ونتيجة العزم والإيمان.. كانت هذه الجمهورية هى طليعة القومية العربية، وهى حصن القومية العربية، وهى ركيزة القومية العربية.

وقابلت الجمهورية العربية، بعد أن قامت وبعد أن تحولت الشعارات والهتافات إلى حقيقة واقعة.. قابلت الدسائس والمحاولات التى كانت تدبر على مر السنين وعلى مر الأيام لتفتيت الأمة العربية، ولمحاولة بث اليأس فى نفوس الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية. حاولت بعد أن رأت سياستها وقد فشلت وانهزمت، وأن الشعب العربى فرض إرادته وفرض مشيئته وفرض الوحدة فرضاً وقامت الجمهورية العربية المتحدة.. حاولت هذه السياسات الاستعمارية التى تآمرت علينا فى الماضى أن تتآمر علينا مرة أخرى، ولكنها كما فشلت فى الماضى فشلت أيضاً فى الحاضر، وستفشل - بعون الله - فى المستقبل.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد حاول الاستعمار وحاول أعداء القومية العربية وحاول أعوان الاستعمار والعملاء دائماً أن يفتتوا الشعب العربى إلى أقطار صغيرة وإلى إمارات. ولقد حاولت فرنسا حينما احتلت سوريا أن تفتت سوريا، فسلبت منها ما استطاعت أن تسلبه، وأرادت أن تقسم الوطن الواحد ليكون شعوبًا متفرقة وليكون إمارات ودولاً متعددة، ولكن الشعب السورى - الذى آمن دائماً بعروبته وآمن دائماً بقوميته وآمن دائماً بالوحدة العربية - استطاع أن يهزم فرنسا، واستطاع أن يحافظ على

وجوده رغم الأساليب التى نعرفها جميعاً؛ رغم القتل، ورغم الإرهاب، ورغم التعذيب، ورغم المحاولات التى حاولتها فرنسا لتفرق بين أبناء الوطن الواحد، ولتقيم فى سوريا دولاً متعددة. رغم هذا.. فإن وعى الشعب العربى فى سوريا كان أكبر من مؤامرات فرنسا، إن وعى الشعب العربى فى سوريا كان أقوى من مدافع فرنسا، وإن الشعب العربى فى سوريا كان أقوى من كل هذه المحاولات التى لم تكن تهدف - أيها الإخوة - إلى القضاء على سوريا وحدها، ولكنها كانت تهدف إلى القضاء على الوطن العربى كله، فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية.

وكانت المؤامرات - أيها الإخوة المواطنون - تدبر هنا فى سوريا، وتدبر أيضاً فى مصر، وتدبر فى فلسطين، وتدبر فى الجزائر، وتدبر فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية.. ولكن وعى الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية استطاع أن يقضى على هذه المؤامرات، واستطاع أن يحافظ على وحدته ووحدة أهدافه، واستطعتم هنا فى سوريا أن تخرجوا من المعركة وقد رفعتم علم النصر، بل استطعتم أن تطردوا فرنسا وتقيموا هنا إرادتكم ومشيئتكم.. استطعتم - أيها الإخوة - أن تحققوا الاستقلال وتوحدوا سوريا، ثم اتجهتم لترفعوا أهداف القومية العربية والوحدة العربية.

وكما قلت لكم فى أول مرة زرت فيها سوريا، قلت: إن سوريا كانت دائمًا هى قلب العروبة النابض، لم تيأس ولم تستكين، لم تيأس ولم تتخاذل رغم العنف ورغم الإرهاب. وبعد أن حققت سوريا استقلالها رفعت علم الوحدة العربية ورفعت علم القومية العربية واعتبرت أن هذا هو هدف كبير، وأن كل قضية من قضايا العالم العربى إنما هى قضية لسوريا ولشعب سوريا، وسرتم فى هذا الطريق حتى استطعتم أن تحققوا الشعارات والأهداف إلى حقيقة واقعة، وتحققوا الوحدة التى كانت دول الاستعمار فى الماضى بقوتها تمنع تحقيقها.

كان الاستعمار فى الماضى - أيها الإخوة المواطنون - يقسم العالم العربى إلى دول وإمارات، ويحاول أن يفرق بين أبناء الأمة العربية وبين كل شعب

عربى فى كل دولة عربية، ولكن هذا لم يفلح لأن الحدود التى خططوها لم تمنع التقاء الأرواح.. ولم تمنع التقاء القلوب، ولم تمنع التقاء الأمة العربية كلها على طريق الكفاح؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية.

وكنتم هنا - أيها الإخوة المواطنون - دائماً ترفعون علم الوحدة العربية وعلم القومية العربية، وانتصرتم وتحولت الشعارات والأهداف إلى حقيقة واقعة، فهل يئس أعداء القومية العربية؟ وهل يئس أعداء الأمة العربية؟.. لم ييأسوا أبداً. وحينما التقيت بكم - أيها الإخوة - فى العام الماضى قلت لكم: إننا نجابه المؤامرات.. المؤامرات نجابهها بعنف وبشدة وبوسائل مختلفة، ولكن الوعى الكبير، الذى تسلحتم به فى الماضى والذى تسلح العرب به فى الماضى سيستطيع أن يهزم هذه المؤامرات ويقضى عليها، وسنخرج من هذه المعركة، وقد انتصرنا كما خرجنا من المعارك السابقة وقد انتصرنا.

وقلت لكم - أيها الإخوة - فى هذه الأيام إن سبيلنا إلى هذا هو الاتحاد بين أبناء الجمهورية.. هو الاتحاد، وإننا إذا أردنا أن نحقق الوحدة فلابد أن نعمل على أن تتحد قلوبنا؛ لأن الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء لم يجدوا من سلاح لينفذوا منه بيننا إلا سلاح الدس والفرقة.

ومضى عام - أيها الإخوة - على لقائنا الأخير، وكان عام كفاح طويل؛ لأننا فى هذه الأيام قابلنا أساليب الاستعمار القديمة وقابلنا أساليب الدس والتفرقة، فهل نجح الاستعمار؟ وهل نجح أعداء الأمة العربية؟ وهل نجح أعوان الاستعمار؟ أو هل نجح العملاء؟ كلا أيها الإخوة المواطنون؛ بل نجحت هذه الأرواح الطاهرة.. هذه القلوب الشريفة التى تتمثل فى هذه الأمة العربية التى صممت على أن تقيم لنفسها مكاناً فى هذا العالم، والتى صممت على أن تكون إرادتها ملكاً لها، والتى صممت على أن تضع شعاراتها وأهدافها موضع التنفيذ، والتى صممت على أن تكافح وتسير فى طريق الكفاح؛ حتى تتحول هذه الشعارات إلى حقائق؛ وحتى تتحول هذه الأهداف إلى حقائق ملموسة.

وسار الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة يبنى ويعمل ويكافح دسائس الاستعمار وقد تسلح بالوعى، ويكافح دسائس أعداء الأمة العربية والقومية العربية وقد تسلح بالإيمان، بل قد صمم على أن يضع أهداف القومية العربية موضع التنفيذ. وخرج العملاء وأعوان الاستعمار، وتقهقر الاستعمار واعتمد على العملاء وأعوان الاستعمار، تقهقر أعداء القومية العربية وظهرت وجوه جديدة لتخدع الأمة العربية ولتفرق بين أبناء الأمة العربية، فهل خدعت الأمة العربية؟ بل هل تفرقت الأمة العربية؟ إننى أرى الأمة العربية اليوم، وهى أشد قوة وأشد اتحاداً على تحقيق أهدافها، وعلى تحقيق ما كافحت من أجله فى الماضى.

أيها الإخوة:

إننا نسير اليوم فى طريق الكفاح؛ من أجل تحقيق هذه الأهداف الكبرى.. تحقيق المحافظة على الاستقلال الذى حققه الآباء والأجداد.. حققوه بالدماء، وتثبيت هذا الاستقلال، وإننا فى سبيل تثبيت هذا الاستقلال نضحى بالدماء والأرواح، ثم تحقيق أهداف القومية العربية؛ الوحدة العربية التى نادينا بها دائماً، والتى رفعتم علمها دائماً، إنها هدف لكل فرد حر من أبناء القومية العربية، ولن يستطيع أعداء القومية العربية أو أعوان الاستعمار أو العملاء أو الاستعمار أن يجعلونا ننحرف عن هذه الأهداف التى آمنا بها.

الوحدة العربية.. إننا جميعاً نؤمن بها، وكما رفعناها فى الماضى شعارات وأهداف نعمل اليوم على أن تتحقق، وقد قلنا فى الماضى: إننا نسعى إلى الوحدة العربية مع أى بلد عربى يريد أن يتحد معنا؛ لأننا دعاة وحدة ودعاة شعب عربى واحد وأمة عربية واحدة. إننا أعلناها فى الماضى ونعلنها اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ولكنا قلنا: إننا لا نريد أن نفرض الوحدة ولا نريد أن نفرض الاتحاد؛ لأن الوحدة لا تفرض والاتحاد لا يفرض، إن الوحدة أو الاتحاد إنما تنبثق من الشعب العربى فى أى بلد عربى، وإذا أجمع أى بلد عربى على

الوحدة أو الاتحاد فإننا نمد له يدنا لنتحد، ولنشعر أننا أقوى وأننا أشد عزمًا وتصميماً على السير فى المحافظة على استقلالنا وعلى تحقيق أهدافنا وأهداف قوميتنا، وإذا أراد أى شعب عربى - أيها الإخوة - أن يتضامن معنا فلابد أن نتضامن معه.

إننا نريد أن نشعر بوحدتنا.. الوحدة العربية الكاملة؛ سواء كانت وحدة أو اتحاد أو تضامن، وأن هذا إنما ينبثق من الشعوب العربية فى كل بلد عربى. وإننا - أيها الإخوة - نشعر أن هذا واجب علينا؛ لأن كل حدث فى أى بلد عربى إنما ينعكس على الوطن العربى، وإننا نتأثر بأى حدث فى أى جزء من أجزاء الأمة العربية، ولم تحرفنا دعايات الاستعمار أو أعداء القومية العربية أو أعداء الأمة العربية عن أهدافنا، التى صممنا عليها ورفعناها شعارات فى الماضى؛ بل سنعمل على تحقيقها، وكلما انبرى أعداء القومية العربية وأعداء الأمة العربية لمحاربة الوحدة العربية فإننا نشعر أنها لازمة لنا؛ لأن أعداء الأمة العربية يشعرون أن الوحدة معناها قضاء على مناطق النفوذ، وقضاء على الاحتلال، وقضاء على السيطرة، بل قضاء على الاغتصاب.

إن الوحدة العربية - أيها الإخوة المواطنون - هى أمان للشعب العربى فى كل بلد عربى، وهذا ما آمنا به فى الماضى، وهذا ما شعرنا به فى الحاضر. إن الوحدة العربية هى إقلاق لأعداء الأمة العربية وإقلاق للصهيونية؛ ولقد رأينا كيف أن الصهيونية وإسرائيل شعرت بالجزع؛ لأن الاتحاد كان يجمع بين مصر وسوريا، ثم كيف شعرت إسرائيل بالخطر والجزع حينما حصل تضامن بين مصر وسوريا والأردن وقامت قيادة عسكرية مشتركة. لقد عبر عن هذا أعداء القومية العربية، بل عبر عن هذا "إيدن" فى مذكراته، وقال: إن الوحدة العربية إنما هى تهديد لمناطق النفوذ، بل هى تهديد لإسرائيل التى اغتصبت قطعة عزيزة من بلادنا، وإنما هى تهديد لكل أطماع الطامعين فى بلادنا.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نكافح فى سبيل تحقيق أهداف القومية العربية، ونحن نسير فى طريق الكفاح من أجل تدعيم وحدتنا، ثم من

أجل تدعيم قوميتنا، ثم من أجل التضامن أو الاتحاد أو الوحدة مع أى شعب عربى.. إنما نشعر أن هذه أهداف عزيزة علينا، فى تحقيقها بقاؤنا أحرار، وفى تحقيقها تدعيم لقوتنا، وفى تحقيقها قضاء على آمال إسرائيل فى التفرقة بين أبناء الأمة العربية ثم ضربهم واحدًا واحدًا، وفى تحقيقها قضاء على أحلام إسرائيل فى التوسع، بل فى تحقيقها - أيها الإخوة المواطنون - ضمان لحقوق شعب فلسطين التى اغتصبت والتى ترفض إسرائيل أن تعترف بها. إن إسرائيل قد اغتصبت حقوق شعب فلسطين، وإننا نعلنها عالية مدوية أننا نصمم على حقوق شعب فلسطين.

هذه - أيها الإخوة - هى المآسى التى قابلتنا فى الماضى، والتى علينا أن نمنع تكرارها فى الحاضر أو المستقبل، والتى علينا أن نستردها ونقضى على ما حدث فى الماضى ونعيد الحق إلى نصابه؛ بوحدتنا، وبقوتنا، وبتضامننا، وباتحادنا، وبرفع راية القومية العربية، إنما نستطيع أن نسير فى هذا الطريق لنؤمن مستقبلنا ولنؤمن وجودنا.

إننا - أيها الإخوة - بعد أن حصلنا على الاستقلال، وبعد أن استطعنا أن نحمى الاستقلال، وبعد أن رفعنا راية القومية العربية، ثم بعد أن عملنا على وضع القومية العربية موضع التنفيذ، نسير فى طريقنا لنبنى.. نبنى وطننا.. نبنى جمهوريتنا وندعم استقلالنا، ثم ندعم قوميتنا وندافع عن قوميتنا. وإن الجمهورية العربية المتحدة هى قاعدة وهى ركيزة للقومية العربية، وإننا باتحادنا - أيها الإخوة المواطنون - سنستطيع أن نحقق كل هذا، وسنستطيع أن نخلق الوطن القوى.. الوطن العربى القوى الذى يفرض وجوده والذى يفرض مشيئته، ثم نستطيع أن نسير فى سياسة مستقلة مبنية على عدم الانحياز وعلى الحياد الإيجابى، وعلى أن تكون مشيئتنا هى وإرادتنا نابضة من قلوبنا ونابضة من أرواحنا، وعلى ألا نكون داخل مناطق نفوذ أى بلد أجنبى، وعلى أن نرفع راية العدالة بين أرجاء وطننا، ثم فى المجال الدولى.

إننا حينما أعلنا السياسة الخارجية التى آمنتم بها ورفعتوها شعارات عالية ثم صممتم على أن تكون حقيقة واقعة.. حينما أعلنا هذا تعرضنا للمؤامرات بل تعرضنا للعدوان، ولم يكن العدوان الذى وجه إلى مصر فى عام ٥٦ موجهاً إلى مصر كمصر، ولكنه كان موجهًا إلى دعوة القومية العربية، التى تبنيتموها فى الماضى ورفعتم علمها، وكان موجهًا إلى كل بلد عربى؛ إلى دمشق، وإلى حلب، وإلى الأردن، وإلى الوطن العربى كله لإخضاعه وتفتيته ووضعه داخل مناطق النفوذ. ولكن تصميم الشعب العربى فى كل بلد عربى، استطاع أن يمكننا من أن نهزم العدوان وأن نفرض وجودنا، وأن نفرض مشيئتنا، وأن نفرض سياستنا، وأن نقضى على حلف بغداد، وأن نقضى على مؤامرات حلف بغداد، وأن نقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار وعلى العملاء، وأن نسير فى طريقنا أمة متحدة تعمل على تحقيق السلام، وتعمل على تحقيق العدالة الدولية، وتعمل على تحقيق حقوق الشعب العربى فى كل بلد عربى.

إننا أعلنا هذه السياسة فى الماضى وصممنا على تنفيذها ونفذناها، وسِرْنا عليها، ولم يرهبنا التهديد، ولم يرهبنا الضغط، ولم يرهبنا الحصار. وإننا اليوم - أيها الإخوة - نجنى ثمار الثبات الذى ثبتناه فى تصميمنا على سياستنا، إننا أعلنا للعالم أجمع أن سياستنا سياسة مستقلة مبنية على عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وأعلنا أن سياستنا فى المجال الدولى إنما تنبع من ضميرنا، وأعلنا أننا نعمل من أجل السلام.. السلام المبنى على العدل، وأعلنا أننا نقوى أنفسنا لنحافظ على السلام على حدودنا وبين أرجاء وطننا.

إننا أعلنا هذا، وأعلنا أننا حينما نقوى أنفسنا إنما نعمل على ألا يحاول أعداؤنا أن يدبروا كما دبروا فى الماضى ليقضوا على جزء من الوطن العربى، وأعلنا هذه السياسة ثم سرنا عليها وطبقناها ولم ننحرف عنها رغم التهديد ورغم المؤامرات، وكان سبيلنا فى هذا أنتم الشعب.. أنتم العدة القوية.. أنتم السند الكبير لهذه السياسة.

وإننا - أيها الإخوة - حينما أعلنا أننا نؤيد الشعب العربى المكافح فى كل جزء من أنحاء الأمة العربية، وأعلنا تأييدنا للجزائر.. كان سبيلنا فى هذا، وكنا نعتمد فى هذا على قوة الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة وفى جميع أنحاء الأمة العربية، وحينما أعلنا أننا نقف ضد التجارب الذرية وأننا نستنكر استخدام الأسلحة الذرية والتجارب الذرية.. إنما كنا نعبر عن رغبتنا فى أن يعم السلام أنحاء هذا العالم.

وإننا اليوم - أيها الإخوة - ونحن نجتمع فى هذا المكان نجد انفجارًا ذريًا جديد فى القارة الإفريقية، بل فى الجزائر الشقيقة الحبيبة التى تحاول فرنسا أن تقضى عليها وتقضى على أبنائها. وإننا - أيها الإخوة - نعلن أننا نستنكر كل هذا، وأنه ليس لفرنسا من حق فى أن تستخدم الوطن العربى فى هذه التجارب الذرية، التى نستنكرها، والتى استنكرها العالم كله.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نرفع هذه المبادئ وحينما نعلنها سواء فى الميدان الداخلى أو فى الميدان الدولى، إنما نعتمد على وحدتنا ونعتمد على وعينا، ونعتمد على قوتنا، ونعتمد على الله أول ما نعتمد لأنه السند الكبير والسند الأكيد.

إننا بهذا سرنا فى الماضى وسنسير فى المستقبل ونسير الآن، ولن يفت فى عضدنا - أيها الإخوة - الاستعمار أو أعوان الاستعمار أو العملاء أو أعداء القومية العربية.. إننا سنسير فى طريق القومية العربية ونرفع راية القومية العربية كما رفعناها فى الماضى، بل سنكافح من أجل انتصار القومية العربية كما كافحنا فى الماضى، وسننتصر - بإذن الله - كما انتصرنا فى الماضى، وسينتهى العملاء فى كل بلد عربى، وسينتصر الأحرار، بل ستنتصر الشعوب، التى آمنت بحقها فى الحرية والحياة والتى آمنت بقوميتها.

إن هذا الطريق - أيها الإخوة - ليس بالطريق السهل ولكنه طريق شاق، بل طريق شاق وحلو؛ لأنه طريق مبنى على العزة ومبنى على القومية، التى آمنا بها.

إننا نسير فى هذا الطريق؛ لنقضى على العملاء ولنقضى على أعوان الاستعمار، نتسلح بالاتحاد ونتسلح بالوعى، وستنتصر القومية العربية - بإذن الله - وسينتصر الشعب العربى الحر فى كل بلد عربى، وسترتفع راية القومية العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٤/ ٢/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اجتماع قيادة ضباط حامية اللاذقية

■ أعبر عن شكرى العميق لما لمسته فى الساعات القليلة التى أمضيتها معكم فى اللاذقية، وأستطيع أيضاً أن أعبر عن شعورى بالقوة من الذى لمسته من روح هذا الشعب فى هذه الساعات القليلة، وأنتهز هذه الفرصة لأتحدث معكم حديث نعبر عما نفكر فيه وعما نشعر به.

الشعور الشعبى يمكن كان يلاقى نفس الشعور من... بس الانفعالات اللى كان الشعب يمكن بيحس بها النهارده بعد الضُهْر كنت أنا أيضاً بَقِيت باحس بها أكتر إنى واقف فى وسط الناس أو فى جموع الناس، ودا يعنى تعبير بسيط عن الروح أو السياسة اللى احنا بنمشى بها وبنسير فيها، سياستنا بتنبعث أساسًا من وجودنا ومن ضميرنا ومن شعبنا.

وبعد الاستقلال وتثبيت الاستقلال كل واحد بيشعر إن هناك أهداف أخرى؛ هذه الأهداف هى أن نعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، مجتمع يشعر بالسعادة، ويشعر بتكافؤ الفرص، فليس الاستقلال أو تثبيت الاستقلال هو الغرض فى حد ذاته، ولكن كل واحد مِنا بيشعر إن الاستقلال وتثبيت الاستقلال ليس إلا خطوة على الطريق؛ فى سبيل إقامة حياة كريمة فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية والمساواة.

دا الهدف اللى احنا بنسعى إليه.. فى سبيل تحقيق هذا الهدف حاربنا معارك الاستقلال فى سوريا وفى مصر.. فى سبيل تحقيق هذا الهدف حاربنا معارك تثبيت الاستقلال فى سوريا وفى مصر، فى سبيل تحقيق هذا الهدف حاربنا معارك القضاء على جميع أنواع السيطرة؛ سواء كانت سيطرة مستغلة خارجية أو سيطرة مستغلة داخلية افتعلتها الظروف وافتعلتها الأحداث.. فى سبيل هذا الهدف دخلنا معارك كبيرة. نشعر باستقلالنا وندعم هذا الاستقلال، ثم نشعر أيضاً بأننا أحرار فى تنظيم مجتمعنا، وأننا أحرار فى تطوير هذا المجتمع بحيث إن كل فرد من أبناء الوطن يشعر أنه يحصل على الفرصة المتكافئة المتساوية مع الفرصة اللى بياخدها إخواته، وبحيث نستطيع أن نعبأ جميع طاقاتنا لتطوير بلدنا، ونرفع المستوى المعيشى فى جميع أنحاء وطننا.

يمكن هذه الظروف لا تمس مصر وسوريا وبَسْ، أو لا تمس الجمهورية العربية المتحدة، ولكن تمس جميع الوطن العربى، لأن الوطن العربى كله مر بهذه المراحل بعد الاحتلال الطويل؛ سواء كان احتلال عثمانى أو كان احتلال فرنسى أو احتلال طليانى أو احتلال إنجليزى. فإذًا بيكون واضح إن سبيلنا - بعد الاستقلال وتدعيم الاستقلال - أن نعمل على تطوير هذا المجتمع؛ بحيث كل واحد فينا بيعيش فى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، أو يعمل بكل طاقاته على أن يحقق الجزء الذى يستطيع أن يحققه من هذه الرفاهية، ونضع الأساس للمستقبل؛ عَلَشان الأجيال القادمة بتستطيع أن تعيش فى مجتمع حر متكافئة فيه الفرص وترفرف عليه الرفاهية.

بنجد أن هذه المحاولات حصلت فى الماضى - يمكن فى كل الثورات - فى مصر بعد ثورة ١٩، فى سوريا أيضاً بعد الثورات اللى قمتم بها من أجل التخلص من الاحتلال الفرنسى، ثم بعد الجلاء الفرنسى، ولكن كنا نتعسر دائماً على الطريق لسبب أساسى؛ وهذا السبب يمكن مَاكَانْش ينبع من محيطنا أو ينبع من بيئتنا أو ينبع من طبيعتنا، ولكن كانت دائماً القوى التى تريد أن ترانا ضعفاء فى السعى لهذه الأسباب وتقيمها بيننا فى الواقع.

أول شيء اللِّى هو التفرقة، بعد سنة ١٩ فى مصر كان الشعب كله بيطلع حتى استطاع أن ينتزع الدستور وينتزع الاستقلال، ولكن القوى التى لا تريد لهذا الشعب أن يقوى عملت على أن تفرق خطوطه. أيضاً هنا فى سوريا القوى الخارجية المستغلة عملت دائمًا على أن تفرق. فى جميع أنحاء العالم العربى التفرقة هى السلاح الرئيسى الذى استغلته القوى المستغلة الخارجية والقوى المستغلة الداخلية؛ أى الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء.. التفرقة بين أبناء الوطن الواحد لإثارة كل واحد ضد التانى.

النهارده ونحن نتجه إلى تحقيق هذا الهدف - اللى هو بناء مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، بعد أن حققنا الاستقلال وبعد أن دعمنا هذا الاستقلال - لابد أن نستعد ولابد أن نضع العدة لمواجهة جميع الاحتمالات اللى ممكن أن نقابلها، أو اللى ممكن تقيمها فى وجهنا القوى التى لا تريد لنا أن نقوى ولا تريد لنا أن نتطور.

ولهذا كان الأساس للنجاح فى سبيل بناء مجتمع ترفرف عليه الرفاهية هو وحدة الشعب والقضاء على التفرقة بكل معنى من معانيها، وعلى إقامة مساواة وعدالة وتكافؤ الفرص بين جميع أبناء الوطن الواحد؛ وهذا هو الأساس الذى يقوم عليه الاتحاد القومى، هذا هو الأساس الذى بنى عليه الاتحاد القومى. ويختلف الاتحاد القومى فى تكوينه عن الحزب الواحد الذى يمثل حكم فئة قليلة من الناس تحتكر لنفسها السياسة وتقوم على الاستغلال السياسى، أو الأحزاب المتعددة التى يستغلها أعداء الوطن، أو التى تقوم على أساس - أو يقوم بعض منها على أساس - الاتصال بالأجنبى؛ بيقوم حزب رجعى بيتصل بالدول الاستعمارية، وبيقوم حزب شيوعى بيتصل بالشيوعية الدولية، وبيضيع الناس الوطنيين بين القوى الخارجية اللى بتعمل بين أرجاء وطننا، وينسى كل واحد الهدف الأساسى اللى بنتجه إليه، ويبدأ الصراع على الحكم وعلى السلطة وعلى النفوذ وعلى الاستغلال، وكلنا عارفين هذه القصص؛ لأن كلنا عشنا فى ظروف

واجهتنا فيها هذه الأحداث، وبتضييع البلد وأهداف البلد فى الصراع الحزبى أو الصراع المبنى على الفردية.

كل واحد بيمضى فترة فى هذه الحياة، ثم بينتهى دوره فى هذه الحياة، مافيش شخص مُخَلَّد أبداً، ولكن اللى بتخلد هى الأمة والشعب اللى يعمل كفاحه بيضع أساس.. ثم بيبان هذا البناء، أو الشعب اللى بيستطيع أن يأخذ المعول من يد ليد ومن جيل لجيل ليبنى ويبنى، حتى يستطيع أن يبنى الأسس المعنوية؛ أسس العدالة وأسس الحرية وأسس المساواة، والأسس المادية.. وهى أسس تطور المجتمع؛ بحيث نستطيع أن نرفع من مستوى معيشتنا ونقيم المجتمع فعلاً مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

بالاتحاد القومى نستطيع أن نحقق هذا ونقيم التنظيم الذى يمكن لنا من أن نبنى ونقيم البناء المعنوى، ثم نقيم أيضاً البناء المادى. وأنا أما أقول الاتحاد القومى لا أقصد بأى حال من الأحوال لجان الاتحاد القومى؛ لأن المعروف إن احنا جميعاً نمثل الاتحاد القومى، والاتحاد القومى فى هذه الحالة إنما يمثل الديمقراطية على أوسع قواعدها؛ لإنه منبثق من قاعدة شعبية كاملة نتيجة انتخابات شعبية، واللى اتوجد فى اللجان النهارده يقعد سنة.. اتنين.. تلاتة.. أربعة، مافيش حد مخلد، ولكن عمله هو اللى هَيُخَلَّد، بيسلمه للى حيمسك - اللى جاى من بعد كده - النهارده نستطيع فعلاً إن احنا نبنى بلدنا.

اللى بيكمل هذا أننا يجب أن نشعر أيضاً بالحرية الحقيقية، اللى هى ليست حرية الشعارات وليست التجارة بالحرية؛ ولكن فعلاً الحرية الحقيقية اللى كل واحد بيقدر يعبر عن رأيه وهو ما يخافش، ويعبر عن رأيه بحرية وصراحة وهو آمن على حياته وآمن على مستقبله، وآمن على عمله وآمن على رزقه، وهذا يتمثل فى الحرية الاجتماعية.

يجب أن تكون هناك ديمقراطية اجتماعية تسير جنباً إلى جنب مع الديمقراطية السياسية، وبهذا نستطيع أن نشعر أن هناك حرية حقيقية؛ لأن إذا لم

تكن هناك ديمقراطية اجتماعية، وإذا كان الشعب بيئنْ من الاستغلال السياسى أو الاجتماعى أو الاقتصادى، لن يمكن بأى حال أن تكون هناك حرية؛ لأن الحرية حتكون مقيدة بقيود الاستغلال؛ سواء كان هذا الاستغلال اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى. أما إذا تحققت الديمقراطية السياسية ثم فى نفس الوقت تحققت الديمقراطية الاجتماعية؛ نستطيع أن نحقق الحرية الحقيقية اللى مش هى حرية الشعارات وحرية الكلام وبس، أو الحرية اللى ترتفع أعمال لأغراض خاصة أو لأغراض حزبية، ولكن حرية حقيقية.. يستطيع كل واحد إنه يكون حر طالما هناك ديمقراطية اجتماعية، أن يعبر عن رأيه وهو آمن على نفسه وعلى مستقبله وعلى أولاده وعلى عليته.

لتحقيق هذه الديمقراطية ولتحقيق هذه الحرية، سرنا فى طريق قطع دابر التفرقة، وإقامة ديمقراطية حقيقية بإشراك جميع أبناء الشعب فى التنظيم السياسى الذى يتمثل فى الاتحاد القومى، وفى نفس الوقت قلنا إن أمامنا سبيلين: أن نقضى على آثار الماضى، ونعمل على تطوير بلدنا، نقضى على آثار الماضى كمحاولة إقامة عدالة اجتماعية أو ديمقراطية اجتماعية فى القضاء على الإقطاع وكل أنواع الاستغلال.

كنا فى نفس الوقت بنعمل على أن نطور بلدنا ونطور مجتمعنا بالعمل الدائب المتواصل؛ سواء فى نواحى الزراعة أو فى نواحى التصنيع أو فى نواحى الخدمات الأخرى وأساساً فى ناحية التعليم. بهذا نكون بهذه الأسس بنجد نفسنا فعلاً بنسير على طريق يصل إلى المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. ولن يستطيع قائد بمفرده أن يحقق أى هدف، ولن يستطيع عدد قليل أن يحقق هذا الهدف، ولكن اللى بيستطيع فعلاً إنه يحقق هذا الهدف هو الشعب بأكمله والشعب بمجموعه، والشعب الذى يتسلح بالوعى ويتسلح بالإيمان وآمن بأهداف كبرى وآمن بقوميته بيشعر أن هذا الطريق هو من أجل تحقيق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، ثم هو أيضاً من أجل تدعيم وتثبيت وحماية المبادئ القومية اللى بنادى بها.

القومية العربية اللى بنادى بها واللى بيؤمن بها كل فرد هنا لا تفرق، أو هى تعبير عن طبيعة الشعب اللى بيجمعنا، لما بنقول القومية العربية مَا بِنْحَاوِلْش أبداً نتصور إن فيه جزء من أبناء جمهوريتنا خارج هذه القومية؛ لأن القومية اللى احنا بنادى بها قومية بتجمع أبناء هذا الوطن كلهم، وهى تعبير عن أبناء هذا الوطن كلهم وكل واحد فيهم له حق المساواة مع الآخر.

بييجى أعدائنا مثلاً بيحاولوا إنهم يحققوا هدف من أهدافهم فى اختراق القومية العربية اختراق مختلف، ويحاولوا إنهم يقلبوا هذه الدعوة لإقامة فتن طائفية أو فتن عنصرية، ولا يمكن لأى دعوة أن تقوم ولا يمكن لأى دعوة أن تستقيم إلا اذا كانت هذه الدعوة خالصة خيرة، بتتجه إلى الخير وبتتجه بإخلاص مبنية على المحبة مش مبنية على الشر والكيد والكراهية، ودعوة القومية العربية هى دعوة خالصة خيرة مبنية على المحبة، ويجب أن تربط هذه المحبة بجميع أفراد هذا الشعب.. شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى كله فى جميع أنحاء العالم العربى؛ لأنها دعوة بناءة وليست دعوة للهدم.

بيحاول أعدائنا إنهم يفسروا تفسيرات عدة، ولكن كل واحد مننا بيشعر إن التفسير اللى بينبعث من هذه القوى ومن نفسه.. التفسير الخير الطيب هو التفسير الحقيقى، التفسير الواضح لهذه الدعوة، وأن دعوة القومية العربية هى عبارة عن دعوة بناءة تجمع أبناء الأمة العربية فى كل بلد عربى، وليست مبنية على الطائفية، وليست مبنية على العنصرية، ولكنها مبنية على الأخلاق وعلى المحبة، من أجل تحقيق أهداف كبيرة عملنا من أجلها فى الماضى، ومن أجل تثبيت هذه الأهداف، ومن أجل النصر فى تحقيق هذه الأهداف.

القومية العربية.. الدعوة اللى آمنت بها سوريا من جانب على مر السنين ولم تتنازل عنها أبدًا، تقوى بقوة الجمهورية العربية المتحدة. معنى هذا أننا إذا دعمنا هذه الجمهورية.. دعمناها فى كل هذه المراحل اللى أنا اتكلمت عليها؛ الديمقراطية التى تتمثل فى الاتحاد القومى، الذى يجمع أبناء الوطن الواحد ويقضى على الفردية والتفرقة والبغضاء والانتهازية، ثم الديمقراطية الاجتماعية

التى تتمثل فى القضاء على الاستغلال بكل معانيه سواء كان استغلال اقتصادى أو اجتماعى، وفى نفس الوقت على الحرية التى ستكون بالتالى قائمة نتيجة للديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، وفى نفس الوقت العمل والبناء لتطوير هذا المجتمع فى جميع الميادين.. بهذا بنحقق فعلاً الوطن القوى، الوطن الآمن، الوطن الحصين ضد أى عدوان، وضد أى محاولة من محاولات أعداء العرب لإضعافه، كل داً بيكون عبارة عن أساس قوى لتدعيم دعوة وتدعيم فكرة القومية العربية اللى كلنا بننادى بها ونؤمن بها؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة القوية هى عبارة عن قوة للقومية العربية ولدعوة القومية العربية، بل هى أيضًا عبارة عن قوة لجميع قضايا العرب فى كل جزء من أجزاء العالم العربى.

هذا الطريق مش طريق سهل بأى حال من الأحوال ولكنه طريق صعب؛ لأن أعداء العرب وأعداء القومية العربية باستمرار سيتصدوا لنا علشان يوقفوا تقدمنا، وفى نفس الوقت هتتصدى لنا الانتهازية وأعوان الاستعمار والعملاء بين أرجاء العالم العربى، وهيحاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يفتتوا وحدة الصف لينفذوا، وأظن كلنا نلاقى الرقابة الوحدة حتى الآن. بدأ الكلام كتير جدًّا على محاولة إخماد الفكرة فى الدعايات المعادية لها، وتركيز الهجوم على الأشخاص، يقال مثلاً إن القومية العربية معناها إمبراطورية يريد أن يحكم فيها جمال عبد الناصر، ويتسلط بها على الدول العربية.

دا الأسلوب اللى بيتبعه الاستعمار للتفرقة بين أبناء البلاد العربية، بيحوّل الفكرة الطيبة الخيرة اللى مبنية على المحبة، ويفسرها تفسير آخر؛ بيظهرها لأبناء الشعب العربى على أساس أنها فكرة مبنية على الفردية ومبنية على العوامل الشخصية. طبعاً مافيش حد فى العالم العربى من الشرفاء الأحرار اللى شايفينه يبصدق هذا؛ لسبب بسيط جداً كل شخص - زى ما قلت فى الأول - موجود لمدة معينة وبينتهى وجوده، ولكن اللى بيستمر هو العمل، جمال عبد الناصر موجود لمدة معينة بينتهى وجوده، ولكن دعوة القومية العربية مستمرة إلى الأبد،

وأنها بتكون دعوة بيسلمها جيل إلى جيل من أبناء العرب، وهى عبارة عن بناء الأمة العربية بناء قوى حصين أمين.

بيطلع أيضاً الاستعمار والدعوة الصهيونية بتحاول أيضاً بكل وسيلة من الوسائل أن تفرق بين أبناء الأمة العربية، إسرائيل، أعوان الاستعمار، الاستعمار، العملاء، الجرايد الشيوعية فى لبنان، جرايد أعوان الاستعمار بنشوفها وبنشوف محاولات البث والتفرقة. الاستعمار بيرجع ورا، أعداء القومية العربية بيرجعوا ورا، بيدفعوا الصهيونية وأعوان الاستعمار والعملاء، كل أساليبهم مبنية على النواحى الشخصية.. بيجى أعوان الاستعمار مثلاً لضرب التضامن العربى، أو الانتهازية التى تريد أن تضرب التضامن العربى، أو الدعوات المعادية لدعوة القومية العربية، اللى مبنية على محاولة استغلال كفاح الشعب العربى لتحقيق أهداف ذاتية، يحولوا كل القضايا العامة، اللى بنتكلم فيها إلى قضايا شخصية.

بِنْبُصْ نِلاقى فى العراق بيقولوا الطامعين.. احنا الطامعين فى العراق، طامعين فى تمر العراق مثلاً، أو الطامعين فى بترول العراق؛ محاولة تحويل القضايا الكبيرة اللى بيؤمن بها الشعب العربى إلى مواضيع شخصية تثير الأحقاد وتثير الكراهية.. بيجى مثلاً دعاية العراق، يقول التسلط المصرى، ومحاولة إثارة نوع من الأحقاد بين أبناء الأمة الواحدة وبين أبناء الجمهورية الواحدة. بيجى يقولك الرئيس المصرى على أساس إن جمال عبد الناصر هو مصرى، وطبعاً بيقولوا إن جمال عبد الناصر حينما انتخب رئيس للجمهورية، طبعًا انتخب بإجماع الشعب السورى والشعب فى مصر، بيركز فى دعاياته على أساس إثارة نوع من الأحقاد أو نوع من الغيرة.. بيجى طبعًا المهداوى فى محكمة المجداوى... يمكن سمع بها... مش عارف اسمها، (ضحك)، ويقول الفرعونية والدعوة الفرعونية... إلى أخر هذا الكلام، وسنحرر الشعب السورى من الفرعون المصرى!

طبعاً هم متصورين إن هذا الكلام قد يكون له أثر، ولكن هـم بينـسوا إن الدعوة اللى احنا بننادى بها أو اللى بيؤمن بها الشعب العربـى دعـوة كبيـرة بتنبعث من قلب الشعب العربى ومن روح الشعب العربى، وهى موجودة وتمثل إيمان الشعب العربى وتليق به... يدعو إلى الوحدة وبننادى إلى الوحدة الكبيـرة للأمة العربية كلها، ما يستطعش من يبث هذه الدعوات المعادية أن يؤثر فى هذا الشعب العربى، وبهذه الأساليب أو بهذه الوسائل البالية اللى يمكن كان زمان قبل سنة ٤٨ بيحاولوا إنهم يمَشُوها ويستخدموها، وكانت تنطلى فى بعـض الوقـت علينا، أصبح وعى الشعب العربى وعى كبير ووعى محصن.

كان فيه ١١ محطة سرية، بعد كدا بقوا ٩ محطات سـرية.. ٩ محطـات سرية وبيذيعوا يمكن ٢٤ ساعة، ولكن هل أثرت هذه المحطـات الـسرية فـى الشعب العربى؟ لم تؤثر، لسبب واحد؛ لأن الشعب العربى بيعرف مـين اللـى قايمين المحطات السرية وإيه أهداف اللى أقاموا هذه المحطات السرية، ويعلم أن الهدف - هو كفرد - هدف بهذه الدعايات وبهذه الإذاعات تكبيل ومحاولة إدخاله داخل مناطق النفوذ؛ ليقع فى قبضة السيطرة الخارجية المستغلة، ويقع فى قبضة السيطرة الداخلية المستغلة.

مثلاً النهارده اجتماع الجامعة العربية الموجود فى القاهرة كان فيه دولتـين اعتذروا عن الحضور فى هذا الاجتماع؛ العراق وتونس، وقـالوا لا يمكـن أن نحضر اجتماع الجامعة العربية فى القاهرة، لإن القاهرة بتتسلط على الجامعـة، وفيه تسلط من القاهرة.. تسلط مصرى من القاهرة على الجامعة العربية... إلى أخر هذا الكلام. نفس اللغة ونفس الأسلوب، اللى بتتبعه الـدوائر الاسـتعمارية والدوائر الصهيونية، وبيتخيلوا أو يتصوروا إن الشعب العربى نسى إن كان فيه اجتماع فى شهر سبتمبر فى العام الماضى فى الدار البيضاء، ودعيت إليه الدول العربية، برضه تونس والعراق رفضوا إنهم يحضروا هذا الاجتماع - وماكانش فى القاهرة - ولكن كان واضح فى هذا الوقت إن الغرض هو ضرب التضامن العربى ومحاولة إضعاف التضامن العربى. النهارده نفس الموقف أخـدوه فـى

القاهرة بعد ستة أشهر، ولكن بِدُّوا له سبب آخر وبيبينوا إن السبب هو إن الاجتماع دا معقود فى القاهرة وإنهم ما يحضروش اجتماع فى القاهرة، لو كان الاجتماع بره القاهرة كانوا يحضروه، طيب عقد اجتماع من ستة أشهر بره القاهرة فى الدار البيضاء، رفضوا إنهم يحضروه. عقد قبل هذا الاجتماع - اجتماع الدار البيضاء - اجتماع آخر بشهرين فى بيروت وأيضاً رفضوا إنهم يحضروا.

بييجوا النهارده، بيحاولوا إنهم يخدعوا الشعب العربى، ولكن هل الشعب العربى بينسى الحوادث أو بتغيب عن وعيه الدوافع التى تدفع هذه الدول لاتخاذ مثل هذه المواقف؟ طبعاً الشعب العربى اللى تمرس فى مقاومة الاستعمار وأعوان الاستعمار، واللى استطاع إنه يحقق حريته واستقلاله لا تغيب عن وعيه ولا تغيب عن باله هذه الأمور؛ ولكنه باستمرار بيكشف هذه الأمور ويكشف هذه الأساليب.

المحاولات الخارجية والمحاولات التى يقوم بها أعوان الاستعمار والعملاء فى العالم العربى لم تؤثر، النهارده بعد سنتين من الوحدة ومن قيام الجمهورية العربية المتحدة نشعر أننا أقوى مما كنا يوم قامت الوحدة، ونشعر إن احنا أقوى مما كنا من عام مضى، ونشعر أننا نسير فى طريق القوة للقضاء على كل مظاهر الضعف وعلى كل مظاهر التفرقة، ونشعر أننا فى هذه المنطقة ركيزة قوية لتحطيم كل المحاولات التى ترى أن تدخل هذه المنطقة فى مناطق النفوذ، بأى وسيلة من الوسائل أو أى طريقة من الطرق؛ سواء كانت وسائل مباشرة أو طرق غير مباشرة. بنشعر النهارده إن احنا أحسن مما كنا منذ سنتين، وهذه المحاولات التى يقوم بها أعوان الاستعمار وبتقوم بها الأحزاب الشيوعية فى البلاد العربية - لتفتيت الشعب العربى أو لبلبلة أفكار الشعب العربى - لم تكن إلا عبارة عن محاولات كلها هباء وليس لها أى تأثير، بل هى تدفع شعب الجمهورية العربية المتحدة، بل الشعب العربى كله إلى أن يتنبه إلى الأخطار

وإلى ما يُبيت لوضعه تحت السيطرة المستغلة الخارجية، ويكون دائماً على حذر ويكون مستعد لأن يقاوم كل هذه المحاولات.

الوسيلة الرئيسية أو الطريقة الرئيسية التى تمكنا من أن نسير فى تحقيق أهدافنا هى أن نبنى الاتحاد القومى، لم يكن الاتحاد القومى فى أى مراحلة بأى حال من الأحوال كامل، مافيش حاجة أبدًا بتبدأ بالكمال، ولكن واجبنا جميعًا أن نطور البناء اللى احنا بنقيمه حتى يَسْرى كل سنة إلى درجة من الكمال أكثر من السنة اللى مضت. الناس اللى أخدوا مراكز قيادية فى الاتحاد القومى عليهم مسئوليات كبيرة فى هذا العمل، دا وَيَّا أفراد الشعب اللى قاموا بالانتخاب عليهم مسئوليات كبيرة، احنا أيضاً.. الناس اللى لنا الأدوار القيادية علينا مسئولية كبيرة، وكل سنة بنطور هذا البناء اللى بنعتبر إنه بيحمينا من السلاح الرئيسى اللى استخدم ضدنا فى الماضى؛ وهو سلاح التفرقة وسلاح الحزبية وسلاح الحرب الداخلية، التى قد تخفى كل مظاهر الانتهازية وكل مظاهر الفردية.

الاتحاد القومى لابد أن يسير على أساس من تجميع أبناء الوطن جميعًا، وخدمة أبناء الوطن جميعًا، ومحاولة نشر المبادئ اللى احنا كنا بنتكلم عليها النهارده باستمرار، اللى هى الحرية والمساواة وتكافؤ الفرص بين الجميع.

وإذا استطعنا أن ندعم هذه الوحدة بين أبناء الجمهورية، واستطعنا أن نقضى على كل عوامل التفرقة التى وجدت فى الماضى، والتى لازالت لها بعض الآثار فى الحاضر، وقد يكون لها بعض الآثار فى المستقبل، وكل واحد مننا عليه واجب إنه يقضى على كل هذه الآثار أو يقضى على كل العوامل، التى قابلتنا فى الماضى حتى ترتبت هذه الآثار؛ وبهذا بنستطيع أن نطمئن على مستقبل بلدنا، ونستطيع أن نطمئن إلى أننا سنعيش فى مجتمع متحرر من الاستغلال بكل أنواعه السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. سنستطيع أن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. سنستطيع أن نحقق الديمقراطية الحقيقية التى تعطى كل أبناء الشعب الفرص المتساوية.. سنستطيع أن نحقق الديمقراطية الاجتماعية التى تعطى الفرص المتساوية الاجتماعية، وهذا بتطوير بلدنا والقضاء على آثار

الماضى. وفى نفس الوقت سنستطيع أن نشعر بالحرية لأن الحرية الحقيقية ونشعر أن الحرية ليست كلمات تقال؛ لأن توفير الديمقراطية السياسية وتوفير الديمقراطية الاجتماعية لابد أن ينتج عنه حرية كاملة، لأن كل واحد حيكون مطمئن على غده ومطمئن على مستقبله ومطمئن على وجوده، وزى ما قلنا إن احنا عايزين نخلق مجتمع يشعر كل فرد فيه أنه ملاك.. مجتمع من المُلاك اللى بيجمعهم التعاون، بنحول الأُجَراء إلى مُلاك، وليس هدفنا أن نحول المُلاك إلى أجراء.

كل واحد بهذا بيشعر إنه مطمئن، ويستطيع إذا شعر بالاطمئنان أن يمارس الحرية وتكون الحرية حقيقة واقعة وليست كلمة تقال ولا يمكن للغالبية الكبرى من أبناء الشعب.. لا يمكن لهم أن يمارسوها. وبهذا نستطيع أن نضع أسس المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، وهذا العمل لا يمكن لفرد واحد أن يقوم به ولو حتى كان هو رئيس جمهورية، ولا يمكن لعدة أفراد إنهم يقوموا به، ولو كان اسمهم وزراء، واللى يقدر أن يحقق هذا هو الشعب بمجموعه، الشعب اللى آمن بحقه بأن يحيا، وحقه فى أن يحيا حياة سعيدة كريمة فعلاً، وليست حياة سعيدة كريمة بالشعارات والهتافات، والشعب الذى آمن بأن الحرية تحتاج إلى عمل، والديمقراطية تحتاج إلى عمل، والشعب الذى آمن بقوميته، والذى آل على نفسه أن يرفع علم هذه القومية. وأرجو الله أن يوفق الجمهورية والأمة العربية جمعاء فى سبيل تحقيق هذه الأهداف. وأشكركم.

١٥/ ٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى جماهير القامشلى بسوريا

■ أيها المواطنون:

كان بودى أن ألتقى بكم قبل الآن، ولكن اللقاء الذى جمعنا اليوم لقاء أرى فيه الروح العالية، وأرى فيه قوى الشعب العربى وقد تجلت واضحة.. فأنا - أيها الإخوة - أرى فيكم هنا فى مدينتكم فى الشمال الشرقى للجمهورية العربية المتحدة فى أقصى الحدود.. أرى فيكم قوة القومية العربية التى رأيتها فى كل مكان زرته من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال.. أرى فيكم الحصن المتين للدفاع عن حدود جمهوريتنا، وللدفاع عن المبادئ التى نؤمن بها، وللدفاع عن الشعارات التى أعلنتموها.

وأرى فيكم أيضاً - أيها الإخوة - القوة الدافقة التى لابد أن تحقق الأهداف التى ناديتم بها ورفعناها؛ إننا نعمل من أجل بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى يتمتع فيه المواطنون بتكافؤ الفرص والحرية والمساواة، إننا نعمل على أن نتخلص من مآسى الماضى، نتخلص من كل مآسى الماضى؛ لنقيم بين ربوع هذه الأمة المجتمع الذى نحلم به جميعاً؛ المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، ونعمل فى نفس الوقت - أيها الإخوة - على أن نرفع راية القومية العربية عالية شامخة، ونعمل أيضاً - أيها الإخوة - على تحقيق الوحدة العربية التى آمنتم بها وناديتم بها دائماً فى الماضى على مر السنين وعلى مر الأيام.

إن الشعب العربى فى كل بلد عربى، وإن الشعب العربى فى جميع أنحـــاء الجمهورية العربية المتحدة يؤمن بالوحدة، ويؤمن أن الوحدة هى ســبيل القــوة، ويؤمن أن هذا الواجب وهذا الهدف الكبير، إنما يستدعى من كل فرد من أبنـــاء الجمهورية العربية المتحدة أن يعمل على تدعيم هذه الجمهورية وعلى تقوية هذه الجمهورية، وليست قوة هذه الجمهورية - أيها الإخوة - إلا قوتكم أنتم، وليست قوة الجمهورية العربية المتحدة إلا قوة كل فرد منكم، قوة اتحادكم وتآخيكم، وقوة عملكم.

ولقد رأيت اليوم، وأنا أنظر إلى وجوهكم، القوة والعزم والأمل والتــصميم؛ وبهذه القوة وبهذا العزم وبهذا الأمل وبهذا التصميم سنسير فى طريقنا لنقــضى على آثار الماضى، إننا سنسير فى طريقنا ونحن نشعر أن الجمهورية العربيــة المتحدة إنما هى جمهورية وحدت بين جميع أبنائها فى جميع الميادين؛ وَحَّــدَت بينهم على أساس من الديمقراطية الحقة؛ الديمقراطية السياسية التى تتمثــل فــى الاتحاد القومى الذى يمثل أبناء الوطن جميعاً، والذى هو عبارة عــن التنظــيم السياسى الذى أقامه أبناء الوطن جميعاً، أرى هــذه القــوة وهــى تتمثــل فــى الديمقراطية الاجتماعية التى تتمثل فى القضاء على الإقطاع، وفى القضاء علــى الاحتكار، وفى القضاء على سيطرة رأس المال، وفى تكافؤ الفرص الاجتماعية لجميع أبناء الوطن الواحد.

أرى فيكم - أيها الإخوة المواطنون - الأمل، لأن نعمل جميعاً حتى نطور بلدنا.. حتى نطور هذا البلد وحتى نعمل على رفع مستواه المعيــشى ومــستواه الاجتماعى، العمل الشاق.. إننا خلقنا لنبنى هذا البلد، وإننا خلقنــا واســتطعنا أن نرى بلدنا وقد تحرر وقد استقل. وكان الآباء والأجداد يكافحون ويقاتلون؛ مــن أجل استقلال وطننا، ومن أجل حرية بلدنا، وقد خرجنا وأخذنا هذا الاستقلال، ثم ثبتنا هذا الاستقلال، ونؤمن جميعًا أن هذا الاستقلال إنما هو الركيــزة الكبــرى التى تمكننا من أن نبنى وطننا ونبنى المجتمع الذى نريد.. المجتمع الذى يــشعر كل فرد فيه أنه سيد فى بلده.. سيد فى وطنه، مجتمع يجمع الــسادة ولا يجمــع

العبيد.. مجتمع يشعر كل فرد فيه أنه سيد فى وطنه، يشعر بحريته ويشعر بالديمقراطية الحقة فى النواحى السياسية والنواحى الاجتماعية.. مجتمع يشعر كل فرد فيه أن عمله إنما يعود له ويعود لأبنائه من بعده ولا يعود لعدد قليل من الناس، مجتمع نستحلى فيه العمل، بل إن العمل الشاق فى سبيل بناء هذا المجتمع إنما هو سرور لنا وإنما هو تحقيق لأهدافنا.

وقد رأيت - أيها الإخوة المواطنون - هذا اليوم حينما نزلت إلى مدينتكم التصميم على العمل.. التصميم على العمل والتصميم على بناء هذا المجتمع، الذى أعلناه شعارات عالية، والذى نريد أن نحوله إلى حقيقة واقعة مادية ملموسة.

لقد رأيت فى وجوهكم - أيها الإخوة - بل شعرت من هتافكم أنكم ترفعون علم القومية العربية، وأنكم ترفعون علم الوحدة، وأنا أقول لكم - أيها الإخوة - إن القومية العربية إنما تتحقق وتتدعم بعمل كل فرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة، وعمل كل فرد من أبناء الوطن العربى الكبير. إن القومية العربية التى حققت فى الماضى، والتى حققها صلاح الدين ورفع علمها صلاح الدين، ورفع علم الحرية تحت شعار القومية العربية هى هدف كبير لنا، وكما قام صلاح الدين فى الماضى من الإقليم السورى وهو يرفع علم القومية العربية ليرسى دعائم الوحدة، ويرسى دعائم القومية العربية، ويرسى دعائم الحرية، ويرسى دعائم القوة.. أرى الشعب العربى اليوم وهو يصمم على أن يعيد الأمجاد الغابرة بأن نرفع علم القومية العربية، وعلم الوحدة، وعلم الحرية، وعلم الديمقراطية.

وأنا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أرى هذه القوة وهذا التصميم وهذا العزم وهذا الإيمان فيكم، كما رأيته فى إخوة لكم بالأمس فى اللاذقية، وكما رأيته فى جميع أنحاء الجمهورية، أشعر بالأمل فى المستقبل؛ لأن الأمة التى تجمع مثل هذا الشعب لابد أن تنتصر؛ لأن الأمة التى تسلحت بالوعى والإيمان والتى تعرف طريقها لابد أن تنتصر. وأنا أرى هذه الأمة وقد تمثلت فيكم، ولم يستطع الاستعمار أو أعوان الاستعمار ولم يستطع العملاء من أن يغرروا بأبناء الشعب العربى الأبى، ولكن مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار ومؤامرات

العملاء ضد جمهوريتنا وضد قوميتنا ومحاولاتهم؛ لبث الفرقة بين أبناء شعبنا، إنما هى محاولات نقابلها بالتصميم على أن نقوى من وحدتنا ونقوى من عزيمتنا، نقابلها بالتصميم على أن نسير فى طريق الوحدة ونسير فى طريق القومية العربية، ونسير فى طريق إرساء المجتمع الاشتراكى القوى الذى أعلنا أننا سنحققه.

إن مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار ومؤامرات العملاء ضد هذه الجمهورية ذهبت هباء.. ذهبت أدراج الرياح؛ لأنى أرى هذه الأمة وقد تسلحت بالوعى، وقد تمكن منها الوعى لتستطيع أن تكشف مؤامرات الاستعمار ومؤامرات أعوان الاستعمار ومؤامرات العملاء.

وأنتم - أيها الإخوة المواطنون - فى هذا المكان على الحدود، فى أقصى الشمال الشرقى للجمهورية العربية المتحدة.. أراكم وقد رفعتم راية القومية العربية فأشعر بالاطمئنان على قوميتنا التى أعلناها، وأراكم وقد رفعتم راية الوحدة فأشعر بالاطمئنان على أن الهدف الذى ناديتم به فى الماضى وعلى مر السنين من أن الوحدة عقيدة راسخة.. هذا الهدف لابد أن يتحقق، وأنتم الذين ناديتم فى الماضى بتحقيق العدالة الاجتماعية، وتحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى، وأن يكون جميع أبناء الأمة سادة فى أرضهم وفى بلدهم.

أشعر - أيها الإخوة - أننا سنحقق - بعون الله - هذه الأهداف التى آمنتم بها والتى صممتم عليها فى الماضى. أشعر، وأنا أنظر فى وجوهكم، أن الجمهورية العربية المتحدة لابد أن تنتصر، وكما قضينا على مؤامرات الاستعمار فى الماضى وأعوان الاستعمار فى الماضى؛ سنقضى بعون الله وبقوة تصميمكم على مؤامرات الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار وعلى العملاء فى المستقبل؛ لأن هذا الشعب الذى آمن بأن لابد أن يتحد، وآمن بوحدته لابد أن يحقق أهدافه.

إننا - أيها الإخوة - فى هذه الأيام نمر بمرحلة هامة فى تاريخ شعبنا؛ مرحلة تثبيت أهدافنا.. أهدافنا فى القومية العربية وفى الوحدة العربية، ومرحلة تثبيت أهدافنا فى تحقيق المجتمع الذى نريد.. مرحلة تحقيق أهدافنا فى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، مجتمع يشعر كل فرد فيه بتكافؤ الفرص.

إننا نشعر أننا فى هذه المرحلة سنقابل الكثير من العمل والكثير من البناء، وإنى - أيها الإخوة المواطنون - أرى فيكم القوة التى ستمكننا - بعون الله - من أن نضع هذا العمل موضع التنفيذ، وأن نضع هذا البناء موضع التنفيذ، وأن نطور جمهوريتنا لتكون جمهورية ترفرف عليها الرفاهية، ويشعر كل فرد فيها أنه أدى الواجب للأجيال القادمة.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - سنسير فى طريقنا بكل تصميم وكل إيمان، وسنهزم مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء، وسندعم الجمهورية العربية، وسندعم القومية العربية، وسندعم الوحدة العربية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٥ / ٢ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى محافظة الحسكة بسوريا

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم وأرى هذه المشاعر المتدفقة القوية، التى تعبر عن التصميم والإيمان على تحقيق الأهداف التى نادينا بها وننادى بها، على تحقيق أهداف القومية العربية، التى أراها منبثقة من عواطفكم ومشاعركم وأرواحكم وهتافكم.

لقد ناديتم دائمًا بالقومية العربية واستطعتم أن تفرضوا إرادتكم.. وناديتم دائماً بالوحدة العربية واستطعتم أن تفرضوا مشيئتكم، وكافحتم هنا فى هذه المنطقة من سوريا فى سبيل هدف غال كبير. حين حاول الاستعمار أن يقسم سوريا وأن يفصل الجزيرة عن سوريا الأم.. هب هذا الشعب فى هذه المنطقة ليحافظ على عروبته ويحافظ على قوميته، واستطاع هذا الشعب فى هذه المنطقة أن يفرض إرادته العربية، وأن يتغلب على الاستعمار وعلى قوته الغاشمة، واستطاع أن ينقذ نفسه، كما استطاع إخوته فى كل أجزاء سوريا أن يقضوا على مؤامرات الاستعمار، ثم سار الشعب فى طريق الكفاح ليتحرر ويستقل، واستطاع الشعب بكفاحه وبوحدته أن يتحرر وأن يستقل، وأن يتخلص من الاستعمار الفرنسى، وأن يجعل السياسة التى تنبثق من سوريا إنما لتكون سياسة مستقلة، تنبثق من إرادته وتنبثق من مشيئته.

وأنا اليوم - أيها الإخوة - حينما أراكم اليوم فى هذا المكان، وأرى مشاعركم، وأرى هتافكم؛ أستطيع أن أتذكر كيف كافحتم فى الماضى لتحافظوا على وحدتكم واستقلالكم، ثم كيف رفعتم شعار القومية العربية والوحدة القومية، ثم كيف صممتم على أن تنتصروا فانتصرتم، ثم كيف صممتم على أن تفرضوا مشيئتكم وعلى أن تضعوا إرادتكم موضع التنفيذ، فقامت الجمهورية العربية المتحدة.

لأول مرة - أيها الإخوة - فى هذا الوطن العربى تخطط الحدود بفعل الشعب وإرادة الشعب؛ فإن حدود الجمهورية العربية المتحدة لم تخططها الدول الكبرى، ولم تخططها دول الاستعمار، التى تعودت على أن تخطط لنا الحدود فى الماضى، ولكن خططتموها أنتم بكفاحكم وتصميمكم وإيمانكم، وتصميمكم على قيام الوحدة العربية، وتصميمكم على رفع علم القومية العربية.

أيها الإخوة:

إننى حينما أراكم وحينما أحس بهذه المشاعر التى تنبثق من عواطفكم ومن أرواحكم؛ أشعر من كل نفسى ومن كل قلبى أن مؤامرات الاستعمار التى تحيط بنا من كل جانب، والتى تتربص بجمهوريتنا؛ لأنها أَبَتْ أن تكون داخل مناطق النفوذ، ولأنها صممت على أن تكون حرة مستقلة، ولأنها صممت على أن تكون إرادتها وليدة مشيئتها.

إن الاستعمار يتربص بهذه الجمهورية لأنها أعلنت أن سياستها سياسة حرة عربية لا تخضع لمناطق النفوذ، ولا تخضع لدخيل، ولا تخضع لأجنبى، ثم أعلنت أنها صممت على أن تتخلص من الاستعمار، ثم صممت أيضاً على أن تتخلص من أعوان الاستعمار، ثم نبذت العملاء، وسارت فى طريق الحرية والاستقلال، وسارت فى طريق القومية والوحدة، ورفعت العلم العربى.. العلم العربى الحر. وشعر الاستعمار أنه لن يستطيع بأى حال من الأحوال أن يحافظ على نفوذه فى منطقتنا، وشعر الاستعمار أنه لن يستطيع بأى حال من

الأحوال أن يجد بين أفـراد شعبنا العملاء أو الأعوان، الـذين سـاعدوه فـى الماضى على أن يستغل بلدنا وعلى أن يتحكم فينا؛ لأن كل أبنـاء الجمهوريـة العربية المتحدة تسلحوا بالوعى وبالإيمان، وصمموا على أن تكون جمهـوريتهم عربية خالصة لهم.

إن الاستعمار الذى انهزم فى الماضى سينهزم - بإذن الله - فى المستقبل، وستبقى جمهوريتنا خالدة ترفع علم القومية العربية، وسنرفع علم الوحدة أيضًا، سنرفع علم الوحدة - أيها الإخوة - الذى رفعتموه دائمًا؛ حتى يتحـرر العـالم العربى كله، وحتى يتوحد العالم العربى كله، وحتى نشعر أن أمتنا العربية أمـة مستقلة تخلصت من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وتخلـصت مـن العمـلاء ومناطق النفوذ، وأصبحت خالصةً لأبنائها، وحتى نشعر أنه لن يكون هنـاك أى بلد عربى صنيعة فى يد الأجنبى ضد البلد العربى الحر، أو ضـد الجمهوريـة العربية المتحدة التى أعلنت إيمانها بقوميتها وحريتها.

إننى - أيها الإخوة - حينما أراكم وحينما ألتقى بكم أرى هذه القوة تنبعـث من نفوسكم ومن أرواحكم؛ فأطمئن على الحاضر، بـل أطمـئن أيـضًا علـى المستقبل، وأطمئن على الدعوة التى آمنا بها وكافحنا من أجلها، دعوة الاستقلال، ودعوة القومية العربية والوحدة العربية؛ لأنكم أنتم - أيها الإخوة - الجنود الذين يضعون هذه الدعوة موضع التنفيذ، كما وضعتموها موضع التنفيذ فى الماضى، ولأنكم أنتم - أيها الإخوة - الجنود الذين يحافظون على الاستقلال ويثبتوه كمـا انتزعتم الاستقلال فى الماضى وحميتموه، ولأنكم أيضاً - أيها الإخوة - الجنود الذين يعملون على أن تكون جمهوريتنا جمهورية مثالية قوية، يشعر كـل فـرد فيها أنه سيد فى وطنه، ويشعر كل فرد فيها أن الفرصة له متكافئة مع فرصـة أخيه، ويشعر كل فرد فيها أنه يعمل لا لسادة ولا لمستعمرين أو مستغلين ولكنه يعمل لوطنه ولنفسه ولأبنائه، ويعمل ليعود الحق إلى صاحبه، ولأنكـم - أيهـا الإخوة - تشعرون أننا إذا أردنا أن نحقق هذه الأهداف.. لابد أن نعمـل بكـل طاقاتنا؛ لنطور وطننا ولنطور بلدنا، ولنقوى جمهوريتنا، ولأننا - أيها الإخوة -

آمنا بأن الحزبية فى الماضى كانت السبيل لتفرقتنا، وكانت السبيل ليطمع فينا أعداء الأمة العربية وأعداء القومية العربية.

فحينما اتحدتم هنا فى سوريا، وقامت الأمة كلها على هدف واحد وهو طرد الاستعمار والجلاء.. استطاعت الأمة فى سوريا أن تحقق الجلاء، وأن تقضى على الاستعمار. وحينما انتشرت الحزبية أراد الاستعمار أن يستغل الحزبية والتفرقة، ثم أراد بعد ذلك أن يستغل الطائفية؛ ليثبت أقدامه بين ربوع بلدنا مرة أخرى، ولكن الشعب الأبى الذى انتزع الاستقلال فى الماضى شعر أن طريقه لتثبيت الاستقلال ولبناء بلده هو أن يتحد، ويقضى على الحزبية والتفرقة، ويقضى على كل عوامل الطائفية، ويؤمن بأن المحبة والاتحاد هو سبيل البناء وسبيل المحافظة على الاستقلال.

سرنا - أيها الإخوة - فى هذا الطريق بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة، وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة إنما يمثل التعبير الذى يفتعل فى نفس كل فرد بين أبناء هذا الوطن، التعبير عن الرغبة فى التحرر، والتعبير عن الرغبة فى الاتحاد، والتعبير عن الرغبة فى رفع راية القومية العربية والوحدة، والتعبير عن الرغبة فى الوقوف فى وجه الصهيونية، والتعبير عن الرغبة فى تثبيت حق شعب فلسطين، والتعبير عن الرغبة فى مؤازرة العرب فى كل بلد عربى فى كفاحهم من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال.

وإن دعوتكم من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة التى كافحتم من أجلها، وعملتم فى سبيلها، وكانت أول بشائرها الوحدة بين سوريا ومصر، إنما هى التعبير عن الرغبة فى القوة، وإنما هى التعبير عن الرغبة فى الأمان، وإنما هى التعبير عن الرغبة فى التغلب على أعداء القومية العربية، والخروج من مناطق النفوذ.

كانت الوحدة التى قامت بين مصر وسوريا تعبير من كل فرد من أبناء الشعب فى سوريا ومصر عن الرغبة فى التحرر، وعن الرغبة فى البناء،

وكانت هذه الوحدة هى نهاية للخلافات الداخلية بين أبناء الوطن الواحد، وهى نهاية للخلافات الحزبية، التى افتعلها أعوان الاستعمار والاستعمار والعملاء بين أبناء الوطن الواحد، وهى تعبير عن الزحف المقدس، الذى آلى الشعب كله بجميع أبنائه على أن يسير فيه ليحقق الأهداف الكبرى التى نادى بها. وإن الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء الذين ينادون فى الهواء من حولنا؛ لن يجدوا بين أرجاء شعبنا وبين أرجاء جمهوريتنا إلا هذه القلوب القوية الصلبة التى أراها أمامى، وإلا هذه النفوس المؤمنة التى أراها أمامى، وإلا هذه القلوب الطاهرة التى آلت على نفسها أن تتحد فاتحدت، وأن تتوحد فتوحدت، وأن تسير فى طريق القومية العربية فسارت، وأن ترفع علم الوحدة العربية فانتصرت.

أيها الإخوة:

إن هذا الشعب الذى أراه أمامى، والذى ألتقى به فى كل بلد أزورها، من الجنوب إلى الشمال - فى جنوب الجمهورية فى أسوان والنوبة إلى شمال الجمهورية فى القامشلى والحسكة - أرى الوحدة وقد جمعت بين قلوب الشعب، وإن الشعارات التى رأيتها وسمعتها، والهتافات التى قابلتها وسمعتها؛ إنما تعبر عن إرادة هذا الشعب الأبى، الذى صمم على أن يحتفظ لنفسه بالحق فى الحرية والحياة فاحتفظ لنفسه بحقه فى الحرية والحياة، والذى صمم على أن يصلح أخطاء الماضى فتوحد وسار بقوة ليصلح من أخطاء الماضى، والذى صمم على أن يمحو عار فلسطين فوحد من جبهته حتى نقف ضد أطماع الصهيونية، وضد توسع الصهيونية، وحتى نؤمن حقوق شعب فلسطين.

إننى - أيها الإخوة - فى هذا الشهر - فى شهر واحد - سِرْتُ بين أرجاء الجمهورية من أقصى الجنوب فى أسوان إلى أقصى الشمال فى القامشلى والحسكة، ورأيت اصرار الشعب العربى فى أنحاء الجمهورية العربية المتحدة على هزيمة أهداف الاستعمار وأعداء القومية العربية والعملاء.. رأيت الوعى

فى كل قرية زرتها، ورأيت الوعى فى كل مدينة زرتها.. رأيت الوعى الكبير الذى يعبر عن أصالة هذا الشعب، وعن تصميم هذا الشعب.

وبهذا الوعى وبهذا التصميم وبهذا الاتحاد، الذى جمع بين قلوب أبناء هذه الجمهورية؛ سنستطيع أن نطور بلدنا، وننتقل من قوة إلى قوة، ثم نرفع راية المجتمع الذى نتمناه ونعمل من أجله؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى الذى يمكن إرادة هذا الشعب، والذى يمكن المساواة بين هذا الشعب، ونرفع راية الحرية والديمقراطية.

وقد يغير الاستعمار الوجوه، وقد يتغير أعوان الاستعمار والعملاء، ولكن هذا الشعب الأصيل يستطيع بوعيه وبفهمه أن يكشف العملاء، وأن يكشف أعوان الاستعمار، وأن يعرف من هم أعداء القومية العربية، وأن يفرق بين الدعوة الخالصة لوجه العروبة، والدعوة الخبيثة لوجه الاستعمار ولوجه الشيطان.

إن هذا الشعب الذى استطاع بوعيه أن يفرض الوحدة، وأن يرفع علم القومية العربية، والذى استطاع بوعيه أن يتخلص من الاستعمار وأن يحقق الاستقلال؛ سيسير فى طريق الحرية والاستقلال؛ حتى يحقق الوحدة العربية، وحتى يرتفع علم الوحدة العربية.. وحتى يكشف العملاء فى كل بلد عربى وفى كل مكان عربى.

إن هذا الشعب الذى كافح الكفاح الطويل، والذى صمم - رغم الضغط المرير - على سياسته المستقلة، وحافظ على هذه السياسة المستقلة؛ سينتصر - بإذن الله - حتى تتحقق الأهداف الكبرى، سينتصر - بعون الله - حتى يبنى هذه الجمهورية، وحتى يحقق الوحدة الكبرى.. والله يوفقنا ويوفقكم.

السلام عليكم ورحمة الله.

١٥/ ٢/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاتحاد القومى بالحسكة

■ إنها فرصة قيِّمة بالنسبة لى أن أقوم بهذه الزيارت فى جميع أنحاء الجمهورية، وبالذات فى الأنحاء التى لم أزرها من قبل، وهذه أول زيارة لى للجزيرة بجميع مناطقها. وقد لمست - حينما التقيت بالشعب سواء فى شمال الجزيرة أو هنا فى مدينتكم - لمست الروح المعنوية العالية، والأمل الكبير يتدفق، ولكنى أيضًا لمست أننا فى حاجة إلى عمل متواصل؛ لنعمل على تطوير هذه المنطقة، وكنت أسمع أنها منطقة معزولة فى الماضى، ولكن تطوير هذه المنطقة بيتم بالتعاون الكامل بين الحكومة وبين الشعب، والاتحاد القومى يحمل مسئوليات كبرى فى سبيل تطوير هذه المنطقة، كما تحمل الحكومة أيضًا هذه المسئوليات الكبرى.

الاتحاد القومى - كما تتخيلوا وكما أفهم - هو عبارة عن جميع أبناء الجمهورية، وفى كل منطقة جميع أبناء هذه المنطقة، وليس الاتحاد القومى بأى حال من الأحوال وسيلة إلى أى شىء، إلا تطوير هذه الجمهورية والعمل على تحقيق الأهداف التى تنادى بها الجمهورية، وتحقيق الآمال التى يشعر بها كل فرد من أبناء هذه الجمهورية.

ونحن اليوم فى هذا الاجتماع - الذى يضم اللجان المختلفة للاتحاد القومى - يجب أن نحس أن للاتحاد القومى مسئولية كبرى، نحو تحقيق العمل الذى نرغب

فيه والذى نريد أن نراه وقد تحقق فى المستقبل. وهناك فرق كبير بين الحزبية التى تعودنا عليها فى الماضى وبين الاتحاد القومى كما نريده وكما ينظر إليه الشعب. كانت الحزبية فى الماضى قد تبنى على الاستغلال، أو تبنى على المزايدات أو تبنى على المسائل المختلفة أنتم تعرفونها وأنا أعرفها، أما الاتحاد القومى - كما يراه الشعب وكما ينتظر الشعب - فلابد أن يكون تعبير عن أحاسيس هذا الشعب، ولابد أن يكون وسيلة للعمل على تحقيق أهداف هذا الشعب.

فإذا كانت هذه المنطقة قد أهملت؛ فعلينا أن نطورها فى الحاضر وفى المستقبل، وعلى الحكومة أن تعمل لتطويرها، وقد بدأت الحكومة فعلاً فى العمل على تطويرها بالنسبة للمشاريع الكبرى، سواء من ناحية الدراسة أو من ناحية التنفيذ، والعمل على تحقيق المواصلات سواء أيضاً من ناحية الدراسة أو من ناحية التنفيذ، ولكن الذى رأيته اليوم فى الطريق من القامشلى إلى الحسكة يمثل إمكانيات كبرى لهذا الإقليم ولهذه المنطقة.. علينا أن نستغل هذه الإمكانيات ولا نهملها. وأنا أعتقد أننا نستطيع أن نستغل كل الإمكانيات مهما فاقت، وهنا تبرز فائدة الاتحاد القومى، كما قلت فى أول كلامى: الاتحاد القومى ليس وسيلة إلى غاية أخرى، والاتحاد القومى لا يمثل تكرار الحزبية بأشكالها التى نعرفها، ولكن الاتحاد القومى هو عمل كبير؛ تبرز واجبات الاتحاد القومى فى تخطيط ودراسة مشاكل المناطق التى المسئولية فيها، ثم فى تبليغ هذه الدراسات لأولى الأمر حتى توضع موضع التنفيذ.

بالنسبة للنواحى التى تحتاج إلى جمعيات تعاونية، فيمكنكم أن تقوموا بهذه الجمعيات التعاونية. ونحن قد قلنا إننا نريد أن نحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وحينما نقول هذا إنما نعنى ما نقول.. نريد مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من جميع أنواع الاستغلال، سواء كان هذا الاستغلال استغلال سياسى أو استغلال اجتماعى أو استغلال اقتصادى، فإذا استطعنا أن نتخلص من الاستغلال فى ناحية السياسة وفى ناحية الاقتصاد ثم فى النواحى

الاجتماعية، علينا بعد هذا أن نبنى أنفسنا، ولا يمكن لفرد أن يبنى المجتمع وحده؛ ولكن يجب عليكم جميعًا أن تتعاونوا على بناء مجتمعكم.. هناك نواحى كثيرة يمكن للاتحاد القومى أن يعمل فيها ولا يكون دور الاتحاد القومى فقط دور المطالب، هناك أشياء يمكن للاتحاد القومى أن يطالب بها الحكومة لتنفذها، ثم يجب أن نعلم أن هناك أشياء أخرى يستطيع الاتحاد القومى، إذا صمم على العمل وإذا أخلص للعمل أن يضعها موضع التنفيذ بالتعاون والتآزر بين أبناء المنطقة.

النوادى مثلاً، هذا عمل يمكن لكم أن تقوموا به، والمستوصفات مثلاً، هذا أيضًا عمل يمكن أن تقوموا به بالتعاون. أما المشاريع الكبرى.. الطرق، السكك الحديدية، السدود، هذا عمل على الحكومة أن تقوم به.. أما الخدمات الأخرى كالمياه والكهرباء، هذا عمل على الحكومة أن تقوم به، ولكن يجب أن نعمل على تطوير مجتمعنا بكل طاقتنا، كل ما يمكن لنا أن نعمله فى منطقتنا بجهودنا يجب أن نضعه موضع التنفيذ فى الحال، وكل المشاكل التى لا يمكن لنا أن نحلها فى منطقتنا نستطيع نحن - أعضاء الاتحاد القومى - أن نضع لها التحليل والدراسة، ثم نضع لها الحلول التى نقترحها باعتبارنا نعيش فى هذه المنطقة، ثم نرفعها إلى القيادات الأعلى فى الاتحاد القومى، وأنا أرى أن الامكانيات كبيرة فى هذه المنطقة لنعمل، وإننا إذا أطلقنا وسرنا فى طريق العمل فى هذه المنطقة نستطيع أن نحول - فى وقت قليل - هذه المنطقة إلى منطقة ترتفع فيها مستويات المعيشة، ويرتفع فيها الإنتاج ويزدهر.

وهذا خير لا يعم بهذه المنطقة وحدها؛ ولكنه يعم الإقليم السورى ويعم الجمهورية العربية المتحدة، فالخير إذا حلَّ بأى مكان من أنحاء الجمهورية؛ فإنما هو خير على الجمهورية كلها، والإنتاج إذا ازدهر فى أى مكان من أنحاء الجمهورية؛ فإنما هو خير للجمهورية بأكملها.

هذا هو الاتحاد القومى كما أتخيله وكما أتصوره، وحتى يستطيع الاتحاد القومى أن يعمل، يجب أن نتخلص من آثار الماضى.. الكراهية التى أوجدتها

الحزبية، أو التى أوجدتها التفرقة، التى كان يحاول الاستعمار أن يبثها بين أبناء الوطن الواحد، ونستبدلها بمحبة تجمع بين القلوب وتجمع بين النفوس. ثم التفرقة الطبقية التى كانت تولد الأحقاد، نستبدلها بعدالة اجتماعية وحرية ومساواة. ثم الاستغلال بكل معانيه؛ سواء كان استغلال سياسى أو اجتماعى، لن يكون له أى مكان فى مستقبل هذه الجمهورية، ولكن المكان الأول هو للإخلاص فى العمل، وللعمل من أجل الجمهورية.. العمل بالتضحية، والعمل بالفداء، والعمل من أجل الأهداف العليا التى نتمثلها والتى نراها.

أما الاستغلال بأى وسيلة من الوسائل، فلن يمكن بأى حال من الأحوال أن يستمر أو أن يظهر مرة أخرى؛ لأن الشعب - الذى آمن بأن هدفه هو خلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى - لن يسمح للاستغلال السياسى أو الاستغلال بأى صورة من الصور أن يظهر مرة أخرى، بين أرجاء الوطن وبين أرجاء جمهوريته. فعليكم أنتم أن تنظموا المجتمع الذى تودون أن تعيشوا فيه؛ المجتمع الذى يشعر فيه الجميع أنه مجتمع السادة.. لا مجتمع السادة والعبيد، كل فرد مهما كان يعمل يجب أن يشعر أنه سيد فى هذا المجتمع، ويجب أن يشعر أن العمل شرف وحق.. على كل فرد منا أن يعمل حتى نطور بلدنا، وحتى نطور جمهوريتنا، وحتى نرفع من مستوى معيشتنا.

وأيضًا على الاتحاد القومى أن ينظم التعاون فى كل وطن، وينظم التعليم أيضًا للذين لا يجدوا الفرصة، أو للذين لم يجدوا الفرصة للتعليم، ثم ينظم النوادى ثم ينظم الثقافة، ثم ينظم كل ما يمكن له أن يعمله، وهذا لا يكلف الكثير؛ بل هو عمل قد يظهر أنه عمل صعب، ولكنه عمل سهل إذا اشتركت الجماعة فى تنفيذه.

وعلينا أن نؤمن أننا حين نعمل؛ إنما نعمل بروح الجماعة.. بل يجب علينا أن نعمل بروح الجماعة لا بروح الفرد ولا بروح الفردية، فإن الفردية لم تفد أحداً فى الماضى، والانتهازية لم تفد أحدًا فى الماضى، أما روح الجماعة وروح العمل من أجل المجموع كانت هى الوسيلة الناجحة، وكانت هى التى استحقت

دائمًا الخلود. وما من فرد عمل على أن يعمل لجماعته متحدًا معها، إلا وخلدت أعماله. هذا هو سبيلنا لنبنى المجتمع الذى نريد أن نعيش فيه.. نعيش فيه أسياد، ونعيش فيه أحرار، نعيش فيه يجمعنا علم المحبة وعلم الإخاء.. نعيش فيه وكل فرد منا يشعر بالديمقراطية الحقيقية، نعيش فيه وكل فرد منا يشعر بالديمقراطية الاجتماعية، نعيش فيه وكل فرد منا يشعر بالحرية الحقيقية، وكل فرد يشعر بأنه سيد فى وطنه مهما كان العمل الذى يقوم به فى هذا الوطن؛ لأن العمل الذى يقوم به إنما هو عمل لخدمة وطنه وخدمة المجتمع الذى يعيش فيه، وجزء فى سبيل تحقيق الهدف الأسمى، الذى تتجه إليه الجمهورية بجميع أبنائها.

وبدا علينا حين من الدهر طويل فى الماضى فى جميع أرجاء الأمة العربية، وكنا داخل مناطق النفوذ الأجنبى، ثم كافحنا من أجل التخلص من النفوذ الأجنبى، وفى هذا الوقت كانت الفرص تتركنا وتضيع منا لتطوير بلدنا. واليوم بعد أن شعرنا بالاستقلال لابد أن نعوض الفرص التى فاتت، ولابد أن نعوض الإهمال الذى لاقيناه فى الماضى، ومن أجل تحقيق هذا لابد للوطن كله من أن يعمل، ولابد للوطن كله من أن يتحد، ولابد للوطن كله من أن يسير نحو الهدف الكبير الذى نشعر به أو الذى نتمناه جميعًا، وهذا شعور لمسته فى زياراتى فى جميع أنحاء الجمهورية.

وأنا أشعر بالاطمئنان للمستقبل؛ لأن الناحية المعنوية ناحية عالية، ناحية واضحة، ولكن علينا أن نعمل.. وإذا أردنا أن نعمل لابد أن نعمل وفق خطة منظمة مرتبة؛ فإن الخطة للإقليم الشمالى من الجمهورية العربية المتحدة هى فى سبيل الدراسة؛ سواء كانت فى ميدان الصناعة أو فى ميدان الزراعة أو فى ميادين الخدمات أو فى النواحى المالية. وهذه الخطة ستكون خطة لخمس سنوات، ستبدأ فى منتصف هذا العام.. سيبدأ تنفيذها فى منتصف هذا العام، وستكون هذه الزيارة لمنطقتكم فى الجزيرة حافزًا لهؤلاء الذين يعملون فى الإقليم الشمالى.. من أجل مصلحتكم ومن أجل تطوير الإقليم الشمالى، على أن يوفوا لها مطالبها، التى لم تستطع أن تحققها فى السنين الماضية.

وإننا نرجو أن نستطيع فى الخمس سنوات القادمة، وفى مشروع السنوات الخمس القادم، أن نطور هذه المنطقة فى زمن إذا قارنّاه بالماضى قد يكون عشرات السنين أو أكثر من عشرات السنين، وإننى أرى الإمكانيات فى هذه المنطقة.. إمكانيات كبيرة تحتاج إلى تخطيط وإلى عمل؛ وبهذا تتغير كل هذه المنطقة. ولكن حتى تسير الخطة، وحتى يسير العمل فى الخطة، لابد أن نشعر أن علينا نحن - الشعب.. أبناء الجمهورية - الواجب الأول فى تنفيذ هذه الخطة وفى دفعها إلى الأمام؛ لأنكم أنتم أيضًا - كاتحاد قومى فى هذه المنطقة - تستطيعون أن تساعدوا وتعاونوا فى ميادين، ثم أيضًا تتابعوا هذه الخطط، ثم أيضًا تشاهدوا على الوعود التى تنسى وعلى الخطط التى تنسى، وأظن أنكم تسمعون عن جلسات الاتحاد القومى فى الإقليم الجنوبى، وكيف يتفاعل الشعب مع الحكومة ومع الوزراء فى بحث جميع المشاكل على مستوى واسع وكبير، وبهذا نستطيع فعلاً أن نرسى قواعد الديمقراطية الحقة.. السياسية والاجتماعية.

وإن شاء الله تكون زيارتى القادمة لهذه المنطقة، وقد تطورت فيها كل النواحى؛ سواء فى نواحى الخدمات أو فى النواحى الصناعية أو فى النواحى الزراعية، وقد رأيت الاتحاد القومى وقد نفذ الأشياء التى يمكن له أن ينفذها، وقد تعاونتم جميعًا فى تنفيذها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦/ ٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى دير الزور بسوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة، أراه اليوم وهو أشد قوة، وهو أشد عزماً على تدعيم ما حققه من نجاح وعلى تحقيق الأهداف.

هذا - أيها الإخوة - هو شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى ظن الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء أنهم قد يستطيعون النيل منه، ولكنى أراه اليوم - أيها الإخوة - وهو أشد حرصًا على استقلاله وعلى وحدته، بل هو أشد حرصًا على تحقيق الأهداف الكبرى التى نادى بها فى الماضى؛ أهداف القومية العربية والوحدة العربية.

وقد رأيت هذا - أيها الإخوة - فى وجوهكم اليوم، ورأيته أيضًا فى وجوه أخوتكم فى زيارتى لجميع أنحاء الجمهورية.. رأيت - أيها الإخوة - الشعب العربى القوى، الذى أقلق الاستعمار وأعوان الاستعمار بوعيه وإيمانه وتصميمه.. رأيت الشعب القوى الذى حاول الاستعمار أن يؤثر فى وعيه، أو أن يفتت فى وحدته فكان العكس؛ لأن الشعب حينما رأى هذا من الاستعمار صمم على أن يكون أشد وعيًا، وعلى أن تكون وحدته مدعمة قوية عزيزة.

هذا - أيها الإخوة - ما رأيته فى كل مكان؛ شعب الجمهورية العربية المتحدة، شعب آلى على نفسه أن يتحد فاتحد، وآلى على نفسه أن ينبذ خلافات الماضى وأسباب الفرقة واتجه إلى الأمام.. قلبًا واحدًا وفكرة واحدة.

وكلنا نعمل كأننا رجل واحد؛ من أجل رفعة شأن جمهوريتنا، ومن أجل رفع راية القومية العربية.

هذا - أيها الإخوة - هو شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى تجاهلته صحف الاستعمار وإذاعات الاستعمار ودعايات الاستعمار والشيوعيون العملاء، واستطاعوا أن يوهموا أنفسهم أنهم قد يفتتوا وحدة هذا الشعب، وقد يضعفوا من إيمان هذا الشعب، وقد يؤثروا فى وعى هذا الشعب، فساروا فى طريق الكذب والتضليل والخداع، وهم يعتقدون أنهم بهذا قد يؤثرون فى وحدتكم، وقد يؤثرون فى استقلالكم وقد يؤثرون فى تضامنكم، بل إنهم اعتقدوا أنهم بهذا قد يرهبوننا ويؤثروا فى المبادئ التى نؤمن بها، هذه المبادئ التى نادينا بها فى الماضى؛ مبادئ القومية العربية والوحدة العربية.

وأنا - أيها الإخوة المواطنون - المرابطون على حدود الجمهورية العربية المتحدة أشعر بالشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة.. أشعر بقوته المتدفقة، حينما أنظر إليكم، وحينما أرى أنكم ترفعون هذه الشعارات التى رفعتموها دائمًا؛ شعارات الوحدة العربية وشعارات القومية العربية. وحينما وصل عبد الحكيم عامر منذ خمسة أشهر إلى هذا الإقليم بدأ الاستعمار والشيوعيون العملاء يؤلفون القصص ويرتبون الأكاذيب ويقولون: إن وحدة هذا الشعب قد انهارت، وإن الجمهورية العربية المتحدة تلاقى المصاعب، وإن عبد الحكيم عامر حينما وصل إلى سوريا، إنما وصل ليحل المتاعب. وكنت أريد - أيها الإخوة المواطنون - أن يكون لهم ممثلون معنا فى هذه الزيارات، وممثلون معنا اليوم هنا بينكم؛ ليروا الأمة العربية فيكم، وقد أجمعت إرادتها على أن تسير فى طريقها الذى بذلت فى سبيله الشهداء والدماء، كنت أريدهم أن يروا

هذه الوجوه الطيبة المؤمنة وهذه القلوب النابضة بحب الجمهورية والوحدة والرغبة فى التضحية؛ من أجل المبادئ العربية التى أعلنتموها دائمًا.

إننى - أيها الإخوة - أرى فيكم الأمة العربية، وقد بعثت من جديد أشد قوة وأشد عزمًا وإيمانًا وتصميمًا على أن تسير فى طريقها، وأرى فيكم وجه العروبة الأبية، التى جابهت الاستعمار فى الماضى وجابهت أعوان الاستعمار فى الماضى واستهانت بالمصاعب وبذلت الشهداء والدماء وانتصرت، وأراها اليوم وهى تسير فى طريق قوميتها وعروبتها، وهى تستهزئ بكل المصاعب وتستهزئ بكل الأعداء.

إننى - أيها الإخوة المواطنون - حينما وصلت إلى بلدتكم اليوم.. إلى مدينتكم العزيزة، ورأيت نهر الفرات.. تذكرت حلم إسرائيل وأطماع إسرائيل، وما نادى به قادة إسرائيل بلا حياء بأن ملك إسرائيل يمتد من النيل إلى الفرات، وحينما رأيت وجوهكم ورأيت عزيمتكم - أيها الإخوة المواطنون - أصبحت أشدّ قوة وأشد إيمانًا بأننا سنحطم هذه الأحلام وسنحطم أطماع إسرائيل، فمادامت فى أرض العرب هذه القلوب وهذه النفوس القوية، فلن تستطيع إسرائيل أن تحقق أطماعها. وكنت منذ فترة قصيرة على النيل.. في أقاصى النيل.. فى شمال النيل- ورأيت أيضًا - أيها الإخوة المواطنون - القلوب المؤمنة التى تلتقى مع قلوبكم، والأرواح القوية التى تلتقى مع أرواحكم وتمثلت اليوم. وأنا كنت فى النيل وطرت اليوم فوق الفرات، تذكرت - أيها الإخوة - حلم إسرائيل وأطماع إسرائيل، ثم تذكرت مشاعر أبناء النيل وتصميم أبناء النيل، ثم رأيت فيكم قوة أبناء الفرات وتصميم أبناء الفرات فآمنت - أيها الإخوة - أن الله العلى القدير.. الله الكبير يريد لنا الخير، ويريد لنا العز، ويريد لنا السلام، ويريد أن تبقى بلاد العرب للعرب وأرض العرب للعرب؛ لأن إرادة الله إنما تتمثل فى هذه القلوب وفى هذه الأرواح وفى هذه المشاعر، وفى روح التضحية التى لمستها فى كل مكان.

إننى أؤمن اليوم - أيها الإخوة - من كل قلبى أن أحلام إسرائيل وأطماع إسرائيل، إنما هى أحلام العصافير، التى تضيع فى الهباء وتذهب فى الهواء.

أنتم أيها الإخوة.. أنتم الجيش الكبير، وأنتم الجيش الرئيسى، وإذا كان الجيش الأول والجيش الثانى يرابطون على جبهة القتال، وعلى حدودنا مع إسرائيل التى اغتصبت فلسطين، فإنكم أنتم الجيش الرئيسى الذى سيرفع السلاح إذا دعا الداعى، وإذا آن الأوان لنحمى بلادنا ونحمى عروبتنا ونحمى قوميتنا.

إننا اليوم - أيها الإخوة - نؤمن من كل قلوبنا أن أطماع إسرائيل قد ذهبت إلى غير رجعة، ونؤمن أيضًا - أيها الإخوة المواطنون - أن علينا الواجب الكبير وهو تحقيق حق شعب فلسطين، الذى اغتصب الاستعمار والصهيونية بلده، ولم يكن هذا الاغتصاب إلا مقدمة لتحقيق ملك إسرائيل من النيل إلى الفرات، وكان الاستعمار وهو يسير فى هذا السبيل يعتمد على الأساليب القديمة؛ أساليب التفرقة، وأساليب دس الأحقاد بين أبناء الوطن الواحد؛ حتى ينفذ بين الشعب العربى، وحتى يضرب الأخ بأخيه.

ولكن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - وقد تنبهنا إلى هذا، وصممنا على أن نوحد أنفسنا ثم نوحد العرب أجمعين، لن نمكن الاستعمار بأى حال من الأحوال أن يحقق الأطماع. وحينما تنبهتم - أيها الإخوة المواطنون - إلى ألاعيب الاستعمار فى الماضى وإلى خداع الاستعمار.. استطعتم بوعيكم أن تصلوا إلى نتيجة حتمية معروفة؛ وهى أن وحدتنا سبيل قوتنا، ووحدتنا سبيل أمننا، ووحدتنا سبيل للبقاء على الشعب العربى وعلى الوطن العربى، فكانت سوريا هى البادئة، وهى السباقة فى رفع راية القومية العربية وراية الوحدة العربية.

أيها الإخوة المواطنون:

كانت سوريا والشعب العربى فى سوريا السباق إلى رفع راية القومية العربية ورفع راية الوحدة العربية؛ لأنه استطاع أن يصل إلى النتيجة الظاهرة، التى يقدرها لنا الاستعمار بأن يقسم الوطن العربى إلى أجزاء كبيرة، تتناحر

وتتضارب، ويقسم البلد الواحد إلى أحزاب تتناحر وتسيطر عليها الكراهية، فأعلنتم ثورتكم وكانت سنة ٤٨ - أيها الإخوة المواطنون - السنة الحاسمة في تاريخنا حينما دخلنا حرب فلسطين؛ لنقاتل مع إخوتنا في فلسطين ضد الحرب الصهيونية، ولم تكن هذه الحرب العدوانية على فلسطين وعلى شعب فلسطين بفعل الصهيونية وحدها، ولكنها كانت بفعل الصهيونية وبفعل الاستعمار وبفعل أعداء القومية العربية. واستطعتم بعد هذا الدرب الذي لمسناه في حرب فلسطين أن تخرجوا بنتيجة سهلة، نتيجة بسيطة، وهي أن تقسيمنا وتفرقنا كان سببًا للنكبة.. للمأساة التي حلت بإخوتنا في فلسطين.

ولقد صممتم على أن ترفعوا راية القومية العربية وتعلنوها عالية، وراية الوحدة العربية وتعلنوها عالية، ثم صممتم - أيها الإخوة المواطنون - أن تضعوا إرادتكم موضع التنفيذ ووضعتم إرادتكم موضع التنفيذ، حينما التقت هذه الإرادة مع إخوة لكم في مصر آمنوا بالقومية العربية وآمنوا بالوحدة العربية؛ وكانت الجمهورية العربية المتحدة، وكان صدى قيام الجمهورية العربية المتحدة صدى الرعد في آذان أعوان الاستعمار والاستعمار وأعداء القومية العربية؛ لأن إعلان الجمهورية العربية المتحدة زلزل أطماع الاستعمار فينا وفي أن نكون في داخل مناطق النفوذ، وزلزل أطماع الشيوعيين العملاء في بلادنا، وزلزل أطماع أعداء القومية العربية والأمة العربية وقوى الأمل في نفوس العرب الأحرار في كل وطن عربي وفي كل بلد عربي.. كانت صيحتكم للوحدة العربية، وكانت إرادتكم في قيام الجمهورية العربية المتحدة هي الرعد الذي زلزل الأعداء، وهي الأمل الذي أحيا القلوب، وهي الأمل الذي كان يعبر عن السند الأكيد لكل شعب عربي حر أبي، يريد أن يحافظ على حريته، ويريد أن يقضي على حكم الاستعمار، ويريد أن يقضي على العملاء.

وكانت النتيجة - أيها الإخوة المواطنون - لهذه الصرخة الكبرى، التي خرجت من الجمهورية العربية المتحدة، أن شعب العراق شعر أن على حدوده شعبًا عربيًّا يسانده بكل قواه، يسانده بالأرواح والدماء؛ فكانت ثورة العراق ثورة

عربية.. ثورة قومية.. ثورة من أجل العرب، لا من أجل أعداء العرب.. ثورة من أجل القومية العربية، لا من أجل أعداء القومية العربية، وهب شعب العراق فى أول يوم من قيام الثورة كله ينادى بالقومية العربية والوحدة العربية.. فماذا كانت النتيجة؟ انطلق هذا الشعب.. الشعب العربى الأبى وهو يشعر أن على حدوده الشعب العربى فى سوريا يؤازره بالأرواح والدماء.

وحينما تصدت قوات الاستعمار ونزلت القوات الأمريكية فى لبنان، والقوات البريطانية فى الأردن، وكان فى هذا النزول تَبْييتٌ لإلحاق الضرر بثورة العراق، انبرى شعب الجمهورية العربية المتحدة... أعلنت أن شعب الجمهورية العربية المتحدة إنما يتضامن مع شعب العراق؛ لأن كل عدوان على شعب العراق أو على العراق إنما هو عدوان علينا، سنحارب مع العراق من أجل مصيره لأن مصيرنا واحد.

كنت أشعر فى قرارة نفسى وفى قرارة روحى أننى أعبر بروح كل فرد فيكم، بقلب كل فرد فيكم؛ لأنكم - أيها الإخوة المواطنون - رفعتم دائماً راية الوحدة العربية وراية القومية العربية.

وكنا بهذا - أيها الإخوة - نعرض مصيرنا كله للاصطدام مع الدول الكبرى.. للاصطدام مع أمريكا والاصطدام مع بريطانيا، ولكن كان علينا أن نعيش أحرارًا أو نستشهد فى سبيل حرية بلدنا، وكان علينا أن ندعم ثورة العراق التى كانت تنادى بالحرية والقومية العربية.

ولكن الأمور - أيها الإخوة المواطنون - سارت على غير ما كنا نرجو أن تسير؛ لأن قادة العراق انحرفوا بهذه الثورة، وجعلوا من أنفسهم خلفاء لنورى السعيد. كان نورى السعيد - وأنتم تعلمون هنا على حدود سوريا - يتآمر ضدكم، يتآمر بكل الوسائل، لا لحساب شعب العراق، ولكن لحساب أسياده من المستعمرين.

وحينما زال نورى السعيد وظهر شعب العراق على حقيقته، واستطاع أن يجد الفرصة لأن يعلن قوميته.. لم يكن أى فرد يستطيع أن يفرق بين الروح التى أراها الآن وروح شعب العراق القومية العربية.

ولكن قادة العراق وقعوا فى براثن الشيوعيين العملاء، وقعوا مع أعداء القومية العربية، ثم تولتهم الأنانية.. الأنانية والفردية، وشعروا أن التضامن العربى أو الوحدة العربية قد تؤثر على مركز زعيمهم، الذى سموه بعد هذا بالأوحد وَوَحَّدوه.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذا لا يسير أبدًا مع المبادئ ولا مع المثل العليا، لقد استطاع أعوان الاستعمار واستطاع الشيوعيون العملاء واستطاعت الأنانية والفردية أن تنحرف فى العراق بالقومية العربية، التى أشعر من كل قلبى وتشعرون جميعًا أنها تعبر عن كل ما يجيش فى قلب شعب العراق.

وقال أوحد العراق: إنه يريد أن يحرركم أنتم من الحكم الناصرى أو من الحكم المصرى.

إن هذه أوهام قالها قبله نورى السعيد، وقالها قبله أعوان الاستعمار، فأين اليوم نورى السعيد وأين اليوم أعوان الاستعمار؟ بل أين اليوم الشيوعيون العملاء؟ إنهم تبخروا جميعًا أو ذهبوا للقاء ربهم؛ ليحاسبهم على ما كانوا يفعلون.

إن أوحد العراق حينما قال هذا القول إنما كان يهذى أيها الإخوة.. كان يهذى، ونحن لم نرسل على حدودنا أى قطعة من جيشنا أو قواتنا المسلحة؛ لأننا نعلم أنكم أنتم الجيش الأكبر.

وأنا - أيها الإخوة - لا أرد على هذا القول، ولا أرد على ما تقوله بغداد؛ لأن بغداد القاسمية لا بغداد الشعبية جعلت من نفسها حرباً على القومية العربية وعلى الوحدة العربية وعلى التضامن العربى، بل جعلت من نفسها الحرب على

الجمهورية العربية المتحدة، والتقت حكومة بغداد وقاسم بغداد فى هذا مع أعداء القومية العربية أجمعين.. مع الدوائر الاستعمارية ومع الشيوعيين العملاء، وهو بهذا يستطيع أن يتصور أنه سيسير ليحافظ على نفسه وعلى وحدانيتـه، ولكنـه يتناسى أن شعب العراق أقوى من قاسم العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

يقول إنه سيحرركم أنتم! ولكنى أَردُّ على هذا وأقول: إننى لن أقول أبدًا إننا سنحرر شعب العراق من قاسم العراق؛ لأن شعب العراق قادر على أن يحـرر نفسه كما حرر نفسه فى الماضى.. قادر -أيها الإخوة المواطنـون - علـى أن يقضى على العملاء ويقضى على أعوان الاستعمار، ولم يكن وعى شعب العراق فى أى وقت من الأوقات الوعى الهزيل، بل كان الوعى القوى، الوعى المنـدفع تحت أسياف نورى السعيد.. تحت سياط نورى السعيد، وفى وجـه رصـاص نورى السعيد، وتحت أحكام نورى السعيد وسجون نورى السعيد.

كان شعب العراق يؤمن بعروبته ويؤمن بقوميته، ويؤمن بأن القومية هـى طريق الاستقلال وطريق القوة، ويؤمن بأن التضامن مع الشعب العربـى هـو طريق الاستقلال وطريق القوة وطريق التخلص من مناطق النفوذ، وحينما واتت الفرصة قضى على نورى السعيد، وقضى على سياط نورى السعيد، ولم يرهبه رصاص نورى السعيد، كان فى كل مناسبة يتعـرض للاستـشهاد ولا يـضن بالأرواح فى سبيل القومية العربية.

وإنى أذكر - أيها الإخـوة المواطنـون - حينمـا اعتـدى البريطـانيون والفرنسيون وإسرائيل على مصر، قام شعب العـراق فـى الطرقـات ليقابـل الرصاص ويستشهد ويفقد الدماء؛ ليثبت للعالم أجمع أنه جزء من الأمة العربيـة وأنه يؤمن بالقومية العربية، قام شعب العراق ولم يرهبه الاحتلال ولـم ترهبـه طائرات بريطانيا ولا سياط نورى السعيد، قام ولم يستطع أن يكبـت انفعالاتـه

واستشهد منهم الشباب الأعزاء، وحينما قامت الثورة خرج شعب العراق؛ ليعلن عن قوميته وعروبته.

واليوم – أيها الإخوة المواطنون – يقول قاسم العراق.. يقول لشعب العراق إننا نطمع فى بترول العراق ونطمع فى تمر العراق، ويعتقد قاسم العـــراق أنـــه بهذا قد يخدع شعب العراق، الذى حارب فى سبيل قوميته وفى سبيل عروبتـــه، وقضى على الطغاة، وقضى على الاستبداد.

إن شعب العراق كان، على مر السنين وعلى مر الأيام، الشعب الـــواعى، الشعب المؤمن بعروبته، وقد افتعل قاسم العراق وأعوان قاسم العراق.. افتعلـــوا الأقاصيص، وفتحوا سِرْك المهداوى؛ حتى يستطيعوا أن يقنعوا شعب العراق أن هناك قضية بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب العـــراق، وأن هنـــاك خلافًا.

بل إن قاسم العراق كان دائمًا يحاول أن يفتعل الخلاف ليثير النخـــوة بـــين شعب العراق ويحول العروبة إلى إقليمية، فهل نجح قاسم العـــراق؟ لا – أيهـــا الإخوة المواطنون – لم ينجح قاسم العراق، والدليل على هذا سجون العراق التى امتلأت بالأحرار، والقتل الذى نراه فى طرقات العراق، والسحل الذى رأيناه فى شوارع العراق، هل سيرهب شعب العراق القتل، السحل، الـــسجون؟! أو هـــل سيرهب شعب العراق محكمة المهداوى، التى تغتال الأحـــرار وترســـلهم إلـــى الإعدام والمشانق؟!

لقد كان هذا يحدث فى الماضى، وكم من شباب حر عربى أبى فى العراق الشقيق، اعتلى خشبة المشنقة، وهو ينادى بالقومية العربية والوحدة العربية.

وكم من شباب العراق الأبى الكريم قابل رصاص نورى السعيد ورصاص العملاء القدامى.. رصاصهم، واستشهد وسفك دماءه وضحى بروحه، وهو ينادى بالقومية العربية والوحدة العربية.

وكانوا فى هذه الأوقات.. يفعل هؤلاء الحكام ما يفعله قاسم العـراق الآن؛ كانت إذاعة بغداد حربًا على الشعب العربى.. حربًا عليكم وحربًا على عروبتكم وعلى قوميتكم، وكانت عونًا لأعداء القومية العربية، فهل أثر هذا - أيها الإخوة المواطنون - فى شعب العراق، أو هل أرهب هذا شعب العراق؟! أبدًا لم يرهب هذا شعب العراق، بل جعله أشد تصميمًا؛ حتى يتخلص من نير العبودية ونيـر الإرهاب، وحتى يتخلص من السجون والاغتيالات.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نرى القصة وقد تكررت؛ قصة الحكـام وقصة الشعب.. وقصة الحكام وقصة إيمان شعب العراق.

وإننا قد رأينا شعب العراق حينما انحرف قاسم العراق عن قوميته وعروبته خرجوا ليقاوموا هذا الطغيان ويقاوموا هذا الانحراف، ولـم يبـالوا بالقتـل أو الاستشهاد.

وحينما يقف قاسم العراق وهـو سجين فى وزارة الدفاع ويقـول - أيهـا الإخوة - إنه يريد أن يحرركم أنتم، فأنا أرد عليه باسمكم وأقول: إننا لن نحرر شعب العراق لأن شعب العراق قادر على أن يحرر نفـسه، وقـد اسـتطاع أن يحرر نفسه فى الماضى، واستطاع أن يتخلص من العملاء.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هى الظروف التى نعيش فيها اليوم، وهذه الظروف ليست بـالظروف الجديدة علينا؛ لقد قاسينا طويلاً وكافحنا طويلاً وتعودنا على الكفاح، ولن يكـون طريقنا فى المستقبل إلا طريق الكفاح؛ من أجل بناء جمهوريتنا التـى نعتبرهـا السند الأكيد للقومية العربية والوحدة العربية.. ومن أجل تحرير الأمة العربيـة جمعاء والمحافظة على القومية العربية بين ربوعها كلها.

إن هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا فى المستقبل كمـا كـان سـبيلنا فـى الماضى، ولن نضن بالدماء ولن نضن بالأرواح، لن نضن بأى شىء فى سـبيل المبادئ التى آمنا بها.

وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما نستمع إلى الألاعيب الجديدة، التى يقوم بها نورى الجديد فى العراق، نتذكر الألاعيب القديمة التى كان يقوم بها نورى السعيد فى العراق.. كان نورى السعيد فى العراق يتاجر بقضية فلسطين وقاسم العراق يتلاعب بقضية فلسطين. وأمس - أيها الإخوة المواطنون - استمعت فى الأنباء أن قاسم العراق يجمع الأموال ليحرر فلسطين، وقد جمع ١١ ألف دينار لتحرير فلسطين!

إننا - أيها الإخوة - نعمل فى سبيل تحرير فلسطين، وفى سبيل حقوق الشعب العربى، ولكننا لا نأخذ من هذه القضية المقدسة على قلوبنا والمقدسة على أرواحنا.. لا نأخذ من هذه القضية سبيلاً للتهريج أو سبيلاً للمناورات السياسية.

إن قاسم العراق - وهو على بعد ١٠٠٠ ميل من فلسطين - حينما طلبنا منه أن يتعاون معنا على حدود الإقليم السورى، ويرسل جيش العراق إلى سوريا، رفض ولم يرد علينا إلى الآن.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - اليوم، ونحن نجابه إسرائيل وعدوان إسرائيل لا نقول أبدًا إننا سنقابل العدوان بعشرة آلاف دينار؛ لأننا فعلاً نقابل العدوان بالدماء والشهداء والأرواح.

نحن - أيها الإخوة المواطنون - على خط النار، ولا يمكن أن تكون قضية فلسطين قضية نتخذها للألاعيب السياسية والمناورات السياسية، وإن الشعب العربى الواعى فى كل بلد عربى وفى العراق سيكشف حتمًا أن قاسم العراق، إنما يريد أن يتلاعب بقضية فلسطين ليرفع من شعبيته المنهارة.

وإذا أراد قاسم العراق أن يحرر فلسطين أو أن يعمل فى سبيل قضية فلسطين؛ فأنا أدعوه إلى إرسال جيش العراق إلى جمهوريتنا؛ ليقف مع إخوته أفراد جيش الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

أنا أدعو جيش العراق باسمكم أنتم - أيها الإخوة المواطنون - وأدعو شعب العراق باسمكم أنتم - أيها الإخوة المواطنون - إذا كان فعلاً صادقًا فيما يقول أن يتقدم ويقف معنا على خط النار، وهذه دعوة صريحة منى له باسم هذا الشعب الأبى القوى.. هذا الشعب الأبى القوى الذى دافع وقاتل. منذ سنة ٤٨ - أيها الإخوة المواطنون - وأنتم تفقدون الدماء والشهداء والأرواح.. الأرواح التى لا تقدر بمال، جيشكم على جبهة القتال يفقد الشهداء وجيش إخوتكم فى مصر يفقد الشهداء ويجابه الأعداء.. نجابه الصهيونية ونجابه أعوان الاستعمار.

ونحن - أيها الإخوة - نشعر أننا بجيش العراق فى مجابهة الصهيونية ومجابهة العدوان سنكون أشد قوة؛ لأننا كلما اتحدنا تزيد قوتنا؛ تزيد قوة العراق، وتزيد قوة الجمهورية العربية المتحدة، ولهذا فأنا حينما أدعو جيش العراق ليقف إلى جانب الجيش الأول على حدودنا، إنما أعبر عما يختلج فى نفس كل فرد من أبناء الأمة العربية الأحرار؛ لأننا نعتبر جيش العراق جيشًا عربيًا قويًا.. جيشًا عربيًا وجد ليدافع عن حقوق الشعب العربى فى أى بلد عربى. وإن الدفاع عن الحقوق العربية لا يكون بالشعارات الزائفة، ولا يكون بجمع عشرة آلاف دينار، ولا يكون بتجاهل ما يحدث على حدودنا مع إسرائيل، أو بتجاهل ما طلبناه فى الماضى.

إننا تضامنا مع جيش العراق حينما واجه تهديد بريطانيا وأمريكا، وإننا وضعنا مصير جمهوريتنا كله فى القدر؛ لأننا كنا نجابه دولتين من الدول الكبرى. إننا أعلنا هذا بدون تردد لأننا نؤمن أن شعب العراق هو جزء منا، وأن أرواح شعب العراق هى أرواحنا، وأن العراق عزيز علينا، وأن تهديد العراق هو تهديد لنا.

وإننا حينما جابهنا عدوان إسرائيل، وحينما قامت إسرائيل - أيها الإخوة المواطنون - بحشد قواتها على حدود الإقليم السورى، وحينما استفزت جميع

قوات الجيش الأول، بل استفزت القوات الاحتياطية واستفزت الكتائب الوطنية، أرسلنا إلى قاسم العراق وقلنا له: إننا نريد منك أن تنفذ الاتفاقية التى وقعناها بعد الوحدة؛ اتفاقية الدفاع المشترك، إننا نريد منك أن تضع الوسائل معنا؛ لنوحد القيادة بين جيش العراق وجيش الجمهورية، بل إننا نرحب بجيش العراق ليقف على الحدود مع الجيش الأول؛ لأننا بهذا نكون فعلاً حققنا التضامن العربى.

ولكنه - أيها الإخوة المواطنون - عبر عن نيته وعن سريرته؛ لأنه تجاهل هذا ولم يرد علينا حتى الآن، وكانت نتيجة هذا الطلب أنه بدأ يفتعل.. يفتعل الأسباب ليقيم الخلاف مع الجمهورية العربية المتحدة؛ حتى يتخذ من هذا ذريعة ليتهرب من أن يقف معنا على خط النار.

وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نجابه إسرائيل فى هذه المعارك المريرة، والجيش الأول على الحدود، والجيش الثانى على الحدود، ونحن قادرون على أن نوقف إسرائيل عند حدها، قادرون على أن نؤمن حدودنا، ولكنا نقول لمن يتاجر بقضية فلسطين: إن قضية فلسطين ليست عشرة آلاف دينار، ولكنها الدماء والشهداء والأرواح.. ولكنها الكفاح الطويل المرير، فإذا أردت أن تكافح حقاً فى سبيل فلسطين فهذا هو الطريق.. هذا هو طريق الكفاح. أرسل جيش العراق ليقف مع جيش الجمهورية العربية المتحدة على الحدود، وليشعر الشعب العربى فى كل بلد عربى أن الأمة العربية أمة قوية، وأن الأمة العربية بقادتها قد آمنوا جميعًا بحريتها، وأن الاستعمار ليست له مناطق نفوذ كما كانت له فى الماضى، وأن أعداء القومية العربية ليست لهم مناطق نفوذ أو سيطروا فى العراق كما سيطروا فى الماضى.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا وهو طريقنا، وبهذه القلوب التى رأيتها اليوم ورأيتها فى كل مكان، وبهذه الأرواح الطاهرة، وبهذا العزم والتصميم والإيمان الذى رأيته فى كل بلد زرتها، منذ كنت فى جنوب مصر إلى أن وصلت إليكم اليوم على الحدود الشرقية لإقليمنا - لجمهوريتنا - منذ هذه الأيام أشعر أننا قادرون على أن نسير فى طريق الكفاح، وأشعر أننا اليوم أشد

قوة مما كنا منذ عام أو منذ عامين، وأننا - بعون الله أيها الإخوة - سنسير فـــى طريق القومية العربية وطريق الوحدة العربية؛ حتى يتحرر الوطن العربى كله، وحتى تكون الأمة العربية كلها أمة حرة متضامنة متحدة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦/ ٢/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى لجان الاتحاد القومى بدير الزور

■ لقد سعدت بالمدة القصيرة التى أمضيتها معكم فى مدينتكم العزيزة.. سعدت لإنى أحسست فعلاً بالروح العربية، التى هى فى الحقيقة تعبير عما يجيش فى أنحاء جمهوريتنا وفى أنحاء العالم العربى الحر، وأرجو أن تتاح لى الفرصة فى المستقبل؛ لأمضى معكم فرصة أطول، حتى أستطيع أن أجدد صلاتى بهذه المنطقة من جمهوريتنا العزيزة.

إن ما رأيته اليوم منذ وصلت الطائرة، حتى الآن، كان أمامى تعبير مادى ملموس بما كنت أتمناه، كل هذا تعبيراً عن الشعب وقد اتحد.. اتحد فى أهدافه واتحد فى مشاعرة واتحد فى انفعالاته؛ هذا ما عبرنا عنه بالاتحاد القومى. وإن هذا الاتحاد الذى رأيته اليوم يتمثل فى جموع الشعب هو الأمل الكبير فى أن نسير فى طريق بناء وطننا وبناء جمهوريتنا وتحقيق أهدافنا؛ لقد رأيت اليوم فى مدينتكم الشعب وهو يعبر عن فكرة الاتحاد القومى الحقيقية.. هذه الفكرة التى نادينا بها والتى نعمل من أجل تحقيقها.

هذه الفكرة التى تتلخص فى أن الوطن ملك لأبنائه جميعاً، وأن كل فرد من أبناء هذه الأمه له الفرصة المتكافئة مع أخيه، وأن كل فرد من أبناء هذا الوطن يتمتع بالحرية التى يتمتع بها أخوه، وأن كل فرد من أبناء هذا الوطن حينما يدافع عن بلد إنما يدافع عن بلد يشعر أنه ملك له، وأنه فيه السيد، وأنه فيه شريك على

قدم المساواة مع الآخرين. هذا هو تعبير الاتحاد القومى، وهذه هى فكرة الاتحاد القومى، وهذا هو ما رأيته اليوم حينما انطلق الشعب فى مدينتكم كلــه، يهتــف الهتاف الذى ينبعث من قلبه وروحه، والذى يمثل وحدة هذا الشعب.. هــذا هــو ما نعنيه بالاتحاد القومى. وأنا لا يمكن أن أنسى أن الماضى بمساوئه وظروفه.. خلق البغضاء وخلق الفتن، بل خلق الكراهية وخلق التنافس، وعلينا - بل عليكم أنتم جميعًا - أن تقضوا على هذه الآثار؛ لان الظروف التى عشتم فيها فى الماضى قد انتهت إلى غير رجعة، وعليكم أنتم اليوم مسئولية كبرى.. خصوصًا هــؤلاء الذين حَمَّلَهُم الشعب الأمانة وانتخبهم ليكونوا له ممثلين فى الاتحاد القومى.

وقد قلت بالأمس: إن الاتحاد القومى ليس وسيلة إلى غاية، ولكن الاتحــاد القومى هو خدمة للشعب، وعمل من أجل الشعب. وإن الشخص الذى يعمل من أجل الشعب إنما يخلد فى حياته وفى مماته، أما الفرد الذى يعمل لنفسه ويعمــل لذاته فقط فلا يمكن أن يخلد أبدًا سواء فى حياته أو فى مماته، قد يستفيد بعــض الاستفادة وقد يحقق بعض الغايات، ولكنه لن يجد السعادة التى يشعر بها الإنسان الذى يعمل من أجل الجماعة، ومن أجل الوطن، ومن أجل أبناء الوطن أجمعين.

إن الاتحاد القومى ليس وسيلة لغاية ولكنه فى حد ذاته عمل مستمر؛ من أجل هؤلاء الناس الذين رأيناهم اليوم، وقد كانوا يعلنون للعالم أجمع إنهم يفدون هــذه الجمهورية بأرواحهم ودمائهم؛ من أجل هذا الشعب الطيب الذى رأيناه اليوم، وهو يعبر عن أحاسيسه وينفعل بمشاعر الأمه العربية جمعاء، من أجل هذا الــشعب الذى كان يسعى إلى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، ولم يكن هذا الإعــلان كلاماً فقط ولكنه كان إعلاناً يمثل الواقع ويمثل الحقيقة.

إننا فعلاً نريــد المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ الاشتراكى الذى لا يمكن أن يكون فيه مستغل سواء فى الوضــع الــسياسى أو الاجتمــاعى أو الاقتصادى، الاشتراكى الذى لا تتحكم فيه أى قوى معينة سواء كانت هذه القوى قوى احتكارية أو إقطاعية، المجتمع الاشتراكى الذى يشعر فيه جميع أبناء هــذه الأمه أنهم على قدم المساواة. ونحن حينما تخلصنا من الإقطاع لم نكن نحب بأى

حال من الأحوال أن نحول الملاك إلى أجراء، ولكن كنا نريد أن نحول الأجراء إلى ملاك؛ ليكون المجتمع صالحاً لجميع أبنائه.

وإننا نريد أن نحقق المجتمع الديمقراطى.. الديمقراطى الحقيقى.. لاديمقراطية الشعارات التى عرفناها جميعاً والتى لمسناها جميعاً، ولم تكن هذه الشعارات إلا أقوالاً تقال فى المعارك الانتخابية، كلنا نعلم هذا. إن الديمقراطية الحقة التى يشعر بها كل فرد من أبناء هذه الأمه أن له الحق فى أن يقول رأيه، وأن له الحق فى أن يناقش مشكلته ومشكلة قريته ومشكلة بلدته.

وإن الاتحاد القومى هو تعبير عن الديمقراطية التى نريدها ونتمناها، وكما قلت فى الماضى: إن الديمقراطية السياسية لا يمكن أن تتحقق إلا إذا تحققت الديمقراطية الاجتماعية، والديمقراطية الاجتماعية معناها تأمين الرزق؛ تأمين الرزق للعامل وتأمين الرزق للفلاح، ونحن نسير فى سبيل تأمين الرزق للجميع، ونحن نسير فى سبيل القضاء على الاستغلال بكل معانيه والسيطرة الداخلية بكل مقوماتها.. وإذا تحققت الديمقراطية الاجتماعية، وأصبح كل فرد آمنًا على يومه وآمناً على غده وآمناً على رزقه، فلابد أن تتحقق الديمقراطية السياسية؛ لان الشخص الذى يأمن على يومه وعلى غده لا يخاف أن يقول رأيه بوضوح وصراحة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن يبيع نفسه أو يبيع قومه أويبيع إرادته.

هذه هى الديمقراطية التى نريد من الاتحاد القومى أن يرسى دعائمها ويرسى قواعدها، بل فى الحقيقة إن الاتحاد القومى هو تعبير عن هذه الديمقراطية؛ لإن الاتحاد القومى انبثق من الشعب جميعه.. من قاعدة تمثل أبناء الشعب جميعاً. وما لجان الاتحاد القومى إلا اللجان التى تحملت التبعات بل تحملت الأمانه الكبرى، التى قد يصعب عليها أو يصعب عليهم حملها؛ إنها ليست بالحمل السهل لأن الأمانه التى حملها الشعب لإخوه له هى أمانة كبرى، والثقة التى حملها الشعب لإخوة له، إنما هى ثقة كبرى تستحق منكم وتستحق من أفراد لجان الاتحاد القومى أن يقابلوها بعمل متواصل، ويقابلوها بإخلاص مكين متين؛

حتى يردوا للشعب الذى انتخبهم بعض الجميل، الذى عبر عنه الشعب حينما انتخبهم.

هذه هى رسالة الاتحاد القومى كما أراها، وكما يتصورها هذا الشعب الذى رأيته اليوم.

أما الناحية التعاونية فمعناها أن نقضى على الفردية ونقضى أيضًا على الاستغلال بكل معانيه، بل معناها أن نتعاون جميعًا فى سبيل خير المجموع؛ أن يتعاون القادر مع الآخرين.. أن يتعاون المتعلم مع الذين لم يجدوا الفرصة لأن يتعلموا، أن يتعاون كل فرد مع أخيه على أن نبنى هذا المجتمع وعلى أن نطور هذا المجتمع حتى نحقق الهدف الكبير.. وهو المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إننا حينما نقول إننا نريد المجتمع الديمقراطى التعاونى الاشتراكى إنما نريد فعلاً أن نحقق هذا المجتمع، وإن الشعب الذى يرفع شعارات المجتمع التعاونى الديمقراطى الاشتراكى لابد أن يحقق فعلاً هذا المجتمع، وإن الشعب الذى انتخب أفراداً منه لكى يمثلوه فى هذا السبيل إنما يعطيهم الأمانة الكبرى؛ ليسيروا فى طريق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، التى ينتظر منها الخير الكثير.

إن الاتحاد القومى فى هذه الأيام هو بين ربوع جمهوريتنا، وإننا حينما نحمله هذه الأمانة الكبرى إنما نحمله الكثير. إن التجربة التى يدخلها الاتحاد القومى ليست بالتجربة السهلة، ولكنها التجربة الصعبة لأن الشعب الذى أعطى الثقة لبعض منه.. إنه سيسحب هذه الثقة إذا لم يجد هؤلاء الذين انتخبهم قاموا فعلاً بالواجب الذى ينتظره منهم.

وأنا لا أقول إنكم أو إننا سنستطيع أن نحول العالم فى يوم وليلة أو أن نغير العالم فى يوم وليلة، ولكن علينا أن نبدأ فى جميع الميادين.

وقد قال السيد رئيس الاتحاد القومى وعبر عما عبر عنه الشعب اليوم؛ أشار إلى الناحية المعنوية التى فهمناها والتى عرفناها والتى رأيناها، والتى

نقدرها كل التقدير، وأنا أشكر له هذا القول.. إننا نريد تحقيق النواحى المعنوية للقومية العربية، ولكنى أعرف أيضًا أن هذه البلدة قد حرمت فى الماضى من الكثير، وأن علينا أن نعمل من أجل تطويرها بسرعة مضاعفة؛ حتى نحقق لها ما تنتظره وما تصبو إليه.

وأنا أعرف أن علينا واجبات كبرى؛ علينا نحن الحكومة، وعليكم أنتم أفراد الاتحاد القومى، وعلى أفراد الشعب جميعاً أن نتضامن ونتعاون؛ حتى نعوض مافات.. على الحكومة أن تحدد المشاريع الكبرى، وعلى الاتحاد القومى أن يدرس المشاكل التى تقاسيها المناطق والأندية والقرى، ثم على الاتحاد القومى أن يقترح الحلول التى يراها، ثم على الاتحاد القومى أن يبلغ هذا إلى السلطات العليا فى الاتحاد القومى.

وعلينا بعد هذا أن نحدد ما هو الوقت، الذى يمكننا فيه أن نحقق هذه المطالب، وأنا أقول لكم: إننا لن نستطيع فى عام واحد أن نحول كل شىء ونغير كل شىء؛ لن نستطيع أن نعطى الكهرباء لكل القرى فى عام واحد، أو لن نستطيع أن نعطى المواشى لكل قرية فى عام واحد، أو لن نستطيع أن نرصف الطرق جميعاً فى عام واحد، ولكن علينا أن نبدأ فى جميع هذه الميادين. وإذا بدأنا وخططنا وعرفنا الغرض الذى نصبو إليه، فإننا فعلاً نستطيع أن نحول هذه المنطقة ونستطيع أن نحول هذه الجمهورية إلى الدولة التى نتمناها، وإلى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. وعلى لجان الاتحاد القومى أيضًا مسئولية الإصلاح؛ وهى مسئولية تنظيم هذا الشعب فى جمعيات تعاونية، ثم بث روح المحبه بدلاً من روح التنافر والحزبية التى سيطرت علينا فى الماضى. يجب أن تكون روح المحبة هى الروح السائدة بين أفراد هذا الشعب؛ حتى نقضى جميعًا ونحاسب على جمهوريتنا، وحتى نطور هذه الجمهورية ونخدم كل أبنائها من بعدنا.. القاعدة والرصيد التى تضمن لهم حياة أفضل من الحياة التى عشناها، وأفضل من الظروف التى سادت فى الماضى.

تلك هى مسئوليتنا وإننا بعون الله إذا أخلصنا النية، وإذا اتجهنا لخدمة هـذا الشعب الذى رأيناه وهو ينفعل فى الطرقات.. إننا نستطيع أن نعمل الكثير، ونستطيع أن نحقق الكثير. وإن المشاريع التى جهزتها الحكومة لهـذه المنطقة - منها المشاريع الكبرى - سيكون لها بإذن الله نتائج كبرى.

إننا سنبدأ فى مشاريع السد.. السد الكبير.. سد الفرات إن شاء الله فى العام القادم، سنبدأ فى هذا العام بالسكة الحديد، يبدأون الآن بالطرق، وهـذه هـى المشروعات الكبرى لن تظهر نتيجتها بعد عام أو عامين، ولكن تظهر بعد ثلاثة أعوام أو أربعة أعوام.

وإننا فى الإقليم الجنوبى فى مصر، افتتحنا منذ شهر محطة للكهرباء فى أسوان، وهذه محطة تولد أكثر من ٣ مليار كيلووات - وكانت الكهرباء حينما قامت الثورة نصف مليار كيلووات - أو ست أضعاف الكهرباء التى كانت موجودة فى الإقليم المصرى كله، ولكن هذا العمل لم يكن عمل اليوم، ولكننا بدأنا به فى عام ٥٣، وفى عام ١٩٦٠ نأخذ النتائج. أيضًا مشروع السماد فى الإقليم الجنوبى بدأنا به فى عام ٥٤، وافتتح فى أول عام ١٩٦٠.

أما المشاريع الكبرى لا يمكن أن تتم فى يوم وليلة، ولكن علينا أن نبدأ العمل، فإذا بدأنا فإننا نسير فى طريق تطوير جمهوريتنا لنبنى هذه الجمهورية. وأنا أطلب من لجان الاتحاد القومى أن تتجه إلى الصناعة مع الزراعة، وأن تقترح علينا - على الحكومة - الصناعات التى تراها، وإن الحكومة على استعداد للمساهمة فى إقامة هذه الصناعات، سواء كانت صناعات زراعية أو صناعات أخرى.. علينا أن نسمع منكم اقتراحاتكم، وعلينا أن نعاونكم، وعلينا أن نساهم فى هذه المشاريع، وفى نفس الوقت سنسير فى الزراعة. وإن سد الفرات سيروى حوالى ٢,٥ مليون فدان - يعنى أكثر من الأرض التى سيرويها السد العالى - وسيولد طاقة كبرى من الكهرباء يمكن استخدامها فى الصناعة.

أما بالنسبة للخدمات، فعليكم أيضًا أن تقترحوا الخدمات، وعلينا أن نخصص ما يمكن تنفيذه من خدمات، وعليكم أيضًا أن تتعاونوا فى إقامة الخدمات.

على الاتحاد القومى أن يقيم مقر للاتحاد القومى، ويقيم ناديًا للاتحاد القومى، ويقيم ملاعب للشباب الذى ينتمى إلى الاتحاد القومى، ويقيم مكتبة للشباب الذى ينتمى إلى الاتحاد القومى.

وعلينا - نحن الحكومة فى نفس الوقت - أن نعاونكم فى إقامة هذا البناء، عليكم أن تعملوا على إقامة الخدمات الصغيرة، وفى نفس الوقت تقترحوا علينا ما يمكن للحكومة أن تقوم به من الخدمات الكبيرة.

بهذا الطريق الذى يتمنى الشعب أن يسير فيه نستطيع فعلاً أن نحقق الوطن القومى الأبى، وهذا الطريق لا يمكن أن نسير فيه وننجح إلا إذا اتحدت قلوبنا، وإلا إذا صفت نفوسنا، وإلا إذا جمعت المحبة شملنا جميعًا، وإلا إذا تناسينا كل آثار الماضى، وصممنا على أن نبدأ صفحة جديدة فى تاريخ جمهوريتنا، وتاريخ وطننا، وتاريخ شعبنا.

وهذا - أيها الإخوة - هو السبيل الوحيد الذى يمكننا من أن نبنى ونحقق الأهداف المعنوية القومية، التى ينادى بها هذا الشعب فى كل مكان زرته. كنا نحقق فى نفس الوقت العمل والبناء؛ حتى نحقق لإخوتنا من أبناء الشعب الحياة الحرة الكريمة التى يصبو إليها. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٧/ ٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بحلب

■ **أيها المواطنون:**

بهذه الروح العالية، وبوحدة شعب الجمهورية العربية المتحدة، سنستطيع - بإذن الله وبعون الله - أن نطور بلدنا، ونعمل على تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ الذى يعبر عن أمل هذا الشعب فى الحياة الحرة الكريمة، المبنية على المساواة وتكافؤ الفرص. وإن الوحدة التى لمستها اليوم فى قلوب هذا الشعب؛ إنما تعبر عن الأمل الكبير فى أننا سننجح - بعون الله - فى تحقيق هذا الهدف، لا حزبية ولا تفرقة ولا بغضاء، بل أمة عقدت إرادتها على أن تسير فى سبيلها لتخلق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، المجتمع الذى تجمعه المحبة ويجمعه الإخاء.. المجتمع الذى يبنى على التعاون الحقيقى؛ فكل فرد هو السند لأخيه، وكل فرد هو الدرع الواقى لأخيه، وكل فرد من أبناء هذه الجمهورية يشعر أن هذه الجمهورية ملك له وملك لأبنائه من بعده، وليست ملكًا لفئة قليلة من الناس؛ لأن هذه الجمهورية قد تخلصت من الاستعمار، ثم تخلصت من الاستغلال بكل معانيه وبكل أشكاله؛ سواء كان استغلال سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى، وسارت فى طريقها لتعوض ما فات، ولتبنى لتدعم من قوتها ثم تدعم من إنتاجها، ثم تخلق لكل فرد من أبنائها، وتوفر له الحياة الحرة الكريمة.

هذا هو مجتمعنا الذى نسير فيه، وليست هذه الجمهورية بهذه المبادئ، التى أعلنتموها وأعلناها ورفعتم شعاراتها إلا جمهورية مبنية على المساواة والعدالة الاجتماعية؛ وكانت المبادئ التى أعلناها من أجل القضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال على الحكم، وإقامة عدالة اجتماعية، وجيش وطنى قوى، وديمقراطية حقيقية سليمة. كان هذا - أيها الإخوة - هو تعبير عما تجيش به نفس كل فرد من أبناء الجمهورية من جنوبها إلى شمالها.

ونحن الآن - أيها الإخوة المواطنون - نضع هذا موضع التنفيذ، نعمل على إقامة الديمقراطية السليمة.. الحياة الديمقراطية السليمة، ولكنها ديمقراطية الشعب وليست الديمقراطيات المفتعلة التى أدخلها الاستعمار علينا فى الماضى ليفرق بين أبناء بلدنا ويحولهم إلى شيع وأحزاب؛ ليتنابذوا ويتفرقوا ويختلفوا، ثم يتعاركوا على الحكم والجاه والسلطان والنفوذ، ليست أبدًا هذه هى الديمقراطية التى نراها، أو التى يشعر بها كل فرد منكم فى قرارة نفسه.

إن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يريد الحياة الديمقراطية السليمة التى تخلصه من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى، وحينما ألغينا الحزبية، وحينما قضينا على الفرقة والبغضاء، وحينما قضينا على أساليب الاستغلال بكل معانيه؛ كان هذا - أيها الإخوة - هو بداية الديمقراطية السليمة.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نسير فى طريقنا؛ لنبنى لنا ولأمتنا ولجمهوريتنا الديمقراطية، التى تحقق لنا مطالبنا وأهدافنا، الديمقراطية السليمة المبنية على المحبة والتعاون والتآزر، المبنية على الديمقراطية السياسية والديمقراطية الاجتماعية، المبنية على أن هذا الشعب إنما آلى على نفسه أن يوحد نفسه ويتحد؛ فوحد نفسه واتحد، وسار فى طريق القوة ليطور بلده ويبنيها، وسار فى طريق القومية ليرفع رايتها ويعليها، وسار فى طريق الوحدة حتى يؤمن العالم العربى، وحتى يؤمن الدول العربية جمعاء، وسار فى طريق التضامن. هذا - أيها الإخوة - هو الطريق الذى سرنا فيه.

واليوم بعد عامين من الوحدة التى هى تعبير عن الثورة العربية الكبرى، نشعر أننا قد قطعنا من الطريق الشىء الكثير، وأصعب جزء فى الطريق هو أول جزء فى هذا الطريق. وإننا اليوم بعد أن نبذنا الحزبية والفرقة والبغضاء، وبعد أن شعرنا أن هذا الوطن ملك لنا جميعًا، وبعد أن آمنا بأن علينا أن نبنى المجتمع الديمقراطى التعاونى الاشتراكى المتخلص من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى؛ فإن الطريق للمستقبل ليس بالطريق السهل، ولكنه أيضًا - بهذا العزم الذى رأيته فيكم فى كل بلد زرته - ليس بالطريق الصعب.

إننا - بعون الله - رغم المؤامرات ورغم تهديد أعوان الاستعمار والاستعمار سنسير فى طريقنا لنبنى بلدنا وفق رغبتنا ووفق مشيئتنا، ونشيد مجتمعنا؛ ليكون المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، المجتمع الذى يتمتع بالحرية والعدالة والمساواة، وقد قلت فى الماضى: تعوى الكلاب من حولنا ولكن القافلة تسير، وإنى قد رأيت - أيها الإخوة - أن القافلة تسير فى كل ركن من أركان الجمهورية لتحقيق الأهداف الكبرى التى أجمعتم عليها، وسنسير فى طريقنا ونحن نعتمد على الله. والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٧/ ٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من حلب

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

هذه الأيام التى نعيشها من أيام العمر الخالدة، ولقد رأيت فيها الشعب العربى وقد عبر عن إرادته وعبر عن قوته، ومنذ وصلت إلى مدينتكم العزيزة اليوم، رأيت فيكم الأمة العربية جميعاً والشعب العربى كله بطيبته وقوته وإيمانه وتصميمه.. رأيت فيكم الشعب العربى، الذى كافح ليتحرر وتحرر وحقق الاستقلال، وكافح ليحافظ على هذا الاستقلال فحافظ على هذا الاستقلال ورفع الأهداف الكبرى والشعارات العظام، وسار فى سبيل تحقيق هذه الأهداف، رأيت فيكم الأمة العربية جميعاً على حقيقتها وعلى سجيتها؛ فإن الأمة العربية - أيها الإخوة المواطنون - إنما تشترك معكم فى هذه المشاعر نحو القومية العربية ونحو الوحدة العربية، ولكن أعداء القومية العربية.. أعداء الأمة العربية حاولوا على مر السنين بكل وسيلة من الوسائل أن يقضوا على هذه الروح التى قضت على نفوذهم فى الماضى، وتخيلوا أن قوتهم ودسائسهم وأساليبهم البغيضة واستنادهم على أعوان الاستعمار والعملاء لن تمكن هذا الشعب من أن يحيا، وأن يسير فى سبيل تحقيق أهدافه الكبار، بل تصور الاستعمار أنه بهذه الأساليب سيقضى على هذه الأمة ويقضى على الشعارات التى تبنتها دائماً. ونحن جميعًا نذكر، والاستعمار أيضًا يذكر - أيها الإخوة - كيف كان شعار القومية العربية والوحدة العربية شعاراً قديمًا، جمع قوى هذه الأمة ورفع أعلامها.

بل إن الاستعمار يعلم أنه منذ مئات السنين حينما أراد أن يحتل مصر ووصلت قواته إلى مشارف القاهرة انبرى الجيش السورى - جيش نور الدين - وخرج من مدينتكم الغالية العزيزة حلب - من هنا - ليتجه إلى القاهرة؛ لينقذ إخوانا لكم، جابهوا قوات العدوان والطغيان. ولم تكن هناك - أيها الإخوة - فى هذا الوقت معاهدات مكتوبة أو اتفاقات مكتوبة، ولكن كان هناك التقاء القلوب والتقاء الأرواح.. كانت هناك الفكرة الكبرى؛ وهى أن يعيش العرب للعرب، وبلاد العرب للعرب، وأن أى عدوان على أى بلد عربى، إنما هو عدوان على العالم العربى كله؛ ولهذا خرج الجيش السورى من حلب - جيش نور الدين، وكان أحد أفراده صلاح الدين - واتجه إلى القاهرة، وتضامن جيش سوريا مع الجيش المصرى، وقضوا على قوات الغدر والاستعمار. ولم يكتفوا بهذا - أيها الإخوة المواطنون - بل تعقبوا قوات العدوان من القاهرة إلى فلسطين، التى كانت قوات الغدر قد احتلتها قبل هذا، واستطاعت الوحدة التى جمعت بين الجيشين، واستطاعت الروح العربية التى انبثقت من قلوب الشعب العربى فى هذا الوقت - وبإخلاص القادة العرب - أن تقضى على الاستعمار فى فلسطين، وأن تعود أرض العرب للعرب، وأن ترتفع راية القومية العربية والوحدة العربية عالية خفاقة.

وإذا كنت اليوم - أيها الإخوة المواطنون - أرى فيكم هذه الروح فإنها ليست الروح الجديدة؛ لأن الروح لم تلتق منذ عامين، حينما قامت الوحدة، ولكنها التقت منذ مئات السنين حينما اختلط الدم السورى مع الدم المصرى مع الدم الفلسطينى؛ من أجل تحرير أمة العرب، ومن أجل رفع راية القومية العربية ورفع راية الاستقلال.

إن الروح التى أراها اليوم - أيها الإخوة المواطنون - هى الروح الأصيلة، روح هذا الشعب الطيب، قلب هذا الشعب الطيب، إيمان هذا الشعب الطيب، مشاعر هذا الشعب الطيب. ولقد تصور الاستعمار أنه بالاحتلال، وبالاعتماد على أعوان الاستعمار والعملاء قد يستطيع أن يقضى على هذه المشاعر، بل هذه

التعبيرات الكبرى التى جمعت بيننا؛ وهو فى هذا كان يسير فى طريق الوهم؛ لأنه كان يستطيع أن يقضى على الاتفاقات المكتوبة وعلى المعاهدات المكتوبة لأنه كان يسيطر على البلاد، ولكنه لم يتمكن بأى حال من الأحوال أن يقضى على ما يشتعل فى القلوب والنفوس، وعلى ما يشتعل فى الأرواح.

وحينما حارب الشعب العربى معركة الحرية؛ من أجل الاستقلال وحقق الاستقلال وثبت الاستقلال سار فى طريق الوحدة؛ لأن الوحدة إنما تعبر عن جزء من روحه ومن دمه ومن قلبه، سار فى طريق الوحدة وهو يعلم أن طريق الوحدة هو طريق شاق صعب؛ لأنه بهذا يتحدى القوى الكبرى ويتحدى الدول العظمى التى أرادت لنا أن نستكين، والتى أرادت لنا أن نستضعف، والتى أرادت لنا أن نسلب كل مظاهر القوة وكل مظاهر العزة والكرامة، والتى اعتقدت أنها استطاعت أن تترك بين أبناء وطننا بعض العملاء أو بعض الأعوان، ولكن الاستقلال وانهيار الاحتلال والجلاء من بلاد العرب قضى على كل هذا.. فحينما قضى على الاحتلال، انهار أعوان الاستعمار والعملاء.

وقام هذا الشعب ليفرض إرادته ويفرض أهدافه التى ضحى فى سبيلها بالأرواح والدماء والشهداء. وقام هذا الشعب؛ ليقيم بين ربوع هذه الأمة المبادئ الحرة الأصيلة التى حارب من أجل تثبيتها، وحارب من أجل تدعيمها، وأصبح لا مجال ولا مكان بيننا للعملاء ولا لأعوان الاستعمار، وأصبحت بلادنا حرامًا على مناطق النفوذ وعلى الاستعمار وعلى الاحتلال، وأصبحت أرضنا أرض العزة العربية الحقة وأرض الكرامة العربية الحقة.. أصبحت بلادنا هى القاعدة الوطيدة لخلق مجتمع عربى حر مستقل يشعر كل فرد فيه بحريته السياسية وبحريته الديمقراطية، يشعر كل فرد فيه بالعدالة الاجتماعية.

وقد التقيت بكم - أيها الإخوة - منذ عام مضى، وكان لقاء على غير ميعاد، واستطعت أن ألمس فى هذا اللقاء ما تنفعل به أرواحكم ونفوسكم، وماتشتعل به قلوبكم، وأن ألمس أن هذه الجمهورية العربية المتحدة إنما هى عزيزة بكم لأنكم أنتم قوتها.

وقد عدت من زيارتى - أيها الإخوة - وأنا أشد إيمانًا بأن الوحدة التى جمعت مصر وسوريا إنما هى وحدة راسخة متينة، يدعمها هذا الشعب الأبى القوى، يدعمها هذا الإيمان.

وحينما عدت إلى القاهرة، بدأ الاستعمار الذى رأى فى هذه الوحدة التهديد الخطير لمناطق نفوذه، بدأ الحرب العنيفة والحرب الشعواء على جمهوريتنا وعلى أمتنا، وكان يفتعل فى حربه كل الأساليب، وكان يعتقد أنه بهذه الأساليب قد يتمكن من أن يفرق بين أبناء الأمة الواحدة أو بين أبناء الشعب الواحد، أو أن يخلق بين أبناء أمتنا الجيل الجديد من عملاء الاستعمار أو الأعوان.

وكنت أعتقد، وأنا أقرأ هذه الإذاعات وهذه التخيلات، أنهم يسيرون إلى خراب؛ لأن الشعب العربى إنما هو جبل قوى صلب ضد كل مؤامرات الاستعمار، الشعب العربى الذى أعرفه تمامًا؛ لأنى رأيت كل فرد منه فى كل قرية وكل مدينة، هو شعب مؤمن.. مؤمن بعروبته ومؤمن بأهدافه. بل وأيضًا - أيها الإخوة المواطنون - الشعب الواعى، الشعب الذى يفهم كل شىء.. الشعب الذى يعلم من هم الأعداء ومن هم الأصدقاء، الشعب الذى يعرف طريقه، طريق الحرية والوحدة والقومية.

رأيت هذا فى كل وجه رأيته فى زيارتى السابقة، وكنت أقرأ هذه الإذاعات، وكنت أقرأ هذه المقالات، وكنت أقرأ هذه الأكاذيب، وكنت أقول لنفسى ولمن يعملون معى: لا داعى لنا - أيها الإخوة - أن ننبرى لنكذب هذا؛ لأن الشعب العربى حينما تحين الفرصة، سينبرى هو ليكذب هذه الأكاذيب وليكذب هذه الأضاليل.

وظن الاستعمار - أيها الإخوة المواطنون - أن الشعب العربى قد يخدع بفئة قليلة من أعوان الاستعمار، بل ظن الاستعمار أن الشعب العربى قد يكون ضعيف الذاكرة؛ لينسى من هم أعداؤه ومن هم أحباؤه؛ فقام الاستعمار ليعتمد على العملاء الذين اعتمد عليهم فى الماضى، وكلنا نعلم كيف كان الاستعمار

يعتمد على فئة قليلة خارجة على عروبتها وعلى إجماع وطنها، وسمت نفسها بالقوميين السوريين، وكان الاستعمار يدفع لهم الأموال، ولقد نشرت إحدى صحفنا وثيقة على نورى السعيد وعلى الاستعمار بَل على أمريكا بأنهم كانوا يدفعون للحزب القومى السورى الأموال؛ ليتآمروا ضدكم فى الماضى، وليغتالوا الأحرار منكم فى الماضى.

وحينما تيقظ الشعب وكشف أقوال هذه الفئة العميلة الخارجة نبذها وطردها وتخلص منها، ولكن الاستعمار يرى فيها السند الأكيد؛ لأنها فى حاجة إلى الأموال، وأنها مستعدة أن تعمل لمن يدفع الثمن الكبير.

ونرى اليوم - أيها الإخوة المواطنون - فى لبنان القوميين السوريين، الذين تآمروا عليكم، والذين قبلوا أن يكونوا مطية للاستعمار ضد بلدكم، نراهم وهم هم كما كانوا؛ أعوانًا للاستعمار ووسيلة للاستعمار، بل نراهم يحاولون بكل وسيلة أن يقوموا لبث روح الدس والتفرقة، وهم يعتقدون - هم وسادتهم الذين يدفعون لهم الأموال - أن الشعب العربى نسى كيف خرجت هذه الزمرة الخائنة الخارجة على عروبتها فى الماضى ضد الأمة العربية، وجعلت من نفسها مطية للاستعمار ضد العرب فى كل بلد عربى، وضد فكرة القومية العربية، وضد فكرة الوحدة العربية، وضد الحرية وضد الاستقلال، وكيف سار هؤلاء العملاء على أن يضللوا الشعب العربى بالأكاذيب الزائفة والشعارات الزائفة، وتخلصتم منهم هنا فى سوريا، ولكن الاستعمار يعتقد أنه قد يجد فى هذه الزمرة المنهارة التى تآمرت أيضًا على لبنان وعلى كل فكرة عربية، قد يجد الاستعمار فى هذه الزمرة المنهارة ما يمكن له. وإذا كان الاستعمار يعتمد على هذه الفئات.. فإننا ننام ونحن نشعر بكل اطمئنان؛ لأن هذه الفئات قد انهارت وقد انكشفت.

إن الاستعمار - أيها الإخوة المواطنون - حينما يريد أن يخدع الشعب فإنما يستخدم جزءًا من أبناء هذا الشعب ليكون له مطية وليكون له عميلاً، وحينما يئس الاستعمار وعجز الاستعمار أن يجد له بين أبناء الجمهورية العربية المتحدة العميل والمطية، يحاول الآن - أيها الإخوة - أن يستخدم العملاء فى البلاد

العربية الأخرى، ولكن الشعب العربى فى كل بلد عربى إنما هو جزء منكم، وإنما يشعر بهذه المشاعر.. سيهدم هؤلاء العملاء وسيهدم هؤلاء الخونة، ولن يكون هناك مكان للخيانة أو للعملاء بين أراضينا؛ لأن أرض العرب للعرب، ولأن العرب لن يقبلوا أبدًا أن تكون بلادهم ضمن مناطق النفوذ.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - الصغير والكبير، فى جميع أنحاء جمهوريتنا نعلم كل العلم من هم الأحرار الشرفاء، ومن هم أعوان الاستعمار، ومن هم العملاء، وحينما تنكر الشيوعيون العملاء لعروبتهم ولقوميتهم لفظهم هذا الشعب، وطردهم هذا الشعب، وقضى عليهم هذا الشعب.

فإنكم - أيها الإخوة - حينما حاربتم من أجل الاستقلال، كان هدفكم الكبير استقلالاً خالدًا، لا مكان للعملاء بين أراضينا.

وأين هم القادة الشيوعيون الذين رفعوا الشعارات الوطنية فى الماضى، ثم تنكروا بعد هذا لقوميتهم وتنكروا لعروبتهم؟! إنهم اليوم - أيها الإخوة المواطنون - يعيشون فى صوفيا بأموال أجنبية ومساعدات أجنبية، يحاولون أن يحاربوا فكرتكم التى اعتنقتموها وآمنتم بها وحاربتم فى سبيلها فى الماضى والحاضر، وسنحارب جميعًا فى سبيلها فى المستقبل.. لقد انهار الشيوعيون العملاء لسبب واحد؛ لأنهم خرجوا على إجماعكم وعلى ما تشتعل به نفوسكم وعلى ما تشعرون فى صميم قلوبكم، خرجوا على قوميتكم، وخرجوا على عروبتكم.

ولهذا - أيها الإخوة - فإن الشعب لفظهم ورأى فيهم العملاء، الذين يكونون عونًا على الوطن، ولا يكونون بأى حال عونًا للوطن.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - اليوم بعد عامين من الثورة نشعر أننا أشد قوة مما كنا، وكما قلت لكم فى العام الماضى - بعد عام من الثورة - إننا أشد قوة مما كنا يوم قامت الوحدة، إننا اليوم بعد عامين من الوحدة.. والوحدة ثورة لأنها ثورتكم أنتم أيها الشعب، وإن الوحدة هى الثورة، التى انبثقت من الجمهورية

العربية المتحدة، وإنكم حينما حققتم الوحدة، إنما كان هذا العمل هو عمل ثورى اشترك فيه جميع أبناء الشعب.

وأنا حينما أقول عن الوحدة إنها ثورة؛ ثورة على كل الأساليب التى عشناها فى الماضى، على أساليب الاستعمار وتخطيط الحدود، وعلى إقامة الحكام بواسطة الاستعمار.. ثورة على مناطق النفوذ.. ثورة على ما يريده لنا الاستعمار.. ثورة نخططها بأنفسنا وبدمائنا وبأرواحنا.

هذه - أيها الإخوة - هى الوحدة كما أراها، وهذه - أيها الإخوة - هى الوحدة كما عبرتم عنها، ولذلك فإننى حينما أقول: إننا اليوم أشد قوة مما كنا فى الماضى، فأنا أشعر بهذا من نفسى ومن صميم قلبى، وأشعر بهذا وأنا أنظر إلى جموعكم القوية، بل أشعر بهذا بعد أن زرت الجمهورية، من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال.

أيها المواطنون.. أيها الإخوة المواطنون:

شعرت فى كل مكان أننا نلتقى فى الأهداف والهتافات التى أسمعها منكم اليوم.. هتافات سمعتها من أقصى الجنوب إلى أقصى الشمال فى جمهوريتنا القوية العزيزة؛ لا استعمار ولا شيوعية.. حيادية إيجابية، نفس الكلام بيقوله كل فرد. أما الهتافات التى سمعتها اليوم وتقول: بنروح بغداد نجيب المهداوى.. احنا مش عايزين المهداوى! مَا احْنَاش عايزين المهداوى، وبنترك المهداوى وأوحد المهداوى إلى شعب العراق.

وكما قلت بالأمس وكما قلت اليوم: هذا الشعب هو القنبلة الذرية التى نملكها، وعى هذا الشعب هو السلاح السرى الذى نعمل به؛ فمهما حاول الاستعمار ومهما حاول أعداء القومية العربية أن يخدعوا هذا الشعب وأن يضللوا هذا الشعب، فإن هذا الشعب الأبى الأصيل سيعلم من هم العملاء، ومن هم أعوان الاستعمار، ويعلم الانتهازية ومن هم الانتهازيون.

عبد الكريم قاسم عايز إيه وبيعْمِل إيه؟ هل دعوته دعوة من نفسه ومن روحه، أو دعوة عربية أو هذا الكلام دعوة انتهازية؟! ما هى المبادئ - أيها الإخوة - التى أعلنها عبد الكريم قاسم؟ ليست هنا مبادئ، المبدأ الوحيد اللى قاله عبد الكريم قاسم إن فيه زعيم أوحد، وَحَّدُوه.. هو عايز يوحدوه - عبد الكريم قاسم - أو هل هناك مبادئ اجتماعية، أو هل هناك مبادئ سياسية، أو هل هناك خط واضح، أو هل هناك سياسة واضحة من أجل شعب العراق، أو هل هناك حرص على دماء شعب العراق، وهل هناك محاولات لمنع سفك دماء أبناء العراق؟

العكس - أيها الإخوة - هو الصحيح؛ لأننا رأينا أن قاسم العراق حاول بكل الوسائل أن يصفى جميع أحرار العراق، وهو يشعر أنه بهذا يوطد لنفسه طريق البقاء وطريق الاستمرار فى الحكم.

وليس هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو طريق القومية أو طريق العروبة أو طريق العراق أو شعب العراق؛ لأن شعب العراق فى الماضى دائمًا كان ينادى بقوميته وحريته واستقلاله، والدليل على هذا أن شعب العراق لم يقبل الانحرافات التى قام بها قاسم، بل لم يقبل المهازل التى قام بها قاسم وعميله أو ابن خالته المهداوى، وخرج شعب العراق ليقاتل ويستشهد، وهل أرهبت المشانق شعب العراق؟! هل أرهب المحتل شعب العراق؟! أما ما حدث فى العراق إنما سيزيد شعب العراق تصميمًا على أن يتحرروا.

وأنا أقول لهؤلاء الذين ينادون بأنهم على استعداد يروحوا يجيبوا المهداوى: إن احنا بنترك المهداوى لشعب العراق - زى ما قلت امبارح ردًّا على قاسم، اللى قال إنه عايز يحرر الشعب السورى - قلت احنا لن نحرر شعب العراق؛ لأن شعب العراق قادر على أن يحرر نفسه من قاسم العراق، ومن أعوان قاسم العراق.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو طريقنا، وهذا هو سبيلنا، وتلك هى سياستنا واضحة.. واضحة معروفة للجميع، ومبادئ واضحة؛ نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، نحافظ على حقوقنا ولا نتهاون أبدًا فى حقوقنا.

وبالأمس - أيها الإخوة المواطنون - كانت هناك تصريحات من - العجوز - وزيرة خارجية إسرائيل لأنها كانت تحاول أن تهدد الجمهورية العربية المتحدة، وتقول: إن إسرائيل لن تسكت على منع سفنها من المرور فى القنال، وأنا أقول لها ولسيدها "بن جوريون" ولشعب إسرائيل: إن سفن إسرائيل وبضائع إسرائيل لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تمر فى القنال، وإذا وصلت هذه البضائع إلى بورسعيد أو أى ميناء فى الجمهورية العربية المتحدة فهى حق لشعب فلسطين الذى تآمر عليه الاستعمار، وتآمرت عليه الصهيونية، واعتقدوا أنها عملية سهلة للقضاء على شعب.

ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد أحد عشر عامًا من هذه المأساة، نجد أن شعب فلسطين لازال هو هو شعب فلسطين، يعمل ونعمل جميعًا معه لاسترداد حقوقه فى أرضه وفى بلده وفى وطنه؛ فإن حقوق شعب فلسطين حقوق عربية قبل أن تكون حقوقًا فلسطينية، وإننا نشعر أن واجبنا الرئيسى وواجبنا المقدس هو أن نستعيد حقوق شعب فلسطين.

وبهذه الوحدة التى أراها تجمع بين صفوفكم، وبهذه الوحدة التى أراها تجمع بين قلوبكم، وبالوحدة العربية والقومية العربية، سنستطيع أن نسير فى طريق الحرية وطريق التحرير؛ لنعيد لشعب فلسطين حقوقه.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإن الصهيونية والاستعمار تعمل بكل وسيلة من الوسائل على أن تقضى على فكرة القومية العربية والوحدة العربية، وهى بهذا تحاول أن تستخرج من بين أرجاء الأمة العربية العملاء، الذين ينذرون أنفسهم ليقفوا ضد جمهوريتكم.

وإننا حينما قرأنا مذكرات "أنتونى إيدن"، لمسنا من هذه المذكرات النوايا التى بيتت لنا، وقال "أنتونى إيدن" فى مذكراته: إن السبب فى العدوان الثلاثى على مصر هو اندلاع فكرة القومية العربية والوحدة العربية، وكان لابد لبريطانيا التى تريد أن تبقى هذه البلاد العربية داخل مناطق النفوذ من أن تؤمن نفوذها فى المستقبل، وكان السبيل الوحيد أمام بريطانيا أن تعتدى على مصر، ثم تغزو القاهرة؛ لتقضى على القومية العربية وعلى من ينادى بها.

وكانوا فى هذا - أيها الإخوة - واهمين لأن القومية العربية ليست فكرة فرد أو أفراد، ولو كان "إيدن" نجح فى الوصول إلى القاهرة، وقضى على الحكومة التى كنت أرأسها وتنادى بالقومية العربية، هو كان يتصور أنه سيقضى على القومية العربية، ولكنى أقول: إنه كان خاطئًا واهمًا؛ لأن القومية العربية والوحدة العربية ليست فكرة فرد أو أفراد، وليست فكرة جيل قائم ولكنها فكرة الشعب جميعاً.

القومية العربية والوحدة العربية انبثقت من الشعب ولم تنبثق من هذا الجيل، ولكنها استمرت مئات السنين، يتسلمها جيل من جيل، فكرة مستمرة دائمة، فكرة تسير فى دمائنا وعروقنا.

ورغم هذا - أيها الإخوة المواطنون - رغم تصميم بريطانيا وفرنسا، فإن الشعب العربى هزم بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؛ لأنه كان يؤمن بقوميته ويؤمن بحريته ويؤمن بوحدته.

وبعد هذا سار فى طريق الوحدة، وأنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - أعلن باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أننا سنسير فى طريق الوحدة رغم أنف الاستعمار، ورغم أنف أعوان الاستعمار، ورغم أنف الشيوعيين العملاء، ورغم أنف من سلموا أنفسهم للاستعمار؛ ليكونوا الأعداء لنا وليكونوا دائمًا عونًا ضدنا.

ولكن الشعب كالطوفان سيحطم كل أعداء العرب وأعداء القومية العربيـــة، وسيسير فى طريقه ليحقق الوحدة الكبرى، التى تدعم استقلالنا وتدعم حريتنـــا، والتى تمكننا من أن نحرر الأجزاء السليبة من بلادنا، ونقضى على الــصهيونية وأطماع الصهيونية.

وهذا الشعب العربى الأبى قادر على أن يحقق هذه الأهداف بعون الله. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٨/ ٢/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة إرساء حجر الأساس لدير الراهبات بحلب

■ يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذه المناسبة الخيرة، وأذكر حينما قرأت الخطاب، الذى وصلنى من رئيس الجمعية للمشاركة فى وضع حجر الأساس لهذا الدير؛ وَعَدت فى هذا الوقت، وكان الرد بالوعد بأننى سأشترك فى أول زيارة لى لحلب، وكان هذا هو تعبير عن التقدير للعمل الطيب والعمل الخير، الذى يعم على أبناء الوطن جميعاً.

وأنتهز هذه الفرصة لأشيد بالمثل العليا الإنسانية والأخلاقية التى تعبر عنها هذه الأعمال الجليلة، وإنها فعلاً أساس للمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المبنى على الإخاء والمحبة، وعلى أن يتضامن الفرد مع أخيه. وهذا الأساس الذى تقوم به هذه الجمعية فى جميع الميادين، إنما نريد أن نعممه فى جميع أنحاء الوطن، وفى جميع المجتمعات؛ حتى يكون هناك تكافل بين الأخ وأخيه، وحتى يكون هناك اهتمام بالعجزة وباليتامى، وحتى تكون الناحية الاجتماعية ناحية مغطاة من الدولة ومن الشعب؛ حتى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة أنه يشعر بالرفاهية، ويشعر بالحياة العزيزة منذ مولده حتى ينهى مدته فى هذه الدنيا.

وهذه الرسالة التى تقوم بها هذه الجمعية هى مثل لنحتذيه؛ حتى نستطيع فعلاً أن نبنى الوطن الذى نريد؛ الوطن القائم على المحبة وعلى التضامن، وعلى الإخاء، والوطن المبنى على عدم التفرقة، والوطن الذى يبنى على عدم التفرقة

إنما هو الوطن القوى المتين. وقد حاول أعداؤنا دائمًا أن يبثوا الفرقة بين صفوفنا.. بين صفوف الوطن الواحد لينفذوا فى وطننا، وينفذوا فى بلدنا، ولكنى كنت دائمًا أقول لإخوتكم فى مصر: إن رصاص الأعداء أو قنابل الأعداء لا تفرق بين ملة وملة، أو بين دين ودين، أو بين عقيدة وعقيدة، ولكنها تجمع أبناء الوطن الواحد تحت علم واحد؛ فإن القنابل التى نزلت على بورسعيد لم تفرق بين المسلم والمسيحى، ولم تفرق بين المذهب والمذهب.. ولكنها كانت تستهدف أبناء الوطن باعتبارهم عرب تجمعهم الراية.. راية الجمهورية العربية المتحدة، أو الراية المصرية فى هذا الوقت، أو الراية السورية فى هذا الوقت.

هذا هو إيمانى، وتلك هى عقيدتى، وكنا فى حرب فلسطين، وكانت تجمعنا كتيبة واحدة - نحن المسلمون والمسيحيون - ولم يكن الرصاص الذى يوجه إلينا يفرق بين المسلم والمسيحى، ولكنا كنا جميعًا نحارب فى فلسطين؛ من أجل العرب ومن أجل العروبة، ومن أجل إنقاذ العرب ومن أجل إنقاذ العروبة، وكان اللاجئون الذى يهربون من الطغيان الصهيونى إلى صفوفنا لا تفرقة بينهم - بين المسلم والمسيحى - لأن العروبة هى التى كانت تجمع الجميع، وكما كنا نشعر فى كل وقت، فإن الدين لله والوطن لكل فرد من أفراده.

١٩٦٠/٢/١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل افتتاح مشروع الخط الحديدى بين اللاذقية والقامشلى

■ **أيها الإخوة:**

إذا أراد بلد أن يطور نفسه فعليه أن يعمل فى ميادين الصناعة والزراعة والمواصلات، فإن الصناعة وحدها بدون مواصلات لا يمكن أن تطور البلد الذى توجد فيه، والزراعة أيضًا إذا وجدت بدون مواصلات سهلة، فإنها تكون العبء الكبير على من يعملون فيها. وقد حاول الاستعمار فى الماضى أن يؤخر تطور هذا الإقليم وتقدمه؛ فحرمه من المواصلات، وكان يهدف بهذا إلى أن يفتت وحدة هذا الإقليم، وكان يعتقد أن حرمان الإقليم السورى من المواصلات قد يمكنه من أن يقسمه إلى دويلات صغيرة، ولكن وعى الشعب السورى، وتصميم الشعب السورى، وقوة الشعب السورى هزمت كل هذه الوسائل، ورغم حرمان الإقليم من المواصلات، فإنه استطاع أن يحافظ على وحدته، بل استطاع أن يقضى على الاستعمار ويتخلص من قوات الاحتلال.

واليوم، ونحن نبدأ فى العمل فى هذا المشروع إنما نعوض ما فاتنا فى الماضى، إن هذا المشروع يعتبر أضخم مشروع حتى الآن؛ لأنه يتكلف مايقرب من خمسمائة مليون ليرة سورية، وقد يكون هناك من يقول ولماذا لا نكتفى بالمواصلات البرية.. بالعربات؟ ولكن الرد على هذا سهل يسير، فهناك أمريكا مثلاً لم ترتبط ولم تتوحد ولم يتطور اقتصادها إلا بالسكك الحديدية؛ لأنها

مواصلات سهلة رخيصة التكاليف، ولأنها لا تحتاج إلى مصاريف مستمرة، كما تحتاج العربات إذا اعتمدنا على العربات فقط: وأنا أقول إننا سنطور هذا الإقليم وسنحتاج إلى السكك الحديدية وإلى العربات معاً؛ لأننا نهدف إلى أن نضاعف الدخل القومي فى ١٠ سنوات. ولقد رأيت فى زياراتى فى أنحاء الإقليم المختلفة الإمكانيات الكبيرة، التى يمكن أن نستثمرها من أجل منفعة أبناء هذا الإقليم، ومن أجل رفع مستوى المعيشة فى هذا الإقليم.. رأيت فى الجزيرة مثلاً الإمكانيات الكبيرة الزراعية، ولكن تنقصها المواصلات. ونحن - بإذن الله - سنسير فى هذا المشروع حتى يتم فى خمس سنوات أو قبل خمس سنوات، من اللاذقية إلى حلب إلى دير الزور إلى الحسكة إلى القامشلى، ويمتد هذا الخط - وأرجو أن يمتد - إلى دمشق ثم بعد هذا إلى طرطوس، وأرجو أن يتم هذا العمل كله قبل مضى الخمس سنوات القادمة.

وأشكر السيد وزير المواصلات ورجال وزارة المواصلات على أنهم استطاعوا فى مدة قصيرة أن يتموا الدراسات التى قدر لها أكثر من ٢٤ شهراً. ففى العام الماضى، فى مثل هذا الوقت حينما تكلمت من اللاذقية، وطلبت منهم أن يتم العمل فى أسرع وقت، كانت هناك تقديرات على أن الدراسة تحتاج إلى ٢٤ شهراً، واليوم بعد عام واحد تمت الدراسة وبدأنا التنفيذ، وسنسير فى هذا التنفيذ - بإذن الله - حتى يتم العمل كله، وأرجو أن يتم فى أقل من خمس سنوات.

سنسير فى المشاريع الكبرى... وقد تحتاج المشاريع الكبرى إلى بعض الوقت، ولكنا حينما نبدأ فى العمل أو نخطط العمل فى هذه المشاريع.. فإننا ننظر إلى الفائدة التى تعود على أبناء الوطن جميعًا. هناك مشروع سد الفرات، وهو الآن فى طريق الدراسة، وستنتهى الدراسة قريباً، وسيبدأ العمل فى العام القادم - بإذن الله - ليعطينا أكثر من ٢ مليون ونص مليون فدان، ويعطينا قوة كهربائية، وهو فعلاً السد العالى فى هذا الإقليم؛ فإن هذا المشروع سيضمن باستمرار المحصولات الزراعية التى تكفى حاجتنا، والتى تمكنًا من أن نصدر

إلى الخارج، ومن هذا المشروع سنستخرج الكهرباء التى ستمكننا من أن نسير فى التصنيع بتكاليف يسيرة.

هذه هى المشاريع الكبرى التى تكون العمود الفقرى لمشروع الخمس سنوات القادم، الذى سيبدأ من شهر يوليو القادم - إن شاء الله - بالإضافة إلى المشاريع الأخرى، سواء كانت مشاريع زراعية أو مشاريع صناعية. وأرجو أن يوفقنا الله لنسير فى طريق التنمية والتطور لنرسى بين ربوع هذا الوطن دعائم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ لأن هذه الشعارات لا يمكن أن تتحقق إلا إذا قضينا على ما ورثناه فى الماضى من استغلال سياسى أو اقتصادى أو اجتماعى، وأقمنا العدالة والمساواة بين أبناء الوطن جميعاً، وفى نفس الوقت نعمل بكل طاقاتنا؛ لنشيد ونبنى فى ميادين الزراعة والصناعة والمواصلات، ثم نقيم الخدمات التى يحتاجها هذا الشعب بكل أشكالها، ثم نسير ونضاعف أيضًا هذا الدخل القومى.

ونحن نرجو أن نضاعف الدخل القومى فى أول مرحلة فى عشر سنوات، ثم نرجو بعد ذلك أن نضاعف الدخل القومى - على التوالى - فى مدد أقل من عشر سنوات؛ وبهذا تكون هذه الجمهورية - بإِقْلِيمَيْها الشمالى والجنوبى - هى فعلاً دعامة القومية العربية، وهى فعلاً أساس الوحدة العربية، وهى فعلاً السند المتين القوى؛ لأننا لن نكون أقوياء إلا اذا أنتجنا كل ما نحتاج إليه سواء فى الزراعة أو فى الصناعة، وإلا إذا اعتمدنا على أنفسنا فى كل الميادين، وإلا إذا كان لنا الجيش الوطنى القوى الذى نمده نحن بصناعتنا بكل ما يحتاج إليه من سلاح.

هذا هو الطريق الذى نسير فيه، وبفضل وعى هذا الشعب، وبفضل قوة هذا الشعب، وبفضل تصميم هذا الشعب، وبعون الله سنسير فى هذا الطريق؛ حتى نحقق الأهداف التى ينادى بها الشعب فى كل بلد وفى كل مكان، وحتى نقيم بين ربوع هذا الوطن المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٨/ ٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاتحاد القومى فى حلب

■ **أيها الإخوة:**

لمست فى زياراتى لجميع أنحاء جمهوريتنا العربية المتحدة الشعب العربى الواعى الذى يخلق، ولمست فى هذه الأيام القليلة المزيد من الصفات التى تكمن بين أبناء شعبنا، هذا الشعب هو شعب خلّاق، ولا يمكن أن يخلق الشعب، ولكن الشعب يستطيع أن يمكن الفرد من أن يعمل، لا يمكن لقائد مهما كانت صفاته أن يخلق الشعب، ولكن الشعب الذى رأيته والذى لمست فيه هذه الروح يستطيع أن يخلق القادة، ويستطيع أيضًا أن يوجههم إلى الطريق الصحيح.. الطريق السليم.. الطريق السوى الذى يتمشى مع أهدافه ومع أمانته ومع آماله.

فالوحدة التى تمت وقامت على أساسها جمهوريتنا لم تكن من وحى فرد أو أفراد، ولم يكن أى فرد قادرًا على أن يضعها موضع التنفيذ، ولكنها كانت إرادة هذا الشعب الخلاق.

وحينما اتفقت إرادة هذا الشعب على الوحدة سار الجميع فى ركب الوحدة.. سرنا جميعاً لنضع إرادة الشعب موضع التنفيذ. الشعب الذى تضمه جمهوريتنا هو شعب خلاق، هو شعب يقود ولا يقاد، هو شعب واع، هو الشعب الواعى الذى تمرس على مر السنين ومر الأيام حينما قاوم الطغاة والاستعمار وأعوان الاستعمار.. حينما قاوم السيطرة المستغلة الخارجية.. وحينما قاوم كل الأساليب

التى اتبعت بواسطة الاستعمار لتفتيت وحدته وتقسيمه وإنهاء قوته.. هذا الشعب الواعى تمرس وأخذ من هذه الدروس؛ أخذ منها ما يمكنه من أن يكتشف دائمًا وبسرعة كل ما يجرى بين أرجائه، وكل ما يجرى من حوله.

ولهذا فإن الشعب حينما عقد إرادته على الوحدة، كان السباق فى أن يعرف أن الوحدة هى سبيل القوة، وأن الوحدة هى سبيل البقاء، وأن الوحدة هى سبيل التقدم، وأن الوحدة هى سبيل التطور، وكان الشعب أيضًا يعلم أن من لوازم الوحدة أن نتحد بين أرجاء بلدنا؛ حتى تكون الوحدة واقعًا حقيقيًّا، وحتى يمكن للوحدة أن تعطى ثمارها، وحتى يمكن للأهداف التى كافح الشعب من أجل تحقيقها أن تتحقق وتتحقق بسرعة كما كنا نريدها أن تتحقق دائماً. وسار الشعب فى طريق وحدته واجتمعت كلمة الشعب فى طريق وحدته بجميع فئاته وجميع أبنائه، ولم يخرج عن الوحدة إلا الشيوعيين الذين كانوا يبيتون لهذا الإقليم شرًّا، وكانوا يعملون على أن يقضى على عروبته وعلى قوميته، فسار الشعب وحطمهم وسار فى طريقه وفرض إرادته.. وفرض إرادته التى تنبع من ضميره ومن قلبه وروحه الطيبة، سار فى طريق قوميته وفى طريق عروبته. وحينما قامت الوحدة، أعلنت باسمكم إننا نبنى جمهوريتنا على أساس المحبة، وإننا ننسى ما فات ونبدأ صفحة جديدة فى تاريخ جمهوريتنا؛ تجمع جميع أبناء الوطن الواحد للعمل من أجل مصلحة الشعب ومصلحة الأمة، ومصلحة الأمة العربية جمعاء، وقلت: إننا فى سبيل ذلك لابد أن نتخلص من الحزبية والتكتلات، ونتخلص من الانتهازية؛ لأن الأسس التى قامت عليها الحزبية قد انتهت وانقضت، فالوحدة جبت كل ما قبلها.

وحينما عبر الشعب عن إرادته فى الوحدة، فإنما كان يعبر عن إرادته فى أن يبدأ عهدًا جديدًا يوحد بين جميع أبنائه من أجل تحقيق الأهداف الكبرى، وينهى الخلافات التى افتعلت والتى قامت، وينهى المتناقضات التى قامت بين أرجاء مجتمعنا، وقلت: إننا نبدأ صفحة جديدة مبنية على المحبة والإخاء والتضامن، وكنت أشعر إننى، وأنا أقول هذا، إننى أعبر عن روح هذا الشعب

الذى ضاق بالحزبية والتنابذ والبغضاء، وضاق بالاستغلال والانتهازية، وصمم على أن يوحد كلمته فى طريق البناء وطريق القومية والوحدة العربية، وسارت الجمهورية أيها الإخوة..

ونحن اليوم بعد عامين من قيام جمهوريتنا نشعر أننا أشد قوة مما كنَّا؛ لسبب واحد هو أن هذا الشعب تسلح بالوعى، وهذا الشعب يقود ولا يقاد.. يقود بالمبادئ والاهداف التى أعلنها، ويسير وفق المبادئ والأهداف التى تبناها. ولايمكن أن يقال كما قلت قبل ذلك... بمعنى إنه لا يمكن لأى فئه خارجة أو فئه قليلة أن تضلله، أو أن تخرجه عن طريقه مهما رفعت شعارات زائفة، ومهما رفعت من أقاويل زائفة.

ولقد رأينا كيف حاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يفتت وحدة أمتنا ولكنه فشل الفشل الذريع، ثم رأينا بعد ذلك كيف حاول الشيوعيون العملاء أن يفتتوا هذه الوحدة ولكنهم تبخروا من غير رجعة.. كل ذلك بفضل وعى هذا الشعب، وبفضل القيادة التى تنبثق من إجماع هذا الشعب. كما لمسنا كيف أن الاستعمار قد فشل فى أن يجد بين ربوع أمتنا العملاء، الذين يعتمد عليهم لينفذ عن طريقهم بيننا ويضعنا داخل مناطق النفوذ؛ لأن الشعب الذى فرض قيادته وتولى هو القيادة ورفع أهدافه وشعاراته، وصمم على أن يضع هذه الشعارات والأهداف موضع التنفيذ، لن يمكن أى عميل للاستعمار، أو أى عميل شيوعى، أو أى عدو للجمهورية العربية أو للقومية العربية من أن ينفذ بين ربوعه وبين أرجائه.

وهذا هو الطريق الذى سارت فيه جمهوريتنا طوال العامين الماضيين.. وأنا اليوم رغم ما قيل من الأراجيف التى أشار إليها خطباؤكم.. رغم ما قالت محطات الإذاعة وصحف الشيوعيين فى لبنان وخارج لبنان.. ورغم الإشاعات التى دستها الصحافة الأجنبية، لم أكن أعبأ بهذا كله؛ لسبب واحد وهو سبب بسيط قد يغيب عن عقل أو فهم أعداء القومية العربية وأعداء الجمهورية العربية المتحدة، وهو أن الشعب هو الذى يقود وليس جمال عبد الناصر أو أى فئة

أخرى هى التى تقود، وما جمال عبد الناصر إلا المنفذ لإرادة هذا الشعب وتصميمه على أن يسير فى طريقة نحو التطور والبناء، ونحو القومية العربية والوحدة العربية.

وأنا حينما أقول هذا الكلام عن الماضى، أشعر فى قرارة نفسى باطمئنان كبير نحو المستقبل؛ فأنا اليوم - بعد الزيارات التى زرت فيها المدن المتعددة من جمهوريتنا بإقليميها - أشعر بالأمن والطمأنينة على جمهوريتنا وعلى أهدافها، وأشعر أن الأهداف الكبار التى ناديتم بها فى طريقها إلى التحقيق؛ لأننا لا يمكن أن نحقق أى هدف بقائد أو قادة، ولكن الذى يمكن أن يحقق الهدف هو الشعب بقوته وإيمانه ومجموعه. وقد لمست فى هذه الزيارات إيمان هذا الشعب.. إيمانه بالأهداف الكبرى، وإيمانه بأن يسير فى طريق الكفاح؛ وليحقق الأهداف التى نادى بها، ويضع الشعارات التى أعلنها موضع التنفيذ.

وأنا أشد اطمئنانًا على المستقبل، لأنى رأيت فى تجربة العامين الماضيين كيف أن هذا الشعب كان على درجة كبيرة من الوعى؛ بحيث كشف ألاعيب الاستعمار، وبحيث كشف ألاعيب الشيوعيين العملاء.

وحينما أرادوا أن يحولوا قضية الوحدة إلى قضايا إقليمية؛ ليثيروا الفرقة والأحقاد بين أبناء البلد الواحد والجمهورية الواحدة، وحينما تخيلوا أنهم قد يستطيعون أن يقضوا على الوحدة بإثارة الإقليمية أو بإثارة الطائفية أو بإثارة النعرات الفردية، كنت أشعر فى قرارة نفسى - بعد أن رأيت هذا الشعب فى العامين الماضيين - أن هذه الأهداف إنما ستذروها الرياح وستذهب هباء؛ لأن هذا الشعب الكبير القلب والروح، الذى قاد وفرض الوحدة وسار فى طريقه ليحقق أهدافًا كبرى أخرى، لا يمكن بحال من الأحوال أن تؤثر فيه هذه الأساليب، التى تحاول أن تحول القضايا الكبرى إلى قضايا خاصة إقليمية؛ ليثير الفرقة والبغضاء.

وقد قلت لكم: إننى قد لمست فى هذا الشعب أنه تمرس على كشف ألاعيب الاستعمار، وعلى كشف وسائل الاستعمار فى التفرقة بين أبنائه.

كنت أسمع فى إذاعات العالم التى تعادينا.. أسمع من بغداد، وأقرا إذاعات إسرائيل، ثم اقرا إذاعات لندن، واقرا إذاعة صوفيا.. الإذاعات التى تنظر إلى القومية العربية كعدو لها، وتنظر إلى الوحدة العربية كعمل قد يقضى على أطماعها فى بلادنا، أو قد يقضى على الأفكار الانتهازية التى يعملون لها.. حينما قرأت هذا كنت أشعر فى قرارة نفسى أن هذا الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة إذا استمع إلى هذا القول طوال ٢٤ ساعة فى اليوم فلن يتأثر؛ لأن الشعب الواعى الذى تمرس على كشف ألاعيب الاستعمار سيكون على درجة كبيرة من الوعى؛ ليكشف بها ألاعيب الاستعمار وألاعيب أعداء القومية العربية.

وحينما قام قاسم العراق، بعد أن انحرف بثورة العراق بحملته المشهورة ضد جمهوريتنا يتعاون فيها مع الشيوعيين العملاء، كنت أشعر من قرارة نفسى أن وعى هذا الشعب الكبير سيستطيع أن يكشف الأهداف الخبيثة التى يستهدفها قاسم العراق بهذه الحملة التى تستهدف القومية العربية والوحدة العربية، بل تستهدف حريتنا، وتستهدف استقلالنا، وتستهدف بلدنا، وتستهدف دعوتنا، وتستهدف أن تقضى على كل المثل العليا التى بناها هذا الشعب بكفاحه ودمه وبعرقه وبتصميمه على الكفاح والاستشهاد. وحينما كنت ألمس فى إذاعة إسرائيل التلاقى مع إذاعة عبد الكريم قاسم وإذاعات أعداء القومية العربية والجمهورية العربية.. كنت أشعر أن وعى هذا الشعب سيستطيع أن يحطم كل هذه الدعايات ويحطم كل هذه الأساليب؛ لأن الشعب الكبير الذى رفع دائمًا راية القومية العربية، خصوصًا هنا فى سوريا لأنها كانت دائماً السبَّاقة فى رفع راية القومية العربية، والحافظة والمحافظة على قوميتها رغم الأخطار والمؤامرات التى أحاطت بها وألمت بها من كل جانب. كنت أشعر أن كل هذه الأساليب إنما ستضيع فى الهواء، وأن هذا الشعب سيسير بقدم ثابت.. بخطى ثابتة نحو تحقيق أهدافه ونحو تحقيق مثله العليا. وأنا أشعر فى قرارة نفسى أن هذا الشعب الذى

يقود أنه على قدر كبير من الوعى لأن يكشف كل هذه الألاعيب، كما يكشف الانتهازية بكل أساليبها وبكل وسائلها.

وحينما قامت الوحدة بين إقليمى جمهوريتنا، كنا نشعر أننا سنسير فى طريق من التجرد الخالص، بل كان الشعب يطالب بأن نسير فى طريق من التجرد الخالص حتى نحقق المجتمع الذى نريده.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى على أساس المحبه والإخاء، متحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى؛ ولهذا فأنا كنت أشعر أن الشعب لن يسمح للانتهازية بأى وسيلة من الوسائل، أو للاستغلال بأى طريقة من الطرق أن يأخذ سبيلة بيننا أو أن يتسرب بين ربوع جمهوريتنا.

وأحب أن أقول: إن الحكومة أو رئيس الحكومة لا يمكن أن يكون قادرًا.. أو لم يمكن للحكومة أن تكون قادرة على منع هذا منعًا كاملاً، ولكن الشعب الواعى المصمم هو الذى يستطيع بقيادته أن يقضى على الانتهازية وعلى الفردية وعلى الاستغلال، ويجمع من صفوفه ليسير كقلب واحد متحرر من الانتهازية والاستغلال نحو هدفه الكبير، الذى يحقق له الحياة السعيدة التى ترفرف عليها الرفاهية.

وسبيلنا فى هذا - أيها الإخوة - هو المحبة والتضامن، سبيلنا فى هذا هو القضاء على كل آثار الفرقة والتنابذ، والقضاء على كل آثار الانتهازية أو الفردية بكل معانيها. لقد قاسينا من الفردية والانتهازية فى الماضى، وقاسينا من أطماع الفردية والأطماع الانتهازية فى الماضى، سواء فى الإقليم المصرى أو فى الإقليم السورى، وكان الساسة هنا فى الإقليم السورى - على جميع أحزابهم - يتحدثون معى فى هذا قبل قيام الوحدة، وكانوا جميعاً يهدفون إلى أن يقوم مجتمع متخلص من الحزبية، تجمعه المبادئ التى يريدها هذا الشعب، وتجمعه مع جيشه.

وقامت الوحدة.. فقامت الوحدة، وأعلنا إننا نريد أن نبنى هذا المجتمع، وإننا جميعاً نستطيع أن نبنى فى هذا المجتمع، لا مكان للخلاف، ولا مكـان للتنابـذ، ولامكان للفردية، ولا مكان للحزبية، ولا مكان للانتهازية، وحينما أعلنت هـذا كنت أومن من كل قلبى أن هذا الشعب سيحطم كل من يخرج على هذه الخطوط التى أرسى الشعب بنفسه قواعدها، كنت أثق أن الشعب سيسقطه؛ لأن الشعب هو الذى يقود، سيسقط كل من يحاول أن يخرج على المبادئ التى قامت عليها هـذه الوحدة؛ لأن الوحدة لم تقم لتستغلها فئة من الناس أو ليستغلها فرد من الأفـراد، والوحدة لم تقم لتمكن فرد من أفراد الجمهورية من الباقين، أو تمكن مجموعـة من أفراد الجمهورية فى باقى أبناء الجمهورية، والوحدة - أيها الإخوة - لم تقم لتمكن فئة من الانتهازيين؛ ليتحكموا أو يتمكنوا من الاستغلال تحت اسم الوحدة.

وسرنا فى هذا الطريق على أساس أن مـن يريـد أن يعمـل مـن أجـل الجمهورية فميدان العمل واسع وهناك متسع للجميع، ولكن من يريـد أن يطفـو على رؤوس أبناء الجمهورية بفعل الانتهازية أو الفردية أو الحزبية، فإن الشعب الذى يقود لن يمكنهم من أى شىء.

وأنا - أيها الإخوة - باعتبارى أُمَثِّل هذه الجمهوريـة بإقليمهـا وبجميـع أبنائها، وقد حملت الأمانة من هذا الشعب الذى يقود، فواجب علىَّ أن أضع هذه الأمانة موضع الحماية وموضع الأمان، وأن أعمل بكل طاقتى على أن أحمـى المبادئ التى قامت عليها هذه الوحدة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن أفرق بين فرد من أبناء الجمهورية العربية وفرد آخر لأن هذا الفرد ينتمى إلى حزب أو ينتمى إلى فئة من الناس، فإن هذه الجمهورية هى جمهورية لجميـع أبنائهـا يشعرون فيها جميعاً بالحرية والمـساواة، ويـشعرون فيهـا جميعًـا بالعدالـة الاجتماعية؛ هذه هى الأمانة التى حملتمونى إياها، وأنا أحمل هذه الأمانة وهـى ليست بالعمل السهل، بل هى العمل الصعب.. العمل الشاق، والعمل اليـوم فـى خدمة هذه الجمهورية ليس بالعمل السهل أبدًا، ولكنه بالعمل الشاق.

والوزارة اليوم فى هذه الجمهورية ليست مكان للنفوذ أو للاستغلال، ولكنها العمل المضنى.. العمل الشاق المتعب، وليس الوزراء إلا خُدَّام لهذا الشعب، وليست الحكومة إلا خادمة وعاملة على أن تحقق لهذا الشعب أهدافه، ومن يخرج على هذه المبادئ فليس له مكان بيننا.

وأنا - أيها الإخوة - أعلم تمام العلم وأشعر شعور اليقين أن الشعب الذى يقود لن يرضى بهذه القواعد بديلاً؛ لأن الشعب حينما قاد إلى الوحدة، وحينما فرض الوحدة إنما كان يعبر عن ثورة. وكما قلت لكم بالأمس إن الوحدة ثورة.. ثورة على كل ما كنا نعيش فيه، وثورة على كل الأساليب التى مرت بنا فى الماضى، وثورة تستهدف إقامة المجتمع الذى نريده. والوحدة فى طبيعتها ليست إدماج إقليمين، أو إدماج دولتين عربيتين فحسب، ولكن الوحدة - كما لمستها وأنا أقابل هذا الشعب فى القرى والمدن - هى تطور قومى اجتماعى اقتصادى سياسى.

وحينما كان الشعب ينادى بالوحدة، وحينما فرض الشعب الوحدة، إنما كان يثور ليحقق لنفسه الثورة السياسية.. القومية العربية، وفى نفس الوقت يثور ليحقق أيضاً الثورة الاجتماعية التى عمل من أجل تحقيقها. فإن الشعب حينما كافح الاستعمار وتخلص منه سواء هنا فى سوريا أو فى مصر أو فى أى بلد عربى، فإن الاستقلال فى حد ذاته لم يكن غاية، ولكنه كان الوسيلة لتحرير إرادته ليكون الشعب قادراً على أن يصون نفسه.. على أن يضع الثورة السياسية والثورة الاجتماعية موضع التنفيذ. وحينما عبر الشعب عن الوحدة ووضعها موضع التنفيذ كان أيضاً يعبر عن غضبته على الفرقة والحزبية والتنابذ، وكان يعبر عن تصميمه بأنه سيقضى على كل الأسباب، التى خلقت الفرقة والبغضاء، والتى خلقت الحزبية والتنابذ، والتى خلقت الانتهازية والاستغلال، وسينظم المجتمع الجديد بنفسه وسيقود هذا المجتمع الجديد؛ ليتخلص من كل هذه الأسباب التى قابلها فى الماضى.

وقد اقترحت - أيها الإخوة - حينما رأيت هذه التعابير تجتاح الشعب فى كل مكان فى الإقليم الجنوبى وفى الإقليم الشمالى أن سبيلنا هو المحبة والإخاء وأن يجمعنا الاتحاد القومى.. يجمع كل أبناء هذا الوطن، ويعمل على أن يطور هذا الوطن ويقضى على الفرقة والبغضاء وآثار الماضى، وحينما اقترحت هذا كنت أعلم علم اليقين أنه ليس بالأمر السهل؛ لأن نقضى على آثار الماضى فى أيام معدودات، ولكنا نحتاج إلى جهد كل فرد منكم، ونحتاج إلى وقت وأفكار لنبنى وننظم وطننا وننظم جمهوريتنا سياسيًّا، ثم ننظمها اجتماعيًّا.

وقد قلت - أيها الإخوة - فى الماضى إننا فى سبيل تطوير جمهوريتنا لنحقق المجتمع الاشتراكى التعاونى، لن نحاول أن نسير على طريقة حرب الطبقات، أو على طريقة حمامات الدم التى سارت عليها بعض الدول، ولكنا سنطبق المجتمع الذى نريد بطريقة سلمية، سنطبق المجتمع الذى نريد بالتفاهم والمحبة، وسنطبق المجتمع الذى نريد ونحن فى نفس الوقت نوحد من بلدنا، ولن يكون عملنا فى سبيل تحقيق المجتمع الذى نريد فى نفس الوقت محققًا لوحدة شعبنا، بل سنحقق المجتمع وسنوحد الوطن وحدة كاملة بجميع أبنائه وبجميع فئاته؛ لأن الثورة السياسية قد تتعارض مع الثورة الاجتماعية، فإذا أردنا أن نبنى نفسنا سياسياً، ثم إذا أردنا أن نطور نفسنا اجتماعيًّا، كان علينا أن نخطط أمرنا بحكمة وبصبر حتى لا ينتج عن هذا المذابح وحرب الطبقات.. وقد سرنا فى هذا الطريق لنصلح من آثار الماضى.

وحينما حددنا الملكية لم نكن بأى حال من الأحوال ننتقم من فرد أو أفراد، ولكنا كنا نضع الأمور فى نصابها لنحول الأجراء إلى ملاك، ونقيم بين ربوع هذا الوطن العدالة الاجتماعية التى نصبو إليها، وكان هذا السبيل هو السبيل السلمى؛ حتى لا تتطور الأمور إلى حرب بين الطبقات يتفتت فيها الوطن، وتسود الكراهية والبغضاء بين أبناء الأمة الواحدة.

وحينما سرنا فى طريق بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، أعلنَّا أننا فى نفس الوقت نسير فى بناء الاتحاد القومى على أساس من جمع كلمه أبناء

الشعب جميعاً، وعلى أساس من نبذ الانتهازية والفردية ونبذ الحزبية؛ لأن الحزبية بأى معنى من معانيها هى خروج على إجماع الشعب، الذى قرر أن يوحد نفسه، ويسير فى طريق التعمير والبناء، ويدعم حريته، ولا يمكن لأجنبى أو الانتهازى المستغل منه بأى وسيلة من الوسائل.

كان تحقيق الاتحاد القومى هو السبيل الوحيد لتجمع هذه الأمة، وحتى لايقيم بيننا أعداء الجمهورية العربية تحت اسم الحزبية التشكيلات التى تتلقى المعونة من الخارج؛ سواء كانت تشكيلات شيوعية أو رجعية أو تشكيلات استعمارية. إننا كلنا بهذا نريد أن نمهد الطريق لكل العناصر الشعبية الوطنية لتسير وتشترك فى طريق البناء. وقد آمن الشعب بهذا، وقد لمست فى كل جزء من أنحاء جمهوريتنا أن الشعب قد ضاق ذرعًا بالحزبية؛ لأنها قسمته، وأقامت بين أرجائه الحقد والكراهية، وهو يريد أن يعمل ليحقق المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى. ومن أجل تحقيق هذا المجتمع لابد أن نعمل ونعمل كل ساعات يومنا؛ لأننا قد فقدنا الفرص تلو الفرص فى الماضى، وعلينا أن نعمل بطاقة مضاعفة لنعوض الفرص الماضية، ثم لنلحق بالدول التى سبقتنا فى طريق التطور وفى طريق التنمية.

هذا هو سبيلنا.. هذا هو طريقنا، وأنا مؤمن من كُلِّ نفسى أن هذا الشعب يستطيع أن يحقق كل الأهداف التى أعلنها، وسيستطيع أن يحقق كل الشعارات التى أعلنها فى الماضى ويصمم عليها الآن. وأنا أومن أيضًا أن المؤامرات مهما قامت من حولنا، والمؤامرات مهما انطلقت بإذاعتها الكاذبة، فإن هذا الشعب فيه قوة، وفيه وعى، وفيه تصميم ليحطم كل هذه الدعايات. وإن هذا الشعب بوعيه لن يمكن الانتهازية أو الحزبية، ولن يمكن الاستغلال من أن يعود بين ربوع بلدنا مرة أخرى. وإن محاولات أعداء جمهوريتنا، ومحاولات من يريدون أن ينتهزوا الفرص ليفرقوا بيننا، كانت دائمًا مبنية على إثارة النعرات الإقليمية والطائفية أو إثارة النعرات الفردية، وكانوا يختلقون دائمًا القصص.

ولقد رأيت حينما زرت الإقليم السورى فى هذا الإسبوع كيف قابل شعب الإقليم السورى هذه الدعايات المسمومة. قد فكر أعداؤنا وفكر أعداء القومية العربية والأمة العربية أنهم يستطيعون أن يبثوا الفرقة بين إقليمى الجمهورية بنشر الشعارات الزائفة، وقد استمعت معكم - كما استمعتم - كيف قالوا إن الحكم فى سوريا استعمارى ناصرى.. فرعونى.. استعمار مصرى؛ هذا يقوله أعداء الجمهورية، بل هذا يقوله الانتهازيون، الذين يريدون أن يجدوا الفرصة لينفذوا بينكم حتى يحققوا الأطماع التى يتصوروا أن هذا الشعب سيمكنهم من أن يحققوها.. قالوا هذا وقالوا ذاك، وكانت هذه الأقاويل تنطلق من دعايات بغداد وإسرائيل، ومن الصحف الشيوعية العميلة فى لبنان، ومن صحف القوميين السوريين فى لبنان، ومن الصحف المأجورة للاستعمار فى لبنان.. هذه الصحف التى قامت حينما اعتدى البريطانيون والفرنسيون وإسرائيل على مصر سنة ١٩٥٦ كانت تهلل، وكانت تظهر يوميًّا وعلى وجهها الفرحة والسرور؛ لأنها كانت تظن أن القومية العربية بذلك قد تنتهى، وأن الوحدة العربية قد تندثر. وقد قلت بالأمس: إنهم فى هذا كانوا واهمين؛ لأن القومية العربية لا يظهرها شخص يقود، ولكن يمكنها شعب يقود، وهذا الشعب الذى يقود، هو الذى فرض هذه الأهداف، وهو الذى وضعها موضع التنفيذ.

ولقد قلت دائماً فى خطبى السابقة: إن الوحدة قد فرضت بواسطة الشعب، ولم يقيمها فرد أو أفراد، وأنا أقول اليوم: إن القومية العربية والوحدة العربية لايمكن أن تفرض بواسطة فرد أو أفراد، لكن سيفرضها الشعب العربى؛ لأن الشعب العربى الذى لم يتخلص حتى الآن من حكم العملاء، أو من حكم الاستعمار، أو من مناطق نفوذ، يعمل على أن يتخلص ليستقل وليدعم استقلاله، ثم ينطلق كما انطلقنا نحن فى إقليمينا نحو الوحدة العربية. إنهم يريدون أن يفسروا الوحدة العربية على أنها إمبراطورية لفرد، أو أنها أطماع لغزو، وقد سمعنا كيف قالت إذاعة بغداد وإذاعة إسرائيل وإذاعات الاستعمار: إن الوحدة هى إمبراطورية ناصرية، وكيف قالت صحف الاستعمار: إن أطماع عبدالناصر

فى تكوين إمبراطوريه أطماع خطرة، بل كيف قال هـذا "أنتـونى إيـدن" فـى مذكراته! وهم بهذا يتجاهلون الحقيقة التى تنبعث من الشعب العربى فى كل بلـد عربى.

إن كل فرد من أبناء الأمة العربية يعلم أن هذه الدعوة ليست دعـوة هـذا الجيل، وإنما هى دعوة يسلمها جيل إلى جيل، وأن أى فرد لا يمكن أن تمتد لـه الحياة ليحقق لنفسه الأطماع، ولكن الفرد يعمل بـإرادة الـشعب لوضـع إرادة الشعب موضع التنفيذ، ثم يسلم الفرد ويسلم الشعب، هذه الأهداف الكبـرى مـن جيل إلى جيل.

إن الاستعمار وأعداء القومية العربية والانتهازيـة والـشيوعيين العمـلاء يحاولون أن يتبعوا هذه الأساليب ليفرقوا الشعب، ولكنى قد لمست فى هذه الأيام كيف ازدادت قوة الشعب، وأصبح الشعب أقوى مما رأيته فى العام الماضـى أو منذ عامين. إنى رأيت فى هذه الأيام ما لم يكن غريبًا على تـصورى أو علـى تفكيرى، لأنى أؤمن بهذا الشعب وأشعر بشعور هذا الشعب. وحينما وصلت إلى هذا الإقليم - رغم الأراجيف، ورغم كل ما قيل - فأنا كنت أحس وأومن بـأن هذا الإقليم الذى رفع راية القومية العربية فى أقسى الأوقات، وكان قلب العروبة النابض والأخطار تحيط به من كل جانب؛ سيكون دائمًا طليعة القومية العربيـة والوحدة العربية، وسيسير فى سبيل تحقيق المجتمـع الـذى يريـد.. المجتمـع التعاونى الاشتراكى الديمقراطى، متحدة صفوفه، متحدة قلوبه، تجمعـه المحبـة والإخاء، ينبذ من يخرج عن هذه القواعد، لا يقبل الحزبية، ولا يقبـل الفرديـة، ولايقبل الانتهازية، ولا يقبل الأحقاد والكراهية، وهذا هو الطريق الذى سنـسير فيه بعون الله.. والله ينصر جمهوريتنا وينصر العرب.

والسلام عليكم.

١٩٦٠/٢/١٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل توزيع المساكن الشعبية بحلب

■ أيها الإخوة المواطنون:

هذه الأيام الثلاث التى أمضيتها بينكم هنا فى مدينتكم العزيزة لا يمكن أن تنسى، وهى بالنسبة لى مرت كومضة عين، وأنا فى هذه الأيام الثلاثة أحس أنى رأيت كل فرد منكم، وصافحت كل فرد منكم، ولمست الروح العالية.. وأنا أترك مدينتكم العزيزة غداً - بإذن الله - وأشعر بالأمل الكبير فى المستقبل؛ لأنى رأيت فيكم الأمة العربية كلها وقد تحررت، وانطلقت فى طريقها وهى مصممة على أن تحقق الأهداف التى نادت بها. لقد رأيت فى هذه الأيام الروح العربية الخالصة، ورأيت فى هذه الأيام القليلة الشىء الكثير، الذى لا يمكن لإنسان أن يعبر عنه؛ لأنه تعبير عن العواطف المتدفقة، وتعبير عن التصميم والعمل، وتعبير عن شعب أراد أن يبنى نفسه ويبنى حياته ويكونها وفق مشئته، وتعبير عن الأمل فى المستقبل فى الحياة الحرة الكريمة.

لقد رأيت فى هذه الأيام الثلاث التى أمضيتها بينكم الشىء الكثير، وهذه الأيام الثلاث هى وقت قصير، ولكن المعانى التى انبثقت عن عواطفكم، والتى انبثقت عن مشاعركم، والتى انبثقت عن إجماعكم، والتى انبثقت عن تصميمكم؛ أشعر بها كل الشعور فى نفسى. وقد كان هذا اللقاء الذى رأيتكم فيه هو لقاء لشعب الجمهورية العربية المتحدة كله؛ فقد لمست هنا فى مدينتكم كيف اتحدت

كلمتنا، وكيف اتحدت مشيئتنا، وكيف اتحدت إرادتنا، كما رأيت في المدن الأخرى التى زرتها قبل أن أصل إلى مدينتكم العزيزة. وأنا حينما أترككم بعد هذه الزيارة القصيرة أشعر بالطمأنينة وبالثقة فى المستقبل، وأشعر من كل قلبى، وأشعر أنى أقوى إيماناً بأن الأهداف التى يعلنها هذا الشعب، ليست أهداف لتكتب فى الصحف أو لتقال فى الإذاعات، ولكنها أهداف تطبق.. فبهذا العزم، وبهذا التصميم، وبهذا الإيمان، وبهذه الروح العربية التى رأيتها وقد انبعثت منطلقة من عقالها.. بهذه الروح ستستطيع الجمهورية العربية المتحدة - بعون الله - أن تحقق كل هذه الأهداف، وكل هذه الآمال.

إنى - أيها الإخوة المواطنون - أترك غداً مدينتكم، ولكنى أترك فيها جزءاً كبيراً من قلبى ومن نفسى ومن روحى؛ لأن الأيام التى عشتها بينكم إنما كانت تعبير عن المعانى الخالدة التى قامت على أسسها جمهوريتنا.. المعانى العالية.. المعانى التى تهدف إلى الفداء وتهدف إلى البناء.. المعانى التى تمثل إنكار الذات والتضحية.. المعانى التى تمثل الشعب الأبى القوى، الذى نبذ كل أسباب الفرقة والتخلف، وآلى على نفسه أن يتحد ويسير قدماً إلى الأمام؛ ليبنى أمته ويبنى وطنه ويبنى مجتمعه.

لقد لمست فى هذه الأيام الثلاث الشيء الكثير، وإنى أشعر بالإيمان القوى أن دعوة القومية العربية ستنتصر بهذا الشعب القوى، وأن دعوة الوحدة العربية ستتحقق بهذا الشعب القوى، وأنا كما قلت لكم لقد رأيت فيكم - أيها الإخوة - فى هذه الأيام القليلة الأمة العربية كلها وقد انطلقت، رأيت فيكم الأمة العربية وقد استقلت، ورأيت فيكم الأمة العربية وقد عقدت إرادتها على أن تخطط لنفسها المجتمع الذى تريد.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نجتمع فى هذا المكان لنرسى إحدى دعائم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، أشعر فى قرارة نفسى أننا نحقق كل ما يشعر كل فرد به، وكل ما يطلبه كل فرد؛ فإن كل فرد من أبناء هذه الأمة العربية الأبية، كان دائماً يهدف إلى أن يرى المجتمع الذى يعيش فيه

وقد خطط لصالحه، وخطط لمنفعته، وخطط للشعب جميعاً؛ لا تفرقة بل مساواة، ولا تنابذ ولا بغضاء بل محبة وتآزر وتضافر.

واليوم ونحن نجتمع فى هذا المكان، إنما نعبر عن معنى كبير؛ فإن بناء هذه المساكن الشعبية وتوزيع هذه المساكن الشعبية إنما هو تعبير عن أن الأمة كلها قد عقدت إرادتها على أن يتمتع كل فرد من أبنائها بحقه فى الحياة الحرة الكريمة، وباتحاد هذه الأمة وتضامنها وتضافرها سنستطيع - بعون الله - أن نحقق الحياة الحرة الكريمة. قد يحتاج منا هذا إلى العمل الكثير، وقد يحتاج منا هذا العمل الشاق، ولكنا لابد أن نعمل العمل الكثير الشاق؛ حتى نحقق لأنفسنا ولأبنائنا من بعدنا الحياة الحرة الكريمة.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - أساس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ فإننا فى الوقت الذى نتخلص فيه من آثار الماضى التى أثرت على هذا الشعب، والآثار التى كانت تقضى على المساواة، والآثار، التى كانت تعبر عن التفرقة، يجب علينا فى نفس الوقت أن نعمل ونبنى حتى نحقق الحياة التى نتمناها.

والمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى هو مجتمع مبنى وقائم على القضاء على آثار الاستغلال بكل معانيه، وفى نفس الوقت هو مجتمع قائم على العمل المتواصل لرفع الدخل القومى ورفع مستوى المعيشة؛ فبرفع الدخل القومى ورفع مستوى المعيشة نستطيع فعلاً أن نضع هذه الأهداف موضع التنفيذ، ونستطيع أن نحقق الحياة الحرة الكريمة لكل فرد من أبناء بلدنا.

ونحن حينما نقضى على الإقطاع ونوزع الأرض، يجب علينا فى نفس الوقت الذى نقيم فيه العدالة الاجتماعية أن نعمل على رفع مستوى الدخل القومى بإصلاح أراضٍ جديدة، وتوزيع هذه الأراضى الجديدة؛ حتى يتحول كل هذا الشعب إلى فئة من الملاك لا الأجراء، يجمعها التعاون وتجمعها المحبة، ونحن

نسير فى هذا السبيل تحت راية المحبة وراية الإخاء، ونحن نسير فى هذا السبيل وننبذ الكراهية والبغضاء.

وقد رأيتم - أيها الإخوة - كيف كان أثر حرب الطبقات التى انبثقت على الكراهية والبغضاء فى بلد شقيق عزيز علينا، فى العراق الشقيق؛ لقد تمكنت البغضاء والكراهية من نفوس فئة قليلة من أبناء العراق الشقيق؛ من نفوس الشيوعيين العملاء.. فأثاروها مذابح؛ ليقضوا على كل حر أبى تحت اسم الديمقراطية والديمقراطية منهم براء، وتحت اسم التطور والتقدم والتطور، والتقدم لا يمكن أن يسير مع الكراهية والبغضاء وحمامات الدماء.

إن التطور والتقدم الذى نتمناه فى بلدنا هو تطور مبنى على المحبة وعلى الإخاء، وعلى أن يرعى الأخ أخاه، وعلى أن يتحد هذا الشعب ويتضامن ويتعاون ليقيم المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى. وإننا بهذه المحبة وبهذه الوحدة التى جمعتنا، والتى لمستها فى كل بلد زرته؛ أشعر بالأمل، وأشعر أننا سنستطيع - بعون الله - أن نطور بلدنا لنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، أو فى أقل من ١٠ سنوات.. سنطور الزراعة، ونرفع المستوى فى الصناعة، ونطور الصناعة، وسنتسع فى الزراعة والصناعة وفى ميادين المواصلات والخدمات؛ حتى يكون فعلاً بلدنا البلد المثالى، الذى ترفرف عليه الرفاهية، والذى يشعر كل فرد من أبنائه أنه يفخر بأن ينتمى إلى هذا البلد، وحتى نستطيع أن نوفر لأنفسنا أيضاً - أيها الإخوة - أسباب القوة.

لقد استطعنا فى هذا الوقت القصير أن نكتشف فى الإقليم الجنوبى الحديد والبترول والمعادن الأخرى، وقد استطعنا فى هذا الوقت القصير أن نكتشف فى الإقليم الشمالى الحديد والبترول والمعادن الأخرى، وإن كل هذه المصادر إنما تكون أسباب القوة لنا.. إننا سنصنع الحديد الذى وجدناه هنا فى الإقليم السورى، ثم نستثمر كل المعادن التى وجدناها؛ حتى نحول هذا البلد إلى بلد صناعى يعتمد على نفسه فى جميع حاجاته سواء كانت حاجات عسكرية أو حاجات مدنية.

هذه - أيها الإخوة - هى أهدافنا، ونحن حينما نعمل لتدعيم جمهوريتنا فنحن نعمل للأمة العربية جَمْعاء؛ ولهذا فإن أعداء القومية العربية والأمة العربية، وإن الاستعمار الذى حاول أن يسيطر ويبسط نفوذه فى هذه المنطقة من العالم، وتصدت له سوريا رغم إرهابه وتهديده منذ عام ٥٤ و٥٥ و٥٦ - قبل الوحدة - واستطاعت سوريا أن تثبت على موقفها، وأن تثبت سياستها الحرة المبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، واستطاعت سوريا فى هذا المشرق العربى أن تتصدى لحلف بغداد؛ فقضت على حلف بغداد، وقضت على الدول الكبرى التى ساندت حلف بغداد وأقامت حلف بغداد.

إننا اليوم - أيها الإخوة - ونحن نبنى بلدنا بعد أن انتصرنا، نجد أن الاستعمار وأعداء الأمة العربية يحاولون أن يثبطوا من عزيمتنا أو أن يبثوا بين صفوفنا الفرقة أو الكراهية والبغضاء.

ولكن هذا الشعب الواعى الذى آلى على نفسه أن يثبت استقلاله فثبت استقلاله، والذى آلى على نفسه أن يسير فى سياسة حرة مستقلة فسار فى سياسة حرة مستقلة، والذى آلى على نفسه أن يسير فى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز فأكد سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، والذى تصدى لحلف بغداد وتصدى للدول التى ساندت حلف بغداد فأسقط حلف بغداد وقضى على نفوذ الدول التى أقامت حلف بغداد.. هذا الشعب القوى، وهذا الشعب الذى كافح وكافح؛ سيسير فى طريق الكفاح.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة؛ نشعر جميعاً هنا فى سورية وهناك فى مصر بالقوة والمنعة، نشعر جميعاً أننا سنسير كقاعدة للأمة العربية جمعاء، وكطليعة للقومية العربية والوحدة العربية، وكطليعة لتدعيم المجتمع الذى يتمناه الشعب العربى؛ هذا المجتمع هو المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى. وبعد أن رأيت هذه الروح فى كل بلد زرته، وبعد أن أمضيت معكم ثلاث أيام فى بلدتكم العزيزة، ورأيت كل فرد فيكم.. الرجال والأطفال والنساء والفتيات.. ولمست فى وجوهكم العزم والتصميم

الأكيد، أتجه إلى المستقبل وأنا كلى أمــل فى أن هذا الشعب سيستطيع - بعون الله - أن يحقق آماله وأمانيه، ونحن سنسير على هذه الأهداف التى رفعتموهــا والشعارات التى أعلنتموها، وكما قلت بالأمس فهذا الشعب خلق ليقــود؛ لأنــه الشعب الواعى الخلاق، والله يوفقكم دائماً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٠/ ٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الاتحاد القومى فى حماه

بحضور أعضاء النقابات المهنية ونقابات العمال والمزارعين والتجار

■ أيها الإخوة:

رأيت اليوم فى مدينتكم الثورة العربية.. رأيتها فى الشعب العربى، رأيت الثورة التى أعلنتموها حينما صممتم على الوحدة، وحينما فرضتم هذه الوحدة. هذه الثورة التى انطلقت فى عام ٥٨، وعبر عنها الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر.. كانت ثورة على كل آثار الماضى البغيض، بل كانت الإعلان الأكيد للعالم أجمع أن سنين الاستعمار وسيطرة الاستعمار، وكل المحاولات التى بثها الاستعمار بين أراضينا، سواء كانت بالقوة والإرهاب، أو سواء كانت بالترغيب أو سواء كانت عن طريق الاستعمار الفكرى لم تنتج أبداً؛ لأن الشعب الذى كافح فى سبيل الاستقلال وفى سبيل الحرية والذى تخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار.. إنما كان يكافح ليحرر إرادته، وحينما تحررت إرادته أعلن الثورة العربية الكبرى من هنا فى سوريا ومن هناك فى مصر. وكانت هذه الثورة العربية الكبرى هى طليعة للثورة التى تحرر كل أجزاء العالم العربى؛ لأن الثورة التى انطلقت من سوريا ومن مصر كانت ثورة على كل ما بثه الاستعمار بين ظهرانينا وبين ربوع بلادنا.

حاول الاستعمار فى الماضى أن يفرق الأمة العربية وأن يقسم الأمة العربية، وكان يحاول بكل الوسائل أن يباعد بين العرب فى كل بلد عربى.. وحاول بكل الوسائل أن يقضى على القومية العربية على قدر استطاعته فى القضاء عليها، فقضى عليها فى فلسطين وتصور أنه بذلك يقضى على القومية العربية فى كل أنحاء العالم العربى، وتصور أنه بذلك - وقد فصل عرب المشرق هنا فى هذه المنطقة من العالم العربى عن العرب فى إفريقيا - أنه قضى على العرب إلى أبد الأبدين؛ فكانت الثورة التى أعلنها الشعب العربى فى سوريا وأعلنها الشعب العربى فى مصر؛ تحقيقاً لوجود الشعب العربى، وتحقيقاً لإيمان الشعب العربى بحقه فى الحرية وفى الحياة، وحقه فى أرضه وفى وطنه. وكانت هذه الثورة التى أعلنها الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر معناها التمرد الكامل على الأساليب الاستعمارية وعلى المخططات الاستعمارية، التى حاول الاستعمار أن يدعمها بين ربوع بلادنا طوال عشرات السنين الماضية.

قامت الأمة وقام الشعب وأعلن ثورته، والوحدة كما قلت - أيها الإخوة - هى ثورة حقيقية؛ لأنها قلبت كل الأوضاع التى ردها الاستعمار، وغيَّرت كل الخطط التى نظمها الاستعمار، بل هى ثورة منا نحن الدول العربية أو منا نحن الشعب العربى على سيطرة الدول الكبرى وعلى مناطق النفوذ، وكانت نتيجة الثورة التى أعلنتموها قيام الجمهورية العربية المتحدة.

كانت هذه الثورة تشمل الكثير من المعانى وتشمل الكثير من الدوافع؛ لأن هذه الثورة انطلقت لتحقق الهدف الكبير، الذى يحلم به كل فرد من أبناء أمتنا العربية؛ قامت هذه الثورة لتؤمن الوطن ضد ألاعيب الاستعمار، ولتحمى الوطن من الدخول فى مناطق النفوذ، ولتؤكد استقلال السياسة التى تتبعها أمتنا، ثم قامت هذه الثورة لتؤكد أن العدالة الاجتماعية لابد أن تأخذ طريقها، وأن المساواة والعدل لابد أن تكون لها سيادة بين ربوع بلدنا، وأن العمل الشاق الطويل؛ من أجل تطوير بلدنا ومن أجل إرساء الحياة السعيدة لابد أن يبدأ ثم لابد أن يستمر،

وأن الكراهية والبغضاء لابد أن تزول إلى غير رجعة، وأن الحزبية والتفرقة والطائفية لابد أن تترك خلف الظهور، وأن الوحدة والإخاء والمحبة لابد أن تسود بيننا.

كانت هذه الثورة تعبيراً عن الروح العربية.. الروح القومية التى حافظتم عليها دائماً، وكانت هذه الثورة، فى نفس الوقت، التعبير عن الثورة السياسية التى تمناها كل فرد منكم، وكانت هذه الثورة، فى نفس الوقت، أيضاً الثورة الاجتماعية التى كان كل فرد من أبناء أمتنا يريد أن يراها وقد انطلقت من عقدها - كالتى قامت فى سنة ٥٨ - كانت التعبير القوى من شعب الجمهورية العربية فى مصر وسوريا عن ثورة جديدة، تقوم بين أرجاء هذا العالم العربى وبين أرجاء الوطن العربى. وإن الشعب السورى الذى أخذ المبادأة إنما كان يعبر بهذا عن ثورته العنيفة، ولكنها الثورة البيضاء، الثورة التى تنبع من قلوب رحيمة، الثورة التى تنبع من أرواح طيبة.. الثورة التى تنبع من هذا الشعب الطيب الذى كافح طويلاً وتجاهل مصلحته فى أوقات طويلة؛ ليحافظ على عروبته، بل تجاهل رزقه فى أيام طويلة ليدافع عن قوميته وعروبته.

قام الإقليم السورى فى عام ٥٨، وأعلن هذه الثورة التى كان أعلنها فى الماضى شعارات وأهداف، وأراد أن يضع هذه الثورة موضع التنفيذ، والتقى مع إخوة له فى مصر أعلنوا الثورة ونظروا إلى إخوتهم فى سوريا كإخوة فرق بينهم الاستعمار حينما أقام إسرائيل، وكان الاستعمار يتوهم حين أقام إسرائيل أنه قد فرق بين الإخوة؛ فكانت هذه الثورة التى جمعت الإخوة، وكان هذا اللقاء الذى عبر عن ثورة من شعب الجمهورية العربية المتحدة على كل الأوضاع التى قابلناها.. الأوضاع الاستعمارية، وعلى ما توهمه الاستعمار من أنه قد فَرَّق - بقيام إسرائيل - إلى الأبد بين مصر وسوريا.

قامت هذه الثورة لتعلن للعالم أجمع أن مصر وسوريا البلدان أو الشعب الذى اتحد فى الماضى، وكان لهذا الاتحاد الفضل فى الحفاظ على القومية العربية وعلى عروبتنا.. هذا الشعب العربى الذى وجد فى مصر ووجد فى

سوريا التقى فى الماضى وكافح كل أنواع الغزو؛ كافح التتار، وكافح الغزو، وكافح فرنسا، وكافح بريطانيا، وكافح الغزو العثمانى. كافح هذا الشعب واتحد ليقاتل ويكافح، وكانت فى كل مرة يتحد فيها تدبر المؤامرات لتضعفه وتقسمه وتفصله.. وكان فى كل مرة يتحد فيها يرفع راية النصر ويرفع راية العروبة ويرفع راية القومية العربية. وحينما وجد الاستعمار أن التاريخ يدل على أن الشعب فى مصر والشعب فى سوريا لابد أن يتحدا ليحافظا على كيان الأمة العربية ووجودها، دبر قيام إسرائيل، وكان الاستعمار وأعداء القومية العربية بهذا يعتقدون أنهم قد فصلوا إلى الأبد بين التقاء الشعب فى مصر والشعب العربى فى سوريا؛ فكانت ثورتكم التى عبرتم عنها، والتى رفعتم شعاراتها، والتى رفعتم أهدافها، والتى تحققت ثمرتها فى سنة ٤٨ رغم ما أقامه الاستعمار فى أراضينا.

كانت هذه الثورة هى الوحدة.. وكانت هذه الثورة تعبر عن شعب الجمهورية العربية المتحدة فى مصر وسوريا بأننا لم نستكن لما أقامه الاستعمار بين أراضينا، وأننا كما ضحينا فى الماضى بالدماء والأرواح سنضحى بالدماء والأرواح لتبقى أرض العرب للعرب، ورغم الأسفين الذى وضعه الاستعمار بين أراضينا ورغم قيام إسرائيل ورغم مؤازرة الاستعمار لإسرائيل.. رغم هذا استطاع الشعب العربى فى مصر والشعب العربى فى سوريا أن يلتقيا ويتحدا ويقيما الجمهورية العربية المتحدة، ويعلنا للعالم أجمع أن الاستعمار قد فرق بين الحدود، وقضى على جزء أصيل من الأمة العربية، ولكن نحن لم نستكن أبداً لهذا.. أعلن الشعب العربى للعالم أجمع أن الفرقة الجغرافية التى أقامها الاستعمار بين أراضينا لم تفرق بين القلوب وبين الأرواح، بل جمعت بين القلوب وبين الأرواح، وأن المأساة التى حلت بنا فى عام ٤٨ لم توهن عزيمتنا، ولم تجعل لليأس فرصة ليسيطر على نفوسنا وقلوبنا، بل جعلتنا أشد عزماً وتصميماً على أن نسير فى طريق القوة.

وكان طريق الوحدة هو طريق القوة.. كان طريق الوحدة الذى عبرتم عنه والذى عبر عنه إخوة لكم فى مصر هو طريق القوة.. وكان طريق الوحدة هو الثورة العربية الكبرى التى بدأت من مصر وسوريا فى عام ٤٨. وإن الاستعمار وأعوان الاستعمار قد فوجئوا بهذا؛ لأن الشعب العربى قد أخذهم على غرة، وقالوا إنهم لم يكونوا فى وضع يسمح لهم بأن يتصوروا أن هناك احتمالاً فى أن تقوم وحدة بين مصر وسوريا. ولكن الشعب العربى الذى يقود كما عبروا.. كان هو الشعب العربى الذى يقود هذه الثورة - ثورة الوحدة - فى عام ٥٨، وقاد بقوة وبحزم حتى وضعت الوحدة موضع التنفيذ فى أيام معدودات فى عشر أيام.. وضعت هذه الوحدة موضع التنفيذ؛ لأن الشعب لم يكن يؤمن بها بين يوم وليلة، بل كان يؤمن بها على مر الأجيال.. كانت هذه الوحدة راسخة فى قلوبنا على مر السنين وعلى مر الأجيال، وكانت هذه الوحدة راسخة فى أرواحنا من جيل إلى جيل. وقد استطاعت القوى الغاشمة واستطاع الاستعمار أن يفرق بيننا بفعل قوته، واستطاعت القوة الغاشمة أن تفرق بين الحدود، واستطاعت أن تقيم بين أراضيها الحكم الذى يتنكر لمقومات العروبة والقومية العربية، ولكن الاستعمار لم يستطع أن ينتزع من قلوبنا - ونحن أطفال.. ونحن شباب - لم يستطع بأى حال من الأحوال أن ينتزع من قلوبنا الإيمان الراسخ، الذى كنا نأخذه جيلاً عن جيل، والذى كنا نتلقفه الأبناء عن الآباء، لم يستطع أن ينتزع هذه الأحاسيس من قلوبنا، لأنها كانت راسخة ثابتة فى نفوسنا.

وقد حاول الاستعمار أن يفرق بين مصر والعالم العربى بدعوات متعددة؛ دعوات فكرية ودعوات إرهابية، وحاول الاستعمار بدعوات سياسية وبأعوانه فى مصر أن يفصل مصر عن العالم العربى. وقد توهم الاستعمار فى وقت من الأوقات أنه قد حقق ما يهدف إليه، واستطاع الاستعمار أو تصور فى وقت من الأوقات أنه استطاع أن يفتت الأمة العربية بأن يجزئها ويقتلها فكريًا، ويضعف إيمان بعض البلاد العربية - ومنها مصر - بعروبتها، ولكن الثورة التى قامت فى مصر فى سنة ٥٢ وخلصت مصر من الاستعمار، وأزاحت حكم أعوان

الاستعمار والعملاء، كانت هذه الثورة هى الوسيلة، التى استطاع الشعب فى مصر بها أن يعبر عن عروبته وعن قوميته، وأن يثبت للعالم أجمع أن الحكم العثمانى والاحتلال البريطانى لم يستطع بأى حال من الأحوال - رغم الأساليب التى اتبعها - أن يوهن من عروبة مصر وشعب مصر أو أن يضعف من قومية مصر وشعب مصر، ولكن الشعب فى مصر حارب وقاتل وكافح؛ حارب الدعوات العثمانية التى كانت تفرق تحت أسماء مختلفة.. تحت الأسماء المختلفة؛ مرة تحت اسم الخليفة ومرة تحت اسم الدين. وحارب الدعوات البريطانية التى حاولت بفعل أعوان الاستعمار أن تقضى على عروبة مصر، مرة تحت حكم التقدم والحضارة، ومرة تحت حكم التطور وتحت حكم التصنيع، ومرة تحت اسم الديمقراطية الزائفة التى حاولوا أن يقيموها بيننا، ومرة بواسطة الحزبية التى أرادوا أن يبثوا الفرقة بواسطتها بين أرجاء بلدنا، ولكن الثورة قامت فى عام ٥٨ وقضت على كل هذه الأسباب. وحينما قضت الثورة على الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء.. حينما قضت الثورة عليهم،أعلن الشعب فى مصر جميعاً أنه لم يتخل بأى حال من الأحوال عن إيمانه بعروبته وعن تضامنه بعروبته.

وكان الاستعمار فى عام ٤٨ - بعد المأساة التى حلت بنا فى فلسطين - يحاول أن يتخذ من هذه المأساة الوسيلة والذريعة التى يوقع بواسطتها بين العرب فى مصر وبين العرب فى كل بلد عربى، ويحاول بهذه المأساة أن يفرق الأمة العربية ويضعفها، ويوقع اليأس بين أرجائها وفى نفوس أبنائها. حينما تخلصت مصر من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وحينما استطاعت الثورة فى مصر أن تقيم الحكم الوطنى السليم، كان الشعب هو المبادر والسباق إلى إعلان أنه يتضامن مع الأمة العربية، وأنه جزء من الأمة العربية، وأن مصيره هو مصير الأمة العربية فى كل بلد عربى، وكان فى هذا يلتقى بإخوة له فى سوريا استطاعوا أن يتحرروا فى عام ٤٥، ويقضوا على الاستعمار الفرنسى رغم أساليبه وقوته الإرهابية، واستطاعوا أن يكافحوا الطغيان والإرهاب الفرنسى، واستطاعوا أن يفرضوا إرادتهم وتصميمهم؛ فيطردوا قوات الاحتلال

والاستعمار، ويطردوا قوات فرنسا من بلدهم، ويطهروا بلدهم حرة خالصة لهم. وحينما تخلصوا من الاستعمار لم يتوانوا فى أن يضحوا بالمصالح الذاتية؛ ليعلنوا إيمانهم وكفاحهم فى سبيل القومية العربية والوحدة العربية. كان هناك فرق فى الزمن وكان هناك فرق فى التوقيت، ولكن لم يكن هناك فرق فيما يختلج فى القلوب وفيما تحس به النفوس وفيما تؤمن به الأرواح؛ ولهذا فحينما واتت الفرصة هذا الشعب القوى الأبى أعلن الثورة مرة أخرى.. أعلنها مرة أولى ليتخلص من الاستعمار ويتخلص من أعوانه، ثم أعلنها مرة أخرى هنا فى سوريا وهناك فى مصر فى عام ٥٨، أعلنها ليقيم الوحدة العربية.. وكانت جمهوريتكم العربية المتحدة هى فى النهاية هذه الثورة.

واليوم وأنا معكم هنا فى مدينتكم بعد عامين من الثورة - ثورة الوحدة - رأيت الشعب.. الشعب العربى فى حماه وهو أشد تصميماً وعزماً، كما رأيت إخوتكم بالأمس فى حلب، وفى القامشلى، وفى دير الزور، وفى الحسكة، وفى أسوان، وفى الأقصر، وفى القاهرة، وفى النوبة، وفى كل مكان من أنحاء جمهوريتنا؛ كل فرد من أبناء هذه الجمهورية يؤمن بأنه صانع هذه الثورة.. الثورة التى حققت الوحدة والوحدة التى حققت القوة، الثورة التى نعيشها الآن بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة.. لمست كل فرد من أبناء هذه الجمهورية العربية يشعر أنه صانع هذه الثورة، وحامى هذه الثورة، وراعى هذه الثورة؛ لأنها انبثقت من تصميمه ومن إرادته ومن كفاحه، وانبثقت نتيجة استشهاد آبائه وأجداده، وانبثقت نتيجة لإرادته الحرة الأصيلة.

ولقد رأينا - أيها الإخوة - كيف قال "إيدن" فى مذكراته إنه لو وجد الفرصة مرة أخرى لأعاد العدوان على مصر ثانية، ولعمل مع إسرائيل مرة أخرى؛ لأنه كان يشعر بخطر القومية العربية، ولازال يشعر بخطر القومية العربية، وقال "إيدن" فى مذكراته: إن الخطر الكبير الذى يهدد نفوذ الدول الاستعمارية ونفوذ بريطانيا فى البلاد العربية هو القومية العربية والوحدة العربية؛ وأنه لهذا قام بالعدوان على مصر وعلى بورسعيد.

وقد قلت بالأمس: إن "إيدن" فى تقديره كان خاطئاً، لأن "إيدن" كان يحتل مصر بقواته وبجيوشه، وفرنسا كانت تحتل سوريا بقواتها وجيوشها، فهل اندثرت دعوة القومية العربية أو اندثرت دعوة الوحدة العربية؟! لقد استمرت بريطانيا فى مصر أكثر من ثمانين عاماً، واستمرت فرنسا هنا فى سوريا حوالى عشرون عاماً، وقابلنا فى هذه الأوقات الإرهاب والقتل، وقابلنا القوة الغاشمة التى كانت تستهدف قوميتنا وتستهدف عروبتنا، فهل تنازلنا عن قوميتنا أو هل تنازلنا عن عروبتنا؟! إننا تنازلنا عن أرواح الشهداء ودماء الشهداء، وتنازلنا عن إخوة لنا وعن أرواحنا ودمائنا، ولكنا لم نتنازل عن عروبتنا وعن قوميتنا.

لقد قلت بالأمس: إن "إيدن" أخطأ فى تقديره؛ لأنه لو كان احتل مصر واحتل القاهرة، وقضى على الحكومة التى كنت أرأسها فى القاهرة، فإنه لم يكن رغم هذا بقادر على أن يقضى على القومية العربية أو دعوة الوحدة العربية؛ لأن القومية العربية والوحدة العربية ليست دعوة فرد أو أفراد، وليست دعوة حكومة من الحكومات، ولكنها دعوة شعب توارثها من جيل إلى جيل، دعوة شعب بذل فى سبيلها الدماء والأرواح.. دعوة شعب يؤمن أنها دعوة القوة، وأنها دعوة الحياة.

ولهذا - أيها الإخوة - فإن ما قمتم به فى عام ٥٨ كان ثورة كبرى ضد كل المخططات التى رسمت لنا، وستسير هذه الثورة السياسية فى سبيلها وطريقها، ستسير هذه الثورة القومية العربية فى طريقها، وسنسلم العلم من جيل إلى جيل، وسنعمل بكل ما فى طاقتنا، وبكل جهدنا من أجل الأهداف العربية والقومية العربية والوحدة العربية، سنعمل؛ من أجل دعوة القوة ومن أجل دعوة الحياة، سنعمل جميعاً فى هذا السبيل، ولن نسترخص الدماء والأرواح، وسنسلم العلم من جيل إلى جيل. سنقوم بما يمكن لنا أن نقوم به؛ سنقوم بتحقيق أهدافنا، سنكافح الدعوات التى تحيط بنا ضد قوميتنا وضد عروبتنا، وفى نفس الوقت سنعمل على أن تسير هذه الثورة فى ناحيتها الاجتماعية؛ لأنها ثورة قامت على أساس

من القضاء على الاستغلال بكل معانيه، سواء كان استغلال سياسى أو اجتماعى أو اقتصادى.

ونحن اليوم فى هذا المكان نمثل الاتحاد القومى الذى يعبر عن وحدة هذا الشعب وإيمانه بأنه لابد من أن يوحد صفوفه ويقضى على الحزبية والكراهية والبغضاء، وسبيلنا إلى هذا.. بل إن رسالة الاتحاد القومى وأفراد الاتحاد القومى - وكلنا نمثل هذا الاتحاد - ولجان الاتحاد القومى - التى حملت المسئولية على عاتقها - أن نؤلف بين القلوب.. لا كراهية ولا أحقاد، بل كل فرد من أبناء هذه الأمة له كل الحقوق فى أن يعيش فى بلده حرًّا أبيًّا كريماً ينعم فيها بالعدالة والمساواة، وكل فرد من أبناء هذه الأمة له الحق فى كل ما يتمتع به الأخ فى ربوع هذه الأمة.. كل فرد من أبناء هذه الأمة يجب أن يعمل على أن تسود المحبة والإخاء، ويعمل على أن يقضى على آثار الماضى من الكراهية والبغضاء.

وأنا أعلم أنكم هنا في مدينتكم كافحتم طويلاً من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية، وقاسيتم كثيراً من الاستغلال الاجتماعى، واليوم ونحن نقيم العدالة الاجتماعية ونقضى على كل أنواع الاستغلال السياسى والاستغلال الاجتماعى، فيجب أن يكون لكل فرد منا أن له رساله مبنية على المحبة والإخاء، وكل فرد منا يجب أن يعمل على أن نقضى على الآثار التى تركتها الحزبية والسيطرة والاستبداد السياسى والاجتماعى، وقد يكون هذا عمل شاق، ولكن هذا واجب على كل فرد منا.

يجب أن ننسى الماضى بما فيه ويجب أن نبدأ فى هذا العهد الجديد الذى يجمعنا جميعاً.. عهد الثورة. يجب أن نبدأ فى بناء مجتمعنا على أساس من المحبة والإخاء وعلى أساس من التكاتف والتآزر، وعلى كل فرد من أبناء هذه الأمة أن يعمل فى هذا السبيل؛ لأننا إذا أردنا أن نقيم فعلاً بين ربوع وطننا المجتمع المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى بالإضافة إلى المجتمع المتحرر من الاستغلال السياسى، لابد أن نعمل، وإذا أردنا أن نعمل لابد أن

نتحد ونتكاتف ونتآزر. وهنا فى مدينتكم نحتاج إلى الكثير من العمل، الكثير من العمل للقضاء على ما ورثناه فى الماضى من الآثار التى ترتب عليها الاستغلال وعدم العدالة الاجتماعية، وفى نفس الوقت يجب أن نبنى بلدنا لنرفع من مستواها.

وهنا فى محافظتكم نحتاج إلى العمل الكثير ونحتاج إلى العمل المستمر، وعلى الاتحاد القومى تقع المسئولية الرئيسية فى هذه الناحية، كما تقع المسئولية أيضاً على الحكومة، ولكن على لجان الاتحاد القومى أن تقترح على الحكومة وأن تخطط وتبلغ هذه الاقتراحات وهذا التخطيط، ثم تبلغ المشاكل للجان الاتحاد القومى؛ حتى نستطيع أن نعوض الوقت الذى فات فى الماضى فى العراك والقتال والكفاح من أجل إقامة العدالة الاجتماعية.

إننا اليوم - ونحن نقضى على الإقطاع، ونحول الأُجراءَ إلى ملاك، ونقيم العدالة الاجتماعية الحقة فى إطار من مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى - يجب علينا أن نعمل.. وأنا أعلم أن مدينتكم لا يوجد بها مصنع واحد، وهذا يحتاج منا إلى عمل كثير لنعوض السنين التى فاتت ونقيم فى مدينتكم - هذه المدينه الباسلة - الصناعة؛ وتستطيعون أن تعملوا وتجمعوا الأموال من أجل الصناعة. وفى نفس الوقت تستطيع الحكومة أن تساهم معكم؛ حتى تقيم بين ربوع بلدكم الصناعة التى توفر العمل والعدالة لأبناء المدينة.

ولقد لمست اليوم وأنا أمر بين الأحياء الفقيرة وبجوار المقابر الحالة التى وصلت إليها المساكن فى بعض هذه النواحى من مدينتكم، وعلى الاتحاد القومى والمجلس البلدى أن يخصص بناء مساكن جديدة لتحل محل هذه المساكن القديمة، وعلى الحكومة أن تعاون فى إقامة هذه المساكن.. يستطيع الاتحاد القومى بعد أن قضينا على آثار الماضى أن يؤلف القلوب وأن يجمع القلوب؛ وهذه هى رسالة اللجان التى انتخبها الشعب للقيادة فى الاتحاد القومى، وعلى أعضاء هذه اللجان التى حملها الشعب المسئولية وحملها الأمانة أن تحمل هذه الأمانة، وتعمل فى أن تعيد إلى هذا الشعب الثقة التى حَمَّلَهم إياها بعمل متواصل.

وقد قلت بالأمس: إن الاتحاد القومى ليس وسيلة إلى غاية، ولكن الاتحاد القومى هو عمل مستمر متصل؛ من أجل الشعب، الذى حمل لجانه الأمانة وأعطاهم ثقته، وانتخبهم ليكونوا له القادة الذين ينفذوا له الأهداف والأمانى التى يتمناها. فعلى لجان الاتحاد القومى أن تضحى بالوقت وأن تضحى بالجهد من أجل تقليص الفروق، ثم من أجل العمل على تطوير هذه المحافظة، ومن أجل العمل على إقامة زراعة وصناعة جديدة، ومن أجل العمل على إقامة الخدمات الاجتماعية.

ويستطيع الاتحاد القومى فى هذا المضمار أن يعمل الشىء الكثير؛ يستطيع أن يقيم النوادى، وتستطيع الحكومة أيضًا أن تساعد فى إقامة النوادى الثقافية والرياضية، ويستطيع أن يخطط للصناعة، ويمكن للحكومة أن تؤازر أيضاً فى المشروعات الصناعية، كما يستطيع أن يقترح الخدمات، وتستطيع الحكومة أن تؤازر فى هذه الخدمات، سواء كانت هذه الخدمات خدمات سكنية أو خدمات أخرى. وإننا نريد العمل المستمر المتواصل؛ حتى نعوض السنين التى فاتت، وحتى نوفر لأبنائنا من بعدنا حياة قد يشعرون فيها؛ أو قد نشعر أنها حياة أفضل من الحياة التى عشناها.

هذا هو واجب للاتحاد القومى، ويجب أن يتضامن الاتحاد القومى مع الحكومة فى درك المشاكل وفى العمل المتواصل، ويجب أن يحل الاتحاد القومى ما يستطيع من مشاكل، ثم يحيل هذه المشاكل التى لا يمكن له حلها إلى السلطات الأعلى لتحلها وتساعد على حلها. وأنا حينما أقول هذا أحب أن أذكركم: أننا لايمكن بأى حال من الأحوال أن نغير الدنيا فى يوم وليلة؛ ولكننا نستطيع أن نغيرها بالعمل المستمر المتواصل.

وهناك مشروع للسنوات الخمس سيبدأ بعد أشهر أربع فى هذا الإقليم وفى الإقليم المصرى؛ من أجل تطوير جمهوريتنا ومضاعفة الدخل فى عشر سنوات. وأنا أعتمد على عمل هذا الشعب وتصميمه وإيمانه؛ حتى يمكن لنا أن نحقق هذا الهدف فى مدة أقل من عشر سنوات. يهمنا بهذا فعلاً أن نوفر المجتمع الحر

الكريم لنا ولأبنائنا، ونحن نسير فى بناء هذا المجتمع على أساس من الاستقلال وعلى أساس من الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، نسير فى بناء هذا المجتمع ونحن نرسم هذه السياسة بأنفسنا، نقبل المعونة الخارجية كقروض نردها، ولانقبل المعونات.. نقبل المعونة الخارجية كقروض، ونفضل القروض على رأس المال الأجنبى؛ لأننا سنسدد هذه القروض، وتبقى هذه المؤسسات مؤسسات وطنية خالصة لنا.

وقد أعلنت أننا فى ترسيم طريقنا لتطوير بلدنا نفضل رأس المال الوطنى؛ لأن رأس المال الوطنى هو الذى يضمن لنا أن نسير فى سياسة اقتصادية متحررة وطنية، ونحن نسير فى هذا على أساس من الاشتراكية، وعلى أساس تعاونى وعلى أساس ديمقراطى. وسنستطيع بإذن الله بهذه الثورة التى أعلنتموها - والتى مر عليها اليوم عامان - سنستطيع بهذه الثورة أن نرفع علم القومية العربية، ونرفع علم الوحدة العربية والتضامن العربى، ثم نقيم بين ربوع بلدنا المجتمع الذى نريد.. المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/٢٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حماه أثناء الاحتفالات بعيد الوحدة

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم هنا فى وسط مدينتكم الخالدة المكافحة، التى كافحت على مر السنين.. كافحت الغزو والطغيان؛ لتحافظ على عروبتها وتحافظ على قوميتها.

منذ مئات السنين حينما غزا التتار البلاد العربية ووصلوا إلى مدينتكم حماه، تصدى لها هذا الشعب القوى، فأوقع بها الهزيمة بعد أن لاقت النصر طوال سيرها، فَرَدَّ التتار عن أرض العرب.. وبهذا حافظ هذا الشعب على القومية العربية وعلى الروح العربية من الاندثار.

وحينما تصدت دول أوروبا لبلادنا العربية كانت حماه القلعة الصامدة فى وجه الاستعمار.. فحافظت أيضاً على عروبتها وحمت القومية العربية، وحينما تصدت فرنسا لسوريا وأرادت أن تخضعها وتفتتها.. تصدت حماه العَزْلاء للفرنسيين وطاقات الفرنسيين، واستطاعت بقوة هذا الشعب الأبى أن تنتصر على الاستعمار والطغيان مرة أخرى، وتحافظ على العروبة والقومية العربية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - وأنا هنا بينكم، وأرى فيكم القوة العربية الدافقة.. أشعر بالاطمئنان على المستقبل؛ لأن هذا الشعب الذى حافظ على

القومية العربية وعلى عروبته من أن تندثر فى الماضى، آلى على نفسه أن يحقق الوحدة العربية والقومية العربية.

أيها الإخوة:

الله يديمكم جميعاً بهذه القوة وهذا الإيمان؛ لأن هذه القوة وهذا الإيمان الذى انبثق منكم على مر السنين هو قوة هذا الشعب العربى، فقد أدامكم الله على مر السنين ضد الطغيان والغزو والاستعمار؛ لتحققوا الوحدة العربية، ولترفعوا راية القومية العربية.

وقد قلت - أيها الإخوة المواطنون - بالأمس إن هذا الشعب العربى الأبى خلق ليقود لا ليقاد، ليقود إلى طريق النصر، وإلى طريق الحرية والعزة والكرامة.

أيها الإخوة المواطنون:

بعد أن حصلتم على الاستقلال وبعد أن ثبتم هذا الاستقلال، وبعد أن رفعتم راية عروبتكم وثبتموها ودعمتموها، وبعد أن صممتم على أن ترفعوا راية القومية العربية والوحدة العربية، وأردتم أن تضعوا هذه الإرادة موضع التنفيذ وانتصرتم فأقمتم الجمهورية العربية المتحدة، بعد هذا - أيها الإخوة - نلتقى اليوم بعد عامين من الوحدة.

أيها الإخوة:

بعد أن حققتم الوحدة وبعد أن أقمتم الجمهورية العربية المتحدة.. فلابد لكل أهدافكم من أن تتحقق؛ لابد أن تتحقق القومية العربية والوحدة العربية، ولابد من أن تتحرر فلسطين مادامت الجمهورية تسمع هذا الشعب الأبى.. إنكم أنتم أيها الإخوة المواطنون.. أنتم الذين ستحررون الشعب العربى كله، وستحررون الأجزاء السليبة من الأمة العربية، وليست الوحدة العربية أو القومية العربية إلا البداية للوحدة العربية الشاملة، وتحرير فلسطين، وإعادة حقوق شعب فلسطين.

فبهذا الشعب القوى الأبى، وبهذا الشعب المكافح، وبهذا الشعب المؤمن.. سنستطيع - بعون الله - أن نسير فى طريقنا؛ لنحرر كل الأجزاء السليبة من بلادنا، ولنعيد للأمة العربية موقفها الحقيقى ووضعها الطبيعى.

وبالأمس - أيها الإخوة المواطنون - استمعت إلى تصريحات من الدول الكبرى تستهدف جمهوريتنا وتؤيد إسرائيل؛ تؤيد قرارات الأمم المتحدة التى تتحيز لإسرائيل. ولكنى لاحظت - أيها الإخوة المواطنون - أن هذه التصريحات قد تجاهلت قرارات الأمم المتحدة، التى تعبر عن حق شعب فلسطين.. وأنا باسم هذا الشعب العربى - الذى أقام الجمهورية العربية المتحدة - والذى رفع راية عروبته، والذى صمم على أن يستقل فاستقل، والذى صمم على أن يتبع سياسة مستقلة فوضع إرادته موضع التنفيذ.. باسم هذا الشعب أقول: إن هذه الأيام التى كانت تتجاهل فيها حقوق العرب قد ولَّت، وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما نستمع إلى هذه التصريحات، التى انطلقت من بريطانيا، والتى انطلقت من أمريكا، والتى انطلقت من فرنسا.. نعلن للعالم أجمع أن حقنا سنكتسبه بأيدينا، وأننا كما بذلنا الدماء فى الماضى سنبذل الدماء والأرواح فى المستقبل؛ من أجل الأمة العربية جمعاء، وإننا كما قدمنا الأرواح، وكما قدمنا الدماء، وكما قدمنا الشهداء فى الماضى، فنحن على استعداد - كل هذه الجمهورية بكل أفرادها؛ من رئيسها إلى وزرائها إلى شعبها على استعداد - لأن يبذلوا الدم من أجل الحقوق العربية كلها.

إن الأيام الخوالى التى كانت الدول الكبرى تنظر إلينا ككمية مهملة، وتنظر إلينا كشعب غير قادر إلا على أن يتكلم قد انتهت؛ فإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نستطيع أن نتكلم ثم نستطيع أن نعمل أيضاً.. ونستطيع أن نرفع الشعارات ثم نستطيع أن نضع هذه الشعارات موضع التنفيذ.

إن الأيام قد تغيرت، والوقت الذى مر بنا - أيها الإخوة - فى عام ٤٨ قد مضى إلى غير رجعة. لقد استطاع الاستعمار فى هذه الأيام أن يضلل هذه الأمة العربية، وأن يقسم هذه الأمة العربية، وقد كانت شعارات الوحدة العربية فى هذه

الأيام يطلقها عملاء الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولكن هذا الشعب الأبى.. هذا الشعب الواعى أبى أن يستجيب لهذه النداءات.. وأعلنها عالية صريحة واضحة: أن لا وحدة فى خدمة مصالح الاستعمار، ولكن الوحدة يجب أن تكون لخدمة هذا الشعب، وخدمة أهداف هذا الشعب.

وحينما أطلق نورى السعيد فى الماضى، وعملاء الاستعمار فى الماضى، شعارات الوحدة العربية ليخدعوكم، فلم تنخدعوا؛ بل صممتم على أن تقضوا على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وأن تقضوا على مناطق النفوذ، وأن تقضوا على العملاء لتكون الوحدة العربية وحدة أصيلة، تنبع من ضمير هذا الشعب لخدمة هذا الشعب، ولتحقيق أهداف هذا الشعب.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نرى الشعارات نفسها تطلق من أعوان الاستعمار ومن الشيوعيين العملاء، ولكن هذا الشعب الواعى الذى استطاع فى الماضى أن يفرض إرادته وأن يدوس على أعوان الاستعمار، سيستطيع بنفس القوة ونفس التصميم، وسيستطيع بنفس الإيمان، أن يسير فى طريقه وهو يقضى على أعوان الاستعمار وعلى الشيوعيين العملاء؛ لأن هذا الشعب الذى آلى على نفسه أن تكون أرضه خالصة له، وأن تكون وحدته خالصة له، صمم من كل قلبه ومن كل روحه أنه حينما يسير فى طريق القومية العربية وفى طريق الوحدة العربية، فهو إنما يسير فى هذا الطريق، بعد أن يقضى على أعوان الاستعمار، وبعد أن يقضى على العملاء.

وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نكافح فى سبيل تكوين المجتمع الذى نريد؛ المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، إنما نتحد جميعاً لندافع عن بلدنا ضد الدسائس والمؤامرات التى تحاك من حولنا، ونتحد جميعاً لنضع أسس هذا المجتمع؛ الأسس التى كافحتم من أجلها طويلاً فى الماضى، الأسس التى طالبتم بها طويلاً فى الماضى، الأسس التى تعبر عن هذا الشعب وعن أمانى هذا الشعب وعن روح هذا الشعب.

إن هذا الشعب قام فى الماضى يكافح فى وقت الاستعمار الفرنسى كل أنواع الاستغلال، قام هذا الشعب ليكافح معتمداً على نفسه وهو الشعب الأعزل.. يكافح الاستغلال السياسى، والاستغلال الاقتصادى، والاستغلال الاجتماعى، ونادى بأن لابد من أن تقام بين ربوع هذه الأمة العدالة الاجتماعية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نسير فى طريق العدالة الاجتماعية، ونسير فى طريق بناء المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى؛ قضينا على الإقطاع وحددنا الملكية، وحولنا الأجراء إلى ملاك.. هذا - أيها الإخوة - تعبير عن مشاعر هذا الشعب.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نسير فى طريق تطوير مجتمعنا؛ تطوير مجتمعنا بالعمل الشاق المستمر، وأنتم الجنود الذين كافحتم فى سبيل استقلال هذا الوطن ستكونون دائماً الجنود، الذين يعملون على بناء هذا الوطن؛ حتى نستطيع أن نحقق لأنفسنا.. وحتى يمكن أن نحقق لأبنائنا الحياة الحرة الكريمة، وحتى يشعر كل فلاح فى أرضه أن الأرض ملك له، وحتى نحقق الديمقراطية الحقيقية، فلا يمكن أن تكون هناك ديمقراطية مع الإقطاع أو مع الاستغلال أو مع السيطرة أو مع التحكم؛ لأن الديمقراطية - أيها الإخوة المواطنون - هى أن يشعر كل فرد منكم بأنه آمن على يومه، وآمن على غده، وآمن على مستقبله، ولا يمكن أن يتحقق هذا إلا إذا كان كل فرد من أبناء هذه الأمة يشعر بالطمأنينة؛ سواء كان يعمل فى الميدان الزراعى أو الميدان الصناعى.

إن علينا أن نعمل لنطور وطننا زراعيًّا ونطور وطننا صناعيًّا، وبعد أن اتحدت صفوف هذا الشعب، وبعد أن قامت بينه المحبة والإخاء والتضامن، وبعد أن شعر هذا الشعب أنه قادر على أن يحمى حدوده ويحمى وطنه؛ يحمى الحدود من العدوان الأجنبى، ويحمى وطنه من مؤامرات أعوان الاستعمار والعملاء.. فيستطيع أن يبنى وأن يعمر.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو طريقنا، وهذا هو سبيلنا؛ مساواة تجمع بين أبناء الوطن جميعاً، وحرية حقيقية لا حرية بالشعارات، وديمقراطية حقيقية؛

ديمقراطية سياسية وديمقراطية اجتماعية.. هذه - أيها الإخوة - هى الأسس، التى كافحتم من أجلها طويلاً وبذلتم فى سبيلها الشهداء.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن أعلنتم ثورتكم هنا فى هذا الإقليم لتلتقى مع ثورة إخوتكم فى الإقليم المصرى، ووحدتم البلدين وقامت الجمهورية العربية المتحدة، إننا نسير فى هذه الثورة من أجل أبناء الوطن جميعاً.. إننا نسير فى هذه الثورة ليشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة أن الوطن ملك له، نسير فى هذه الثورة؛ لنبنى العدالة الاجتماعية، ولنقيم علم القومية العربية والوحدة العربية. وهذا الشعب الذى رفع علم القومية العربية، ورفع علم الوحدة العربية، ثم رفع علم التطور والتصنيع؛ لن يلهيه علم التطور والتصنيع بأى حال من الأحوال عن أن يحقق أهدافه فى القومية العربية وفى الوحدة العربية؛ لأن أهدافه فى القومية العربية وفى الوحدة العربية هى الأهداف الأصيلة، التى حافظت عليه من الاندثار، والتى مكنته من أن يقف فى وجه الاستعمار، وفى وجه الغزاة، وفى وجه الاستغلال الخارجى والاستغلال الداخلى.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد عامين من الثورة.. بعد عامين من الوحدة نشعر أننا نسير على الطريق الصحيح.. نشعر أن وطننا يشعر بالأمن والسلام، ونشعر أننا أقوى مما كنا، ونشعر أننا سنحقق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى ليكون هذا الوطن هو الوطن الذى ترفرف عليه الرفاهية لجميع أبنائه.

هذا هو سبيلنا.. هذا هو طريقنا.. وأنتم - أيها الإخوة - أنتم الجنود الذين ستحاربون هذه المعارك كما حاربتم المعارك الكبرى فى الماضى، وبعون الله سننتصر فى هذه المعارك كما انتصرنا فى الماضى، وبعون الله سنحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢١/ ٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حمص فى عيد الوحدة

■ أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو الزحف المقدس الذى بدأه هذا الشعب الحر ليحقق الهتافات والشعارات التى أعلنها. هذا - أيها الإخوة المواطنون - الذى رأيته اليوم هو الزحف المقدس الذى رفعت علمه ورايته سوريا العزيزة.. هذا هو الزحف المقدس الذى بدأته سوريا العزيزة حينما رفعت علم القومية العربية والوحدة العربية.. وحينما آلت على نفسها أن تضع هذه الشعارات التى أعلنتها موضع التنفيذ؛ فكانت الثورة العربية التى قامت فى سنة ٥٨، وكانت الثورة العربية التى التقى عليها الشعب المصرى والشعب السورى؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة جمهوريتكم العزيزة المكينة.

واليوم أيها الإخوة المواطنون.. اليوم - أيها الإخوة المواطنون - أرى هذا الزحف المقدس وهو أشد قوة وتصميماً وعزماً وإيماناً على أن يحقق الأهداف الكبيرة، التى أعلنتموها فى الماضى. فحينما بدأ هذا الزحف المقدس من أجل الاستقلال.. استطاع الشعب هنا فى سوريا أن ينتصر ويحقق الاستقلال، وحينما سار هذا الزحف المقدس واستأنف طريقه من أجل تثبيت الاستقلال وتدعيمه انتصرتم أيضاً وتمكنتم من أن تثبتوا هذا الاستقلال وتدعموه، وحينما سار هذا الزحف المقدس من أجل سياسة حرة مبنية على عدم الانحياز والحياد الإيجابى

ثرتم وانتصرتم وأقمتم إرادتكم، وانتصرت سياستكم؛ سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

وبعد هذا - أيها الإخوة المواطنون - انعقدت إرادتكم على أن تثوروا الثورة الكبرى؛ ثورة الوحدة العربية والقومية العربية، فأعلنتموها مع إخوة لكم فى مصر ثورة جارفة جامحة على كل ما أقامه الاستعمار بين ربوعنا، ثورة عاتية تنبع من القلوب وتنبع من نفوسكم وأرواحكم، فسرتم فى زحفكم المقدس، والتقى معكم إخوة لكم فى مصر فى هذا الزحف المقدس.

وكان أيها الإخوة.. كان الطريق واحد، وكان الهدف واحد.. فكان لابد أن يلتقى الشعب فى مصر مع الشعب فى سوريا، وأن يلتقى هذان الشعبان كشعب واحد فى زحف مقدس واحد؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية. وانتصرتم - أيها الإخوة المواطنون - انتصرتم رغم كل ما دبر لكم، ورغم كل الأساليب التى افتعلت من أجل هزيمة أهدافكم، ومن أجل ألا تقوم للقومية العربية أو للوحدة العربية أو للعرب فى أى بلد عربى قائمة، بل من أجل أن يتفتت الشعب العربى ويندثر وتضيع القومية العربية، ولكن زحفكم المقدس، الذى رويتموه بدمائكم وأرواحكم استطاع أن ينتصر وأن يتغلب على كل ما افتعله الاستعمار لنا، وأن يتغلب على كل ما دبره أعوان الاستعمار لنا.

وكانت النتيجة - أيها الإخوة المواطنون - أن انتصر هذا الشعب الأعزل على القوى الكبرى.. على الدول الكبرى وفرض إرادته، وفرض مشيئته، كانت النتيجة - أيها الإخوة المواطنون - أن هذا الزحف المقدس الذى كان يمثل الأمواج المتلاطمة من هذه الأمة ومن أبناء هذه الأمة المؤمنة.. استطاع أن يقضى على الأساطيل وأن يقضى على الطائرات، وأن يقضى على القنابل الذرية والحروب الذرية، وأن يقضى على كل أنواع التهديد.

وكانت قوتكم - أيها الإخوة المواطنون - فى ثورتكم وفى زحفكم المقدس قوة أقوى من القنابل الذرية.. كانت قوتكم فى زحفكم هنا فى بلدتكم، وهنا فى

إقليمكم، بل هنا فى سوريا رغم ما كان يحيط بكم من تهديد ومن إرهاب.. كان هذا الزحف لا يهاب أى شىء، لا يهاب أى قوة، ولهذا استطاع أن ينتصر، وأن يحقق أهدافه، وانتصرتم فى ثورتكم.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - وأنا ألتقى بكم اليوم هنا فى حمص مدينتكم الخالدة.. مدينتكم العزيزة.. أشعر اليوم - أيها الإخوة المواطنون - وأنا ألتقى بكم هنا فى مدينتكم الباسلة وأرى هذه الأمواج المتلاطمة، وأرى هذه العواطف المتدفقة، وأرى هذه النفوس وهذه الأرواح وقد صممت على أن تسير فى طريق الزحف الذى بدأته، أشعر بالقوة وأشعر بالأمل فى المستقبل؛ لأن قوة جمهوريتنا إنما هى قوتكم.. هى قوة كل فرد منكم، هذه الجمهورية العربية، التى قامت تتحدى الدول الكبرى، وتتحدى الاستعمار، وتتحدى أعوان الاستعمار، وتصمم على أن تفرض إرادتها.. هذه الجمهورية إنما هى كل فرد من أبناء هذا الشعب.. إنما هى الجموع التى أراها الآن، والتى رأيتها بالأمس فى كل مدينة من مدن جمهوريتنا.

وسرنا - أيها الإخوة - ونحن اليوم حينما نحتفل بالعيد الثانى لثورتنا ووحدتنا، حينما نحتفل بهذا العيد ننظر إلى الوراء ونرى ما قاله الاستعمار وما قاله أعوان الاستعمار عنا؛ ليوقفوا هذا الزحف المقدس، وما قاله الشيوعيون العملاء ليثبطوا من وحدة هذا الشعب، ونشعر - أيها الإخوة - أننا بقوتنا ووحدتنا أقوى من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبقوتنا ووحدتنا أقوى من الشيوعيين العملاء.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى حقق الوحدة، وكان بهذا يعبر عن ثورة تفتعل فى نفس كل فرد من أبنائه؛ لأنه كان يشعر أن الوحدة هى طريق القوة.. طريق الحياة. هذا هو شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى أراه اليوم وهو أشد تصميماً على أن يسير فى زحفه المقدس ليحقق ثورته السياسية..

القومية العربية، ويحقق أيضاً - أيها الإخوة - ثورته الديمقراطية الاشتراكية التعاونية؛ الثورة التى تحقق له المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. ومادمنا على هذا، ومادام هذا الشعب الواعى هو سند هذه الأمة.. فلن تستطيع الدول الكبرى ولن تستطيع الدول العظمى، ولن يستطيع أعداء القومية العربية والوحدة العربية، ولن يستطيع الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولن يتمكن الشيوعيون العملاء منا؛ لأننا آلينا على أنفسنا، ونحن نتسلح بالوعى والإيمان، أن نسير فى زحفنا المقدس لتكون جمهوريتنا خالصة لنا، ولتكون جمهوريتنا معبرة.. ولتكون هذه الجمهورية معبرة عن إرادتنا.. ولتكون هذه الجمهورية هى الجمهورية التى تمثل السياسة الحرة المستقلة التى تنبعث من ضمير أبنائها.

وقد آلينا - أيها الإخوة - جميعاً فى زحفنا المقدس لتدعيم ثورتنا وتحقيقها أن نفدى جمهوريتنا بالأرواح والدماء، وحينما قلت بالأمس إننا جميعاً من رئيس الجمهورية إلى جميع أفرادها على استعداد لأن نحمى هذه الجمهورية بالأرواح والدماء، فأنا كنت أثق مما أقول.

أيها الإخوة المواطنون:

بهذا الزحف المقدس الذى رأيته اليوم هنا فى مدينتكم الغالية العزيزة، والذى رأيته فى عيون كل فرد منكم وفى عواطف كل فرد منكم.. بهذا الزحف المقدس الذى لمسته وأنا أتجول بين أرجاء جمهوريتنا من الجنوب إلى الشمال، بهذا نقول لأعداء القومية العربية موتوا بغيظكم، وقولوا ما تقولون وأعلنوا ما تعلنون، فنحن شعب الجمهورية العربية المتحدة آلينا على أنفسنا أن نتحد ونتضامن؛ من أجل قوميتنا، ومن أجل عروبتنا، ومن أجل إقامة المجتمع الذى نريد بين ربوع بلدنا، ونحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة ضحينا فى الماضى وبذلنا الأرواح والدماء، وسنضحى فى المستقبل ونبذل الأرواح والدماء، وسنكون السند الأكيد.. السند القوى لكل بلد عربى حتى تتحرر الأمة العربية جمعاء.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو زحفنا المقدس.. هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو تعبير عن ثورتنا التى فرضت الوحدة، وهو تعبير عن وحدتنا التى تمثل القوة وتمثل الحياة، وسنسير - بعون الله - إلى الأمام كلنا تحت راية القومية العربية والوحدة العربية، وسيسير هذا الشعب ليرفع الشعارات.. سيسير هذا الشعب المؤمن ليقود، وسيسير هذا الشعب الخلاق ليبتكر، وسيسير هذا الشعب بكل قوة وعزم وتصميم وإيمان ليضع كل الأهداف التى أعلنها موضع التنفيذ. والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/٢١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر الاتحاد القومى بحمص بمناسبة الاحتفال بالوحدة

- **أيها الإخوة المواطنون:**

لقد شاهدت اليوم فى مدينتكم الخالدة الزحف العربى المقدس، وهو يتمثل فى جموع شعبنا.. شعب الجمهورية العربية المتحدة، هذا الشعب الذى كافح طويلاً فى الماضى، رأيت هنا فى مدينتكم الزحف المقدس، الذى يعبر عن إيمان شعب الجمهورية العربية المتحدة بحقه فى الحرية والاستقلال، ثم يعبر عن إيمان شعب الجمهورية المتحدة بأنه يؤمن أن طريق الوحدة هو طريق القوة.. هو طريق الحياة.

وحينما انطلقت الثورة العربية الكبرى هنا من سوريا، ترفع أعلام القومية العربية وترفع رايات الوحدة العربية.. فإنها كانت تمثل الشعور الدافق فى قلب كل عربى، وكنتم هنا فى سوريا تحاربون الاستعمار وتنادون بالقومية العربية والوحدة العربية، وكان كل فرد منكم يؤمن بأن هذه الدعوة هى فعلاً طريق القوة وطريق الحياة، وسارت هذه الشعارات تحت علم الكفاح، وبذل الشعب الدماء والأرواح من أجل تحقيق هذه الأهداف الكبرى.

وصممتم - وأنتم تكافحون الاستعمار الفرنسى - على أن ترفعوا راية القومية العربية والوحدة العربية - جنباً إلى جنب - مع راية الحرية وراية الاستقلال. وحينما كنتم تكافحون من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وحينما كنتم تبذلون

الدماء لتحققوا شعارات الحرية وشعارات الاستقلال، خضبت هذه الدماء أيضاً شعارات القومية العربية والوحدة العربية؛ لأنكم كنتم ترفعون كل هذه الأعلام جنباً إلى جنب، ولم تلهكم معركة الحرية أو معركة الاستقلال عن معركة القومية العربية والوحدة العربية. وحينما تخلصتم من الاستعمار وحينما حققتم الجلاء؛ صممتم على أن يستمر الزحف المقدس فى طريقه؛ ليرفع راية القومية العربية عالية وليحقق الوحدة العربية.

واليوم - أيها الإخوة - حينما زرت مدينتكم الخالدة، رأيت هذا الزحف المقدس وهو يسير فى طريقه؛ ليحقق كل الأهداف الكبار، التى عقدت أمتنا إرادتها على أن تضعها موضع التنفيذ. واليوم منذ دخلت مدينتكم ومنذ مررت فى شوارع مدينتكم، رأيت الشعب.. شعب مدينتكم الخالدة، يمثل شعب الجمهورية العربية المتحدة كله، بكل أحاسيسه وخلجاته، بل يرفع الشعارات، التى رأيتها فى كل مكان زرته فى جمهوريتنا، فآمنت من كل قلبى بل لمست وكلى ثقة أن الزحف المقدس سائر فى طريقه.

وأنا كما قلت بالأمس - لإخوة لكم - إن الزحف المقدس الذى يسير فيه هذا الشعب إنما هو تعبير عن قيادة هذا الشعب، وإنما هو تعبير عن أهداف هذا الشعب، وإنما هو أيضاً تعبير عن أن هذا الشعب العربى إنما هو شعب خلاق لا يمكن أن يضلل، ولا يمكن لأى بلد أو أى عدو أن يضلله، ولا يمكن لأى دولة مهما كبرت أن تحرفه عن أهدافه التى صمم عليها.

وإن هذا الزحف المقدس الذى نخوضه اليوم ليس جديداً علينا؛ لأنه الزحف الذى بدأه الآباء والأجداد، وقد حملنا منهم هذه الرسالة، وآلينا على أنفسنا أن نسير فى الطريق الذى ساروا فيه؛ طريق الكفاح وطريق الاستشهاد، طريق العمل؛ من أجل بناء وطننا ومن أجل الحفاظ على عروبتنا.

فقد تعرضت عروبتنا فى الماضى دائماً لهزات افتعلها أعداء القومية العربية، واصطنعها الغزاة، وأرادوا أن يفقدوا فينا كل مظاهر القومية، ولكن هل

اهتزت فى نفس أى فرد من هذا الشعب العربى الأبى.. هل اهتز إيمانه بعروبته؟ أو هل اهتز إيمانه بقوميته؟ لم يهتز الإيمان أبداً بالعروبة أو بالقومية، وقد كان هذا الشعب دائماً يكافح باستمرار ويبذل الشهداء والدماء ويقابل القوة الغاشمة، ولم يستسلم أبداً، ولم يستكن أبداً، ولكنه كان ينهى الكفاح؛ ليعيد الكفاح مرة أخرى؛ لأنه كان يشعر من قرارة نفسه أنه إذا أنهى كفاحه فى سبيل تثبيت عروبته وفى سبيل تثبيت قوميته، فإن ألاعيب الاستعمار وما يصطنعه لنا.. وإن خطط الغزاة وما يبيت لنا قد تكون قادرة على أن تفت فى عضدنا، فكان ينهى الكفاح ليبدأ الكفاح، ولم يستكن أبداً، بل صمم على أن يكون كفاح الحرية والاستقلال هو أيضاً الكفاح من أجل القومية العربية والوحدة العربية.

وأنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما التقيت بكم فى هذه المدينة بعد عام لم ألتق بكم فيه، رأيت فيكم هذه الأمة العربية كلها وهى تسير فى زحفها المقدس نحو الوحدة العربية والقومية العربية، بل رأيت فيكم هنا فى مدينتكم اليوم بين هذه الألوف بل عشرات الألوف؛ رأيت فيكم القومية العربية وهى تبدو خالدة قوية لا يستطيع عليها بشر، مهما حاول ومهما بذل من قواه فى سبيل إخضاعها.

رأيت فى مدينتكم - أيها الإخوة - الجيل الذى نعيش فيه، هذا الجيل الذى كافح ويكافح؛ من أجل عروبته وقوميته ومن أجل حريته واستقلاله، ورأيت الجيل الجديد.. رأيت الأطفال وهم يرفعون نفس الشعارات التى رفعتموها فى الماضى وكافحتم من أجلها، ورأيت النساء وهم يرفعون الشعارات، التى حاربتم وكافحتم من أجلها، ورأيت اللقاء الذى يمثل وحدة هذا الشعب بجميع أبنائه؛ نساءه ورجاله وأطفاله، شيوخه وشبابه؛ فآمنت أن الزحف المقدس الذى بدأه هذا الشعب سيسير فى طريقه إلى غاياته، سيسير فى طريقه ليحطم الصعاب مهما كانت هذه الصعاب.. سيسير فى طريقه ليرسى الدعائم التى صممتم على إرسائها، سيسير فى طريقه ليبنى العزة والكرامة التى أردتموها فكانت لكم، سيسير فى طريقه

ليحمى الأمة العربية، وليحرر الأجزاء التى أراد الاستعمار لها أن تكون خارجة عن نطاق القومية العربية والأمة العربية.

لقد سمعت الهتافات، ورأيت الوجوه، ورأيت الانفعالات؛ فآمنت أن الحقوق التى اغتصبت من العالم العربى أو بين أرجاء العالم العربى، لا يمكن أبداً أن تغتصب إلى الأبد؛ لأن هذا الشعب الذى كافح من أجل عروبته ومن أجل قوميته.. صمم على أن يسير فى زحفه المقدس ليحرر الأراضى التى اغتصبت، وليعيد إلى شعب فلسطين حقوقه التى تآمر عليها الاستعمار والصهيونية.

ونحن اليوم نلتقى هنا فى هذا المكان وفى مدينتكم العزيزة، وقد أمضيت حوالى عشرة أيام فى الإقليم الشمالى، التقيت فيها تقريباً بجزء أو بكل أبناء الإقليم الشمالى، وكانت هناك أراجِيف أذاعها الاستعمار ثم صدقها، وأراجيف أذاعها الشيوعيون العملاء ثم صدَّقوها، بل أراجيف أذاعتها إسرائيل ثم صدقت أن الشعب العربى سيعمل بما تقول به إسرائيل، بل أراجيف أذاعتها بغداد وصدقت بغداد ما أذاعته عنا وعن جمهوريتنا، وكانوا فى هذا يحلمون، وكانوا بهذا يكذبون ثم يكذبون ثم يصدقون أنفسهم، وكانوا فى هذا يجهلون طبيعة هذا الشعب الواعى الذى كافح طويلاً وتمرس على الكفاح، وطبيعة هذا الشعب القوى الذى لا يضن بالفداء، وطبيعة هذا الشعب العربى الذى ضحى بكل شىء فى سبيل قوميته العربية، وفى سبيل وحدته العربية.

وكنت أستمع - أيها الإخوة المواطنون - إلى هذه الأراجيف بل كنت أقرأ ما تذيعه هذه الإذاعات، وقد التقت جميع هذه الإذاعات على الكيد لجمهوريتنا، ومحاولة إظهار جمهوريتنا ووحدتنا بأنها الجمهورية التى تلاقى المتاعب، وبأنها الوحدة التى تلاقى الضعف والوهن. ولكن حينما التقيت بشعب الجمهورية العربية المتحدة هنا فى الإقليم السورى الذى ركزت عليه الإذاعات، والذى ركز عليه أعداء الأمة العربية والقومية العربية؛ حتى يقنعوا العالم العربى أن الوحدة العربية ليست سبيل القوة وسبيل الحياة، كما اقتنعنا وكما أعلنا وكما عملنا، بل هى سبيل لضعف ومشاكل؛ لأنهم أرادوا أن يركزوا على هذا الإقليم، وقد

توهموا أن هذا الإقليم قد ينقاد منه بعض الأفراد فى إثارة النعرات الفرديــة، أو النعرات الطائفية، أو النعرات الإقليمية.

ولكنى حينما التقيت بشعب الإقليم الشمالى، هذا الشعب، الذى كافح وقاتل من أجل القومية العربية والوحدة العربية، شعر العالم أجمع أن هذا الشعب بكل مدنه وقراه، وبكل رجاله ونسائه وبكل أطفاله يسير فى زحف مقدس، ولا يلقى بـــالاً إلى ما يقوله أعداؤه؛ لأنه يعرف أنهم أعداؤه وأنهم لا يريدون به الخيــر، بــل يريدون به الشر، ولأنهم تآمروا عليه فى الماضى وحاولوا أن ينالوا منه، فوقف منهم موقفاً صلباً وردهم على أعقابهم، وسار فى طريقه، بل سار فــى زحفــه المقدس.

وحينما مَرَّ على هذه الزيارة ستة أيام، بدأت إسرائيل، وهى قطعاً تستمع إلى ما يذاع، فأنا لا أتكلم وحدى؛ بل إن الشعب يتكلم فى كل مدينة زُرْتُها أكثر مما أتكلم، يتكلم بوعده ويتكلم بتصميمه وإيمانه، بل يتكلم بهتافه، الذى يقض مضاجع أعداء الجمهورية العربية والأمة العربية.

وبدأت إسرائيل تصرخ.. وبدأت إسرائيل تعلن أن هناك خطراً يتهددها، بدأ أعداء الأمة العربية والقومية العربية، وبدأ أعداء العرب الذين تآمروا علينا فــى الماضى يعلنون التصريحات.

فبدأت لندن تقول: إنها تعيد تأكيد التصريح الثلاثى، وهذا التصريح الثلاثى - الذى أعلنته بريطانيا وفرنسا وأمريكا فى سنة ٥٠ أو ٥١ - كان ينصُّ علـــى ألا تسمح هذه الدول لأية دولة من الدول التى تقوم فى منطقتنا بأن تعتدى علـــى دولة أخرى، ولكنا كنا نشعر أن هذا التصريح إنما أعلن؛ ليكــون عونـــاً علـــى العرب لا عوناً للعرب، وأعلن ليكون عوناً لإســرائيل إذا أرادت إســرائيل أن تعتدى.

وفى عام ٥٦ اشتركت دولتان من الدول التى أعلنت هــذا التــصريح فــى العدوان على مصر، وكان العدوان مرتب أيضاً ليقع عليكم هنا فى سوريا، بــل

اشتركوا ومعهم إسرائيل؛ فأثبتوا ما كنا نؤمن به؛ أن هذا التصريح لا يمكن أن يكون لنا الأمان بل إنه كان علينا العدوان، وأن هذا التصريح لا يمكن أن يجعلنا نركن إلى ما تقرره وتعلنه الدول الكبرى؛ فكان علينا أن نعتمد على أنفسنا.

واليوم نسمع النغمة القديمة تظهر من بريطانيا؛ لتؤكد أن التصريح الثلاثي الذى أعلن فى الماضى لازال قائماً، وأن الدول الثلاث تتشاور.

وكان هذا - أيها الإخوة - هو نتيجة لهذه القوة، بل لهذا الهدير الذى سمعته وسمعه العالم أجمع وأنا أزور كل مدينة من مدن الإقليم الشمالى الذى ركز عليه الاستعمار وأعوان الاستعمار، والشيوعيين العملاء، وقاسم العراق، وإسرائيل، وظنوا وتخيلوا وتوهموا أنهم قد يستطيعوا بذلك أن يؤثروا فى، ولكنهم كانوا كمن يحرث فى البحر.. ولكنهم كانوا فى هذا إنما يطلقون الإذاعات فى الهواء، والأراجيف فى الهواء؛ لأن هذا الشعب إنما هو الشعب الواعى الأبى.

وسمعنا أيضاً فى الأيام الأخيرة الماضية تصريحات من أمريكا تؤيد إسرائيل وتساند إسرائيل، ثم تصريحات من فرنسا تساند إسرائيل، وحينما سمعنا هذه التصريحات؛ شعرت فى نفسى أن أعداء القومية العربية والجمهورية العربية المتحدة قد وصلوا أخيراً إلى النتيجة الحتمية؛ وهى ألا أمل لهم فى أن يفتتوا هذه الوحدة التى قامت، ولا سبيل لهم فى أن يجدوا بين أرجاء جمهوريتنا أعواناً لهم أو عملاء؛ لأن الشعب الواعى الأبى ولأن الشعب الخلاق، ولأن الشعب الذى قاد لتحقيق هذه الأهداف هو شعب قوى صلب، وهو شعب لا يمكن أن ينخدع بهذه الأراجيف أو بهذه الأساليب.

وآمنت أن أعداء القومية العربية والوحدة العربية.. آمنت أن الاستعمار وأعوان الاستعمار والشيوعيين العملاء، الذين بدأوا يشعرون أنهم كانوا يَتَخَيَّلُون الأكاذيب ويتخيلون الأباطيل، بدءوا جميعاً اليوم - أيها الإخوة المواطنون - يشعرون أن هذا الزحف المقدس سيجرفهم فى طريقه. لم يستطع الاستعمار طوال هذه الأشهر أن يخلق بيننا عميلاً له، ولم يستطع الشيوعيون العملاء أن

يجدوا بين أرضنا موطناً لهم فهربوا من هذه الأرض الطيبة، وكشفوا عن أنفسهم كعملاء، هربوا إلى صوفيا؛ ليعملوا ويأخذوا الأموال من الأجنبى.. ليعملوا ضد القومية العربية وضدكم، ولكن الأرض الطاهرة التى نبذتهم والشعب الطاهر الذى قضى عليهم وداسهم بأقدامه؛ لن يمكن بأى حال من الأحوال أن يقبلهم بين أرجائه لأنهم خرجوا على إجماعه.

لم يستطع الاستعمار أن يجد العملاء، ولم يستطع الشيوعيون العملاء أن يعيشوا بيننا أو أن يفرقوا بيننا، وسار هذا الشعب فى زحفه المقدس فى طريق الوحدة وفى طريق القوة وفى طريق الحياة، وأعلنها عالية مدوية للعالم أجمع فى هذه الأيام القلائل التى زرتكم فيها، والتى تجولت بين مدنكم وقراكم فيها؛ أنه لازال الشعب الذى يسير فى كفاحه المقدس أقوى مما كان وأشد مما كان، وأنه آلى على نفسه أن يحقق الأهداف الكبار التى بدأها.

الزحف المقدس الذى رأيته فى هذه الأيام، كان الرعد فى آذان أعداء القومية العربية وأعداء الوحدة العربية، وقد رأيت - أيها الإخوة المواطنون - هذا الشعب وقد توحدت شعاراته وانتهت خلافاته. وكان الاستعمار يريد بنا فى الماضى وكان أعداء القومية العربية يريدون لنا فى الماضى أن نتفرق ونتفتت حتى يتحكموا فينا، وكم من دول ظهرت للعالم أنها دولة واحدة، ولكنها لم تكن بالدولة الواحدة؛ لأن الفرقة والخلاف قطع أوصالها، ولأن الظلم الاجتماعى والاستبداد السياسى قضى على رؤوسها.

كان الاستعمار يحاول أن يفرق صفوف أمتنا؛ سواء هنا فى سوريا أو هناك فى مصر، وكان يحاول أن يبعث الفرقة بين النفوس، ويحاول أن يثير الأحقاد والطائفية، ويثير الحزبية، وكان أعداء القومية العربية يحاولون أن يمثلوا أن الحزبية هى الديمقراطية، ولم تكن هناك ديمقراطية سياسية حقيقية؛ لأن الديمقراطية السياسية الحقيقية لا يمكن أن تقوم فى مجتمع انعدمت فيه الديمقراطية الاجتماعية، وانعدمت فيه العدالة والمساواة.

كان أعوان الاستعمار يؤازرون الاستعمار حتى يمكنهم من أن يستغلوا، وكنا نقاسى من السيطرة الخارجية المستغلة والسيطرة الداخلية المستغلة، وكنا نعمل على أن ننهى كُلّ هذا لنوحد من صفوف أمتنا.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نعمل على أن نقيم بين ربوع أمتنا وبين ربوع جمهوريتنا المجتمع الذى نريد؛ المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، المتحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، فإننا بذلك نوحد أمتنا فعلاً.. نوحد أمتنا فى كل إقليم من إقليميها، ثم نوحد الإقليمين فى جمهورية عربية متحدة. وهذا - أيها الإخوة - هو أساس القومية العربية والوحدة العربية، فالعدالة الاجتماعية والمساواة، وخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى هو أساس للوحدة فى كل إقليم من إقليمى الجمهورية. وكما قلت لكم كم من دول ظهرت للعالم أنها دول متحدة أو متحدة أبناؤها، ولكن الحقيقة كانت تختلف عن الخرائط؛ لأن هذه الدول كانت الأحقاد والبغضاء تنفث بين نفوس أبنائها، فكان الإقطاع، وكان الاستغلال وكانت السيطرة.. وكان التحكم.. وكان السادة، وكان العبيد، ولم تكن هذه الدول بأى حال من الأحوال متحدة فى وجودها، وحينما قامت فى هذه الدول العدالة الاجتماعية، اتحدت كلمة أبنائها.

ونحن اليوم حينما ننادى بوحدة الكلمة ونبذ الخلافات، وننادى بالقضاء على الحزبية، فإن طريقنا إلى ذلك هو طريق الديمقراطية الاشتراكية التعاونية، هو طريق القضاء على ما ورثناه من الاستغلال بكل صوره، وهو طريق العمل المستمر والعمل المتواصل لبناء المجتمع الذى نريد. بهذا - وبهذا وحده - نستطيع فعلاً أن نشعر أننا قد وحدنا من صفوفنا، وأن نشعر أننا قد وحدنا من جمهوريتنا، وأن نشعر العالم أجمع أن الوحدة العربية هى حقًا طريق القوة وطريق الحياة.

بهذا العمل.. بهذا الطريق سنقضى على ما حاول الاستعمار أن يبثه بين ربوع وطننا سواء هنا فى سوريا أو هناك فى مصر؛ فقد حاول الاستعمار أن

يقضى على وحدتنا فى سوريا فى الماضى ويقسمها إلى دول وإمارات، ولكن الروح العربية الأصيلة انبرت لتكافح هذا بالشهداء والدماء.

ونحن اليوم يجب أن نعمل جميعاً بكل طاقتنا؛ لنقضى على كل أساس - مهما كان ضعفه - وضعه الاستعمار بين أرضنا وفى ربوع وطننا.

والقضاء على هذا هو بالعدالة والمساواة.. العدالة الاجتماعية، والقضاء على الاستغلال بكل أشكاله، والعمل على إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.. مجتمع للسادة، كل فرد يشعر أنه سيد فى هذا البلد، مجتمع يشعر كل فرد أنه حر فيه، ووطن يشعر كل فرد أنه ملك له. ولهذا فإننا أعلنا حينما قضينا على الإقطاع أننا بهذا إنما نريد أن نخلق مجتمع من الملاك، لا مجتمع من الأجراء، وإننا نريد للعدالة الاجتماعية أن تسود بين ربوع وطننا، وكنا نشعر جميعاً أن الزحف المقدس، الذى بدأ فى هذا الإقليم وبدأ فى الإقليم المصرى كان يستهدف الحرية.

ولم تكن الحرية هدفاً فى حد ذاتها، ولكن الشعب حينما استهدف الحرية كان يعتقد أنها سبيله إلى أن يحقق العدالة الاجتماعية. وحينما عبر الشعب عن إرادته بالوحدة؛ كان يؤمن فى قرارة نفسه أن الوحدة هى طريق الحياة، وأن طريق الحياة هو طريق العدالة الاجتماعية والمساواة؛ لأنها الحياة لكل فرد من أبناء هذه الأمة، وليست الحياة لأفراد قلائل من أبناء الأمة، على حساب الغالبية الكبرى من أبنائها.

هذا ما كان يشعر به كل فرد، وثقافة الثورة التى أعلنتموها فى عام ٥٨، وأعلنتم الوحدة العربية والقومية العربية، وكنتم بهذا تعبرون عن إرادتكم فى أن هذه الوحدة هى طريق القوة، وطريق الحياة، وطريق بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وطريق لإنهاء الخلافات التى أَثَّرَتْ علينا فى الماضى.

وإننا اليوم - أيها الإخوة - نجتمع فى هذا المكان، والاتحاد القومى الذى هو عبارة عن تمثيل لكل أبناء هذه الأمة، وهنا عبارة عن تمثيل لكل أبناء هذه

المحافظة؛ يقوم بأول دور له فى بناء المجتمع الجديد. وإن الاتحاد القومى هو تجربة جديدة؛ ولكنها انبثقت من هذا الشعب ومن إجماع هذا الشعب، هى تجربة جديدة ستدخل فى طور الخطأ والصواب، وعلينا جميعاً أن نصحح الخطأ، وعلينا أيضاً أن ندعم الصواب؛ لأن هذا الاتحاد أو هذه الوسيلة فى تنظيم مجتمعنا هى الوسيلة التى تمكننا من أن نسير فى طريقنا، ولا نمكن أى حزب من أعوان الاستعمار لأن يتحكم فينا، ثم لا نحكم الشيوعيين العملاء أن يتحكموا فينا، لانُمَكِّن الأجنبى من أن يسيطر علينا، بل نبقى وطننا خالصاً لأبنائه، تنبع إرادته من هذا الضمير الطيب، ومن هذا القلب الطيب.

هذا هو سبيلنا، وتلك هى تجربتنا فى بناء مجتمعنا، وأنا أشعر أن الاتحاد القومى أو من قاموا على لجان الاتحاد القومى لن يجدوا الطريق سهلاً ممهد، ولكن الطريق صعب؛ لأننا بهذا العمل نقضى على كل آثار الماضى، ثم نوحد أمتنا توحيداً حقيقيًا تحت لواء العدالة الاجتماعية والمساواة، ونوحِّد هذه الأمة ونحن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

والاتحاد القومى ليس مسئولية أعضاء لجانه فقط، ولكنه مسئولية الشعب كله؛ لأنه انبثق عنها. والاتحاد القومى ليس بالعمل المؤقت، ولكنه بالعمل المستمر المتطور، والشعب هو الذى سَيُطَوِّرُهُ. والأفراد الذين قاموا على الاتحاد لن يخلدوا فى هذه الحياة، كما أن الحكومة التى تقوم اليوم لن تخلد فى هذه الحياة، ولكن علينا أن نضع الأسس المتينة الأكيدة؛ حتى نُخلِّد الأعمال التى قام بها هذا الشعب، وحتى نمكن الزحف المقدس المتدفق من أن يسير فى طريقه، وحتى نحمى أمتنا ووطننا، فالفردية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقضى على الأهداف الكبار، التى تمس كل فرد منا وتمس أبنائنا من بعدنا.. الفردية التى يحاول أعداء القومية العربية أن يبثوها بيننا لن يكون لها مكان بين صفوفنا؛ لأننا جميعاً نستطيع أن نعمل كل فى ميدانه وكل بوسيلته من أجل تدعيم القوة الدافعة لهذا الزحف المقدس، الذى رأينا الشعب اليوم يعبر عنه بعواطفه وعرقه وأرواحه.

هذا الزحف المقدس أمانة فى أعناقنا جميعاً، وقد قلت لإخوتكم بالأمس إن هذا الشعب شعب خلاق يَقودُ وَلا يُقادُ، وإن هذا الشعب القوى الأبى شعب الجمهورية العربية المتحدة هو القوة التى نعتمد عليها جميعاً، وقد حملنا الأمانة سواء فى الحكومة أو فى الاتحاد القومى، فعلى كل فرد منا أن يحمل هذه الأمانة، وعلى الشعب أن يراقب هذه الأمانة وأن يرعاها؛ لأنها تعبير عن زحفه المقدس، وتعبير عن أرواح شهدائه، وتعبير عن الكفاح والدماء الذى بذله هذا الشعب فى الماضى.

وبهذا - أيها الإخوة - سنستطيع - بعون الله وتوفيقه - أن نبنى الوطن الذى نريد، الذى تسود فيه العدالة الاجتماعية والمحبة والإخاء، وبهذا - وبعون الله - سنستطيع أن نبنى بلدنا ونطور مجتمعنا؛ لنخلق لأبنائنا من بعدنا مجتمعاً أسعد من المجتمع الذى عشنا فيه؛ لأننا حققنا الحرية والاستقلال، وسنمكنهم بالكفاح والجهاد من أن يعيشوا فى حرية واستقلال، وسنمكنهم أيْضاً من أن يعيشوا فى وطن يعمل كل فرد منا فيه بكل طاقاته ليتطور فى كل الميادين، فى وطن يشعر بالعدالة الاجتماعية وبالمساواة، فى وطن قد تخلص من كل أنواع الاستغلال؛ الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى، فى وطن ترفرف عليه الرفاهية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦٠/٢/٢١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى قوات الجيش فى حمص

■ أيها الإخوة الجنود:

أنتم طليعة الزحف المقدس الذى تسير فيه أمتنا اليوم، وشعبنا وهو يسير فى زحفه المقدس ويصمم على أن يضع إرادته موضع التنفيذ، ويصمم على أن يضع أهدافه السياسية والاجتماعية موضع التنفيذ، فإنما يسير فى هذا الزحف المقدس وكله ثقة واطمئنان لأنكم أنتم قوات الجيش.. أنتم القوات المسلحة طليعة الزحف المقدس.

فأنتم - أيها الجنود - طليعة الزحف المقدس لهذا الشعب؛ لأنكم تجمعون هذا الشعب بكل محافظاته وبكل مدنه وقراه.. تجمعون هذا الشعب فى وحداتكم؛ فليست هذه الوحدات فى القوات المسلحة إلا التمثيل للشعب كله فى كل قرية وفى كل مدينة، وليست هذه القوات المسلحة إلا التعبير عن إرادة الشعب فى زحفه المقدس؛ لأن الجيش إنما انبثق عن الشعب، ولأن أفراد الجيش إنما خرجوا من بين الشعب.

إنكم - أيها الإخوة - طليعة هذا الزحف المقدس، والجيش الذى يمثل الطليعة التى خرجت تحت السلاح؛ لتحمى الديار ولتحمى تنفيذ الأهداف إنما وضع فى قلبه ونفسه أن الشعب هو الجيش الكبير، الذى يؤازر قواته المسلحة

إذا دعا الداعى، بل ويحمل السلاح؛ ليشترك معها فى المعارك الحاسمة والمعارك الفاصلة؛ وبهذا فقد اتحدت أمتنا جيشاً وشعباً.

وبهذا - أيها الإخوة الجنود - نشعر نحن رجال القوات المسلحة أن الواجب الرئيسى علينا، وأن الواجب الرئيسى لنا هو أن نحمى حمى هذا الوطن برجاله ونسائه وأطفاله، وبأرضه وتربته التى نحميها بدمائنا كما نحمى الأمة العربية جمعاء؛ لأن مصيرنا مصير واحد، وإذا حَاقَ بأى جزء من أرض الأمة العربية ما يؤثر على قوميتها أو ما يؤثر على عروبتها فإن هذا لابد أن يرتد إلى صدورنا.

وقد رأينا ما حصل فى فلسطين فى سنة ٤٨، وكنا لازلنا فى معركة الكفاح من أجل الاستقلال، ولا زلنا فى معركة الكفاح من أجل تدعيم الاستقلال؛ ففى عام ٤٨ انتهك الاستعمار والصهيونية قطعة عزيزة غالية من قلب الأمة العربية، ولم يكن هذا هو الهدف فى حد ذاته، ولكنهم كانوا يريدون أن يقطعوا أَوْصال الأمة العربية حتى يحيق بها اليأس، وحتى تستضعف، وحتى يتمكنوا منا، وكانوا لا ينسون أبداً ما حدث فى الماضى حينما اتحدت مصر وسوريا على مَرِّ السنين.

فإن الوحدة - أيها الإخوة - ليست جديدة علينا، ولكن الشعب العربى هنا فى سوريا وهناك فى مصر كان دائماً يهب عند الخطر وعند الفزع، ويؤمن من قرارة نفسه أن الوحدة هى طريق القوة وطريق الحياة.

وحينما هوجمنا فى الماضى، هوجمت مصر منذ مئات السنين ووصلت قوات الاستعمار إلى مشارف القاهرة، هَبَّتْ سوريا لنجدتها وذهب الجيش السورى من هذه الأرض الطاهرة - وكان العدو على مشارف القاهرة - واتحد الجيش السورى مع الجيش المصرى، فهُزم الغزاة وطرد المستعمرين، وتعقبتهم القوات المسلحة المصرية السورية؛ لتطهر منهم أرض العرب أجمعين.

هذا - أيها الإخوة - ما حدث منذ مئات السنين، وحينما أراد التتار أن يبسطوا سلطتهم الغاشمة على أرض سوريا، وأرسلوا إنذار إلى مصر بألا تتدخل، فما كان من القادة فى مصر إلا أن قطعوا على أنفسهم خط الرجعة فذبحوا رسل التتار ليدخلوا فى معركة من أول أيامها.. ودخلوا فعلاً فى المعركة.

وانطلق - أيها الإخوة - الجيش المصرى ليلتقى مع الجيش السورى؛ وليهزم الجيش الموحد التتارى فى معركة عين جالوت، وكانت هذه المعركة هى أول معركة هزم فيها التتار منذ غادروا بلادهم، واجتاحوا كل أقطار آسيا وبلاد آسيا، ولكن كانت هزيمتهم الأولى على يد الوحدة التى جمعت بين الجيش السورى والجيش المصرى.

أيها الإخوة:

كان الاستعمار لا ينسى هذا أبداً ويذكره دائماً، وكان يعتقد أنه باحتلال فلسطين وتسليمها للصهيونية سيستطيع أن يفرق بين مصر وسوريا، ويستطيع أن يفرق بين ما وحده التاريخ وما وحده الله؛ لأن هذا الشعب إنما وحده التاريخ ووحده الله.

فكانت هذه الثورة العارمة، وكان هذا الزحف المقدس، وكان هذا اللقاء، وكان أول ما وحد بين مصر وسوريا هى القوات المسلحة؛ لأن الوحدة التى تمت فى عام ٥٨ كانت تعبيراً عن الثورة، التى انطلقت من جميع أرجاء سوريا ومن جميع أرجاء مصر. وأنتم رجال القوات المسلحة كنتم الطليعة التى سارت فى طريق الوحدة؛ لأنكم آمنتم أن طريق الوحدة هو طريق القوة وطريق المنعة، وهو طريق الحياة.. فاتحدت القوات المسلحة، قبل أن تتحد مصر وسوريا دستوريًّا، وكنتم بهذا تضعون إرادة الشعب موضع التنفيذ.

وأنا اليوم - أيها الإخوة - حينما أراكم أمامى أطمئن إلى زحف شعبنا المقدس نحو أهدافه العزيزة الغالية.. أهدافه فى تحقيق الوحدة والقومية والاستقلال، وأهدافه فى تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

فكلنا جميعاً إنما نعبر عن حقيقة هذا الشعب ومستوى معيشة هـذا الـشعب سواء فى الشمال أو فى الجنوب، والقوات المسلحة إنما تمثل الفئة التى كافحت والتى قاست فى الماضى، وقواتنا المسلحة إنما تمثل كفاح هذا الشعب الذى كافح من أجل العدالة الاجتماعية، والذى كافح من أجل المساواة، والذى كافح من أجل العدالة.. فنحن أيضاً - أيها الإخوة - بل أنتم أيضاً - أيها الإخوة - طليعة هذا الشعب فى الحفاظ على الأهداف التى أعلنها؛ وهى تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. هذا المجتمع سيؤثر على كـل فـرد فـيكم، ولأن هـذا المجتمع إنما يمس عائلة كل فرد منكم، ويمس إخوة وأبناء كل فرد منكم، وأنـا كما قلت لكم، أؤكد مرة أخرى أن القوات المسلحة فى جمهوريتنا وهـى دائمـاً تحمل الأهداف التى يحملها هذا الشعب، وترفع الشعارات التـى يرفعهـا هـذا الشعب؛ شعارات القومية والعروبة والاستقلال، وشعارات الديمقراطية والعدالـة الاجتماعية.

وكما كنتم دائماً - أيها الإخوة الجنود - طليعة هذا الـشعب فـى زحفـه المقدس وفى حماية حدوده، فأنتم دائماً طليعة هذا الشعب، وذخر هذا الشعب فى تحقيق أهدافه؛ أهدافه القومية، أهدافه فى الحرية والاستقلال، وأهدافه الاجتماعية فى بناء المجتمع؛ الذى يبنى على العدالة والمساواة، وأنتم حماة هذا الوطن وأمل هذا الوطن.

والله يوفقكم والسلام عليكم.

١٩٦٠/٢/٢٢

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق فى عيد الوحدة

■ أيها الإخوة المواطنون:

نلتقى اليوم فى هذا الميدان لأول مرة فى العـام الثالـث لوحـدتنا ولقيـام جمهوريتنا العربية المتحدة. فاليوم - أيها الإخوة - نبدأ العام الثالث من أعـوام ثورتنا.. ثورتنا الكبرى التى قامت على الوحدة والقومية، الثورة التى أعلنها هذا الشعب من أجل تحقيق أهدافه وشعاراته.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - أول يوم من أيام العام الثالـث لثورتنـا ولجمهوريتنا، ونحن نبدأ هذا العام بهذه القوة وبهذا العزم وبهذا التصميم وبهـذا الإيمان.. فقد رأيت الشعب فى كل أنحاء الجمهورية العربية المتحدة فى جميـع مدنها.. فى المدن والقرى، وفى كل مكان، فى الحقول والمصانع، رأيت الشعب فى هذه الأيام وكله تصميم على أن يسير بثورته الكبرى؛ من أجل أن يحقق كل الأهداف التى أعلنها، رأيت الشعب وقد تسلح بالوعى وقد تسلح بالإيمان، رأيت الشعب العربى الأصيل وهو مؤمن بحقه فى الحرية والحياة، رأيت الشعب وقـد صمم على أن يبنى جمهوريته بعمله وبعرقه وبكفاحه، ورأيت الشعب وقد طهر صفوفه من كل أعوان الاستعمار والعملاء.

ورأيت الشعب كيف ينظر إلى ما ردده الاستعمار والشيوعيون العملاء ضد جمهوريتنا، ينظر إلى كل ذلك باحتقار؛ لأنه يؤمن بنفسه وبزحفه المقدس، ولأنه

يؤمن بأن أعوان الاستعمار والشيوعيين العملاء إنما خرجوا على إجماع هذا الشعب، ولأنه يؤمن أن لا مكان للانتهازية بيننا، ولا للرجعية بين صفوفنا، ولا للشيوعية بين أرجاء أمتنا، فهذا الشعب هو الذى سيخطط لنفسه.. هذا الشعب الخلاق لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تفرض عليه أنظمة دخيلة، أو أن تفرض عليه سيطرة فئة قليلة من الناس.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - قبل أن أخرج إليكم كنت أقرأ ماذا تقول صحف الشيوعيين العملاء عن هذا الشعب وعن هذه الاحتفالات؛ رأيت الحقد المسموم فى أقلامهم.. رأيت الحقد ضد هذا الشعب، قرأت الحقد والكراهية، ولكنى رأيت بين السطور - أيها الإخوة - كيف يترنح الشيوعيون العملاء الذين هربوا من هذا البلد الطاهر ولا وجود لهم فى هذا المجتمع الشريف. قرأت الحقد والكراهية والبغضاء ضد جمهوريتنا وضد أهدافنا وضد كل ما ينادى به شعبنا، قرأت هذا فى الصحف الشيوعية العميلة فى لبنان التى صدرت اليوم، ولكنى - أيها الإخوة - قرأت بين السطور كيف شعر هؤلاء العملاء أننا فى هذا الإقليم - بل فى هذه الجمهورية - لم نر منهم أى شىء - ولا أقفيتهم - وهم يولون هاربين؛ لأن هذا الشعب إنما تخلص منهم، وإنما كان الشعب الواعى الذى نبذهم.

أيها الإخوة:

لن تستطيع هذه الأحقاد أن تعيش.. ولن تستطيع هذه الكراهية أن تجد بين هذا الشعب الطيب أرضاً خصبة تنفث فيها السموم.. ولن يستطيع الشيوعيون العملاء أن يجدوا بين وطننا المنفذ الذى ينفذون منه؛ لأن هذا الشعب كله بأطفاله ورجاله ونسائه يعلم أنهم عملاء مأجورون، وأنهم عملاء على قوميتنا وعلى عروبتنا. ولا يمكن بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة - أن يكون بيننا عملاء أو أن يكون بيننا أعوان للاستعمار؛ لقد تخلصنا من الرجعية وتخلصنا من الاستعمار وأعوان الاستعمار ليكون بلدنا حرًّا لنا، ولنكون سادة بين ربوع بلدنا.

ولم نبذل - أيها الإخوة - الدماء والأرواح والشهداء؛ لنسلم هذا البلد لحفنة من الشيوعيين العملاء، الذين جعلوا من أنفسهم الصنائع التى تريد أن تخدع هذا الشعب. لقد طفت بأرجاء هذه الجمهورية من جنوبها إلى شمالها ورأيت إجماع هذا الشعب الكامل، رأيت كل أبناء هذا الشعب بالملايين، بل بعشرات الملايين، رأيت هذا الشعب يؤمن بقوميته ويؤمن بحقه فى الحرية والحياة، ورأيت هذا الشعب يؤمن أن لا مكان لأعوان الاستعمار ولا للشيوعيين العملاء بين أرضنا أو فى ربوع وطننا؛ لأن هذا الشعب صمم على أن يكون هذا الاستقلال استقلالاً أبديًا وتكون هذه الحرية حرية أبدية.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو ما رأيته ولمسته، وحينما أرى الشيوعيين العملاء ينفثون الأحقاد والسموم، فإنى أراهم أيضاً بين السطور وهم يترنحون ويتوجهون إلى نهايتهم المحتومة؛ لأن الشعب العربى فى كل بلد عربى لن يسمح للاستعمار أو لأعوانه أو للشيوعيين العملاء من أن يقيموا فى أرجائه ليجعلوا من بلادنا منفذاً لقوى أجنبية تسيطر عليها، ولأن هذا الشعب العربى إنما قد صمم على أن يسير فى طريق الاستقلال وفى طريق الحرية وفى طريق القومية العربية وفى طريق الوحدة العربية، ولأن هذا الشعب يعلم من هم أعداؤه ومن هم أعداء القومية العربية والوحدة العربية، ولأن هذا الشعب بعد أن كشف الشيوعيين العملاء لن يمكنهم من أن يبقوا بين صفوفه، بل طردهم وأخذهم على أقفيتهم؛ ليتخلص منهم وليعبر لهم عن شعوره، فما كان من هؤلاء العملاء إلا أن زادوا انكشافهم انكشافاً، فذهب قادتهم إلى صوفيا ليعيشوا هناك فى صوفيا عاصمة بلغاريا ليتآمروا على هذا الشعب الطيب، وعلى حرية هذا الشعب الطيب، وعلى قومية هذا الشعب الطيب، ولكن هذا الشعب الذى هزم الدول الكبرى وهزم أعوان الاستعمار وتخلص من الاستغلال بكل أنواعه، سيستطيع أن يقضى قضاءً كاملاً على الشيوعيين العملاء.

أيها الإخوة المواطنون:

إن هذه الجمهورية بعد أن تخلصت من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبعد أن حققت الاستقلال أصبحت خالصة لأبنائها، ولن تتمكن الرجعية أو الشيوعية أو الانتهازية من أن تفرق صفوفنا؛ لأننا آمنا بوحدتنا، ولأننا آمنا بأن لابد من أن نتحد لنسير فى سبيل تحقيق أهدافنا، وأن اتحادنا هو سلاحنا الأساسى فى زحفنا المقدس من أجل الوحدة والقوة والحياة، ولأن وحدة شعبنا هى سلاحنا الرئيسى من أجل البناء، فإذا قامت أى جماعة أو أى فئة أو أى حزب لتضلل هذا الشعب، فلن يضلل هذا الشعب لأنه الشعب الواعى.

وإذا قامت أى جماعة من بين صفوفنا لتدعى لنفسها الحق فى أن تحتكر السياسة، فإننا نقول: إن أول أهدافنا هو أن نقيم مجتمعاً متخلصاً من الاستغلال السياسى. إذا قامت جماعة أو عشرات من الناس ليقولوا إنهم هم الأوصياء على هذا الشعب، وإنهم هم القاعدة الثورية فإنى أقول: إن هذا الشعب هو القاعدة الثورية الحقيقية، ولا يحق - أيها الإخوة - لأى فئة من الناس أن تدعى أنها الوصية على هذا الشعب، أو أنها هى الفئة الثورية لأن فى هذا احتقاراً للشعب. وأنا كما قلت - وقلت حقًّا أيها الإخوة - إن هذا الشعب هو الشعب الخلاق، وإن هذا الشعب هو الشعب الذى يقود، وإننا حينما أعلنَّا الاتحاد القومى كنا نعلن أننا نؤمن أن الشعب بأكمله وبجميع أبنائه - برجاله ونسائه وشبابه - هو القاعدة الثورية.. هو القاعدة التى تدعم هذه الثورة.

فإذا قامت جماعة أو فئة من الناس لتتنكر لحق هذا الشعب بل لتتنكر لطبيعة هذا الشعب، وتدعى لنفسها الوصاية أو اجتمعوا على الانتهازية، وعلى أنهم هم القاعدة الثورية فقط، فإننا نقول: إن هذا هو الانتهازية بعينها، وإن هذا الشعب لا يمكن بأى حال من الأحوال، وهو الشعب الذى أقام هذه الثورة وسار فى زحفه المقدس وضحى بالدماء والأرواح.. لا يمكن لهذا الشعب بحال من الأحوال أن يترك للانتهازية منفذاً بينه؛ لأنه هو القاعدة الثورية الحقيقية، ولأنه هو الذى سيسير فى ثورته وسيسير فى زحفه المقدس.

لا مكان - أيها الإخوة المواطنون - للشيوعية أو الانتهازية أو الرجعية، ولكن المكان الوحيد فى وطننا هو لهذا الشعب الأبى القوى بكل أبنائه وبكل أفراده.

وحينما أعلنا أننا ضد الحزب الواحد، فإنما كُنَّا نعنى أننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نعترف بالاحتكار السياسى أو نعترف بالاستغلال السياسى الذى يتجاهل الشعب بمجموعه، ويحتكر العمل السياسى لبضع عشرات من الناس.

وكان ردنا على هذه الأفكار هو الاتحاد القومى الذى يعبر عن إرادة هذا الشعب، والذى يشترك كل أبناء هذا الشعب جميعاً فى إدارته وفى تنظيمه وفى تكوينه، فإذا قامت جماعة أو بعض عشرات من الأفراد ليقولوا إن القيادة الثورية أو القاعدة الثورية إنما هى فوق الشعب ولابد أن تقتصر على عشرات من الناس، وأن هذه القاعدة الثورية فوق مستوى الشعب ولابد أن تحتكرها فئة من الفئات! فإننا نرد عليها ونقول: إن هذا الشعب هو القاعدة الثورية الوحيدة بين أرجاء هذه الجمهورية، وإن هذا الشعب كان فى الماضى - أيها الإخوة - هو أيضاً القاعدة الثورية الوحيدة، ومن يدعون اليوم أنهم كانوا فقط - هؤلاء العشرات - القاعدة الثورية أما هذا الشعب فكان كمًّا مهملاً، إنما يدعون هذا لأنفسهم ليسيروا فى طريق الانتهازية وكسب المكاسب عن طريق الوحدة التى حققناها. ولن نمكن انتهازياً من أن يقوم بيننا ولن نمكن الانتهازيين من أن يعودوا بين صفوفنا، هذا الشعب الثائر وهذه القاعدة الثائرة.. القاعدة الشعبية الثائرة ستسير فى زحفها المقدس إلى الأمام؛ لتحطم الرجعية والانتهازية والشيوعية، كما حطمت الاستعمار وأعوان الاستعمار، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٢/ ٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق فى عيد الوحدة

■ أيها الإخوة المواطنون:

نلتقى للمرة الثانية معكم فى مدينتكم دمشق العزيزة فى هذا العيد.. عيد الوحدة وعيد قيام الجمهورية العربية المتحدة، فى هذا العيد.. عيد الثورة التى انبثق فَجْرُها فى سنة ٥٨ نتيجة لكفاحكم، زحفكم المقدس.

نحتفل اليوم - أيها الإخوة - بعيد الثورة فتلتقى القلوب وتلتقى الأرواح.. تلتقى القلوب وتلتقى الأرواح فى كل أنحاء جمهوريتنا. والآن ونحن نجتمع فى هذا المكان، وأنا التقى بكم؛ لنحيى الوحدة التى أقامها هذا الشعب، الآن ونحن نجتمع فى هذا المكان لنعبر عن فرحتنا بانتصارنا، الآن ونحن نلتقى فى هذا المكان فى عيد الوحدة الثانى نشعر أننا أشد قوة مما كنا، والآن - أيها الإخوة - ونحن نلتقى فى هذا المكان، يلتقى إخوة لكم فى القاهرة ليحتفلوا بعيد الوحدة.. ليحتفلوا بالنصر الذى حققه التقاء الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - عيد لنا جميعاً لأننا كافحنا طويلاً لننتصر، وكافحنا طويلاً حتى تكون أمورنا من صميم إرادتنا، وكافحنا طويلاً - أيها الإخوة - وبذلنا الشهداء والأرواح والدماء؛ حتى نخلص وطننا من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وحتى نخلص أمة العرب من العملاء، كافحنا طويلاً، وحينما

أصبحت مشيئتنا هى الغالبة، وحينما أصبحت إرادتنا هى السائدة، أعلنَّا قوميتنا ووحدتنا، وأقمنا الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو عيد كبير لنا لأنه عيد الثورة، فالوحدة ثورة فى معناها وفى مبناها، والوحدة ثورة فى تنفيذها وتطبيقها، بل الوحدة ثورة نتيجة للزحف المقدس الذى سرتم فيه تضحون بكل غال، تضحون بالأرواح وبالأموال. الوحدة - أيها الإخوة - لنا جميعاً الثورة الكبرى، أما ثورة ٢٣ يوليو فى مصر فكانت ثورة على الاستعمار والسيطرة الأجنبية، وأما ثورتكم هنا فى عام ٤٥ فكانت ثورة من أجل الحرية، وحينما تحررت إرادتنا هنا فى سوريا وهناك فى مصر، أعلنا جميعاً نحن الشعب العربى الواحد، فى سوريا وفى مصر، أعلناها ثورة قومية عربية تتجه نحو الهدف الكبير وهو الوحدة العربية.

وكما قلت لكم دائماً - أيها الإخوة - إن الصراع من أجل الحفاظ على القومية العربية وعلى الوحدة العربية لم يكن بالصراع الجديد، ولكنه كان صراعاً مستمرًّا فى وطننا على مر السنين وعلى مر الأيام، منذ مئات السنين اشتد هذا الصراع فى وطننا العربى كله؛ ليحافظ على عروبته وليحافظ على قوميته، ومنذ مئات السنين التقى العرب الأحرار هنا فى سوريا وهناك فى مصر ليخلصوا القومية العربية، ويخلصوا العروبة من أعداء العروبة، ومنذ مئات السنين التقى الشعب الحر فى سوريا والشعب الحر فى مصر مرة أخرى ليخلص أرض العرب للعرب، وليرفع القومية العربية عالية خفاقة.

وقد ذهب جيش من سوريا لينقذ مصر، حينما واجهت العدوان منذ مئات السنين - منذ أكثر من عشرة قرون - وذهب الجيش السورى من سوريا - الجيش العربى - وكان العدوان قد وصل إلى مشارف القاهرة، واتحدت إرادة شعب سوريا وشعب مصر، والتقى الجيش السورى مع الجيش المصرى على مشارف القاهرة، فارتد المعتدون وانهزمت القوة الغاشمة.

كانت هذه الوحدة دائماً - أيها الإخوة - وحدة فى القلوب.. ووحدة فى النفوس، ووحدة فى الأرواح، ووحدة جمعت بين الشعب العربى الأبى الحر حينما أراد له الاستعمار أن يفتت وأن يتفكك. كانت هذه الوحدة - أيها الإخوة - تمثل المشاعر القوية، وتمثل الأحاسيس العميقة، وتمثل الدم الذى يجرى فى العروق.

وحاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل منذ مئات السنين أن يقضى على هذه القومية، أو أن يقضى على جذور هذه الوحدة، فحاول أن يقسِّم هذا الوطن العربى ويقيم الحدود المصطنعة، ويقيم بين ربوع الأمة العربية العملاء وأعوان الاستعمار ليكونوا له العون على الشعب العربى، وليكونوا له السوط على الشعب العربى، فهل أثر هذا فى إيمان الشعب العربى بوحدته؟! لا لم يؤثر أبداً، بل زاد هذا الشعب العربى إيماناً بالوحدة وتصميماً على زحفه المقدس.

وقد مضى الاحتلال العثمانى والاحتلال الفرنسى والاحتلال البريطانى، وعرف الاستعمار وأعداء القومية العربية أن كل هذا لم يؤثر فى إيمان هذا الشعب بوحدته وقوميته، ولم يؤثر فى إيمان هذا الشعب بأن يسير فى زحفه المقدس؛ فتآمروا علينا ليفصلوا هذه الأمة وليقطعوا أوصالها، فكانت المؤامرة الاستعمارية الصهيونية التى استهدفت أن تفصل مصر عن سوريا، وأن تفصل المشرق العربى عن مصر، واعتقدوا أنهم بهذا سيقضون على الجذور التى وحدت بين هذا الشعب، وسيقضون على الأصول التى وحدت بين هذا الشعب، وسيقضون على الأحاسيس التى انتقلت فى نفس كل فرد من أبناء هذا الشعب.

وكانت - أيها الإخوة - مأساة ٤٨، وكانت المأساة التى تآمر علينا فيها الاستعمار والصهيونية؛ هذه المؤامرات التى وجهت للقضاء على القومية العربية من هذه المنطقة من العالم.. للقضاء على القومية العربية من البلاد العربية، واحتلت إسرائيل فلسطين وعاونها الاستعمار، وظنوا أنهم بهذا يبثون الرعب والضعف والخوف فى نفوسنا، وظنوا أنهم قد قسموا العالم العربى، وأن الوحدة التى قامت منذ مئات السنين لن تقوم لها قائمة مرة أخرى، وظنوا أنهم بإسرائيل

التى فصلت بين حدودنا فى سوريا وبين حدودنا فى مصر سيفصلون بين القلوب وبين الأرواح.. وسيفصلون بين الدماء التى امتزجت؛ من أجل الحفاظ على القومية العربية والحفاظ على الوحدة العربية، وظنوا أنهم بالاعتماد على أعوان الاستعمار سيمكنهم من أن يفصلوا هذه الأمة العربية.

وتبجحت إسرائيل - أيها الإخوة - وأعلنت أن ملك إسرائيل لابد أن يمتد من النيل إلى الفرات، وأعلن زعماء إسرائيل فى حملاتهم الانتخابية أن إسرائيل لابد أن تمتد، وأن القومية العربية لابد أن تندثر. وأعلنوا هذا وهم يعتقدون أن إيمان هذا الشعب قد ضاع، وأن قوة هذا الشعب قد ضعفت، وأن زحفه المقدس قد توقف.

كانوا - أيها الإخوة - يعتقدون أن ألاعيبهم ومؤامراتهم وطردهم لأبناء فلسطين وقتلهم للنساء والأطفال فى فلسطين سببت الرعب فى نفوسنا.

وكانت المجازر الوحشية التى رأيناها لأول مرة فى التاريخ الحديث فى فلسطين.. هذه المجازر كانت تجد من الدول الكبرى الإهمال بل تجد التأييد، وكان من الواضح لنا جميعاً - أيها الإخوة - أن هناك مؤامرة كبرى ليست على فلسطين وحدها، ولكنها تستهدف القومية العربية والأمة العربية كلها، وأن أعداء العرب وجدوا أن الوقت قد حان؛ ليقضوا على القومية العربية من ربوع الأمة العربية.

وكانت إسرائيل هى رأس الجسر الذى وضعه الاستعمار، حتى ينفذ منه إلى قلب أمتنا، وكانت إسرائيل هى رأس الجسر الذى ظن الاستعمار أنه سيمكنه من أن ينفذ إلى قلب وطننا.

ولكن هذا الشعب لم يضعف، ولم يتفتت، ولم ترهبه المجازر، ولم يرهبه الإرهاب، ولم ترهبه مجازر إسرائيل سواء فى دير ياسين أو فى البلاد العربية الأخرى، بل كانت هذه المجازر وكانت هذه الأساليب هى الشرارة التى أشعلت النار فى النفوس، وهى الشرارة التى جعلتنا نصمم على أن نستعجل الوحدة؛

لأننا كنا نؤمن جميعاً أن طريق الوحدة هو طريق القوة وهو طريق الحياة، ولأننا كنا نؤمن جميعاً أن سلامتنا فى وحدتنا، ولأننا كنا نؤمن جميعاً أن لابد من أن نتحد، وأن لابد من أن نتضامن لنحافظ على أرضنا الطاهرة، ولنحافظ على قوميتنا، ولنحافظ على عروبتنا.

وحينما ظن الاستعمار - أيها الإخوة المواطنون - أنكم قد استكنتم وتفككتم، وأن مؤامراته ضدكم قد نجحت، هب هذا الشعب فى زحفه المقدس، هب فى طريق الاستقلال وتثبيت الاستقلال، ثم هب ليكمل الخطوة الكبرى.. خطوة الوحدة العربية.

وكنا - أيها الإخوة - نعتقد أن لابد من أن نتحد؛ حتى نحمى أنفسنا من أطماع إسرائيل؛ إسرائيل التى قالت إن حدودها تمتد من النيل إلى الفرات، وظن الاستعمار وأعوان الاستعمار أن هذا الشعب لن يحيا مرة أخرى، بل سييأس بعدما حدث فى عام ٤٨.

ولكن إرادة هذا الشعب العربى، هذه الإرادة القوية ارتفعت عالية لتحطم نفوذ الاستعمار، وتقضى على نفوذ الاستعمار، وحينما حاول أعوان الاستعمار بالاتفاق مع الاستعمار أن يقيموا حلف بغداد، وأن يضمونا إلى حلف بغداد، هَبَّ هذا الشعب فى سوريا، كما هب فى مصر ليقاوم مناطق النفوذ وليقاوم حلف بغداد.

وكانت دعايات الاستعمار تستهدف دائماً هذه المبادئ، وتستهدف دائماً القومية العربية والوحدة العربية.

وحينما ارتفعت إرادة هذا الشعب ومشيئة هذا الشعب، وأعلن قيام الجمهورية العربية المتحدة.. هب الاستعمار وأعوان الاستعمار ليقيموا ما يقف فى وجه الجمهورية العربية المتحدة، وكانت الاتحادات الزائفة التى قامت بفعل الاستعمار؛ الاتحاد الذى قام بفعل الاستعمار.. الاتحاد العربى، وكان الاستعمار وأعوان الاستعمار يظنون أن لهم بقاء وأن هذا الشعب سيفنى.

فماذا رأينا أيها الإخوة المواطنون؟! لقد استطاع هذا الشعب أن يبقى ويثبت وجوده، وفنى أعوان الاستعمار والعملاء.

استطاع هذا الشعب أن يثبت وجوده ويحقق أهدافه، فانتصرت جمهوريتكم واستمرت وسقط أعوان الاستعمار.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نجد أن أعداء الأمة العربية لا يستهدفون فى عملهم إلا تفتيت القومية العربية والوحدة العربية، وإلا تجاهل حقوق شعب فلسطين.

ونحن نقول - أيها الإخوة - للعالم أجمع: إننا سنصمم على القومية العربية والوحدة العربية.. سنصمم عليها، وسنعمل فى سبيلها بكل غال ورخيص، وإن الأسلحة الجديدة التى استخدموها ضدنا إنما هى أسلحة فاسدة ترتد إلى صدورهم ولا تنطلى على الشعب العربى الحر.. الشعب العربى الواعى، الشعب العربى الذى خاض الكفاح دائماً.

وأنا أقول لهم - أيها الإخوة - باسم هذا الشعب العربى المكافح، وباسم هذا الشعب العربى الزاحف: إنكم إذا تجاهلتم حقوق شعب فلسطين، أو تناسيتم حقوق شعب فلسطين، فإننا لن نتجاهل حقوق شعب فلسطين، أو نتناسى حقوق شعب فلسطين؛ لأن هذه الحقوق هى حقوق أمتنا، هى حقوقنا نحن العرب الذين وجدنا فى هذه المنطقة.. نحن العرب الذين أرادت الصهيونية والاستعمار أن تقضى على قوميتنا، وأن تقضى على عروبتنا.

إننى أقول - أيها الإخوة - إننا لن ننسى أو نتجاهل هذه الحقوق، كما لن ننسى أو نتجاهل أطماع إسرائيل فى بلادنا، كما لن ننسى أو نتجاهل أطماع الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وإننا - أيها الإخوة - حتى نستطيع أن نسير فى زحفنا المقدس، هذا الزحف الذى جمع هذا الشعب بكل مدنه وكل قراه فى الإقليم الشمالى، وفى

الإقليم الجنوبى، بل جمع أيضاً الأمة العربية كلها التى تكافح اليوم فى سبيل الحرية، وفى سبيل الاستقلال، وفى سبيل التخلص من مناطق النفوذ.

هذا الشعب كله قد أجمع على أن يعمل وعلى أن يُقَوِّى بلده ووطنه، هذا الشعب يؤمن بأن القومية هى السبيل للحرية والاستقلال، والقوة هى السبيل لحماية الحرية وحماية الاستقلال، والقوة هى السبيل للوقوف فى وجه أطماع إسرائيل، والقوة هى السبيل فى الحصول على حقوق شعب فلسطين.

ولكى نكون أقوياء لابد من أن ننظم هذا المجتمع على أسس من العدالة الاجتماعية، ولابد أن نعمل بكل طاقاتنا لنقوى من بلدنا ولنقوى من اقتصادنا، لابد أن نعمل بكل طاقاتنا لنصنع بلدنا حتى نعتمد على أنفسنا، وحتى نستطيع - أيها الإخوة - أن نتصدى للاستعمار وأعوان الاستعمار، وأن نتصدى لإسرائيل، وأن نتصدى- ونحن نعتمد على قوتنا - لكل من يبيت لنا من الشر والعدوان.

وقد كُنَّا - أيها الإخوة - منذ أعوام أقل من هذا قوة بكثير، ولكنا استطعنا أن نتصدى للدول الكبرى.. استطعنا أن نؤمم القناة، وأن نعيد حقوق العرب للعرب، واستطعنا أن نقف ضد العدوان، واستطعنا فى مصر أن نقف ضد الأساطيل والطائرات، وهب الشعب هنا فى سوريا ليتآزر ويحارب مع إخوته فى مصر كما حاربوا فى الماضى من أجل القومية العربية ومن أجل العروبة، هب الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ لأن كل أفراد الشعب العربى.. كل فرد منهم يؤمن بعروبته ويؤمن بقوته.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نسير.. نسير فى زحفنا المقدس، نبنى وطننا على أساس من العدالة الاجتماعية، نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المتحرر من الاستغلال السياسى والاجتماعى والاقتصادى، نبنى هذا المجتمع؛ لنقضى على كل ما فاته الاستعمار فى بلدنا؛ فإن الاستعمار حاول فى

وطننا سواء هنا فى سوريا أو هناك فى مصر أن يُفَرِّق بين أبناء الوطن الواحد، وأن يقيم بينهم الخلافات.

وإننا اليوم ونحن نبنى هذا المجتمع نبنيه على أساس من المحبة، وعلى أساس من العدالة الاجتماعية؛ لأننا نؤمن أن هذا هو طريق القوة، وأن المجتمع الذى تسوده العدالة والرفاهية هو مجتمع الأقوياء، وأن وطن الأقوياء هو الوطن، الذى يشعر كل فرد من أبنائه بقوته، وبأن هذا البلد ملك له.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نحتفل بعيدنا الثانى.. عيد الثورة الكبرى الثانى؛ نشعر أننا أشد قوة وأشد اطمئناناً للمستقبل، وبعون الله وبإذن الله وبإرادة هذا الشعب سنحتفل فى العام القادم بعيد الثورة الثالث ونحن أشد قوة وأشد عزماً، سنحتفل بعيدنا الثالث وقد حققنا الكثير من الانتصارات التى آمن بها هذا الشعب وعمل من أجلها هذا الشعب، وقد حققنا كل الأهداف التى أعلناها، وقد خطونا فى زحفنا المقدس الخطوات الكبرى التى نتمناها. ونحن نأمل أن تكون هذه الأعياد التى يشعر كل فرد فيها بقوته وعزته أعياداً للعرب أجمعين فى كل جزء من الأمة العربية، ونرجو أن يكون عيدنا الثالث، الذى نحتفل فيه بثورتنا عيداً تحررت فيه جميع الأجزاء العربية السليبة.

وسنسير - أيها الإخوة - فى زحفنا المقدس نكافح ونقاتل فى سبيل المبادئ التى آمنا بها، وفى سبيل قوميتنا، وفى سبيل عروبتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٢/ ٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من دمشق بمناسبة عيد الوحدة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

أهلاً بكم.. أهلاً بشعب دمشق المدينة الخالدة، أهلاً بكم، هذا ما أقوله لكم وأنا ألتقى بكم هنا فى مدينتكم قلب العروبة النابض.

أيها الإخوة:

هذا هو الزحف المقدس رأيناه اليوم جميعاً يعبر عن الشعب.. زحف الشعب المقدس، ويعبر عن الجيش طليعة الزحف المقدس.. طليعة زحفكم المقدس؛ فقد اتحد هذا الشعب، وقد اتحد هذا الجيش مع الشعب، وما الجيش الذى رأيناه اليوم يمر من أمامنا إلا خادم لأهداف هذا الشعب، وإلا طليعة الزحف المقدس لتحقيق الأهداف التى رفعتموها، وإلا طليعة الزحف المقدس الذى آليتم على أنفسكم أن تسيروا فيه بكل قوة، وبكل عزم وتصميم وإيمان.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - وأنا ألتقى بكم هنا فى مدينتكم العزيزة، بعد جولة فى محافظات ومدن وقرى الإقليم السورى؛ أستطيع أن أقول لكم إنى رأيت الشعب وهو أشد تصميماً على السير فى زحفه المقدس؛ حتى يحقق الأهداف التى ناديتم بها ورفعتموها، وحتى يحقق الأهداف التى ضحيتم من أجلها

بالأرواح والدماء، وحتى نحقق الأهداف التى صممتم على أن تسيروا فى سبيل تحقيقها.

لقد حققتم الاستقلال، وحميتم هذا الاستقلال، وقضيتم على الاستعمار، ثم سرتم فى زحفكم المقدس إلى الوحدة التى آمنتم بها، ومن أجل رفع راية القومية العربية التى كنتم لها دائماً الحماة، وإلى رفع راية الوحدة التى كافحتم دائماً من أجل إبقائها عالية خفاقة.

وإننى - أيها الإخوة - اليوم وأنا ألتقى بكم هنا فى مدينتكم الخالدة أشعر بالطمأنينة بعد أن التقيت بإخوة لكم، وقد كان الاستعمار يحاول أن يقنع نفسه أن هذه الوحدة قد ضعفت.. فماذا رأيت؟ رأيت وحدتنا أشد قوة وأشد عزماً، وقد كان الاستعمار وأعداء القومية العربية يعتقدون أن باستطاعتهم أن يفتتوا وحدة هذا الشعب.. فماذا رأيت؟ رأيت هذا الشعب وقد فتت أهدافهم وجعلها رماداً تذروه الرياح. وقد كان الاستعمار طوال العام الماضى يحاول بكل الأساليب وبكل الوسائل أن يتغلب على وعى هذا الشعب. وأنا - كما قلت لإخوة لكم أثناء هذه الزيارة - أؤمن فى قرارة نفسى أن هذا الشعب يقود ولا يقاد؛ لأنه الشعب الواعى الخلاق، ولأنه الشعب الذى استمر رغم الاستعمار وألاعيب الاستعمار ورغم كل المآسى التى حلت به، استمر يرفع راية القومية العربية وراية الوحدة العربية.

وقد كان الاستعمار طوال العام الماضى يحاول أن يقنع نفسه أن قوتنا قد تفتت، ويحاول أن يقنع نفسه أنه استطاع أن يبث بين ربوع هذه الأمة الحزبية والطائفية والانتهازية، ولكنه نسى أن هذا الشعب الواعى الخَلاَّق لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يتأثر بهذه الأساليب؛ لأن هذا الشعب الواعى كافح طويلاً فى الماضى ولمس أساليب أعدائه.

وقد استطاع الاستعمار أن يقنع نفسه أن انحراف ثورة العراق وقادة ثورة العراق وحكام العراق قد يمكن القومية العربية من أن تضعف، أو قد يمكنهم من

أن يروا القومية العربية وقد ضاعت وتفتت، وإن الاستعمار استخدم ضد القومية العربية كل الأساليب وكل ما يمكن له أن يستخدمه؛ استخدم ضد القومية العربية وضد زحفكم المقدس القوات المسلحة، والتهديد والإرهاب، والضغط الاقتصادى.

وقد قال عنكم "إيدن" فى مذكراته: إنه كان يهدف بالعدوان أن يقضى على فكرة القومية العربية، وأن يقضى على القوة العربية التى بدأت تدب فى جيشنا، ثم أن يقوم بعمل تسوية فى هذه المنطقة، يفرضها على العرب؛ ليقبلوا شروط إسرائيل.

فماذا كانت النتيجة - أيها الإخوة - شن "أنتونى إيدن" العدوان على إخوتكم فى مصر وبورسعيد، وكنتم هنا فى سوريا وكان العرب فى كل بلد عربى يحملون السلاح؛ لأنهم كانوا جميعاً يؤمنون أن معركة القومية العربية هى معركة الحياة بالنسبة لكل فرد منهم، وهى معركة المصير بالنسبة للوطن العربى كله؛ فهزمت الأساطيل وهزمت الدول العظمى وتحولت إلى دول من الدرجة الثانية، وانتصر هذا الشعب الذى آمن بحقه فى الحرية والحياة، وآمن بقوميته وعروبته وآمن بزحفه المقدس، وآلى على نفسه أن يسير فى زحفه المقدس ليحقق كل الأهداف التى أعلنها.

وحينما وجد الاستعمار أو تخيل الاستعمار أن هناك فى العراق حكاماً قد يقوموا ضد القومية العربية بل قد جعلوا من أنفسهم العداء السافر للقومية العربية وللجمهورية العربية المتحدة. وحينما ضاع أعوان الاستعمار فى العراق وقطعهم الشعب إرباً وانتهوا وقامت وجوه جديدة، فكر الاستعمار أنه قد يستطيع أن يستخدم هذه الوجوه الجديدة ضدكم وضد أهدافكم، وقام أعداء القومية العربية والأمة العربية والجمهورية العربية المتحدة من العملاء، وتخيلوا أنهم قد يستطيعون أن يستخدموا قاسم العراق، كوجه جديد للقضاء على القومية العربية، وللتغرير بالشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة.

ولهذا - أيها الإخوة - رأينا فى العام الماضى، منذ انتهت زيارتى لكم هنا فى الإقليم الشمالى، رأينا الآمال.. آمال الاستعمار فى أن يفتت هذه الوحدة وفى أن يقضى على هذه القوة، وفى أن يضعنا ضمن مناطق النفوذ. وكان الاستعمار قد يئس من أن يستخدم قواته مباشرة ضدنا، ولكنه وجد فى الوجوه الجديدة التى قامت فى العراق الأمل، كما وجد فى هذه الوجوه الشيوعيون العملاء - أعداء الأمة العربية - وجدوا فى هذه الوجوه الأمل، الذى قد يمكنهم من أن يقضوا على زحفكم المقدس وأن يقضوا على شعار الوحدة العربية.

وكان العام الماضى - أيها الإخوة المواطنون - عاماً حاسماً فى تاريخ وطننا وفى تاريخ أمتنا؛ لأن الاستعمار كان يعلن فى إذاعاته والشيوعيون العملاء يعلنون فى صحفهم أن الوحدة قد تفتت، وأن القومية العربية قد ضاعت وانتهت، وأن الزحف المقدس قد انتهى.. قد انتهى به المطاف وأن هذا الشعب الذى دافع عن قوميته وعروبته ووحدته، استطاع أن يقع فى براثن الطائفية والحزبية والفردية والإقليمية. ولهذا رأينا الاستعمار وأعداء القومية العربية والشيوعيين العملاء فى العام الماضى، يبثون الحرب المسعورة هنا ضد هذا الإقليم، وكانوا يعتقدون أنهم يستطيعون أن يفتتوا وحدة إقليمنا الشمالى، فماذا كانت النتيجة؟

كانت النتيجة عالية مدوية فى هذه الزيارات التى قمت بها؛ من اللاذقية إلى دير الزور إلى القامشلى والحسكة وحلب وحماة وحمص، وكل القرى التى يجمعها شمال إقليمنا وشرقه وغربه، واليوم هنا فى دمشق، قلب العروبة النابض.. كانت النتيجة - أيها الإخوة المواطنون - كانت النتيجة هذا الهدير الذى استمعت إليه فى كل بلد زرته والذى استمعت إليه فى كل مكان، كانت النتيجة هذا الرعد الذى أقض مضاجع الاستعمار وأعوان الاستعمار، فآمن الاستعمار وأعوان الاستعمار وآمن الشيوعيون العملاء أنهم بتقديرهم أن قاسم العراق قد يكون عوناً لهم فى تفتيت القومية العربية وفى القضاء على زحفكم المقدس إنما كانت أوهاماً، وإنما كانت خيالات أعلنوها ثم صدقوها.

إن إسرائيل التى استطاعت أن تقنع نفسها أنها بالتعاون مع الاستعمار وأعداء القومية العربية قد استطاعت أن تدق مسماراً فى قوة القومية العربية، أو أن تقضى على قوة الوحدة العربية؛ لتطمئن وتسلب حقوق شعب فلسطين إلى الأبد.. كانت إسرائيل وأعداؤنا جميعاً يعتقدون هذا، لأنهم أعلنوه وأعلنوه وأعلنوه ثم صدقوه، ولأنهم نسوا أن هذا الشعب الخلاق، هذا الشعب الواعى لا يمكن أن يخدع، فكما كشف الوجوه العميلة القديمة فقد استطاع أن يكشف الوجوه العميلة الجديدة، وكما استطاع أن يقضى على ألاعيب الاستعمار فى الماضى فقد استطاع أن يقضى على هذه المؤامرات فى الحاضر، وسيستطيع - بعون الله - أن يقضى على كل مؤامرة فى المستقبل.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - إننا اليوم فى هذا الأسبوع ننظر من حولنا فى العالم ونجد هناك ثورة عارمة، نجد هناك التصريحات التى تعلن أن الموقف يتدهور فى الشرق الأوسط وفى البلاد العربية، ثم نجد هناك التصريحات التى تعلن أن دول التصريح الثلاثى تعنى بتأكيد هذا التصريح، ثم نجد حشداً لقوى إسرائيل وتعبئة لقواتها، ثم نجد أن هؤلاء الذين ناصبونا العداء فاقوا من سكرتهم؛ لأنهم كانوا قد تصوروا أن هناك من يمكنه أن يقضى على قوميتنا وعروبتنا، ولكن الشعب - فى هذه الأيام القلائل.. فى هذه الأيام المعدودات - استطاع أن يعلنها عالية مدوية أنه سيسير فى زحفه المقدس، واستطاع الاستعمار والشيوعيون العملاء أن يصلوا إلى النتيجة الحقيقية، وأن يصلوا إلى الواقع.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد عامين من الثورة أشد قوة وأشد تصميماً وعزماً وإيماناً، إننا اليوم نؤمن من كل جوارحنا ومن كل قلوبنا.. نؤمن بأن نسير فى زحفنا المقدس لنرفع راية القومية العربية، ونرفع راية الوحدة العربية.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - فى كل قرية من الجنوب إلى الشمال؛ من أسوان إلى القامشلى، ومن النوبة إلى دير الزور، جميع هذا الشعب، جميع

أبناء هذه الجمهورية آمنوا بأن عليهم أن واجب الزحف المقدس، وآمنوا بأن عليهم أن يهزموا كل مؤامرات الاستعمار.. فماذا رأيت أيها الإخوة؟ رأيت هذا الشعب الذى ظن أعداؤه أن وحدته قد تفككت، وأن وحدته قد تفككت.. رأيته رجلاً واحداً وقلباً واحداً على هذه المبادئ الشريفة.. هذه المبادئ التى انبعثت من قلوبكم ومن أرواحكم، رأيته رجلاً واحد وقلباً واحد تجمعه المحبة ويجمعه الإخاء، وما رأيته - أيها الإخوة - إنما كان الرد العملى من هذا الشعب الواعى الأبى على كل خطط الاستعمار والشيوعيين العملاء، وعلى كل خطط أعداء القومية العربية.

ولهذا.. فإننا لا نستعجب أو نستغرب اليوم حينما نسمع التصريحات تطمن إسرائيل، وحينما أعلن "سلوين لويد"، منذ أيام، أن بريطانيا قد تتشاور مع دول التصريح الثلاثى، وأنها تؤكد إعلانها الذى حمت به الحدود فى هذه المنطقة والوضع القائم فيها، وأنا أقول لهم باسم هذا الشعب: وأين كان هذا التصريح الثلاثى حينما قامت بريطانيا وفرنسا بالعدوان على مصر.. على جزء من الأمة العربية، وكان التصريح الثلاثى قائم على بريطانيا وفرنسا وأمريكا؟ إن التصريح الثلاثى - أيها الإخوة المواطنون - دفن فى أرض بورسعيد، فى كفاح شعب بورسعيد، إن هذا التصريح قد انتهى إلى غير رجعة، وإننا لا نقبل بأى حال من الأحوال لأى دولة من الدول، مهما كانت دولة كبرى أو دولة صغرى أن تضعنا داخل مناطق النفوذ.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما نسمع هذه التصريحات تنطلق من بريطانيا ومن أمريكا ومن فرنسا لأن الوضع يتدهور فى الشرق الأوسط، فإننا نطمئن ونشعر بالراحة ونشعر إننا انتصرنا؛ لأنهم اعتقدوا أن قاسم العراق سيفتت وحدة هذا الشعب، وأنه سلاحهم الجديد، ولكن سلاحهم الجديد.. هذا السلاح سلاح فاسد، لم يؤمن به شعب العراق، ولم يؤمن به الشعب العربى الأبى فى العراق، لأنه تنكر لثورته وتنكر لعروبته، بل تنكر لشعب العراق الذى

ساند ثورة ١٤ يوليو وسندها بالدماء والأرواح، فما كان من قاسم إلا أن ساعد الشيوعيين العملاء على أن يقتلوا كل رأى حر، ويسحقوا الأحرار فى الشوارع.

أيها الإخوة المواطنون:

إن الاستعمار وأعداء القومية العربية والشيوعيين العملاء ظنوا أنهم وجدوا فى قاسم العراق السلاح الجديد أو السلاح السِّرى الذى يمكنهم من أن ينفذوا سياستهم فى تحطيم الزحف المقدس وفى تحطيم دعوة القومية العربية، ولكن هذا السلاح الجديد أكد أنه سلاح فاسد.. سلاح لا يمكن له أن يعمل بين هذه الأمة التى تجمع هؤلاء الأحرار، والتى تجمع هؤلاء الشرفاء.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا اليوم حينما نسمع هذه التصريحات من هذه الدول لتعلن أن الوضع فى العالم العربى وفى الشرق الأوسط وضع متدهور؛ فإننا نعلن أن هذه الدول قد استطاعت أن تعرف ما غاب عنها، قد استطاعت فعلاً أن تلمس قوة هذا الشعب، وصلابة هذا الشعب، وإيمان هذا الشعب، وتصميم هذا الشعب على أن يسير فى زحفه المقدس، فى طريق الوحدة والقوة والحياة، وتصميم هذا الشعب على أن يسير ليرفع راية القومية العربية والوحدة العربية كما رفعها دائماً.

وإن هذه الدول التى تعلن وتصرح وتؤيد ما تدعيه إسرائيل من حقوق، وتؤيد ما تدعى أن الأمم المتحدة قررته من أجل إسرائيل، وتتناسى حقوق شعب فلسطين، إن هذه الدول مهما كانت دول كبيرة أو دول صغيرة لم ترهبنا؛ لأننا سنحقق حق شعب فلسطين فى زحفنا المقدس، وإذا كانت هذه الدول تدعى أنها تعلن ما ينطوى على العدالة والحق، فأين هى حقوق شعب فلسطين فى تصريحاتهم؟! لقد تناسوا وتجاهلوا حقوق شعب فلسطين، التى قررتها الأمم المتحدة، ولكنهم قرروا وأعادوا الحقوق المزعومة لإسرائيل فى قناة السويس وفى أرض العرب.

وأنا باسم الشعب العربى الذى آلى على نفسه أن يسير فى زحفه المقـدس، أعلن من هذا المكان ومن مدينتكم الطاهرة: إن هذه الدول إذا كانت قد تناست قرارات الأمم المتحدة، وإذا كانت قد تناست حقوق شعب فلسطين؛ فإننا لن ننسى أبداً حقوق شعب فلسطين؛ لأن هذه الحقوق - أيها الإخوة - هى جزء من زحفنا المقدس، وإننا سنسير فى طريقنا - أيها الإخوة المواطنون - طريق الوحـدة.. طريق القوة.. طريق الحياة، وسنرفع علم القومية والوحدة العربية، ولم نلتفـت إلى دعايات، ولن نلتفت إلى ما يقولـون، فليقولـوا كمـا يقولـون؛ فليقولـوا إمبراطورية، فليقولوا ناصرية، فليقولـوا اسـتعمار، ولكنهـا - أيهـا الإخـوة المواطنون - بالنسبة لنا جميعاً قومية عربية ووحدة عربية. فليقولـوا - أيهـا الإخوة - ما يقولون؛ فلن يفت هذا فى عضدنا، ولن يفرق هذا من صفوفنا، بـل إن هذا سيجعلنا أشد تضحية وفداء، وسيجعلنا أشد قوة وتصميم، وسيجعلنا نسير فى طريق الوحدة.. طريق القوة.. طريق الحياة؛ لأن هذا الطريق هـو طريـق السلام وطريق الأمان. فليقولوا ما يقولون؛ فليقولوا إنها هتلرية، أو يقولوا كل ما قالوا، لأن هذا الشعب الواعى الأبى هو الذى يقول، فهو الشعب الخلاق، وهـو الشعب الذى زحف فى هذا الزحف المقدس، وأعلن الثورة من قبل ١٩٥٨، أعلن الثورة.. الثورة القومية العربية الكبرى، أعلنها وأعلن مشيئته وأقامها، وفـرض إرادته، فكانت ثورتكم - أيها الإخوة - هى الجمهورية العربية المتحدة.

كانت - أيها الإخوة المواطنون - هذه الثورة التى انطلقت وتحققت فى سنة ١٩٥٨ نتيجة لثورات كبرى قمتم بها فى سوريا، وقام بها إخوة لكم فى مـصر، كانت هذه الثورة الكبرى نتيجة للدورة التى بذلتم فى سـبيلها الـدماء والأرواح لتحرروا بلادكم وتطردوا الاستعمار الفرنسى، وكانت أيضاً هذه الثورة نتيجـة لكفاح إخوة لكم فى مصر، كافحوا وبـذلوا الـدماء والأرواح؛ ليقـضوا علـى الاستعمار والاحتلال البريطانى، فقضوا على الاستعمار والاحتلال البريطانى.

وحينما عادت إرادتنا - أيها الإخوة المواطنون - خالصة لنـا، وأصـبحنا أحرار نُكَيِّفُ مشيئتنا، بل نضعها موضع التنفيذ، قامت الثورة الكبرى تجمعنا هنا

فى سوريا وتجمعنا فى مصر، وكانت هذه الثورة هى الوحدة التى أقامت الجمهورية العربية المتحدة. إن هذه الثورة ليست نهاية الطريق، ولكنها خطوة على الطريق، إن هذه الثورة التى أعلنتموها فى عام ١٩٥٨ ليست نهاية للطريق، ولكنها خطوة على الطريق.. على طريق الزحف المقدس، الذى استمر به الآباء والأجداد، والذى تسلمنا منهم رايته؛ لأن الزحف المقدس فى سبيل القومية العربية والوحدة العربية ليس بالزحف الجديد، ولكنه بدأ حينما بدأت الأمة العربية؛ لأنه دفاع عن كيان الأمة العربية ودفاع عن وجود الأمة العربية.

ونحن - أيها الإخوة المواطنون - اليوم ونحن نحتفل بالعيد الثانى لثورتنا.. ثورتنا العربية.. ثورة الوحدة، نحفظ الله من كل قلوبنا، نحفظه لأنه وهبنا هذا الصمود وهذا التصميم وهذا الإيمان، نحفظ الله من كل قلوبنا ومن كل نفوسنا، لأننا نشعر اليوم بعد عامين من الثورة أننا أشد قوة وعزماً وتصميماً، وأننا نسير فى زحفنا المقدس.. زحفنا المقدس من أجل الحرية ومن أجل الحياة.. بارك الله فيكم وحفظكم ورعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٣ / ٢ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الشعبى الذى أقيم لتوزيع الأراضى فى دمشق

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

هذا الاجتماع فأل طيب باعتباره أول اجتماع لنا فى العام الثالث لثورتنا.. ثورة الوحدة. ونحن اليوم - أيها الإخوة - فى أول أيام العام الثالث لوحدتنا، بل لثورتنا، نحتفل بتوزيع الأرض على الفلاحين. وهذا - أيها الإخوة - له معنى كبير.. إنه يدل على أننا نسير فى تطبيق المجتمع الذى نريده؛ المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المجتمع الذى يوحد بين أبناء الأمة الواحدة والوطن الواحد، فقد صدر قانون الإصلاح الزراعى فعلاً؛ ليوحد هذه الأمة ويوحد من أبنائها، فلا يمكن لأمة أو لشعب أن يشعر بالوحدة إذا كان هناك إقطاع، وإذا كانت هناك فرقة وتنابذ، وإذا كان هناك سادة وعبيد.

فقانون الإصلاح الزراعى وتوزيع الأرض على الفلاحين وتعميم العدالة الاجتماعية؛ إنما هو تدعيم لوحدتنا بين ربوع بلدنا وبين ربوع إقليمنا الشمالى كما دعمنا الوحدة فى إقليمنا الجنوبى. فلا يمكن - أيها الإخوة - لا يمكن أن تكون الأمة موحدة إذا كانت الفرقة والتنابذ والصراع الطبقى يعم أرجاءها، ولا يمكن أن تكون الأمة موحدة إذا كان هناك إقطاع واستغلال وسيطرة بأى معنى من معانيها.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - فى أول أيام العام الثالث لثورة وحدتنا نؤكد لأنفسنا ونؤكد للعالم أجمع أننا نسير فى الطريق الذى بدأه الآباء والأجداد؛ لأنهم حينما كافحوا؛ من أجل استقلال هذا الوطن ومن أجل التخلص من الاستعمار، لم يكن هذا هو هدفهم الوحيد، ولكنهم كانوا يؤمنون أن الاستقلال والتحرر إنما هو خطوة فى سبيل الحرية والعدالة الاجتماعية، وأن الاستقلال والتحرر من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار إنما هو خطوة على الطريق للقضاء على الإقطاع وعلى الاستغلال بكل معانيه.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نجنى ثمار الكفاح الطويل الذى قام به الآباء والأجداد من أجل تدعيم استقلال بلدنا ومن أجل حماية هذا الاستقلال، نجنى هذه الثمرات ونحن اليوم نبنى المجتمع الذى نريده؛ لأننا حينما حررنا إرادتنا من الاحتلال والاستعمار وحينما ثبتنا استقلالنا.. اتجهت القلوب والنفوس والأرواح التى تجمع أبناء هذا الوطن من أجل أن يوحدوا أنفسهم ويوحدوا أمتهم، وكان السبيل لهذا الوحدة.. كان السبيل لهذا سبيل واضح، كان لابد من القضاء على الفوارق الاجتماعية التى افتعلها الاستعمار بين ربوعنا، وكان لابد من أن نحول الأجراء إلى ملاك تخلصوا من كل أنواع السيطرة والاستغلال، وكان لابد من أن نقيم العدالة الاجتماعية بكل معانيها؛ فكان لابد من أن نقضى على أثار الماضى ثم نعمل ونعمل بكل طاقاتنا لنقيم بين ربوع أمتنا المجتمع الذى نريده.. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نحتفل بتوزيع الأرض ونحتفل ببناء المجتمع الجديد، الذى كافح من أجله الآباء والأجداد وبذلوا الدماء والأرواح، نحتفل ونحن نوزع الأرض، ونحتفل ونحن نبنى المصانع، ونحتفل ونحن نؤمن العمال، ونحتفل، ونحن نعلن أن لا سادة ولا عبيد، بل كلنا أحرار فى وطن واحد تجمعنا المحبة ويجمع بيننا الإخاء.

إن المحبة - أيها الإخوة المواطنون - إن المحبة هى سلاح لنا ضد أعـداء القومية العربية وضد أعداء الأمة العربية وضد أعداء جمهوريتنا؛ فبهذه المحبة التى ترفرف على هذا الوطن سنستطيع أن نبنى المجتمع الذى نريد.

بهذه المحبة سنستطيع أن نضع الشعارات التى أعلنتها هذه الأمـة، والتـى أعلنها هذا الشعب موضع التنفيذ؛ لأن المحبة توحد القلوب وتوحد الروح وتوحد الشعب على الهدف الذى تعود مصلحته على الشعب.. تَوَحَّدَ الشعب على تحقيق أهدافه.

واليوم.. ونحن نقضى على آثار الماضى نقـضى عليهـا بـدون أحقـاد ولاضغائن، نقضى عليها لنقيم بين ربوع أمتنا العدالة الاجتماعية، ونقـيم بـين ربوع أمتنا الحرية السياسية، ونقيم بين ربوع أمتنا الديمقراطية الاجتماعية.

وقد كنا - أيها الإخوة - طوال العامين الماضيين، نعمل فى سبيل تحقيـق هذه الأهداف عملاً متواصلاً، وكان هذا الشعب يكافح فى عمله ويكافح فى سبيل تدعيم هذه الأهداف، وكان هناك أعداء لنا لا يريـدون لهـذه الأمـة أن توحـد ولايريدون للعدالة الاجتماعية أن تسود، وإنما كانوا يريدون السيطرة والتحكم.

وحينما أعلن قانون الإصلاح الزراعى وأعلنا أننا نريد أن نحول الأجـراء إلى ملاك، قامت بعض الأصوات هنا فى هذا الإقليم تهاجم هذا المشروع، وكان الغريب أن الشيوعيين العملاء كانوا يتزعمون هذه الأصوات، كانوا يتزعمـون مقاومة قانون الإصلاح الزراعى؛ لأنهم كانوا يعتقدون أنهم بهذا قد يبثون الفرقة بين القلوب والنفوس، وقد يستطيعون أن يفتتوا من وحدة هذا الشعب، ويقـضوا على زحفه المقدس فى سبيل العدالة الاجتماعية.

وكانت أوهام الشيوعيين تتجه إلى أنها ستفتت هذا الشعب وتقضى عليه بهذه الافتراءات وهذه الإشاعات وهذه المؤامرات.. فماذا كانت النتيجة أيها الإخـوة؟ إننا نجتمع اليوم بعد عامين من الثورة، ومن حرب الـشيوعيين العمـلاء ضـد وطننا وقوميتنا وعروبتنا، ونحن أشد قوةً وإيماناً، بعد أن خلصنا هذا الوطن من

الخوارج العملاء، الذين آلوا على أنفسهم أن يفتتوا هذه القومية، ويفتتوا هذه الوحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا اليوم نحتفل بعيد الوحدة الثانى ونحتفل ببدء العام الثالث لثورتنا، وقد قضينا على كل عوامل التفرقة التى حاولت أن تندس بيننا، وقد قضينا على كل عوامل الانتهازية التى أرادت أن تتحكم فينا، وقد قضينا على الحزبية وقضينا على الفرقة، وآلينا على أنفسنا أن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المتحرر من الاستغلال السياسى والاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى. وقد استطاع هذا الشعب الواعى.. هذا الشعب الخلاق.. هذا الشعب الذى قاد الكفاح دائماً، أن يتغلب على كل ما دبر له، وأن يكشف العملاء والخوارج، وأن يتخلص منهم.

ونحن اليوم - أيها الإخوة - نحتفل بأعيادنا فماذا نرى من حولنا؟ نجد الشيوعيين العملاء الذين خرجوا من وطننا وذهبوا إلى لبنان يكيدون لنا بحقد وكراهية عمياء.. نرى صحيفة الشيوعيين فى لبنان، تبث الحقد والكراهية وتنفث السموم.

واليوم - أيها الإخوة - قرأت فى صحيفة الشيوعيين العملاء - وهى صحيفة هزيلة - ما يدل على نفسيتهم وما يدل على حقدهم وكراهيتهم. قرأت فى صحيفتهم أن هذا الشعب الأبى قد جمع جمعاً بالأمس؛ ليحتفل بعيد ثورته، وقرأت فى صحيفتهم أن هذا الشعب الأبى إنما يفكر فى أن يقيم أصول الوحدة من أولها، وأن هذا الشعب الأبى إنما عزل حكومته وعزل نفسه عن حكومته.

هذا ما قالته صحيفة الشيوعيين العملاء اليوم، هذا ما قالته صحيفة الخوارج اليوم. فماذا نقول لهم أيها الإخوة المواطنون؟ نقول لهم: إن لا مكان للعملاء بيننا ولا للخوارج فى أرضنا الطاهرة.. لا مكان لهم أيها الإخوة، وقد تَجَوَّلْتُ فى جميع أنحاء هذه الجمهورية، وقد حاولت بقدر ما أستطيع.. حاولت أن أتلمس

فرداً منهم فى كل أنحاء جمهوريتنا من شمالها إلى جنوبها أو من شـــرقها إلـــى غربها، ولكنى - أيها الإخوة - لم أر فى ربوع وطننا ولا فى بلدنا إلا الوجـــوه الطيبة الخيرة وإلا القلوب الصافية الطاهرة، وإلا النفوس البريئة، التـــى آمنـــت بقوميتها وآمنت بوحدتها.

أيها الإخوة:

إننا اليوم حينما نستمع إلى الشيوعيين العملاء.. إلى الخوارج من بيـــروت، يكتبون فى صحيفتهم الهزيلة هذه السموم، وينفثون هذه الكراهية والأحقاد؛ نشعر أنهم يشعرون أنهم فى سبيلهم إلى نهايتهم.. إنهم يترنحون لأن الشعب العربـــى كله قد كشفهم.. كشفهم كشفاً كاملاً. فما حدث فى العراق وما حصل فى العراق لم يكن أساساً إلا بفعل الشيوعيين العملاء، ولم يكن أساســـاً إلا بفعـــل الأحقـــاد والكراهية التى بثتها الشيوعية بين شعب العراق، ولم يكن هذا - أيهـــا الإخـــوة المواطنون - إلا عمل الخوارج فى وطن عربى حر من أجل التخلص من كـــل فرد يرفع صوته الحر الأبى، أو يرفع صوته فى وجههم، أو فى وجه العمـــلاء، أو فى وجه الشيوعية، التى تريد أن تقضى على عروبتنا وعلى قوميتنا.

فلما تصدى لهم شعب العراق الحر الأبى ووقف فـــى وجههـــم، وأراد أن يقضى على هؤلاء الخوارج، تحكموا فيه وتمكنوا منه؛ فعلقوه فى الشوارع على المشانق، وسحلوه فى الشوارع تحت اسم الديمقراطية الشيوعية، وتحـــت اســـم المبادئ الشيوعية.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - قد كشفناهم وكشفهم العرب فى كل مكان، وليس لهم مكان بيننا، وأنا رأيت هذا الإقليم كما رأيت الإقليم الجنوبى فى هـــذه الأيام القلائل الماضية، فلم أجد هناك فرداً من الخوارج، ولكنى أستمع إليهم وهم ينفثون سمومهم سواء فى صحيفتهم الهزيلة فى لبنان أو فى صـــوفيا، وهنـــاك يأخذون الأموال؛ ليعملوا ضد الأمة العربية والقومية العربية.

وإننا نعلنها عالية مدوية: أن هذا الوطن قد تحرر من الاستعمار وأعوان الاستعمار، وأنه قد تحرر أيضاً من الشيوعيين العملاء. إننا نعلنها عالية - أيها الإخوة - أننا كافحنا الاستعمار وأعوان الاستعمار وبذلنا فى سبيل حريتنا الأرواح والدماء، وأننا قاتلنا لنتحرر ونستقل، وأننا اليوم بعد أن نعمنا بالحرية والاستقلال.. لن نمكن من رقابنا ولا نفوسنا هؤلاء الخوارج العملاء، لكنا - أيها الإخوة - نبذناهم وقضينا عليهم.

وكما قلت اليوم - أيها الإخوة - أن هذا الشعب طردهم وتخلص منهم، وحينما رأيت الشعب فى هذا الإقليم، وكنت أبحث عن هؤلاء العملاء، وجدتهم قد تبخروا وذهبوا.. وذهبوا وتفتتوا ولم يبق بين ربوع بلدنا إلا الأحرار.. إلا الشرفاء.. إلا الذين يؤمنون بالعروبة والقومية العربية.

قاوم الشيوعيون العملاء - أيها الإخوة - قانون الإصلاح الزراعى تحت اسم الديمقراطية وتحت اسم الشعارات الزائفة، فهل خدع بهم هذا الشعب؟ لقد كشفهم هذا الشعب، وتخلص منهم هذا الشعب. حاولوا أن يفتتوا وحدة هذا الشعب تحت اسم الهمس، وتحت اسم الإشاعات التى يدسوها بين ربوع أمتنا، فهل خدع الشعب بهذه الإشاعات؟ أبداً.. إن وعى هذا الشعب - أيها الإخوة - وعى كبير، ويعرف من هم المخلصون ومن هم العملاء ومن هم الذين بذلوا الأرواح والدماء وآلوا على أنفسهم لخدمة العروبة والقومية العربية، ويعرف أيضاً من هم الخوارج العملاء؛ ولهذا فأنا لم أستغرب أبداً - أيها الإخوة - حينما رأيت هذا الشعب فى كل مدنه وقراه، قضى على الشيوعيين العملاء، وتخلص من الخوارج وطهر أرضه ووطنه.

واليوم إذا كانوا ينفثون السموم والكراهية فيكفينا - أيها الإخوة - أن بلدنا قد تحرر منهم وتطهر منهم، وهم الآن فى واد سحيق، يتيهون بين الحقد والكراهية، ويسيرون فى طريق الضلال؛ ليضللوا الأمة العربية، ولكنهم كما فشلوا فى تضليل هذا الشعب العربى، سيفشلون أيضاً فى تضليل أى شعب

عربى؛ لأن العرب عرب أحرار، ولأن الشعب العربى فى كل بلد عربى إنما آمن بحريته وآمن بقوميته.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نستقبل العام الثالث لثورتنا، نستقبله ونحن أشد قوة وإيماناً وأشد عزماً وتصميماً على أن نسير فى زحفنا المقدس؛ لأننا قد وحدنا من صفوفنا وتخلصنا من الفرقة والحزبية، وكشفنا الاستعمار وأعوان الاستعمار، وتخلصنا من الشيوعيين العملاء الخوارج، وطهرنا صفوفنا وصممنا على أن نسير كلنا فى زحفنا المقدس قلباً واحداً، تجمعه المحبة والإخاء.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا فى زحفنا المقدس من أجل بناء وطننا. وإننا اليوم - أيها الإخوة - حينما ننظر من حولنا نرى أن الطريق أمامنا طريق الأهداف العربية والقومية العربية، ونسير بواجباته الكثيرة التى ألقيت على عاتقنا.

فإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة قد انبثقت من الكفاح العربى فأنا أقول - أيها الإخوة - إننا جميعاً نؤمن أن الجمهورية العربية المتحدة قد انبثقت نتيجة الكفاح العربى، ولكن هذا الكفاح العربى هو كفاح الشعب العربى كله وليس هو كفاح فئة قليلة من الناس، هذا الكفاح العربى هو كفاحكم - أنتم أيها الإخوة - هو كفاح الشهداء.. هو كفاح الذين بذلوا الدماء.. هو كفاح الرجال والنساء والأطفال.. هو كفاح هذا الشعب بمجموعه.

وإذا كانت الجمهورية العربية نتيجة للنضال العربى، فإن القاعدة الثورية للجمهورية العربية المتحدة لابد أن تركز على هذا الشعب العربى بمجموعه، ولا يحق لفرد أو أفراد ولا يحق لفئة قليلة من الناس أن تدعى لنفسها الوصاية على هذا الشعب العربى، أو أن تحتكر لنفسها الكفاح العربى والنضال العربى، وتقول: إنها هى التى ناضلت فقط وأن هذا الشعب لم يناضل؛ ولهذا فإنها هى القاعدة الثورية فقط، ولا يمكن أن يكون هذا الشعب هو القاعدة الثورية.

وأنا أقول - أيها الإخوة - إن هذا الشعب ناضل وإن هذا الشعب كافح، وإذا كانت الجمهورية العربية المتحدة هى ثمرة النضال العربى، فإن القاعدة الثورية للجمهورية العربية المتحدة لا يمكن أن تحتكرها فئة قليلة من الناس، بل هى لهذا الشعب برجاله جميعاً ونسائه جميعاً وأطفاله جميعاً.

هذا - أيها الإخوة - هو طريقنا وهو سبيلنا، لا مكان للانتهازية بيننا، ولا مكان للتضليل بيننا.. ولا مكان لمن يريدون أن يرتفعوا على رؤوس الشعب بيننا. إن المكان الوحيد فى هذه الجمهورية إنما لهذا الشعب الذى صنع الثورة وصنع الوحدة، إن المكان الوحيد فى هذه الجمهورية إنما لهذه الأمة التى ناضلت، والتى قاتلت والتى كافحت، وإنما لهذا الشعب الذى سفك دماءه وأرواحه ليحقق الثورة ويحقق الوحدة ولا يحق لأى فرد أو أفراد أن يقف اليوم - أيها الإخوة - ويقول: إن الجمهورية العربية المتحدة قامت على النضال العربى، وهناك عشرات فقط يمثلون هذا النضال العربى. إن هذا زور وبهتان؛ لأن النضال العربى هو نضالكم أنتم، هو نضال هذا الشعب العربى بشهدائه وقتلاه، وهو نضال هذا الشعب العربى برجاله ونسائه، وهو نضال هذا الشعب العربى جميعاً.

إن هذه الدعوات - أيها الإخوة المواطنون - دعوات واضحة صريحة وإننا نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة نفتح صدورنا للدعوة الخالصة، للدعوة التى تنبع من القلب ولكنا نقفل قبضتنا فى وجه الانتهازية وفى وجه الأحقاد.

لا مكان للانتهازية ولا مكان للأحقاد، بل إن هذا الشعب يجمع أبناءه تحت راية المحبة وتحت راية الإخاء، لا مكان للانتهازية بين صفوفنا، وكما حاربنا الرجعية وشعاراتها، وكما حاربنا الحزبية وانقساماتها فسنقف جميعاً - نحن الشعب العربى - فى وجه الانتهازية؛ حتى لا نمكنها من بلدنا تحت هذه الشعارات.

وسبيلنا - أيها الإخوة - فى جمع هذا الوطن هو الاتحاد القومى؛ لأن الاتحاد القومى إنما يجمع كل أبناء الوطن، وكما قلت لكم فى الماضى إننا ننظم

أنفسنا على أساس من القضاء على الاحتكار السياسى وعلى الاستغلال السياسى، لن يكون هناك احتكار سياسى ولا استغلال سياسى بين ربوع هذا الوطن.. وأنا حينما أقول هذا إنما أقوله؛ لأنى أعلم أن هذه هى إرادة الشعب، وأنا حينما أقول ذلك أعلم أن الشعب بجميع فئاته وأفراده سيقاوم الاحتكار السياسى والاستغلال السياسى، كما قاوم فى الماضى الاحتكار السياسى والاستغلال السياسى.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو طريقنا وهذا هو سبيلنا.. واليوم ونحن نبدأ العام الثالث لثورتنا وهذا الحفل الذى نوزع فيه الأرض ونحول فيه الأُجَراء إلى ملاك، نحمد الله العلى القدير من كل قلوبنا على النعمة التى وهبنا إياها بأن مكننا بأن نكون سادة فى ربوع وطننا.. بأن نوحد القلوب والنفوس والأرواح، وأن نقضى على الحزبية والبغضاء، وأن نقضى على الكراهية، وأن نعمل على إقامة المجتمع الذى نريد بالمحبة والإخاء، وأن نعمل على إقامة المساواة، وأن نسير فى زحفنا المقدس لبناء قوميتنا ولرفع راية عروبتنا ولتدعيم وحدتنا، وأن نسير فى زحفنا المقدس ونحن نبنى هذا المجتمع القوى.. المجتمع الذى يقوم على أساس من الاشتراكية الديمقراطية التعاونية.. المجتمع الذى يقوم على أساس من التحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى.

وبعون الله - أيها الإخوة - سيسير هذا الشعب الحر.. هذا الشعب الأبى فى زحفه المقدس؛ ليحقق كل الأهداف التى رفعها، وبعون الله - أيها الإخوة - سنتمكن أن نبنى المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٣/ ٢/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود لبنان

■ الحمد لله الذى جمع هذه القلوب على المحبة وعلى الإخاء، لنبدأ العام الثالث لوحدتنا وثورتنا، ونحن أشد قوة مما كنا، فقد عرف هذا الشعب كيف يسير فى طريق القوة وطريق البناء، فوحد نفسه ووحد قلبه، وسار فى طريق الحياة متخلصاً من كل الآثار التى طغت علينا فى الماضى. وإن هذه المشاعر التى أحس بها اليوم، والتى أراها تنبعث من هذا الشعب ومن إرادة هذا الشعب إننا نعمل للمستقبل.. المستقبل الحر العزيز الكريم، فالمستقبل - أيها الإخوة - لابد أن يكون من صنعكم، ولابد أن يكون نتيجة إرادتكم. وأنتم اليوم فى الاحتفال بالعيد الثانى لثورتنا - ثورة وحدتنا - تسيرون فى الزحف المقدس الذى بدأتموه على مر السنين؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية. وأنا اليوم - أيها الإخوة - حينما أرى هذا الشعور المتدفق، وهذا الزحف المقدس يسير فى طريقه بقوة وإيمان - رغم ما أحاطنا به العداء طوال العام الماضى، بل منذ قامت الوحدة - أشعر بالاطمئنان على المستقبل، وأشعر بالأمل القوى العميق؛ لأننا سنبنى المجتمع الذى نريده.

نحن - أيها الإخوة - فى هذه الجمهورية العربية المتحدة نشعر أن هذه الجمهورية قامت بفضل إرادة هذا الشعب، أو بخطوة فى زحف الشعب المقدس،

هــذه الجمهورية - كما أعلنا فى الماضى - قامت لتحمى ولا تهدد، ولتــصون ولا تبدد.

هذه الجمهورية إنما هى تعبير عن إرادتكم أنتم الــشعب العربــى.. هــذه الجمهورية التى قامت على المحبة والإخاء، بل هذه الوحدة التى جمعت مــصر وسوريا بفعل الشعب العربى فى مصر وفى سوريا، وبفعــل المحبــة لا بفعــل السلاح، وحدة لم تفرض فرضاً، ولكنها قامت بإرادة هذا الشعب.

كانت المحبة سبيلكم - أيها الإخوة - لقيام هذه الوحدة، وكانت المحبة التى جمعت بين القلوب، بل كانت السياسة الحرة التى جمعت بين مصر وسوريا هى العوامل الأساسية التى قامت عليه جمهوريتنا، فحينمــا أقــول إن الجمهوريــة العربية المتحدة لأول مرة فى التاريخ مثل على الوحدة والمحبة والتآزر، ومثــل على أن هذا الشعب الواعى الخلاق هو الذى يقود، هو الذى صنع الوحدة؛ لأنها لم تكن وحدة مفروضة، ولم تكن وحدة بفعل السلاح، ولم تكن وحدة بفعل القــوة أو بفعل الغزو كما رأينا فى القرون الماضية كيف توحد شعب البلاد فى أوروبا، ولكنا وحدنا ما كان الله وحده قبل أن نوحده.. وَحَّدَنا هذا الشعب الــذى يــؤمن بالمحبة ويؤمن بالإخاء.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الوحدة التى قمتم بها وهذه هى الوحدة التى رفعتموها.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - وأنا أرى بينكم فى هذا الاجتماع إخــوة لنا من لبنان الشقيق العزيز أرحب بهم باسمكم وأحييهم، وأقول لهم أيها الإخوة: إننا ننظر إليكم بقلب يملؤه المحبة والإخاء.. وإننا ننظر إليكم كــشعب عربــى ينظر إلى شعب عربى شقيق، إننا نضعكم فى قلوبنا وفى أرواحنا.

إننا - أيها الإخوة الأشقاء - حينما نعبر لكم اليوم عن تقديرنا للمشقة التــى تجشمتموها لتصلوا إلى دمشق قلب العروبة النابض، وتعبروا عــن مــشاعركم الطيبة الخيرة، إنما نرد لكم هذا الجميل ونرد لكم هذا الصنيع بالشكر العميق من

قلوبنا، ونقول: إننا - أيها الإخوة - نحبكم ونحترم إرادتكم، إننا - أيها الإخوة - السند الأكيد لكم، إننا - أيها الإخوة - ننظر إليكم فى لبنان الشقيق كالسند الأكيد لنا، فأعداؤنا أعدائكم وأصدقاؤنا أصدقاؤكم، أما الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى فى لبنان فهم الإخوة الأحباء، بل هم الأشقاء المخلصون.

أيها الإخوة المواطنون:

باسمكم أشكر إخواتنا الذين حضروا من لبنان، وأعبر لهم مرة أخرى عن حبنا العميق وتقديرنا العميق لشعب لبنان الشقيق، واحترامنا لشعب لبنان الشقيق، وإننا - أيها الإخوة - ونحن نسير فى طريق المحبة.. نسير بالتكاتف والتضامن والتآخى ضد الأعداء الذين يتربصون بنا. وإننا - أيها الإخوة - نرجو أن تسير الجمهورية العربية المتحدة ولبنان الشقيق فى طريق التضامن والمحبة، نحو مستقبل زاهر عزيز لهم، ونحو مستقبل نشعر فيه بالطمأنينة ونشعر فيه بالسلام.

أيها الإخوة المواطنون:

هذه هى شعاراتنا وتلك هى أهدافنا وهذا هو طريقنا.. طريق المحبة وطريق الإخاء.. لقد حققتم بالمحبة والإخاء المعجزات، وستحققون بعون الله بالمحبة والإخاء المعجزات، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى أهالى الجبل الأشم فى السويداء بسوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

هذا اليوم من الأيام العزيزة على نفسى؛ لأنى أزوركم لأول مرة، وألتقى بهذه النفوس القوية.. هذه النفوس الطيبة، ولأنى أزور لأول مرة هذه الأرض الطيبة الخالدة، التى كتبتم فيها صفحات المجد والفخار لكم وللعرب أجمعين.

ففى طريقى إليكم مررت بميادين القتال التى حاربتم فيها الاستعمار، ومررت بالأراضى التى التقى فيها هذا الشعب الطيب.. هذا الشعب الحر بالغزاة المستعمرين الفرنسيين فلقنهم درساً لا ينساه فرد، بل سيستمر خالداً على مدى التاريخ.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد كنت أتوق إلى هذا اليوم الذى أراكم فيه، ولأستعيد المعارك التى خضتموها من أجل العرب ومن أجل الشرف والحرية، وقد تحقق لى هذا - أيها الإخوة المواطنون - فقد قرأت كثيراً عن معارككم الباسلة وعن ثورتكم؛ من أجل الحرية والحياة فى سنة ٢٥.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - قبل أن أراكم، وقبل أن ألتقى بكم فى هذا المكان، رأيت المنطقة التى وقعت فيها المعارك الفاصلة، والتى التقى فيها

أهل الفداء.. أهل الفداء الأحرار ليدافعوا من أجل شرفهم وكرامتهم، وليعلنوا للعالم أجمع أنهم آلوا على أنفسهم أن يبذلوا الدماء والأرواح والشهداء؛ فى سبيل حريتهم وفى سبيل عروبتهم.

ومررت فى طريقى إليكم - أيها الإخوة - بهذه المناطق، ورأيت الأرض الطيبة التى ارتوت بدماء الشهداء.. دماء الأحرار الذين فدوا هذا الوطن بأرواحهم وبدمائهم، والأرض التى ارتوت أكثر من ذلك بدماء الأعداء.. بدماء الغزاة، الذين لقنتموهم درساً وطردتموهم من أرضكم الطيبة، حينما صممتم على أن تخلصوا هذه الأرض لكم، حينما صممتم على أن تتبروا للقوات العسكرية الفرنسية.. أنتم الشعب المدنى الأعزل، خرجتم بسلاحكم البسيط لتقابلوا قوات فرنسا وأسلحة فرنسا وجيوش فرنسا ومدافع فرنسا، وكان سلاحكم القوى هو الإيمان بالحرية والإيمان بالوطن والإيمان بالعروبة.

فهل نفعت المدافع أيها الإخوة؟! وهل نفع الجنرالات أيها الإخوة؟! أبداً بل نفع الإيمان وانتصر الإيمان، وانتصرت هذه النفوس الحرة وهذه النفوس الطيبة على جيوش فرنسا، وقهرت جيوش فرنسا، وقتلت قادة جيوش فرنسا، وخلصت الأرض الطيبة لأهلها، وحررت الأرض الطيبة لأبنائها. وكانت هذه الصفحة التى كتبتموها من أروع الصفحات التى كتبت فى تاريخ الأمة العربية؛ لأنكم أعلنتم من هذا الجبل الأشم.. من هذه المنطقة الحرة الأبية الثورة على الاستعمار الفرنسى والثورة على الاحتلال، والثورة على السيطرة، وأعلنتم أن هذا الشعب الأبى إذا دعا الداعى لابد أن يلبى النداء، ويفدى بلده بدمه وأرواحه.

وحينما أراد الاستعمار أن يبث بين أبناء سوريا الفرقة والخلاف، وأن يقيم بينهم الأحقاد ليقضى على كل مقوماتنا التى ورثناها والتى حافظنا عليها بدماء الآباء والأجداد وبدماء الشهداء.. ظن أنه يستطيع أن يفرق بين أبناء الأمة الواحدة ويقسم هذه الأمة إلى دويلات، وأراد أن يطبق هذا فى منطقتكم، فماذا كانت النتيجة؟ هب هذا الشعب العربى الحر؛ ليقضى على هذه المؤامرات الاستعمارية، ويعلن للعالم أجمع أن الأمة العربية إنما هى أمة واحدة، وأن العربى للعربى،

وأن لا مكان للخلاف ولا للتفرقة، وأن هناك أهدافاً عظاماً.. أهدافاً كباراً يفديها أبناء العرب جميعاً بالأرواح وبالدماء، فهبت هذه المنطقة بأسرها وقضت على ما أرادته فرنسا؛ لأن كل فرد بوعيه الكبير كان يؤمن أن وحدة الوطن هى دعوة القوة ودعوة الحياة، وأن التفرقة والتفتت إنما هما طريق الضعف وطريق الانهيار.

وسرتم - أيها الإخوة المواطنون - لتقضوا على ما خططته فرنسا هنا، كما سار إخوة لكم فى بقية أنحاء الإقليم السورى، واستطعتم بكفاحكم وبدمائكم أن توحدوا سوريا وأن تسيروا - أيها الإخوة المواطنون - فى طريق الزحف المقدس.. طريق القومية العربية والوحدة العربية؛ لأن طريق الوحدة هو طريق الحياة.. وهو طريق القوة.. وطريق الوحدة هو تدعيم للاستقلال، وهو تمكين لنا على أن نبنى المجتمع الذى نريد.. المجتمع الذى يشعر كل فرد من أبنائه أنه السيد فيه، والمجتمع الذى يشعر كل فرد من أبنائه أنه يتمتع بالحرية والمساواة، والمجتمع الذى تشمله الإصلاحات الاجتماعية، المجتمع الذى يقضى على كل ماأراده الاستعمار لنا فى الماضى، ثم يعمل ويعمل ويبنى بجد متواصل؛ ليطور أرضه ويطور بلده من أجل حياة سعيدة له ولأبنائه من بعده؛ فكانت الجمهورية العربية المتحدة ثمرة هذا الزحف.

وإن الشعب العربى كله فى مصر وفى سوريا سار فى طريق الزحف المقدس بعد أن حصل على الاستقلال، وبعد أن ثبت الاستقلال، من أجل القومية العربية ومن أجل الوحدة العربية.

سار هذا الشعب وكله عزم وتصميم وإيمان وهو يقول لنفسه: إننا سننتصر فى المعارك القادمة -بإذن الله - كما انتصرنا فى المعارك الماضية، وإننا لن نقصر فى الفداء، ولن نقصر فى بذل الشهداء، ولن نقصر فى بذل الدماء؛ فكانت النتيجة - أيها الإخوة المواطنون - أن تحققت الأهداف الكبرى، وتحققت الوحدة التى نادى بها هذا الشعب، وقامت جمهوريتكم العزيزة بكم، القوية بكم، قامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لتعمل من أجل كل أبنائها.. ولتعمل من أجل القوة

ومن أجل الحياة، وكان تعبير هذا الشعب فى زحفه المقدس من أجل الوحدة العربية، أن هذا الطريق هو طريق التطور وطريق القوة، وكان وعى الشعب يستطيع أن يبين له أن الفرقة، التى أرادها لنا أعداؤنا فى الماضى إنما تستهدف أن نكون ضعفاء، وتستهدف أن نكون فقراء، فكان لابد لوعى هذا الشعب الخلاق.. هذا الشعب الكبير أن يصل إلى النتيجة البسيطة، وهى أن الوحدة هى طريق البقاء، والوحدة هى طريق القوة، وطريق العمل، وطريق التطور.. فكانت الوحدة.

وكانت النتيجة - أيها الإخوة المواطنون - أن هذا الشعب حينما عبر عن وحدته وعبر عن تصميمه بقيام جمهوريته العربية المتحدة، إنما كان يعبر عن أن الحزبية قد انتهى وقتها، وأن التفرقة قد انتهى زمانها، وأن الطائفية لا مكان لها بيننا؛ لأن هذا الشعب لا يستطيع أن يكون قويًا إلا بقوة جميع أبنائه، ولأننا آلينا على أنفسنا أن نسير فى طريق القوة.

وكانت الدعوة التى انبثقت من هذا الشعب، وكان النداء العالى الذى انبثق من جموع أبناء هذه الأمة أن لا حزبية ولا بغضاء، ولا كراهية ولا أحقاد، ولاتفرقة ولا ضغينة، بل محبة ووئام وإخاء، يجمع كل هذا الشعب تحت راية الجمهورية العربية المتحدة والقومية العربية. هذه المحبة - أيها الإخوة المواطنون - هى السلاح الرئيسى الذى نعتمد عليه فى بناء وطننا، وهذه المحبة وهذا الإخاء هو السلاح الرئيسى الذى نعتمد عليه فى أن نسير فى طريقنا؛ لنكون المجتمع الذى نريد.

وإذا كان أعداء القومية العربية أو أعداء الأمة العربية..أعداؤكم أنتم.. أعداء هذا الشعب.. يحاولون بكل وسيلة من الوسائل أن يبثوا الفرقة بين أبناء هذا الشعب ويرفعوا بين ربوعه الفردية والانتهازية، فإن هذا الشعب الخلاق.. هذا الشعب الأبى، الذى قاتل وحارب سيدوس الانتهازية بالأقدام ليبنى بلده، ويبنى وطنه.

هذا الشعب القوى الذى كان دائماً هو القاعدة الراسخة المتينة للثورة العربية الكبرى، التى سارت فى طريق الوحدة لتقيم الجمهورية العربية المتحدة.. التى تسير الآن فى زحفها المقدس لتحقق الأهداف الكبار، ولترفع راية القومية العربية والوحدة العربية.

إن هذا الشعب الواعى يعلم من كل جوارحه ويعلم بوعيه وفهمه ماذا جنت علينا الفرقة والحزبية، وماذا جنت علينا الانتهازية، وماذا جنت علينا الطائفية؛ ولهذا.. فإن هذا الشعب حينما أعلن الوحدة، إنما أعلن الثورة ليقضى على الحزبية والطائفية وليقضى على التفرقة والانتهازية.

إن الوحدة - أيها الإخوة المواطنون - هى ثورة كبرى قام بها الشعب فى سوريا وفى مصر ليعبر بها عن إرادته؛ وليجمع فيها طاقته، وليقضى على المآسى التى قاسينا منها.

ولهذا فأنا لا أستغرب - أيها الإخوة المواطنون - حينما أتجول بين أرجاء جمهوريتنا الغالية العزيزة من الجنوب إلى الشمال، من السهل إلى الجبل، من القرية إلى المدينة، وأرى هذا الإجماع الكامل من الشعب على أن يسير فى زحفه المقدس ويترك وراءه أعداء القومية العربية والوحدة العربية، ويترك وراءه دعاة الحزبية والانتهازية، بل يترك وراءه - باستهزاء - كل دعايات الاستعمار وكل دعايات أعوان الاستعمار، بل يترك وراءه كل هذا باستهزاء، وينظر إلى المستقبل بأمل كبير، حينما يستمع إلى الدعايات التى تشنها إسرائيل؛ لتقضى علينا، وهى تحاول أن تغرر بنا.

إن هذا الشعب الواعى الخلاق.. إن هذا الشعب المكافح الكبير.. إن هذا الشعب المقاتل.. هذا الشعب عرف طريقه وعرف أن هذا الشعب المقاتل.. هذا الشعب عرف طريقه وعرف أن هذا الطريق هو طريق المحبة وطريق الإخاء، هو طريق التضامن وطريق الحرية والعدالة الاجتماعية والمساواة.

ولهذا فأنا لم أستغرب أبداً حينما تجولت فى كل أنحاء جمهوريتنا، ووجدت هذا الشعب أشد وعياً مما كان؛ لأن محاولات الاستعمار ضدنا وضد عروبتنا وحريتنا وقوميتنا بل ضد حياتنا، إنما تزيد وعينا وعياً، وتزيد إيماننا إيماناً، وتزيد قوتنا قوة.

فقد رأيت - أيها الإخوة المواطنون - وأنا أتجول بين أنحاء الجمهورية كيف زاد الإيمان، وكيف زادت القوة، بل كيف زاد التصميم.. كيف زاد الإيمان وزادت القوة وزاد التصميم. ورأيت فى كل مكان من الرجال والنساء والأطفال روح التضحية وروح الفداء.

وأنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما وصلت إلى مدينتكم العزيزة وقابلت أطفالكم، سألت طفلة منكم: ما اسمك؟.. سألتها عن اسمها فقالت: أنا اسمى أمة عربية واحدة.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - شعور أطفالكم وشعور الأطفال الذين التقيت بهم فى كل بلد، وفى كل قرية زرتها.. وشعب - أيها الإخوة - هؤلاء أطفاله لابد أن ينتصر، ولابد أن يهبه الله القوة والحياة، ولابد أن يهبه الله العزة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر
فى جبل العرب

■ أيها الإخوة:

قرأت كثيراً عن ثورتكم، وقرأت كثيراً عن إيمانكم، وقرأت كثيراً عن هذه النفوس المؤمنة والقلوب القوية.. ولكنى حينما التقيت بكم اليوم رأيت الثورة، التى عبر عنها التاريخ كعمل مضى وانتهى، لا زالت تنبض فى نفوسكم وفى قلوبكم وفى أرواحكم.

ورأيت الثورة تتمثل فى كل فرد من الرجال والنساء والأطفال، ورأيت الإيمان.. رأيت كل هذا اليوم رأى العين، وقد كنت أقرأ عنه كأنه حدث مضى منذ زمن طويل، ولكن الشعب الذى يجمع نفسه ويوحد صفوفه ليخرج ولا ترهبه مدافع الاستعمار ولا أسلحة فرنسا، هذا الشعب يستطيع فى كل وقت أن يجمع قلوبه وصفوفه ويسير فى ثورة ثابتة؛ من أجل أهدافه ومثله العليا.

هذا ما رأيته اليوم فيكم جميعاً.. رأيت هذه الثورة تشتعل فى النفوس وفى القلوب فآمنت وعمت الطمأنينة نفسى؛ لأن ما رأيته اليوم يمثل ما يفتعل بالأمة العربية كلها وبالشعب العربى كله، الذى آلى على نفسه ألا يضعف ولا يستكين، بل آلى على نفسه أن يسير بخطى ثابتة فى زحفه المقدس من أجل الحرية والحياة، وآلى على نفسه أن يثور.. يثور على كل شىء، وأن يشعل هذه الثورة وهو فى طريقه المقدس، وهو فى زحفه المقدس، وحينما طفت بكل أنحاء

جمهوريتنا.. رأيت الشعب يثور ويسير فى زحفه المقدس، ورأيت الشعب جميعاً يلتقى على هذه الأهداف الكبرى وعلى هذه المثل العليا، فكنت أَحْمَـدُ الله علـى النعمة التى أَوْلانا إياها بأن جمع بين هذه القلوب الطيبة، وأن جمع بـين هـذه النفوس الأبية، وأن وَحَّدَ بين أبناء هذا الشعب.

وأنا كما قلت دائماً، كانت سوريا هى قلب العروبة النـابض؛ ولهـذا فـإن الاستعمار استهدف دائماً سوريا؛ لأن سوريا بوضعها ومكانها وبطبيعـة أهلهـا كانت دائماً هى الحافظة للقومية العربية، وكانت دائماً هى الرافعة لعلم القوميـة العربية والوحدة العربية، بل كانت دائماً هى الثائرة المقاتلـة ضـد الاسـتعمار والسيطرة الأجنبية، فأراد الاستعمار أن يفتت من وحدة هذا الشعب؛ ليقضى على هذه الطاقات الموجودة بين أبنائه، ولكن الشعب الثائر.. الشعب القوى الـصلب حارب هذا بكل قواه، حاربتم هنا فى منطقتكم الاستعمار وهـزمتم الاسـتعمار وقتلتم جنوده، وحارب إخوة لكم فى كل أجزاء سوريا، لم يرهبهم الاستعمار ولم ينفع معهم الإرهاب.. ثم لم ينفع معهم الترغيب.

واستطاع الشعب أن يخرج من هذه المعركة، ويخرج من هذه الفترة الحاسمة فى تاريخه.. يخرج وهو الشعب الموحد، الشعب الذى استطاع أن ينتصر؛ لأنه أراد أن ينتصر، الشعب الذى صمم على أن يثور فثار برجاله ونسائه وأطفالـه، وبذل فى سبيل ثورته كل شىء؛ بذل الأرواح والدماء، وبذل الأموال، وخـرج الجميع؛ القوى والضعيف، الغنى والفقير ليوحدوا هذه الأمة ويقضوا على الخطر الذى دبر لها، فكان الله فى عون الثورة فنجحت هذه الثورة؛ لأن أبنـاء الثـورة كانوا يؤمنون بأمتهم وبوطنهم وبحقهم فى الحرية والحياة.

وكان الاستعمار يظن أنه إذا حاول أن يرغب وحاول أن يقيم العروش ويقيم الإمارات فقد يستطيع بذلك أن يبث الفرقة بـين أبنـاء الـوطن الواحـد، وأراد الاستعمار أن يقسم سوريا إلى دويلات؛ لأن سوريا - كما قلت - كانت دائمـاً القلب النابض للعروبة، وكانت دائماً الرافعة لراية الحريـة والوحـدة العربيـة والقومية العربية.

وسار الاستعمار فى طريقه؛ ليقسم سوريا إلى إمارات، ويقضى على هذه الأمة التى وقفت عقبة فى سبيل أطماعه.. فماذا كانت النتيجة؟ لم يأخذ هذا الشعب فى خلده أو فى نفسه كل ما حاول الاستعمار أن يقدمه إليه من ترغيب، لم تنفع كنوز الأرض كلها فى أن تفتت وحدة هذا الشعب، لم ينفع الذهب، ولم تنفع الوعود، بل جمع هذا الشعب نفسه وسار مرة أخرى فى زحفه المقدس.. الثورة التى بدأها والتى سار فيها، قضى على كل ما افتعلته فرنسا بين ربوع سوريا، وقضى على هذه الإمارات والملكيات الزائفة، التى كانوا يستهدفون بها أن يضعفوا سوريا ويقضوا عليها، وصمم على أن يضع وحدته الحقيقية موضع التنفيذ. وانتصرت مرة أخرى إرادة هذا الشعب، انتصرت لأنه الشعب الثائر.. الثائر دائماً من أجل المثل العليا.. ومن أجل المبادئ الكريمة. كان من يثور حينما تلم الملمات، ثم بعد هذا يعمل، فإذا تعرض الوطن للخطر أو لأزمة من الأزمات كان هذا الشعب يجمع نفسه كله بكل أبنائه؛ ليثور مرة أخرى ويحرر نفسه.

فوحدت سوريا وسارت فى طريقها، وكانت وحدة سوريا خطوة فى طريق الحرية وفى طريق الاستقلال؛ لأن الشعب ثار بعد ذلك ضد الاستعمار وضد السيطرة المحتلة. وكان هذا الشعب بكل أبنائه يصمم على أن ينطوى على الحرية وينطوى على الاستقلال، ويتخلص من جنود الاستعمار؛ فانتصرت إرادة هذا الشعب مرة أخرى لأنه استطاع أن يأخذ حريته، وأن يسترد استقلاله، وأن يطرد جنود الاحتلال، وأن يطرد فرنسا التى خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية، وأن يقيم من إرادته السلطة الوحيدة، داخل وطنه وداخل حدوده.

وصمم هذا الشعب بعد هذا أن يسير فى طريق الثورة، وكان الشعب هو القاعدة المتينة لهذه الثورة، صمم على أن يقيم بين ربوع أمته العدالة الاجتماعية والسياسية الحرة المستقلة، ووقف ضد كل المؤامرات التى أحيطت به والتى أحيط بها لم ترهبه الدول الكبرى ولا تهديدها، ولم ترهبه المؤامرات ولا قوتها، ولكنه صمم على أن يحافظ على الاستقلال الذى انتزعه بالدماء والشهداء والأرواح، فماذا حدث؟ حافظ هذا الشعب - أيها الإخوة - على الاستقلال وبذل

فى سبيل الحفاظ على الاستقلال المزيد من الدماء.. والمزيد من الأرواح، وسار فى طريق ثورته، وهو يؤمن أنه بعد أن وحد نفسه فى سوريا، وبعد أن قضى على ما خطط له، لابد أن يسير فى زحفه المقدس فكان توحيده لنفسه خطوة على الطريق.. على طريق الزحف المقدس.

وكانت الحرية والاستقلال ومعارك الاستقلال خطوة على طريق الزحف المقدس، وكان تثبيت الاستقلال وحمايته خطوة على طريق الزحف المقدس، وكان العمل الكبير، الذى صممت عليه هذه الأمة فى أن تكون سياستها مستقلة مبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.. سياسة تنبع من ضمير هذه الأمة ومن قلبها، ومن إرادة هذه الأمة ومن أهلها، كان هذا أيضاً خطوة على طريق الزحف المقدس.

ثم سار هذا بكل قوته وبكل طاقاته فى طريق الزحف المقدس؛ ليحقق الأهداف الكبرى التى أعلنها؛ أهداف القومية العربية والوحدة العربية، ففرض إرادته وأقامها، فكانت الجمهورية العربية المتحدة.

ولم يكن هذا - أيها الاخوة - نهاية الزحف المقدس؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة بالنسبة لنا جميعاً أيضاً خطوة على طريق الزحف المقدس، فما الجمهورية العربية والثورة، التى أقامت الوحدة، إلا الوسيلة وإلا الطريق الذى ينظر إليه هذا الشعب؛ من أجل أن يطور حاضره ومستقبله، ومن أجل أن يقيم بين ربوعه العدالة الاجتماعية الحقيقية. كافح طويلاً فى الماضى؛كافح السيطرة والاستغلال بكل معانيه، ثم كافح الاستعمار وأعوان الاستعمار، ثم كافح وكافح وقاتل وقاتل حتى استقل، وكانت كل هذه المعارك تستهدف أن تكون هذه الأمة ملكاً لأبنائها؛ ليتمكنوا من أن يقيموا بين أرجائها المجتمع الذى يريدون.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن فى طريق الزحف المقدس بعد أن قامت الوحدة ونحن نستقبل العام الثالث للوحدة.. نؤمن أن هذا الطريق سيسير فيه كل الشعب؛ لأنه الأمل الكبير لكل فرد من أبنائه.

ولقد لمست فى كل زياراتى لهذه الجمهورية إيمان هذا الشعب بأن لابد من أن نسير فى زحفنا المقدس؛ لنبنى هذا الوطن، ونقيم المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى، المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى.

وهذا - أيها الإخوة المواطنون - هو الطريق الذى نسير فيه، هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو أول الطريق فى هذه المرحلة من تاريخ ثورتنا ومن تاريخ كفاحنا.. ونحن نعلم جميعاً كيف قاست مناطق متعددة فى هذا الإقليم، وفى مصر أيضاً من الإهمال فى الماضى، بل كيف اضطهدت مناطق معينة، ولكن اليوم - أيها الإخوة - لابد أن نحس ونشعر أن هذا الوطن ملك لنا جميعاً، لكل فرد ما لأخيه فى بلده.. لكل فرد الفرصة المتساوية مع أخيه، ويجب أن تسود العدالة بيننا، ويجب أن تسود المساواة بيننا.. لا تفرقة ولا كراهية ولا بغضاء، ولا تمييز لمنطقة على أخرى، ولا اضطهاد لمنطقة لأى شيء، أو لأى سبب من الأسباب.

واليوم نريد فى هذه المنطقة التى تعيشون فيها - فى هذا الجبل المكافح المقاتل.. هذا الجبل الثائر الذى كتب على مر الزمن الصفحات الناصعة فى تاريخ الكفاح العربى والثورة العربية - أن نطور أنفسنا وأن نطور بلدنا، وأن نعمل على رفع مستواه بكل الطرق وبكل الوسائل.

وأنا، كرئيس لهذه الجمهورية، أقول: إن الهدف الأول لى هو العدالة والمساواة بين أبناء الجمهورية؛ لأن الأمة والدولة التى تفتقد العدالة والمساواة لايمكن أن تشعر بالوحدة بل تشعر دائماً بالفرقة، فإذا ميزت فئة على فئة، أو جماعة على جماعة، أو قرية على قرية، أو مدينة على مدينة؛ فهذا يعنى أننا نبث الأحقاد بين أبناء أمتنا، وهذا يعنى أننا نفرق الوطن الذى وحدته دماء أبنائه وكفاحهم.

وهدفنا الأول ومسئوليتنا الأولى هى العدالة والمساواة بين جميع أبناء الوطن؛ إذ يجب أن يكون لكل فرد من أبناء هذه الأمة نفس الفرصة التى توجد

لأى فرد آخر، لا تمييز ولا استغلال بأى معنى من معانى الاستغلال، لا تمييز ولا سيطرة بأى معنى من معانى السيطرة؛ وهذا - أيها الإخوة - الدعامة الكبرى لتوحيد أمتنا. وإن الشعب إذا شعر بالعدالة والمساواة، والشعب إذا شعر أن كل أبنائه لهم نفس الحقوق وعليهم نفس الواجبات.. فإنه يكون الشعب القوى الموحد، ونحن نريد أن نكون الشعب القوى الموحد.

لقد قاتلتم فرنسا حينما أرادت أن تقسم هذه الأمة، واليوم وقد استطعتم أن توحدوا هذه الأمة، واليوم وقد استطعتم أن توحدوا هذه الأمة بدمائكم، فإن الطريق أسهل وأيسر بأن نسير بهذه الأمة، التى وحدناها؛ لنقيم بين ربوعها المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

وأنا - كما قلت لكم الآن - أعلم أن هذه المنطقة قد اضطهدت فى بعض العهود الماضية أو أهملت فى بعض العهود الماضية، ولكننا نشعر أن الواجب علينا أن نعوض ما فات ونعمل بكل طاقتنا من أجل بناء هذا الجزء العزيز علينا من أمتنا ومن جمهوريتنا. وأنتم - أيها الإخوة - عليكم واجب فى هذا، كما يقع واجب كبير على الحكومة التى أتولى رئاستها.. عليكم أنتم أن توحدوا من صفوفكم، وأن لا تمكنوا أعداءكم أو أعداء القومية العربية، أو أعداء بلدكم وأمتكم من أن يفرقوا صفوفكم.

وإن الاتحاد القومى هو السبيل الذى نسير فيه لنجمع هذه الصفوف، وليس الاتحاد القومى بأى حال من الأحوال هو اللجنة، التى انبثقت عن الانتخابات التى قامت، ولكن الاتحاد القومى هو كل أبناء هذه الأمة، ليس الاتحاد القومى فى أى قرية هو اللجنة، ولكن الاتحاد القومى هو الشعب؛ لأن الشعب هو الأصل واللجنة إنما تمثل الشعب الذى يمثل القاعدة الثورية، التى تقوم عليها جمهوريتنا، فإذا اتكلمت عن الاتحاد القومى فإنما أعنيكم جميعاً؛ الشعب واللجان التى انبثقت عن الانتخابات التى قامت فى أرجاء أمتنا.. الشعب هو الذى يتولى المسئولية الأولى، والشعب هو الذى يقع عليه العمل الكبير، والشعب هو الذى يتحمل كل التبعات وكل الأعمال.

فبالاتحاد القومى نستطيع أن نمنع كل من يحاول أن يفرقنا من أن يفرقنـــا.. ونستطيع أن نمنع كل أعدائنا وأعداء جمهوريتنا وأعداء قوميتنا وعزتنا مـــن أن ينفذوا بيننا.. ثم نستطيع أن نمنع النفوذ الأجنبى، الذى تسلل إلينا عـــن طريـــق الحزبية، وكلنا نعلم كيف تسلل النفوذ الأجنبى عن طريق الحزبية، وكلنـــا نعلـــم هذا.. نمنع هذا النفوذ من أن يعود إلى أرضنا الطاهرة مرة أخرى.. نمنع أعوان الاستعمار، ونمنع الشيوعيين العملاء.. نمنع كل هؤلاء، ونمنـــع الانتهازيـــة.. ونمنع الرجعية، ونقيم بين ربوع مجتمعنا المجتمع الذى نريد.

وقد قلت فى الماضى – أيها الإخوة – إننا حينما نريد أن نطور مجتمعنـــا، فيجب علينا أن نطور هذا المجتمع بطريقة تنسجم مع طبيعتنا.. بطريقة تنـــسجم مع طبيعة هذا الشعب الطيب، وإذا أردنا أن نطور هذا المجتمع فإنما نطور هذا المجتمع بطريقة سليمة مبنية على المحبة والود والإخاء لا بطريقة دموية مبنيـــة على الكراهية والبغضاء؛ لأننا نهدف أن نوحد مجتمعنا ونوحد أمتنا، ولا يمكـــن أن تتحد أمة، تسيل فيها الدماء والكراهية والبغضاء.

إننا نريد أن نقيم الديمقراطية الاجتماعية بسهولة ويسر، ثم نريد أن نبنـــى ونعمل حتى تعم الديمقراطية الاجتماعية بين أرجاء وطننا، وفى نفس الوقت نريد أن نقيم الديمقراطية السياسية المتحررة من الاستغلال السياسى؛ بحيث لا يكـــون هناك احتكار سياسى أو استغلال سياسى، تحت اسم الحزب الواحد أو الأحزاب التى تعمل للأجنبى، وبحيث تكون السياسة ملكاً لأبناء الوطن جميعاً، يعملون فيها وفق مشيئتهم ووفق رغبتهم، والتنظيم الذى يجمعهم جميعاً هو الاتحاد القـــومى، وإن الاتحاد القومى ينبثق عن إرادتكم، وقد خلق هذا الاتحاد لا لفرد أو لأفراد، فأى فرد زائل مهما طال به الزمن؛ ولكنه كُوِّنَ وَخُلِقَ؛ ليعمل من أجل الـــشعب، فالشعب هو الباقى الخالد.

ونحن – أيها الإخوة – نتولى السلطة الآن أنا ورجال هذه الحكومة، ولكـــن علينا مسئولية كبرى؛ أن نبنى الدعائم القوية لهذه الجمهوريـــة. ولهـــذا حاربنـــا الرجعية وحاربنا الشيوعية وحاربنا الانتهازية وحاربنا الفردية؛ لأننـــا نريـــد أن

تقوم أسس هذا المجتمع على دعائم سليمة، نريد أن نبنى الأساس، وأصعب شيء فى البناء هو بناء الأساس، ونحن حينما نعمل على بناء هذا الأساس لا نعتمد على شيء إلا على الله وعلى هذا الشعب الأبى.

ولهذا فإن سياستنا دائماً هى السياسة الصريحة الواضحة؛ لأن الشعب لابد أن يعلم كل شيء.. وإننا نعتقد أن الشعب الذى نعتمد عليه ليؤيد هذه الثورة، التى ثار فيها والتى كونها والتى خلقها، لابد أن يلم بكل شيء، ولهذا فلا أسرار هناك؛ ولكنا دائماً نعلن للشعب سياستنا صريحة؛ لأننا بهذا إنما ننمى الوعى الذى يتسلح به الشعب، ثم نتسلح بهذا الشعب لنواجه الأخطار التى تقابل أمتنا. وقد كانت هذه السياسة دائماً السياسة الناجحة التى مكنتنا من أن نهزم الدول الكبرى، ونهزم الدول العظمى، ونضع إرادتنا موضع التنفيذ.

وبهذا نستطيع أن نوحد هذه الأمة ونسير فى طريقنا، وبهذا لا يمكن لانتهازى ولعدو من أعداء القومية العربية، من أن يحاول بأساليب المناورات السياسية الحزبية أن ينفذ من هذا الشعب أو يخدعه.

وأنا أحب أن أقول: إن الوحدة كانت ثورة من هذا الشعب على الأحزاب السياسية، التى وجدت بين أرجائه؛ لأن الشعب حينما نادى بالوحدة وحينما أعلن الوحدة وحينما قبل ونادى بإلغاء الحزبية.. إنما كان يعبر عن ثورته على جميع الأحزاب، التى وجدت بين ربوع أرضه ووطنه، وعن إيمانه بأنه لابد أن يبدأ مرحلة جديدة تتخلص من الحزبية وأحقادها، وتتخلص من الحزبية وانتهازيتها، وتتخلص من الحزبية واتصالها بالأجنبى، وتتخلص من الحزبية التى تعمل على الحصول على السلطان والنفوذ بكل وسيلة من الوسائل.

هذه - أيها الإخوة - هى الحزبية كما رأيناها هناك فى مصر وهنا فى سوريا، فحينما ثار الشعب فى سنة ١٩ فى مصر كانت هناك قيادات وطنية، وكان هناك حزب واحد أو كان الشعب كله حزباً واحداً تحت راية واحدة ينادى بالتخلص من الاستعمار، وينادى بالتخلص من السيطرة الأجنبية، وثار الشعب

وضحى، وبذل الدماء، ثم تطورت الأمور؛ لأن الأحزاب قامت ونسيت الجلاء، ونسيت طرد الإنجليز، ونسيت كل شيء، ولكنها تذكرت الحكم، والحكم فقط؛ لأن الحكم هو الطريق إلى السلطة الفردية، والحكم هو الطريق إلى الجاه. وكان بعضهم يتعللون بأن الحكم قد يكون السبيل إلى المفاوضة إلى أن تُخْرِجَ الإنجليز، ولم يخرج الإنجليز حتى قامت هذه الثورة فى مصر فى عام ٥٢، وقضت على كل هذه الأساليب والمناورات التى زرعها الإنجليز بين ربوع بلدنا؛ حتى يلهو هذا الشعب عن هدفه الرئيسى، وحتى تسير الأحزاب فى طريق الاستغلال وفى طريق السيطرة وفى طريق التحكم.

بدأت وطنية.. بدأت وطنية؛ ولكنها انتهت وهى تتجه إلى الاستغلالية والانتهازية والتحكم، ولهذا فإن الشعب ثار عليها؛ بل ثارت هذه الأحزاب على نفسها، ثار منها الأفراد لأنهم وجدوا أنها ليست السبيل الذى يوصل إلى الهدف المنشود؛ لأن السفير البريطانى كان يستطيع أن يأمر رئيس أى حزب أو أن يوجه رئيس أى حزب، وأن القصر أيضاً كان يستطيع أن يوجه رئيس أى حزب؛ بل إن خدام القصر كانوا يعطون الأوامر إلى رؤساء الأحزاب، وكانوا يخفضون هاماتهم ورؤوسهم؛ لأنهم كانوا يعتقدون أن ذلك قد يكون السبيل إلى الوصول إلى الحكم وإلى السلطة والجاه والسلطان.. وكان كل حزب يقول عن الآخر؛ لأنه خائن فى حق بلده.

وهنا فى سوريا نفس الشىء؛ قامت الجبهة الوطنية فى أول كفاحكم واتحد الشعب، وكان الشعب جميعاً القاعدة الراسخة الثابتة الصلبة من أجل الحرية والاستقلال، ثم تفتت بفعل الاستعمار هذه القوة؛ نتيجة للحزبية، وبدأت الحزبية تتجه إلى الحكم. وكانت أولاً الهتافات وطنية والشعارات وطنية، ثم تحولت هذه الشعارات الوطنية، بل تحولت الشعارات الاجتماعية إلى حقد، يعتمل فى النفوس والصدور من أجل السلطة ومن أجل التحكم والسيطرة. وبدأت الاتهامات.. هذا خائن وهذا جاسوس، كل من ليس معنا فهو خائن، وكل من ليس معنا فهو جاسوس.

واليوم - أيها الإخوة - أقول: إن الوحدة التى قامت منذ عامين كانت تعبيراً من هذا الشعب عن انتهاء كل هذا.. عن انتهاء الحزبية بكل تنظيماتها، وبكل أسمائها إلى غير رجعة، عن توحيد قلوب هذا الشعب.

كانت الوحدة هى ثورة هذا الشعب على الحزبية، وكانت الوحدة هى زحف هذا الشعب المقدس؛ ليجمع صفوفه أولاً، ثم ليوحد الأمة العربية ويحقق أهدافه، وكانت الثورة أيضاً إقامة لجمهوريته. وأنا لا أستطيع أن أفهم أن تتحد مصر وسوريا قبل أن تتحد مصر أولاً ثم تتحد سوريا أولاً؛ فحينما اتحدت مصر أولاً وحينما اتحدت سوريا، وحينما نبذت مصر الحزبية والفرقة وحينما نبذت سوريا الحزبية والفرقة.. كان لابد للشعبين من أن يتحدا ويقيما الجمهورية العربية المتحدة.

واليوم - ونحن نجتمع فى هذا المكان.. كما اجتمعت مع أبناء هذه الأمة فى أمكنة أخرى من أقصى الشمال وأقصى الجنوب - أشعر أن هذا الشعب صمم على أن يسير فى هذا الطريق، يوحد نفسه ويوحد قلبه، تجمعه المحبة ويجمعه الإخاء. هذه مسئولية كل فرد منكم، وصمم على أن يسير فى زحفه المقدس ليرفع راية القومية العربية والوحدة العربية التى بذل من أجلها الدماء، ثم صمم على أن يسير فى زحفه المقدس. وهذا الزحف المقدس هو سبيلنا الوحيد لبناء أمة قوية عزيزة متينة.. نشعر فيها بالرفاهية، ونشعر فيها بالحرية، ونشعر أننا سنترك لأبنائنا من بعدنا وطناً عزيزاً قوياً كريماً، يتمتعون فيه بحياة أفضل من الحياة التى تمتعنا بها. والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦٠/٢/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية الشيخ مسكين

■ أيها المواطنون:

أحييكم، وأرجو أن أراكم دائماً بهذه القوة وهذا العزم.. قــوة الجمهوريــة العربية المتحدة، التى قامت على سواعدكم، وأنتم القــوة التــى ســتمكن هــذه الجمهورية - بإذن الله - من أن تسير فى طريق الحريــة والعــزة والكرامــة، وطريق القومية العربية والزحف المقدس، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤/ ٢/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قرية أزرع

■ **أيها الإخوة:**

هذه الروح القومية المتدفقة، وهذا الإيمان الجارف لأمتنا وجمهوريتنا؛ إنما هو السند الكبير لنا جميعاً؛ لنبنى مستقبلنا، على أساس من العدالة والمسئولية.. وعلى أساس من الديموقراطية الاشتراكية التعاونية. وأنتم - أيها الإخوة - بزحفكم المقدس، ستحققون هذه الأهداف وهذه الآمال.

ولقد رأيت فى مختلف قرى ومدن جمهوريتنا.. رأيت تصميم الشعب على الاتحاد ونبذ الحزبية.. فسيروا على بركة الله؛ من أجل جمهوريتنا، ومن أجل تطورنا؛ على أساس من الحرية والعدل والمساواة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٤/ ٢/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر
فى قرية المزرعة

■ أيها الإخوة الموطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذا المكان الذى خلده التاريخ.. هذا المكان الـــذى هزمتم فيه فرنسا بقوتها. واليوم فى جمهوريتنا العربية المتحدة، يسير أبناء الأمة جميعاً فى الزحف المقدس؛ حتى تنتصر الأمة العربية كلها كما انتصرتم علـــى فرنسا.. إننا نسير فى جمهوريتنا؛ من أجل بناء الوطن الذى يسعد فيه الجميـــع بالحرية والمساواة والعدالة، وأنتم الجنود الذين تقع عليهم مـــسئولية بنـــاء هـــذا الوطن.

لقد رأيت تصميم هذه الأمة للسير فى طريق القوة، وحتى يكون المجتمـــع الذى يضمنا جميعاً مجتمعاً تسوده العدالة الاجتماعية.. فسيروا على بركـــة الله، والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤/ ٢/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى حفل أضواء المدينة الذى أقامته قيادة الجيش الأول لضباط الصف والجنود فى دار سينما الزهراء بدمشق

■ أيها الإخوة الجنود:

هذه الكلمة لم تكن فى الحسبان.. فقد كنت طوال هذا اليوم أتجول فى الجزء الجنوبى من الإقليم السورى للجمهورية العربية المتحدة وتكلمت طوال هذا اليوم حوالى سبع مرات، لكن هذه فرصة أتحدث إليكم فيها.. أتحدث للجنود فى القوات المسلحة للجمهورية العربية المتحدة، وأنا اليوم كنت بين جموع الشعب فى كل مكان، وكنت أرى بعينى وألمس بنفسى وروحى وقلبى هذا الزحف المقدس، الذى يسير به شعبنا نحو تحقيق أهدافه الكبيرة.

أما الآن، فأنا هنا بينكم أنتم الجنود طليعة هذا الزحف المقدس والأمناء على هذا الزحف المقدس.. لقد كنتم دائماً الطليعة، التى لا تبخل بالدم أو الروح أو النفس، بل كنتم الطليعة التى تبذل الدماء والشهداء والأرواح فى سبيل الحفاظ على قوميتنا وعلى عروبتنا، وقد كانت القوات المسلحة أيضاً طليعة الوحدة؛ لأن القوات المسلحة فى مصر وسوريا امتزجت واتحدت، قبل أن تقوم الوحدة الدستورية بين مصر وسوريا، وكنتم فى هذا الطليعة للزحف المقدس الذى عبر عنه الشعب بثورته الكبرى، التى كان ينادى فيها بالوحدة بين مصر وسوريا، والذى كان ينادى فيها برفع علم القومية العربية.

وكانت القوات المسلحة دائماً - أيها الإخـوة - الطليعـة لزحـف شـعبنا المقدس، وكانت هذه القوات المسلحة دائماً قادرة على أن تحمى عروبـة هـذه الأمة العربية وتحمى حرية هذه الأمة العربية، وتقضى على كل القوى المعتدية مهما كبرت ومهما كانت. فمنذ مئات السنين التقت القوات المـسلحة المـصرية والسورية؛ لتحمى هذا الوطن العربى ولتحافظ على قوميته، وانتصرت القـوات الموحدة المصرية والسورية على قوى الغزو وعلى قوى العـدوان، وخلـصت أرض العرب للعرب، وكانت بهذا طليعة الزحف المقدس منكم.

ثم عادت هذه القوات المسلحة؛ لتلتقى مرة أخـرى ومـرة أخـرى رغـم محاولات أعداء القومية العربية والوطن العربى، ورغم المؤامرات التى كانـت تحاك لنا من الدول الكبرى فى هذه الأيام وفى هذه السنوات، ولكن لقاء الجـيش السورى مع الجيش المصرى كان دائماً ينبثق عن نتيجة واحدة هى المـصلحة، فما التقى الجيش الســورى مع الجيش المصــرى إلا وكان النصــر حليفهمـا، وما التقت هذه القوات المسلحة إلا وكانت فى التقائها تعبر عن الزحف المقـدس لهذا الشعب، كانت فى التقائها تمثل الطليعة لهذا الزحف المقدس، وما التقت هذه القوات المسلحة إلا لتضع إرادة الشعب موضع التنفيذ، وتضع أهـداف الـشعب موضع التنفيذ.

وكانت هذه اللقيا دائماً إنما هى تدعيم لعروبة المنطقة التى نعيش فيها، وإنما هى الأمان لهذه المنطقة العربية التى ولدنا فيها والتى استمر الأجـداد والآبـاء يكافحون فى الحفاظ عليها، وما التقى الجيش المصرى والجـيش الـسورى إلا وهزم الأعداء، وارتفعت الشعارات عالية مدوية؛ ليسير الزحف المقـدس فـى طريقه ليحقق الآمال الكبار لهذه الأمة العربية.

وكانت الدول الكبرى دائماً تجد فى هذا اللقاء ما يقضى على أطماعها فـى منطقتنا العربية، وما يقضى على مناطق النفوذ التى تنظر إلى أن تكون لها فيها اليد العليا والكلمة العليا؛ فكانت كل السياسات تترتب أو ترتب علـى ألا يلتقـى

الجيش السورى والجيش المصرى، ولا يلتقى الشعب السورى مع الشعب المصرى.

وكانت هذه المحاولات تقابل من هذه الأمة الواعية وهذا الشعب الخلاق.. كانت تقابل بالمقاومة؛ لأن كل فرد من أبناء هذه الأمة الواعية كان يعلم أن تفتت الأمة العربية لابد أن يقضى على كل مقوماتها، ثم يقضى على القومية العربية أيضاً.

وقد رأينا المثل الكبير فى هذا؛ فحينما استطاع الاستعمار أن يفتت الأمة العربية ويقيم بينها الخلافات والأحقاد ويضعها ضمن مناطق النفوذ، ويستخدم الحكام كأعوان له يحكمون باسمه بطريق غير مباشر، هذه البلاد العربية استطاعت الصهيونية ومن خلفها الاستعمار أن تحتل فلسطين، وأن تقضى على الشعب العربى فى فلسطين وتطرده خارج بلاده، بعد أن اغتصبت منه كل شىء.

وكان هذا هو المقدمة الكبرى أو هى المقدمة التى رأينا فيها الخطر الكبير؛ خطر محو القومية العربية مَحْواً كاملاً؛ إذ أن إسرائيل لم تكتف بما حصلت عليه ولم تكتف بما قامت به ضد إخوتنا فى فلسطين، ولكنها أعلنت بتبجح وأعلنت بكل صوتها أن ملك إسرائيل يمتد من النيل إلى الفرات، وأن لابد من هجرة متدفقة إلى إسرائيل؛ حتى تزيد لتستطيع إسرائيل بهؤلاء أن تحقق الملك، الذى كتب عنه فى تاريخهم؛ وهو ملك إسرائيل من النيل إلى الفرات. وكان هذا يعنى أنهم يحتلون جزءاً كبيراً من سوريا والأردن وجزءاً كبيراً من العراق ومن مصر ومن لبنان ومن السعودية. وكان هذا يعنى أن الصهيونية ومن خلفها الاستعمار تسعى؛ لتقضى على القومية العربية قضاء كاملاً، وعلى عروبة هذه المنطقة قضاء كاملاً.

وكان هذا هو النذير الذى أثار ضمير هذه الأمة، وكان هذا هو النذير الذى جعل كل فرد منا يشعر أن أمننا وسلامنا فى وحدتنا، وأن لابد لهذا الوطن

العربى الذى فتته الاستعمار من أن يتحد مرة أخرى؛ لينتصر كما انتصر فى الماضى حينما اتحد.

وسارت الأمة العربية فى هذا الطريق، وكنتم أنتم - رجال القوات المسلحة فى مصر وسوريا - طليعة هذا الزحف.. كنتم طليعة هذا الزحف المقدس؛ لأنكم كنتم تؤمنون بأن الوحدة سبيل القوة وسبيل الحياة. وبدأت المحاولات والمشاورات والمناورات السياسية والمناورات الحزبية والمناورات الأخرى، وكلنا نعلم هذا التاريخ؛ حتى يقضى على ما كنتم تحاولون الوصول إليه.

ولكنكم كطليعة لهذا الزحف المقدس، كنتم تعبرون عن إرادة الشعب فى زحفه المقدس، فتمت الوحدة بين القوات المسلحة، وبدأت أول قيادة موحدة للقوات السورية المصرية المشتركة بقيادة عبد الحكيم عامر.

وكان هذا نقطة تحول فى تاريخ أمتنا؛ لأننا سرنا خطوة على الطريق فى زحفنا المقدس، وسارت قواتنا المسلحة كطليعة لهذا الزحف المقدس. وكانت هذه الخطوات هى طليعة الوحدة، التى قام بها الشعب أيضاً وعبر عنها، والتى تعبر عن ثورة هذا الشعب على كل شيء؛ على كل آثار الاستعمار الماضى ومخلفاته.. وعلى كل آثار الحزبية والتفرقة والكراهية.. وعلى كل الآثار التى ضج منها هذا الشعب الطيب، فكانت الوحدة عبارة عن ثورة كبرى اتجه بها هذا الشعب نحو تحقيق أهدافه العظام؛ أهداف العدالة الاجتماعية والحرية والمساواة، وكنتم أنتم - أيها الإخوة الجنود - طليعة هذا الزحف المقدس.

واليوم لازال الواجب عليكم كبيراً، ولازالت الأمة العربية والشعب العربى ينظر إليكم كطليعة للزحف المقدس، فأنتم أمل هذه الأمة؛ لأنكم حماتها. والشعب أيضاً جيش كبير هو السند لكم.. فأنتم والشعب إنما تسيرون فى هذا الزحف المقدس، أنتم تمثلون الطليعة والشعب هو الجيش الأكبر، والله يوفقكم.

والسلام عليكم.

١٩٦٠/٢/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى محافظة درعا بسوريا

■ أيها الإخوة المواطنون:

بهذا اللقاء معكم هنا فى مدينتكم العزيزة.. فى هذا اللقاء هنا فى محافظتكم درعا، أنهى - أيها الإخوة - لأول مرة زيارة شاملة كاملة لجميع محافظات سوريا، وأنا - أيها الإخوة - الآن.. وأنا حينما ألتقى بكم الآن وأرى هذه الروح وهذه القوة وهذا الإيمان، كما رأيت ذلك من قبل فى كل أنحاء جمهوريتنا.. أشعر بالطمأنينة؛ لأن هذا الشعب الذى يعبر دائماً عن القوة والإيمان لابد أن ينتصر، ولابد أن ينفذ كل الشعارات وكل الهتافات التى رفعها.

لقد رأيت - أيها الإخوة - فى هذه الزيارة هذه الأمة وقد توحدت، هذه الأمة وقد عقدت عزيمتها على أن تسير فى زحفها المقدس بثقة وثبات وإيمان؛ رأيت هذه الأمة ورأيت هذا الشعب فى كل مدنه وقراه، برجاله ونسائه وأطفاله، يعبر عن أقوى روح يمكن لإنسان أن يراها أو يتخيلها أو يتصورها. رأيت فى كل أنحاء جمهوريتنا، وفى هذه الزيارة للإقليم السورى فى كل قرية وفى كل مدينة وفى كل محافظة، التصميم الأكيد.. رأيت التصميم والثقة على أن هذا الشعب آلى على نفسه أن يسير قدماً إلى الأمام؛ ليحقق الأهداف التى كافح دائماً فى سبيلها.

وإن هذا الشعب الذى ضحى وبذل الدماء، صمم على أن ينطلق فى ثورته وفى زحفه المقدس بقوة وبعزم.. وقد رأيت القوة ورأيت العزم.. رأيت القوة تنطلق فى كل قرية زرتها، ورأيت العزم يتمثل فى كل فرد رأيته، ورأيت الإيمان يتمثل فى هذا الشعب. وأنا - أيها الإخوة المواطنون - أقول لكم: إن الوحدة التى قامت على أساسها جمهوريتنا، هذه الوحدة هى تعبير عن ثورة.

أيها الإخوة:

كانت هذه الثورة التى انبثقت عنها الوحدة هى تعبير من هذا الشعب القوى، وكانت هذه الثورة التى انبثقت عنها جمهوريتنا منذ عامين، هى تعبير عن روح هذا الشعب. وقد تجولت فى كل أنحاء جمهوريتنا، وتجولت فى كل أنحاء الإقليم الشمالى فى عشرة أيام، وكانت هذه الجولة.

(هتافات متصلة من الجماهير تطالب الرئيس بزيارة أماكن أخرى والرئيس يقول: الدور الجاى... الزيارة الجاية.. الزيارة الجاية).

وكانت هذه الجولةِ جولة تحوطها المشقة والمتاعب؛ لأنها جولة سريعة. فقد كنا نتحرك كل يوم من محافظة إلى محافظة، وكنا نلتقى بجموع هذا الشعب، وكنت أتكلم، وكان الشعب أيضاً يتكلم، كما تتكلمون اليوم فى هذا المكان.. كنت أشعر بالشعب يتكلم، وكنت أشعر - أيها الإخوة - أن هناك مشقة فعلاً، ولكن هذه المشقة وهذا التعب الجسمانى كان يجمعنا جميعاً، يجمع هذا الشعب فى كل بلدة زرتها؛ لأنه كان ينتظر الساعات والساعات؛ ليعبر عن روحه الطيبة. وكنت أشعر أيضاً بالتعب من السفر من مكان إلى مكان، ولكن هذا التعب بالنسبة لى كان أحلى تعب رأيته فى الحياة؛ لأنى حينما كنت ألتقى بهذا الشعب الطيب.. حينما كنت ألتقى بهذا الشعب فى المدن والقرى وفى كل مكان زرته؛ كنت أرى بعينى وأحس بقلبى أن هذه الأمة قد صممت على أن تبعث من جديد، قوية عزيزة، هذه الأمة قد صممت على أن تسير فى زحفها المقدس، لا تنظر إلى

الخلف، بل تنظر إلى الأمام، وتأخذ من دروس الماضى عظة وعبرة، وتأخذ من مآسى الماضى عظة وعبرة.

وكنت أرى بعينى وألمس بروحى، وأنا ألتقى بهذا الشعب فى القرى والمدن - القرى البعيدة المنعزلة والقرى القريبة، والقرى التى توجد بها مياه، والقرى التى لا توجد بها مياه - كنت ألمس من هذا الشعب الأمل.. الأمل الكبير، كنت ألمس فى القرى، التى لا توجد بها مياه أن الشعب فى هذه القرى يؤمن أن هذه الثورة إنما ستحقق له آماله التى عمل من أجلها؛ وستتحقق هذه الآمال بعون الله وبتصميم هذا الشعب.. ستتحقق هذه الآمال التى رفع الشعب أهدافها دائماً. كنت أؤمن وأنا ألتقى بهذا الشعب فى الشرق والغرب والشمال، واليوم هنا فى الجنوب، وأحس بروح هذا الشعب أن هذا الشعب قد وحد نفسه، وأن هذا الشعب حينما ثار وأعلن الوحدة إنما كان يثور على كل آثار الاستعمار، التى تخلفت بين ربوعه، وحينما ثار؛ ليحقق الوحدة ويقيم الجمهورية العربية المتحدة.. كان يؤمن أنه بهذا يقضى على كل الآثار الماضية، وأنه بهذه الثورة العارمة الجارفة فرض فيها إرادته وأعلن مشيئته ووحد الأمة العربية لأول مرة بإرادته.

كان هذا الشعب وهو يفرض هذه الوحدة ينظر للأمام؛ ينظر للأمام بثقة وطمأنينة فى نفسه وفى قوته وفى هذا الشعب. وكنت أرى هذا الشعب فى كل مكان يثق فى نفسه وفى قدرته على العمل، كنت أرى أن هذا الشعب الذى ثار، ويحتفل معى حينما كنت أزوره فى مدنه وقراه بالعيد الثانى للثورة والوحدة، أراه الشعب القوى المصمم على أن يسير فى زحفه المقدس بأن يوحد من نفسه، وبأن يعمل بكل طاقاته على أن يحمى الاستقلال ويحمى الحرية، التى انتزعها بالشهداء والدماء.

كان هذا الشعب، فى كل قرية وفى كل مكان، ينظر بأمل كبير إلى المستقبل؛ المستقبل العزيز الكريم.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نلتقى هنا فى هذه المدينة العزيزة من جمهوريتنا نعلن للعالم أجمع أن هذا الشعب...

(تصفيق وهتافات والرئيس يقول: الزيارة الجاية.. الزيارة الجاية إن شاء الله).

كنت أؤمن - أيها الإخوة - وأنا أرى هذا الشعب المكافح.. هذا الشعب الصابر.. هذا الشعب المؤمن.. أن الاستقلال الذى حصلتم عليه بالدماء والأرواح، سنحافظ عليه جميعاً بالدماء والأرواح، وأن الوحدة، التى أقمناها بإرادتنا ومشيئتنا، هذه الوحدة التى أقامها الشعب بإرادته ومشيئته سنحافظ عليها بالدماء والأرواح؛ لأن الوحدة لكل فرد منا هى طريق الاستقلال وطريق القوة وطريق الحياة، وقد رأيت الشعب فى كل مكان، وهو يؤمن بأن لابد من أن نسير فى طريق القوة وطريق الحياة.. إن هذا الشعب، الذى أعلن الثورة وصمم على أن تكون إرادته مستقلة، وصمم على أن يتبع سياسة مستقلة، وصمم على أن يخرج من مناطق النفوذ، فاستقل وخرج من مناطق النفوذ، وكافح وقاتل ليبقى الدول الطامعة فينا خارج حدودنا، وكان كل فرد، من أبناء هذه الأمة، يعتقد أن روحه ودمه فداء لاستقلال هذا الوطن، وفداء لحرية هذا الوطن.

وحينما وجدنا الدول الكبرى، تحاول أن تتآمر علينا تحت شعارات زائفة.. انبرى هذا الشعب كله، وأعلن أنه لا يعترف بما تقوله هذه الدول؛ لأن الدول الاستعمارية التى سيطرت علينا فى الماضى، والتى سفكت دماء أبناء هذه الأمة لا يمكن أن تكون إرادتها خالصة، ولا يمكن أن تكون نواياها طيبة بالنسبة لنا، بل إن الوضع الطبيعى أن تكون متربصة بنا؛ تنتظر الفرصة لتنقض علينا.

وحينما أعلن التصريح الثلاثى فى عام ١٩٥٠ - أعلنته أمريكا وبريطانيا وفرنسا - شعر هذا الشعب الواعى أن هذا التصريح لا يمكن بأى حال من الأحوال أن ينسجم مع مصالحه؛ لأننا قاسينا من استعمار فرنسا، وقاسينا من استعمار بريطانيا، ولم تخرج فرنسا أو تخرج بريطانيا من بلادنا إلا بالحديد

والنار، وإلا بدماء الشهداء وأرواح الشهداء. شعرنا جميعاً - أيها الإخوة - أن هذا التصريح، الذى أعلنته أمريكا وأعلنته بريطانيا وفرنسا فى سنة ٥٠ لايستهدف إلا مصلحة إسرائيل، وأعلنا.. وأعلنت أنا فى مصر فى عام ٥٥ أننا لا نعترف أبداً بهذا التصريح الثلاثى؛ لأننا لا نطمئن ولا نأمن لنوايا الدول الاستعمارية.

فماذا كانت النتيجة أيها الإخوة؟ إن الدول التى جعلت من نفسها وَصِيَّةً على هذه المنطقة، وجعلت من نفسها الحارسة على الأوضاع فى هذه المنطقة، وأعلنت فى تصريحها الثلاثى فى عام ٥٠ أنها تضمن الحدود فى هذه المنطقة، وستتدخل بقوة السلاح للمحافظة عليها، قامت فى سنة ١٩٥٦، لا لتضع قولها موضع التنفيذ، ولم نكن نؤمن بأى حال من الأحوال أيها الإخوة أن هذه الدول ستضع قولها موضع التنفيذ؛ لأن الاستعمار لا يتفق مع الشرف، ولا يتفق مع المحافظة على الكلمة؛ فالاستعمار - أيها الإخوة - يستهدف حرية الشعوب، ويمتص حرية الشعوب، ويمتص دماء الشعوب.

ماذا حدث فى عام ٥٦؟ قامت بريطانيا وفرنسا التى أعلنت فى سنة ٥٠ أنها ستحافظ على الأوضاع فى هذه المنطقة، وستتدخل ضد المعتدى؛ قامت - كما قال "أنتونى إيدن" فى مذكراته - بتحريض إسرائيل فى أن تعتدى على مصر، وقال "إيدن" فى مذكراته: إنه كان يهدف من هذا العدوان أن يقضى على القومية العربية والوحدة العربية، وأن يقضى على القوة العربية المسلحة النامية، وأن يفرض الصلح على العرب، وأن يحقق لإسرائيل أهدافها فى أن تغتصب حقوق شعب فلسطين.

هذا ما قاله "إيدن" فى مذكراته، وهذا ما كنا ننتظره من "إيدن"؛ لأن "إيدن" فى هذا الوقت رغم التصريح الثلاثى، الذى أعلن فى سنة ٥٠، إنما كان يمثل روح الاستعمار.. الاستعمار الذى يغتال الشعوب، ويمتص دماء الشعوب.

وقال "إيدن" فى مذكراته: إنه حَرَّضَ إسرائيل على أن تعتدى علينا، ثم بعد هذا ماذا حدث أيها الإخوة؟ أعلنت بريطانيا وأعلن "أنتونى إيدن" فى مجلس العموم أنه سيفرق بين القوى المتقاتلة، فهل فرق بين القوى المتحاربة أو القوى المتقاتلة؟ إنه لم يفرق بينها أبداً؛ لأن الشرف انعدم بالنسبة لهؤلاء الناس، ولأن الكلمة التى أعلنوها لم تكن تعبر بأى حال من الأحوال عن نواياهم، ولكنها كانت تبين ما يدبرونه لنا. وقال "إيدن": إنه سيفصل بين الجيش المصرى والجيش الإسرائيلى، وبدأ العمل. كان عمل بريطانيا وفرنسا - التى أعلنت فى التصريح الثلاثى فى سنة ٥٠ أنها ستقف ضد العدوان - كان عملها أنها شاركت إسرائيل فى عدوانها، ومدتها بقوات مسلحة، وكان عمل هذه الدول، التى أرادت أن تجعل من نفسها وصية علينا، أن مهدت السبيل لإسرائيل بأن قذفت المدن المصرية والقوات المسلحة المصرية بالقنابل والغارات الجوية، بل كان عملها الذى لايتفق مع الشرف بأى حال من الأحوال، ولا يتفق مع العدالة والكرامة الإنسانية أن شنت العدوان المسلح على مصر.

هذا - أيها الإخوة - هو التصريح الثلاثى كما رأيناه، وهذا - أيها الإخوة - هو البيان الثلاثى الاستعمارى كما جربناه.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أسمع من بريطانيا أصواتاً ترد على ماقلته بالأمس بأننا لن نعترف بهذا التصريح الثلاثى، أن الدول الثلاث تشاورت وصممت على أن تستمر فى سياستها التى أعلنها التصريح الثلاثى. وأنا أقول - باسم الشعب العربى - هنا فى هذا المكان للعالم أجمع، لهذه الدول.. لهذه الدول، أقول لهذه الدول الاستعمارية، وأقول لها باسم الشعب العربى: إننا لانقبل هذه الوصاية، ولا نقبل هذا التدخل، ولا نطمئن لهذا القول، فلا يمكن لشعب أن يطمئن لقول مجرمى الحرب الذين اعتدوا عليه، وقتلوا أبناءه، وسفكوا دماءه. وإننا لن نقبل بأى حال من الأحوال هذا التدخل فى شئوننا، وهذه الوصاية علينا؛ لأننا وقعنا على ميثاق الأمم المتحدة، والأمم المتحدة هى التنظيم الوحيد الذى يستطيع أن ينظم شئون هذا العالم، ولكن الدول التى تدعى لنفسها الحق، وهى

فى نفس الوقت تبين لنا العدوان، نقول لها: إن هذا الشعب سينبرى كله برجاله ونسائه وأطفاله؛ ليحطم أى عدوان، ويكسر رجل أى فرد.

أيها الإخوة:

أى فرد من هؤلاء الذين اعتدوا علينا فى الماضى، أو أى دولة من هذه الدول الاستعمارية تسول لها نفسها - تحت اسم التصريح الثلاثى - أن تعتدى علينا، فإننا سنذيقها الذل والعار. وفى نفس الوقت أعلن أيضاً لهذه الدول الاستعمارية، التى اعتدت علينا تحت اسم التصريح الثلاثى فى الماضى، أن أى عدوان أو أى تفكير فى العدوان، أو أى تصميم على فرض الوصاية أو التدخل فى شئوننا؛ سينتج عنه تحطيم لكل مصالحهم فى هذه المنطقة العربية.

وإن الشعب العربى الذى آمن بحقه فى الحرية والحياة.. والشعب العربى فى كل مكان عربى، وفى كل بلد عربى؛ يعرف أن فى يده القوة، وأنه يستطيع أن يذلهم، وحينما توقف البترول عنهم.. حينما قامت معركة القنال، توقفت كل مصانعهم، وتوقفت جيوشهم، وتوقفت عرباتهم.

أيها الإخوة:

لقد انتهى العهد الذى كانت فيه الدول الاستعمارية تستطيع أن تتكلم وتتبجح.. إنها تستطيع أن تتكلم وتتبجح فى لندن أو فى باريس، ولكن بالنسبة لنا لن نعير هذا الكلام التفاتاً؛ لأننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نطمئن إلى هؤلاء الذين اعتدوا علينا، وقالوا إنهم بهذا يفرقون بين العدوان.

هذا هو سبيلنا، وتلك هى سياستنا وطريقنا، وسنسير - أيها الإخوة - فى هذا الطريق فى زحفنا المقدس، وقد وحدنا الصفوف كما رأيتها فى كل أنحاء الجمهورية.. سنسير ونحن نعمل لنبنى جمهوريتنا، ونطورها، ونقيم فيها المجتمع الذى نريد، نقيم المجتمع الذى يريده كل فرد؛ سنعمل لنبحث عن المياه ونقيم المياه فى القرى التى لا توجد فيها المياه، وسنعمل لنبنى المصانع ونقيم

المصانع، وسنعمل فى المشاريع الكبرى؛ مشاريع المواصلات، ومشاريع الرى، وأنتم الجنود فى هذا العمل. وفى نفس الوقت - أيها الإخوة - سنحمل السلاح.. سنحمل السلاح باليد الأخرى لندافع عن وطننا، وندافع عن قوميتنا، وندافع عن عروبتنا. هذا هو سبيلنا، وتلك هى سياستنا، وقد أخذنا من الماضى عظة وعبرة، وأمة أنتم شعبها، وشعب أنتم رجاله ونساؤه وأطفاله.. لابد أن ينتصر، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٢/٢٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاتحاد القومى بدمشق

■ أيها الإخوة المواطنون:

لا أستطيع أن أعبر عما كانت تختلج به نفسى، حينما التقيت بجموعكم اليوم، وكنت فى زيارتى لمدينتكم العزيزة إنما أنهى زيارة جميع محافظات الإقليم الشمالى، وقد كانت هذه الزيارة تعبر عن طبيعة الشعب العربى فى جمهوريتنا؛ فهنا اليوم مثلاً حينما كنت أتكلم إليكم فى هذا الصباح، وأنظر إلى وجوه هذا الشعب العربى الطيب، وأرى الأمل يفتعل فى نفوس الجموع التى كانت تحتشد فى هذا الميدان؛ جموع من المدينة وجموع من القرى، وكنت أرى القوة والعزم تنبعث فى الشعارات والهتافات التى كانت تنطلق، كنت أرى كل هذا وأنا هنا فى مدينتكم فكان لابد لى أن أتذكر.. أتذكر هذه المنطقة وأثرها على تاريخنا. ففى هذه المنطقة، التى نتواجد فيها فى محافظتكم؛ محافظة الفرات.. هنا كانت المعارك الحاسمة فى التاريخ العربى.. معركة حطين، وقبل حطين معركة اليرموك، وبعد ذلك معركة عين جالوت، وفى كل معركة من هذه المعارك، استطاع الشعب العربى أن ينتصر على كل القوى التى تألبت ضده، واستطاع أن يحمى القومية العربية ويحمى وحدته بل ويحمى وجوده.. ففى معركة حطين استطاع العرب أن يحموا وجودهم، وأن يحموا بقاءهم وأن يحافظوا على قوميتهم؛ لأن ملوك أوروبا فى هذا الوقت كانوا قد تحالفوا عليهم، وأرسلوا الجيوش ليقضوا على

قوميتهم، ولكن استطاع العرب بالإيمان والعزم والتصميم أن ينتصروا، وكان نصرهم فى هذه المنطقة، التى أتكلم إليكم فيها اليوم.

وتذكرت هذا صباح اليوم، وأنا أعرف أنكم هنا على الحدود قرب إسرائيل، التى اغتصبت الأرض العربية الغالية علينا، والتى بيتت وهى تغتصب هذه الأرض أن تمحى قوتنا، وأن تمحى قوميتنا، وتعتمد فى ذلك على قوى الاستعمار، وكنت أرى فى هذه الوجوه القوية المؤمنة.. أرى فيها وجوه الأجداد الذين انتصروا فى المعارك السابقة فى هذه المنطقة.

كنت أرى المصرى والسورى أو أرى العربى فى هذه المنطقة وأتذكر حطين وعين جالوت؛ ففى حطين اشترك الجيش المصرى مع الجيش السورى كجيش عربى واحد، وفى عين جالوت اشترك أيضاً الجيش السورى مع الجيش المصرى كجيش عربى موحد، ولم تمر مرة يلتقى فيها هذا الجيش العربى الموحد إلا وكان النصر حليف العرب. واليوم وأنا كنت أقف هنا فى جموعكم ومدينتكم، وأرى فعلاً الجيش المصرى والسورى قد توحد مرة أخرى؛ بل أرى مصر وسوريا قد توحدت وأقامت جمهورية عربية متحدة. كنت أشعر أن هذا بشير النصر؛ لأن الله العلى الكبير إذا أراد لنا النصر فإنما يوحد بين القلوب؛ لأن وحدة القلوب هى أول بشائر النصر وخطواته.. فقد وحد الله قلوبنا هنا فى وطننا وفى جمهوريتنا، وحد قلوبنا فى مصر ووحد القلوب فى سوريا، ثم وحدنا جميعاً على أساس من المحبة والإخاء، على أساس من الحفاظ على قوميتنا وعلى عروبتنا.. كنت أرى هذه الوجوه اليوم وأرى النصر على طريقنا.. أرى النصر الذى تحقق فى الماضى.. أراه يتحقق فى الحاضر، ويتحقق فى المستقبل بإذن الله.

فقد رأيت - أيها الإخوة - فى زيارتى لمختلف أنحاء جمهوريتنا الروح الجديدة التى تنبعث من نفس كل فرد من أبناء هذه الجمهورية، والروح القوية التى تشمل كل أبناء الجمهورية، ورأيت أيضاً الأمل فى الحياة الحرة الكريمة، وفعلاً إن الحياة الحرة الكريمة هى أمل كل فرد منا، وهى التى نعمل من أجلها

جميعاً ليل نهار، سواء كنا فى الحكومة أو خارج الحكومة.. سواء كُنَّا وزراء أو عمال فى الحقل، كل منا يعمل من أجل الحياة الحرة الكريمة لهذه الجمهورية.. بجميع أبنائها.

كل منا يعمل من أجل تحقيق هذا الهدف الكبير ووضعه موضع التنفيذ، وأنا لمست فى هذه الزيارة لمختلف أنحاء الإقليم الشمالى، كما لمست فى زياراتى أيضاً قبل ذلك فى الإقليم الجنوبى.. أن طريق العمل طريق واسع، وأننا نستطيع أن نعمل لنحقق الكثير، ولكن علينا لنحقق ذلك أن نوحد بين قلوبنا ونوحد من أنفسنا، ونقضى على كل أنواع الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، ثم نحدد الأهداف؛ من أجل أن ننطلق إليها، ولكى نضعها موضع التنفيذ.

واليوم هنا فى هذه الزيارة القصيرة معكم، وفى هذا اللقاء القصير، استطعت أن ألمس أول تكوين سياسى، وأول بناء سياسى يقضى على الحزبية والبغضاء، ويقضى على ما أراده الاستعمار لنا من تفرق، هذا هو الاتحاد القومى.. الاتحاد القومى الذى يجمع كل أبناء الجمهورية. وكل فرد من أبناء الجمهورية هو عضو فى الاتحاد القومى، وما لجان الاتحاد القومى إلا اللجان التى انبثقت من مشيئة هذا الشعب، وستسير هذه اللجان فى عملها ثم تقوم بهذا العمل، وقد تخطىء هذه اللجان وقد تصيب، وعلينا جميعاً أن ندعمها حتى يكون الصواب هو الأغلب؛ فهذا واجب على كل فرد منا. وإنما الاتحاد القومى لن يكون ملك لجنة من اللجان أو فرد من الأفراد، ولكنه سيبقى دائماً ملكاً لكم ولأبنائكم، ويحميكم من الفرقة، ويحميكم من الانتهازية والاستبداد السياسى، والاحتكار السياسى والاستغلال السياسى.

وإذا سار الاتحاد القومى على هذه الأسس السليمة.. فإنه سيكون العامل الأول، الذى يؤمن ثورتنا التى قمنا بها من أجل الوحدة، ومن أجل القوة، ومن أجل الحياة؛ الثورة الاجتماعية والثورة السياسية؛ فبالاتحاد القومى الذى يسير على غير هواه، والذى يجمع كل الأفراد وكل أبناء الوطن؛ نستطيع فعلاً أن نؤمن الحياة السياسية، ولا نُمَكِّنُ أى دولة أجنبية من أن تقسمنا، أو تجعل من بين أفراد

أمتنا لها العملاء، وفى نفس الوقت نستطيع أن نبنى البناء الاجتماعى، وهو الذى يحقق لنا بالإضافة إلى الديمقراطية السياسية، والحرية السياسية.. الحياة الحـــرة الكريمة التى نتمناها.

وقد قضينا على كل آثار الماضى التى تفرق بين أبناء الأمة لنوحد الأمـــة، وقد لمست فى زيارتى لهذه الجمهورية الوحدة الشاملة التامة التى تجمع بين أبناء الأمة جميعاً.. الوحدة فى الفكر والوحدة فى الهدف؛ كما رأيت أيضاً الوحدة فى المشاعر والوحدة فى الاندفاع، والوحدة فى التصميم على رفع رايـــة القوميـــة العربية والوحدة العربية. كما رأيت أيضاً أن هذه الأمة وهذا الشعب قـــد اتحـــد على هدف واحد؛ هو أن يعمل ويبنى ويسير فى طريق البناء، وكما قلـــت قـــد تخلصنا من الإقطاع، وكل أنواع السيطرة التى ألمت بنا فى الماضـــى، والتـــى قاسينا منها، وعلينا حتى نحقق المجتمع الذى نريد - المجتمع الحـــر الكـــريم - علينا أن نبنى هذا الوطن بسواعدنا.

وقد تجولت اليوم فى هذه المحافظة؛ لأرى المشاريع التى قررت، والمشاريع التى بدأ العمل فيها، والمشاريع التى طالبتمونى بها، حينما زرت محافظتكم بعد أن قامت الوحدة بأيام، وكنت فى هذا الوقت أزور جبهة القتال، ولمست فى هذه الزيارة ما تقاسيه هذه المحافظة، وكنت فى هذا ألمس ما يشعر به كل فرد منكم، وكان الوزراء أيضاً يشعرون بما كنتم تشعرون به، وانعقدت إرادتهم علـــى أن يعملوا بعزم وتصميم وبسرعة؛ ليحققوا كل ما يمكن لنا أن نحققه لنطـــور هـــذه المنطقة، ولنعوض ما فات فى السنين الغابرة.

إن علينا أن نهزم الاستعمار، وعلينا أيضاً أن نقوى من أنفسنا ونطور مـــن بلدنا لنهزم الاستعمار مرة أخرى، إذا أراد أن يعتدى علينا، فهزيمة الاســـتعمار تتحقق بقوتكم وبقوة هذا الشعب. ونحن فى هذه الجمهورية لا نعتمد إلا على الله، وعلى هذا الشعب الطيب، الذى صمم على أن يسير ويثابر لتحقيق أهدافه، بعد أن رأيت هذه المشروعات وقد سار العمل فيها. وأرجو فى زيارتى القادمة أن أرى المزيد من المشروعات.. رأيت اليوم مشروع لمياه الشرب ومشروعات الرى أو

السقى، التى ستنتهى فى أخر هذا العام أو فى العام القادم، أرجو فى زيارتى القادمة أن أرى هذه المحافظة، وقد تحولت أرضها وزرعت الأشجار.

لقد رأيت فى زيارتى أن الأرض خالية من الشجر، وقد علمت أن الشيوع يؤثر عليكم فى هذه الناحية، وحينما توجهت إلى العين.. إلى هذه البحيرة وإلى المشتل الزراعى اليوم، رأيت الأشجار الباسقة التى تمثل الجنة التى نريد أن تعم كل بلدنا. فعليكم بالاتحاد القومى، وبالمحبة وبالاتفاق أن تحلوا هذه المشاكل، وأن تزرعوا هذه الأرض. ستكون هناك مشاريع للرى.. ستكون هناك مياه للرى أو للسقى، ولكن عليكم أن تزرعوا هذه الأرض؛ لأنكم إذا زدتم فى عملكم فيها يمكن لكم أن تحولوا هذه المنطقة إلى جنة، كما رأيت بعض أجزاء منها اليوم فى زيارتى التى زرت فيها المناطق الموجودة حول العيون ومنابع المياه. وهذا واجب رئيسى عليكم، فلن تستطيع الحكومة أن تعمل هذا العمل؛ لأن الأرض ملك لكم.. علينا أن نوفر لكم مشاريع الرى، وعليكم أن تزرعوا هذه الأرض، وتحولوها إلى جنة فيها الأشجار وفيها كل ما تشتهون.

فأرجو فى زيارتى القادمة - إن شاء الله - أن أرى هذه المنطقة وقد تطورت، ستقوم الحكومة بواجبها - بل قامت الحكومة وبدأت فعلاً بهذا الواجب - وعليكم أيضاً أن تنظموا وتخططوا، وعلى لجان الاتحاد القومى أن تنظم وأن تخطط فى الميدان السياسى والاقتصادى والاجتماعى والصناعى والزراعى؛ لأن الحكومة لن تستطيع أن تلم بكل مطالبكم أو بكل الفرص الممكنة للتطور فى محافظتكم؛ فعليكم أن تقترحوا لأنكم أنتم الذين تعيشون فى هذه المنطقة، وتعرفون العمل السهل والعمل الذى يمكن أن يحقق بسرعة، فعليكم أن تقترحوا هذا، وعليكم فى نفس الوقت أن تقوموا كلجان للاتحاد القومى بتنفيذ الأعمال الأخرى التى يمكن لكم أن تنفذوها. بهذه الوسيلة نستطيع أن نبنى وطننا ونبنى جمهوريتنا، ونعوض ما فات ونقضى على الفقر الذى قاست منه هذه المنطقة زمناً طويلاً.

ولن نستطيع أن نحقق المجتمع الذى نريد.. المجتمع المبنى على العزة والكرامة.. المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، إلا إذا عملنا العمل المتواصل فى جميع الميادين، فاعملوا فى كل ميدان فى محافظتكم، ولا نعتمد على أن نقول إن هذه المحافظة كانت فقيرة أو هى فقيرة.. وأنا أرى أن هناك إمكانيات كبرى ستعمل الحكومة بكل طاقتها على أن تستثمرها، وعلينا أن نحول هذه المنطقة الفقيرة؛ لتكون منطقة، يشعر فيها المواطن بالعيش الحر الكريم.

وهذا هو طريقنا فى زحفنا المقدس؛ نبنى استقلالنا ونحمى هذا الاستقلال، ونرفع راية القومية العربية والوحدة العربية، ثم نعمل من أجل القوة ومن أجل الحياة، ولكى نصل إلى القوة علينا أن نطور بلدنا بكل طاقة لنا، وعلينا أن نحول هذا البلد إلى وطن ترفرف عليه الرفاهية، وإلى مجتمع يشعر كل فرد فيه بالعزة والكرامة والمساواة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٣/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد غزة الذى جاء للإقليم الشمالى للتهنئة بعيد الوحدة

■ أريد أن أعبر عن سعادتى بالالتقاء بكم مرة أخرى هنا فى دمشق.. هذه المجموعة التى تمثل الشعب العربى الفلسطينى المكافح، وهذا اللقاء فى دمشق يدعو إلى التفاؤل؛ لأن دمشق كانت دائماً المكافحة فى سبيل العروبة بأجمعها.

وأنتهز هذه المناسبة لأقول: إن قضية فلسطين ليست قضيتكم وحدكم، ولكنها قضيتنا جميعاً، وهذا القول لا يصدر عَنِّى، ولكنه تعبير عن إرادة الشعب العربى كما لمستها فى كل قرية وفى كل مدينة.. فقد لمست فى الشعب العربى الإصرار على الحفاظ على حق شعب فلسطين فى أرضه وفى بلده، ولم يكن ما قلته فى كلمات متعددة إلا التعبير الذى أحسست به من شعب الجمهورية العربية المتحدة. وأنتم تشعرون أن شعب الجمهورية العربية المتحدة لم يبخل بالدم ولا بالشهداء ولا بالأموال فى سبيل هذه القضية؛ لأنه يعتبر أن هذه القضية هى قضيته، وأن فى هذه القضية سلامة العرب أجمعين.

وإن الصهيونية لن تكن بأى حال من الأحوال لتكتفى بما حققت، ولكنها تستهدف إبادة القومية العربية كلها، واليوم نحن فى حال أحسن مما كنا فيه عام ٤٨ و٤٩ و٥٠، وأنا أعتقد أن كل يوم فى المستقبل فى صالحنا، فبعون الله وبوحدة هذا الشعب وبوحدة إرادته، سنستطيع أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ.

وإذا كانت الدول الكبرى تتجاهل حقوق شعب فلسطين أو تتجاهل حقوق العرب فى فلسطين.. فإننا لا يمكن أن نتجاهل هذه الحقوق.

ثم واجبكم فهو وحدة الصف؛ وأرى هذا فى الاتحاد القومى، فقد قاست فلسطين فى الماضى من الخلاف، وليست مأساة ٤٨ إلا نتيجة لما حدث فى ٤٨ وما حدث قبل ٤٨. واليوم أرى الشعب العربى الفلسطينى، وهو يتسلح بالوعى ويأخذ من أخطاء الماضى الدروس لنستفيد بها فى الحاضر والمستقبل. والدرس الأساسى لنا لنحقق أهدافنا هو الوحدة، أن نتحد، وليس هناك سبيل للخلاف.. لا خلاف على المناصب ولا خلاف على أى شىء؛ لأن هناك قضية أساسية، قضية رئيسية.. قضية تمس شرف كل عربى قائمة، يجب أن نحقق هذه الأهداف ويجب أن نعمل بكل طاقاتنا على أن نعيد حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين، وهذا يستدعى الوحدة الكاملة من أبناء شعب فلسطين ومن أبناء الأمة العربية جمعاء؛ لأن الصهيونية والاستعمار وأعداء العرب، استخدموا التفرقة واستخدموا الكراهية من أجل تثبيت وحدة الصف العربى، فبوحدة الصف العربى سنستطيع - إن شاء الله وبعون الله - أن نحقق الهدف العربى الكبير الذى نسمعه فى كل مكان؛ وهو حقوق شعب فلسطين وعودتها إلى شعب فلسطين، وهو التضامن الكامل بين أبناء الشعب العربى؛ من أجل القضية الأولى التى ينادى بها الشعب العربى وهى قضية فلسطين، والله يوفقكم، ويوفق الأمة العربية.

٤/ ٣/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاتحاد القومى فى دمشق

■ **أيها الإخوة:**

هذا الاجتماع يمثل الاتحاد القومى فى جميع أنحاء الإقليم السورى، وهذا الاجتماع هو نهاية اجتماعات عقدت مع الاتحاد القومى فى جميع أنحاء الإقليم السورى، وكان الاتحاد فى هذه الاجتماعات يجمع كل أبناء الوطن.. لم يقتصر الاجتماع على اللجان ولكنه ضم النقابات والجمعيات.. هذا الاجتماع هو خاتمة اجتماعات رأينا فيها الكثير، وقد كنت أشعر دائماً منذ أجمع هذا الشعب إرادته على الوحدة، ثم صمم على أن يضع هذه الوحدة موضع التنفيذ.. كنت أشعر أن الثورة العربية تنطلق من عقالها، وحينما رأيت الجيش والشعب هنا فى سوريا وهناك فى مصر فى أوائل عام ٥٨ صمم على أن يضع الوحدة العربية فوراً موضع التنفيذ، كنت أشعر من كل قلبى أننا نسير فى ثورة عربية تحقق للأمة العربية كل الأهداف التى كافحت من أجلها.. وكل الأهداف التى سعت فى سبيلها.. وكل الأهداف التى بذلت من أجلها الدماء والأرواح.

وحينما وقف الرئيس شكرى القوتلى فى القاهرة؛ ليعلن باسم هذا الشعب - الشعب السورى والشعب المصرى أيضاً - الوحدة العربية وقيام الجمهورية العربية المتحدة، ويعلن وهو رئيس للجمهورية السورية أنه يسلم الأمانة ليكون مواطناً بين ربوع هذا الوطن.. آمنت أنها الثورة الكبرى، الثورة العظمى التى

صمم الشعب العربى على أن يسير فيها؛ حتى يحقق كل الأهداف النبيلة.. آمنت بالثورة.. آمنت بهذا الشعب الثائر الذى استطاع لأول مرة فى التاريخ أن يضع الوحدة وينفذها، لا بقوة السلاح ولا بسفك الدماء ولا بالغزو، ولكن بالإيمان والتصميم.. استطاع هذا الشعب أن يقيم الثورة بالإيمان والتصميم.

وفى هذه الأيام تذكرت بحثاً كتب فى إحدى صحف إسرائيل عن سوريا ومصر، وقد كتب هذا البحث فى عام ٥٦، وكان يبحث موقف الدول العربية بالنسبة لإسرائيل، فقال كاتب البحث الإسرائيلى: إن الخطر ينبعث علينا من سوريا؛ لأن سوريا فيها المقومات الكبرى للتطور الاجتماعى السريع، ثم ضرب المثل على هذا وقال: فى سنة ١٢٠٠ كان هناك الاحتلال الصليبى - احتلال ملوك أوروبا لفلسطين - ولكن وقع خطأ كبير؛ إذ إن القوات المحتلة لم تحتل العقبة وبهذا ترك المجال لكى تتحد سوريا مع مصر وتحرر الأرض العربية، والآن وقد استطعنا أن نحتل العقبة ونفصل سوريا عن مصر، فلا مجال مطلقاً لأن تتحد سوريا مع مصر.

وقال الكاتب الإسرائيلى: إن قيام إسرائيل بهذا الوضع، لن يمكن التقاء القوى فى مصر مع القوى فى سوريا، ولن يمكن القوة العربية من أن تجتمع لتتغلب علينا كما اجتمعت فى عام ١٢٠٠ وتغلبت على العدوان الأوروبى وعلى جميع ملوك أوروبا.

ولكن هذا الشعب الذى صمم على أن يثور وصمم على أن يضع هذه الثورة موضع التنفيذ، استطاع رغم هذه الفوارق، التى وضعت بيننا بين ربوع الوطن العربى.. استطاع أن يقيم هذه الوحدة رغم قيام إسرائيل، التى فرقت بين مصر وسوريا، ورغم احتلال العقبة، التى اعتقدت إسرائيل أنها بذلك ستفصل إلى الأبد بين مصر وسوريا، وأنها بذلك لن تمكن التاريخ من أن يعود مرة أخرى.

رغم هذا، استطاعت إرادة هذا الشعب القوى المؤمن الواعى أن تضع هذه الوحدة موضع التنفيذ، فآمنت من كل قلبى إنها ثورة.. ثورة لها أهداف كبار،

إنها ثورة تفتعل فى كل فرد من أبناء الأمة العربية، وضعها الشعب العربى فى سوريا ومصر موضع التنفيذ بقيام الجمهورية العربية المتحدة.

وكانت هذه الزيارة - أيها الإخوة - فرصة لى وللعالم أجمع؛ ليرى هذه الثورة وهى تنطلق فى كل قرية وفى كل مدينة من قرى ومدن الجمهورية العربية المتحدة، ففى كل بلد زرته وفى كل قرية زرتها، وفى كل لقاء لى مع هذا الشعب الذى صمم ووضع إرادته موضع التنفيذ.. آمنت من كل قلبى أن هناك ثورة آمن بها هذا الشعب وصمم على أن يسير فيها ليحقق الأهداف الكبرى. وكنت أخرج من كل قرية ومن كل مدينة وأقول لنفسى: الحمد لله لقد انتصرنا.. لقد انتصر هذا الشعب.. انتصر بوعيه على جميع القوى التى تآلبت عليه.. انتصر بإيمانه.. بثورته وبإيمانه بوحدته.. انتصر على القوى الكبرى التى جندت ضدنا كل ما يمكن لها أن تجنده. وكانت هذه القوى الكبرى تحاربنا من زمن بعيد قبل الوحدة وبعد الوحدة؛ فقبل الوحدة كانت الحرب تنطلق حتى تصيب القومية العربية فى عقالها وفى صميمها وفى قلبها، وكانت هذه الأعمال العدوانية تنطلق إلى دمشق وإلى القاهرة، وكان الشعب المؤمن المصمم يقف بالمرصاد لكل هذا ثم ينتصر، وكان الشعب المصمم يحمى القومية العربية والوحدة العربية بدمائه، بل كانت هذه الاعتداءات تجعل الشعب أشد تصميماً وإيماناً على أن يسير فى ثورته؛ ليقيم الوحدة العربية، ويضعها موضع التنفيذ، ويرفع راية القومية العربية.

وقبل الوحدة التى قامت فى سنة ٥٨ وقبل قيام الجمهورية العربية المتحدة افتعل الاستعمار وأعداء الأمة العربية كل الأساليب التى تمكنهم من أن يقضوا على وحدة هذا الشعب وتصميمه، ثم افتعلوا كل الأساليب التى تمكنهم من أن يضعوا هذا الشعب داخل مناطق النفوذ، ثم افتعلوا كل الأساليب التى تمكنهم من أن يضربوا فكرة القومية العربية والوحدة العربية ضربة نافذة تصيبها إلى حين وإلى أمد طويل. ولكن الشعب الواعى القوى، الذى صمم على أن يضع هذه الأهداف موضع التنفيذ، سار فى طريقه يتحدى الدول الكبرى والدول العظمى..

سار فى طريقه وهو مؤمن بأنه على استعداد أن يضحى بروحه وأن يضحى بدمه، وأن يضحى بالغالى، قبل أن يضحى بالرخيص فى سبيل القومية العربية والوحدة العربية؛ لأن هذا الشعب كان يؤمن أن الوحدة هى طريق القوة وهى طريق الحياة.

ولم يتمكن الاستعمار بكل مؤامراته وبكل أساليبه وبكل قواه - بل بكل حشوده وبكل تهديداته - من أن يفت فى عضد هذه الأمة؛ الأمة العربية التى صممت على أن تبعث القومية العربية، وتبعث الوحدة العربية. وانتصرت الأمة العربية.. انتصرت الأمة العربية على أعدائها.. انتصرنا هنا فى سوريا؛ لأن سوريا جميعاً تصدت بجميع رجالها ونسائها وأطفالها لتقف ضد محاولات الاستعمار لإدخالها فى مناطق النفوذ، ثم وقفت مصر لتتبع نفس هذه السياسة. وكان هناك ترابط وتجاوب بين الشعب العربى فى مصر وبين الشعب العربى فى سوريا، وكان هناك امتزاج فى الروح والدم، وامتزاج فى الأهداف بين الشعب العربى فى سوريا والشعب العربى فى مصر، وكان هناك تصميم على أن تقوم الوحدة العربية؛ لأنها تقوية للأمة العربية؛ ولأنها فى ضمير كل فرد من أبناء الأمة العربية.. ولأنها تعبير عن كفاح الأمة العربية على مدى السنين والأجيال.

وسارت هذه الثورة.. سارت فى طريقها لتنتصر على محاولات الدول الكبرى وكانت الدول الكبرى التى تريد أن تضرب فكرة القومية العربية، كان الاستعمار وأعوان الاستعمار لا يجد هدفاً ماديًّا يضربه، إلا أن يتغلب على دمشق ويتغلب على القاهرة، حتى كان عام ٥٦، ولم يكن العدوان الذى دبر على مصر يستهدف مصر وحدها، ولكن هذا العدوان كان أيضاً يستهدف سوريا، كانت هناك مؤامرات من الاستعمار وأعوان الاستعمار ومن إسرائيل والصهيونية للقضاء على دمشق والقضاء على القاهرة.. فماذا كانت النتيجة؟

استطاع هذا الشعب المكافح المؤمن أن ينتصر على الدول الكبرى، واستطاع أن يفرض وجوده، واستطاع أن يفرض إرادته، واستطاع أن يحمى

فكرة القومية العربية والوحدة العربية.. بذل فى سبيل ذلك الدماء والأرواح، بل وقفت الأمة العربية جميعاً فى جميع أنحاء الوطن العربى.. وقفت ضد مؤامرات الاستعمار وضد عدوان الاستعمار، وكان العدوان الثلاثى على مصر، وكانت الهزيمة المنكرة، وكانت القناعة للاستعمار ولأعوانه أن القومية العربية أقوى من أساطيل الدول الكبرى، وأن الشعب العربى أقوى من طائرات الدول الكبرى، وأن الفكرة التى آمنت بها الأمة العربية أقوى من كل الوسائل المادية، التى استخدمت لقتلها أو لإنهائها.

وانتصر الشعب العربى وكانت النتيجة - أيها الإخوة - بعد هذا اللقاء العميق؛ لقاء الأرواح والقلوب والنفوس، وبعد هذا الكفاح المشترك أن يسير الشعب فى طريقه؛ ليحقق ثورته ويضعها موضع التنفيذ، فكانت هذه الوحدة، وكانت الجمهورية العربية المتحدة أول نتيجة مادية وضعها هذا الشعب بكفاحه وإيمانه وتصميمه موضع التنفيذ ضد رغبات الدول الكبرى، وضد رغبات الاستعمار وأعوان الاستعمار. وكانت هذه الخطوة أول حركة يقوم بها العرب تعلن التمرد على ما خططه الاستعمار فى بلدنا بعد عام ١٧، وكانت هذه الثورة فى معناها أقوى مما كانت فى وجودها؛ لأنها كانت المثل الواضح والمثل الكبير للأمة العربية جمعاء أن السبيل ممهد للانتفاض على الاستعمار وأعوان الاستعمار، وأن السبيل ممهد لأن يكون شعارنا شعار العزة والكرامة، وأن أيام الاستعمار وأعوان الاستعمار قد انتهت، وأن الشعب الذى يؤمن بحقه فى الحرية والحياة لابد أن ينتصر كما انتصرنا.

وكان هذا - أيها الإخوة - هو الخطر الذى يهدد الدول الكبرى الطامعة فينا، ويهدد الدول الاستعمارية وأعوان الاستعمار؛ لأن هذا يعنى أن القومية العربية، التى انتصرت فى الجمهورية العربية المتحدة، ستسير فى طريقها مشتعلة لتنتصر فى كل بلد عربى، وأن الزحف المقدس الذى بدأ فى سوريا ومصر لن يقتصر على قيام الجمهورية العربية المتحدة؛ لأنه كافح وقاتل وانتصر ولابد أن يكافح ويقاتل وينتصر، ولأنه بذل الشهداء وبذل الدماء من

أجل أن يحقق الأهداف العظام، ولن يتوانى عن أن يبذل الشهداء ويبذل الدماء؛ من أجل أن يحقق هذه الأهداف الكبار.

وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة نقطة تحول فى تاريخنا، بل فى تاريخ العالم كله، وكانت الجمهورية العربية المتحدة فى هذه المنطقة من العالم معناها تهديد لأطماع إسرائيل بل تهديد لوجودها، وتهديد لأطماع الدول الكبرى، بل تهديد لمناطق نفوذها. وكان قيام الجمهورية العربية المتحدة معناه أن هناك فرصة للإرادة المستقلة أن توجد، وأن هناك فرصة للسياسة المستقلة أن تعلن عن نفسها، وأن هناك فرصة لأن يحمى الشعب العربى فى البلاد العربية بلده بدلاً من أن نعتمد على دول أجنبية لتحمينا، بل إن هناك فرصة لنخلص العالم العربى كله من مناطق النفوذ الأجنبية ومن الاحتلال الأجنبى. وكان هذا - أيها الإخوة - هو الخطر الذى واجهه أعداء الأمة العربية والقومية العربية.

وبدأت المحاولات مرة أخرى لتقضى على هذه الثورة الكبرى.. هذه الثورة التى وضعها هذا الشعب موضع التنفيذ. ومنذ قامت الوحدة بدأت دعايات الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبدأت دعايات أعداء الأمة العربية تتجه إلى دمشق بل تتجه إلى سوريا؛ محاولة بالدس الرخيص أن تقضى على هذه الثورة، ومحاولة ببث الفتنة أن تقضى على هذه الثورة. وكان السلاح الذى استخدم فى هذا السبيل سلاح التفرقة وسلاح الطائفية وسلاح الحزبية وسلاح الكراهية والبغضاء، وكانت إذاعات إسرائيل وإذاعات الاستعمار والإذاعات المعادية لنا تحاول طوال السنتين الماضيتين أن تبث بيننا الفرقة، وكان التركيز ينصب على سوريا، فقالوا: إن عبد الناصر يحكم سوريا، والرئيس المصرى يحكم سوريا والشعب السورى يرزح تحت الاحتلال المصرى والاستعمار المصرى، ونسوا أننا حينما أعلنا هذه الثورة أعلناها، وكل فرد منا يؤمن أنه ليس بالمصرى أو السورى، وأنه العربى الذى يعمل على قيام الجمهورية العربية المتحدة. (هتاف).

وكان العام الماضى - أيها الإخوة - هو ذروة هذه الحملات، وكان أعداؤنا يكذبون ويكذبون، ثم يكذبون ويكذبون ويصدقون أنفسهم، وكنت أستمع إلى هذه

الأكاذيب، وأنا أؤمن فى نفسى وفى قلبى وفى دمى أن هذا الشعب الذى أقام الوحدة لأول مرة فى التاريخ بطريقة سلمية.. هذا الشعب الذى صمم على أن يضع إرادته ويضع مشيئته موضع التنفيذ؛ فوضعها، إنما ثار ثورة كبرى ولايمكن لأى فرد منه أن ينخدع بهذه الأساليب.. كنت أستمع إلى ما تقوله هذه الإذاعات وكنت أقرأ ما يقال، كان يقال من الاستعمار وأعوان الاستعمار إن الاقتصاد المصرى يغزو سوريا، الاقتصاد المصرى يجعل من سوريا سوقاً لمنتجاته، وكنت أشعر أن هذا إنما هو الدس، الذى يريد به أعداؤنا أن يألبوا الأخ على أخيه؛ وحتى يحققوا حلمهم الكبير فى تفتيت الأمة العربية ليتحكموا فيها.

كنت أستمع إلى كل هذا ولكنى كما آمنت فى الأيام الأولى لهذه الوحدة أن هذا الشعب قد أعلن الثورة؛ الثورة العربية الكبرى.. كنت أؤمن دائماً أن هذه الثورة تسير فى طريقها لتحقق الأهداف الكبرى التى أعلناها والتى أعلنها الأباء والأجداد، وضحوا فى سبيل تحقيقها. كنت أؤمن أن هذه المحاولات لن تزيد النار إلا اشتعالاً، ولن تقضى على ما يفتعل فى نفوس الأمة العربية، بل ستشعل النفوس فى الأمة العربية؛ لأن الشعب العربى الواعى استطاع دائماً بهذا الوعى أن يكشف أساليب الاستعمار وأعوانه، وأساليب أعداء القومية العربية، واستطاع رغم كل الظروف أن يتغلب عليها.

كنت أؤمن من كل قلبى أن هؤلاء الأعداء إنما يحرثون فى الماء، ولن يمكن لهم بأى حال من الأحوال أن يجدوا نتيجة أو أرضاً يزرعوا فيها هذا الزرع الخبيث؛ لأن هذا الشعب الطيب يستطيع أن يعى ويستطيع أن يعرف طريقه ويسير فيه، ولأن هذا الشعب الواعى يستطيع أن يميز الخبيث من الطيب، ولأن هذا الشعب - كما قلت - يقود ولا يقاد، وقد قاد دائماً فى جميع المناسبات وفرض نفسه وفرض وجوده، ولم تكن الوحدة، التى جمعت بين مصر وسوريا إلا نتيجة لقيادة هذا الشعب بمجموعه.

لم تكن هذه الوحدة إلا ثمرة قيادة هذا الشعب، والشعب الذى يقود ولا يقاد هو شعب خلاق.. لا يمكن لفرد أن يخدعه ولا يمكن لأجنبى أن يخدعه ولا يمكن

لأى كان أن يقضى على أهدافه وعلى تصميمه فى الوصول إليها، كنت أؤمن من كل قلبى بهذا.

وحينما زرت هذا الإقليم الذى وجهت إليه جميع الدعايات، وتجولت بين جميع محافظاته، بين مدنه وقراه، رأيت الثورة تشتعل أكثر مما اشتعلت، ورأيت التصميم أشد مما كان، ورأيت الإيمان أقوى، بل رأيت النفوس وقد جمعتها المحبة والإخاء على أن تسير فى طريقها؛ لتحقق الأهداف الكبرى التى أعلنتها. ورأى العالم معى هذا الذى رأيته.. رأى الجمهورية العربية المتحدة قوية، ثابتة، صامدة.. ورأى هذه الجمهورية بعد سنتين من الوحدة وقد أثبتت وجودها، وقد ثبتت كيانها، وقد أعلنت تصميمها، وهذه السنوات ليست إلا فترة قصيرة فى عمر الدول.

حاولوا أن يشعلوا الطائفية بالإذاعات والإشاعات، فرأيت فى كل بلد زرته أن لكل فرد دينين؛ المسيحى دينه المسيحية والعروبة، والمسلم دينه الإسلام والعروبة. رأيت هذا.. رأيت العروبة تجمع بين الجميع كإيمان جمع هذا الشعب بقراه ومدنه.. رأيت هذا فى كل قرية وفى كل مدينة ورأيت أيضاً.. رأيت هذا الشعب وقد صمم على أن يوحد صفوفه؛ ليحمى المكاسب التى حصل عليها، ورأيت أيضاً أن هذا الشعب يحمد الله من كل قلبه على ما انتهى إليه الحال الذى كنا فيه من فرقة وكراهية وبغضاء، يحمد الله الذى ألف بين القلوب والذى قضى على عوامل الفرقة والبغضاء، يحمد الله على أن هذه الأمة قد وحدت من صفوفها لتقوى من كيانها وتقوى من وجودها، ووحدت من صفوفها وتقضى على الخوارج الذين حاولوا القيام بين أرجائها. رأيت هذا فى كل مدينة وفى كل قرية، وكنت بعد كل زيارة أقول لنفسى: الحمد الله لقد انتصرنا.. لقد انتصر هذا الشعب فى هذه المرحلة الدقيقة من تاريخه.. المرحلة الدقيقة الصعبة وهى أول سنوات الوحدة.

وكان الاستعمار وأعداء القومية العربية وأعوان الاستعمار، وكان الشيوعيون العملاء يعتقدون أنهم قد يجدون الثمرات بين ربوع أمتنا، فماذا كانت

النتيجة؟ لم يمكنهم هذا الشعب. كانوا يعتقدون أن السنوات الأولى قد تكون الأرض الخصبة لهم ليبذروا فيها بذور الفتنة والكراهية والأحقاد، ثم ليبذروا فيها بذور الدس ليفرقوا بين مصر وسوريا. وكان الهدف الرئيسى فى هذه الحملة هى سوريا، وكانت هذه الزيارة تثبت للعالم أجمع أن أهداف أعدائنا قد قضى عليها، أما نحن فقد انتصرنا.. قد انتصر شعبنا، انتصر انتصاراً قوياً.

وكان هذا - أيها الإخوة - تعبير عن الثورة التى انبثقت فى عام ٥٨ بين ربوع هذه الجمهورية. وكان هذا تعبير عن صلابة هذا الشعب وإيمانه، فماذا كانت النتيجة بعد ذلك؟ حينما رأى أعداء القومية العربية وأعداؤنا أن هذا الشعب قد هب كله؛ ليعلن ثورته ويدعمها بل ليعلن أن الثورة قد زادت اشتعالاً، هب أعداء الجمهورية العربية مرة أخرى - أعداؤنا ونعلمهم جميعاً، الصهيونية وإسرائيل، الاستعمار وأعوان الاستعمار - هَبَّ الشيوعيون العملاء بحملة مسعورة، ولكن كان يظهر فيها التخاذل ويظهر فيها اليأس؛ لأنهم رأوا هذا الشعب وهو أشد تصميماً على ثورته مما كان فى أولها، ولأنهم رأوا هذا الشعب أشد تصميماً على وحدته مما كان فى أولها؛ ولأنهم رأوا هذا الشعب لم ينخدع بكل الدسائس التى دبرت من حوله، فماذا كانت النتيجة؟ رأينا نتيجة هذه المشاعر وهذه التعبيرات تعم العالم أجمع.. رأيناها تظهر فى إسرائيل وفى بريطانيا وفى فرنسا.. رأيناها تظهر فى أمريكا.. رأيناها تعم العالم كله من حولنا.. رأينا إسرائيل وهى تشن حملة مسعورة مرة أخرى، ولكن هذه الحملة التى شنتها إسرائيل - حملة الدعاية - كانت الحملة التى نرى اليأس فيها بين السطور، كانت الحملة التى اعتمدت على السباب، وكانت الحملة التى وجهت إلى فرد من أبناء هذه الجمهورية وهو رئيس الجمهورية، ونسوا هؤلاء الناس، الذين اغتصبوا قطعة عزيزة من بلادنا أن هذه الثورة ليست ثورة جمال عبد الناصر، ولكنها ثورة انبثقت من هذا الشعب، ومن إرادة هذا الشعب.

ونسوا أن ما ينطق به جمال عبد الناصر لا يعبر عن جمال عبد الناصر وحده، ولكنه يعبر عن هذه الملايين من النوبة إلى القامشلى، من مصر إلى

سوريا، بل عن الملايين فى جميع أنحاء الأمة العربية،نسوا هذا - أيها الإخوة - ووجهوا هذه الحملات، وكانت الحملات أيضاً كما كانت فى الماضى توجه إلى سوريا.. حملات مبنية على الدس، ونسوا أن الشعب السورى فرض الوحدة فرضاً؛ لأنه يؤمن بها.. ولأنه يؤمن بأنها حياته وقوته.. ولأنه حارب من أجلها وكافح السنين الطوال والأجيال الطوال، نسوا كل هذا وبدأوا حملة مسعورة علينا ولكنى قلت فى الماضى: إن الكلاب تنبح والقافلة تسير، واليوم نقول أيضاً: إن الكلاب تنبح والقافلة تسير.

لقد حاولت الصهيونية وإسرائيل فى الماضى، بكل وسيلة من الوسائل - يدعمها الاستعمار - أن تمنع الوحدة العربية؛ لتحقق حلمها فى الاستيلاء على فلسطين، ثم فى تحقيق ملك إسرائيل من النيل إلى الفرات. وكانوا يحاربون بكل وسيلة من الوسائل أى محاولة للوحدة العربية؛ لأن إسرائيل تؤمن فى قرارة نفسها أن الوحدة العربية قضاء عليها، وكما قالوا حينما التقى الشعب السورى وسار عن طريق العقبة إلى مصر فى عام ١٢٠٠، استطاع الجيش المصرى والجيش السورى فى هذا الوقت بقيادة صلاح الدين أن يقضوا على كل قوات الاحتلال، التى كان يقودها جميع ملوك أوروبا.

كانوا يشعرون أن الوحدة التى تقوم اليوم بين مصر وسوريا، إنما هى قضاء على كل العدوان الذى ارتكبوه فى أرضنا العربية، وقضاء على كل السيطرة التى حاولوا أن يفرضوها وقضاء على كل أطماع لهم فى الأمة العربية؛ ولهذا فإن الصهيونية وإسرائيل، والاستعمار من وراء الصهيونية وإسرائيل حاولوا بكل طريقة أن يقضوا على القومية العربية كفكرة، ويقضوا على الوحدة العربية كفكرة. وكان العدوان الثلاثى هو الوسيلة الرئيسية التى اتبعوها للقضاء على فكرة القومية العربية وعلى فكرة الوحدة العربية. ولكن القومية العربية انتصرت والوحدة العربية انتصرت وهزم الغزاة؛ بل سارت الأمة العربية؛ لتحقق الوحدة رغم إرادة أعدائها وتقيم الجمهورية العربية المتحدة.

وكان هذا هو تهديد آخر بل تهديد أشد وأخطر لأطماع إسرائيل ولاغتصاب إسرائيل لحقوق شعب فلسطين وأرض شعب فلسطين. ولهذا.. فإننا حينما نرى اليوم الحملة المسعورة التى توجه إلينا نشعر بالطمأنينة ونشعر بالثقة فى نفسنا؛ لأننا تطورنا عما كنا عليه فى عام ٤٨، ولن يقبل الشعب العربى مرة أخرى أن يعيش عام ٤٨؛ لأن ما حدث فى عام ٤٨ والخيانات التى حدثت فى عام ٤٨ - وكلنا نعلم هذه الخيانات.. الخيانات التى قام بها أعوان الاستعمار - كان لها الأثر الكبير.. فإن إسرائيل وعصابات إسرائيل والاستعمار حينما احتلوا هذه البقعة الغالية من أرضنا العربية احتلوها بالغدر والخديعة واحتلوها بالاعتماد على أعوان الاستعمار، فإن إسرائيل لم تحارب فى هذه الأيام أو فى هذه الأشهر معركة فاصلة واحدة، ولكنا كُنّا نحارب إسرائيل ونحارب الخداع ونحارب الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وأنا أذكر - أيها الإخوة - حينما كنت فى فلسطين، وحينما حوصرنا فى الفالوجا فى فلسطين وَهَبَّ الجيش السورى هنا فى سوريا ليفتح الطريق للقوات التى حوصرت فى الفالوجا وجهزت قوات من سوريا لتتحرك إلى الأردن، وضعت فى وجه هذه القوات الصعاب، كل الصعاب، وحينما ذللت سوريا فى هذه الأيام هذه الصعاب، وضعت أيضاً صعاب أخرى، ثم كانت النتيجة أن أعوان الاستعمار فى الأردن فى هذا الوقت - الذين تآمروا على العرب وعلى فلسطين مع الاستعمار - رفضوا لجيش سوريا أن يسير فى الأردن؛ ليفتح الطريق إلى القوات التى حوصرت فى الفالوجا. ورأينا أيضاً فى سنة ٤٨ كيف كان الجيش المصرى يحارب على طول الجبهة الجنوبية، وفى نفس الوقت كيف سارت الخيانة وسار أعوان الاستعمار مع الاستعمار؛ ليرتبوا الخطط ليقضوا على الجيش المصرى، فانسحبت قوات الأردن من اللد والرملة بأوامر من قادة الأردن لا بحرب ولا بمعركة فاصلة.. انسحبوا ليفتحوا الطريق لقوات إسرائيل؛ لتتجه إلى الجبهة المصرية وتقاتل الجيش المصرى.

كانت هذه هى الخيانات التى وقعنا فيها فى عام ٤٨ وكانت هذه هى المآسى التى سببت لإسرائيل النصر فى عام ٤٨، كان أعوان الاستعمار هم السبب الرئيسى الذى مكن إسرائيل من أن توجد بيننا. كلنا نعلم كيف أراد جيش العراق أن يحارب وكيف منعه أعوان الاستعمار من أن يحارب.. كلنا نعلم كيف أراد جيش العراق أن يشترك فى هذه المعارك وكيف صدرت له الأوامر بألا يشترك.

إن الشعب العربى الذى عاش مأساة ٤٨ لن يقبل مرة أخرى أن يعيش هذه المأساة.. وإنه أخذ من دروس الماضى عظة لنفسه وعبرة.. وإنه اليوم يعتمد على نفسه ويعتمد على قوته، بل إنه يعمل على أن يتخلص من كل أعوان الاستعمار؛ لأن أعوان الاستعمار كانوا دائماً العقبة الكبرى بين ربوع وطننا عن الوصول إلى تحقيق أهدافنا.. فإذا كانت إسرائيل اليوم تحاول بحملتها المسعورة أن تقضى على القومية العربية كفكرة أو تقضى على الوحدة العربية كفكرة؛ لتؤمن وجودها وتؤمن نفسها، وتؤمن ما اغتصبته من عرب فلسطين، ولتنعم بنتيجة الضحايا الذين سفكت دمائهم وقتلتهم وقتلت أطفالهم.. فإن إسرائيل تسير فى طريق الوهم والأحلام؛ لأن الشعب العربى يعلم ما هى إسرائيل وما هى نوايا إسرائيل. وإذا كانت إسرائيل تستطيع أن تتصور أنها بهذه الحملة المسعورة ستقضى على وحدة الصف العربى، وستقضى على الوحدة العربية التى قامت - الوحدة المادية بعد أن فشلت فى القضاء على القومية العربية كفكرة والقضاء على الوحدة العربية كفكرة - تستطيع إسرائيل أن تتصور أنها ستقضى على الوحدة العربية كعمل مادى ملموس قام به الشعب العربى، إن ردنا على هذا أن الشعب العربى يسير فى زحفه المقدس؛ ليحقق الأهداف الكبرى التى كافح من أجلها وبذل من أجلها الدماء والأرواح، والشعب العربى يسير فى زحفه المقدس؛ ليرفع راية القومية العربية ويحقق الوحدة العربية.

وسمعنا أيضاً - أيها الإخوة - الأصوات ترتفع بعد ما ظهر من أن هذا الشعب مصمم على ثورته.. سمعنا فى لندن وسمعنا فى باريس، وسمعنا فى

واشنطن، سمعنا الأصوات ترتفع لتقول: إن هناك أزمة فى الشرق الأوسط، وإن هناك موقف منهار فى الشرق الأوسط.

ونحن نقول: نعم، إن هناك أزمة فى الشرق الأوسط منذ عام ٤٨.. منذ أن اغتصبت إسرائيل حقوق عرب فلسطين، وتنكرت لقرارات الأمم المتحدة، التى اعترفت، والتى قررت بأن الحق لشعب فلسطين فى أن يعود إلى أرضه. هناك أزمة دائمة مستمرة فى هذه المنطقة، وإذا كانت هذه الدول الكبرى تتناسى حقوق شعب فلسطين، وتتذكر دائماً ما تنادى به إسرائيل، وتستجيب لما تنادى به إسرائيل.. فنحن نقول: إننا لن ننسى حقوق شعب فلسطين، ولن ننسى التهديد الذى يوجه إلينا من إسرائيل هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، التى تحمل عبء المعركة كلها، والتى بذلت من عام ٤٨ حتى الآن الآلاف من الشهداء فى سبيل القضية الكبرى، وفى سبيل...

ترتفع الأصوات فى هذه العواصم، وتقول: لابد من مساعدة إسرائيل، وليس هذا إلا استجابة لإسرائيل، بل تسلم الدعوات لرئيس وزراء إسرائيل ليعطى شهادة فى الحقوق، وما هى هذه الحقوق؟ كيف يعطى شهادة فى الحقوق من جامعة أمريكية أكبر مجرم للحرب قام فى هذا القرن؟! وكيف تعطى شهادة أو دكتوراه شرفية فى الحقوق للرجل، الذى قتل الآلاف من الرجال والنساء والأطفال بغير ذنب جنوه؟! والرجل الذى انتهز الفرصة التى مَكّنَتْها له بريطانيا، التى كانت مسئولة عن شعب فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى، فانسحبت وتركت الشعب العربى يقابل عصابات إسرائيل فقتل فيهم، قتل الرجال والنساء والأطفال واغتصب القرى والأملاك بطريقة لم تحدث فى التاريخ؟!

قالوا عن "هتلر" إنه مجرم حرب، وماذا فعل "هتلر"؟ هل قضى على شعب دولة بأكمله، كما قضى "بن جوريون" على شعب دولة بأكمله؟! ولكنا لا نستغرب هذا؛ لأن إسرائيل وقادة إسرائيل حينما قتلوا فى الشعب العربى إنما كانوا يقومون بهذا القتل، تساندهم الصهيونية العالمية والاستعمار، بل ساندتهم أمريكا ورئيس أمريكا فى هذا الوقت، وكانت الأموال تسلم لإسرائيل، وكانت نتيجة هذه

الأموال التى سلمتها لإسرائيل زيادة فى سفك الدم العربى، واغتصاب حقوق العرب.

إننا اليوم نرى العالم من حولنا، ونرى هذه الأنباء، التى تعلن أن "بن جوريون" سيزور أمريكا لِيَسْتَعِديها على العرب، ونحن نقول لأمريكا: إذا كانت إسرائيل والصهيونية قد استعمرت أمريكا وسيطرت عليها وعلى مقدراتها.. فإننا آلينا على أنفسنا وآلينا على أنفسنا أمام الله أننا سنبذل كل شىء؛ الأرواح والدماء ولن نكون تحت سيطرة أمريكا ولا تحت سيطرة إسرائيل. فليعطوا مجرم الحرب الشهادة الشرفية فى الحقوق، فهذا يجعلنا نعلم ما هى قيمة الحقوق فى أمريكا وما هى قيمة حقوق الإنسان فى أمريكا. وهذا يجعلنا نؤمن أن علينا أن نقوى من أنفسنا، وأن علينا أن نعتمد على الله وعلى أنفسنا؛ لنحارب كل المعارك التى تدبر علينا، ولنحارب كل المعارك التى تجابهنا لنحافظ على الاستقلال، ولنحافظ على الحرية التى حصلنا عليها بالدماء والأرواح.

وهناك أصوات أخرى ظهرت فى لندن وظهرت فى واشنطن أيضاً، ظهرت الأصوات التى تعلن عن التصريح الثلاثى، فماذا هو التصريح الثلاثى بالنسبة لنا؟ لقد أعلن التصريح الثلاثى فى عام ٥٠، وعادوا اليوم ليعلنوه مرة أخرى، ولماذا لم يعلن فى العام الماضى؟ لأنهم كذبوا وكذبوا وصدقوا أنفسهم؛ لأنهم اعتقدوا أن هذه الوحدة قد تفككت، وأن هذه الأمة قد تفتت، وأنهم فى طريق السيطرة على الأمة العربية جَمْعاء. وكانت إسرائيل تصدق أكاذيبها وتشعر بالاطمئنان، ولكن الفرصة فى هذه الاحتفالات أثبتت للعالم أَجْمَع أن هذه الوحدة أشد قوة مما كانت، وأن الشعب العربى مؤمن من كل قلبه وروحه ونفسه على أن يسير فى زحفه المقدس؛ فهبت الدول الكبرى لتعلن التصريح الثلاثى؛ لأنها استشعرت أن هذا الزحف المقدس، إنما يستهدف حقوق شعب فلسطين فى بلدهم وفى أرضهم، ولأنهم شعروا أن لابد لهم من أن يحموا إسرائيل.. أعلنوا التصريح الثلاثى.

أما هذا التصريح الثلاثى بالنسبة لنا فليس إلا العدوان الثلاثى. نحن لم نشعر بالتصريح الثلاثى فى الماضى ولكنا قابلنا العدوان الثلاثى؛ فالتصريح الثلاثى فى فهمنا وفى إيماننا لا ينتج عنه إلا عدواناً ثلاثى كما حدث فى عام ٥٦؛ ففى عام ٥٦ كان هناك التصريح الثلاثى، ولكنا رأينا العدوان الثلاثى.. الطائرات والأساطيل، هدم المدن، قتل النساء والأطفال، الغدر بكل معانيه. ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نطمئن إلى هذه التصريحات؛ لأنها إنما تعبر عن النوايا العدوانية التى تستهدف أمتنا ثم تستهدف جمهوريتنا؛ لأننا رفضنا أن ندخل فى مناطق النفوذ، ورفضنا إلا أن تكون سياستنا سياسة مستقلة تنبع من نفسنا ومن ضميرنا.. تخرج من بلدنا وأرضنا، ورفضنا أن يكون بيننا أعوان للاستعمار أو عملاء، وصممنا على أن نطهر هذه الأرض الطيبة للمواطنين الشرفاء، الذين رفعوا دائماً راية القومية العربية وراية الوحدة العربية، وانتصرنا وحققنا هذا الأمل الكبير.

إننا اليوم حينما نسمع أن فرنسا تسلح إسرائيل بالطائرات إنما نشعر بالثقة والاطمئنان. وقد قالت الأنباء اليوم: إن فرنسا ستسلم إسرائيل مزيداً من الطائرات.. إن هذا يطمئننا على قوتنا وعلى مكانتنا وعلى وجودنا. وإننا اليوم سمعنا أن بريطانيا ستسلم إسرائيل غواصات، وإننا لا يرهبنا هذا؛ لأننا نعلم من هم أعداؤنا، ولأننا نستعد لنقابل هؤلاء الأعداء.

إننا اليوم حينما نسمع هذا، نشعر أننا استطعنا أن نحقق فى هذه الشهور القلائل القوة الكبرى التى تزعج إسرائيل والصهيونية، ومن هم وراء إسرائيل ومن هم وراء الصهيونية.

أما "بن جوريون" بالنسبة لنا فهو مجرم حرب، قتل إخوة لنا فى فلسطين.. وهو مجرم حرب؛ فبعد عام ٤٨ كان يقوم بغارات على القرى العربية العزلاء ليقتل ويقتل وليشفى غليله بالدماء العربية. وما الغارة الفاشلة التى قاموا بها فى الأسابيع الماضية على قرية التوافيق إلا مثل للسياسة التى اتبعها "بن جوريون" فى الماضى؛ فقرية التوافيق قرية عزلاء يسكنها عرب عزل، وكان "بن

جوريون" يعتقد أنه يستطيع أن يقتل هؤلاء العزل؛ وبهذا يشفى غليله من سفك دماء العرب. ولكن الغارة خابت؛ لأن الخسائر حاقت بهم، ولأن الجيش الأول استطاع أن يتنبه إلى خطتهم فدحر هذه الخطة، وقضى عليها بأن سحب العزل من التوافيق ونصب الكمائن للإيقاع بالغدر الصهيونى والغدر الإسرائيلى. وكانت النتيجة أن وقعت العصابات الإسرائيلية بين نيران الجيش الأول، فانسحبت تجر أذيال الخيبة والفشل والعار.

إننا حينما ننظر من حولنا ونسمع إلى تصريحات رجال إسرائيل، فاليوم هناك تصريح يقول: إن إسرائيل تريد الصلح مع العرب، وتريد نزع السلاح. وهذا كلام يهدف إلى التغرير بالرأى العام العالمى؛ لأن إسرائيل اغتصبت حقوق عرب فلسطين.. ولأن إسرائيل لم تمتثل لقرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق شعب فلسطين.. ولأن إسرائيل رغم هذا كله تتبجح وتقول: إنها تريد أن تمر بضائعها أو سفنها من قناة السويس.. لأن إسرائيل تريد أن تخدع الرأى العام العربى. وردنا على هذا واضح وبسيط: إننا لن نتنازل عن حقوق شعب فلسطين وإننا لن نقبل عن حقوق شعب فلسطين بديلاً، وإن "بن جوريون" قبل العدوان الثلاثى على مصر بسبعة أيام قال، وأعلن: أنه يريد أن يتفاوض مع مصر؛ ليضع أسس السلام، وكان فى هذا الوقت قد وضع أسس الغدر والخيانة والعدوان مع "أنتونى إيدن" ومع "موليه" فى باريس.

كانت النية القتل وكان الكلام الذى أعلنوه للخداع، كلام عن السلام ولايمكن بأى حال من الأحوال أن يقوم السلام طالما كانت نية إسرائيل - هذه النية - القضاء على العرب أجمعين، عرب فلسطين أو العرب بين النيل والفرات، ولن يعود السلام إلا إذا عادت الأرض إلى أصحابها.

إننا ننظر من حولنا ونستمع إلى هذا كله، فنكون أشد تصميماً وعزماً وإيماناً على أن نسير فى زحفنا المقدس لنبنى قوتنا، ونحن فى نفس الوقت نسمع أعوان الاستعمار.. نسمع العواء من أعوان الاستعمار فى أنحاء العالم العربى، أو فى بعض أنحاء العالم العربى. هؤلاء الناس الذين توارثوا الخيانة عن آبائهم

وأجدادهم، والذين وجدوا أن سلعتهم الوحيدة للبقاء فى الأمة العربية هى أن يتحالفوا مع الاستعمار ضد الأمة العربية، وهى أن تكون الأمة العربية سلعة فى أيديهم، يبيعونها بثمن بخس للاستعمار. هؤلاء الذين خرجوا سواء فى تعليقات إذاعاتهم أو فى صحفهم؛ ليهاجموا الأوضاع فى سوريا، وليهاجموا الأهداف التى أعلناها إنما كشفهم الشعب العربى، وكما قضى الشعب العربى على عناصر الخيانة وأعوان الاستعمار فى الماضى، سيقضى أيضاً على عناصر الخيانة والاستعمار فى الحاضر والمستقبل.

هذا - أيها الإخوة - هو موقفنا، ونحن إذا أردنا أن نثبت جمهوريتنا بين هذه الأعاصير والأحداث التى تدور من حولنا فعلينا أن نسير فى طريقنا الذى أعلناه وآمنا به، علينا أن نبنى أمتنا فقوتنا فى بناء أمتنا، ولن يمكن بأى حال أن نثبت هذه السياسة الخارجية المستقلة المبنية على عدم الانحياز والحياد الإيجابى إلا إذا ثبتنا دعائم جمهوريتنا فى الداخل، ولتثبيت دعائم هذه الجمهورية فى الداخل علينا واجب كبير؛ علينا أن نقضى على آثار الماضى التى فرقت بين أبناء هذا الشعب، وقد قضينا على هذه الآثار، وعلينا أيضاً أن نعمل ونعمل فى كل الميادين؛ فى ميدان الصناعة وفى ميدان الزراعة، وفى ميدان الإنتاج، وفى ميدان التطور.

إن قوتنا الداخلية هى الأساس الرئيسى الذى نعتمد عليه فى سياستنا الخارجية، ونحن حينما نعلن السياسة الخارجية المستقلة وحينما نرد على كل من يتعرض لنا فى الحال.. فإنما نعتمد على قوة هذا الشعب المتماسك، وإنما نعبر عما يشعر به هذا الشعب الحر المستقل. ونحن اليوم - أيها الإخوة - فى سبيل بناء جمهوريتنا وحماية هذه الجمهورية نعمل على تكوين الاتحاد القومى، والاتحاد القومى هو الوسيلة التى تحمى ثمرة كفاح الشعب العربى. وقد قلت فى الماضى: إن كفاح الشعب العربى نتج عنه الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن هذا الكفاح إلا كفاح الشعب العربى بأجمعه، ولم يكن هذا الكفاح كفاح فرد أو أفراد أو عشرة من الأفراد ولكنه كفاح الشعب العربى كله.

واليوم أرى هذا الشعب العربى يكافح أيضاً فى سبيل تدعيم هذه الجمهورية، بكل إيمان وبكل عزم وتصميم، وأرى هذا الشعب العربى أيضاً وهو يوحد الجهود فى الاتحاد القومى، وما الاتحاد القومى إلا الديمقراطية الحقيقية، التى تنبثق فى القرية والمدينة وفى كل مكان، وما الاتحاد القومى إلا الوسيلة، التى نحمى بها المكاسب التى حققناها حتى لا نعطى فرصة لأعوان الاستعمار أو العملاء أو للذين لهم اتصال بالأجنبى من أن ينفذوا بيننا بوسيلة شرعية تحت اسم الحزبية، وما الاتحاد القومى إلا القضاء على كل عوامل الانتهازية والفردية التى رتبت الأحقاد والبغضاء.. الاتحاد القومى هو أساس لتكافؤ الفرص بين أبناء الوطن جميعاً.

وحينما زرت هذا الإقليم، رأيت الاتحاد القومى بكل لجانه وبكل أفراده، رأيت الشعب، فالشعب هو الاتحاد القومى، ورأيت لجان الاتحاد القومى. وكنت أشعر بعد كل مقابلة مع لجان الاتحاد القومى أن هناك أمل كبير. فاليوم مثلاً - أيها الإخوة - حينما التقيت بكم بعد الغروب خرجت من هذا اللقاء وأنا أشعر فى قرارة نفسى أن الشعب يسير فى زحفه المقدس؛ لأنه استطاع أن يختار هذا الشباب المؤمن، الشباب الواعى، والشباب الذى يؤمن برسالة القومية العربية والوحدة العربية.. الاتحاد القومى هو الشعب بأكمله، ولجان الاتحاد القومى إنما هى تعبير عن إرادة هذا الشعب، وهو تعبير متطور على مر السنين وعلى مر الأيام وفق إرادة هذا الشعب ومشيئة هذا الشعب. رأيت الاتحاد القومى وقد وحد صفوف الأمة جَمْعاء، ورأيت الاتحاد القومى يمثل الأمل فى كل أنحاء هذه الجمهورية. ونحن - أيها الإخوة - كما قلت فى الماضى أمة تنظر إلى تاريخها وحاضرها ومستقبلها، روحها وقلبها وعقلها يمتزج الماضى مع الحاضر مع المستقبل، ولا يمكن أن نتنكر لماضينا، ولا يمكن أن نتناسى حاضرنا، ولا يمكن أن نتجاهل مستقبلنا.

ونتيجة هذا كله هو السياسة التى نتبعها اليوم التى تنبعث عن الدروس التى أخذناها من الماضى؛ فقد كانت الحزبية والفردية فى الماضى هى سبيل الكراهية

والبغضاء، وكانت سبيل التعطيل لكل الأهداف التى رأيناها.. كانت هناك هتافات وشعارات مختلفة، ولكن الفرقة والحزبية لم تمكن هذه الهتافات وهذه الشعارات من أن توضع موضع التنفيذ. ولكن هذه الهتافات وهذه الشعارات كانت تعلن فى مواسم الانتخابات، ثم تطوى بعد هذا.

سمعنا عن هتافات تقدمية وهتافات إصلاحية وهتافات اشتراكية.. فماذا حدث من كل هذه الهتافات؟ كانت هذه الوحدة ووحدة الصف هى السبيل إلى وضع الاشتراكية الديمقراطية التعاونية موضع التنفيذ.. كانت هناك هتافات وشعارات بالاشتراكية فى الماضى وكان هناك إقطاع وكان هناك استغلال وكانت هناك تفرقة؛ لأن الخلاف والحزبية لم يمكن أى فرد من أن يضع هذه الشعارات موضع التنفيذ. ولو لم تقم هذه الثورة التى أعلنها هذا الشعب لما رأينا الاشتراكية الحقيقية وهى تطبق ولما رأينا الإصلاحات الحقيقية وهى تطبق.. رأينا القضاء على الإقطاع ورأينا القضاء على العشائرية والتمييز بين أبناء الوطن الواحد، ورأينا توزيع أملاك الدولة على الفلاحين، ورأينا تحويل الأجراء إلى ملاك، ورأينا الفلاح وقد استرد حقه فى أرضه التى يعمل فيها دائماً. هذه هى الاشتراكية التطبيقية وليست اشتراكية الهتاف، وليست اشتراكية الشعارات.. هذه هى الاشتراكية التى قبلها هذا الشعب، حينما أعلن هذه الثورة.. وحينما أعلن أن هدفه هو إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى. وحينما قال الشعب هذا لم يكن بأى حال من الأحوال يبغى أن تردد هذه الجمل كشعارات أو هتافات، ولكنه كان يبغى أن توضع موضع التنفيذ، وحينما وضعت موضع التنفيذ إنما وضعت بواسطة هذا الشعب الذى ثار.. لم يضعها جمال عبد الناصر ولم يضعها فرد من الأفراد؛ لأن هذا الشعب الذى ثار إنما كان يستهدف من هذه الثورة رفع راية القومية العربية، وكان يستهدف أيضاً أن يحقق الثورة السياسية والثورة الاجتماعية. وحينما رفعت راية القومية العربية ووضعت موضع التنفيذ وقامت الجمهورية العربية

المتحدة صمم هذا الشعب على أن يسير فى زحفه المقدس ليحقق الثورة السياسية والثورة الاجتماعية.

وكان لابد لنا، حتى نحقق هذه الثورة السياسية، من أن نقضى على الحزبية التى فرقت بيننا فى الماضى والتى مكنت للاستغلال السياسى.. وكان لابد لنا لكى نحقق الثورة الاجتماعية، أن نقضى على الاستغلال الاقتصادى والاستغلال الاجتماعى.. وكان لابد لنا حتى نحقق الثورة السياسية والاقتصادية أن نقضى على الإقطاع، وأن نقضى على سيطرة رأس المال على الحكم وأن نقيم بين ربوع جمهوريتنا الجيش الوطنى القوى والعدالة الاجتماعية، والحياة الديمقراطية السليمة بدلاً من الحياة الديمقراطية المزيفة التى فرضها الاستعمار علينا لتفرق بيننا ولتقيم الخلاف بين الأخ وأخيه. فكان الاتحاد القومى هو الوسيلة، التى يمكن بواسطتها أن نجمع صفوف هذا الشعب؛ لنحافظ على ثمرات كفاح هذا الشعب، ولنقيم المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى والسياسى.

وكانت هذه - أيها الإخوة - هى خطوة على طريق الزحف المقدس الذى أعلنه هذا الشعب. كان لابد لنا من أن نسير فى هذا الطريق لنبنى بلدنا ولنضع الاشتراكية التعاونية الديمقراطية موضع التنفيذ، وكان من الواضح لنا أن لاسبيل للديمقراطية السياسية إلا إذا قامت بين ربوع الجمهورية كلها ديمقراطية اجتماعية. فقد مررنا بتجربة الديمقراطية السياسية مع الإقطاع ومع سيطرة رأس المال، ومع التحكم والاستغلال، قابلنا هذه الديمقراطية السياسية فى مصر وفى سوريا، فماذا كانت النتيجة؟ لم يتمكن الشعب بأى حال من الأحوال أن يضع أهدافه موضع التنفيذ، لم يتمكن الشعب الذى نادى بتكافؤ الفرص أن يتمكن من أن يضع تكافؤ الفرص موضع التنفيذ، أو الذى نادى بالاشتراكية أن يضع هذه الاشتراكية ويرى ثمرة لها غير الهتاف ورفع الشعارات. لقد رأينا هذا فى الماضى، فكان لابد لنا أن نقيم الديمقراطية الاجتماعية؛ لتسير جنباً إلى جنب مع الديمقراطية السياسية، وكان لابد لنا أن نسير فى خطانا على هذا الطريق

بطريقة، لا تجعل فرصة لأن نقــع فــى الاســتغلال الــسياسى أو الاســتغلال الاجتماعى أو الاستغلال الاقتصادى.

وكان الاتحاد القومى هو سبيل الأمان لتحقيق هذه الأهداف التى آمــن بهــا الشعب، والتى ضحى من أجلها وضحى فى سبيلها. واليوم ونحن نجتمع فى هذا المكان مع لجان مكاتب الاتحاد القومى فى جميع أنحاء الإقليم السورى، نــشعر أننا سرنا خطوة كبرى على هذا الطريق.

وقد أعلنا فى دستورنا الذى أعلن بعد الوحدة أننــا ســننظم جمهوريتنـــا.. سننظمها على أساس من جمع المواطنين جميعاً فى اتحاد قومى؛ ليحقق الأهداف التى قامت من أجلها هذه الثورة التى أعلنت فى سنة ٥٨. فكان لابد لنا مــن أن نضع هذا البناء موضع التنفيذ على أسس ديمقراطية سليمة تنبــع مــن القريـــة والحى وكان لابد للمواطن فى كل أنحاء الجمهورية من أن تكــون لـــه الكلمـــة الأولى، وكلنا نعلم كيف حورب الاتحاد القومى فى هذا الإقليم، وكيف حــورب فى هذا الإقليم وتعطل بعض الوقت عن أن يقف على أقدامـــه.. كانــت هنـــاك محاولات لعدم إقامة الاتحاد القومى، وكان السبب لهذه المحاولات هو أن تستمر الحزبية فى عملها لبعض الناس.. بعد أن أعلنوا أنهم قرروا حل الحزبية وحــل أنفسهم رأوا فى الاتحاد القومى الطوفان، الذى سيقضى على الفردية والانتهازية فهبوا وقد تملكهم الذعر على أنفسهم، ولم يكن هناك سبيل لأن يتملكهم الــذعر، هبوا وقد تملكهم الذعر على أطماعهم وعلى فرديتهم وعلى ما يفتعل فى قلوبهم ونفوسهم ليمنعوا بكل وسيلة إقامة هذا الاتحاد. وتعطلت الأمور؛ لأننـــى كنــت أسعى دائماً لأن أجمع هذا الشعب بكل فئاته وبكل رجاله ونسائه.. وكنت أسعى لأن ننسى الماضى ونتناساه، وأن نتجه إلى المستقبل بروح متجردة خالــصة لله والوطن؛ لنبنى هذا الوطن، ونؤدى الرسالة التى ألقاها على عاتقنا.

وكنت أرى أن أمامنا السبيل لنتناسى كل ما حدث فى الماضى، بل أمام هذا الشعب الطيب السبيل ليفتح ذراعيه ويغفر لكل من أخطأ فى حقه فى الماضـــى فقلب الشعب كبير وقلب الوطن قلب كبير. وكنت أرى أن علينا أن نسير بكــل

وسيلة من الوسائل لنجمع الصفوف ونوحد الصفوف، ولكنى كنت أرى.. كنت أرى الأطماع، وهى تظهر بطريقة غير واضحة، والأنانية الفردية. وكان الاتحاد القومى هو الخطر الذى يهدد كل الأطماع ويهدد الانتهازية ويهدد الشيوعية ويهدد كل من يريد بهذا الوطن سوء، وكل من يريد أن يتحكم فيه عن طريق الاستغلال السياسى أو الاستغلال الاقتصادى أو الاستغلال الاجتماعى، أو عن طريق الاحتكار السياسى ورفع شعارات زائفة، رُفِعَتْ فى الماضى ورأيناها رفعت ولم تنفذ.

وكنت أعلم الهجوم الذى وجه إلى الاتحاد القومى من أول يوم، وما هى فلسفة الاتحاد القومى؟ وما هى عقيدة الاتحاد القومى؟ وكنت أبحث عن فلسفة فى الماضى لحزب من الأحزاب فلم أر فلسفة أو عقيدة فى الماضى لحزب من الأحزاب.. فلم أجد عقيدة. كانت هناك شعارات، ونحن الذين وضعنا هذه الشعارات موضع التنفيذ.. نحن الشعب لا الأفراد ولا القادة ولا الحكومة، الشعب الذى وضع هذه الثورة موضع التنفيذ.

كنت أسمع وكنت أرى ما يوجه إلى الاتحاد القومى وكنت أسمع الاتهامات؛ هذا خائن وهذا جاسوس. ولم يكن قلبى ليرضى بأى حال من الأحوال أن يقبل أن يكون بين أرض الوطن خائن أو جاسوس.. وكنت أحاول دائماً أن أجمع بين الصفوف وبين القلوب؛ لأن هذا هو هدف الشعب، ولم يكن لى إلا أن أضع إرادة الشعب موضع التنفيذ.. الشعب الذى حملنى الأمانة يوم قامت هذه الوحدة، الأمانة فى أن أسير به وأسير معه فى زحفه المقدس لتحقيق الأهداف الكبرى، التى أعلنها والتى ضحى من أجلها؛ وكانت النتيجة الصبر والصبر الطويل.

وكانت النتيجة أن تعطل قيام الاتحاد القومى حتى حانت الفرصة وآن الأوان ليبدأ الاتحاد القومى، ويقوم بعمله، كما نص على ذلك الدستور. وبدأت الانتخابات، وكان هناك عشرة آلاف ليمثلوا أبناء الإقليم الشمالى فى لجان الاتحاد القومى. وبدأت الأقاويل: عشرة آلاف جاسوس.. عشرة آلاف خائن، كلام لا يمكن لفرد أن يقبله، ولكنه كلام يعبر عن الحقد والكراهية، كلام يعبر

عما يفتعل فى نفوس هؤلاء الذين يريدون أن يغتصبوا هذه الأمة اغتصاباً.. كلاماً لا يمكن أن يعبر بأى حال من الأحوال عن طبيعة هذا الشعب وروح هذا الشعب.. هذا الشعب الشريف المكافح. وكان يقال: إن نضال الأمة العربية احتكار على عشرة من الأفراد، أما هذا الشعب فلم يناضل. ولم أكن أؤمن أبداً أن هذا الشعب استطاع أن يطرد فرنسا بعشرة من الأفراد، ولكنه طرد فرنسا بوحدة الصف والاستشهاد والدم، وفى كل بيت وفى كل مدينة نجد الذين استشهد لهم الإخوة أو الآباء أو الأجداد فى الكفاح ضد فرنسا واستعمار فرنسا. وكنت أؤمن أن هذا القول إنما يقال؛ حتى لا يقوم الاتحاد القومى، وحتى تكون هناك فرصة للحزبية لتعمل مستترة ومقنعة حتى تستطيع الفردية والانتهازية... ولكنى - فى نفس الوقت - كنت أؤمن أن هذا الدرب يسير إلى سراب؛ لأن الحزبية أو الأفراد الذين يصممون على أن يسيروا فى حزبيتهم لن يجدوا القاعدة التى كانت لهم فى الماضى؛ لأن هذه القاعدة هى الشعب وهى من صميم الشعب، ولأن هذه القاعدة حينما كافحت إنما كانت تكافح وكانت تنطلق فى كفاحها وهى تؤمن بحق هذا الشعب فى الحرية والحياة. وكنت أؤمن أنه لا يمكن للانتهازية، التى تريد السيطرة وتريد الزعامة وتريد التحكم أو تريد القضاء على الوحدة العربية أن تجد لها سبيلاً بين صفوفنا.

واليوم رأيت الاتحاد القومى، رأيت الشعب فى الاتحاد القومى، فى هذا الشباب فى هذا الأمل الكبير الذى رأيته فى كل مدينة وفى كل قرية، ورأيت الاتحاد القومى كالطوفان، يكتسح فى سبيله كل من يعمل ضد الجمهورية وضد أهداف الشعب، ورأيت الاتحاد القومى وهو يؤمن بأهدافه ويؤمن برسالته، ورأيت كل فرد من لجان الاتحاد القومى، وهو يؤمن أن الاتحاد ليس وسيلة إلى غاية فردية ولكنه سبيل إلى حماية المكاسب الوطنية وسبيل إلى بناء هذا الوطن وجمع صفوفه، ورأيت الاتحاد القومى ولجان الاتحاد القومى وهى تهدف إلى أن تعمل على تطوير هذه الجمهورية. فالاتحاد القومى هو تمثيل للشعب فى القرى وفى المدن، والقيادة لا تستطيع أن تقود، إذا لم تعرف المشاكل، وإذا لم تحل هذه

المشاكل، والاتحاد القومى هو الذى يستطيع أن يعرف مشاكل الشعب، ثم يستطيع أن يحل هذه المشاكل، إذا كان فى قدرته أن يحلها، ثم يستطيع أيضاً أن يبلغ هذه المشاكل إلى السلطات الأعلى؛ لتعمل على حلها بواسطة الحكومة. وقد قلت هذا فى زياراتى والاتحاد القومى هو فعلاً التنظيم الذى يحقق لنا القضاء على الاستغلال السياسى؛ فلا يمكن فى داخل الاتحاد القومى أن تقوم كتلة من التكتلات تعمل لدولة أجنبية أو تعمل لهدف، يتنافى مع أهداف الجمهورية أو أهداف الشعب، ولا يمكن فى الاتحاد القومى أن نرى أى انحراف يسيطر على أى مجموعة من أفراد لجانه، ولكن هذا لا يعنى أن أفراد الاتحاد القومى ليس لهم الحق فى أن يناقشوا ويناقشوا بل يعارضوا أيضاً ما لم يقتنعوا به؛ لأننا نؤمن أننا نريد أن نقيم الديمقراطية السياسية الحقة، ونقيم بين ربوع بلدنا الحياة الديمقراطية السليمة.. ديمقراطية اجتماعية؛ من أجل الشعب وديمقراطية سياسية من أجل الشعب. رأيت هذا فى كل أنحاء جمهوريتنا.

واليوم، ونحن نجتمع فى هذا المكان، لابد لنا أن نفكر من أن نكمل تنظيم هذا الاتحاد القومى؛ حتى يمكن لنا أن نسير فى تثبيت دعائم أمتنا، وحتى يمكن لنا أن نكتسح أكثر وأكثر مما اكتسحنا أعداء أمتنا وأعداء جمهوريتنا أو الخوارج على أهداف شعبنا، أو الخوارج على الرسالة التى آمنا بها أو الذين تخلفوا عن الزحف المقدس، الذى آلينا على أنفسنا أن نسير فيه إلى النهاية؛ حتى تتحقق كل الأهداف التى كافحنا فى سبيلها.

هذا هو الاتحاد القومى، ونحن فى أوائل أيام تكوين الاتحاد القومى لابد أن ننظم هذا الاتحاد، ولابد أن يجتمع فى القريب العاجل المؤتمر الذى يجمع هذا الاتحاد فى الإقليم الشمالى، ثم فى الإقليم الجنوبى، ثم لابد أيضاً من أن يجتمع مؤتمر الاتحاد القومى الذى ينبثق عن لجان الاتحاد القومى عن الجمهورية بأكملها.

وبهذا نكون قد قطعنا الشوط الكبير فى سبيل تدعيم جمهوريتنا ونظام جمهوريتنا، وبهذا يمكننا أن نقيم مجلس الأمة، وقد كنت أشعر أننى أستطيع أن

أقيم مجلس الأمة فى هذا الشهر، ولكنى - فى نفس الوقت - كنت أَحْسَبُ أن الاتحاد القومى كان لابد له أن يقوم قبل هذا الشهر، فلا يمكن أن يقوم مجلس الأمة، قبل أن يقوم الاتحاد القومى؛ لأن هذا معناه تداخل فى خطواتنا التنظيمية قد يضعف من دعائم بناء جمهوريتنا. واليوم بعد أن نظم الاتحاد القومى، نستطيع فى الأسابيع القليلة القادمة أن نكون مؤتمر الاتحاد القومى ثم نكون اللجنة العليا للاتحاد القومى، وبعد هذا نتجه إلى تكوين مجلس الأمة.

وأنا بهذا كنت أشعر أنه قد يكون من العسير علىَّ - كما نص الدستور - أن أُعَيِّنَ أعضاء مجلس الأمة وحدى، وكنت أهدف أن يشترك معى الاتحاد القومى فى تعيين أعضاء مجلس الأمة التى نص الدستور على تعيينهم.

فعلينا أن ننظم الاتحاد القومى فى هذه الأسابيع المقبلة، وبتنظيم الاتحاد القومى لابد لنا أن ننتقل إلى تكوين مجلس الأمة. وأنا أؤمن أنه واجب علينا أن نقيم مجلس أمة واحد وبهذا ندعم الوحدة التى سرنا فى سبيلها. ولن يكون هناك مجلس مصرى ومجلس سورى، بل سيكون هناك مجلس عربى يمثل هذا الشعب بروحه وبقلبه وبإيمانه.

بهذا - أيها الإخوة - ندعم أركان جمهوريتنا، وبهذا نستطيع أن نأمن على حاضرنا وعلى مستقبلنا، وبهذا نستطيع حينما نقول إننا سنقيم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المتحرر من الاستغلال بكل معانيه: السياسى والاقتصادى والاجتماعى.. فإنما نعنى ما نقول؛ نعنى الاشتراكية والديمقراطية والتعاونية، ونعنى القضاء على الاستغلال.

وحينما نقول أن لا حزبية.. فإنما نعنى لا حزبية، ولا شيوعية فإنما نعنى لاشيوعية، ولا أعوان للاستعمار فإنما نعنى أن لا أعوان للاستعمار، ولا انتهازية فإنما نعنى أن لا مكان للانتهازية، وحينما نقول إننا سنسير فى طريقنا بالنظام الذى ينبع من نفسنا ومن قلبنا بمجموع هذه الأمة؛ لتسودها العدالة وتكافؤ الفرص؛ فإننا نعنى ما نقول. وحينما نقول إننا سنبنى المصانع وسنبنى المزارع

وسنبنى الرجال.. حينما يقول هذا الشعب هذا، فإننا نعنى ما نقول. وبعـون الله وبهذا النجاح الذى رأيته فى كل مكان، وبهذا الانتصار الـذى وهبنـا الله إيـاه سننتصر أيضاً فى المستقبل بإذن الله، بفضل وحدة هذا الشعب ووعيه وإيمانـه. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٧/ ٣/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجنود والضباط فى معسكرات قطنة بالإقليم الشمالى

■ أيها الإخوة الجنود:

كنت منذ بدأت هذه الزيارة إلى دمشق، شديد الحرص على أن أزوركم فى معسكركم، كما زرتكم فى العام الماضى، وكما زرتكم حينما بدأت الجمهورية العربية المتحدة حياتها السعيدة المديدة المنتصرة.

واليوم، وأنا أزوركم فى هذا المعسكر للمرة الثالثة منذ قامت الوحدة، أذكر، ولابد لنا جميعاً من أن نذكر هذا اليوم الذى كان منذ ثلاث سنوات، اليوم الذى تطهرت فيه الأرض العربية فى الإقليم الجنوبى من العدوان البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، ففى هذا اليوم منذ ثلاث سنوات انسحبت إسرائيل من غزة مدحورة، ولم تستطع أن تحقق أهدافها السياسية ولا أهدافها العسكرية.

وحينما تصدت لنا دول العدوان الثلاثى منذ ثلاث أعوام، كانت تهدف كما قال رئيس وزراء بريطانيا فى مذكراته - "أنتونى إيدن" - أن تقضى على القوة العسكرية النامية، التى تقوم فى هذه المنطقة من العالم، وأن تقضى على القومية التى آمن بها العرب جميعاً، وأن يعيد نفوذ بريطانيا إلى هذه المنطقة، وكان السبيل إلى هذا هو استخدام إسرائيل ربيبة الاستعمار. وتعرض الإقليم الجنوبى للعدوان الثلاثى، الذى لم يكن يستهدف القاهرة فقط، ولكنه كان يستهدف القاهرة فى المبادئ التى نبعت منها وخرجت منها، وكان يستهدف أيضاً دمشق لأنها

كانت تنادى بهذه المبادئ، وكانت تنادى بهذه الأهداف.. أهداف القومية العربية والوحدة العربية، ولكن كان العدوان هو السبيل إلى تحقيق أهداف الدول الاستعمارية ضد مصر، وفى نفس الوقت كان التآمر هو المقدمة لتحقيق هذه الأهداف فى سوريا.

وقام العدوان وبدأ وسار فى طريقه، وهبت الأمة العربية كلها تقاوم العدوان وتقاوم الدول العظمى، التى حشدت الأساطيل والطائرات، وَهَبَّ أخوة لكم فى مصر يقاتلون ويقاتلون فى سيناء، ثم يقاتلون فى بورسعيد، ويقاتلون دولتين من الدول الكبرى مع إسرائيل، وهب الشعب العربى فى مصر كله تحت السلاح يحمل السلاح؛ لتكون الحرب هى الحرب الشاملة التى لابد أن تنتصر فيها القومية العربية وترتفع راية القومية العربية، وهب الشعب هنا فى سوريا كما هب الجيش أيضاً هنا فى سوريا لنصرة هذه الأهداف، التى كافحتم دائماً من أجلها.

وبهذا التقت الأمة العربية رغم الحدود المصطنعة ورغم التصميم على التفريق بينها، وجمع بينها هذا الحدث الكبير: العدوان. وكان من الواضح أن العدوان على القاهرة يهب له العرب فى كل مكان، وأن العدوان فى دمشق يهب له العرب فى كل مكان، وكانت النتيجة أن اندحرت الدول الكبرى بريطانيا وفرنسا وانسحبت فى ٢٣ ديسمبر ٥٦.

أما إسرائيل التى أعلنت أنها تقوم بهذا العدوان؛ لتفرض الصلح على العرب، وتفرض التسوية فى الأمر الواقع على العرب، وأنها قامت بهذا العدوان وضمت سيناء إلى أراضيها وضمت غزة إلى أراضيها.. بعد هذا اضطرت أن تنسحب من سيناء ومن غزة؛ لأن مصالح الدول الكبرى التى حرضتها على العدوان هددت وقطعت، ولأننا أعلنا أن قناة السويس لن تفتح أبداً طالما كان هناك جندى أجنبى فى أرض عربية، وصممنا على ألا تستخدم قناة السويس، إلا إذا عادت القوات المعتدية من الأراضى التى اعتدت عليها.

وفى السابع من مارس سنة ٥٧، انسحبت إسرائيل من غزة، وكانت هناك محزنة ومندبة فى مجلس نواب إسرائيل، وكان "بن جوريون" يسحب قواته، وهو يبكى ويتباكى، ويتباكى معه نوابه؛ لأنهم كانوا قد ضموا قطاع غزة إلى إسرائيل، وأعلنوا أن غزة التى تمثل الجزء الباقى من فلسطين العربية لابد أن تكون من حق إسرائيل، ثم أعلنوا أنهم لن يتنازلوا عن غزة ولن يتركوها أبداً، ثم عادوا بعد هذا وانسحبوا من غزة، وأعلنوا أنهم لن يقبلوا بأى حال من الأحوال أن تكون هناك صلة بين غزة الباقية من فلسطين وبين مصر، وأنهم سيمنعون أى صلة بالقوة أو بالحرب. وكان الهدف من هذا أن تبقى غزة منطقة تحت سيطرتهم وسيطرة الدول التى دفعتهم إلى العدوان، أو أن تبقى غزة لِيُدَوِّلوها ويجعلوها منطقة دولية، فإذا كانت منطقة دولية ستستطيع إسرائيل أن تضعها تحت سيطرتها أو فى نفوذها؛ وبهذا خطوة فخطوة.. تكمل إسرائيل خططها فى الاستيلاء على قطاع غزة.

ولكنا لم نقبل هذا، وأعلنا أن هناك حقًّا لنا، بناء على رغبة الشعب العربى الفلسطينى فى أن نكون على صلة بقطاع غزة، صلة أبدية لنحمى قطاع غزة من العدوان، ولنتضامن مع الشعب العربى الفلسطينى، ولنقابل مصير العرب الذى نسعى إليه جميعاً وهو مصير العزة والكرامة، ولنسير فى طريق الكفاح يداً بيد. ودخلت القوات المصرية فى قطاع غزة بعد هذا فى صباح يوم من الأيام وكانت هذه طامة كبرى على إسرائيل؛ لأنها كانت تشعر أن هذا يعنى بالنسبة لإسرائيل نهاية لأطماعها ونهاية لسياستها وأهدافها فى إبادة سكان غزة من القطاع الباقى من فلسطين العربية، وعادت الأمور إلى ما كانت عليه.

واليوم - أيها الإخوة - ونحن نلتقى فى هذا المكان، نذكر هذا اليوم السابع من مارس سنة ٥٧ الذى انسحبت فيه إسرائيل مرغمة من قطاع غزة، بعد أن أعلنت أنها ضمت قطاع غزة إلى إسرائيل. وفى هذا اليوم لابد لنا أن نذكر كيف كافح سكان قطاع غزة من الفلسطينيين الشرفاء ضد العدوان الإسرائيلى، وكيف قاتل رجال خان يونس وقتلوا واستشهدوا، بل كيف نَكَّلَت إسرائيل بالشباب الذى

كان هناك فى هذه المنطقة وجمعتهم لتقتلهم ولتدفنهم بدون أن تخطـــر أهلهـــم، وبدون أن تخطر أى فرد من أهل هذا القطاع، بل بدون أن تخطر الأمم المتحدة؛ فكان الغدر الإسرائيلى وكانت الخيانة الإسرائيلية التى لم تكن غريبة علينا والتى لم تكن جديدة علينا.

ولكن هل أثر هذا القتل، وهل أثر هذا الغدر فى شعب فلسطين العربى هناك فى قطاع غزة؟ لم يتأثر شعب فلسطين؛ لأنه يؤمن بأنه لابد أن يسترد حقوقـــه، ويؤمن بأنه رغم الكارثة التى حلت به فى سنة ٤٨، فإن الأمة العربية تـــستطيع أن تعيد لنفسها القوة والحياة، وتستطيع أن تعاونه على أن يسترد حقوقـــه فـــى أرضه وفى وطنه.

وهذا هو واجب الجمهورية العربية المتحدة وجيش الجمهوريـــة العربيـــة، وأنتم طليعة القومية العربية. ولهذا - أيها الإخوة - نستعد ونقوى أنفسنا؛ حتـــى لا يحل بنا ما حل بشعب فلسطين؛ لأن شعب فلسطين المكافح المقاتل اســـتطاع، وهو يكافح ويقاتل أن يحافظ علـــى نفـــسه ضـــد بريطانيـــا وضـــد إســـرائيل والصهيونية، ولكن الغدر البريطانى والغدر الصهيونى كان أقوى وأقوى حتـــى مكَّن لإسرائيل من أن تقتل العرب؛ الرجال والنساء والأطفال.. ومكن لإسرائيل من أن تعلن عن هدفها من أنها ستبيد الأمة العربية فى فلسطين، وســـتمد ملـــك إسرائيل من النيل إلى الفرات.

وقضيتنا بالنسبة لهذا الموضوع قضية كبرى؛ فجيش الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة هو الجيش، الذى يلقى على عاتقه العبء الأكبر فى هذه القضية؛ عبء الدفاع عن الجمهورية ضد أطماع إسرائيل وضد تهديد إسرائيل، ومن هم وراء إسرائيل، ثم فى نفس الوقت الحفاظ على حقوق شعب فلسطين، واستعادة حقوق شعب فلسطين.

وأنتم – أيها الجنود – طليعة الزحف المقدس لهذه الأمة العربية، التى تبذل كل غال ورخيص فى سبيل تدعيم هذا الجيش؛ ليصبح الجيش القـوى الـوطنى الذى يمكن لها الحماية ويمكنها من أن تحقق أهدافها.

وقامت – أيها الإخوة – المؤامرات من حولنا ولكن جمهوريتنا انتـصرت، وكانت المؤامرات تستهدف سوريا ومصر فى الماضى؛ لأن الأهـداف جمعـت بين سوريا ومصر، وحينما قامت الجمهوريـة العربيـة المتحـدة.. أصـبحت المؤامرات تستهدف الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن المبادئ الكبرى والأهداف العظام أصبحت هى التى تنطق بها الجمهوريـة العربيـة المتحـدة، وترفعهـا الجمهورية العربية المتحدة. وبعد أن هزم العدوان المباشر.. وبعد أن هزم تآمر الاستعمار مع إسرائيل؛ فإننا لابد أن ننتظر أن يتآمر علينا أعـوان الاسـتعمار وأعداء القومية العربية بكل وسيلة من الوسائل ليحققوا الأهداف التـى أعلنهـا "أنتونى إيدن" فى كتابه؛ القضاء على روح القومية العربية الصاعدة، ثم القضاء على القوة العسكرية الصاعدة فى هذه المنطقة العربية، ثم تدعيم منطقة النفـوذ البريطانية.

ولهذا وحينما قامت ثورة فى العراق ونظرنا إليها جميعاً بأمل وبشر، وكنـا نشعر أن الأمة العربية ستسير فى طريقها، وتسير فى طريق حريتها وتضامنها وقوميتها ووحدتها، انبرت القوى المعادية للقومية العربية وللجمهورية العربيـة لتعمل فى العراق، وانبرت القوى الأنجلو – شيوعية – الإنجليزية مع الشيوعيين العملاء – ليعملوا لإبادة القومية العربية فى العراق. وكانت الـصهيونية تـشعر أيضاً أن من واجبها أن تعمل على فرقة الصف، وعلـى ألا يكـون هنـاك أى تضامن، ورأينا القوى الإنجليزية – قوى الاستعمار البريطانى وأعوانه – وقوى الشيوعيين العملاء يعملون سويًا للقضاء على القومية العربية وعلى الأحـرار، ورأينا كيف قتل الأحرار وذبحوا وكيف سحلوا فى الشوارع.

وكنا نشعر.. بل كنا نستغرب كيف تلتقى الأهداف الإنجليزية مع الأهـداف الشيوعية؟! وكيف تظهر سياسة الأنجلو – شيوعية فى العراق؟! ولكن لم يكـن

استغرابنا لهذا؛ لأننا رأينا أن الاستعمار البريطانى يريد أن يقضى على القومية العربية، وأن الشيوعيين العملاء هناك يريدون أن يقضوا على القومية العربية.

واليوم - أيها الإخوة - هل قضى على القومية العربية؟! إننا نرى الصراع بين الشيوعيين وبين الاستعمار البريطانى هناك، وفى نفس الوقت نرى النصر للقومية العربية فى العراق، فلن يمكن لأى فرد أن يقضى على هذه القومية.

إننا - أيها الإخوة - حينما نسمع الدعايات توجه إلينا.. لقد سمعت وقرأت اليوم، قبل أن آتى إلى زيارتكم ماذا كانت تقوله بغداد بالأمس! كانت بغداد بالأمس تهاجم الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن الجمهورية العربية المتحدة تتمسك بقطاع غزة، الذى يمثل البقية من شعب فلسطين العربى، ولا ترضى أن تتركه للصهيونية أو للاستعمار، ولأن الجمهورية العربية المتحدة هى التى تقاتل على حدود إسرائيل، ولأن جنود جيش الجمهورية العربية المتحدة هم الذين يدفعون الدماء والأرواح!

قرأت اليوم فى دعاية بغداد وإذاعة بغداد أن الجمهورية العربية المتحدة وحكامها قد اغتصبوا قطعة من فلسطين، بالاشتراك مع إسرائيل؛ أى أننا اغتصبنا قطاع غزة.. وإسرائيل اغتصبت ما بقى من فلسطين! فهل يمكن لعربى أن يصدق أن هذا القول يخرج من عربى؟! أو يمكن لأى فرد عربى حُرٌ أن يصدق أن هذا القول يخرج من فرد يؤمن بعروبته؟! هذا القول لا يخرج إلا من فرد عميل على الأمة العربية وعلى أهداف الأمة العربية.. فهذا ما سمعته اليوم من إذاعة بغداد.

أما إذاعة عمان.. فقد سمعت ما أذاعته بالأمس، وعادت عمان سيرتها الأولى، حاولت أن تسير متخفية؛ حتى تبعد عن نفسها أنها ترضخ تحت النفوذ الأجنبى، ولكن هل نسى فرد من أبناء الأمة العربية كيف وَهَبَ حكام عمان أنفسهم للاستعمار البريطانى ولأمريكا؛ ليعملوا ضد الأمة العربية وضد القومية العربية؟ ولا يمكن للشعب العربى أن ينسى الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولا يمكن للشعب العربى أن ينسى من حاولوا أن يدخلوه فى حلف بغداد ويدخلوه ضمن

مناطق النفوذ.. ولا يمكن للشعب العربى أن ينسى من نادوا القوات البريطانية إلى بلادهم.. ولا يمكن للشعب العربى أن يطمئن إلى من يعملون مع بريطانيا أو يخضعون للنفوذ البريطانى؛ لأن السياسة فى هذا إنما تدبر فى لندن وتدبر فى خارج الأمة العربية.

وقد آلينا على أنفسنا أن نتخلص من النفوذ الأجنبى، إننا - أيها الإخوة - ونحن نقابل هذا نشعر أن علينا نحن - القوات المسلحة - واجباً كبيراً فى حماية هذه الجمهورية والوقوف فى وجه الدول الكبرى وفى وجه أعوان الاستعمار والعملاء. وأنتم - أيها الإخوة الجنود - الطليعة التى تقوم أمام هذا الشعب فى زحفه المقدس؛ لحماية أهدافه وحماية أرضه ومقدساته، وأنتم - أيها الجنود - الذين تقع عليكم المسئولية الكبرى؛ لحماية جمهوريتنا وإبقائها الجمهورية العزيزة الحرة الكريمة. وهذا الواجب ليس بالواجب السهل، ولكنه واجب شاق صعب، وشعب الجمهورية العربية المتحدة يعلم أنكم تقومون بهذا الواجب الشاق الصعب، وكلنا نعلم أن علينا أن نقوم بهذا الواجب الصعب، هذا الواجب الشاق لنعيش الحياة الحرة الكريمة، فلا حياة حرة كريمة بدون تضحية وبدون مشقة.

وأنتم - أيها الإخوة - الطليعة التى تحمى هذا المجتمع الذى نبنيه، إنكم أنتم الذين تحمون هذه الجمهورية، ونحن نبنى مجتمعنا الذى يحقق العدالة الاجتماعية والمساواة بين جميع أبنائها، وعلينا أن نقضى على الاستغلال الذى قابلناه فى الماضى بكل أنواعه، ثم علينا أن نقيم المجتمع الذى يتمتع كل فرد فيه بالحرية والعدالة والمساواة، وعلينا أن يكون المجتمع متحرراً من الاستغلال بكل معانيه، وعلينا أن نبنى ونبنى ولا يمكن أن نبنى ونترك بلدنا لإسرائيل؛ لتحتلها وتطردنا لنكون لاجئين كما حدث فى فلسطين، فعليكم أنتم أن تحموا البناء الذى نقوم به بين أرجاء جمهوريتنا، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢١/ ٣/ ١٩٦٠

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

مع وفد صحفى أمريكى

"فردريك إلمان" (مدير إذاعة فى ميتشجان): سيادة الرئيس.. لقد كان بعضنا هنا من قبل فى مثل هذه الرحلة الصحفية حول العالم.. والسؤال الذى نريد أن نبدأ به، هو الموضوع الذى يتصل مباشرة بالعلاقات بين بلدنا؛ الولايات المتحدة الأمريكية، وبلدكم؛ الجمهورية العربية المتحدة.. ما الحالة التى وصلت إليها هذه العلاقات الآن؟ وهل هناك أمل فى أن تتحسن هذه العلاقات؟

الرئيس: لقد قلت لكم فى مرات سابقة إن سياستنا هى أن نكون على علاقات طيبة بجميع بلاد العالم.. هذا هدف هام من أهداف سياستنا؛ ذلك أننا نشعر أن مصلحة بلادنا تتحقق به وتتأكد؛ كما أننا لا نضمر عداء لأى بلد من البلدان، وما من شك أننا نرغب دائماً فى أن تربطنا بالولايات المتحدة روابط من التفاهم، مبنية على الاحترام المتبادل.

وأعتقد أنه خلال السنوات الثلاثة الماضية، بدأت علاقاتنا تدخل مرحلة يمكن أن توصف بأنها مرحلة تحسن، ولكن لا أخفى عليكم أننا نشعر اليوم أن هناك شيئاً فى الجو يعكر العلاقات بيننا.

ولقد كان هناك دائماً حاجز، يحول باستمرار دون قيام علاقات أفضل بين بلدينا.. هذا الحاجز هو تأييدكم لإسرائيل ضد الدول العربية.

إنكم تعرفون أن موضوع إسرائيل من الموضوعات الرئيسية فى كفاح الشعوب العربية؛ وهو موضوع تنظر إليه الجمهورية العربية المتحدة نظرة جد واهتمام، وتقدر مسئولياتها فى العمل؛ من أجل استرداد حقوق مليون عربى حرموا وطنهم وأملاكهم ومستقبلهم؛ بل حرموا كل شىء، إلا إيمانهم باسترداد حقوقهم.

ولم يقتصر موضوع إسرائيل عند حد العدوان على الحقوق العربية الثابتة فى فلسطين، وإنما رُحْنا بعد ذلك نواجه ما يسميه حكام إسرائيل سياسة فرض السلام.

وما الذى يعنيه فرض السلام؟

إن المعنى الواضح هو الحرب.

ولقد واجهنا الكثير من الأعمال العدوانية، التى أثبتت - بما لا يدع مجالاً للشك - أن الحرب هى فعلاً المعنى الوحيد للسلام الإسرائيلى.

ونحن اليوم نحس أن هناك حملة إسرائيلية موجهة للتأثير على الولايات المتحدة ودول الغرب، وأن هذه الحملة ترمى إلى إقناع شعوب وحكومات هذه الدول بأن إسرائيل تتعرض لتهديد مسلح، من جانب الجمهورية العربية المتحدة.

والواقع أن كل ما نريده هو أن تعود حقوق شعب فلسطين إليه، وأن توضع قرارات الأمم المتحدة موضع الاحترام.

ولسنا نحن الطرف المعتدى، وإن كان واجبنا يحتم علينا أن نكون دائماً على أهبة الاستعداد للدفاع عن حقوقنا وأراضينا.

وهم اليوم، فى بعض عواصم الغرب، يتحدثون عن إمداد إسرائيل بمزيد من السلاح.. مزيد من الدبابات والطائرات، والنتيجة المحققة هى أننا سنحصل أيضاً على مزيد من السلاح.. مزيد من الدبابات والطائرات؛ ذلك أنه إذا أحست إسرائيل أن ميزان القوى يميل إلى صالحها، فإننا سنعود إلى أعوام

١٩٥٤ و ١٩٥٥؛ حين تكررت الغارات المسلحة على الحدود العربية؛ هذه الغارات التى وصلت إلى ذروتها وقمتها بحرب شاملة، تآمرت فيها إسرائيل مع دولتين من الدول الكبرى؛ للهجوم على مصر.

وإذا أردنا للعلاقات بين بلدينا أن تستقر على أسس من الصداقة؛ فإن هذا لا يمكن أن يقوم إطلاقاً إذا كانت سياستكم تتجه دائمًا إلى التحيز لإسرائيل.

وليس يجدى فى ذلك أن نبدى النوايا الطيبة من ناحيتنا، أو من ناحيتكم.. وإنما الحقائق العملية هى وحدها التى ستقرر المستقبل.

"بيوفرد بون" (ناشر فى ألاباما) سيادة الرئيس.. إن السؤال الذى أتقدم به إليكم ينصب على المسألة نفسها التى كنتم بصدد مناقشتها، إن سؤالى هو: ما فى رأيكم تأثير زيارة "بن جوريون" للولايات المتحدة على العلاقات بين بلدينا؟

الرئيس: لقد كان الذى أحسست به، وهو الذى أَحَسَّ به بالطبع جميع المواطنين فى شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ هو أن عادت إلى ذكرياتنا جميعاً أحداث سنة ١٩٤٨.. فى ذلك العام كان هناك عدوان صهيونى على شعب فلسطين العربى، وكانت بريطانيا التى حملتها الأمم المتحدة مسئولية السلام فى فلسطين تتآمر على حقوق العرب، وكانت هناك قرارات من الأمم المتحدة تصون بعض حقوق شعب فلسطين.. وبينما ميزان العدل يتأرجح دون أن يستقر، إذا رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية فجأة يعطى كل تأييده وتأييد بلاده للعدوان الصهيونى ضد العرب؛ واستنادًا على هذا التأييد، تجاهلت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، واستطاعت إسرائيل أن تحصل على السلاح الذى تنفذ به نواياها، رغم الحظر المفروض على السلاح من الأمم المتحدة. وكانت المأساة التى نعرفها جميعاً، والتى ما زالت آثارها حية حتى اليوم؛ هذه هى الذكريات التى أعادتها إلينا زيارة "دافيد بن جوريون" للولايات المتحدة الأمريكية.

إن كل واحد فينا يشعر أن المأساة يمكن أن تتكرر، وكل واحد فينا يشعر أنه تحت تأثير الضغط الصهيونى يمكن أن تقف الولايات المتحدة الأمريكية موقفاً يسمح بالعدوان. ومن سوء الحظ أننا نسمع الآن نفس ما سمعناه سنة ١٩٤٨ عن تأثير أصوات اليهود فى انتخابات رياسة الجمهورية فى أمريكا، ومن سوء الحظ أن ليس للعرب أصوات فى هذه الانتخابات.

هذا هو شعورى؛ وهو شعور كل مواطن عربى، داخل وخارج الجمهورية العربية المتحدة.

"فرانكين ليتل" (ناشر فى نيويورك): سيادة الرئيس.. لقد سمعتكم منذ ثلاث سنوات تتحدثون عن موقفكم من منع البضائع الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس، وإنى لأتساءل عما إذا كان هناك جديد يمكن إضافته إلى ما سمعناه منكم.. إن الشعب الأمريكى يتابع هذه المسألة باهتمام؟

الرئيس: لقد أعلنا موقفنا من هذه المسألة فى مناسبات متكررة، وما زال رأينا هو أن منع السفن الإسرائيلية والبضائع الإسرائيلية من المرور فى قناة السويس هو جزء من مشكلة فلسطين؛ وليس له أى ارتباط بموضوع حرية الملاحة فى القناة.

لقد انتهكت إسرائيل حقوق شعب فلسطين، واستولت على أملاكه وأراضيه، وفى فهمنا وتصورنا أن البضائع الإسرائيلية هى فى الواقع من ممتلكات العرب، الذين أرغموا على الخروج من وطنهم.

وإنكم تعلمون أن إسرائيل ترفض دائماً تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن عودة اللاجئين الفلسطينيين، وتعويضهم عما لحق بهم من أضرار، وحقهم الثابت فى ممتلكاتهم وأراضيهم.. هكذا فإننا نعيد إلى أصحاب الحق قسطاً ضئيلاً من حقهم.

هذه هى المسألة بكل بساطة، ومن أسفى أن الشعب الأمريكى لم تتح له فرصة الاطلاع على الحقيقة كاملة؛ فإن معظم الصحف فى أمريكا لا تنشر إلا وجهة النظر الإسرائيلية، وهى تُصَوِّرُ المسألة على أنها أمر يتصل بحرية الملاحة فى القناة، بل لقد قالوا إن جمال عبد الناصر يزج بقناة السويس - بعد تأميمها - فى الأهداف السياسية للجمهورية العربية المتحدة؛ وليس ذلك صحيحاً، فإن الحظر على البواخر الإسرائيلية قائم منذ سنة ١٩٤٩.

"جورج كارى" (ناشر فى إنديانا): هل ترون أن الصحف الأمريكية جميعاً متحيزة ضدكم؟

الرئيس: لا أستطيع أن أدعى أننى أقرأ جميع الصحف التى تصدر فى الولايات المتحدة؛ وإنما يتاح لى أن أقرأ بعض الصحف الكبرى منها، وعلى وجه الخصوص تلك التى تصدر فى نيويورك، وإحساسى أن معظمها يهمل إهمالاً تامًّا وجهة نظر العرب؛ ويتحيز من غير رَوِيَّةٍ إلى جانب إسرائيل.

"جورج كارى" : سيادة الرئيس.. إنكم تتحدثون عن احتمال حصول إسرائيل على مزيد من الأسلحة؛ ثم عن احتمال حصولكم أنتم أيضاً على مزيد من الأسلحة نتيجة لذلك، والولايات المتحدة تقف وسط هذا كله حائرة، وإنى لأتساءل ألا يمكن أن يحل هذا عن طريق ميثاق، بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة، أكثر مما يمكن أن يحل عن طريق التسليح؟

الرئيس: إن الأمر هو أساساً حقوق عرب فلسطين، أما السلاح فليس إلا ظاهرة سطحية من مظاهر المشكلة، ولا يمكن أن يكون هناك حل إلا أن يحصل عرب فلسطين على حقوقهم.. إنهم مليون من البشر طردوا من أراضيهم، وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بشأن عودتهم إلى أراضيهم وبشأن تعويضهم، وكان هناك قرار بإقامة لجنة توفيق من الولايات المتحدة وفرنسا وتركيا؛ تتولى وضع قرارات الأمم المتحدة موضع التنفيذ، ولقد

عقدت هذه اللجنة اجتماعاً فى لوزان ١٩٤٩، وحضرت الدول العربية هذا الاجتماع كما حضرته إسرائيل، وبعد يومين قُبِلَتْ إسرائيل عضواً فى الأمم المتحدة، ومنذ ذلك الوقت اعتبرت أن اللجنة حققت أغراضها بالنسبة لها؛ فامتنعت عن حضور اجتماعاتها، ومازالت حقوق شعب فلسطين معلقة فى ضمير الأمم المتحدة حتى اليوم، والحل الوحيد لاستقرار الأمور أن تعود إلى عرب فلسطين حقوقهم.

أما الحديث عن ميثاق بيننا وبين إسرائيل.. فإنه يذكرنى بالتصريحات التى يدلى فيها "بن جوريون" برغبته فى مقابلتى والتحدث إلىّ من أجل السلام. ولقد كانت الأمور تكشف فى كل مرة عن أن هذه التصريحات لم تكن إلا ستاراً للعدوان. ولقد كان آخر هذه التصريحات منذ يومين، ولعلكم لم تنسوا بعد أنه فى أكتوبر سنة ١٩٥٦ أدلى "بن جوريون" بتصريح مماثل فى نفس الوقت، الذى كان منهمكاً بالفعل فى التدبير للعدوان الثلاثى على مصر، وفى نفس الوقت الذى كان يتآمر مع بريطانيا وفرنسا لغزو مصر. بل لقد كان يريد ضم جزء من مصر إلى إسرائيل، وتصريحه مشهور ومعروف؛ حين أعلن فى الكنيست الإسرائيلى بعد انسحاب الجيش المصرى من سيناء لمواجهة الغزو الفرنسى البريطانى، ضم هذه الأرض المصرية إلى إسرائيل.

"ماكورى" **(رئيس تحرير جريدة فى ويسكونسن): سيادة الرئيس.. لقد كُنَّا فى الخرطوم منذ ثلاثة أو أربعة أيام، وقيل لنا إن السودان لن يحصل على أى فائدة، سواء فى ناحية الرى أو فى ناحية الكهرباء، من إنشاء السد العالى؟**

الرئيس: إن إقامة السد العالى سوف تمكننا من السيطرة الكاملة على مياه النيل، واحتجاز جميع الكميات التى كانت تتدفق كل عام إلى البحر الأبيض. ولقد كان حجز هذه المياه الضائعة إلى البحر، هو الأساس، الذى قامت عليه اتفاقية المياه الأخيرة بيننا وبين السودان. ونصوص هذه الاتفاقية توضح

أن السودان سوف يحصل على ١٤ مليار متر مكعب من المياه، يستطيع استخدامها كما يشاء فى زراعة أرض جديدة. وكانت الاتفاقيات القديمة لا تمكن السودان من إنشاء خزانات تستخدم فى حجز المياه المطلوبة للرى، ولكن السيطرة على مياه النيل - كما قلت - وكسب كل كميات المياه الضائعة عن طريق بناء السد العالى؛ أتاح للسودان أن يبنى ما يريد من خزانات، وأن يستفيد مما تحتجزه من مياه أو تولده من كهرباء.

"مسز ماى كريج" (مراسلة فى واشنطن لجرائد ماين): إن الجمهورية العربية المتحدة تعتبر من أهم الدول غير الذرية، فما رأيكم فيما يجب أن تفعله الدول الذرية؛ للتحكم فى هذه الأسلحة الرهيبة؟

الرئيس: يجب أن يكون هناك اتفاق بين الدول التى تملك الأسلحة الذرية على وقف جميع التجارب الذرية والامتناع عنها.. كذلك يجب أن يكون هناك اتفاق على تدمير جميع الأسلحة الذرية المكدسة فى مخازنها الآن، ويجب أن يتم هذا الاتفاق بين جميع الدول عن طريق الأمم المتحدة.

"مسز ماى كريج": هل يطبق هذا على إطلاق الأسلحة الذرية إلى الفضاء الخارجى أيضاً؟

الرئيس: نعم، يجب أن يمتد أى اتفاق يعقد على هذا الأمر إلى الفضاء الخارجى أيضاً.

"فرانك فيفر" (ناشر فى نيومكسيكو): هل تسمحون لى أن أعود إلى موضوع الصحافة الأمريكية وموقفها منكم؟ إننا نلاحظ أن معظم البرقيات الإخبارية، التى تنشر فى صحف تصدر عن تل أبيب أو القطاع الإسرائيلى من القدس، بينما لا تصدر برقيات مماثلة فى العدد عن القاهرة أو أية عاصمة عربية أخرى. ولقد سألنا فى الولايات المتحدة عن السبب فى ذلك، وقيل لنا إنه يرجع إلى وجود رقابة شديدة تمنع وصول البرقيات؟

الرئيس: أرجو أن تكون لديكم فرصة للاتصال بمراسلى الصحف الأجنبية هنا، فربما استطاعوا هم خيراً منى أن يجيبوا عن هذا السؤال.

ثم دعونى ألفت أنظاركم إلى مسألة هامة: إن البرقيات التى تنشر لديكم عن بلادنا، تتجه كلها أو معظمها ناحية العداء لنا، فلو كانت الرقابة كما تقولون شديدة، ألم يكن من الأولى بها أن تحذف الأنباء المعادية لنا؟ ولكن هذا لا يحدث، وإنما على العكس؛ فإننا نترك جميع الأنباء تمر، حتى ماكان منها معادياً لنا، ولا أذكر فى الفترة الأخيرة أننا منعنا شيئاً غير أنباء تحركات قواتنا المسلحة؛ وهو أمر تحتمه سلامة هذه القوات.

ولعلكم لو راجعتم الأمر، لوجدتم أن ثمة سياسة ثابتة تسير على عدم نشر كل ما هو فى صالحنا، وعلى التوسع فى نشر كل ما هو عدائى لنا، بل لقد وصل الأمر إلى أننى أَدْلَيْتُ فى إحدى المرات بحديث لمراسل جريدة "نيويورك تايمز"، ولم ينشر هذا الحديث؛ مع أن مراسل الصحيفة بعث به من القاهرة، وإنما نشرت أنباء معادية لنا، بعث بها نفس المراسل من القاهرة.

"جوزيف نيكسون" (ناشر فى إنديانا): لقد بحثت عن مجلة "نيوزويك" فى الفندق الذى أنزل فيه؛ ثم علمت أنه لا يسمح لها بالدخول إلى الجمهورية العربية.

الرئيس: لقد صدر بالفعل قرار بمنع مجلة "نيوزويك" من دخول الجمهورية العربية المتحدة، ولم يكن ذلك لأنها تنتهج سياسة عدائية لنا.. فإن سياسة "نيوزويك" - كما تعلمون - لم تكن - فى أى وقت من الأوقات - إلا عدائية لنا، ومع ذلك فقد كان مسموحاً دائماً ببيعها فى الجمهورية العربية، دون ما حظر أو رقابة.

بل إنكم تستطيعون أن تجدوا فى محلات بيع الصحف، فى كل المدن؛ جميع الصحف الأجنبية، حتى ما كان عداؤه لنا مشهوراً ومعروفاً، نحن لانمنعها ولا نتعرض لها، وإنما كان القرار الذى صدر بشأن مجلة

"نيوزويك" يرجع إلى أن هذه المجلة لم تكتف بالهجوم؛ وإنما عمدت إلى إهانة شعبنا.. لقد كانت هى المجلة التى نشرت أن "همرشولد" تحدث بعنف إلى رئيس الجمهورية العربية المتحدة، ورفع صوته عليه، وذلك أمر لم يحدث، ونحن نستقبل "همرشولد" كسكرتير عام للأمم المتحدة وكصديق، ولكن شعب الجمهورية العربية المتحدة لا يسمح لأحد بأن يوجه كلاماً عنيفاً إلى رئيسه، أو يرفع صوته عليه. ولقد اعتبرنا هذا الاختلاق الذى عمدت إليه "نيوزويك" محاولة متعمدة للإساءة إلى كرامة شعبنا؛ ولهذا السبب - وليس لسياستها العدائية منا وهجومها المستمر علينا - صدر قرار منعها؛ فليس هناك ما يبرر إطلاقاً أن نشترى بضائع الذين يوجهون إلينا الإهانة.

"مسز روث دين" (صحفية فى كاليفورنيا): سيدى الرئيس.. أريد أن أسأل سؤالاً بشأن المسائل الداخلية: لقد افتتحتم مصنعاً جديداً للصلب منذ سنة ونصف سنة، وإن لدى سؤالين؛ أولاً: أود أن أعرف كيف يعمل مصنع الصلب الجديد، وما إذا كنتم تواجهون مشاكل بالنسبة له.

ثانياً: أريد من سيادتكم أن تناقشوا معنا مشروعكم للسنوات العشر، وما إذا كان هذا المشروع يجذب جانباً من رؤوس الأموال الأجنبية الخاصة، وهل تقومون بمحاولات لجذب هذه الأموال؟

الرئيس: لقد افتتحنا مصنعاً جديداً للصلب، وليس سرًّا أننا كنا حديثى العهد فى هذا الميدان، ولقد حاولنا بالطبع استخدام الخبراء، وبعثنا برجالنا إلى الخارج ليدرسوا العمل، ولكن ذلك لم يمنع مواجهتنا بعد ذلك لبعض الصعوبات.. بعض الصعوبات الإدارية والفنية، وليس هذا بأمر غريب أو جديد؛ لأنكم إذا اطلعتم على تاريخ مصانع الصلب فى جميع أنحاء العالم فى بداية عملها، منذ مائة أو مائتى سنة.. لوجدتم أن جميع هذه المصانع قد واجهت مثل هذه المشكلة. ولقد بدأنا بمصنع كبير بالنسبة لنا، مصنع أعد لينتج ٢٢٠,٠٠٠ طن فى البداية، ثم تتضاعف هذه الكمية فى مشروع

السنوات الخمس القادمة، ولم يكن غريباً بالنسبة لى أن تنشأ هذه الصعوبات، أو أن نجد فى البداية أن أسعار الإنتاج مرتفعة بعض الشيء؛ بسبب بعض الصعوبات الإدارية والفنية كما قلت لكم، ولكن النية الصادقة والعمل الدائب يجد الحلول لكل المشاكل، والمصنع يعمل الآن بطريقة طيبة.

أما فيما يتعلق بمشروع السنوات العشر.. فإن لدينا هدفاً نسعى إلى تحقيقه من وراء تنفيذ هذا المشروع؛ وهذا الهدف هو مضاعفة الدخل القومى للجمهورية العربية المتحدة خلال مدة المشروع. وفى مصر يبلغ الدخل القومى ١١٠٠ مليون جنيه تقريباً فى السنة، وفى سوريا نحو ١٤٠٠ مليون ليرة، ويهدف مشروع السنوات الخمس الأولى إلى زيادة الدخل القومى بنسبة قدرها ٤٠% فى مصر وسوريا. وفى مصر بالنسبة لمشروع السنوات الخمس الأولى ستكون لدينا أرض جديدة، تبلغ مساحتها ٤٤٨ ألف فدان، وفى سوريا لدينا برنامج لرى أرض جديدة تبلغ فى السنوات الخمس الأولى ٧٥٠ ألف فدان، وستكون الاستثمارات فى مصر لإصلاح هذه المساحة نحو ٢٥٠ مليون جنيه، وفى سوريا ستكون ١٢٠٠ مليون ليرة. أما بالنسبة للتصنيع.. فقد كان محدداً لإتمام البرنامج الأول للتصنيع فى الإقليم المصرى فترة مداها خمس سنوات، وكانت قيمة الاستثمارات المقدرة له تبلغ ٢٤٠ مليون جنيه، ولكننا حققنا البرنامج بالفعل فى عامين، ووصلت استثماراتنا فيه ٣٠٣ مليون جنيه.. وفى سوريا كان هناك أيضاً برنامج؛ لم يمض على تنفيذ هذا البرنامج إلا عام واحد، وقد نفذ جزء من هذا البرنامج، والباقى سيستوعبه المشروع الجديد.

أما بالنسبة للبرنامج الجديد للتصنيع فى مشروع السنوات الخمس فى مصر.. فستبلغ الاستثمارات ٢٢٥ مليون جنيه، وفى سوريا ٦٠٠ مليون ليرة. وبعد ذلك تتجه بقية استثمارات المشروع للإسكان والمواصلات

والخدمات، وستكون الأموال التى تنفق على المواصلات فى سوريا كثيرة؛ إذ تبلغ ٦٠٠ مليون ليرة؛ لأنه سيكون لدينا خط حديدى يبلغ طوله ٧٠٠ ميل، يربط جميع المناطق من الشرق إلى البحر الأبيض المتوسط. ويبلغ مجموع الأموال التى ستستثمر فى مشروع السنوات الخمس الثانى فى مصر نحو ١٢٠٠ مليون جنيه، وفى سوريا ٢٤٠٠ مليون ليرة، وسيكون من نتيجة ذلك أننا سنستطيع رفع الدخل القومى بنسبة ٤٠%، وسوف يبدأ تنفيذ مشروع السنوات الخمس الجديد فى يوليو القادم كجزء من الخطة العامة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

أما فيما يتعلق بالتمويل الخارجى.. فنحن نفضل الحصول على قروض لشراء السلع التى نحتاج إليها من الدول الأجنبية، وتقدر نسبة ما نحتاج إليه من عملة أجنبية بالنسبة لإجمال الاستثمار بنسبة ٤٠%، ونحن نفضل أن نحصل على حاجتنا عن طريق القروض، ثم عن طريق التسهيلات الائتمانية، وبعد ذلك فليس لدينا اعتراض على اشتراك رؤوس الأموال الأجنبية، ولكن ذلك سيكون بالنسبة للمشروعات، التى نحتاج فيها إلى الخبرة أو المساعدة الفنية العالية من الخارج؛ فى الصناعات التى تحتاج إلى أبحاث علمية مستمرة لا نستطيع مواجهتها وحدنا؛ وذلك كالأدوية. وقد اتبعنا ذلك فى مشروعنا الأول للسنوات الخمس فى مصر، وقد اشتركت فى تنفيذ هذا المشروع بعض رؤوس الأموال البلجيكية والألمانية، وفى مصنع الصلب مثلاً اشتركت شركة "ديماج" بنحو ١٥% أو ١٧% من رأس المال، وفى مصنع عربات السكك الحديدية اشتركت رؤوس الأموال البلجيكية، وفى شركة البترول الجديدة التى أنشئت بعد العدوان اشتركت رؤوس الأموال الإيطالية والبلجيكية بنسبة ٥٠%. وعلى هذا فإن لدينا استعداداً لدراسة أى اقتراح فى هذا الشأن، ولكننا لا نوافق على أن نعطى رأس المال الأجنبى فرصة الاشتراك فى المشروعات، التى يمكن أن تقوم بها رءوس الأموال الوطنية أو المحلية؛ مثل مصنع البطاريات الذى يبلغ رأس ماله ٢٠,٠٠٠ جنيه؛ فإذا تولت رؤوس الأموال

الأجنبية مثل هذه المصانع، فإن جميع الأرباح سيحصل عليها أصحابها بالعملة الأجنبية، وهذا أمر يجب أن نضعه فى اعتبارنا؛ حتى لا تكون هناك أعباء مستمرة علينا، ولسنا متزمتين فى هذا الأمر، ولكننا نسلك طريقًا مرنًا؛ لنعطى الأولوية فيه لرأس المال الوطنى، ثم تكون الأفضلية بعده للقروض والتسهيلات الائتمانية، ثم نحن بعد ذلك على استعداد لأن ندرس أى عرض أجنبى بالمساهمة فى مشروعاتنا.

"روبرت أتوود" (ناشر - ألاسكا): منذ سنوات قليلة مضت؛ عندما سألنا سيادتكم لماذا لا ترغبون فى الاشتراك فى حلف بغداد؛ قلتم إن اهتمامكم الرئيسى يتركز على تحسين مستوى معيشة شعبكم، وليس فى الارتباط بأحلاف عسكرية مع الدول الأجنبية الكبرى، واليوم لقد تغيرت الأمور كثيرًا ياسيدى؛ تغيرت كثيراً جدًا نحو الأفضل، وإننى لأتساءل عما إذا كنتم تبحثون عقد حلف دفاعى؛ خاصة فى ضوء زيارتكم القادمة لباكستان وهى بلد إسلامى آخر؟

الرئيس: إن عقد أى حلف إنما يتعارض ومبادئنا التى أعلناها عام ١٩٥٥؛ لأننا نشعر أن هذه الأحلاف تعتبر بمثابة إعداد حقيقى للحرب، ونحن نريد أن نشارك فى قضية السلام. ولقد كانت الأحلاف فى هذه المنطقة بالنسبة لنا هى الباب، الذى حاولوا أن يفرضوا علينا السير فيه، وأن ندخل منه إلى مناطق النفوذ؛ ولكننا رفضنا. ولتأخذوا مثلاً لذلك ما قاله "إيدن" فى إبريل عام ١٩٥٥ فى مجلس العموم البريطانى؛ لقد قال "إننا متأكدون الآن بعد عقد حلف بغداد أن لنا صوتًا قويًا فى الشرق الأوسط". وكانت هذه فى مفهومنا فكرة خاطئة، ولقد قلت هذا لـ "مستر إيدن" عندما قابلته.. قلت له إنه قد يعقد حلفاً يعتمد على الرجعيين؛ ولكنه سيعتبر فى نظر جميع شعوب المنطقة نوعًا جديدًا من السيطرة.. نوعًا جديدًا من الاستعمار، وإن جميع أبناء الشعب العربى سيكافحون للقضاء على هذا النوع الجديد من الاستعمار أو السيطرة. ولقد كان علينا أن نحارب البريطانيين هنا، وكان

على سوريا أن تحارب الفرنسيين، وظلت الدول العربية تكافح زمناً طويلاً؛ لتتحرر وليصبح أبناؤها أسياداً فى بلادهم، وليرسموا السياسة التى يريدونها، ولا يتلقون الأوامر من الخارج.

ولست أعتقد أننا سنعطى أى فرصة لأى إنسان؛ لكى يحملنا على أن نغير موقفنا هذا.. إننا لن نتلقى الأوامر من الخارج، لقد كانت الأوامر تصدر دائماً فى الماضى فى بلدنا من السفارة البريطانية إلى رئيس الوزارة، وكان السفير البريطانى يستطيع إقالة أى رئيس للوزارة أو أى حكومة هنا، وكان من نتيجة ذلك أننا كنا نشهد وزارة جديدة كل أربعة أشهر أو ستة أشهر، وكان كل شخص يعرف السبب فى ذلك، وعندما كان السفير البريطانى يتوجه إلى القصر، كانت النتيجة أنه بعد محادثة قصيرة بين السفير البريطانى وبين الملك أو رجال القصر؛ يضطر رئيس الوزارة إلى الاستقالة، ويأتى رئيس وزارة جديد؛ يعينه السفير البريطانى بطبيعة الحال.

ولقد كان هذا يحدث هنا ويحدث فى بغداد، ويحدث فى كل مكان فى الدول العربية، واليوم - وبعد قيام الثورة وبعد التخلص من الاحتلال - فإننا لانريد على الإطلاق أن نواجه مثل هذا الموقف. ولقد قلت لكم خلال اجتماعى الأخير بكم، وقلت لجميع رجال الصحافة الأمريكية، الذين اجتمعت بهم إنه يجب عليكم أن تستعيدوا تاريخ بلدكم بعد أن حصلتم على الاستقلال، وأن تتذكروا ما قاله "واشنطن"، وأن تتذكروا السياسة التى كنتم تتبعونها. لقد قررتم فى وقت من الأوقات ألا تشغلوا أنفسكم بمشاكل أوروبا ودولها الكبرى؛ بل قررتم العزلة.. فلماذا فعلتم ذلك؟ إنكم فعلتم ذلك لأنكم كنتم حديثى العهد بالاستقلال، وكنتم تصرون على بناء بلدكم، وكنتم تشعرون بالطبع بالعقد، التى كانت نتيجة طبيعية للسيطرة التى فرضت عليكم، والتى كافحتم من أجل التخلص منها، وإن هذا لهو نفس الموقف الذى نواجهه الآن؛ لقد واجهتم هذا الموقف عام ١٧٧٧ أو قبله وبعده، ولكننا نواجه هذا

الموقف عام ١٩٦٠. وإنكم - كدولة كبيرة - تستطيعون ألا تشعروا بهذه العقد الآن، وأنتم فعلاً لا تشعرون بها، ولكننا كدولة صغيرة نشعر بها. وليس من شك أن هناك تنافساً فى الشرق الأوسط بين الدول الكبرى؛ كل دولة منها تحاول أن تدخل الشرق الأوسط وتشده إلى مناطق نفوذها. أما نحن.. فإننا نريد أن نكون مستقلين، ولا نريد أن نقحم فى المشاكل.. إننا نريد أن نعمل من أجل السلام وتدعيمه؛ وعلى هذا فإننا لا نفكر بطبيعة الحال فى الارتباط بأى حلف من الأحلاف، وإنكم لتعرفون ما حدث لحلف بغداد؛ لأنه كان ضد إرادة الشعب العربى. ونحن نعتقد أن أى حلف يعقد بين دول صغيرة ودول كبرى ستكون الغلبة فيه للدول الكبرى؛ فإن الدول الصغرى داخل نطاق الأحلاف والتبعية لا يمكن أن تقف على قدم المساواة مع الدول الكبرى؛ أو تناقشها مناقشة الند للند. إن الدول الكبرى فى مثل هذه الأحوال هى التى تقرر، وعلى الدول الصغرى أن تقبل قرارات الدول الكبرى.

هذا هو رأينا، وهذا هو ما واجهناه فى الماضى.. لقد كان هناك حلف بين مصر وبريطانيا عام ١٩٣٦، وكانت المادة الأولى فى هذا الحلف تنص على أن مصر دولة مستقلة استقلالاً كاملاً، وكانت المادة العاشرة تقول إنه يجب أن تكون لبريطانيا عشرة آلاف جندى فى مصر، وفى الواقع كان لبريطانيا ثمانون ألف جندى فى مصر، وليس عشرة آلاف جندى.

وعلى هذا، فإننا نريد أن نكون مستقلين، وليست لدينا فكرة فى الانضمام إلى أى حلف، وإننى أود بهذه المناسبة أن أثير مسألة: إن باكستان بلد إسلامى؛ ولكننى لا أعتقد أنه يجب إقحام الدين فى الشئون السياسية؛ لأن ذلك سيعقد المسائل كلها، فإذا قام حلف إسلامى وحلف يهودى وحلف مسيحى وحلف بوذى... وهكذا، فماذا سيكون عليه الوضع فى العالم بعد ذلك؟ إننى لا أظن أن العالم سيكون عالماً جميلاً، ولن تكون هناك فرصة للشعوب من مختلف الأديان لكى تعيش معاً.. إننى لا أرى أن هناك بين

باكستان بوصفها دولة إسلامية، وبيننا بوصفنا دولة إسلامية أية دواع تقودنا إلى أن نعقد حلفاً عسكريًا، وإننى على يقين من أنه لا توجد أى فكرة للتحدث فى باكستان عن عقد حلف بيننا. ولكننى عندما أزور الهند، فإننى أرغب أيضاً فى زيارة باكستان؛ فلقد وقف شعب باكستان موقفاً رائعاً فى جانبنا، عندما واجهنا العدوان؛ كذلك وقف الشعب الهندى نفس الموقف وأيدنا كلا الشعبين.

"روى بنكرتون" (رئيس تحرير صحيفة فى كاليفورنيا): سيدى الرئيس.. هل لى أن أنتهز هذه الفرصة لأبدى ملاحظة شخصية؟ إننى أود أولاً أن أشكر سيادتكم على بطاقات عيد الميلاد، التى أرسلتموها إلىّ فى كاليفورنيا فى ثلاث مناسبات؛ ونظراً لهذه الحقيقة فإننى أفترض أنكم أرسلتم بطاقات تهنئة أخرى بعيد الميلاد للأعضاء الآخرين فى هذه الجماعة، وأعتقد أنهم يشاركوننى فى التقدم بالشكر إليكم.

كذلك نود أن نعرب - من أعماق نفوسنا - عن امتناننا لكرم الضيافة الذى لقيناه فى عاصمتكم، وما نلقاه دائماً كلما أتينا إلى القاهرة، وما نلقاه الآن فى القصر الجمهورى؛ كذلك نود أن نعرب عن شكرنا من أعماق نفوسنا لجميع الترتيبات التى أعدت لنا، والتسهيلات التى قدمت لنا؛ لكى نحصل على المعلومات التى نريدها عن بلدكم. ولقد شعرنا بالسرور ونحن نجمع هذه المعلومات، ولقد ذهلنا فى كثير من المناسبات للتقدم الذى شهدناه منذ زياراتنا السابقة فى كثير من الميادين، ولقد تحققت هذه المكاسب على أيديكم. وإننى لأود أن أضيف شيئاً جديداً: لقد أشير فى هذا الاجتماع إلى العلاقات بين بلدينا، وإننى أعتقد أن عدداً كبيراً من هذه الجماعة يشعر بأن تحسناً جوهريًا قد طرأ على هذه العلاقات منذ ثلاث سنوات مضت، وإننى لآمل، وأعتقد أننا نأمل جميعاً فى أنه على الرغم من العقبات التى تواجهها هذه العلاقات، فإن هذه العلاقات ستنمو أكثر وأكثر فى سبيل المصلحة المشتركة لبلدينا. وإننى أود الآن أن أقدم لكم

باسم هذه الجماعة كتاباً كرمز لامتناننا. إن عنوان هذا الكتاب هو "التراث الأمريكى"، إنه يتضمن عدداً من الوثائق التاريخية الأساسية، ولقد ذكرت بعض هذه الوثائق منذ دقائق قليلة بنفسك.. إننا نقدم لكم هذا الكتاب؛ ونأمل فى أن تقبلوه كرمز لمشاعرنا نحوكم، وإننا لنقدم لكم جميعاً تمنياتنا الطيبة يا سيدى الرئيس.

الرئيس: بالنسبة لبطاقات عيد الميلاد.. فإننى أود أن أقول شيئاً لعله يوازى فى مشاعرنا ما تجده فى بعض صحفكم من عداء.. إننى أود أن أشير إلى ما قلته عن المقالات التى تنشر، لقد تلقيت عدداً كبيراً جدًّا من الخطابات من الولايات المتحدة، وإن لدى سجلاً بهذه الخطابات منذ عام ١٩٥٣ حتى الآن. ولقد كنت فى عام ١٩٥٣ أتلقى عدداً قليلاً من الخطابات من بعض الأمريكيين.. خطابات قليلة يسألنى فيها مرسلوها عما يجرى فى المنطقة، وعن مواقفنا فيها، وبالطبع كانوا يجهلون إلى حَدٍّ ما الشرق الأوسط وما يجرى فيه، وقد أجبت على كل سؤال. ولقد كان عدد الخطابات قليلاً عام ١٩٥٣، أما الآن فإننى أتلقى من الولايات المتحدة نحو ٣٠,٠٠٠ خطاب فى الشهر، وأنا أجيب على جميع الأسئلة. وخلال أزمة قناة السويس تلقيت نحو مائة ألف خطاب فى شهر واحد من الولايات المتحدة، وكان تسعون فى المائة من مرسلى هذه الخطابات يحثوننى على ألا أقبل تدويل قناة السويس، وأن أتمسك بالاحتفاظ بها.

وبعد العدوان، تلقيت أيضاً نحو مائة ألف خطاب من أبناء الشعب الأمريكى؛ يهنئوننى فيها على انتصارنا على العدوان، وكان معظمها يدل على المشاعر الطيبة، ولقد كان هذا دائماً هو الرباط بينى وبين الولايات المتحدة. وفى الوقت الذى كانت تنشر فيه المقالات العنيفة ضد الجمهورية العربية المتحدة، وضد شخصى؛ كنت أنظر إلى هذه الخطابات؛ باعتبارها الممثل الحقيقى للولايات المتحدة وللشعب الأمريكى. وإننى أستطيع الآن أن أقول إن الشعب الأمريكى أصبح يعرف أكثر فأكثر عن الشرق

الأوسط منه فى عام ١٩٥٣، وهم يعرفون كل شيء، إنهم يتتبعون أحداث الشرق الأوسط ويناقشونها، ويصلون إلى نتائج بشأنها.. وبالطبع إننا نقارن ذلك بما كان يحدث عام ١٩٥٣، لقد كان الأمر غريباً وقتئذ، ولكنهم الآن يسألون، ويحاولون أن يتعرفوا وجهة نظرنا، التى لا تقدمها الصحف الأمريكية بطريقة كاملة. ولقد أرسلت لجميع الذين كتبوا إلى بطاقات تهنئة بعيد الميلاد. وفى الحقيقة إننى عندما كنت أشعر - فى وقت من الأوقات - أن هناك ظلاماً يخيم على العلاقات بيننا وبين الويلات المتحدة؛ فإننى كنت أبعث إلى مكتبى، وأطلب منهم أن يرسلوا لى آخر الخطابات التى وصلت من الولايات المتحدة، وكنت أقرأ هذه الخطابات، وعن طريقها كنت أحس بالشعور الحقيقى لشعب الولايات المتحدة، وأعتقد أن ذلك ساعد على حفظ بعض الروابط بيننا فى أحلك الظروف.

إننى أشكركم كثيراً على هذه الفرصة، وعلى تخلفكم فى القاهرة زيادة على برنامجكم فى انتظارى، قبل سفركم إلى ليبيا، وآمل أن أراكم فى العام القادم.

٢٩/ ٣/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

خلال استقباله بالمطار فى بداية زيارته للهند

- **سيادة الرئيس "براساد" رئيس جمهورية الهند..**

سيادة "البانديت نهرو" رئيس الوزراء..

أيها السادة الأصدقاء:

يسعدنى أعظم السعادة وأعمقها أن تتاح لى الفرصة، بعد خمس سنوات كاملة، لأن أخطو مرة أخرى على هذه الأرض الخالدة – أرض الهند – وأن تتاح لى من جديد فرصة لقاء مباشر مع شعبها المجيد، ومع رئيس جمهوريتها الرئيس "براساد" ورفاقه من قادة الهند المخلصين.

وإذا كانت خمس سنوات كاملة قد انقضت منذ اليوم، الذى أتيح لى فيه شرف زيارة الهند لأول مرة، فإنى واثق أن مَرَّ الأيام كان يشد الروابط بيننا ويزيدنا قرباً.

والواقع أنه خلال هذه السنوات الخمس كان لقاؤنا بالهند دائماً، ومتجدداً، وفعالاً؛ فلقد التقينا بالهند فى عدة زيارات حظينا فيها باستقبال رئيس وزرائكم "البانديت نهرو" فى أكثر من مناسبة، أتيح لشعبنا خلالها أن يرحب بهذا الرجل الممتاز كواحد من صناع التاريخ الحى ورواد الفكر الخلاق فى زماننا.. كذلك التقينا بالهند فى عدة زيارات أخرى كثيرة، حظينا فيها باستقبال عدد كبير من

شخصيات الهند ورجال دولتها. كذلك التقينا بالهند - بل كنا نلتقى بها كل يوم - على نفس الطريق، الذى نسير فيه إلى أمانى مستقبلنا.

أيها السادة:

إن عرفانى لكم لعميق على هذه الفرصة التى أتيحت لى لزيارة الهند مرة ثانية. وإنى لأتطلع إلى الأيام، التى سأقضيها فى بلادكم العظيمة كتجربة سعيدة ومثمرة.

وختاماً، فإنى لأرجو أن تسمحوا لى أن أنقل إليكم تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم وإعجابه الفائق بجهودكم لتطوير بلادكم، مع شكره العميق على مساندتكم الدائمة لقضاياه، وتأييدكم له فى معاركه التى خاضها من أجل الحصول على الإستقلال وتثبيت دعائمه.

وشكراً من صميم قلبى لكم على هذا الاستقبال الكريم، الذى ألمح مظاهره من حولنا.

والسلام عليكم.

٢٩/ ٣/ ١٩٦٠

رد الرئيس جمال عبد الناصر

على كلمة رئيس جمهورية الهند
فى حفل العشاء الذى أقيم تكريماً لسيادته

■ سيادة الرئيس..

أيها السادة الأصدقاء من بناة الهند الحديثة وقادتها:

إن وجودى اليوم هنا بينكم - أيها الأصدقاء - فى هذا الجو الذى تفيض فيه مشاعر الصداقة والود يمثل لى فرصة، طالما تطلعت إلى تحقيقها؛ فمنذ فترة طويلة وهذه الزيارة إلى بلدكم فى حسابى وخواطرى، ولإن كانت قد تأخرت فى موعدها عما كان مقدراً لها، فقد كنت واثقاً أن تطلعى إلى هذه الزيارة كمتعة شخصية وكتجربة حية من ناحية، وما يمكن أن تحققه هذه الزيارة من توكيد للروابط بيننا من ناحية، وما يمكن من ناحية ثالثة أن تسهم به فى استمرار التفاهم المشترك بيننا وتعميقه، سوف تدفع طريقى فى أول فرصة مواتية إلى بلادكم العظيمة الخالدة. ومن حسن حظى أننى أجىء إلى هنا؛ لأحتفل معكم - كما قال صديقى العزيز السيد "براجنتابراساد" رئيس الجمهورية - بعيد الفطر المبارك، وإن وجودى هنا معكم؛ ليضاعف من إحساسى بفرحة العيد وسعادته.

وإن الكرم العظيم الذى قوبلنا به منذ هبطت من الطائرة مع زملائى، من أعضاء هذا الوفد الذى يمثل الجمهورية العربية المتحدة، والتكريم الحار الذى

غمرتمونى به - يا سيادة الرئيس - والعواطف النبيلة التى أفاضها شعبكم العريق علينا طوال طريقنا بعد ظهر اليوم، لم تكن غير ما كنا نتوقعه.

وإننا لنعتبر أن ذلك كله هو التعبير الذى شاء شعب الهند العريق أن يعبر به عن مشاعره تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة، بل تجاه الأمة العربية التى يشدها معاً إيمان شعوبها بالقومية العربية.

إننا نعتبر ذلك رسالة صداقة ومحبة، علينا أن نحملها معنا من شعب الهند إلى الأمة العربية، أو هى فى الواقع جواباً تلقائيًّا وطبيعيًّا على رسالة الصداقة والمحبة التى حملناها من أمتنا إلى شعب الهند. وما أظننى - يا سيادة الرئيس - فى حاجة إلى الإفاضة فى الإعراب عن مدى ما تكنه أمتنا العربية لبلدكم العظيم، فإن هناك بجانب المشاعر والعواطف الصادرة من القلب تقديراً مستنيراً صادراً عن العقل؛ جاء نتيجة لمتابعة واعية لكفاحكم.. كفاحكم الكبير فى سبيل تطوير بلدكم، كفاحكم المستمر من أجل إعادة اكتشاف الهند وإعادة بنائها، كفاحكم المتفانى لدعم القيم المعنوية والروحية؛ مساهمة فى بناء مجتمع دولى يسوده السلام القائم على العدل.

وإن شعبنا لا يستطيع فى الإعراب عن ذلك كله أن يتكلم من واقع التجربة العملية، فلقد أتيحت لنا الفرصة أن نرى الهند وقادتها وشعبها يضعون موضع العمل والتنفيذ كل ما كانوا ينادون به من مبادئ ومثل، ويثبتون عملاً أن إرادة الفعل الإيجابية للهند متكافئة مع إيمانها المعنوى، وأن قدرتها على الدفاع عن مبادئها متوازية مع حماستها فى التبشير بها.

سيادة الرئيس:

إننا نرجو أن يكون التعاون العربى - الهندى قوة فعالة فى دعم التضامن الآسيوى - الإفريقى فى مجاله الواسع، وفى المشاركة فى صنع عالم أفضل. وإننا لنشارككم الإيمان بأن الطريق إلى ذلك هو العمل من أجل الرخاء فى الوطن، والعمل من أجل السلام فى العالم.

سيادة الرئيس:

من دواعى سعادتى أن أحتفل بعيدنا المبارك بينكم، ولقد جعلتنى كلماتك الرقيقة - يا سيادة الرئيس - أشعر وكأننى فى وطنى. وإنى لأنتهز الفرصة - أيها السادة - وأطلب منكم أن تحيوا معى شعب الهند العظيم، ورئيس جمهورية الهند، وقادة الهند بناة مستقبله، ونتمنى لهم جميعاً نجاحاً كاملاً وأعيادًا سعيدة راضية.

٣٠/ ٣/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

التى دونها فى دفتر زيارات أحد مصانع الراديو بالهند

■ إننى سعدت جدًّا حينما رأيت هذه الصناعات تكثر فى الهند، وإننى أرجو أن أراها قريباً تعم فى هذه البلاد، كما تعم فى بلادنا أيضاً.

١٩٦٠/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

عند قبر "غاندى"

■ إن هذه الشجرة ترمز إلى احترام الشعب العربى "للمهاتما غاندى"، كما ترمز إلى الصداقة النامية بين العرب والهند. وإنى لأبتهل إلى الله أن تظل هذه الصداقة تنمو مع نمو هذه الشجرة، على مرّ الزمن؛ لمصلحة بلدينا وسلام العالم أجمع.

١٩٦٠/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بميدان رانجيلا بالهند

■ إننى أشكر الشعب الهندى على دعوته لى، وأؤكد لكم أنى تركت فى مصر شعب الجمهورية العربية وهو يحتفل بعيد الفطر المبارك، ولكننى هنا فى دلهى قابلت شعب، عوضنى عن الاحتفال بالعيد بإقامة عيد آخر لى احتفاءً بى.

إن الشعب العربى كان يحارب من أجل استقلال الوطن، وكان يحارب من أجل وحدة الأمة العربية، وكان يحارب من أجل حق دول آسيا وإفريقيا كلها فى تقرير مصيرها، وكان يحارب من أجل السلام، وضد إقامة الأحلاف العسكرية وبناء القواعد الذرية.

ولقد كنتم معنا فى ذلك كله، وأنى لأذكر أننى فى خلال المعركة كلفت سفيرنا فى دلهى أن يتصل "بالبانديت نهرو"، ولقد كان رائعًا أن يكون رأينا واحداً، فلقد تلقيت من "نهرو" رسالة يقول لى فيها: إنه لا ينبغى أن ندع العدوان ضد مصر ينجح، فلو نجح الاستعمار فى أن يعود إلى مصر فلن يتوقف عندها، وإنما سيمضى فى محاولته ليعيد عقارب الساعة إلى الوراء، ويتصور أنه باستطاعته أن يعود إلى كل بلد فى آسيا وإفريقيا أرغم على الخروج منه.

ولقد استطاع صمود شعبنا، واستطاع تجمع الأمة العربية وتوحدها، واستطاع تأييدكم العظيم وتأييد آسيا وإفريقيا كلها، استطاع ذلك كله أن يثبت للعدوان ويقاتله حتى تحرك الضمير العالمى كله، وهرع جميع أصدقائه فى كل مكان إلى نصرة الحق.

وانهزم العدوان، ولكن هل انتهت المعركة؟ لم تنته، فقد جرت بعد ذلك محاولة تحقيق أهداف العدوان بوسائل سلمية، والذين حاولوا قتلنا بالسلاح، حاولوا - فى نفس الوقت - قتلنا بالجوع والمرض، بالجوع والمرض فعلاً؛ فلقد أقاموا العراقيل؛ حتى لا نستطيع شراء القمح الذى نصنع منه خبزاً، ووصل بهم الأمر إلى حد أنهم رفضوا أن نشترى الدواء الطبى الذى كنا نحتاجه لعلاج جرحانا ومرضانا. وفى نفس الوقت اشتدّت من حولنا خطة عزلنا عن غيرنا من الشعوب العربية، بل وصل الأمر فى ذلك إلى حد محاولة تصوير أمنية الوحدة العربية - وهى الأمل القديم لشعوبنا - بأننا نبعث الاستعمارية الجديدة.. نريد بها أن نفرض سيطرتنا على من حولنا، ولكن الشعوب المؤمنة تستفيد من التجارب مهما كانت قاسية.

هكذا.. فإن الشعب السورى - طليعة الأمة العربية - تولى زمام المبادرة وفرض تحقيق الوحدة العربية فعلاً؛ فقامت الجمهورية العربية المتحدة؛ لتجمع بين شعب مصر وسوريا فى أول وحدة لم يفرضها القادة على الشعوب، بل فرضتها الشعوب على القادة. وكان ذلك بداية طريق طويل من العمل الإيجابى؛ ذلك أن الوحدة لم تتحقق حتى بدأ صداها حياً وخلاقاً فى كل البلاد العربية التى توحدها فكرة القومية العربية وتحفزها إلى النضال.. كذلك بدأت الوحدة تقيم لنفسها مثلها العليا، وتصنع بها المجتمع الجديد الذى تتطلع إليه الشعوب العربية.

أيها الأصدقاء:

شكرًا لكم على أن أتحتم لى الفرصة لأرلكم هنا، وشكرًا لكم على هذه المشاعر الرقيقة الغالية. لقد تركت بلادى وهى تحتفل بعيد مبارك من أعيادها، وأبى كرمكم إلا أن يقيم لى اليوم هنا فى بلادكم عيدًا كذلك العيد الذى تركته بالأمس فى وطنى.. إلى لقاء قريب.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٣٠/ ٣/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى علماء المسلمين بالهند

■ **أيها السادة العلماء:**

إنى أحمل إليكم من القاهرة - مقر الأزهر الشريف - تحية إخوان لكم يعملون معكم لنفس الأهداف، التى يسعى إليها مجتمعنا. وهى فى الواقع نفس القيم الإنسانية العالية التى يوحى بها ديننا، وهى فى الوقت نفسه جزء من التراث الروحى للجنس البشرى.. ذلك التراث الخالد، الذى استطاع به الجنس البشرى أن يعبر على جسر من الإيمان، من عصور الظلام الأولى إلى الأفاق الروحية المشرقة بالنور.

أيها السادة العلماء:

إن الشعوب الإسلامية مدعوة اليوم إلى المساهمة بنصيب وافر فى خدمة المبادئ العليا السامية، التى نريد لها أن تسود عالمنا. وإن أممنا لتجد من عقائدها حوافز تدفعها إلى العمل مع غيرها من الأمم، التى تسعى - خلال عقائدها الخاصة - إلى نفس المثل العليا التى أرادها الله للعالم الذى خلقه وأبدعه، وأراد له الخير وأراد له السلام وأراد له الهدى.

وفقكم الله إلى أن تقوموا مع إخوانكم من علماء المسلمين للنهوض بجزء من أعباء الرسالة العظيمة التى تتحمل الشعوب الإسلامية إقامتها مع غيرهـا مـن شعوب العالم المتطلعة إلى الحرية والعدل والسلام.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٠/٣/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بالإذاعة إلى الشعب الهندى

■ يسعدنى أن أكون هنا فى بلدكم لأعبر عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم، فقد آزرتموه فى وقت محنته، وقد قام شعب الهند العظيم - حينما تعرضت مصر للعدوان الثلاثى - بمساعدة معنوية كبيرة، كان لها أثر كبير فى جميع أرجاء العالم، ولم تقتصر المساعدة على الناحية المعنوية.

إننا حينما واجهنا الحصار الاقتصادى، ساعدنا شعب الهند العظيم لمواجهة الحصار الاقتصادى، إن هذا مثل عظيم لتعاون الدول التى حصلت حديثاً على استقلالها فى سبيل تثبيت هذا الاستقلال، وهذا مثل كبير لتعاون هذه الدول لتسير فى طريق التنمية والتطور.

إن هذا المثل إنما هو تعبير عن التضامن الآسيوى - الإفريقى؛ من أجل حياة تسودها العدالة وتسودها المساواة والمحبة والسلام. إن هذا المثل الذى ضربته الهند فى تعاونها مع شعب الجمهورية العربية المتحدة، إنما هو تأكيد لاستقلال الدول التى حصلت على استقلالها حديثاً، وهو تأكيد للتضامن الآسيوى - الإفريقى.

اسمحوا لى أن أشكركم مرة أخرى باسم الجمهورية العربية المتحدة وباسمى، وأن أرجو لجمهوريتكم التقدم.

١٩٦٠/٣/٣١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى القرى النموذجية بمنطقة الوار بولاية راجاستان

■ **أيها الأصدقاء:**

إننى سعيد إذ قمت اليوم بزيارة ولايتكم وبعض قراكم، حيث شاهدت الجهد الذى تبذلونه فى سبيل رفع مستوى المعيشة، وإنى أنتهز هذه الفرصة؛ لأبلغكم تحيات شعب الجمهورية العربية المتحدة إلى شعب الهند العظيم.

إن الشعب العربى يكن أعظم المودة للشعب الهندى، ويتتبع - باهتمام - نضالكم لتطوير بلادكم وتعويض السنوات التى ضاعت قبل الاستقلال، وقد حارب هو أيضاً من أجل الاستقلال وتثبيته، ولتطوير اقتصاده على أساس قومى، وهو يعتقد أن الصداقة الخالدة القائمة منذ القدم بينه وبين الشعب الهندى قد أثبتت الأحداث قيمتها؛ خاصة حين تعرضنا للعدوان، فهب الشعب الهندى صفًّا واحداً لتأييدنا، وكان لهذا التأييد دلالته، إذ أنه يمثل التضامن الإفريقى - الآسيوى، الذى نسعى دائماً لتدعيمه.

إن صداقتنا تقوم على المبادئ الخالصة، التى تهدف إلى تحرير الشعوب الإفريقية - الآسيوية وتطويرها اجتماعيًّا، وعلى التضامن لحماية الحقوق والمثل. وحينما شاهدت اليوم جهودكم لرفع مستوى المعيشة وتعميم الصناعات الريفية وتنظيم الشئون الفردية، تذكرت قرانا التى تسير على نفس الطريق، فقد

بدأنا تنظيم القرى لتحكم نفسها بنفسها، وإن ما شاهدته هنا اليوم يمثل ما نفعلـــه في سبيل تحسين مستوى المعيشة فى قرانا، وحل مشكلاتها بنفسها.

أيها الأصدقاء:

أشكر لكم ترحيبكم بى وبوفد الجمهورية العربية، وأتمنى لكم اطراد التقــدم والرخاء، وآمل أن يزداد نمو الصداقة بين بلدينا أكثر وأكثر؛ من أجل الــصالح العام والسلام العالمى.

١٩٦٠/٣/٣١

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى البرلمان الهندى

■ **سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:**

إنه لشرف عظيم أقدره حَقَّ تقديره أن توجهوا إلى الدعوة؛ كى ألقى خطاباً فى برلمانكم الموقر بمجلسيه، شرف أعتز به وأعتبره رمزاً للصداقة النزيهة التى تجمع بين شعبين بدءا الحضارة بل بدأت معهما الحضارة، وهل كان مهد الحضارة الأولى للبشرية غير ضفاف أنهارنا العظيمة، من السند والكنج إلى النيل والفرات؟

شرف أعتز به وأعتبره رمزاً للصداقة النزيهة، التى تجمع بين شعبين، يتطلعان الآن إلى مستقبل عميق وعريض يحقق لهما الرفاهية، ويسهم كما أسهم فى الماضى بقسط بناء فى صنع عالم أفضل للبشرية جميعاً.

سيادة الرئيس.. أيها الأصدقاء:

إن دخولى اليوم ساحة برلمانكم الموقر، ليعيد إلى ذاكرتى صوراً متلاحقة، ذلك أنه منذ خمس سنوات بالتحديد كان لى شرف دخولى هذه الساحة للمرة الأولى وتوجيه الخطاب إليكم، والآن وأنا أخطو على نفس الطريق بعد خمس سنوات، أجد الكثير من صور هذه السنين الخمس وذكرياتها وآثارها تلوح أمامى.

لقد تحققت أمانى عظيمة فى هذه المدة القصيرة من الزمان، والشواهد من حولنا تؤكد أن أمانى عظيمة أخرى، فى طريقها إلى التحقيق.

منذ خمس سنوات حين دخلت برلمانكم الموقر لأول مرة كنا.. رئيس وزرائكم العظيم وأنا وغيرنا كثيرون من قادة شعوب آسيا وإفريقيا فى الطريق إلى مؤتمر باندونج، كان التضامن الآسيوى -الإفريقى يومها يحاول أن يثبت وجوده، والآن فإن التضامن الآسيوى - الإفريقى أَكَّدَ اليوم حقيقته.

ويومها أيضاً كانت هناك شعوب كثيرة فى إفريقيا، تتطلع إلى الحرية وتكافح من أجلها، والآن فإن أعلام الحرية ترتفع على إفريقيا وشعوب هذه القارة المناضلة، تحصل على استقلالها الوطنى واحداً بعد الآخر.

ويومها أيضاً كان الحديث عن موقف التجارب الذرية وتحريم استعمال الأسلحة النووية يبدو من الأحلام البعيدة المنال. والآن، فإن وقف التجارب الذرية أصبح أكثر من حلم بعيد المنال، أصبح إرادة شعوب العالم أجمع، وليس أدل على ذلك من رد الفعل العنيف، الذى تجاوبت أصداؤه فى أرجاء الأرض كصدى للتفجيرات الذرية، التى حدثت أخيراً فى الصحراء الإفريقية الكبرى.. كذلك فإن المؤتمرات الدولية تكرس جهودها الآن لتحريم استعمال الأسلحة النووية، والرجاء يحف بهذه المؤتمرات أن تصل إلى نتيجة إيجابية ترد الطمأنينة إلى عالم تفزعه الاحتمالات الرهيبة، التى تهدده إذا ما أصبح الحكم فيه للرؤوس الذرية المثبتة على الصواريخ العابرة للقارات، بدلاً من أن يصبح الحكم فيه للسلام القائم على العدل.

ويومها كذلك، كانت الحرب الباردة على أشدها، وكانت محاولات فرض الأحلاف العسكرية على الشعوب الراغبة فى السلام، تجرى على قدم وساق. والآن فإن الحرب الباردة بدأت تذوب، وأنظار الشعوب تتطلع اليوم بأمل إلى مؤتمرات القمة، راجية أن تكون نتائجها متمشية مع رغباتها، وأن يستطيع

الزعماء من جميع الدول أن يسمعوا نداءات شعوبهم الملحة؛ من أجل السلام الحقيقى.

كذلك.. فإن سياسة الأحلاف العسكرية أثبتت عدم جدواها وبدأت الدول الكبرى، تكتشف أنها بالصداقة والتعاون الإيجابى المتكافئ تستطيع أن تصنع لنفسها لدى الشعوب المستقلة قواعد أبقى وأقوى من قواعد العدوان. ويومها كان الحديث عن مشاريع التنمية الاقتصادية يواجه الكثير من العقبات والصعوبات. والآن، فإن آسيا وإفريقيا لم تعدا مجرد مستودعات للمواد الخام، وإنما تتجه الهمم فيهما وتكرس الجهود الدائمة لمشروعات عظيمة كبرى. وبرغم ما لا يزال باقياً من عقبات التمويل وصعوبات الحصول على الخبرة؛ بسبب الرغبة فى الاحتكار والسيطرة، فإن آسيا وإفريقيا تتجهان بكل ما تستجمعانه من قوى إلى إقامة المصانع والمعامل، وإلى بناء الخزانات والسدود، وإلى زرع الأرض الجدباء بالخضرة والخصب.

وما من جدال - أيها الأصدقاء - فى أن طريقنا خلال هذه السنوات الخمس المجيدة لم يكن سهلاً وهيناً، وإنما كانت المشاق عليه مضنية، وكانت المقاومة فى طريقه عنيفة عنيدة وصل الأمر فيها - كما تعلمون فيما يتعلق بشعبنا - إلى حد العدوان المسلح والحرب الشاملة، بجميع ألوانها العسكرية والاقتصادية والنفسية؛ ذلك أن إصرارنا على عدم الانحياز وعلى رفض الاشتراك فى الأحلاف باعتبارها خطراً على منطقتنا وعلى بلادنا قد أغضب منا الدول الداعية للأحلاف، كما أغضب منا الذين يدورون فى فلكها، ويماشون سياستها فى منطقتنا.

كذلك.. فإن مساندتنا للأمانى القومية لشعوب إفريقيا ولشعوب الخليج العربى وشعوب المغرب العربى أثارت ثائرة دول الاستعمار.

كذلك.. فإن تمسكنا بحقوق عرب فلسطين الذى شرد من دياره وحرم وطنه وممتلكاته وأمن مستقبله، على الرغم من روح ميثاق الأمم المتحدة والقرارات

الصريحة الصادرة عن هذه الهيئة، حرك ضدنا قوى كثيرة، ثم تجمعت هذه القوى ضدنا فى سياسة عدائية، بلغت ذروتها بالعدوان الثلاثى على مصر.

ولقد كان إيماننا وسط العدوان، وبينما القنابل تهوى على مدننا، وبينما أطفالنا يموتون تحت الأنقاض، وبينما رجالنا ونساؤنا يواجهون المعركة فى ميدان القتال، وبينما الأساطيل والجيوش تحاول غزو شواطئنا.. إننا لا نحارب من أجل حدود وطننا فحسب، وإنما نحارب لمبادئ ومعان أوسع من هذه الحدود.. كان إيماننا أننا نحارب من أجل حق تقرير المصير؛ ومن أجل حق شعوب آسيا وإفريقيا فى صنع مستقبل أكثر رخاء وعدلاً.

كان إيماننا أننا نحارب من أجل حق كل شعب فى مصادر القوة الطبيعية فيه، ومن أجل حق كل شعب فى إضافة موارد للقوة جديدة، إلى ما فيه من الموارد الطبيعية.. كان ذلك هو إيماننا فى الحرب، التى كانت تردد خلال ضجيجها كلمتان.. قناة السويس وسد أسوان العالى.

هنا - أيها الأصدقاء - ينبغى أن أقول لكم إن آسيا وإفريقيا لم تقصرا فى إشعارنا، طوال المعركة، بأن إيمانهما يتفق مع إيماننا فى طبيعة المعركة.

ولقد كانت الهند العظيمة ترجمان آسيا وإفريقيا فى التعبير عن هذا الإيمان؛ لقد قامت الهند فى التعبير عن هذا الإيمان، لقد قامت الهند شعباً وحكومة طوال هذه المعركة بدور من أعظم الأدوار، التى أدت إلى هزيمة العدوان. وكان التأييد المادى والمعنوى عوناً أعظم العون على شد أزر شعبنا، وهو يجتاز أصعب تجاربه. وإنى لواثق أننى أعبر تعبيراً أمينا عن شعب الجمهورية العربية المتحدة من أقصى شماله فى القامشلى إلى أقصى جنوبه فى أسوان؛ حتى أقدم لكم الآن - بوصفكم ممثلين لشعب الهند العظيم - عميق امتناننا وصادق عرفاننا لتأييدكم الفعال، خلال معركتنا الحاسمة.

بقى أن أذكر لكم - أيها السادة - شيئاً هامًّا تحقق فى عداد التطورات الكبرى التى وقعت فى السنوات الخمس منذ التقيت بكم هنا؛ ذلك هو قيام

الجمهورية العربية المتحدة، التى جمعت بين شعب مصر وشعب سوريا فى وحدة، تعبر عن أمانى الشعوب العربية.

وإنكم لتعلمون - أيها الأصدقاء - أن فكرة القومية العربية كانت أعظم القوى المحركة للأحداث فى بلادنا وهى فى ذلك تستند على دعامتين؛ وحدة الضمير المتمثلة فى وحدة التاريخ، ووحدة الفكرة المتمثلة فى وحدة اللغة. ولا أدل على ذلك من أن جميع الدساتير الحديثة فى كل الدول العربية، تتضمن فى المادة الأولى من موادها أننا جميعاً أجزاء من الأمة العربية. ولقد أثبتت فكرة القومية العربية نفسها، حين كانت الدافع إلى قيام الجمهورية العربية المتحدة، وكان طريقها إلى ذلك لا يقل جلالاً عن هدفها.

وإننا نؤمن مع أستاذكم العظيم "المهاتما غاندى" - روح الهند الخالدة - أن الوسائل إلى الغايات جزء منها، وأن الطريق إلى الأهداف الشريفة يجب أن يكون مشرفاً كله، هكذا فإن الطريق إلى الوحدة العربية كما ينبغى أن يكون دائماً هو إرادة الشعوب.. إرادتها الإجماعية الحرة.

أيها الأصدقاء:

وليس معنى ما تحقق من الأمانى خلال الأعوام الماضية أن طريق كفاحنا المشترك قد وصل إلى غايته، وإنما الذى تحقق فعلاً هو فى الواقع حوافز أمل إلى ما ينبغى أن يتحقق، فإن شعوبنا تحمل مسئولية كبرى ولازال أمامها الكثير مما ينبغى أن نساهم إيجابياً فى تحقيقه.

لازال أمام شعوبنا الكثير مما يجب أن تفعله لتحقق لنفسها القوى الذاتية، وإن مشروع السنوات الخمس الجديد الذى تنهض به الهند، بما فيه من منجزات رائعة لدليل على ما ينتظرنا من جهد، وما من شك أن هذا المشروع هو إجابة من شعب الهند العظيم على التحدى، الذى تواجهه به طبيعة العصر ومقتضيات التطور.

كذلك.. فإن المشروع الكبير الذى سيبدأ تنفيذه فى الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها لمضاعفة الدخل القومى فى مدى عشر سنوات، هو إجابة شعبنا على نفس التحدى، ولقد تركت شعبنا فى عاصمته القاهرة ودمشق، وهو يحشد إمكانياته العملية والعلمية والفكرية؛ ليحمل مسئولية البدء فى تنفيذ خطة السنوات الخمس الأولى من هذا المشروع، وهى تقتضى توجيه استثمارات مقدارها ألف وخمسمائة مليون جنيه إلى مشروعات كبرى من مشروعات الرى والصناعة والقوى المحركة والمواصلات والخدمات.

وإذا كان هذا المشروع سيعمل ارتفاعاً إلى ما يضاعف دخلنا القومى، فإنه فى نفس الوقت سوف يصل عمقاً إلى ما يحقق عدالة اجتماعية بناءة، توفر لكل مواطن حقه فى نصيب عادل من الثروة الوطنية.

كذلك لازالت أمام شعوبنا التزامات ضخمة حيال شعوب صديقة وشقيقة مازالت تحارب معارك حريتها وتجاهد لاسترداد حقوقها، وإنه لواجبنا نحن الذين سرنا على نفس الطريق وقاسينا مصاعبه أن نقف سنداً وعوناً لهؤلاء، الذين مازالوا يجدون فى السير عليه.

وكذلك لازالت أمام شعوبنا مسئوليات ضخمة تجاه قضية السلام، مسئوليات لم تنقص بما طرأ من خفة حدة التوتر الدولى، بل زادت، فإن آفاق الأمل أوسع نطاقاً من سدود اليأس.

وإن على شعوبنا التى لا مطمع لها فى أى تحكم أو سيطرة أن تكون دائماً ضمير الإنسانية الحر، وحارسة السلام الحقيقى.

وإذا كانت شعوبنا التى تمسكت بعدم الانحياز فى المجال الدولى، وصممت عليه باعتباره طريقاً إلى السلام، قد ساهمت بذلك فى منع قيام الحرب التى كان يبدو فى كثير من الأزمات أن العالم على شفا هاويتها، فإن شعوبنا اليوم بعد أن تحقق بعض أملها مطالبة بتكريس جهود أكبر؛ لتكون صورة السلام الجديدة صورة أصيلة، لا زيف فيها ولا تزوير.

وإن شعوبنا لترحب بكل هذه الاجتماعات المتكررة بين قادة العالم، وإن شعوبنا لتبارك لهم كل جهد يبذلونه، على أنه ينبغى أن نذكر دائماً أنه ليس يكفى لتوفير السلام وصيانته أن تتكرر الاجتماعات، وإنما يكون توفير السلام وصيانته، عن طريق مواجهة المشاكل من أصولها.

وليس يكفى أن نرفع شعارات نزع السلاح، وإنما علينا - إذا أردنا أن يكون لنزع السلاح قيمة - أن نواجهه بجميع الأسباب والعوامل، التى تصل بالشعوب إلى حد يفرض عليها فى بعض الأحيان أن تحمل السلاح، وليس أقرب مثلاً إلى ذلك من حالتين فى منطقتنا.. منطقة الشرق العربى..

أولاهما: حالة شعب فلسطين الذى شرد من دياره واغتصبت أراضيه وأملاكه وبيوته، وأهدر مستقبل أبنائه فى حق الحياة.

وثانيتهما: حالة شعب الجزائر الذى يحمل السلاح اليوم مرغماً؛ ليدافع عن استقلال بلاده، بل عن حقه فى الوجود على أرض بلاده.

على أنه ينبغى لنا أن نقول على الفور أن القوى المعنوية فى العالم أثبتت قدرتها كعامل فعال أقوى من السلاح، وأقدر على صيانة مقدسات الشعوب. تلك شهادة حق نتقدم بها نحن الذين واجهنا عدواناً تحالفت علينا فيه قوى أكبر من طاقتنا، ثم وجدنا من قوى الخير فى العالم ما أعاننا على أن نصمد للعدوان، وأن ننتصر عليه، وأن نعيش بعده أصلب عوداً وأشد جانباً مما كنا قبله.

وإننا لنشعر أن قوى الخير فى العالم سوف تكون أقدر من كل يوم جديد على مباشرة دورها فى تبديد بقايا الظلام الذى يتلكأ، ولا يريد أن ينقشع فى بعض آفاق هذا الكوكب الذى نعيش فيه.

وليس أدل على ذلك - أيها الأصدقاء - مما جرى أخيراً فى جنوب إفريقيا؛ حيث مازالت سياسة التفرقة العنصرية، تجد فى نفسها القدرة على إهدار الدماء بعد إهدار الحرية.

ولقد أثبتت هذه السياسة الجاهلة أنها لا تعى قيمة للكرامة الإنسانية.. بل أثبتت أيضاً أنها لا تدرك قيمة لطبيعة العصر، الذى نعيش فيه.

كذلك.. فإنه لازالت أمام شعوبنا جهود عنيفة لتعويض التخلف الطويل، الذى أرغمت عليه؛ حتى تستطيع أن تلحق بالمستقبل العظيم الذى ينتظر البشر بفضل اكتشافات العلم والآفاق الرحبة، التى فتحتها المعرفة.

ويرتبط بذلك أن تستعد شعوبنا لما قد تلاقيه من الرغبة فى احتكار العلم كوسيلة للسيطرة، وليس من قبيل المبالغة أن يقال إن احتكار العلم سوف يكون أسلوب الاستعمار الجديد.

كذلك.. فإنه لازالت أمام شعوبنا ما يقتضى منها الكثير من الجهد المنظم المدروس؛ حتى تستطيع مواجهة التكتل الاقتصادى وانتزاعه إلى الاحتكار والمناورات الواضحة المستمرة لخفض أسعار المواد الخام، بينما المحاولات مستمرة بنفس النسبة عكساً لرفع أسعار المنتجات الصناعية.

على أننا نأمل أن يسود الاقتناع بأن الاستقرار فى مجتمع الدول، لا يمكن أن يتحقق - تماماً كالاستقرار فى مجتمع الأفراد - بوجود فوارق هائلة بين أطراف هذا المجتمع. وليس حسداً ولا حقداً أن يجاهد الذين لم تواتهم فرصة الرخاء لتوفيره.. إنهم فى مجاهدتهم لظروفهم لا يريدون أن يسلبوا غيرهم ما بيده، وإنما حقهم أن لا يصدهم الذين سبقوهم أو يمنعوا تقدمهم على الطريق، بل حقهم أن يتوقعوا من هؤلاء عوناً وتجربة ييسران لهم الخطى، ويأخذان بيدهم تعاوناً وصداقة وفهماً.

أيها الأصدقاء:

إننى لأتمنى أن يتكرر لقاؤنا بكم، وإننى لأتمنى أن نجد فى كل مرة نلتقى فيها أمانى تحققت بالفعل نذكرها، وأمانى أخرى تنتظر التحقيق نتعاهد عليها.

وإننى لأثق أن الصداقة بين شعبينا العريقين: شعب الهند وشعب الجمهورية العربية المتحدة، ستكون دائماً قوة فعالة خلاقة قادرة على المساهمة بنصيبها يداً بيد مع غيرها من الشعوب، على تحقيق السلام والرخاء لعــالم طــال تطلعــه وانتظاره للسلام والرخاء.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١ / ٤ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى زيارة سد بهاكرا فى شمال البنجاب

- أصدقائى:

إننى انتظرت هذه الفرصة بفارغ الصبر لأرى سد بهاكرا، وهو شقيق للسد العالى فى الجمهورية العربية المتحدة، وإننى أقدر عظيم التقدير تلك المجهودات التى رأيتها اليوم والأيدى التى تبنى هذا السد.

إننى أشعر بأنكم خلال فترة الاحتلال التى مرت بكم هنا فى الهند، كنتم تحتاجون لكل خاماتكم؛ لكى تطردوا هذا الاحتلال ولكى تحققوا الاستقلال، أما الآن فإن المسئولية أصبحت أكبر من ذلك.. إننا نريد الحماسة.. إننا نحتاج للعمل والمثابرة، إننى تبينت اليوم كم هى الأفكار التى تبنيتموها، وكم هو العمل الشاق الذى صممتم على القيام به والإشراف عليه.

كما أننى أقدر المجهودات والنظام الذى اتبعتموه فى إعادة بناء بلدكم، وإن كثيرًا من الدول تنظر إليكم على أنكم مثال عال فى هذا النظام.

فنحن فى الجمهورية العربية المتحدة ننظر إلى الهند على أنها دولة حديثة تتقدم فى سبيل الرقى، كما ننظر إليها على أنها دولة تسعى بكل الطرق؛ لكى تترقى، ولكى تحصن أعمالها ومنشآتها، كما تعوض ما فاتها فى الماضى.

وإن دول إفريقيا وآسيا كلها تنظر إلى الهند على أنها مثال للاستقلال فـى السياسة، كما أنها تنظر إليها على أنها دولة تحـاول أن تقـوى.. وتحـاول أن تصنع.. وتحاول أن تقوم على سياسة مستقلة، كما أنها - فى نفـس الوقـت - تحاول أن ترقى بنفسها وتبلغ أوج التقدم والرقى.

ونحن لهذا نحاول أيضاً بدورنا أن نستفيد من هذه الخبرات؛ لأن كل ما مَرَّ على الهند من خبرات يمكن لنا أن نستفيد به، وإن الدول التى استقلت حديثاً فى إفريقيا وآسيا، إنما تنظر إليكم على أنكم مثال طيب صالح.

١٩٦٠/٤/١

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بعد زيارة محطة توليد الكهرباء فى تانجال

■ إننى سعيد إذ أتيحت لى الفرصة لزيارة محطة توليد القوى فى تانجال، وإن التقدم الذى حققته الهند العظيمة فى جميع الميادين، يعد حافزاً لجميع الشعوب الإفريقية والآسيوية؛ لكى تسير فى نفس طريق التقدم.

وإننى بالأصالة عن نفسى وبالنيابة عن شعب الجمهورية العربية، أتمنى للهند الصديقة التقدم المستمر، وأعرب عن سعادتى بما شاهدت من تقدم سريع حققته الهند.

١ / ٤ / ١٩٦٠

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

فى منزل نائب مدير جامعة عليكرة

سؤال: ما طبيعة المباحثات التى أجريتموها مع "شرى نهرو"؟

الرئيس: لقد بحثنا جميع المشكلات المتعلقة بالجزائر وإسرائيل وجنوب إفريقيا.

سؤال: ماذا عن مؤتمر سفراء الجمهورية العربية؟

الرئيس: لقد قررت عقد هذا المؤتمر فى بومباى بمناسبة وجودى الآن فى الهند.

سؤال: هل ترون سيادتكم أنه من الضرورى عقد مؤتمر ثان لدول باندونج؟

الرئيس: إننا نجتمع مع زعماء البلدان الإفريقية والآسيوية بين الآونة والأخرى؛ فقد اجتمعت فى العام الماضى بعدد من زعماء هذه البلاد، ومن بينهم "تى وين" رئيس بورما، والأمير "سيهانوك" رئيس كمبوديا، والملك محمد الخامس ملك المغرب، والإمبراطور "هيلاسلاسى"، وسوف أجتمع بالرئيس "سوكارنو" يوم ٢٢ إبريل الجارى، والفريق إبراهيم عبود - رئيس المجلس الأعلى للقوات المسلحة فى السودان - فى شهر يوليو القادم، كما سأجتمع قريباً بالرئيس "سيكوتورى" رئيس حكومة غينيا.. إن الاجتماعات بين الزعماء الإفريقيين والآسيويين كبيرة الفائدة على الدوام.

سؤال: هل بحثتم فى اجتماعكم مع "الBانديت نهرو" مشكلة كشمير؟

الرئيس : وهل كشمير مشكلة قائمة الآن؟!

سؤال: وماذا عن العلاقات بين الجمهورية العربية والعراق؟

الرئيس: إن كل ما يحدث بين أى بلدين عربيين سيعود فى النهاية إلى الوضع الطبيعى، والذى يجرى الآن ليس طبيعياً.

سؤال: ما موقفكم من التمييز العنصرى الموجه ضد الإفريقيين أصحاب البلاد الأصليين وضد الملونين فى جنوب إفريقيا؟

الرئيس: إن الجمهورية العربية والهند قد أعلنتا موقفهما بوضوح إزاء هذه المسألة، ووجهة نظرنا معروفة تماماً، وقد أعلنا هذا الموقف بالفعل فى الأمم المتحدة، وفى جميع أنحاء العالم.

سؤال: هل هناك إمكانية لزيادة التعاون بين الهند والجمهورية العربية؟

الرئيس: هناك بالطبع طرق عديدة للتعاون بين البلدين؛ ففى ميدان العلوم مثلاً نجد أن المجال يتسع للتعاون بين الأساتذة والفنيين فى البلدين، فيزور الهند أساتذة وفنيون من الجمهورية العربية المتحدة،`ويزور الجمهورية العربية المتحدة عدد مماثل من الأساتذة الفنيين من الهند، وهناك أيضاً قوة معنوية تربط بين البلدين، ولها أثرها الهائل فى تعزيز التعاون بينهما. وإن الجمهورية العربية المتحدة بحاجة إلى التأييد المعنوى من جانب الهند؛ كما أن الهند - على ما أعتقد - تحتاج أيضاً إلى تأييد الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد أثبت التعاون بين الهند والجمهورية العربية المتحدة فى ميدان القوة المعنوية فى الماضى أن له أثراً عظيماً؛ ثم إن هناك وجهاً آخر لهذا التعاون، يتمثل فى تعزيز السلام العالمى، وفى وسع كلا البلدين أن يتعاونا فى مساعدة شعوب البلدان غير المستقلة فى الحصول على استقلالها؛ وذلك بجميع الوسائل التى فى أيدينا، كما فى وسعنا كذلك أن نتعاون فى خدمة العدالة والمساواة فى العالم.

سؤال: ما الأثر الذى تركته فى نفسكم زيارتكم الحالية للهند حتى الآن؟

الرئيس: لقد تأثرت بالمشاعر الحارة التى رأيتها مرتسمة على وجوه جماهير الشعب فى الشوارع، ولقد كنت أتوق إلى زيارة هذه البلاد مرة أخرى منذ العام الماضى.

سؤال: هل فى نية سيادتكم أن تجتمعوا مرة أخرى مع "شرى نهرو"؟

الرئيس: نعم سوف أجتمع بـ "الِبانديت نهرو" مرة أخرى فى القاهرة؛ وذلك فى طريق عودته من مؤتمر رؤساء وزارات الكومنولث؛ الذى سيعقد فى لندن خلال الأسبوع الأول من شهر مايو القادم، ولسوف يلقى "الِبانديت نهرو" فى القاهرة مثل الاستقبال الذى لقيته هنا فى الهند.

سؤال: هل ستطول زيارة "نهرو" المقبلة للقاهرة؟

الرئيس: سوف ينزل "الِبانديت نهرو" على الرحب والسعة لأى وقت يسره أن يمكثه بيننا.

سؤال: وماذا عن المؤتمر الذى تزمعون عقده فى بومباى فى ٩ إبريل ١٩٦٠ مع رؤساء البعثات الدبلوماسية للجمهورية العربية المتحدة فى آسيا؟

الرئيس: إنه من المجدى أن نرى سفراءنا فى الشرقين الأدنى والأقصى؛ وليس هناك شىء معين بالنسبة لهذا المؤتمر؛ فأنا الآن فى الهند، وأرى أن الفرصة سانحة لرؤية هؤلاء السفراء والبحث معهم فى كثير من المسائل، وأفضل ألا تفوتنى هذه الفرصة.

سؤال: هل سيحضر السفراء فى الدول العربية هذا المؤتمر؟

الرئيس: إن للدول العربية سفراء فى القاهرة، ونحن نجتمع بهم بين آن وآخر.

١ / ٤ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى جامعة عليكره

■ أيها المواطنون:

إن الشرف العظيم الذى أسبغته على اليوم جامعتكم الإسلامية العريقة المجيدة بمنحى الدكتوراه الفخرية فى الحقوق؛ يملأ قلبى تقديراً وعرفاناً. ولقد كانت خطواتى اليوم فى موكب العلم المقدس - إلى هذه المنصة - من أسعد اللحظات فى حياتى.. ذلك أننى ازداد اطمئناناً إلى المستقبل كما ازدادت فى شعوبنا الصاعدة بوادر الاهتمام الحقيقى بالعلم والحفاوة به كغايه ووسيلة، حتى ولو كان وسيلة للتكريم ولإظهار المشاعر.

ولست أرى تعبيراً أروع ولا أبلغ دلالة من التكريم بمظاهر العلم حيث ينبغى أن نضعه، وإذا كنا قد أدركنا وجوب وضع العلم فى مكانه العالى من حياتنا.. فإن ذلك يحمل فى طياته أيضاً إدراكنا الواضح لحقيقة أن العلم هو الذى سيضعنا بعد ذلك فى مكاننا من العالم.

ولقد سبق لى فى جامعة القاهرة أن قلت: إن التحدى الكبير الذى تواجهه شعوبنا يكمن فى العلم، ولقد قلت بالأمس فى برلمان الهند العظيم: إن احتكار العلم سوف يكون صورة الاستعمار الجديد؛ وعلى هذا الأساس.. فإن جامعاتنا فى آسيا وإفريقيا، ستكون القلاع التى نحارب منها فى الحاضر والمستقبل معارك الحرية ومعارك التطور.

وليس يخالجنى شك فى أن التعاون العلمى بين الهند وبين الجمهورية العربية المتحدة، سوف يقوم بنصيبه الوافر الوافى فى هذه المعارك، وليس ذلك بالأمر الجديد.. فإن العلاقات الثقافية بيننا تمد جذورها إلى أعماق التاريخ، وفى الكتب التى يدرسها كل طالب فى مدارسنا الآن، كثير من آثار الهند ومن حكمتها.

ولقد قرأت قبل أن أغادر القاهرة تقريراً عن أحوال ٢١ طالباً هندياً يدرسون فى الأزهر الشريف، كذلك صافحت فى طريقى إلى هنا شابًّا من الإقليم الجنوبى حصل على الدكتوراه فى الآثار الإسلامية الهندية من جامعة كلكتا.

وإنكم لتعلمون أن فى هذه الجامعة بالذات شباباً من الإقليم السورى يدرس الهندسة الميكانيكية، وليست تلك إلا مجرد نماذج وأمثلة، قصدت بها إظهار تعدد نواحى الارتباط الثقافى بيننا وبين الهند فى شتى فروع المعرفة ونواحيها. لقد بدأت الحضارة أول ما بدأت فى بلدينا والعلم وليد الحضارة وأبوها.

وإذا كانت تعيش الآن فى بلدنا يقظة ثورية كبرى، فإن للعلم فيها الدور الأول والتعاون الفكرى والثقافى فيها الأسبقية والأفضلية.

شكراً لكم - أيها السادة - على هذا التكريم الذى أعتبره فى حقيقة أمره تقديراً موجهاً إلى التراث العلمى والثقافى فى بلادنا، وتقديراً منكم للإشعاع، الذى طالما أرسل أضواءه إلى أبعد الآفاق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢/ ٤/ ١٩٦٠

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

عقب زيارته لسد العالى فى الهند مع "موكارجى" مندوب جريدة "إنديا تريبيون"، و "كانيال" مندوب صحيفة "هندوستان تايمز"

الرئيس: لا يدهشنى إذا اشتعل الموقف على حدود إسرائيل، وقد يحدث هذا فى أى وقت.. إننا حاولنا التوسط بين الهند وباكستان ولازلنا على استعداد للتوسط، أنا واثق أن المشاكل القائمة بين الهند وباكستان والصين ستحل؛ طبقاً لمبادئ باندونج.

سؤال: ما هدف زيارة سيادتكم إلى الهند؟

الرئيس: إن الهند بلد صديق، وقد قررت زيارتها منذ تسعة أشهر، وإنى أشعر أن هذه الزيارة ستدعم العلاقات بين بلدينا. ونحن نتابع مشروعاتكم وما حققتموه من أعمال ناجحة، ونحن نعرف مشكلاتكم، ونحاول أن نأخذ درساً من الطريقة التى اتبعتموها فى حل هذه المشكلات.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى العلاقات الهندية - الصينية؟

الرئيس: إن "شواين لاى" سيزور الهند فى شهر أبريل الحالى، وإنى آمل أن تساعد هذه الفرصة على حسم النزاع؛ فقد اتخذت قرارات أثناء مؤتمر باندونج، تقضى بوجوب حل جميع المشكلات بالوسائل السلمية؛ ووفقاً لروح باندونج.

سؤال: ما تعليق سيادتكم على الاشتباكات الأخيرة بين الجمهورية العربية المتحدة وإسرائيل؟

الرئيس: إن مشكلة إسرائيل ليست جديدة، إنها مشكلة مزمنة وترجع إلى عشر سنوات خلت؛ إذ أن مليون عربى قد طردوا من ديارهم وسلبت ممتلكاتهم، ولأن إسرائيل ترفض تطبيق قرارات الأمم المتحدة، التى اتخذت بهذا الشأن فى ١٩٤٩.

إن هذه القرارات تنص على أن العرب يجب أن يعودوا إلى ديارهم، هذا إلى جانب أن إسرائيل تهدف إلى التوسع على حساب المنطقة المنزوعة السلاح، ومن أجل هذا السبب كان اشتباكنا الأخير. لقد قامت إسرائيل بالهجوم، ولكن الجيش كان قد سحب الأهالى العرب، ولم يُقتل إلا اثنين فقط بدلاً من ١٠٠ شخص، وإن هذه المشكلة ستستمر.

سؤال: هل تتوقع سيادتكم نشوب اشتباك كبير بين إسرائيل والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: من المحتمل أن يحدث اشتباك كبير فى أى وقت، ولن تأخذنى الدهشة، إذا علمت أثناء وجودى هنا أن إسرائيل قد شنت هجومًا على بلادى.

سؤال: ما رأى سيادتكم فى مشكلة كشمير؟

الرئيس: يجب أن تحل هذه المشكلة وفقًا لروح باندونج.

سؤال: أى الدولتين تفتقر إلى روح باندونج؟

الرئيس: إننى فى الهند وغدًا فى باكستان.

سؤال: ما رأيكم فى العلاقات الهندية - الباكستانية؟

الرئيس: أعتقد أنه لصالح كل من الهند والباكستان يجب أن لا تكون هناك منازعات؛ لأن المنازعات تسبب الخسائر وتثقل على الميزانيات.. يجب أن تتعاون الهند والباكستان.

سؤال: لقد قلتم أمس: إن مسألة كشمير لم تعد مشكلة..

الرئيس: لقد عنيت بذلك إنها ليست مشكلة حادة.

سؤال: أى البلدين يجب أن يتعاون؟

الـــرئيس: يجب أن يتعاون كلا البلدين، ولقد حاولنا أن نتوسط، وفى عام ١٩٥٥ عرضنا مساعينا الحميدة فى هذا الشأن.

سؤال: هل حكومة باكستان الحالية أكثر صداقة تجـــاه الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة؟

الرئيس: إن حكومة "سهروردى" لم تكن حكومة صديقة، وقد أهانتنا فـــى عـــام ١٩٥٦، وقد وقفت أيضاً ضدنا فى مؤتمر لندن وكانت تحذو حذو بريطانيا وفرنسا، ولكن الهند كانت تؤيدنا وكان تأييدها يقوم على العدالـــة، وقـــد أرسلت خطاباً إلى حكومة "سهروردى" الذى وعد بتأييدنا، ولكنه لم يتخـــذ أى إجراء. إن حكومة باكستان الراهنة أكثر صداقة، وإننى لم أقابل "أيوب خان" بعد، وإنى آمل أن تساعد زيارتى المقبلة لباكـــستان علـــى تقويـــة علاقات الصداقة بين بلدينا.

٣/ ٤ /١٩٦٠

تصريح للرئيس جمال عبد الناصر

أثناء زيارته للهند

■ لقد شاهدت اليوم تاج محل والأماكن التاريخية فى أجرا، وبالأمس شاهدت مصانع "دسدين" فى تانجال، وهكذا أتيح لى أن أشاهد فى وقت واحد الماضى المجيد والحاضر العظيم، وإننى - بالأصالة عن نفسى، وباسم شعب الجمهورية المتحدة - أتمنى لشعب الهند دوام التقدم.

١٩٦٠/٤/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى إرساء حجر الأساس لبيت الطالبات الملحق بكلية البنات بالهند

■ **أيها الأصدقاء:**

أشعر بسعادة كبرى وأنا هنا بينكم أشارككم فى وضع حجر الأساس لهذا العمل الكبير، وفى الحقيقة لم أشعر منذ وصلت إلى بلادكم الصديق، وحينما تنقلت فى مختلف مدنكم، إلا أنى بين أصدقاء لوطنى وللأمة العربية كلها، وكنت دائماً أشعر أننى بين إخوة أعزاء لى.

وعندما وصلت إلى بلدكم الصديق - الهند الصديقة - كنت أحمل لكم - للشعب الهندى جميعاً - صداقة الشعب العربى وشعب الجمهورية العربية المتحدة. ولقد لمست فى زيارتى لمختلف المدن صداقة الشعب الهندى للشعب العربى، وفى الحقيقة إن كفاح الشعب الهندى وكفاح الشعب العربى؛ من أجل الحرية والاستقلال سارا جنباً إلى جنب.

واليوم، بعد أن حصل الشعب الهندى على حريته واستقلاله يسير نحو التطور والبناء، وبعد أن حصل الشعب العربى على حريته واستقلاله يسير أيضاً نحو التطور والبناء؛ ولهذا.. فإن هذه الصداقة التى تجمع الشعب الهندى مع الشعب العربى لها أهمية كبرى؛ من أجل التطور فى مستقبل الشعب الهندى والشعب العربى.

فيجب علينا أن نعطى القوى المعنوية أهميتها.. نحن لا نملك الأسلحة المدمرة ولكننا نملك القوة المعنوية، التى تستطيع أن توقف الأسلحة المدمرة عند حدها. وقد كانت القوة المعنوية لشعب الهند الصديق، التى أيدت الشعب العربى حينما تعرض للعدوان ذات تأثير كبير فى مساعدتنا؛ لأن نكسب معركتنا من أجل الحرية والاستقلال.

وإن واجبنا أن ننمى هذه القوى المعنوية، وإن شعور الصداقة الذى رأيته فى تجوالى فى الهند الصديقة، إنما يجعلنى أشعر بأن القوة المعنوية التى تربط بين الهند والجمهورية العربية المتحدة تسير نحو القوة، فإن القوة المعنوية لاتخدم فقط الهند والجمهورية العربية المتحدة، وإنما تخدم قضية السلام العالمى.. السلام المبنى على العدل الذى تسعى إلى تحقيقه جميع الشعوب المختلفة.

فلتكن هذه الصداقة المثل الذى نضربه لشعوب آسيا وإفريقيا، بل المثل الذى نضربه لشعوب العالم أجمع.

بهذه الصداقة وبهذا المثل، نستطيع أن نساعد شعوب إفريقيا التى لم تحصل على استقلالها، وشعوب إفريقيا التى تناضل من أجل حريتها، شعوب إفريقيا التى تناضل من أجل استقلالها.

هذا ما لمسته فى شعب الهند فى كل بلد زرته، وهذا ما لمسته فى شعب الجمهورية العربية المتحدة.. لقد لمست فى زيارتى لبلدكم الصديق التطور فى جميع الميادين، ولمست أيضاً الحماس، وبهذه المناسبة أقول: إن بناء المصانع قد يكون الأمر السهل اليسير، ولكن بناء الرجال.. بناء البشر، قد يكون الصعب العسير.

ولقد رأيت فى زيارتى لبلدكم الصديق بناء المصانع يسير جنباً إلى جنب مع بناء البشر، ومع الحماس المتدفق من كل شخص رأيته فى كل مشروع من المشاريع.

واليوم، وأنا أشارككم فى وضع الحجر الأساسى لهذا البناء فى هذه الكليـــة أشعر أيضاً أن شعوبنا - شعوب آسيا وإفريقيا، شعب الهند وشعب الجمهوريـــة العربية - يسيران فى الطريق الصحيح؛ لأننا أعطينا المرأة حقها، فالمرأة تمثل نصف المجتمع، وإذا سارت المرأة فى طريق التعليم الصحيح.. فإنها تـــساعدنا على أن نبنى مجتمعنا البناء الصحيح، والمثل الذى رأيته اليوم هنا فى هذه الكلية يعتبر من أروع الأمثلة نحو تعليم المرأة؛ هذا الأمر الذى يـــساعد علـــى بنـــاء مجتمع صحيح سليم.

٦/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أكبر مصنع لإنتاج عربات السكك الحديدية فى الهند

■ إننى بوصفى صديقاً للهند ورئيساً للجمهورية العربية المتحدة، صـــديقة الهند، فخور بما شاهدته فى الأيام القلائل الأخيرة فى الهند، والثورة الـــصناعية فى الهند بل الثورة التى شملت فى الواقع جميع قطاعات الحياة هى مثل يـــصلح لأن تحتذيه البلاد الإفريقية والآسيوية، بل هى مثـــل مـــن أمثلـــة بنـــاء الـــبلاد وتطويرها.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة ينظر، بإعجاب، إلى الشعب الهنـــدى، الذى يتحلى بهذه الروح الثورية.

وأتمنى للهند التقدم والازدهار.

(ثم كتب الرئيس كلمة تذيعها محطات الراديو الهندية قال فيها:)

إن مركز الصناعات يعد نموذجاً، يجدر بدول آسيا وإفريقيـــا الناهـــضة أن تحتذى به؛ لأنه يمكن بعدد قليل من الأيدى العاملة إنتاج أنواع هامة من الـــسلع القيمة.

٦/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مسرح الأطفال فى مدينة مدراس الهندية

■ **أيها الأصدقاء:**

أعبر لكم عن شكرى العميق لهذا الترحيب، الذى لمسته اليوم بينكم، هنا فى هذا المكان.

وبهذه المناسبة أود أن أقول لكم إن الفيلم الهندى فيلم ناجح فى الجمهورية العربية المتحدة، ولسوف أشجع الفيلم الهندى على أن يعرض فى الجمهورية العربية.

إن الصلات والروابط القائمة بين الفن العربى والفن الهندى روابط قوية، والصلة والصداقة بين الشعبين ستظلان فى مثل هذه القوة.

٦/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الشعبى فى مدينة مدراس بالهند

■ أيها الأصدقاء:

فى هذه الفترة القصيرة التى قضيتها معكم فى مدينتكم الجميلة مدراس، أحسست بكثير من المشاعر، فحينما وصلت إلى مدينتكم أحسست بجمالها وزهورها وخضرتها، وبعد هذا واتتنى الفرصة؛ لكى أرى ما هو موجود خلف هذا الجمال؛ رأيت العمل المستمر من أجل التصنيع ومن أجل التطور، رأيت الثورة الصناعية تأخذ مكانها هنا فى بلدكم بعد أن حققت الثورة من أجل الاستقلال، ورأيت أيضاً الطاقة البشرية وهى تبنى الهند.. ورأيت أيضاً الشعب الطيب.. الشعب النبيل الذى عبر فى كل مناسبة عن صداقته لشعب الجمهورية العربية المتحدة.

وإن المشاعر التى أحسست بها وأنا أتجول فى مدينتكم؛ مشاعر الود والصداقة نحو الجمهورية العربية المتحدة، تذكرنى بمشاعر الود والصداقة التى المسها فى بلدى نحو الهند الصديقة ونحو رئيس الهند الصديقة "جواهر لال نهرو". هذه الصداقة الذى بدأت منذ وقت قريب استئنافاً للصداقة القديمة؛ لأن الظروف فرقت بين بلدينا لمدة طويلة فلم تستطع هذه المدة الطويلة أن تقضى على المشاعر القديمة التى جمعت بيننا فى الماضى؛ لأننا حين استطعنا أن

نتحرر وأن نحصل على استقلالنا.. عادت هذة العلاقة؛ لتكون مثلاً للصداقة بين بلدينا من أجل السلام ومن أجل الانسانية.

هذة الصداقة التى تمثل القوة المعنوية التى تعتبرها شعوب آسيا وإفريقيا سلاحاً رئيسيًا، تستطيع أن تتغلب به على الأطماع، وتستطيع أن تساعد به الدول التى لم تحصل بعد على استقلالها.

هذه القوة المعنوية تمثلت فى تأييد الهند لمصر، حينما جابهت مصر العدوان الثلاثى، ثم نمت بعد هذا وترعرعت لتكون قوى كبرى، تشعر بها الشعوب فى مختلف البلدان فى آسيا وإفريقيا.

أيها الأصدقاء:

إن الصداقة التى تجمع بين بلدينا لها معنى كبير.. فهذه الصداقة تمثل الضمير الحى للشعوب التى قاست من الاحتلال فى الماضى، وحصلت على استقلالها، وتمثل أيضاً أمانى الشعوب التى لم تحصل بعد على استقلالها.

ونحن - الهند والجمهورية العربية المتحدة - قد استطعنا أن نحصل على الفرصة ونحصل على الاستقلال. ولكنا لا يمكن أن ننسى أن هناك شعوباً فى إفريقيا لم تحصل بعد على استقلالها، وتكافح كما كافحنا فى الماضى؛ من أجل أن تحصل على الاستقلال.. ومن أجل أن تطور بلدها وتطور ثروتها لتعيش عيشة كريمة.

إننا نرى هذه المسئولية الكبرى ونعمل، ونحن نسير فى طريق الصداقة؛ من أجل مساعدة دول إفريقيا وتأييدها بقوتنا المعنوية وبجميع الوسائل، التى يمكن لنا أن نوفرها لتحصل على استقلالها.

إننا ونحن نرى هذه الصداقة تنمو وتترعرع، بعد أن حصلنا على الاستقلال، لا يمكن أن ننسى أن هناك شعوباً تكافح من أجل حريتها واستقلالها، وأن هناك شعوباً تبذل كل يوم الشهداء؛ من أجل الحصول على الاستقلال.

إن الصداقة التى تجمع بين بلدينا وإن هذه القوة المعنوية، التى تنتج عن الصداقة هى أكبر تأييد لهذه الدول التى تكافح فى سبيل استقلالها.

إن الصداقة التى تجمع بين بلدينا تتجه الى تدعيم السلام، وإن علينا ونحن نعمل على تدعيم السلام أن نذكر أن السلام... إلى أن يسود العدل فى جميع أنحاء العالم، ولا يمكن للسلام أن يستقر طالما كانت هناك شعوب مستعبدة وشعوب فقدت كل عوامل الكرامة فى بلدها، وهناك الشعوب التى تقاسى من التمييز العنصرى، وهناك الشعوب التى طردت من بلدها.

إننا نرى هذا فى آسيا وإفريقيا؛ فى آسيا طرد شعب فلسطين من بلده، وفى إفريقيا يحارب شعب الجزائر من أجل الحصول على استقلاله، ويفقد كل يوم عشرات القتلى وعشرات الأرواح، وفى جنوب إفريقيا يقاتل أهل جنوب إفريقيا من أجل أن يعيشوا حياة حرة كريمة، وفى كل أنحاء إفريقيا تقاسى شعوب إفريقيا حتى تحصل على الكرامة الانسانية والعدالة والمساواة.

وأنا أعتقد أن تطور الصداقة وتقويتها بين الهند والجمهورية العربية المتحدة، أساس لتدعيم التضامن الآسيوى - الإفريقى، الذى تنظر اليه هذه الشعوب المكافحة، كأمل كبير يعاونها فى الحصول على هذا الاستقلال.

وإن الصداقة التى تجمع بين الهند والجمهورية العربية المتحدة هى حجر وأساس كبير فى التضامن الآسيوى - الإفريقى، الذى يجب أن نعمل على أن يتدعم ويقوى حتى تحصل آسيا وإفريقيا على حريتها كاملة، وحتى يمكن أن يستفيد كل من الآخر فى سبيل التطور الصناعى، وفى سبيل التطور الاقتصادى؛ لنعيش حياة حرة كريمة.

أيها الأصدقاء:

لقد زرت بلدكم منذ خمس سنوات، واليوم أشعر بالفخر وأنا أزور بلدكم مرة أخرى، حينما أرى هذه النهضة الشاملة وهذه الثورة الصناعية والزراعية.. الثورة فى جميع الميادين.. حينما أرى زيادة الانتاج فى الكهرباء.. حينما أرى

هذه المشاريع الضخمة للسدود، فإننى أشعر أن الهند بذلك تضرب المثل للدول التى لم تواتها الفرصة فى الماضى للمستقبل.

وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسمى أهنئكم على هذه المجهودات التى رأيتها ولمستها وأهنئكم على هذا التطوير، وأعبر لكم عن أحسن التمنيات، لكم وللهند بالتقدم والرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٧/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة بنجالور بالهند

■ **أيها الأصدقاء:**

يسعدنى أن ألتقى بكم فى مدينتكم الجميلة بنجالور، ويسعدنى أيضاً أننى فى هذه الساعات القصيرة، التى أمضيتها فى مدينتكم، استطعت أن أرى التطور الصناعى واستطعت أن أرى كيف تسير الهند فى بناء نفسها، كما استطعت أيضاً أن أرى الشعب الهندى بعواطفه الحارة وصداقته، التى يحملها للشعب العربى، وإنى أحمل لهم أيضاً تحيات وصداقة الشعب العربى.

لقد استطعت فى هذه الأيام القلائل، التى أمضيتها فى زيارتى لمدن الهند المختلفة فى الشمال وفى الجنوب أن ألمس كيف يتتبع شعب الهند الحوادث والأمور بالنسبة للعالم العربى.. وبالنسبة للجمهورية العربية المتحدة، فلمست كيف أن الشعب الهندى يعرف هدف القومية العربية، رغم المحاولات التى حاول أعداء القومية العربية أن يقوموا بها، ورغم الدعايات التى أراد أعداء القومية العربية أن يبثوها فى أنحاء العالم. رأيت فى تجوالى فى الهند كيف أن شعب الهند ينظر إلى حركة القومية العربية كحركة تحررية؛ لأن الدول العربية التى فتتها الاستعمار حينما تنادى بالقومية العربية وبالوحدة العربية، وحينما تؤمن بالقومية العربية وبالوحدة العربية، فهى تؤمن بحقها فى الحرية والحياة، وتؤمن بحقها فى أن تعيش حرة سعيدة.

وقد سعدت كل السعادة، حينما رأيت فى تجوالى فى الهند أن الشعب الهندى العظيم يعرف القومية العربية على حقيقتها، ولم تضلله الدعايات، التى كانت تستهدف إلى أن تضلل شعوب آسيا وإفريقيا بالنسبة للقومية العربية.

ويسرنى أن أقول لكم: إن شعب الجمهورية العربية المتحدة أيضاً يتتبع كل ما يجرى فى الهند من تطور سياسى وتطور صناعى وتطور زراعى.

وبهذا، نستطيع أن نطمئن على مستقبل الصداقة بين بلدينا؛ لأن الهند تتتبع كل ما يجرى فى العالم العربى وفى الجمهورية العربية المتحدة، والشعب العربى والشعب فى الجمهورية العربية المتحدة يتتبع كل ما يجرى فى الهند.

والدافع إلى هذا هو الصداقة، التى تجمع شعب الهند مع الشعب العربى.. هذه الصداقة التى تقوى على مَرِّ الأيام، هذه الصداقة التى نقدرها فى بلدنا حق قدرها، وهذه الصداقة التى رأيتها تنبعث من شعب الهند، فى تجوالى فى مدنه المختلفة.

وهذه الصداقة لها أثر كبير؛ لأنها أساس فى التضامن الآسيوى - الإفريقى الذى بدأناه بمؤتمر باندونج منذ خمس سنوات، والذى نشعر أنه اليوم أقوى مما كان منذ خمس سنوات، التضامن الآسيوى - الإفريقى، الذى يهدف إلى تحقيق العدالة الإنسانية ويهدف إلى تحقيق السلام المبنى على العدل، التضامن الآسيوى - الإفريقى الذى يهدف إلى تحرير كل شعوب آسيا وإفريقيا وأن تسود الحرية بين هذه الشعوب، التضامن الآسيوى - الإفريقى المبنى على المبادئ؛ التى أعلنتها الشعوب الآسيوية - الإفريقية حينما اجتمعت فى باندونج منذ خمس سنوات.

وقد كانت الهند إحدى الدول الداعية إلى المؤتمر الآسيوى - الإفريقى فى باندونج، واليوم بعد خمس سنوات من انعقاد هذا المؤتمر، ننظر إلى إفريقيا ونرى أن العديد من الدول - التى كانت محتلة فى هذا الوقت وتكافح فى سبيل استقلالها - حصلت على استقلالها، ونرى أيضاً أن باقى الدول فى إفريقيا تعمل

فى سبيل الاستقلال، ونرى أيضاً أن من واجبنا.. من واجب الهند وواجب الجمهورية العربية المتحدة أن ندعم محاولات هذه الدول فى سبيل الحصول على استقلالها وعلى حريتها.

إننى بهذه الزيارة إلى بلدكم، أعمل على تدعيم وتقوية الصداقة بين شعبينا، ولقد لمست فى كل زيارتى لكل بلد من بلادكم أن هذه الصداقة تتدعم وتقوى، وفى نفس الوقت أشعر أن هذه الزيارة أيضاً تدعم التضامن الآسيوى – الإفريقى، الذى حملت رايته الهند والجمهورية العربية المتحدة.

أيها الأصدقاء:

فى زيارتى لبلدكم رأيت رغم قصر الوقت الذى مضيته.. رأيت العمل، ورأيت الصبر والمثابرة فى كل الميادين.. فى الميدان الصناعى والزراعى وتوليد الكهرباء، فباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى أهنئكم على هذا الجهد الذى تبذلونه فى الهند، وأرجو لكم دوام الرخاء والرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٨/ ٤/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد علماء الهند

■ إننا فى بلدنا استطعنا أن نتحرر لأننا اتحدنا، وكان الاتحاد سبيلنا إلى التحرر، وإلى إعطائنا الفرصة لبناء بلدنا.

ويسعدنى أن أستمع اليوم إلى كلمات خطابكم عن أنكم بهذا الترحيب، تعبرون عن المسلمين وتعبرون عن باقى المواطنين فى الهند.. فلقد رأيت الهند الصديقة، وقد إتَّحَدَتْ فسارت فى طريق البناء والعمل.

وباسم شعب الجمهورية العربية وباسمى، أرجو لكم، وللشعب الهندى الصديق كل تقدم وكل ازدهار.

٨/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤسسة الطاقة الذرية بالهند

■ إنه عمل ممتاز، ونحن ننظر إلى هذه التجارب والتطور فى الدول الصديقة مثل الهند وكلنا أمل أن يستمر التقدم والتطور؛ لأن هذا لصالح كل الشعوب الإفريقية والآسيوية.

(ثم سجل الرئيس اسمه فى دفتر الزيارات، مع كلمة أَعْرَبَ فيها عن سروره البالغ من التجارب التى شاهدها وتمنياته باطراد تقدم الهند فى هذا المضمار).

٨/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

التى أذاعها راديو "الجمعية العربية - الهندية" بالهند

■ إن الصداقة العربية - الهندية التى تقوم على أساس متين هى أمل الشعوب الآسيوية والإفريقية، وهذه الصداقة ستستمر إلى الأبد، مهما كانت طبيعة الظروف المحيطة بها؛ لأنها صداقة أصيلة، تقوم على أساس الإخلاص التام.

٨/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها حاكم بومباى تكريماً له

■ **سيادة الحاكم.. أيها الأصدقاء:**

إننى سعيد بأن تكون مدينتكم الرائعة بومباى أول مدن الهند، التى لها تاريخ مجيد منذ أزمان بعيدة فى إقامة الصلات بين المشرق العربى والهند، وهى أخر بلد أحل فيه، قبل أن تنتهى زيارتى الحالية للهند.

وإذا كانت مدينتكم الرائعة قد صنعت لنا عقوداً تطوق أعناقنا، فاسمح لنا - يا سيادة الحاكم - أن نصنع من صداقتنا أطواقاً، نحيط بها مدينة بومباى.

فلقد فتحت مدينتكم لنا اليوم ذراعيها على أخرهما، وكأنما أرادت أن تؤكد لنا فى اليومين الباقيين من زيارتنا للهند، كل ما أحاطنا به شعب الهند العظيم، فى كل مكان ذهبنا إليه من مشاعر الود والصداقة.

فإذا كنت قد قلت ذلك - يا سيادة الحاكم - فإننى أرجو أن تأذن لى بعده أن أوجه من بومباى الجميلة، التى أودع فيها شعب الهند بعد زيارة حافلة سواء بما امتدت إليه من مسافات المكان، أو بما ارتفعت إليه من عالية القيم، كلمة من القلب.

إننا - أيها الأصدقاء - على وشك أن نغادر بلادكم بقلوب مشحونة بالتقدير والوفاء، وقد كانت هذه الزيارة فرصة طيبة لنا.. فرصة أتاحت لنا أن نجدد

الصداقة القوية التى نبضت بمشاعرنا؛ صداقة دولتين قديمتين، وصداقة أملين جديدين، وأن تصب فى المجرى العريض العميق لهذه الصداقة فيضاً زاخراً من الخصب والشباب.

ولقد فتحتم لنا أبواب تقتكم فعشنا معكم فى صميم مشاكلكم.. رأيناها عن كثب، ورأينا معها عزيمتكم الشجاعة البناءة لها، وصمودكم الرائع لتحديها لكم.

ولقد خرجنا من كل مكان زرناه فى بلادكم، ومشاعرنا موزعة بين الإعجاب بما تصنعوه فى حاضركم، ونتمنى التوفيق لكم فى ما تحققونه لمستقبلكم.

وإننا لنرجو - أيها الأصدقاء - أن تعلموا أن لكم في منطقتنا من العالم شعوباً تبادلكم الود وتمد يدها إليكم بالتعاون صادقاً خالصاً، وتشارككم العمل؛ من أجل ما يتوافر فيه السلام والرخاء لشعوب الأرض جميعاً.

واليوم - أيها الأصدقاء - أتوجه إليكم بمحبة صادقة من أعماق القلب، ودعونى أوجه التحية إلى رئيسكم الحكيم "راجندارا براساد" ورئيس وزرائكم القدير "جواهر لال نهرو" وإلى قادة الهند فى جميع الميادين، ممن أتيح لنا أن نلقاهم سواء خلال الاجتماعات السياسية، أو فى المجالس التشريعية، أو فى الجامعات، أو فى مشروعات الرى الكبرى، أو فى المصانع أو المعامل مما كان لنا حظ زيارتهم، وفى الصف الأول منهم - بطبيعة الحال - الوزير المفكر "همايون كبير"، الذى صحبنا طوال هذه الرحلة، وأتاح لنا صداقة جديدة ممتعة.

لقد أبدوا جميعاً حيالنا كرماً صادقاً وفتحوا لنا - لزملائى فى هذا الوفد ولى - أبواب بيوتهم وعقولهم وقلوبهم برضا وسماحة.

ولتحقق بعد ذلك لشعب الهند أمانيه كلها.. ليتمكن شعب الهند - فى نفس الوقت - من أن يحقق مع غيره من الشعوب المتطلعة إلى عالم أفضل؛ العالم الذى يعمل من أجله.

سيادة الحاكم:

إننى أستعد لمغادرة الهند بعد غد، ولقد حملتنى بومباى من الذكريات أجملها وأحلاها.

وأؤكد لك - يا سيادة الحاكم - أننى كنت أشعر فى طريقى إلى هنا بعد ظهر اليوم، بتأثر عميق، لكل العواطف الكريمة المعبرة، التى أفضها على شعب بومباى، وكان إدراكى كاملاً بأن ما ألقاه سوف يبقى فى ذاكرتى زمناً طويلاً، وأنى أعيش لحظات لا تنسى.

سيادة الحاكم:

شكراً جزيلاً لبومباى، وشكراً جزيلاً لك على تحيتك الكريمة، ولتبق دائماً بين شعبنا هذه الصداقة الواعية الفعالة، دعاية للحرية فى آسيا وإفريقيا، وسنداً للسلام والعدل فى العالم.

أرجو أن تقفوا وتحيوا معى شعب الهند العظيم، ورئيس الهند، ورئيس وزرائها، وشعب بومباى، وسيادة حاكم بومباى.

٨/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة زيارته لكلية الدفاع فى فادستيلا

■ يسعدنى أن أمضى هذه الفترة من هذا الصباح فى هذه الكلية العسكرية؛ لأرى التطور فى ميدان آخر فى الهند الصديقة.

ولقد رأيت تطور الهند فى النواحى الزراعية، والنواحى الصناعية، ورأيت الشعب وهو يشعر بالثقة فى نفسه، واليوم يسعدنى أيضاً أن أرى الشباب فى الكلية العسكرية، وهو يمثل أمانى المستقبل لشعب الهند العظيم.

إن هذا هو ما يحدث فى الجمهورية العربية المتحدة أيضاً، فهناك تطور فى النواحى الزراعية والصناعية.. وهناك روح تمثل الثقة بالنفس.. وهناك الشباب المتحفز المستعد للدفاع عن استقلال بلاده، والمستعد لحماية هذا الاستقلال.

إننى أنتهز هذه الفرصة؛ لأنقل إليكم تحيات القوات المسلحة فى الجمهورية العربية المتحدة، وتحيات شعبها كله، وأرجو أن يزداد توطد الصداقة بين القوات المسلحة فى بلدينا؛ من أجل السلام، وأن تتوطد وتقوى دائماً هذه الصداقة المتينة بين البلدين وشعبيهما.

١٩٦٠/٤/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مهرجان الفيلم الهندى

■ **أيها الأصدقاء:**

أشعر بأن هذا الطريق المبنى على الناحية المادية وتحقيقها، والمبنى على الناحية الثقافية والمعنوية والناحية الإنسانية وتحقيقها، لابد أن ينجح.

وما رأيته اليوم فى الساعات القليلة التى أمضيتها فى بومباى من مصنع الطاقة الذرية أو مؤسسة الطاقة الذرية، إلى هذا الاستعراض الفنى؛ إنما يدل على المعنى الكبير، الذى تسير به الهند؛ فى سبيل التطور.. وفى سبيل التنمية.. وفى سبيل حياة أفضل.

٩/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الذى أقامه حاكم ولاية بومباى

■ أيها الأصدقاء:

أعبر لكم عن شكرى الزائد للترحيب الحار، الذى قوبلنا به فى بومباى البلد العظيم الجميل.. ولا يمكن لى أن أنسى العواطف المتدفقة وشعور الصداقة الذى لمسته منذ وصولى إلى مدينتكم، ومن أول يوم لزيارتى للهند الصديقة.

فباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسمى - وأنا أنهى زيارتى للهند - أعبر عن الشكر الجزيل والتقدير الكبير لشعب الهند على روح الصداقة التى أظهرها نحو الشعب العربى، وأقول لكم إن الشعب العربى يبادل الشعب الهندى نفس الصداقة.

أيها الأصدقاء:

غداً أغادر بلدكم الصديق بعد زيارة لمست فيها الجهد الكبير، الذى يبذله شعب الهند؛ من أجل التطور والحياة السعيدة ورفع مستوى المعيشة، وكانت هذه الزيارة تهدف إلى أن ألتقى بشعب الهند فى مختلف الأنحاء؛ حيث لم تتح لى هذه الفرصة عام ١٩٥٥.

وأنا أشعر أننى حققت جزءاً كبيراً من أهداف هذه الزيارة؛ وهى تقوية روابط الصداقة بين الشعب العربى والشعب الهندى، وأن أرى عن كثب العمل

الكبير الذى تقومون به، وقد استطعت أن أرى العمل فى كل مكان، والروح التى يتحلى بها الشعب الهندى؛ روح الكرامة والثقة بالنفس.

وفى بلدنا فى الجمهورية العربية المتحدة تجرى به تجربة مماثلة لما يجرى هنا فى بلدكم؛ فبعد حصولنا على الاستقلال.. سرنا فى طريق التنمية الاقتصادية، ويسرنى أن أقول لكم إن شعب الجمهورية العربية المتحدة يتتبع تجربتكم باهتمام كبير؛ لأنكم قد حصلتم على استقلالكم قبلنا، ولهذا قمتم بتجربتكم قبلنا، وإن الشعب العربى ليشعر بالفخر، وهو يرقب عملكم.

فباسمى وباسم الشعب العربى أرجو لكم كل تقدم وازدهار.

والسلام عليكم.

٩/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الجالية العربية بفندق تاج محل بالهند

■ أشكر الجالية العربية فى بومباى على إتاحتها لى هذه الفرصة؛ للقاء معها، ومنذ وصلت إلى بومباى شعرت بقيمة هذه الجالية، وحينما رأيت شعور شعب بومباى نحو الجمهورية العربية المتحدة بالأمس، شعرت أيضاً بأن الجالية العربية هنا تقوم بدور مشرف للعرب جميعاً. وإنى أنتهز الفرصة لأقول لكم: إنكم شرفتمونا، ورفعتم رأس العرب فى هذه المدينة.

إن الهند أدت مساعدة كبرى للجمهورية العربية المتحدة، أثناء أزمة قناة السويس، كما أظهرت فهماً وإدراكاً تامين لمعنى القومية العربية.

إن الصداقة بين الهند والدول العربية قد ساعدت فى تعزيز أواصر التضامن بين الدول الآسيوية والإفريقية قاطبة، ولاشك فى أن الجالية العربية فى الهند قد ساهمت فى توطيد هذه الصداقة.

٩/ ٤/ ١٩٦٠

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

أثناء زيارته للهند

الرئيس: أنا على استعداد لأن أبذل مساعى الحميدة، وأتوسط فى الخلاف بين الهند وباكستان حول مشكلة كشمير، إذا طلبت منى الدولتان هذه الوساطة.

إن المشاكل يجب أن تحل عن طريق المفاوضات، وباستخدام القوة الأخلاقية. أما القوة المسلحة فيجب ألا تستخدم إلا لرد العدوان، وبعد أن تكون المفاوضات السلمية قد أخفقت. ولقد دل العدوان الإنجليزى - الفرنسى - الإسرائيلى على منطقة قناة السويس على أن استخدام القوة المسلحة، يمكن أن يسفر عن عواقب ليست فى الحسبان.

إننا نهدف من وراء سياسة عدم الانحياز فى المجال الدولى إلى المحافظة على استقلال بلادنا، لا استغلال الخلافات بين الكتلتين المشتبكتين فى الحرب الباردة.

إننى مصمم على إنشاء مجتمع ديمقراطى اشتراكى فى بلادنا، ولكن يجب أن نعد الشعب للديمقراطية أولاً.. إن أول الواجبات هو أن أُحَرِّرَ الفلاحين من آثار النظام الإقطاعى القديم، فإن الجائع والخائف لا يمكن أن يمارسا الديمقراطية ممارسة صحيحة.

إن الساسة الفاسدين وأصحاب المصانع الإنجليزية - الفرنسية يحاولون تأخير وحدة العرب.

إن الجو الدولى ملبد بالسحب، وإن مشكلة فلسطين والجزائر جزء من هذه السحب، لقد شرد الإسرائيليون مليون عربى من أبناء فلسطين، ومازال الفرنسيون منذ ست سنوات يحاربون الجزائريين فى بلادهم، مع أن الجزائر جزء من إفريقيا، لا جزء من فرنسا.

ولقد كان شمال إفريقيا مقسماً فيما مضى بين فرنسا وبريطانيا، وكانت كل منهما تضع من تشاء من عملائها على عروش هذه البلاد، كما كان سفراء الدولتين يعزلون رؤساء الوزارات، إذا لم يرضوا عنهم.

سؤال: ما رأيكم فى مشكلة الحدود بين الهند والصين؟

الرئيس: إننى آمل أن تحل هذه المشكلة حلاً وديًا؛ طبقاً لروح مؤتمر باندونج، ومبادئ التعايش السلمى الخمسة، التى أقرها المؤتمر بحضور الهند والصين، وأعتقد أن زيارة "شواين لاى" للهند سوف تساعد فى حل المشكلة.

سؤال: ما رأيكم فى مسألة مرور السفن البرتغالية فى قناة السويس، وهى تحمل الأسلحة إلى مستعمرة "جوا"؟

الرئيس: إننا لا نسمح بأن تستخدم قناة السويس لأغراض سياسية، وأنا أؤيد الهند فى كفاحها؛ من أجل تحرير "جوا".

إننى عقدت مع "نهرو" ثلاثة اجتماعات، بحثت فيها المشاكل الدولية والأمور التى تهم الهند والجمهورية العربية.

لقد وجهت الدعوة إلى "نهرو" لزيارة القاهرة، ومن المحتمل أن تتم هذه الزيارة بعد انتهاء "نهرو" من مؤتمر رؤساء دول الكومنولث، كذلك وجهت دعوة مماثلة لرئيس جمهورية الهند.

إن من أهم أهداف رحلتى للهند تدعيم القوة الأخلاقية، الممثلة فى الصداقة بين الهند والجمهورية العربية.

ونحن نرحب بمؤتمر الأقطاب الذى سيعقد فى مايو القادم.

إن تصفية الحرب الباردة يجب أن تتم بالقضاء على جو الخوف والشك والكراهية السائد بين الدول.. كذلك يجب التمسك بالعدالة فى المجال الدولى.

إن التجارب الذرية فى أى مكان فى العالم تستفز الشعوب، والجمهورية العربية تعترض على إجراء أية تجارب نووية فى إفريقيا، أو فى أى مكان أخر.

سؤال: ما رأيكم فى استخدام العنف ضد أهالى جنوب إفريقيا؟

الرئيس: إن استعمال العنف ليس هو الجديد فى الموضوع؛ إنما الجديد هو أن العالم كله يندد اليوم بسياسة التفرقة العنصرية، التى تنتهجها حكومة جنوب إفريقيا، بعد أن كان يتجاهل هذه السياسة فى الماضى.

١٠/٤/١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أثناء زيارته لمركز الشاى التابع للحكومة الهندية

■ إنه من الضرورى تعزيز الروابط الاقتصادية والثقافية، بين الهند والجمهورية العربية المتحدة.

وإننى سعيد لأن البلدين استطاعا أن ينفذا قرارات مؤتمر باندونج، فيما يختص بدعم الروابط التجارية والثقافية بين الدول، التى اشتركت فى هذا المؤتمر.

إن الهند تستورد القطن المصرى، بينما تستورد مصر منها الشاى، وتهتم باستيراد ماكينات الخياطة والمراوح والدراجات منها فى المستقبل.

وإننى أرجو للشعب الهندى كل نجاح وتقدم.

١٠/٤/١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها "أيوب خان" تكريماً له

■ **سيادة الرئيس "محمد أيوب خان".. أيها السادة والأصدقاء:**

لقد كان ترحيبنا بالغاً وقلبياً بهذه الفرصة، التى أتحتموها لنا لكى نزور الباكستان؛ فتتاح لنا بذلك فرصة اللقاء معكم، كما تتاح لنا الفرصة لأن نقدم بأنفسنا لشعب بلدكم العظيم عرفاننا واحترامنا لموقفه من شعبنا، حين كان يواجه أصعب أيامه وأمجدها فى نفس الوقت، حين تجمعت عليه قوى كثيرة، تحاول أن تفرض عليه قدراً غير الذى أراده شعبنا لنفسه، ملتمساً فى ذلك عونه من إرادة الله، وحين وقف شعبنا يحارب أعظم معاركه.

فى ذلك الوقت - يا سيادة الرئيس - وفى مواجهة الحواجز المصطنعة استطاع شعبكم النبيل أن يجعل صوته مسموعاً فى بلادنا بالتشجيع والتأييد، فاستطاعت يد صديقة أن تلوح لنا من بعيد، فتشعرنا أن الحرية لها فى كل بلد أصدقاء، وأن الشعوب الكريمة تعرف بإحساسها المرهف المجرد موضع الحق فتقف معه وتسانده. فكان ذلك - يا سيادة الرئيس - هو ما كنا نقدره على وجه اليقين من شعبكم المسلم المناضل وما كنا نتوقعه.. فلقد كان إيماننا فى ذلك الوقت ما عبرتم عنه الآن بصدق ووضوح من أنه، إذا اختلفت بنا الوسائل فى بعض الأحيان.. فإن غاياتنا لا يمكن إلا أن تلتقى فى نهاية المطاف.

إن الروابط العريقة العميقة الجذور بيننا، وسعى شعبينا بعد الاستقلال والحصول عليه إلى آفاق التنمية رفعاً لمستوى المعيشة، وإيمان كل منا بالتضامن الإفريقى - الآسيوى، الذى اشتركنا فى وضع حجر الزاوية فيه فى باندونج، هذا فضلاً عن صلتكم التى نعتبرها مباشرة بالقضايا العربية كقضية شعب فلسطين وقضية الكفاح لشعب الجزائر.. ذلك كله لا يمكن إلا أن يجمعنا فى الغايات وإن بدا فى بعض الأحيان ما يبدو من اختلاف الوسائل، وإن وحدة الغايات لهى أبقى فى محاولة بناء المستقبل.

إننا نحمل معنا إلى شعبكم العظيم تحيات الأمة العربية، التى تعيش الآن يقظة ثورية كبرى تحاول فيها أن تبنى نفسها ماديًّا ومعنويًّا، وهى لا تنسى فى انهماكها فى عملية البناء الداخلية أن عليها خارج حدودها مسئوليات كبرى إزاء قضية السلام العالمى. وإن أمتنا العربية برغم كل المحاولات التى بذلت لعرقلة زحفها ووضع العراقيل فى طريقها، وبرغم كل محاولات التأثير فى وحدة شعوبها انتصرت وتوالى الانتصار كل يوم، ماضية إلى أهدافها على هدى من إيماننا بالقومية العربية ومثلها العليا.

وإن هذه الأمة - يا سيادة الرئيس - أمتنا العربية لتتطلع اليوم إلى التجربة العظيمة التى تجرى فى الباكستان العزيزة بمزيد من التأييد والتشجيع، وإننا لندرك ما حملتموه لأنفسكم من التبعات وأخذتموه على عاتقكم من أعباء؛ تلبية لنداء الواجب، واستجابة لداعى الوطن.

وإننا لنثق - يا سيادة الرئيس - أن شعب الباكستان القريب منا والعزيز علينا، سوف يصل إلى آماله تحت قيادتكم الرشيدة، ويضع لنفسه مستقبلاً حافلاً بأسباب الحرية وموفور الرخاء.

لقد غمرنى شعب الباكستان اليوم فى قدومى إلى كراتشى بفيض زاخر من عواطفه، كما أنكم - يا سيادة الرئيس - أحطتمونا منذ اللحظة الأولى بصداقتكم وودكم، وإنى لأسمح لنفسى أن أقدم لكم عرفاناً عميقاً من قلوبنا، معبرين فيه عن

شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى اعتبرنا عواطفكم اليوم تجاهنا صدى أخويًا وحارًا لعواطفه تجاهكم.

أرجو أن تحيوا معى الرئيس "أيوب خان" رئيس الباكستان وشعب الباكستان العزيز، والأخوة التى جمعتنا من قديم والتى سوف تضمنا دائماً، والتى ستكون فى كل الظروف والأحوال حافزاً بناءً وخلاقاً.

١٣/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بمنحه الدكتوراه الفخرية من جامعة دكا

■ **أيها الأصدقاء:**

أعبر لكم عن شكرى العميق لما أسبغته على جامعتكم من تقدير، وهذا التقدير له معنى كبير؛ فهو تعبير عن العلاقة الروحية والعلاقة الوطيدة التى تجمع بين شعبينا: شعب الباكستان وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وهى تمثل أيضاً الروح الجديدة التى تسرى بين شعوبنا، وذلك لتطوير العلاقات الروحية؛ حتى لا تقتصر على أن تكون علاقات روحية فقط، بل لتكون علاقات علمية؛ فإن العلم فى العصر الذى نعيش فيه له أهمية كبرى، وكما قلت فى جامعة القاهرة إن العالم يتطور اليوم لينقسم إلى شعوب تعلم وشعوب لا تعلم، وفى الماضى كانت هناك سيطرة عسكرية واستعمار، ثم تطورت لتنتقل إلى السيطرة الاقتصادية والتحكم الاقتصادى.

واليوم نرى فى الأفق أن العلم سيكون هو العامل الحاسم فى مستقبل الدول وفى مستقبل الشعوب؛ فالدول التى لا تعلم، أو التى لن تكون لها فرصة العلم، لابد من أن تكون دولاً تابعة، والدول التى تعلم وتحتكر العلم - ونحن نرى أن هناك محاولات لاحتكار العلم - قد تستخدم هذا فى السيطرة على الدول الأخرى.

ويسعدنى أن أزوركم هنا فى جامعتكم فى دكا؛ لأرى أنكم تسيرون فى الطريق؛ حتى تكونوا ضمن دائرة الدول التى تعلم، وأرى أيضاً بهذه المناسبة التى كرمتمونى فيها أنكم تنظرون إلى التعاون العلمى؛ ليكون التعاون بيننا تعاوناً روحى وصداقة وتعاوناً علمى، بدلاً من أن يقتصر على التعاون الروحى فقط.

فقد فقدنا فرصاً كثيرة فى الماضى لتطوير بلدنا فى مصر وفى سوريا، وفقدتم أيضاً هنا فرص كبيرة، وجمعت بيننا ظروف الكفاح من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، وحصلنا على الحرية والاستقلال، ثم واجهنا المسئوليات الكبرى؛ سواء فى بلدنا فى الجمهورية العربية المتحدة أو هنا فى بلدكم فى الباكستان.. مسئوليات التطور.. ومسئوليات رفع الدخل ورفع مستوى المعيشة، ومسئوليات بناء مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، يشعر فيه الجميع بالعدالة والمساواة.

كانت المشاكل كثيرة فى بلدنا، وكانت أيضاً المشاكل كثيرة فى بلدكم، وحاولنا فى بلدنا أن نحل هذه المشاكل، وحاولتم هنا أن تحلوا هذه المشاكل. ورأينا منذ أول لحظة أننا نحتاج إلى العلم لنحل مشاكلنا.. ونحتاج إلى العلماء ليطوروا بلدنا، وليعملوا على رفع مستوى المعيشة فيها، وكان هذا أيضاً ما رأيتموه فى بلدكم؛ ولهذا فإن العلم له دور كبير، والعلماء لهم دور كبير فى تعويض ما فاتنا فى الماضى، وفى العمل على تطوير مجتمعنا لتتحقق فيه المعيشة التى نصبو إليها.

إننا بهذا حملنا العلماء فى بلدنا مسئولية كبرى، وهذه المسئولية هى مسئولية يتحملها العلماء فى كل بلد استقل حديثاً، ويعمل على تطوير نفسه وبناء مجتمعه الجديد. وأنا أنتهز هذه الفرصة فى جامعتكم دكا؛ لأقول لكم إننا نرحب فى بلدنا وجامعاتنا جميعاً ترحب بالتعاون معكم؛ حتى نستطيع أن نحقق أكبر نتيجة ممكنة فى العمل على تطوير مجتمعنا، وتطوير بلدنا ورفع معيشة أبنائنا.

فبعد الحصول على الاستقلال، تقع مسئولية كبرى على العلم والعلماء؛ لتثبيت هذا الاستقلال، فبدون التطور والتنمية وبدون العمل بكل الطاقات لرفع مستوى المعيشة، وبدون استخدام العلم والعلماء، لا يمكن للاستقلال أن يثبت، بل يكون دائماً معرضاً للابتزاز، هذه مسئولية رجال العلم. وكان التعاون الروحى يجمع بيننا فى الماضى، واليوم فى جامعتكم أرى أن السبيل إلى التعاون العلمى بين جامعاتنا ومع معهد البحوث القومى فى القاهرة مفتوح، ولابد لنا من أن نعمل لنستفيد من التجارب التى يراها العلماء فى باكستان وفى الجمهورية العربية المتحدة.. لابد أن نعمل على أن يكون هناك اتصال بين جامعات باكستان؛ جامعتكم فى دكا والجامعات الأخرى، وجامعاتنا فى القاهرة والإسكندرية وفى دمشق وفى حلب، وبهذا نستطيع أن نستفيد من تجاربنا.. وبهذا نستطيع أن نمنع بعض الدول من أن تحتكر العلم وتجعله وسيلة للسيطرة فى المستقبل.. وبهذا نستطيع أن نحمى استقلال بلادنا ونثبت هذا الاستقلال.

أشكركم مرة أخرى على التقدير الذى أسبغتموه على اليوم.. باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى، وأرجو لكم وللباكستان الصديق كل تقدم وازدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٣/٤/١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مؤتمر شعبى بمدينة دكا عاصمة باكستان الشرقية

■ **أيها الأصدقاء:**

قدومى إليكم فى دكا بلدكم الصديق العزيز كان أمنية لى منذ زمن طويل، فحينما زرت باكستان فى عام ٥٥، كنت أرجو أن تتاح لى الفرصة لأزور باكستان الشرقية، وأزور بلدكم، ولكنى لم أستطع أن أجد الفرصة، وكان الدافع إلى هذا هو شعور الترابط الذى يجمع بين شعبينا.

واليوم - أيها الأصدقاء - تحققت هذه الأمنية، وأنا اليوم معكم فى بلدكم العزيز دكا ألتقى بكم، وأنتهز هذه الفرصة؛ لأشكركم على ترحيبكم الحار، الذى إن عبر عن شىء فإنما يعبر عن العلاقة الوطيدة، التى تجمع بينكم وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وفى عام ٥٦ حينما تعرضت مصر إلى العدوان الثلاثى البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى، قامت هذه المدينة بجموعها؛ لترفع صوتها عالياً ضد العدوان الغاشم على بلادنا، وكان هذا السهم الذى انطلق من مدينتكم يمثل القوى المعنوية التى كنا دائماً نسعى إلى أن نراها حقيقة واقعة، وكان لهذا الصوت الذى انطلق من مدينتكم، حينما تعرضت بلدنا للعدوان الثلاثى صدى عظيماً فى بلدنا؛ فإن شعب مصر فى هذا الوقت، والشعب العربى فى كل بلد عربى، شعر

أن هناك له أصدقاء وإخوة يرفعون قواهم المعنوية.. يجندون قــواهم المعنويــة للوقوف ضد أى عدوان يتعرض لاستقلال أى بلد عربى.

فى هذا الوقت انطلقت من هذه المدينة العزيزة صرخة الحرية ضد العدوان الثلاثى على بلادنا، وكانت هذه الصرخة من أعظم الصرخات التى انطلقت فى آسيا وإفريقيا، بل كانت فى مقدمة الأصوات التى انطلقت فى آسيا وإفريقيا، وفى جميع أنحاء العالم التى تؤمن بالسلام والحرية.

فكان لكم - أيها الأصدقاء - الفضل فى تجسيد القوة المعنوية، التى تبلورت بعد ذلك لتمثل ضمير آسيا وإفريقيا فى مواجهة الأحداث العالمية.

ولقد كان من الواضح فى هذا الوقت أن شعب مصر والــشعوب العربيــة جمعاء تحتاج إلى هذه القوى المعنوية؛ لتقف ضد العدوان، الذى اشتركت فيــه دولتان من الدول الكبرى.. بريطانيا وفرنسا مع إسرائيل..كانت بريطانيا تريد أن تخضعنا مرة أخرى لنفوذها، وكانت فرنسا تظن أنها بهجومها علينا تستطيع أن تخضع الثوار فى الجزائر، وكانت إسرائيل تعتقد أنها قد وجدت الفرصة لتحقق الأطماع التى نادت بها طويلاً؛ فإن إسرائيل بعد أن احتلت جزءاً مــن الأرض العربية، وبعد أن شردت مليون عربى وطردتهم من بلادهــم واســتولت علــى أرضهم وعلى أملاكهم.. أرادت بعد هذا أن تتوسع على حساب الأمة العربيــة. ولكن حينما حدث هذا العدوان، هبت القوى المعنوية فى كل مكان، وكنتم أنتم - أيها الإخوة، أيها الأصدقاء - فى طليعة من هَبُّوا ويعلنوا أنهم ضــد العــدوان، ويعلنوا للعالم أجمع أن الحرية إذا انهزمت فى مصر وفى البلاد العربيــة فلــن تستطيع أن تسير فى طريقها، وأن الاستقلال الذى حصلنا عليه فــى بلادنــا إذا تأثر أو انهار.. فإنه سيؤثر على استقلالكم ويؤثر على البلاد التى حصلت حديثاً على استقلالها.

واليوم - أيها الأصدقاء - وأنا ألتقى بكم.. فإنى أعبر عن عميــق شــكرى وشكر شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى لهذا التأييــد، ولهــذه

الغضبة التى أعلنتموها حينما تعرضت بلادنا للعدوان، وحينما تعرض استقلالنا للتهديد.

أيها الأصدقاء:

لقد قاسينا من السيطرة الأجنبية فى الماضى، وحصلنا على استقلالنا بتضحيات كبرى، وبنضال مستمر، وكان لابد لنا أن نعمل على تثبيت هذا الاستقلال، وهذه - أيها الأصدقاء - خاصية قابلناها فى بلدنا وقابلتموها هنا فى بلدكم.

لقد كافحت البلاد العربية؛ من أجل الحصول على استقلالها ومن أجل تثبيت هذا الاستقلال، وكافحتم أنتم أيضاً هنا؛ من أجل الحصول على استقلالكم ومن أجل تثبيت هذا الاستقلال، وكنا فى هذا الوقت نمثل دولاً حديثة الاستقلال تسير لتحل الكثير من المشاكل، وكنا نشعر أن علينا مسئوليات تجاه بعضنا البعض؛ مسئوليات منا نحوكم ومسئوليات منكم نحونا. وكان أقصى ما يمكن لنا أن نعبر به هو التأييد المعنوى، التأييد القلبى، التأييد الروحى.. فحينما أنشئت باكستان وأعلن استقلالها، وجدت التأييد الكلى من جميع أنحاء الأمة العربية، وحينما سعت لتثبيت هذا الاستقلال، وجدت التأييد القلبى من كل أنحاء الأمة العربية، التى كانت تكافح من أجل الحصول على هذا الاستقلال. كنا نكافح فى مصر من أجل الحصول على استقلالنا، ومن أجل التخلص من الاحتلال البريطانى الذى كان يتمثل فى ثمانين ألف جندى بريطانى، وكانت باقى الدول العربية تعمل أيضاً لتتخلص من السيطرة الأجنبية؛ فكان هناك لقاء فى الكفاح، وكان هناك لقاء حينما حصلتم على استقلالكم وحصلنا على استقلالنا، وكان هناك لقاء حينما عملتم بكل طاقاتكم على أن تثبتوا استقلالكم، وحينما عملنا بكل طاقاتنا على أن نثبت استقلالنا، وكان هناك لقاء ونحن فى هذه الأوقات لم تكن فى أيدينا القوى المادية.. بل كانت هناك القوى المعنوية، فكان لقاؤنا عن طريق القوى المعنوية والتأييد المعنوى والتأييد الروحى.

واليوم حينما وصلت إلى بلدكم العزيز دكا تذكرت بلدى.. فهناك الملامح المشتركة، حينما رأيت المآذن - مآذن المساجد - وأنا فى الطائرة، ثم وأنا بعد هذا فى العربة، تذكرت مآذن الأزهر فى القاهرة ومآذن المسجد الأموى فى دمشق؛ هذه هى الروابط التى جمعت بين القلوب، وجمعت بين الأرواح زمناً طويلاً.. إن الصلات بيننا ليست صلات حديثة بل هى صلات قديمة.

واليوم واجب علينا أن نعزز هذه الصلات ونعزز هذه الروابط، ونحن لاننسى لكم - أيها الأصدقاء - أنكم قمتم لتعلنوا تأييدكم لنا، حينما كانت هناك محاولات لخلق حواجز مصطنعة بين شعبينا؛ لم تنظروا لهذه الحواجز المصطنعة، ولكن كانت مشاعركم تنبثق عن الصلة القديمة والصلة الحديثة؛ صلة الروح وصلة القلب، بل صلة الأخوة، هذه الصلة التى عبرتم عنها، حينما قمتم فى سنة ٥٦ تعلنوا غضبتكم ضد العدوان على بلدنا.

واليوم، ونحن حققنا الاستقلال وَثَبَّتنا الاستقلال، وأنتم هنا حققتم استقلالكم وثبتم استقلالكم، فإننا نسير جميعاً فى طريق التنمية والتطور لبناء بلدينا. وقد رأيت فى هذه الفترة القصيرة التى أزور فيها باكستان.. رأيت تصميم الشعب وتصميم القيادة الأمينة على أن تسير بهذا البلد إلى طريق التنمية، وإلى طريق التطور.

لقد استمعت إلى هذا من قائدكم الرئيس "محمد أيوب خان"؛ استمعت إلى أمانيه فى بناء هذا البلد، وإلى تصميمه فى أن يعمل بجد واجتهاد، وأن يعمل طول اليوم من أجل مصلحة هذا البلد، ورأيت بالأمس فى زيارتى لترسانة السفن العامل الباكستانى، يعمل بعزم وتصميم، والمهندس الباكستانى يعمل بعزم وتصميم.. فتذكرت أيضاً ما يجرى فى بلادى.

إن هذا الطريق هو طريقنا حتى نقوى ونعتمد على أنفسنا، وحتى نثبت الاستقلال الذى حصلنا عليه بكفاحنا، والذى حصلنا عليه بدماء شهدائنا.

أيها الأصدقاء:

لقد جربنا تأثير القوى المعنوية ضد العدوان الثلاثى.. القوى المعنوية التى انبثقت من ضمير الشعوب الصغيرة، واستطاعت أن توقف الدول الكبيرة عند حدها، القوى المعنوية التى مثلت الضمير الحر فى آسيا وإفريقيا، القوى المعنوية التى كان كل فرد من أبناء آسيا وإفريقيا يتطلع إلى اليوم الذى يراها فيه حقيقة واقعة، وعلينا اليوم أن ننمى هذه القوى المعنوية.. ننميها ونقويها بتدعيم التضامن الآسيوى - الإفريقى، وبتدعيم الصداقة بين بلدينا؛ فإن الصداقة والعلاقة الطيبة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين باكستان هى من أجل خير البلدين، ومن أجل خير الإنسانية كلها؛ لأننا بتدعيم هذه الصداقة ندعم القوى المعنوية التى تنبعث من ضمير شعوبنا.. هذه القوى المعنوية التى تتجه إلى الحق وتتجه إلى الحرية، وتتجه إلى تثبيت المبادئ والمثل العليا، التى آمن بها الشعب فى كفاحه من أجل حريته واستقلاله.

وزيارتى لكم اليوم - أيها الأصدقاء - هى خطوة فى سبيل تدعيم هذه الصداقة وتثبيتها، وهى خطوة فى سبيل تدعيم القوى المعنوية التى رأينا تأثيرها فى عام ٥٦. وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وباسمى، أتوجه إليكم بالتحية والشكر، وأتوجه إليكم بالشكر الزائد على الترحيب الحار الذى قابلتمونا به، وأرجو لكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة كل توفيق وازدهار، وكل تقدم وقوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٤/١٤

مؤتمر صحفى للرئيس جمال عبد الناصر

فى دكـــا

الرئيس: أرجو أن أكرر لأبناء باكستان حكومةً وشعباً الشكر على الحفاوة التـــى قوبلت بها، وعلى الشعور الطيب الأخوى تجاه شعب الجمهورية العربيـــة المتحدة.. إننا لن ننسى الموقف الرائع الذى وقفه أبناء هذه المدينة دكـــا، وكان ذلك أثناء العدوان الثلاثى على مصر. لقد كان للمساعدة المعنويـــة التى ظهرت فى مشاعر أبناء باكستان أكبر الأثر فى نفوســـنا، ومازلـــت أردد أن التأييد المعنوى عامل مهم جدًّا بالنسبة لانتصار الشعوب، ولقـــد كانت مناسبة طيبة لى أن أزور باكستان الشرقية، والتقى بأبناء دكا.

(ثم طلب الرئيس من الصحفيين أن يوجهوا الأسئلة التى يريدونها).

سؤال: سيدى الرئيس.. ألا ترى سيادتكم أنه بالإمكان إقامة أوثق العلاقات بين دولتى باكستان والجمهورية العربية المتحدة؛ خاصـــة وأنهمـــا دولتـــان إسلاميتان، فالإسلام كدين يقوم كأساس للتقارب أو التحالف؟

الرئيس: إننى أعلنت فى المؤتمر الشعبى أن هناك علاقـــات روحيـــة عميقـــة الجذور تربط بين بلدينا، وإننى أرجو ألا يقـــف الأمـــر عنـــد العلاقـــات الروحية فحسب، بل أرجو أن يمتد هذا الأمـــر إلـــى العلاقـــات الثقافيـــة والعلمية أيضاً؛ حتى تكون العلاقات أعم وأشمل.

وقد ذكرت منذ لحظات فى جامعة دكا أننا نرجو أن نوسع العلاقات الثقافية والعلمية من هذه الصلات فى رفع مستوى بلادنا وتطويرها، كما أعلنت أن الاستعمار كان يستخدم السلاح لاستعباد الشعوب فى الماضى، ثم تطور فأصبح شعاراً اقتصاديًا، وهو اليوم يتطور ليكون احتكاراً للعلم والمعرفة، لذلك تكون هناك شعوب تعلم وشعوب أخرى لا تعلم، والشعوب التى لا تعلم هى التى تكون بعيدة عن المعرفة وعن التقدم وعن العلم، ويمكن بذلك استعبادها، فإذا ما أخذنا الصناعة كمثال.. فإننا لابد أن نجد أن ازدهارها فى بلد من البلدان يتوقف على مدى استخدام العلم، ومدى ما وصلت إليه الدولة من معرفة وأبحاث.

وإننى أرجو أن نستفيد من ذلك فى توسيع العلاقات الثقافية والعلمية بين بلدينا، وهذا يزيد من الروابط الروحية الموجودة منذ زمن بعيد، وهذا من المأمول أن يعود بالفوائد الكثيرة على شعبينا وتطويرهما.

سؤال: وماذا عن المرحلة الثانية من السد العالى، ومن الذى يتولى الإشراف عليها؟

الرئيس: ماذا تعنى بالإشراف؟ إن الإشراف فى كل مشروعاتنا هو لأبناء الجمهورية العربية المتحدة، فإذا كنت تريد أن تقول: من الذى يتولى تمويل المرحلة الثانية من السد العالى؟ فإن هذا أمر أعلن وأذيع منذ ١٨ يناير الماضى، حينما قبلت الجمهورية العربية المتحدة العرض السوفيتى، وبعثت بذلك خطاباً إلى "مستر خروشوف"، وقد أذيع ذلك فى حينه.

سؤال: من رئيس تحرير " باكستان أوبزرفر" التى تصدر فى دكا؛ ماذا عن مشكلتى الجزائر وجنوب إفريقيا؟ أنا أعلم أن هذا السؤال قد لا يكون مناسباً فى الوقت الحاضر، قبل نهاية المحادثات بينكم وبين السيد "أيوب خان"، وقد تكون المشكلتان موضع بحث.

الرئيس: إن المحادثات ستستأنف بعد غد بين الوفد العربى والوفد الباكستانى، غير أن موقفنا تجاه مشكلة الجزائر واحد لا يتغير، فنحن نساعد المجاهدين الجزائريين؛ حتى يحصلوا على حريتهم واستقلالهم، ونحن نعاونهم بكل الوسائل، وهذا هو سبب النزاع بيننا وبين فرنسا.

ولقد زعمت فرنسا من قبل أنها ستحل مشكلة الجزائر بما يكفل لشعب الجزائر حق تقرير المصير، لكن فرنسا لم تف بوعدها، ولم تكن جادة فى ذلك؛ لهذا فنحن ماضون فى مساعدة الجزائريين لنيل حقوقهم المشروعة. ولابد أن ندرك أن هذا الشعب المجاهد قد فقد مليوناً من شهدائه فى معارك الحرية، وتعداد شعب الجزائر لا يتعدى عشرة ملايين، إلا أن هذا الشعب فقد عشر سكانه من أجل الحصول على حريته واستقلاله، وهو مايزال يكافح، وإذًا فهو فى حاجة إلى كل مساعدة وعون حتى ينتصر.

أما مشكلة التفرقة العنصرية فى جنوب إفريقيا فهى بصورتها الآن أمر لايقره أحد، فإن الشعوب الإفريقية والأسيوية كلها تقف إلى جانب سكان جنوب إفريقيا الذين يبلغون ٢٢ مليوناً، يحاول أن يتحكم فيهم مليون من المستوطنين الأجانب.

إن هذا شىء ضد ميثاق الأمم المتحدة وضد حقوق الإنسان، وأمر لا تقره القيم الإنسانية، وإن يقينى أن مشاعر العالم كله ضد هذا الذى يحدث فى جنوب إفريقيا، وأن سكان العالم الأحرار موجودين فى كل مكان، حتى فى الدول الاستعمارية نفسها يساندون حقوق سكان جنوب إفريقيا.

إن ما يقع فى جنوب إفريقيا يحدث منذ سنوات ولكن الضمير العالمى والقيم المعنوية بلغت فى هذه الأيام حدًّا كبيراً، وجعلت المشاعر تتحرك لهذا الذى يجرى فى جنوب إفريقيا، وإن المساعدات المعنوية لشعب من الشعوب فى كفاحه ونضاله هى عامل مهم قوى يساند المكافحين، وهذا ماأشرت إليه فى خطابى أمس، وما قصدت به أن أبين أهمية التأييد المعنوى والمساعدة الأدبية والروحية بين الدول.

سؤال: هل أستطيع يا سيدى الرئيس أن أعرف نوع المساعدات، التى يمكن أن تقدم إلى شعب الجزائر؟ فهل يوجد متطوعون مثلاً من الجمهورية العربية المتحدة يحاربون مع أبناء الجزائر؟

الرئيس: إننا نساعد الجزائر بكل السبل، وهناك مكاتب تطوع للجزائر فى القاهرة ودمشق، ونحن كلنا نعلم أن شعباً فقد مليوناً من أبنائه فى حرب تحريرية، فهو يحارب من أجل هدف نبيل هو حريته واستقلاله، ويمكن أن ندرك أن انتصار هذا الشعب فى معركته، إنما هو انتصار لنداء الحرية ودعوة الحق فى العالم كله، أما إذا هزم - لا قدر الله - فإن ذلك سيكون هزيمة لدعوة الحرية والحق فى العالم كله؛ ولذا فنحن نساعد شعب الجزائر بكل ما نستطيع؛ حتى تنتصر دعوة الحق والحرية.

١٩٦٠/٤/١٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى جمعية حماية الإسلام بلاهور

■ **سيادة الحاكم.. السادة رئيس وأعضاء جمعية حماية الإسلام:**

إنها لفرصة عزيزة على أن أجتمع بكم فى هذه الساحة، أجتمع بزعماء جمعية حماية الإسلام، وهذا له معنى كبير؛ فهذه الجمعية تحمى الإسلام بالعمل، وتحمى الإسلام بالعلم، وتحمى الإسلام على أساس متحرر وعلى أساس بعيد عن الغموض وعن التعصب، وهذان يمثلان حجران أساسيان فى حماية الإسلام. فى عام ٥٣ بعد ما قامت الثورة عبرت عما أشعر به نحو الإسلام وما أشعر به نحو تطوره، وبينت هذا فى كتابى "فلسفة الثورة"، وقلت فى هذا الكتاب إن على المسلمين فى جميع أنحاء العالم أن يتحدوا وأن يجتمعوا؛ للنظر فى أحوالهم معاً، وقلت أيضاً فى هذا الكتاب إن حكمة الحج مبنية على أن يجتمع المسلمون فى جميع أنحاء العالم للتجارة.. للتبادل التجارى وللتبادل الثقافى وللتعارف والعمل على أن يسير فى الطريق الذى بدأ به، فطريق الإسلام كان دائماً طريق المحبة وطريق السلام.

وكان المثل الأكبر لهذا الطريق مثل محمد - عليه الصلاة والسلام - الذى تركه لنا لنطبقه من بعده، مثل المحبة ومثل السلام، المحبة التى عبر عنها محمد - صلى الله عليه وسلم - حينما دخل مكة منتصراً، وقال لأعدائه: "من دخل دار أبو سفيان فهو آمن"، وكان أبو سفيان - فى هذا الوقت - هو أعدى أعداء

محمد، وكان بهذا يكون الرسول - صلى الله عليه وسلم - يعطى للأمة الإسلامية دور المحبة ودور التسامح. وبهذا استطاع محمد - عليه الصلاة والسلام - أن يوحد الأمة العربية، واستطاع بعد ذلك أن ينتصر فى كل الحروب التى خاضها. ثم المثل الذى أعطاه لنا بعد ذلك عمر بن الخطاب فى المحبة والسلام والتسامح، وفى معاملة غير المسلمين معاملة كريمة. هذا مثل أعطاه لنا أحد الخلفاء بعد محمد عليه الصلاة والسلام فى حلم الإسلام؛ بهذا استطاع عمر أن يقيم تعاوناً بين المسلمين وبين غير المسلمين فى البلاد التى دخلها الإسلام. كان هذا فى سوريا وفى مصر وفى لبنان، وفى كل بلد انتصر فيه الإسلام، وكانت هذه السياسة التى وضعها عمر بن الخطاب سياسة حكيمة.. سياسة كفل بها حماية الإسلام. وإن التعايش بين المسلمين إنما يولد الوحدة الوطنية فى داخل النفوس، ويمنع الأجنبى من أن يتآمر، أو من أن يمد ذيوله فى داخل الأمة؛ مستغلاً الفرقة.

وكان هذا المثل الذى أعطاه عمر هو العامل الرئيسى، أو المثل للأمة العربية من أن تبقى وأن تقف بكل أبنائها المسلمين منهم والمسيحيين ضد الغزو الأجنبى، ولو كان هذا الغزو متنكراً تحت اسم الحملات الصليبية.. فإن المسلمين والمسيحيين قاموا ليقابلوا الغزو الأوروبى، الذى أراد أن يحتل البلاد العربية تحت اسم الحملات الصليبية. وكانت هذه الوحدة الوطنية هى عاملاً من عوامل حماية الإسلام فى منطقتنا العربية.. نحن فى العالم العربى واجهنا محاولات كثيرة لاحتلال بلادنا، والقضاء على قوميتنا.. قوميتنا العربية، ولكن الوحدة بيننا كانت دائماً عاملاً أساسيًا فى حماية بلدنا.

وفى عام ٤٨ تعرض جزء عزيز من قلب الأمة العربية إلى العدوان الصارخ.. تعرضت فلسطين إلى غزو غريب صهيونى استعمارى؛ بغرض القضاء على القومية العربية فى فلسطين، وإحلال قومية صهيونية، وإقامة دولة مبنية على الديانة اليهودية فى فلسطين. وكانت إسرائيل والصهيونية تطلب من دول الاستعمار أن تؤيدها، وَهَبَّ الشعب العربى.. هب الشعب العربى.. هب

المسلمون وهب المسيحيون وَكُنَّا فى هذا الوقت تحت السيطرة الأجنبية. كانت مصر تحت الاستعمار البريطانى، وكان فى مصر ثمانين ألف جندى بريطانى، وكنا نعتمد على بريطانيا فى استيراد السلاح والذخيرة، وكانت بريطانيا مسئولة عن فلسطين بعد الحرب العالمية الأولى. وكانت بريطانيا فى سنة ٤٨ حينما قررت أن تترك فلسطين لليهود الذين سلحوا أنفسهم.. كانت تهدف إلى أن تقضى على القومية العربية فى فلسطين وأن تحل محلها قومية صهيونية.

نحن فى حاجة إلى جمعيات لحماية الإسلام فى كل أنحاء العالم الإسلامى والعالم العربى، مبنية على الأسس التى رسمها لنا محمد عليه الصلاة والسلام، ومبنية على المبادئ التى طبقها عمر بن الخطاب؛ مبادئ المحبة ومبادئ التعايش السلمى؛ حتى نحافظ على الإسلام ثم نحافظ على قوميتنا العربية، وحتى نستطيع أن نتطور مع الزمن ونلتقى مع الزمن، وألا نكون عبارة عن دول متخلفة، تشعر بعدم بأهميتها فى هذا العالم.

ونحن نشعر فى بلادنا بالتهديد الصهيونى، وأن إسرائيل أعلنت أن وطن إسرائيل لا يقتصر على فلسطين، ولكنه يمتد من النيل إلى الفرات؛ أى إن هدف إسرائيل هو أن تحتل جزءاً من مصر وجزءاً من سوريا وجزءاً من لبنان وجزءاً من الأردن وجزءاً من المملكة العربية السعودية؛ حتى تصل إلى الفرات لتحتل جزءاً من العراق.. أعلن هذا قادة إسرائيل فى عام ٥٥ فى المعركة الانتخابية، بل بعد العدوان الثلاثى، أعلن هذا رئيس وزراء إسرائيل، أعلن أنها تضم جزءاً من صحراء سيناء المصرية لإسرائيل؛ لأن هذه الأرض - كما يدعى - كانت منذ خمسة الآف سنة ضمن ملك إسرائيل.

هذا هو الخطر الذى يهدد قوميتنا، وهذا هو الخطر الذى تتعرض له البلاد العربية، التى ترعرع فيها الإسلام، والتى انتصر فيها الإسلام على أساس من المحبة وعلى أساس من التعايش وعلى أساس من الإخاء. ولهذا فإننا نشعر بالخطر؛ لأن إسرائيل لا تمثل إسرائيل وحدها؛ لأن إسرائيل هى رأس جسر للاستعمار ورأس جسر للاستيلاء، إسرائيل التى لم تتمكن ولا تتمكن حتى الآن

من أن تكون لها ميزانية مستقلة مبنية على مواردها، تستطيع أن تحصل سنويًا على ٣٠٠ مليون دولار كإعانات ومعونات خارجية؛ حتى تتسلح إسرائيل وحتى تقوى. إسرائيل تحصل على السلاح؛ فهى حصلت على السلاح من بريطانيا.. على دبابات من بريطانيا حديثاً، وعلى الغواصات من بريطانيا حديثاً، وعلى الطائرات من فرنسا حديثاً.

وفى سنة ٥٦، انتهزت إسرائيل الفرصة، لتفصح عن وجهها كاملاً، وتعتدى علينا بالتخابر مع فرنسا وبالتآمر مع بريطانيا. وكان هدفها أن يحل بنا ما حل بفلسطين، وكنا قد أخذنا الدرس من فلسطين التى تحول أبناؤها إلى لاجئين، وكنا قد عبأنا أنفسنا لنحارب حرباً مستمرة.. حرباً شاملة؛ سواء ضد إسرائيل أو ضد بريطانيا أو ضد فرنسا أو ضد أى عدوان، وكنا أيضاً نعطى القوة المعنوية.. القوة الكبرى التى انطلقت فى آسيا وفى إفريقيا قدراً كبيراً. وفى هذه المناسبة أنا أشعر بالسعادة أتحدث إليكم فى هذه الساعة، التى انطلقت منها هتافاتكم ضد العدوان الثلاثى فى سنة ٥٦، وأنا لا أنسى وشعب الجمهورية العربية المتحدة لاينسى كيف قامت لاهور فى سنة ٥٦ حينما وقع العدوان على مصر، قامت تعلن بأعلى صوتها أنها ضد العدوان، وكيف قامت المظاهرات الصاخبة والاجتماعات، وكان هذا أول تصديق للقوة المعنوية الحقيقية، التى تنطلق من التضامن الآسيوى - الإفريقى.

وبهذه القوة المعنوية وبالمقاومة الشعبية الصامدة، استطعنا - استطاع الشعب - أن نتغلب على العدوان الثلاثى الذى ضم دولتين من الدول الكبرى. فى كتاب "فلسفة الثورة" الذى نشر عام ٥٣ اقترحت أن يلتقى المسلمون من جميع أنحاء العالم؛ حتى لا نعطى الأجنبى الفرصة للوقيعة والدس بيننا، فقد استغل أعداؤنا المذاهب الإسلامية ليقيموا التفرقة بين المسلمين وبعضهم، ثم حاولوا أيضاً أن يستغلوا الديانات المختلفة الأخرى؛ ليقيموا الفتن ويقضوا على الوحدة الوطنية.

وحماية الإسلام تستوجب منا جميعاً.. من جميع المسلمين فى جميع أنحاء العالم أن يدركوا هذه المؤامرات التى تتجه نحو المسلمين، ثم التى تتجه نحو

إخوانهم فى بلادهم ونحو وحدتهم الوطنية. وبهذا نستطيع أن نقضى على كل مؤامرة من مؤامرات الاستعمار ضد بلادنا، وبهذا نستطيع أن نعيش فى جميع أنحاء العالم، على أساس من التعايش مع الدول المختلفة أو مع الديانات المختلفة.

وأنا سعيد بزيارتى لباكستان.. فقد حاول أعداؤنا أن يقيموا الحواجز المصطنعة بين بلدينا.. حاولوا أن يفرقوا بيننا، وأن يقضوا على علاقتنا القديمة التى تدعمت فى نفوسنا وقلوبنا، وأنا كنت واثق أن كل محاولة للدس والتفريق بين شعب باكستان وبين الشعب العربى إنما هى محاولة فاشلة. ولقد أثبتم هذا فى سنة ٥٦ فى عِزِّ الوقت، التى كانت هذه المحاولات تأخذ طريقها؛ لتقيم الحواجز المصطنعة بين شعب باكستان وبين الشعب العربى.

وفى هذا الوقت حدث الاعتداء الثلاثى علينا، فهل كانت لهذه الحواجز المصطنعة أى قيمة؟ لقد هب شعب باكستان.. هب شعب باكستان ينادى ويؤيد بكل قواه.. يؤيد إخوته، الذين كانوا يقاومون العدوان الغاشم على بلادهم فى مصر، وكان بهذا يعبر عن أن العدوان على الحريات فى مصر، إنما هو عدوان على حريتهم، وأن العدوان على حرية مصر إنما هو عدوان على استقلالهم، وأن إخضاع مصر للاستعمار البريطانى - الفرنسى إنما يعنى أن هناك فرصة لباكستان والدول المستقلة حديثاً للاستعمار مرة أخرى، وقامت معركتنا فى مصر - معركة الحرية - فى كل مكان، وهى معركة الاستقلال فى كل مكان. وقد استطعتم هنا من أول يوم بالقيام بالدور الطبيعى؛ فقمتم فى كل مدينة وقمتم هنا فى لاهور؛ لتعلنوا غضبتكم وتعلنوا ثورتكم ضد هذا العدوان.

أيها الأصدقاء وأيها الإخوة.. إن زيارتى لكم والتقائى بكم إنما هى خطوة على الطريق، وإن اليد العربية ممدودة لكم بالمحبة والصداقة. وإننا - إن شاء الله وبإذن الله - سنعمل على تقوية هذه المحبة وهذه الصداقة؛ من أجل مصلحة بلدينا، ومن أجل مصلحة الحرية فى كل مكان، ومن أجل التضامن الآسيوى - الإفريقى، ومن أجل العمل على رفع شأن المبادئ جميعاً التى نعمل لها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٤/ ٤/ ١٩٦٠

تصريح الرئيس جمال عبد الناصر

فى باكستان عقب مباحثاته فى لاهور مع "الجنرال أيوب خان"

■ إن هذه المباحثات قد عملت على التقريب بين الجمهورية العربية المتحدة وباكستان بصورة أوثق، وإن الحواجز بين البلدين قد زالت، ولن يكون لها ثمة وجود فى المستقبل.

لقد وجهت الدعوة إلى "الجنرال أيوب خان" لزيارة الجمهورية العربية، وسوف يلقى "الجنرال أيوب" فيها استقبالاً وديًّا للغاية.

١٥/ ٤/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بحدائق شاليمار فى باكستان

■ غداً أغادر مدينتكم الجميلة لاهور، وأنا أحمل لها فى نفسى أجمل الذكريات؛ ففى هذه المدة القصيرة التى أمضيتها فى مدينتكم، استطعت أن ألمس عواطفكم، وكان كرمكم وما أسبغتموه على من تكريم، كان هذا تعبيراً عن الصداقة والأخوة التى تجمع بين بلدينا: الجمهورية العربية المتحدة والباكستان.

وحينما أغادر مدينتكم، أحمل معى أملاً كبيراً، فقد لمست وأنا بينكم القوى المعنوية التى نعتمد عليها؛ نحن الدول الحديثة الاستقلال، الدول التى حصلت على استقلالها بكفاحها، وتعمل جاهدة بكل طاقاتها لتثبيت هذا الاستقلال. هذا شيء نشترك فيه فى الجمهورية العربية المتحدة والباكستان؛ إذ قاسينا طويلاً من السيطرة الأجنبية ثم كافحنا طويلاً لنحصل على استقلالنا، ثم صممنا على أن نثبت هذا الاستقلال، ونحميه بكل طاقاتنا. والقوى المعنوية التى لمستها اليوم فى مدينتكم، ولمستها فى زيارتى هذه لبلدكم، بالإضافة إلى القوى المعنوية التى تنبعث من بلدى هى السلاح الرئيسى، وهى القوة التى نعتمد عليها فى تثبيت استقلالنا.

وأنا حينما أترككم غداً، إنما أحمل معى الأمل الكبير فى أن القوى المعنوية التى تساندنا قوة نامية متدفقة، فقد لمستها فى آلاف الأيدى التى كانت على جانبى الطريق بالأمس واليوم، بل مئات الآلاف، وكانت هذه الأيدى التى تصفق

والوجوه التى تبتسم وتضحك، إنما تعبر عن المشاعر التى تمثل هذه القوة المعنوية التى نعتز بها. فقد كنت أذكر وأنا أسير فى شوارع مدينتكم، وأنظر فى وجوه أبناء لاهور، أن هذه الوجوه الباسمة وهذه الأيدى المصفقة كانت فى سنة ٥٦ - حينما واجهنا العدوان الثلاثى - كانت ترفع الأصوات الغاضبة، وكانت تلوح بأيديها بغضب ضد العدوان.

وأنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر لكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة عن تقديرنا العميق للتأييد المعنوى، الذى عبرتم عنه فى سنة ٥٦.

وكان تأييدكم لنا فى سنة ٥٦، حينما هَبَّ الشعب هنا فى لاهور يعلن عن غضبته ضد العدوان الذى تعرضت له بلدينا.. كان هذا التأييد له أثر عميق كنا نشعر به نحن فى القاهرة.. كنا نشعر أنكم من لاهور تقفون معنا وتؤيدوننا فى الدفاع عن حريتنا واستقلالنا. كما كان له أثر كبير أيضاً فى عواصم الدول التى اعتدت علينا فى لندن وفى باريس؛ لأنهم شعروا أن هناك من يقف ضد العدوان الثلاثى، وكان هذا بالإضافة إلى غضبة الشعوب الحرة والشعوب التى تعمل على أن يكون العالم عالماً تسوده الحرية ويسوده الاستقرار، كان هذا ذا أثر كبير فى القضاء على العدوان.. كان لهذا أثر كبير فى تحديد النصر، وفى تحديد الهزيمة، وكان لهذا الأثر الكبير فى أن ننتصر على العدوان الذى تعرضت له بلادنا.

فإذا كنت أتكلم اليوم عن القوى المعنوية، فأنا أتكلم عن أمل كبير بالنسبة للدول الآسيوية - الإفريقية، أمل كبير وسلاح كبير نقاوم به العدوان. اتحدت بلادنا جميعاً ووقفت ضد العدوان، وحينما تعرضنا للعدوان اتحدت بلادنا ووقفنا جميعاً ضد العدوان، ثم هبت الشعوب الحرة لتقف جانبنا وتساندنا؛ كما قمتم هنا فى لاهور، وكما هبت لاهور ضد العدوان.

فالقوى المعنوية التى وجدت فى داخل بلدنا، ووحدت من أجزاء شعبنا، ثـم القوى المعنوية، التى ظهرت فى جميع أنحاء العالم الحر وفى آسـيا وإفريقيـا، كانت عاملاً هاماً فعالاً.

واليوم وأنا أزور مدينتكم وأشعر أن هذه القوى هى أمل كبيـر لنـا فـى المستقبل.. وأذكركم بأن قوتكم المعنوية فى سنة ٥٦ كان لها الأثر الكبير، كمـا كان للقوى المعنوية فى البلاد الأخرى نفس الأثر فى سحق العدوان، وفى تحديد معالم النصر ومعالم الهزيمة.

بالإضافة إلى الترابط الروحى الذى جمع بين بلدينا فى الماضـى، أصـبح هناك ترابط معنوى، ظهر جليًا فى عـام ٥٥؛ حينمـا قمـتم رغـم الحـواجز المصطنعة، التى أراد أعداؤنا أن يضعوها بيننا، وأثبتم للعـالم أجمـع أن هـذه الحواجز المصطنعة لايمكن لها أن تحيا، ولا يمكن لها أن تدوم.

وعلينا أن ندعم هذه الروابط الروحية وهذه الروابط المعنوية.. وقد رأيت فى زيارتى لباكستان كيف تنظر باكستان إلى هذه الروابط الروحية، ورأيت الإسلام الذى يطبق على أساس صحيح، غير مبنى على التعصب ولا مبنى على الجمود، الإسلام المبنى على المحبة.. الإسلام الذى دعا إليه محمد عليه الصلاة والسلام.

وفى بلدنا سرنا على هذا الطريق، حينما وحدنا أبناء وطننا.. وحدنا أبنـاء وطننا وكنا بهذا نطبق دعوة الإسلام الأصيلة؛ فحينما تعرضنا للعدوان هب أبناء الوطن جميعاً من مسلمين ومسيحيين ليدافعوا عنه، وكان هذا تطبيقاً لما قام بـه عمر بن الخطاب، حينما وحد البلاد التى نشر فيها الدعوة الإسلامية.. وحد بين أبنائها.

واليوم ونحن نسير فى هذا الطريق لنوحد بلدنا، ولـنعلن دعـوة القوميـة العربية والوحدة العربية، فإنما نسير على سياسة مبنية علـى المحبـة وعلـى الإخاء.

وقد لمست فى زيارتى لباكستان كيف أن شعب باكستان الصديق يفهم دعوة القومية العربية والوحدة العربية فهماً حقيقيًّا. وإننا ننظر إلى المستقبل بأمل كبير، مستقبل التعاون بين الباكستان وبين الأمة العربية فى جميع الميادين، وننظر إلى المستقبل ونحن نؤمن أن أى حواجز مصطنعة، لن تتمكن - بأى حال - من أن تفرق بيننا. فكما رأيت اليوم هنا فى لاهور أصدقاء للجمهورية العربية المتحدة فإنى أحب أن أؤكد لكم أن فى الجمهورية العربية المتحدة لباكستان أصدقاء، يؤيدونها كل التأييد، ولكم أن تعتبروا هذه الصداقة قوة معنوية تؤيدكم، كما كنتم أنتم أيضاً القوة المعنوية التى أيدتنا حينما تعرضنا للعدوان.

١٥/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الصحفى بلاهور

الرئيس: أَوَدُّ أولاً بهذه المناسبة أن أعبر عن شكرى العميق للسيد "محمد أيوب خان"، الذى أتاح لى الفرصة بدعوته لى لزيارة باكستان، ولقاء شعب باكستان الشقيق، وأرجو أن أشكر شعب باكستان؛ لما لقيته أثناء زيارتى القصيرة له من حفاوة بالغة، فلم يكن هذا أمراً غريباً على، فإننى وجدت كل أسباب العلاقات الطيبة والصداقة الوطيدة قائمة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب باكستان. وبالرغم من الحواجز المصطنعة والوسائل المفتعلة التى حاولت تفرقة الشعبين، فإن الشعب الباكستانى يكن لشعب الجمهورية العربية المتحدة المحبة والتقدير، كما أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، كذلك يبادله نفس هذا الشعور.

ولقد أتيحت لى الفرصة خلال هذه الزيارة القصيرة لباكستان أن أشاهد الجهود التى تبذل لرفع مستوى المعيشة، وأن أرى العزيمة التى يعمل بها العمال المهرة والمهندسون وكل الطوائف؛ من أجل الوصول إلى هذا الهدف النبيل.

وقد زرت الترسانة البحرية، وكذلك زرت أحد المصانع؛ المصنع الهندسى للآلات المعدنية، وقد عبرت عن إعجابى وتقديرى للمجهود الذى يبذل من العمال والموظفين.

والباكستانيون يقابلون - بعد حصولهم على الاستقلال - بعض المصاعب، التى لابد أن تواجه أى دولة بعد نيل الاستقلال؛ حتى تستطيع أن تثبت هذا الاستقلال، ولكن الباكستانيون يقابلون ذلك بعزم أكيد. ونحن أيضاً قابلنا هذه المصاعب، ولكننا سوف نضاعف الجهد؛ حتى نثبت الاستقلال لنعوض ما فاتنا.. إننا نعمل من أجل زيادة الدخل ومضاعفة ثروتنا، وفى الوقت نفسه لا نهمل أو لا ننسى مسئوليتنا، تجاه السلام العالمى والشئون الدولية.

والسياسة التى تعتنقها الجمهورية العربية المتحدة مبنية على التعايش السلمى والحياد الإيجابى، والعمل من أجل تدعيم السلام العالمى. وإننا نؤيد التقارب الدولى والتفاهم بين الدول الكبرى؛ حتى يسهل التغلب على الصعاب القائمة، ولكن لايكون ذلك على حساب الدول الصغرى. فنحن نؤيد نزع السلاح، ونحن نعمل من أجل القضاء على المخاوف التى تساور العالم، وهناك مشاكل فى أنحاء العالم كله، عندنا مثلاً فى الشرق العربى مشكلة فلسطين، ومشكلة الجزائر، ومشاكل الاستعمار.. مشاكل مختلفة فى كل أرجاء العالم. ونحن نرجو أن تعطى الفرصة للدول المتخلفة أن تبنى نفسها وتزدهر أحوالها، وأن يتحقق الاستقرار الدولى.

ويجب على الدول المتقدمة أن تساعد الدول المتخلفة، وأن تأخذ بيدها لا أن تستعبدها أو أن تستغلها. فإذا نظرنا إلى مستوى المعيشة فى أوروبا وفى أمريكا وآسيا وإفريقيا، وجدنا الفرق كبيراً جدًا. ولنأخذ مثلاً مستوى دخل الفرد فى الجمهورية العربية المتحدة مقارنًا بدخل الفرد فى بريطانيا، فنجده بنسبة ١ إلى ٨، وهذه المقارنة لاتعنى أبداً حقدًا ولا غيره نحو ما وصل إليه الفرد فى بريطانيا، لكنه يعنى أن لابد أن نعمل ونضاعف الجهد من أجل رفع مستوى المعيشة ودخل الفرد عندنا. وفى الوقت نفسه، فإن مستوى المعيشة فى الجمهورية العربية المتحدة أعلى منه فى آسيا مثلاً، بعد هذا فإن الأمر يحتاج من أبناء آسيا أن يعملوا وأن يضاعفوا الجهد أيضًا.

وبالنسبة لمشكلة نزع السلاح فالمعروف أن الدول الكبرى تعتمد مبالغ هائلة من أجل التسلح والتسابق فيه، فمثلاً الولايات المتحدة تنفق ٤١ مليارًا من الدولارات سنويًّا على التسلح، ومجموع ما تنفقه الدول الكبرى يبلغ حوالى ٩٠ ملياراً من الدولارات، وهذا المبلغ الذى يدفع للتسلح ليس بالشىء الهين؛ لأنه إذا ما وزع هذا المبلغ على سكان العالم دولارًا سنويًّا.. فإذا ما أمكن تحقيقه كله، فإن نصيب الفرد منه يكون ٣٠، هذا المبلغ لخلق رخاء دولى وتعاون مثمر مبنى على العدالة، فإن هذا يساهم مساهمة كبيرة فى إقرار السلام العالمى والاستقرار الدولى. إن نزع السلاح خطوة كبيرة من أجل الوصول إلى هذا الهدف.

ونحن فى الشرق الأوسط، نحاول أن نساهم فى إقرار السلام العالمى رغم المشاكل التى تواجه الجمهورية العربية المتحدة، فنحن نواجه الاستعمار والصهيونية وغير ذلك من المشاكل.

إلا أن الشعب العربى رغم هذا كله يؤمن بقوميته وبحريته، وفى الوقت نفسه لديه العزم الأكيد على أن يقوى بلاده ويعوض ما فاته، وعلى سبيل المثال أن مشروع السنوات الخمس الذى بدأناه سيحقق لنا استثمار ١٥٠٠ مليون من الجنيهات. ونحن نؤمن أنه إذا ما استطعنا أن نطور بلادنا، فإننا فى الوقت نفسه نكون قد ساهمنا مساهمة إيجابية فى إقرار السلام العالمى؛ لأن كل فرد سيحس بالاستقرار والطمأنينة. وفى نفس الوقت، نحن نبنى مجتمعنا على أساس من الديمقراطية والاشتراكية والتعاونية.

لقد واجهنا فى الماضى الفساد فى الحكم والسيطرة الأجنبية والاستغلال والتحكم، واستطعنا أن نتغلب على هذا الفساد؛ فعملنا على أن نجعل من الأجراء المستضعفين ملاكاً للأرض. كما وضعت القوانين التى تنظم العلاقة بين المالك والمستأجر، بحيث يكون للفلاح رأيه وشخصيته ويستطيع أن يدلى برأيه فى أى شىء ويقول نعم أو لا. كذلك وضعت التشريعات والقوانين العمالية، التى تحدد علاقة العامل برأس المال، وتكفل

للعامل حريته وحقوقه بحيث تكون له القدرة هو الآخر أن يــدلى برأيــه، وأن يقول بحرية تامة نعم أو لا.

فالديمقراطية التى نعمل لها ونقيم أساسها مبنية على العمل لا على القول، وكثيراً ما يقال عن الديمقراطيــة، ولكنهــا تكــون ديمقراطيــة مزيفــة. والديمقراطية التى تقوم على أساس تحقيق العدالة الاجتماعية والمــساواة وحق العمل والرزق، تكون هى الديمقراطيــة الــصحيحة، ولا تتحقــق الديمقراطية السليمة بالأقوال فقط.

وأنهى كلمتى هذه بشكركم، وإننى على استعداد؛ ليوجه كل منكم ما يشاء من أسئلة.

سؤال: أعلن السيد "نهرو" فى البرلمان الهندى أنه لم يصله شيء يفيــد أنكــم تقومون بالوساطة بين الهند وباكستان فى مــشكلة كــشمير، فمــا رأى سيادتكم فى هذه المشكلة؟

الرئيس: أود أن أنبهكم إلى أن العلاقات بين الهند وباكــستان يجــب أن تكــون علاقات الصداقة وحسن الجوار، لأن ما يسئ إلى هذه العلاقات ســيعود بالضرر على كل من الهند وباكستان. وكنت قد ذكرت فى مؤتمر صحفى فى الهند حينما وجهت الأسئلة إلى فى هذا الشأن، إننى على اســتعداد أن أقوم بمساعى إذا ما طلب منى التوسط فى هذه المشكلة، ولكــن يبــدو أن بعض الصحفيين فهم الأمر على أن هناك وساطة قائمة، لكنى قلت: إننى مستعد لبذل كل مجهود فى هذا الشأن إذا ما طلب الطرفان منــى ذلــك: الهند وباكستان.

سؤال: سيدى الرئيس.. ألا تعتقد سيادتكم أنه من المفيد إقامة تحالف إسلامى بين الدول الإسلامية، مثل الجمهورية العربية المتحدة وباكستان وغيــر ذلك من الدول، بهذا يمكن أن يكونوا جبهه قوية للكتلة الإسلامية؟

الرئيس: هذا السؤال يقودنا إلى شرح لمسألة هامة يلزم أن يدركها كل فرد، لنأخذ مثلاً الجمهورية العربية المتحدة كدولة فيها أغلبية مسلمين، وأقلية من المسيحيين، ماذا يكون الوضع حينما نجعل الدين أساسًا للتحالف؟ إن هذا ولاشك سيقضى على الوحدة القومية للدولة، كذلك الحال فى البلاد التى توجد فيها أقلية من المسلمين، والمسلمون يعيشون فى كل بلاد العالم، ماذا يكون وضعهم إذا ما اعتبر الدين أساسًا لخلق الكتل أو التحالف؟ وهنا فى باكستان توجد أغلبية مسلمة، ولكن يوجد فيها أيضًا من مختلف الأديان. إننا إذا ما عقدنا كتلاً على أساس دينى، فإن هذا يعنى أن تكون كتلة إسلامية.. وكتلة أخرى مسيحية وكتلة يهودية... إلى أخره. وهذا ما يزيد التنافر والتطاحن بين سكان العالم، ولا يخدم قضية السلام العالمى أو الاستقرار الدولى، بينما نحن ندعو إلى نبذ الخلافات، وندعو للاستقرار العالمى والسلام الدولى.

سؤال: هل ترى سيادتكم أنه من المناسب أن يجتمع أقطاب التضامن الإفريقى - الآسيوى لحل المشاكل بالغة التعقيد، مثل مشكلة الصين ومشكلة فلسطين والجزائر وكشمير؟

الرئيس: إنه أثناء مؤتمر باندونج، وصلنا إلى قرارات بشأن مشكلة فلسطين وحقوق عرب فلسطين. كذلك اتخذ المؤتمر قرارًا بشأن الجزائر وقرارًا آخر بشأن إفريقيا والتفرقة العنصرية.

وبالنسبة لمشكلة الحدود مع الصين ومشكلة كشمير.. فإننى أرى أن الوسائل السلمية والصلات الودية أفضل بكثير لحل هذه المشاكل بدلاً من إثارتها وخلق جو من الجدل بشأنها، وكلما بذلت الجهود لحل هذه المشاكل على نطاق محلى، فإن ذلك يكون أجدى، أما إذا اثيرت على نطاق واسع، فإن هذا يزيدها تعقيدًا وبعدًا عن الحل المرجو.

سؤال: قلتم يا سيادة الرئيس فى كتابكم "فلسفة الثورة": إنه على الدول الإسلامية أن تلتقى، فما رأيكم فى طريقة لقائها؟

الرئيس: ذكرت فى كتابى "فلسفة الثورة" أولاً التضامن العربى، ثم تضامن العالم العربى الإسلامى، ثم تحدثت عن إفريقيا، وإنى أضيف التضامن الآسيوى – الإفريقى إلى هذه الروابط أيضًا. إنى أرى أن التضامن العربى يأتى فى المرتبة الأولى؛ لإنه يعنى إبعاد الاستعمار عن منطقتنا والقضاء على نفوذه واستغلاله.

وبالنسبة للتضامن الإسلامى، فإنه تواجهنا فى سبيله بعض المصاعب، نأخذ ما حدث هنا فى الباكستان، أثناء العدوان الثلاثى على مصر مثلاً.

لقد كان الشعب بروحه وقلبه معنا ضد العدوان، كان رئيس الوزراء فى الباكستان وقتئذ كان ضدنا، وكنت أعتقد أن شعور رئيس الحكومة ليس هو رأى الشعب فى الباكستان، وتأكدت من ذلك حينما حضرت إلى بلادكم وزرتكم.

سؤال: فما الوسيلة التى يمكن أن تقوى الروابط والصلات، بين البلاد الإسلامية إذن؟

الرئيس: إننى اعتقد أن ذلك يتأتى بتقوية العلاقات الروحية والمعنوية بين هذه الدول، كأن يعقد مؤتمر إسلامى كل عام يدرس شئون الثقافة الإسلامية وأحوال المسلمين ومستواهم العلمى والأدبى دون أن يتدخل هذا المؤتمر فى الشعارات السياسية، وهذا يتطلب من المسلمين أن يقوموا بهذه الحركة؛ لتقوية الروابط المعنوية بينهم، بحيث لا تعتمد حركتهم هذه على التعصب أو على الجمود، لكن تقوم دعوتهم على المحبة والتسامح؛ للعمل من أجل الإنسانية كلها، ومن أجل رفع مستواهم العلمى والثقافى والاجتماعى.

سؤال: سيدى الرئيس لماذا أيد صوت العرب ثورة العراق حينما قامت؟

الرئيس: إن الشعب العربى كله كان يؤيد ثورة العراق حينما قامت، لإن الشعب العراقى كان يؤيد هذه الثورة، وقد كان شعب العراق كله خارجًا فى الشوارع يؤيدها، وأحب أن اذكر لك إنه يوم الاعتداء المسلح على مصر

كان نورى السعيد يتناول عشاءه على مائدة "مستر إيدن"، وقال نورى السعيد "للمستر إيدن" ليلتئذ: إنها فرصتك لكى تتخلص من كل ما يمثله وينادى به عبد الناصر. وقد أحطنا علماً بهذا الذى قاله نورى السعيد فى حينه، وقبل أن ينشر فى مذكرات "المستر إيدن"، وقد جاءتنا الأخبار المؤكدة على الفور تقول بهذا.

إلى جانب ذلك، فإننا كنا نهاجم نورى السعيد، قبل أن تقوم الثورة العراقية بوقت طويل، فقد دبر عدة مؤامرات ضد مصر وضد الإقليم الشمالى، وقد دفع على سبيل المثال مبلغ ١٦٠ ألف جنيه مرة لأحد الضباط حتى تُنفذ مؤامرة ضد مصر. إن نورى السعيد توفى ولا أحب أن اتحدث عن شخص غير موجود، لكن هجومنا على نورى السعيد لم يكن وليد الثورة العراقية، بل سبق ذلك بكثير.

سؤال: أعلن الملك حسين أخيراً إنكم يا سيدى الرئيس أدخلتم الشيوعية، وكذلك أدخلتم النفوذ السوفيتى فى الشرق الأوسط، فما رأيكم فى هذا القول؟

الرئيس: إن هذه قصة قديمة رددوها كثيراً وقالوا عنها كثيرًا، فنحن نؤمن ونتمسك بالحياد الإيجابى وعدم الانحياز أو الدخول فى التكتلات، وإن الشيوعية محرمة فى بلادنا، ولن يعقل أن نحرم أمرًا فى بلادنا وندخلهم فى الوقت نفسه أو نساعد على إدخاله، وكيف ندخل النفوذ السوفيتى وقد حدث بعض من سوء التفاهم فى العام الماضى، حينما أدلى السيد "خروشوف" بتصريح.. فرددنا عليه على الفور، ما هى النتيجة؟

سؤال: يقوم خالد بكداش بدعاية ضد القومية العربية وضد الجمهورية العربية المتحدة فى دول شرق أوروبا، ألا تعتقدون يا سيادة الرئيس أن هذا يتم بمعاونة الدول الشيوعية، وأن مثل هذا العمل يعتبر عملاً غير ودى؟

الرئيس: إن بكداش يقوم بدعاية ضد القومية العربية، ولكن ما هى نتيجة دعايته؟ وما هى الفائدة التى نجنيها من ذلك؟ لقد زرت باكستان وقبلها كنت فى الهند، ولقد تجولت فى كل مناطق ومحافظات الإقليم الشمالى، فلم أجد صدى لدعايته، بل النتيجة الوحيدة لهذ الدعايات أن المواطنين يؤمنون تمسكًا بقوميتهم العربية وبوحدتهم وبالسياسة التى يعتنقونها، ولقد قلت إننا ننظر إلى هذه السياسة، وهى معاونة بكداش على الهجوم علينا، بإنها سياسة غير ودية.. إلا إننى أحب أن أذكر هنا الشعب العربى بلغ من الذكاء درجة، بحيث إنه لا يصدق ما يقولوه مثل بكداش.

سؤال: سيدى الرئيس، ماذا ترون إنه واجب على المسلمين؛ لكى يحلوا مشاكلهم، ويرتفعوا بمستواهم ويعالجوا مشكلاتهم المهمة، مثل الصين وفلسطين والجزائر وكشمير؟

الرئيس: بالنسبة لعلاج مشاكل الصين وفلسطين والجزائر وكشمير، فقد سبق الرد عليها، أما بالنسبة لواجب المسلمين تجاه أنفسهم، فعليهم أن يوطدوا صلاتهم المعنوية ويقووا هذه الروابط الروحية والمعنوية، كما يجب أن يعملوا جاهدين لتطوير بلادهم وتقدمهم فى كل الميادين؛ حتى يمكنهم أن يعوضوا ما فاتهم؛ ليساهموا فى خدمة أغراض السلام العالمى وتقدم البشرية كلها، وهذا يتمشى مع تعاليم الحنفية، التى دعا إليها محمد عليه الصلاة والسلام، واستنها من بعده الخلفاء والمصلحون مثل عمر بن الخطاب.

سؤال: سيدى الرئيس إن الباكستان لم تعترف بعد بإسرائيل، فماذا ترون سيادتكم إنه واجب على الباكستان أن تفعله تجاه القومية العربية وتجاه فلسطين؟

الرئيس: إن زيارتى لباكستان جعلتنى ألمس أحاسيس شعب الباكستان الصديق تجاه الشعب العربى وتجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة، وإننى أتطلع إلى زيارة "محمد أيوب خان" إلى الجمهورية العربية المتحدة؛ لكى يلمس

أيضًا أحاسيس الشعب العربى المعنوية الروحية.. والمعنوية قوة كبيرة وقوة هائلة تساهم فى انتصار قضايا الشعوب، وتساهم أيضًا فى تدعيم أواصر الصداقة وحل مشكلات كثيرة.

سؤال: ألم يحدد بعد موعد لزيارة السيد "محمد أيوب خان"؟

الرئيس: إننا تحدثنا فى دعوته للجمهورية العربية المتحدة، لكننا لم نحدد بعد موعدًا لهذه الزيارة.

سؤال: سيدى الرئيس لماذا لا تدعون قاسم وتتخذون خطوة؛ لكى تلتقيا وجهًا لوجه لإزالة ما بينكما؟

الرئيس: لقد أيدناه بكل قوتنا حينما قامت الثورة العراقية واستمر تأييدنا له، ثم ظهرت بعض المسائل فى العلاقات بين الدولتين، فبادرت بالكتابة إليه وطلبت أن نلتقى، فرد علىَّ: بإنه ليس مستعداً للقاء لإنه مشغول جدًّا، واستمرت الأمور على هذا النحو، ثم بدأ الهجوم علينا فى بعض الصحف، وكان يقوم بهذا الهجوم الشيوعيون، فبعثت إليه ببرقية أخرى، فرد علىَّ بقوله: إنه ليس مستعدًا أن يغادر بغداد، فبعثت إليه برسالتين بعد ذلك قلت فيهما: إننى مستعد أن أقابله فى بغداد أو فى دمشق أو القاهرة أو أى بلد يحدده، وتركت له تحديد الزمان والمكان، وذكرت له إننى موافق على أن يكون الاجتماع سريًّا أو علنيًّا كما يشاء، لكنه لم يرد.

وزاد الهجوم من الشيوعيين علينا، ولم يقتصر الهجوم على الصحف فقط، بل شمل أيضًا الإذاعة حينما سيطر الشيوعيون على إذاعة بغداد، وظهر لنا جليًّا إنه ليس مستعدًّا أن يعمل على تقوية التضامن العربى، أو لتقوية الوحدة العربية.

سؤال: سيدى الرئيس إن الجمهورية العربية المتحدة دولة قوية وهى مركز إشعاع ثقافى ودينى كبير، ألا يمكن أن تعملوا على الأخذ بيد المسلمين فى قارة إفريقيا، ونشر هذه الرسالة الحقيقية بينهم؟

الرئيس: إننا لا نستطيع الوصول إلى كثير من دول إفريقيا، ولا يمكننا أن نتصل إلا بالدول المستقلة، وهى تزداد عامًا بعد عام، فالاستعمار مسيطر على بلاد كثيرة فى إفريقيا، وقد شدد عليها الحصار، وإنه من الطبيعى إننا نعمل على الأخذ بيد الشعوب المتحررة، أو التى تكافح وتناضل فى سبيل حريتها واستقلالها، ونساعدها على الارتفاع بمستواها الثقافى والعلمى والاجتماعى.

أحد رؤساء التحرير: يا سيدى الرئيس، إنه لفخر كبير أن أنوب عن زملائى الصحفيين هنا؛ لأشكركم جزيل الشكر على تفضلكم بإتاحة الفرصة النادرة لنا أن نجتمع بكم ونتحدث إليكم، وإننا نقدر فيكم هذه الروح الكريمة الديمقراطية السمحة، ونحن نرجو دائمًا أن يلتقى البلدان على خير، وأن تقوم العلاقات الطيبة بين صحافة الجمهورية العربية المتحدة وصحافة باكستان.

الرئيس: إن الصحافة عليها واجب كبير، ولها رسالة مقدسة تجاه الشعوب، ويسرنى أن تقوم هذه العلاقات الطيبة بين الصحافة العربية والصحافة الباكستانية. وإنه يزور بلادكم الآن وفد صحفى فى هذه الرحلة، ونحن فى الجمهورية العربية المتحدة نرحب بالصحفيين الباكستانيين؛ ليزوروا الجمهورية ويتعرفوا على أحوالها.

١٥/ ٤/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقامها الرئيس "أيوب خان" تكريماً له

■ سيادة الرئيس:

اسمح لى أن أقدم لك شكرى وافراً على هذه الأيام، التى أتحتم لى فيها أن أزور بلادكم، وأن ألقى منكم ومن شعب باكستان العزيز ما لقيت من كرم وحسن لقاء. وإذا كنت أغادر بلادكم فجر الغد.. فإنى أؤكد لكم أننى سأعود إلى وطنى، محملاً بذكريات غالية وانطباعات كبيرة الفائدة.

ولقد شعرت بأن ما لقيته منكم - يا سيادة الرئيس - يؤكد بأننا نستطيع أن نتعامل معاً كأصدقاء يشدهم الفهم المشترك، ويربطهم تمنى الخير كل منهما للآخر.

وقد كان ذلك ما حاولناه فى الماضى، وإن لم تلق جهودنا ما كنا نتوقعه من استجابة.. وإنى لأسجل هنا أنه كان لكم فضل السبق فى تخطى العقبات المتجمعة. وإنى لأذكر فى هذا المجال برقيتكم الرقيقة لنا عندما بدأ بناء السد العالى، وأذكر أن هذه البرقية حملت إلينا - إلى جانب تهنئكم التى نعتز بها ونسعد - إشارة إلى أن ما بين القلوب، يفوق بعض مظاهر العلاقات الرسمية بيننا.

ولقد كان الذى لقيته من شعبكم فى كل مكان حللنا به من كراتشى إلى دكا إلى لاهور إلى بيشاور يمثل لى، فى حقيقة الأمر - عدا ما فيه من جميل

المشاعر ونبيل العواطف - طاقة دافعة إلى عمل دائم ومستمر لتقوية الصلات بيننا وزيادتها عمقاً وعرضاً؛ ذلك أولاً ما تقضيه مصلحة البلدين، وهو كذلك مساهمة فعالة فى جعل القيم الروحية موفقة بهدى الله.. كذلك هو تدعيم للقيم المعنوية، التى تمثل الضمير الحى للبشرية، وهو قوة جديدة فى النضال الإفريقى - الآسيوى وتحقيق السلام العالمى، ولقد كان لنا من عواطف شعبكم طاقة كاملة واضحة.

وأؤكد لكم - يا سيادة الرئيس - أننا فهمنا رسالة شعبكم، وأننا نرحب بها كتمنى حقيقى لما كان دائماً أعز أمانينا وأخلص رغباتنا، وإننا نثق أن تطور العلاقات بيننا فى مستقبل الأيام سيقودنا - بعون الله - إلى أفاق رحبة مشرقة.

إننا نتطلع بشغف إلى الفرصة التى تتيح لكم أن تزوروا الجمهورية العربية المتحدة؛ لتروا بأنفسكم ما يحتفظ به شعبنا لباكستان العزيز من مشاعر الود والمحبة، وكذلك فإننا نريدكم أن تروا عن كثب ما نعمله من أجل إعادة بناء وطننا، كما أتيح لنا أن نرى طرف من جهودكم فى هذا المجال، ولسوف تجدون من تقارب المشاعر وتشابه المشاكل، ومن ثم تشابه العمل والكفاح، أن الذى يقوم بيننا بعيد فى جذوره العميقة فى الماضى.. بعيد فى انطلاقاته الصاعدة فى المستقبل.

أيها السادة:

إننى أرجوكم أن تقفوا لتحيوا معى الأخوة الباكستانية - العربية، وتحيوا معى شعب باكستان العزيز وآماله الكبار الغالية، وأن تحيوا معى الرئيس "محمد أيوب خان"، الذى نتمنى له كل توفيق وسعادة.

١٩٦٠/٤/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من مقر رئاسة الجمهورية بدمشق

إلى جماهير الشعب، بعد عودته من الهند والباكستان

■ **أيها الإخوة المواطنون.. أيها المواطنون:**

الحمد لله.. الحمد لله فنحن نلتقى اليوم مرة أخرى فى هذا المكان، بعد عودتى إليكم من زيارة لشعوب صديقة، وقد كنت أَوَدُّ أيها الإخوة.. وقد كنت أود - أيها الإخوة - أن تكونوا أو أن يكون كل فرد منكم معى فى هذه الزيارة؛ لتروا ما رأيت. لقد رأيت - أيها الإخوة المواطنون - هذه الشعوب وهى تقدس معارككم، وتقدس كفاحكم، رأيت هذه الشعوب الصديقة وهى تتبع المعارك التى خضتموها معركة معركة، وهى تتتبع الكفاح الذى كافحه الشعب العربى معركةً معركة، رأيت هذه الشعوب وهى تحمل لكم الود والتقدير، رأيت هذه الشعوب وهى تعلم لماذا كافحتم وكيف كافحتم، وكيف انتصرتم، وكيف ضحى الشعب لينتصر فانتصر..رأيت هذه الشعوب تنادى فى كل مكان؛ فى كل مدينة وفى كل قرية زرتها تنادى بحياة الشعب، الذى أَممَّ القنال وحمى القنال، ثم رأيت هذه الشعوب التى تنظر إليكم بفخر واعتزاز، وتنظر إلى كفاحكم بتقدير كبير، وتتتبع كفاحكم بودٍّ أخوى مَبْنى على التعاون والتضامن. رأيت هذه الشعوب فى كل قرية وفى كل مدينة تحكى قصة السد العالى، كما نحكيها هنا فى بلادنا، رأيت

هذا فى كل مكان.. رأيته فى الهند الصديقة، ورأيته فى الباكستان الشعب الصديق، رأيت هذا فى كل قرية وفى كل مدينة.

وكنت - أيها الإخوة - وأنا أتجول كل يوم من مكان إلى مكان فى هذه الزيارة أذكركم وأذكر كفاحكم؛ لأنى حينما كنت ألتقى بجموع الشعب فى كل قرية وفى كل مدينة.. كانوا جميعًا يهتفون لجهادكم وكفاحكم وانتصاركم، ولم يقتصر هذا - أيها الإخوة - على المدن الكبيرة، بل تعداها إلى القرى الصغيرة، وفى كل يوم من الأيام منذ تركتكم حتى عدت إليكم اليوم، وأنا أسمع فى كل بلد زرته الهتاف العالى بحياة الشعب العربى، الذى جاهد وانتصر، والهتاف العالى تقديرًا لكفاح الشعب العربى الذى كافح وانتصر، بل سمعت بأذنى - أيها الإخوة - الأغانى باللغات المختلفة عن السد العالى وعن القنال، وسمعت أيضًا.. سمعت بأذنى الأغانى عن الوحدة العربية والقومية العربية، فقد لمست أيضًا -- أيها الإخوة المواطنون - فى كل مكان زرته كيف ينظرون إلى دعوة الوحدة العربية، وإلى دعوة القومية العربية كدعوة مقدسة، لابد لها أن تتحقق، ولابد لها أن تنتصر.

رأيت هذا فى كل مكان، وسمعت هذا من هتافات الشعب فى كل بلد زرته، القومية العربية، التى كافحتم من أجل رفعة رايتها، والوحدة العربية التى كافحتم من أجل تثبيتها، والتى حاولت القوى المعادية لنا - بكل وسيلة من الوسائل - أن تقوم بكل ما يمكنها من دعايات بين أرجاء العالم كله لتشوه فكرة القومية العربية والوحدة العربية. وكنت أعتقد أنهم قد استطاعوا أن ينجحوا قليلاً فى هذا السبيل؛ لأننى كنت أقرأ هنا كيف تبث الإذاعات المعادية الدعوة ضد القومية العربية والوحدة العربية، وكيف تبث الصهيونية فى كل بلد فى أنحاء العالم فى آسيا وإفريقيا وفى أوروبا وأمريكا، بل إن الصهيونية قد ركزت دعاياتها على آسيا وإفريقيا ضد القومية العربية وضد الوحدة العربية، فماذا رأيت؟

منذ أول يوم - أيها الإخوة - كنت أسمع بأذنى الهتاف فى كل مكان بحياة القومية العربية والوحدة العربية، سمعت هذا - أيها الإخوة المواطنون - فى كل

مكان.. سمعته فى كل بلد زرته وفى كل قرية وفى كل مدينة، سمعت هذا الهتاف بحياة القومية العربية والوحدة العربية فى دلهى فى الهند، وكنت أعتقد وأنا أسمع هذا الهتاف أننى فى دمشق؛ لأننى تذكرت وأنا أسمع شعب الهند يحيى القومية العربية ويهتف للوحدة العربية.. تذكرت الشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة حينما كنت فى دمشق، قبل أن أسافر هذه الرحلة بسبعة أيام، والشعب العربى فى سوريا ينادى بالقومية العربية والوحدة العربية، تذكرت هذا وقلت - أيها الإخوة المواطنون - الحمد لله لقد انتصر هذا الشعب الأبى القوى بقوته المعنوية، لا بقوته المادية على القوى المادية الكبرى، التى وقفت تعادى دعوته.

لقد انتصرت دعوتكم المخلصة المؤمنة.. لقد انتصرت دعوتكم التى انبعثت من قلوبكم.. لقد انتصرت هذه الدعوة، وانتشرت هذه الصرخة فى جميع أرجاء العالم، لا بالأساطيل ولا بالطائرات ولا بالقنابل الذرية ولا بالقوى المادية، ولكن بالقوى الروحية والقوى المعنوية، وبالإخلاص والكفاح. تغلبتم - أيها الإخوة المواطنون.. أنتم العرب الأحرار.. أبناء الجمهورية العربية المتحدة - على الدعوة التى تبثها ضدكم كل الدول الكبرى، التى تضاد القومية العربية، وتقف فى وجهها، والتى تقف فى وجه الوحدة العربية.

وقد رأيت - أيها الإخوة المواطنون - وأنا أزور الهند كيف أن شعب الهند يستمع إلى صرختكم التى تنبعث من ضميركم، ويستمع إلى دعوتكم إلى وحدتكم والى قوميتكم، وكيف أن كل الإذاعات، وكل ما كتب فى الجرائد، وكل ما بثته الدعاية الصهيونية لم يكن له أى أثر فى هذه الشعوب الصديقة، التى حاربت؛ من أجل الحرية، وحصلت على الحرية، وعرفت ما هى الحرية، والتى حاربت من أجل وحدتها ومن أجل قوميتها؛ فعرفت ما هى الوحدة، وما هى القومية.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - قد نكون دولة صغرى صممت على أن تحافظ على مبادئها، وصممت على أن تحافظ على سياستها المستقلة، وقد تكون إمكانياتنا إمكانيات بسيطة، ولكننا حينما نصمم على هذه المبادئ، وحينما نصمم على هذه الأهداف، يشعر العالم أجمع أن هذه المبادئ، وأن هذه الأهداف إنما

تنبعث من قلوب حرة أبية، آلت على أنفسها أن تتمتع بحريتها واستقلالها.. وكافحت من أجل هذا وانتصرت، ثم آلت على أنفسها أن تدعم هذه الحرية وهذا الاستقلال وتثبته.. وكافحت من أجل هذا وسارت فى طريقها، ثم آلت على أنفسها أن تثبت قوميتها ووحدتها، وكافحت من أجل هذا وسارت فى هذا الطريق.

فإذا كانت هناك دول كبرى، وإذا كانت هناك الصهيونية تقف فى وجه القومية العربية والوحدة العربية، وإذا كانت هناك دعايات انطلقت ضدكم وضد دعوتكم من أقصى العالم إلى أقصى العالم، فقد رأيت - أيها الإخوة - أن هذه الدعايات كلها ذهبت هباء، وارتفعت دعوتكم؛ لأنها دعوة الحرية، ودعوة الشرف والكرامة.

أيها الإخوة المواطنون:

هذا ما رأيته وما كنت أود أن يكون كل فرد منكم معى ليراه؛ لأن هذا - أيها الإخوة - إنما يدل على أن دعوتكم قد انتصرت، وعلى أن صرختكم قد انبعثت عالية، وإلى أن كل الوسائل والأساليب، التى كانت تتبع فى الماضى لتضلل شعوب آسيا وإفريقيا لن تفلح بعد اليوم فى أن تضلل شعوب آسيا وإفريقيا.. لقد شعرت الصهيونية والاستعمار وأعداء القومية العربية والوحدة العربية أنهم اذا استمروا فى دعاياتهم.. فقد يستطيعوا أن يوهنوا من التضامن الآسيوى - الإفريقى، وقد يستطيعوا أن يبثوا بذور الشك بين الشعوب الصديقة والشعوب التى تعاونت مع بعضها، ولكنى فى هذه الرحلة رأيت - وكنت أشعر بالفخر وأشعر بالحمد - رأيت أن هذه الدعوة التى انطلقت منكم كانت دعوة عالية.. استطاعت أن تحطم الذى وقف فى سبيلها، ووقفت كل الدعايات المعادية لتتحطم وتنتهى.

وقد ذهبت إلى الهند - أيها الإخوة - ورأيت زعيم الهند "نهرو"، رأيته يتكلم وحينما تكلم "نهرو" فى دلهى تكلم، وهو يؤيد مشاعركم وأهدافكم، تكلم عن القومية العربية والوحدة العربية، وتكلم عن كفاح الشعب العربى، وتكلم عن

كفاحكم من أجل حريتكم وقال: إن المثل الذى ضربه الشعب العربى فى رد العدوان الثلاثى، إنما حمى آسيا وإفريقيا؛ لأن العدوان إذا كان تمكن من مصر.. فإنه كان بذلك يشق السبيل؛ ليعود مرة أخرى إلى آسيا.

وكان فى هذا - أيها الإخوة المواطنون - التقدير الكبير لكم، ورأيت رئيس جمهورية الهند الدكتور "براساد" وهو يتكلم ثم يؤيد دعوة الوحدة العربية والقومية العربية، ويشيد بكفاحكم من أجل حريتكم واستقلالكم، ثم استمعت فى البرلمان الهندى إلى نائب رئيس الجمهورية الهندية، وهو يتكلم عن دعوة القومية العربية والوحدة العربية، وهو يؤيد أيضًا كفاحكم، وكان برلمان الهند كله يؤيد هذا الكفاح، ثم تجولت بين مدن الهند من مدينة إلى مدينة.. من الشمال إلى الجنوب ومن الشرق إلى الغرب، فاستمعت فى كل مدينة وفى كل قرية زرتها، استمعت إلى الشعب، وهو يهتف مؤيدًا لكم، واستمعت إلى الشعب وهو ينادى بأنه يعرف دعوتكم للقومية العربية والوحدة العربية ويؤيدها، واستمعت إلى الشعب فى كل مكان يعلن أن القوة المعنوية، التى وقفت معنا فى سنة ٥٦ ستستمر معنا فى سبيل تحقيق أهدافنا الكبرى؛ من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة العربية.. استمعت إلى هذا وكنت أشعر أن صوتكم الذى يكافح هنا فى هذا المكان، والذى يرتفع هنا فى هذه الأمة العربية، يصل إلى كل جزء من أجزاء العالم.

ثم ذهبت بعد هذا - أيها الإخوة المواطنون - إلى الباكستان، وكان شعب الباكستان فى كراتشى خرج كله ليستقبلنى، ولم يكن بهذا إلا معبرًا عن شعوره نحوكم ونحو كفاحكم، وكان معبرًا عن تقديره لكم. ومنذ أول دقيقة وصلت فيها إلى كراتشى، سمعت هتاف شعب الباكستان بحياة الشعب العربى، الذى انتصر فى معركة القنال، وبحياة الشعب العربى الذى انتصر فى معركة السد العالى، وبحياة الشعب العربى الذى انتصر فى معركة الوحدة.

سمعت هذا وكنت أشعر بالحمد، وأشعر أن دعوتكم تصل إلى كل مكان، ثم بعد هذا - أيها الإخوة - استمعت إلى رئيس جمهورية الباكستان - الرئيس

"محمد أيوب خان" - وهو يتكلم ويؤيد كفاحكم ويشيد بكفاحكم، ثم يؤيد دعوة القومية العربية.

ثم ذهبت بعد هذا - أيها الإخوة - لأزور فى شرق الباكستان مدينة دكا - وهى مدينة تقع قرب خليج البنغال - وفى هذه المدينة فى سنة ٥٦ حينما وقع عليكم العدوان الثلاثى هنا فى مصر، هَبَّ شعب هذه المدينة رغم الجفوة المصطنعة فى الباكستان ضدنا، ورغم الحكومة التى كانت فى هذا الوقت تقف ضدنا.. هب شعب هذه المدينة ثائرًا غاضبًا، هب شعب هذه المدينة؛ ليحرق القنصلية الإنجليزية والقنصلية الفرنسية، وكان هذا فى سنة ٥٦. كانت هذه قوة معنوية لنا أيدتنا، سمعناها فى هذه الأيام، وشعرنا أن هناك قوى تقف معنا، وسمعها أعداؤنا فى لندن وفى باريس، وفى هذه الدول التى تآمرت علينا؛ فشعروا أن ضمير العالم وأن القوى المعنوية فى العالم لن تؤيدهم، ولن تقف فى سبيلهم.

وكانت هذه التجربة - أيها الإخوة - أول تجربة تثبت للعالم أن القوى المعنوية لها أثر كبير؛ ففى مدينة دكا - التى كانت حكومتها تقف ضدنا - هَبَّ الشعب الصديق الباكستانى؛ ليقف إلى جانبنا ويعلن عن غضبته، ثم يعبر عمليًّا عن هذه الغضبة، وكنت أجد الفرصة وأنا أزور هذه المدينة؛ لأشكر شعب هذه المدينة - الذى التقيت به جميعًا فى ملعب المدينة - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة والشعب العربى على التأييد الذى أيده لنا فى الماضى، وقلت لهم باسمكم - أيها الإخوة - إنكم ساندتمونا فى الماضى، ووقفتم معنا بقواكم المعنوية حينما تعرضنا للعدوان، وأؤكد لكم أن شعب الجمهورية العربية المتحدة سيساندكم دائمًا، ويقف معكم بقواه المعنوية وبكل ما يستطيع، إذا تعرضتم لأى عدوان.

هذا هو التضامن الذى نريد.. وهذا هو التضامن الذى يمثل القوة الكبرى التى تتغلب على القوى الذرية والأسلحة التى تدمر البلاد.. هذه هى القوى المعنوية، التى نستطيع بها أن نفرض على العالم المبادئ الحرة والمبادئ الأبية.. التى بها نستطيع أن نثبت للعالم أن مبادئ الحرية التى ننادى بها لابد أن تنتشر،

وأننا إذا دافعنا عن حريتنا فإنما ندافع عن حرية باقى الشعوب.. وإذا دافعنا عن حريات الشعوب الأخرى فإنما ندافع عن حريتنا.. هذه هى المبادئ التى آمنا بها والتى رأيناها فى كل مكان.

وبعد هذا - أيها الإخوة - ذهبت إلى مدينة لاهور فى الباكستان، واجتمعت بشعب مدينة لاهور فى نفس الميدان، الذى اجتمع فيه شعب المدينة فى سنة ٥٦ ليؤيدكم، وقلت لهم: إننى أشعر بالسعادة؛ إذ أجد الفرصة أن أقف فى نفس الميدان الذى وقفتم فيه فى سنة ٥٦ لتعلنوا تأييدكم وغضبتكم.. تأييدكم للشعب العربى، وغضبتكم على العدوان، وأنتهز هذه الفرصة لألتقى بكم وأراكم وأرى الأيدى التى كانت ترتفع غاضبة فى الماضى تصفق اليوم، وتحى انتصار العرب على أعدائهم، وأرى وأستمع إلى الأصوات، التى كانت تنطلق غاضبة فى الماضى ضد العدوان وهى تنطلق اليوم لتحيى الشعب العربى على انتصاره.. على انتصاره فى معاركه، كل المعارك التى خاضها؛ معارك القنال، ومعارك السد العالى، ثم معركة الوحدة، ثم معركة تثبيت الوحدة بعد تثبيت الاستقلال. قلت لهم - باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - أشكركم وأقول لكم إننا معكم قلبًا وقالبًا، وكما أيدتمونا فى الماضى، فإنما سنؤيدكم دائمًا، ولكم أن تعتمدوا علينا.

وحينما زرت مدينة بومباى فى الهند، واجتمعت بشعب الهند لأتكلم إليه.. شعب الهند الذى انطلق ليؤيدنا بهذه القوى المعنوية حينما تعرضنا للعدوان، قلت لهم: باسم شعب الجمهورية العربية أشكركم على تأييدكم، وأقول لكم إننا فى الوقت الذى كنا نتعرض فيه للعدوان - عدوان دولتين من الدول الكبرى - كانت صرختكم من مدينتكم هنا سندًا قويًا لنا، وسنداً أكيداً لنا؛ لنمضى لنقاوم العدوان، وحينما زرت مدينة مدراس فى جنوب الهند والتقيت بشعب الهند، شكرته أيضًا باسمكم.

كانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى حصيلة هذه الزيارة.. كانت القوى المعنوية التى انطلقت فى سنة ٥٦ فى الهند والتى انطلقت فى الباكستان، كانت فى الهند تتمثل فى حكومة الهند وفى شعب الهند، وكان فى الباكستان فى

هذا الوقت حكومة معادية لنا، وقفت فى وجهنا، وكان على رأس هذه الحكومة رئيس وزراء - "شهروردى" - الذى أعطى تصريحات مضادة لنا. والقدر الغريب حينما زرت لاهور، كان "شهروردى" يحاكم لاستغلال النفوذ وللإفساد، اليوم الذى وصلت فيه إلى مدينة لاهور كان هذا الرجل يقف أمام المحكمة؛ ليحاكم على إفساد الحكم وبتهمة الرشوة.

ولكن شعب باكستان الصديق لم ترهبه هذه الحكومة المعادية، بل هب ليقف إلى جانبكم، كما هَبَّ شعب الهند الصديق ليقف إلى جانبكم، وقد كانت لهذه القوى المعنوية فى سنة ٥٦ الأثر الكبير فى دمغ العدوان وفى دحر العدوان، بالإضافة إلى تصميمكم والى عزم إرادتكم على أن تقاتلوا قتالاً مستمرًا حتى تقضوا على العدوان، وحتى توقعوا بالعدو شر هزيمة. الحرب الشاملة؛ هذا ما أعلنتموه فى كل مكان، وهذا ما كنتم تنادون به فى كل مكان، وهذا ما كنت أقوله، وأنا أتجول فى هذه الزيارة.

كنت أقول إن الشعب العربى حينما تعرض للعدوان لم ترهبه الأساطيل، ولم ترهبه الطائرات، ولم ترهبه الغارات الجوية، ولكنه هب جميعًا يهتف بصوت واحد أننا سنقاتل؛ لنحمى حريتنا ونحمى استقلالنا، كان هذا - أيها الإخوة - معلومًا ومعروفًا فى كل مدينة زرتها، وفى كل قرية زرتها.

واليوم، وأنا أتكلم إليكم بعد عودتى من هذه الزيارة، أقول لكم إن القوى المعنوية اليوم قوى لها قدر كبير.. القوى المعنوية التى استطاعت فى الماضى أن تتكتل وتقف ضد العدوان وتفرض إرادتها، تستطيع اليوم وتستطيع فى الغد أن تفعل الكثير، وإذا خيرت - أيها الإخوة المواطنون - بين أن يكون معى القنابل الذرية أو هذه القوى المعنوية، التى تنبعث بالإيمان والتصميم، لاخترت القوى المعنوية التى تتمثل فى إرادة هذا الشعب، والتى تتمثل أيضًا فى إرادة الشعوب الصديقة؛ لأن الذى يملك القنبلة الذرية لا يستطيع أن يحمى نفسه من الدمار، أما الذى يملك القوى المعنوية.. فإنه يستطيع بهذه القوى المعنوية متضامنًا مع القوى

المعنوية الأخرى فى جميع بلاد العالم أن يمثل ضمير العالم الحى.. ضمير العالم الحر.. هذا الضمير الذى نحتاج إليه اليوم.

لقد رأيت - أيها الإخوة - فى هذه الزيارة القوى المعنوية التى تمثل ضمير العالم الحر، ولو كنت زرت بلادًا أخرى فى آسيا أو فى إفريقيا، لرأيت أيضًا هذا الضمير الحر، تتمثل فيه القوى المعنوية.

وعلينا - أيها الإخوة المواطنون - أن ندعم هذه القوى المعنوية، وأن ننميها، ولا نستطيع أن ندعم هذه القوى أو ننميها إلا إذا ضربنا دائمًا المثل؛ المثل فى البناء والمثل فى العمل.

ولقد رأيت أثناء زيارتى للهند الشعب الهندى، وهو يعجب بكفاحكم وعملكم؛ من أجل تطوير بلدكم، كما أعلن إعجابه بكفاحكم؛ من أجل استقلالكم وتثبيت استقلالكم.. ومن أجل قوميتكم ووحدتكم، ورأيت الشعب هناك يعمل بجد متواصل ليجابه أو ليحل نفس المشاكل، التى نعمل على أن نحلها هنا.. يعمل من أجل التنمية.. يعمل من أجل التصنيع، يعمل من أجل التطور.. ويعمل من أجل رفع مستوى المعيشة، وفى نفس الوقت يرفع المبادئ السامية العالية؛ مبادئ الحرية والاستقلال، ومبادئ التضامن الآسيوى - الإفريقى، ومبادئ مساندة الشعوب التى لم تستقل. وقد كنت فى كل فرصة أحيى هذا الشعب الباسل المجاهد، هذا الشعب العامل المكافح باسمكم أنتم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأحيى زعماء هذا الشعب.. هؤلاء الزعماء، الذين ساندوكم دائمًا باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وحينما زرت باكستان، رأيت شعب باكستان يكافح أيضًا من أجل التنمية، ويجابه من المشاكل الكثير، ورأيت حكومة باكستان تعمل على أن تحل هذه المشاكل، ورأيت من حكومة الباكستان روح الود والصداقة؛ من أجل القضاء على الفوارق المصطنعة، التى حالت بيننا وبين شعب باكستان فى الماضى. ورغم الاختلاف فى السياسة الخارجية؛ فنحن نتبع سياسة مبنية على الحياد

الإيجابى وعلى عدم الانحياز، فإننا لابد أن نبادل شعب باكستان صداقة بصداقة؛ لأنه رغم الحواجز المصطنعة، ورغم الحكومة المضادة هَبَّ حينما تَعَرَّضْنا للعدوان الثلاثى ليساندنا. وحينما ذهبت إلى باكستان، رأيت شعب باكستان يظهر بكل جلاء وبكل وضوح مظاهر الصداقة والمودة، وعبرت لهم باسمكم - أيها الإخوة المواطنون - عن تقديرنا لهم، وتقديرنا لكفاحهم، وعن صداقتنا الخالصة المبنية على الود، وعن تأييدنا لهم فى كفاحهم من أجل استقلالهم، ومن أجل تثبيت استقلالهم، ومن أجل بناء القوى المعنوية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد انتهاء هذه الزيارة، أستطيع أن أقول إن القوى المعنوية اليوم فى آسيا وإفريقيا - بعد خمس سنوات من مؤتمر باندونج - قد نمت وسارت فى طريقها، وأصبحت سلاحًا يجب أن يعمل له كل حساب.. القوى المعنوية التى توجهنا فى سنة ٥٥ لنجمعها ولنبنيها، والتى اجتمع مؤتمر باندونج؛ ليضع لها الأسس وليضع لها الأصول، والتى كنا نكافح فى سنة ٥٥ من أجل أن تصبح حقيقة واقعة، والتى كنا نكافح فى سنة ٥٥ من أجل أن نراها فى هذا العالم وقد أخذت محلها، هذه القوى المعنوية أصبحت حقيقة واقعة، يجب أن يحسب لها ألف حساب.

ففى كل مدينة وفى كل قرية فى الهند وفى الباكستان، رأيت الشعب يتتبع كفاحكم، ويتتبع جهادكم، وقلت لهم - أيها الإخوة - إننا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، فى كل مدينة وفى كل قرية نتتبع كفاحهم، ونتتبع جهادهم، ونتتبع محاولاتهم من أجل البناء.

وبهذا، فإن الشعوب الآسيوية - الإفريقية التى خرجت من باندونج، وقد أعلنت أنها لابد أن تثبت الاستقلال، وتتخلص من مناطق النفوذ، ولابد للدول التى لم تستقل أن تحصل على استقلالها، استطاعت اليوم - بعد خمس سنوات - أن تبنى الكيان المعنوى القوى؛ ليكون لها السلاح الذى تقف به ضد العدوان وضد من يحاولون أن يدخلوها فى مناطق النفوذ. رأيت اليوم بعد خمس سنوات من مؤتمر باندونج، وأنا فى زيارتى إلى دولتين من دول آسيا، كيف تنظر دول

آسيا إلى إفريقيا، فمنذ خمس سنوات كانت هناك خمس دول مستقلة فى إفريقيا، واليوم هناك عشر دول استقلت فى إفريقيا، وفى سنه ٦٢ ستكون هناك ٢٠ دولة استقلت فى إفريقيا.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - ننظر إلى المستقبل، ونشعر أن دعوة الحرية قد انتصرت، وحينما كنت أزور دولتين من دول آسيا، كنت أشعر بشعب آسيا ينظر إلى التفرقة العنصرية فى إفريقيا بغضب، ويعلن غضبته عالية أن لابد من أن تنتهى التفرقة العنصرية، ولابد أن ينتهى الإرهاب العنصرى. والإرهاب العنصرى - أيها الإخوة المواطنون - الذى نسمع عنه اليوم فى جنوب إفريقيا ليس بالأمر الجديد؛ لأنه أمر يحدث منذ عشرات السنين، ولكن ما هو الجديد اليوم؟

الجديد هو هذه الغضبة.. هذه القوى المعنوية التى تقف مع شعب جنوب إفريقيا ضد التفرقة العنصرية وضد تجربة القتل، وضد حكم ثلاث ملايين لاثنى عشر مليوناً، بدون أن يكون لهم الحق فى العدالة أو الحق فى المساواة، هذه هى صرخة.. صرخة شعوب آسيا؛ لتؤيد شعوب إفريقيا، وهذه هى القوى المعنوية، التى نعتز بها اليوم ونتسلح بها اليوم.

إننا - أيها الإخوة - حينما نلتقى اليوم بعد عودتى من هذه الزيارة، نؤكد مرة أخرى للعالم أن سياستنا هى سياسة حرة مستقلة، مبنية على الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وأننا نؤيد دعوة الحرية فى كل مكان، ونؤيد الشعوب التى تكافح من أجل حريتها ومن أجل استقلالها.

إننا اليوم بهذه المناسبة، نعلن أننا سنعمل من أجل التضامن الآسيوى - الإفريقى بكل وسيلة من الوسائل؛ حتى نطور القوى المعنوية التى ساندتنا فى سنة ٥٦، وحتى نجعل من أنفسنا قوى معنوية تساند الشعوب الآسيوية والإفريقية، وأى شعب يتعرض للعدوان كما تعرضنا للعدوان.

إننا اليوم نعلن للعالم أجمع أننا نريد لهذا العالم السلام، ولكن لابد أن يكون سلاماً مبنيًّا على العدل، وإذا كانت الدول الكبرى تبحث نزع السلاح، فإننا نؤيد

نزع السلاح، ولكننا نرى أيضًا أنه لابد أن تنتزع الكراهية وينتزع الحقد والشك والخوف.. لابد أن تنتزع كل هذه الأسباب؛ ليحل السلام بين أرجاء هذا العالم.

ولكى يحل السلام بين أرجاء هذا العالم.. السلام المبنى على العدل، نرى فى منطقتنا القضايا التى تمس الشعوب العربية؛ قضية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين، وقد أعلنت حكومة الهند معنا، فى بيان مشترك، تأييدها لحقوق شعب فلسطين، كما أعلنت حكومة الباكستان معنا، فى بيان مشترك، تأييدها لحقوق شعب فلسطين.

والقضية الأخرى هى قضية شعب الجزائر وحقه فى الاستقلال، وقد أعلنت حكومة الهند معنا تأييدها لشعب الجزائر فى الاستقلال، وأعلنت حكومة الباكستان معنا تأييدها لشعب الجزائر فى الاستقلال.

إننا - أيها الإخوة - فى الحاضر والمستقبل، نرى أن علينا واجبًا كبيرًا؛ من أجل تثبيت استقلالنا، ومن أجل تدعيم استقلال الدول التى حصلت على استقلالها حديثاً، ونرى أن علينا مسئولية كبرى؛ من أجل الدول التى لم تحصل على استقلالها بعد، ونرى أن علينا مسئولية كبرى نحو أنفسنا، وذلك بأن نعمل من أجل تطوير دخلنا ومضاعفة دخلنا فى عشر سنوات؛ فبهذا ينظر إلينا العالم باحترام.. لقد رأيتهم يتتبعون الخطة وكيف تسير، ويتتبعون التصنيع وكيف يسير، ويتتبعون كفاح هذا الشعب الذى صمم على أن يحيا حياة حرة كريمة، وعلى أن يعمل على أن يحقق هذه الحياة الحرة الكريمة؛ فسار فى طريق العمل الشاق واستطاع أن ينتصر.. واستطاع أن يحقق الحياة الحرة الكريمة.. استطاع أن يستقل ويثبت الاستقلال.. واستطاع أن يصنع نفسه ويصنع بلاده ويسير فى طريق التصنيع.. واستطاع أن يوسع الرقعة الزراعية، ويبنى السد العالى ليزيد الرقعة الزراعية.. رأيت هذا فى كل مكان، وسينظر إلينا العالم دائمًا باحترام على قدر ما نعمل لتطوير بلدنا، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٢/٤/١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقامها تكريماً للرئيس "سوكارنو"

■ سيادة الرئيس:

يسعدنا كل السعادة أن نستقبلك فى بلدنا، كعلم بارز من أعلام الكفاح الوطنى فى آسيا، وكرائد للحرية فى بلادكم، وكبطل من أبطال التضامن الآسيوى - الإفريقى.

وإنه لمن محاسن الصدف أن تتاح لنا هذه الفرصة؛ للترحيب بكم فى بلادنا فى نفس الوقت، الذى لم نكد فيه نفرغ من الاحتفالات بذكرى عيد عظيم، كان لكم فضل المشاركة فى تحقيقه، بل وكان لكم فضل استضافته فى بلادكم وتحت رعايتكم.. ذلك هو مؤتمر باندونج، الذى ذهب فى التاريخ كنقطة تحول بارزة فى العمل من أجل السلام.

وإنه مما يسعد جميع الذين اشتركوا فى باندونج أن يجدوا إشعاعه الهادئ، وقد أدى دوره كاملاً وفعالاً فى الدعوة إلى تخفيف حدة التوتر الدولى، ونبذ الحرب الباردة، والعمل الدائب من أجل تحقيق تعايش سلمى، تكون الغلبة فيه لقوى الخير؛ لكى يكون المجال فسيحًا أمام قوى السلام؛ لتتمكن من تحقيق أحلام البشر فى عالم أفضل، تستطيع فيه الدول المتقدمة أن تستفيد بما توفره آفاق العلم الفسيحة واكتشافاتها الرائعة من خير واطمئنان، كما تستطيع فيه الشعوب

المتطلعة إلى الحرية وإلى التطور أن تحقق حريتها وتحصل على ما لابد لشعوبها أن تحصل عليه من المشاركة، بقسطها العادل فى الخير والاطمئنان.

وإنه لمن دواعى الرجاء - يا سيادة الرئيس - أن نستقبلك والدلائل من حولنا تشير إلى أن العالم كله يخطو فى اتجاه الآمال، التى تصورها الذين اجتمعوا فى بلادكم العظيمة، وفى ضيافة شعبكم الكريم منذ خمسة سنوات.

إن مؤتمرات القمة التى عقدت والتى توشك أن تعقد.. كذلك فإن الجهود الحقيقية المبذولة لنزع السلاح ووقف التجارب الذرية ثم يقظة الضمير العالمى وتأهب القوى المعنوية فى العالم.. هذه كلها دلائل تبشر بأن الخطى تسير على الطريق السليم الصحيح.

ولئن بدا من العقبات ما يثير القلق فى نفوس، الذين يحدوهم أمل السلام والرخاء.. فإن آمالنا ضخمة وكبيرة؛ لأن هذه العقبات مثل إصرار بعض الدول على التجارب الذرية، وإمعان بعضها فى سياسة التفرقة العنصرية، والعدوان الذى مازال واقعاً على الحقوق الثابتة والشرعية لشعب فلسطين، وسفك الدماء الذى مازال مستمرًا فى الجزائر.. هذه العقبات كلها سوف يجرفها تصميم البشرية على بناء عالم، يسوده السلام القائم على العدل.

سيادة الرئيس:

إنكم تحلون الآن وسط شعب مصمم على أن يقوم فى بلاده - كما يقوم خارجها - بدوره فى توفير الفرص أمام آمال السلام والرخاء، فإن شعبنا المؤمن بقوميته العربية، يخوض الآن بكل قواه معركة ما بعد الاستقلال، ألا وهى معركة التطوير ومعركة الديمقراطية.

وإن خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات فى إقليمى الجمهورية العربية المتحدة، كذلك تجربة الاتحاد القومى الذى يكفل طاقات شعبنا كله ويعكس إرادته الحقة، هى وسائل شعبنا إلى هذين الهدفين، وطريقه بالتالى إلى

المساهمة فى خدمة الأهداف العظيمة، التى تحلم بها كل شعوبنا المحبة للحرية والمناصرة لها، والمؤمنة بحتمية انتصارها فى خاتمة المطاف.

سيادة الرئيس:

اسمح لنا أن نحييك صديقًا عزيزًا لنا ولشعبنا، وأن نحيى شعبك الباسل المناضل، وأن نحيى الصداقة بين شعبينا.. شعب إندونيسيا وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وأن نحيى التضامن الإفريقى - الآسيوى، وأن نحيى انتصار الحرية فى كل مكان، وغلبة السلام على آفاق الأرض جميعًا.

أيها السادة:

أرجو أن تقفوا وتحيوا معى الرئيس "أحمد سوكارنو" وشعب إندونيسيا الصديق، الذى نتمنى له كل تقدم وازدهار.

٢٥/ ٤ /١٩٦٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

الذى أدلى به إلى مندوبى محطة إذاعة "كولومبيا" التليفزيونية الأمريكية

سؤال: سيدى الرئيس.. ماذا ستفعل لو أن عمال الموانئ فى أمريكا استمروا فى مقاطعة السفن العربية؟

الرئيس: إنى أرى - قبل كل شىء - أن هذه المسألة ضد مصالح الولايات المتحدة والجمهورية العربية المتحدة على السواء، وقد عملنا خلال الأشهر الماضية على تحسين العلاقات بين بلدينا، حاولنا أن ننسى الماضى، ولكننا فوجئنا بهذا الحادث وقد دهشنا له.

وموقف الحكومة حيالها ما زال موضع بحث، ولكنك اطلعت طبعًا فى الصحف على موقف العمال العرب منها، وأظن أن عمالنا نظروا إلى الحادث على أنه إجراء عدائى ضد وطنهم، له مساس بمصالحه، وله مساس بكرامته.

والواضح أن علينا فى الجمهورية العربية المتحدة مسئولية أن نحافظ على استقلالنا، وكذا على كرامتنا. وإذا لم نكن دولة كبرى نملك القوى المادية التى ترهب؛ فإننا بما نملكه من قوى معنوية، أولاها الإيجابية فى مواجهة المشاكل؛ نستطيع أن نرفع صوتنا عاليًا ومحترمًا فى كل ما يمسنا.

سؤال: ولو فرض - يا سيدى الرئيس - أن قرر العمال العرب مقاطعة كل السفن الأمريكية، فهل ستؤيد حكومتكم هذا القرار أم ستعارضه؟

الرئيس: لقد قلت إن الحكومة تدرس المسألة دراسة وافية.

سؤال: هل لسيادتكم أن تذكروا لنا تمامًا لماذا تمنعون السفن الإسرائيلية من المرور بقناة السويس؟ وما الشروط التى تطلبونها من إسرائيل لكى تفكوا هذا الحصار؟

الرئيس: إن مسألة مرور السفن الإسرائيلية بقناة السويس تعد جزءًا من المشكلة الفلسطينية، ويرجع تاريخها إلى عام ١٩٤٨. وقد عرضت هذه المشكلة على الأمم المتحدة وعلى مجلس الأمن، واتخذت عدة قرارات بشأنها، ومن هذه القرارات قرار، يقضى بوجوب عودة اللاجئين العرب إلى ديارهم، ودفع تعويضات لهم عما حل بهم من خسائر، بعد أن طردوا من بلادهم وحرموا من ممتلكاتهم، ومن كل شىء فى وطنهم فلسطين.

ولكن ماذا حدث بعد هذه القرارات؟ لقد رفضت إسرائيل تنفيذ أى منها، وأعلنت أنها لن تسمح لأى عربى من عرب فلسطين بالعودة. أما العرب.. فقد أصروا على ضرورة تنفيذ هذه القرارات، التى أصدرتها الأمم المتحدة. إن إسرائيل لم تكتف فقط برفض كل قرارات الأمم المتحدة؛ بل طالبت أيضًا باستخدام خليج العقبة، مع أن مياهه مياه إقليمية عربية حقًا، وطالبت باستخدام قناة السويس.

وثمة ملاحظة أود أن أقولها فى هذا الصدد؛ وهى أن الصحف الأمريكية أغفلت حقوق عرب فلسطين، وراحت تبرز مطالب إسرائيل، ومنها - كما قلت - رغبتها فى استخدام قناة السويس. ولكننا ننظر إلى السلع والممتلكات، التى تريد إسرائيل استخدام قناة السويس من أجلها على أنها ملك للعرب؛ لأن إسرائيل حرمت عرب فلسطين من ممتلكاتهم، ومن أراضيهم، ومن كل شىء.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل تسمح لى بإبداء ملاحظة؟ هل تعنى أن الحظر المفروض على مرور السفن الإسرائيلية بقناة السويس يطبق كذلك على

السفن الإسرائيلية القادمة من شرق إفريقيا والمتجهة إلى إسرائيل عن طريق القناة؟ إن إسرائيل تبتاع منذ سنوات مقادير من اللحم من شرق إفريقيا، وتنقلها فى سفن بها ثلاجات خاصة، وترفع أعلامًا غير علم إسرائيل، فهل لدى سيادتكم اعتراض على مرور مثل هذه السفن بالقناة؟

الرئيس: إننا نعد كل ممتلكات إسرائيل ممتلكات لعرب فلسطين، الذين حرموا من أراضيهم وممتلكاتهم، وقد صودرت شحنات كانت فى طريقها لإسرائيل، ومن هذه السفن سفينة كانت تحمل شحنة من اللحم مستوردة من إريتريا. وقد صودرت هذه الشحنة؛ لأننا نعدها ملكًا للعرب، استولت عليه إسرائيل.

سؤال: وإذا تغير عنوان الشحنة قبل تصديرها من إسرائيل؛ بحيث يعلن أن شخصًا غير إسرائيلى قد اشتراها، فهل تتدخلون فى مثل هذه الشحنة وتمنعون مرورها من قناة السويس؟

الرئيس: إن المسألة ليست مسألة عناوين؛ إنما هى - فى الواقع - مسألة امتلاك وملكية.. ونحن نعد كل ما تملكه إسرائيل ملكًا للعرب، أخذته منهم إسرائيل بالقوة وبغير حق.

سؤال: سيدى الرئيس.. أود التأكد من أننى فهمت رأيك فى هذه المسألة.. هل تعنى أنك ستظل تمنع سفن إسرائيل من المرور من قناة السويس ما دامت مشكلة اللاجئين الفلسطينيين قائمة؟

الرئيس: إن مشكلة فلسطين فى نظرنا هى أولاً مسألة حقوق العرب الفلسطينيين، وما دامت هذه الحقوق لم ترد إليهم، وما دامت لا توجد فرصة لتنفيذ قرارات الأمم المتحدة فيما يتعلق بهذه الحقوق.. فإننا لن نسمح لسفن إسرائيل باستخدام قناة السويس.

سؤال: سيدى الرئيس.. أوضحت بعض الدوائر بالأمم المتحدة أنه حدث عندما زار "مسيو همرشولد" القاهرة أخيرًا، أن تباحثتم معًا فى مشكلة مرور البضائع الإسرائيلية بقناة السويس، وأنكم تفاهمتم معه على عدم منع

هذه البضائع من المرور بالقناة، لو أنها نقلت على سفن محايدة، ومع ذلك فقد أوقفتم سفنًا غير إسرائيلية تحمل بضائع إسرائيلية، فهل لسيادتكم أن تذكروا لنا إذا كنتم قد اتفقتم بالفعل مع "مسيو همرشولد" على مثل هذا الإجراء؟

الرئيس: لم يتم أى اتفاق مع "مسيو همرشولد" بشأن هذه المسألة، ولقد نشرت إحدى الصحف ما ذكرت فى سؤالك، ولكن الرد جاء من "مدام جولدا مائير" - وزيرة خارجية إسرائيل - فقد صرحت أثناء زيارتها أمريكا الجنوبية فى أغسطس الماضى أن شيئًا كهذا قد تم الاتفاق عليه، بين "همرشولد" والجمهورية العربية المتحدة، ولكن الواقع أننا لم نتفق على هذا، وقد رفضناه، وكان كل ما أراده الإسرائيليون - على ما يبدو - هو محاولة استغلال هذا الخبر الكاذب كدعاية ضدنا فى البلاد العربية، ولكن جماهير الشعب العربى لم تعد تصدق شيئًا من ذلك.

سؤال: **سيدى الرئيس.. أوصت أخيرًا إحدى لجان الجامعة العربية بإنشاء كيان فلسطينى وجيش فلسطينى؛ وهذا يعنى أن ينشأ هذا الكيان الفلسطينى وهذا الجيش الفلسطينى على حساب الأردن، فهل لا ترون أن هذه محاولة لتحطيم التضامن العربى؛ بدلاً من تعزيزه ودعمه؟**

الرئيس: لست أظن أن أى هدف من أهدافنا يمكن أن يكون موجهًا ضد التضامن العربى، أو معدًا ليكون عملاً عدائيًا لمصلحة أية دولة من الدول العربية. والغرض من إنشاء كيان فلسطينى هو مواجهة نشاط إسرائيل لتصفية المشكلة الفلسطينية، وإضاعة حقوق شعب فلسطين. وأما الجيش الفلسطينى، فالغرض منه فى الواقع هو الدفاع عن حقوق عرب فلسطين، وذلك أمر طبيعى ومنطقى. ومن هذا يتضح أنه ليس من أهدافنا على الإطلاق أن نثير أية متاعب أو أية صعوبات، أو أن نتخذ أى إجراء، ولاسيما فيما يتعلق بأية دولة من الدول العربية.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل تظن أن للملك حسين - ملك الأردن - أى مستقبل؟

الرئيس: إنى فى الحقيقة لا أستطيع أن أنظر إلى الأمر بهذه الكيفية؛ فثمة فرق بين التفكير الصحفى، وبين تفكير رئيس دولة مسئول عن تصريحاته بشأن المسائل الدولية. إننا طبعًا نتعامل مع الملك حسين بوصفه ملكًا للأردن، ونحن نحاول أن تكون علاقاتنا به طيبة، ولكننا واجهنا أخيرًا بعض الصعوبات؛ لأن ملك الأردن وحكومته دأبوا على شن حملات دعاية عدائية لنا، يتصورون أنهم من ذلك الطريق يستطيعون أن يزيدوا فرصهم مع بعض الدول الكبرى، صاحبة المصالح فى الشرق الأوسط، ولكننى فى الحقيقة لا أستطيع - بأى حال - مناقشة مثل هذا السؤال، وهو هل للملك حسين مستقبل أم لا، أعتقد أنه يمكن لأى إنسان أن يجيب على مثل هذا السؤال.

سؤال: فى أية ظروف تعتقدون - يا سيدى الرئيس - أن من الممكن أن تتم عملية توحيد الملك حسين وحكومة الجمهورية العربية المتحدة، طبقًا لما قلت إنكم تودون؟ ما المطلوب لكى يتحقق هذا؟

الرئيس: من الواضح أن كل ما نطلبه من حكومة الأردن، هو العمل فى سبيل التضامن العربى لا العمل ضده. وما دامت حكومة الأردن تعمل ضد الجمهورية العربية المتحدة؛ فإنه من الصعب أن تتاح فرصة لتقوم بيننا وبين حكومة الأردن علاقات طيبة.

سؤال: هل ينطبق هذا الكلام على العراق؟

الرئيس: نعم.

سؤال: سيدى الرئيس.. ألا تشعر الآن بتشجيع، ولو قليل، فيما يتعلق بالحالة فى العراق، بعد أن رفض اللواء قاسم أن يعترف بحزب شيوعى خاضع

لتوجيهات موسكو، واكتفى بالاعتراف بحزب شيوعى غير متمتع برضاء "الكومنترن"، هل يبدو هذا كعلامة على تحسن الحالة بالعراق؟

الرئيس: إن هذه ليست المشكلة الرئيسية على الإطلاق؛ إذ إن المشكلة الرئيسية بالنسبة لنا هى سياسة الحكومة العراقية حيال التضامن العربى وموقفها من القضايا العربية.. ذلك هو فى الدرجة الأولى ما يحدد موقفنا من أية حكومة فى أى بلد من البلدان العربية.

سؤال: على ذكر مسألة التسلل الشيوعى بالشرق الأوسط، إن هناك مظهرًا آخر أود أن أعرضه على سيادتكم؛ فحكومة الجزائر الحرة طلبت متطوعين؛ لينضموا إلى جيشها كما تعلمون، فهل سيكون لحكومتكم موقف حيال أى متطوعين من الصين الشعبية، يريدون المجىء إلى الشرق الأوسط كمتطوعين فى الجيش الجزائرى؟

الرئيس: من رأيى أنه يجب أن يتمتع الشعب الجزائرى بالاستقلال، ولن نعترض على الطريقة التى يتبعها فى سبيل الفوز بالاستقلال.

سؤال: إنى لا أثير يا سيدى الرئيس مسألة استقلال الجزائر، وإنما أثير مسألة مجىء الصينيين كمتطوعين، واشتراكهم فى حركة الاستقلال الجزائرى؟

الرئيس: أرجو أن يُنظر إلى الجيش الفرنسى، إنه يضم جنودًا من ألمانيا ومن دول أخرى كثيرة، فلماذا تعترض على حق الجزائريين فى أن يضموا إلى جيشهم متطوعين من كل الدول، بما فيها الصين؟! إنى لست أرى سببًا يدعو إلى هذا الاعتراض.

سؤال: ألا ترى - يا سيادة الرئيس - إن فى ذلك ما يدعو الشرق الأوسط إلى القلق بشأن هذه المسألة؟

الرئيس: إنى متأكد من أنه لن تتمكن أية عناصر شيوعية من التأثير - مهما حدث - على القومية العربية فى البلاد العربية، بما فيها الجزائر، بل

بالعكس؛ أعتقد - عن يقين - أن أفكار القومية العربية هى التى ستسود فى النهاية، وستظل دائماً سائدة.

سؤال: ألا ترون - يا سيادة الرئيس - أن هذه تعتبر محاولة تسلل عسكرى شيوعى، قوامه متطوعون للجزائر من الصين الشعبية، أو من الاتحاد السوفيتى؟ فهل مثل هذا التسلل الشيوعى العسكرى ينطوى على خطر على العالم العربى؟

الرئيس: أنظر إلى مشكلة الجزائر باعتبارها بلاد الجزائر وشعب الجزائر.. لقد قُتل من هذا الشعب مليون شخص، منذ أن نشبت الثورة الجزائرية؛ أى أن عُشر الشعب الجزائرى قد لقى حتفه؛ لهذا أظن أنه لو تلقى الشعب الجزائرى مساعدة من أية جهة؛ فإن هذه المساعدة ستنقذ مليونًا من أبناء هذا الشعب من الهلاك.

وأما فيما يتعلق برأيى فى مسألة التسلل الشيوعى؛ فإنى أرجو أن تنظر مثلاً إلى مصر وسوريا، أين هو ذلك التسلل الشيوعى؟! لقد نشرت الصحف الأمريكية لفترة طويلة أننا تحت النفوذ الشيوعى، وراحت تعيد وتزيد فى أننا نواجه خطر التسلل الشيوعى؛ بسبب صفقات الأسلحة التى عقدناها مع الدول الشيوعية، وبسبب علاقاتنا الاقتصادية مع تلك الدول، ولكن هل ما نشرته الصحف الأمريكية عن هذه المسألة صحيح حقًا؟

سؤال: سيدى الرئيس.. لقد عُدتَ أخيرًا من زيارة الهند والباكستان، تُرى ما رأيكم فى حلف بغداد السابق المعروف الآن بالحلف المركزى؟ هل ترون فيه تهديدًا للوحدة العربية؟

الرئيس: إننى أطلب إليكم أولاً أن تتذكروا لماذا قاومنا حلف بغداد، وما هو التهديد الذى كان ينطوى عليه هذا الحلف بالنسبة لنا؛ فبعد إنشائه دعيت الدول العربية للانضمام إليه.. فلما رفضنا بدأنا نواجه المؤامرات، وبدأنا نتعرض لأنواع مختلفة من الضغط. ولقد رفضنا الاشتراك فيه من البداية،

ثم جرت محاولات لإرغامنا على الاشتراك فيه، وصلت - كما تعلمون - إلى حد الحصار بكل أنواعه، بل قادت إلى العدوان. ولقد بحثت مسألة هذا الحلف مع الرئيس "أيوب خان"، وتحدثت معه فى كل مؤامرات ذلك الحلف ضدنا، ورويت له كيف أن دول الحلف مثلاً - ولاسيما بريطانيا - دفعت ١٦٠ ألف جنيه لأحد الطيارين بسلاحنا الجوى؛ لكى يقوم بحركة انقلاب ضد حكومتنا، كما رويت "لأيوب خان" كيف أن دول الحلف شنت حملة دعاية ضدنا. وقد أكد لى الرئيس "أيوب خان" أنه لن يحدث شىء من هذا فى المستقبل، وأنه لا علم له بأى شىء يجرى ضد بلادنا، وأن موقف دول الحلف الآن هو أن تستخدمه فقط كحلف دفاعى، وليس كأداة للقيام بأى عمل عدائى.

فإذا كانت المنظمة الجديدة - أى الحلف الذى يضم تركيا والباكستان وإيران - منظمة دفاعية، وليست لها أية سياسة عدائية ضد البلاد العربية الأخرى.. فإننا نستطيع إقامة علاقات ودية مع هذه البلاد، مع احتفاظنا برأينا فى الأحلاف عمومًا.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل بحثت مع الرئيس "أيوب خان" أية تدابير دفاعية مشتركة؟

الرئيس: إنى متأكد من أنك تعرف رأينا فيما يتعلق بتدابير الدفاع.. إننا ضد الأحلاف العسكرية؛ لأننا نشعر أن أية منظمة عسكرية فيها دولة كبيرة ستمكن هذه الدولة من فرض سيطرتها على الدول الصغرى؛ وخاصة أن الدول الصغرى لا تستطيع بأى حال أن تتساوى مع الدول الكبرى فى مثل هذه المنظمات أو الأحلاف.. كذلك فإننا لا نؤمن بأن التكتلات العسكرية هى الطريق الصحيح لصيانة السلام.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل من الممكن أن نعود بالحديث إلى مسألة قناة السويس؟ إن المسألة متصلة بالقرار، الذى اتخذته الأمم المتحدة فى سنة ١٩٥١ بشأن حرية الملاحة بقناة السويس، وإنى استنادًا إلى مذكراتى

ألاحظ أن سيادتكم صرحتم، فى يوليه الماضى، بأنكم على استعداد لتنفيذ هذا القرار، لو أن إسرائيل التزمت بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الموجهة إليها، فهل مازال هذا موقفكم؟

الرئيس: نعم يجب تنفيذ قرارات الأمم المتحدة المتعلقة بحقوق شعب فلسطين، قبل أى شىء آخر.

سؤال: إن سيادتكم صرحتم أيضاً فى حديث لكم منذ حوالى ٦ أشهر - أى فى أكتوبر الماضى - بأنه إذا أنشأت الأمم المتحدة لجنة أو هيئة خاصة لتنفيذ هذا الأمر، فإنكم ستتعاونون معها.

الرئيس: نعم.. ولقد أنشأت الأمم المتحدة فى سنة ١٩٤٩ لجنة توفيق، وكانت هذه اللجنة مؤلفة من فرنسا وتركيا والولايات المتحدة. وقد عقدت اجتماعًا فى لوزان، اشترك فيه مندوب إسرائيل ومندوبو الدول العربية، وبحث الجميع كيفية تنفيذ قرارات الأمم المتحدة، ثم قبلت إسرائيل فى عضوية الأمم المتحدة، وفى اليوم التالى رفض مندوب إسرائيل الاستمرار فى الاشتراك فى اجتماعات هذه اللجنة.

إن المسألة فى الأصل مسألة حقوق عرب فلسطين، وإسرائيل تحاول بكل الطرق والوسائل، وبكل أنواع الدعاية؛ أن تجعل العالم ينسى أن ثمة شيئًا اسمه حقوق عرب فلسطين؛ وهم المليون عربى، الذين طردوا من بلادهم وحرموا من كل شىء.. إن إسرائيل تحاول أن تركز جهودها ونشاطها على رغبتها فى استخدام قناة السويس.

سؤال: إذًا مازال موقفكم هو أنه إذا أنشأت الأمم المتحدة لجنة أو هيئة أخرى بدلاً من لجنة التوفيق؛ فإنكم على استعداد للتعاون مع هذه اللجنة أو الهيئة الجديدة؟

الرئيس: هذا صحيح.. نحن على استعداد للتعاون؛ من أجل تنفيذ قرارات الأمم المتحدة بشأن حقوق عرب فلسطين، وقد وافقت كل الدول العربية على

هذا فى مؤتمر باندونج.. كذلك وافقت كل الدول الآسيوية والإفريقية على ذلك. ولقد أوضحنا هذا بالتصريحات التى أدلينا بها فى الهند، وفى البلاغ المشترك الذى صدر عقب زيارتنا للهند، وكذا البلاغ المشترك، الذى صدر أيضًا عقب زيارتنا للباكستان.

سؤال: وهل يكون لهذا صدى من ناحية الأمم المتحدة، أو من ناحية إسرائيل؟

الرئيس: أعلن الإسرائيليون أنَّهم سيرفضون تنفيذ قرارات الأمم المتحدة.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل ترفعون القيود المفروضة على مرور السفن والبضائع الإسرائيلية بقناة السويس، أثناء قيام مثل هذه اللجنة أو الهيئة إذا ألفت للبحث فى الأمر؟

الرئيس: نعم، لو أتيحت الفرصة لعرب فلسطين فى تلك الأثناء؛ لكى يعودوا إلى ديارهم، ولكن الواضح أن إسرائيل غير موافقة على حق عرب فلسطين فى العودة إلى وطنهم.

سؤال: سيدى الرئيس.. صرح رئيس وزراء إسرائيل أكثر من مرة أنه يسعده جِدًّا أن يتقابل معكم فى أى مكان تختارونه، بما فى ذلك القاهرة؛ ليبحث معكم المشاكل الأساسية، ولست متأكدًا من أنكم رددتم بالموافقة على الاجتماع معه، فهل لسيادتكم أن تتيحوا لنا الفرصة؛ لكى نسجل ردكم عليه؟

الرئيس: لقد ردَّ على نفسه بنفسه، ولعلكم تذكرون أنه قبل العدوان الثلاثى على بلادنا فى سنة ١٩٥٦ بسبعة أيام؛ كان "مستر بن جوريون" قد صرح بأنه يسعى للسلام، وأنه يود أن يجتمع معى للتفاوض بشأن عقد تسوية، ولكنه كان قد أدلى بهذا التصريح، فى الوقت الذى كان يتآمر فيه مع بريطانيا وفرنسا لشن عدوان وهجوم على بلادنا، وبالأمس قال مندوب إسرائيل فى يوجوسلافيا شيئاً كهذا. إن الإسرائيليين يحاولون - بكل بساطة - تضليل الرأى العام العالمى.. إنهم يقولون إنهم على استعداد للتفاوض مع العرب،

وللجلوس معهم؛ بقصد الوصول إلى تسوية معهم، ولكن بشرط واحد؛ هو أنه يجب ألا تكون للعرب أية شروط!.. فما معنى هذا؟ معناه أن الإسرائيليين يريدون أن نتناسى فعلاً كل قرارات الأمم المتحدة، بشأن حقوق عرب فلسطين.

سؤال: إذًا لا ترون سيادتكم فائدة من اجتماع يعقد بينكم، وبين "بن جوريون"؟

الرئيس: لست أدرى كيف يمكن أن تجتمع مع رجل لا تثق فيه، رجل أعلن أنه مستعد للاجتماع معك ليتباحث فى عقد صلح فى الوقت، الذى كان يتآمر فيه على قتلك وقتل أهلك. إن "مستر بن جوريون" أعلن قبل عدوانه بسبعة أيام أنه مستعد للتفاوض بشأن عقد صلح، ولكنه كان فى الواقع يستعد للحرب؛ حدث هذا فى سنة ١٩٥٦.

سؤال: سيادة الرئيس.. لقد حدث ذلك وقت معركة انتخابات الرياسة فى أمريكا، فأوقع المرشحين فى حيرة؛ لأنه استوجب منهم التعهد والارتباط بكيفية أو بأخرى، فهل سيتكرر هذا فى هذا العام.. عام ١٩٦٠؟

الرئيس: فيما يتعلق بى؛ لن يكون الأمر مفاجأة لى، فلن أُدهش إذا أنبأتنى القيادة العامة يومًا ما أن الإسرائيليين بدأوا يغزون بلادنا؛ لأن هذا كان هو الموقف خلال السنوات السبع الماضية.

سؤال: سيدى الرئيس.. أعتقد أن حكومتكم وقَّعت فى أغسطس سنة ١٩٥٨ اتفاقًا تجاريًا مع حكومة كوبا، يقضى بأن تتبادلوا معها سلعًا استهلاكية، وقد سُميت ٢١ سلعة بالاسم، ولكن الملاحظ أنه ذكر بالاتفاق: "وسلع أخرى"، غير تلك السلع التى ذكرت بالاسم، فهل "السلع الأخرى" تعنى أسلحة دفاعية من أى نوع؟

الرئيس: فى الحقيقة، إن الاتفاق لم ينص على أية أسلحة، ولم تطلب منا حكومة كوبا أية أسلحة دفاعية، وأظن أن الاتفاقيات التجارية لا تتضمن أسلحة دفاعية؛ لأن الأسلحة الدفاعية تتطلب مباحثات خاصة.

سؤال: وهل تعتقدون - سيادتكم - أنه ستجرى مثل هذه المباحثات الخاصة بينكم وبين حكومة كوبا؟

الرئيس: إذا طلبت منا حكومة كوبا هذا، فإننا سنبحث المسألة، وندرس مطالبها.

سؤال: تردد - يا سيادة الرئيس - أن ثمة صفقة أسلحة عقدت بالفعل، بينكم وبين كوبا، فهل هذا صحيح؟

الرئيس: لا أظن أن ذلك صحيح.

١٩٦٠/٤/٣٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الآسيوى - الإفريقى

■ **السادة.. أعضاء الوفود الآسيوية - الإفريقية:**

أحييكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأعبر لكم عن اغتباطى برؤيتكم هنا فى هذا الاجتماع؛ للعمل من أجل مصلحة الشعوب الآسيوية - الإفريقية، ومن أجل مصلحة الإنسانية جمعاء؛ فوجودكم هنا فى هذا المكان فى مؤتمركم الاقتصادى بعد ٥ سنوات من مؤتمر باندونج، إنما هو إثبات بأن روح باندونج أصبحت حقيقة واقعة؛ فوجودكم اليوم فى هذا المؤتمر الاقتصادى من أجل تدعيم الروابط الاقتصادية بين آسيا وإفريقيا وبين دول إفريقيا، إنما هو مظهر من مظاهر حقائق باندونج.

فى سنة ٥٥ كانت الشعوب الآسيوية - الإفريقية، والدول الآسيوية - الإفريقية تجتمع فى باندونج، وقد صممت عزمها على أن تعلن ميثاق باندونج الذى يمثل أمانيها فى الحرية والاستقلال، والذى يمثل أمانيها فى التطور الاقتصادى.. والذى يمثل أمانيها فى تحقيق حياة أفضل.

وخرجت الشعوب الآسيوية - الإفريقية من مؤتمر باندونج، وقد أعلنت هذا الميثاق.. ميثاق باندونج، وقرارات باندونج، وكانت هذه القرارات هى التعبير عن روح باندونج. ولكن تطورت الأمور؛ لنرى اليوم الشعوب الآسيوية - الإفريقية، وقد صممت عزمها على أن تسير فى طريقها لتضع هذه الروح..

تضعها بحيث تنفذ كل فقرة من الفقرات التى أعلنت فى ميثاق باندونج؛ فأصبحت اليوم روح باندونج حقيقة واقعة.

هذا المؤتمر هو المؤتمر الثانى الاقتصادى للشعوب الآسيوية - الإفريقية؛ وبهذا فأنا أرى فى اجتماعكم، والشعوب الآسيوية - الإفريقية ترى فى اجتماعكم، هنا تدعيماً لروح باندونج؛ وتنفيذاً لروح باندونج، وحقيقة من حقائق باندونج.

وفى الحقيقة، فإن حقائق باندونج كانت تظهر دائماً حينما كانت تستدعى الظروف أن تظهر، فحينما تعرضنا للعدوان الثلاثى على بلادنا فى سنة ٥٦ ظهرت روح باندونج كحقيقة واقعة، وهبت كل الشعوب الآسيوية - الإفريقية مع الأحرار فى كل مكان؛ لتقف ضد العدوان، ولتؤيد حق شعب مصر فى حريته واستقلاله، ولتدهم العدوان. وكانت هذه ظاهرة شعر بها العالم أَجْمَع من أن روح باندونج أصبحت روحاً وحقيقة، وأن الروح التى انطلقت فى باندونج سنة ٥٥ يؤمن بها كل فرد من أبناء الشعوب الآسيوية - الإفريقية.

ثم بعد ذلك حينما تعرضت قضايا الشعوب الإفريقية - من أجل الاستقلال - للضغط، ولمحاولة إبعادها عن الوصول إلى هدفها.. هبت الشعوب الآسيوية - الإفريقية كلها تؤيد حق تقرير المصير وتؤيد الاستقلال؛ هبت فى الأمم المتحدة، ثم هبت الشعوب تنادى بالحرية وتنادى بالاستقلال، وحينما قاست الإنسانية والبشرية من التفرقة العنصرية ظهرت روح باندونج كحقيقة واقعة؛ لأن الشعوب الآسيوية - الإفريقية مع الأحرار، فى كل مكان، هَبُّوا ضد التفرقة العنصرية.

وإذاً فإن اجتماعكم اليوم هو تدعيم لروح باندونج، وهو إثبات على أن روح باندونج هى روح وفى نفس الوقت حقيقة عملية واقعة، وذلك وفق ما تصبو إليه وما تبغيه الشعوب الآسيوية - الإفريقية.

وإذا كان مؤتمركم مؤتمراً اقتصاديًّا للشعوب الآسيوية - الإفريقية فيجب أن نذكر دائماً أن هناك ارتباطاً وثيقاً بين السياسة والاقتصاد؛ فالحرب التى تعرضت لها مصر فى سنة ٥٦، والعدوان الذى تعرضت له مصر فى سنة ٥٦ بدأ كحرب اقتصادية ضد مصر.. كانت مصر التى تخلصت من الاستعمار فى هذا الوقت، والتى تريد أن تطور نفسها من أجل رفع مستوى معيشتها، تسعى إلى إقامة السد العالى، الذى يزيد مساحة الأرض المنزرعة فيها بنسبة الثلث، ولكن كان من الواضح أنها وحدها لا تستطيع أن تقوم بهذا العمل، وأنها تحتاج إلى المعونة الفنية وإلى التسهيلات المالية؛ حتى تستطيع أن تضع هذا العمل موضع التنفيذ.. وكان هذا العمل يعتبر حجراً أساسيًّا فى التطور الاقتصادى لمصر؛ لأن مصر تعتمد على النيل، وبدون تخزين مياه النيل، لا يمكن زيادة الرقعة الزراعية.

وكان من الواضح أن مصر تعتمد على الأرض الزراعية، التى لا تزيد مساحتها عن ٦ ملايين من الأفدنة؛ ولهذا فكان هذا الأمر يعتبر مسألة حياة أو موت بالنسبة لمصر فى هذا الوقت، فماذا كانت النتيجة؟ تعرضت مصر فى هذا الوقت للضغط السياسى، واستغلت حاجتها الاقتصادية للضغط عليها، وبعد هذا فوجئت بسحب عرض تمويل السد العالى. وقد قال "أنتونى إيدن" فى مذكراته: إنه لم يوافق على طريقة سحب تمويل السد العالى؛ لأن بريطانيا لم تكن تنوى أن تشترك فى تمويل السد العالى، ولكنها كانت تماطل؛ حتى ترى الوقت المناسب لتعلن أنها لن تشترك فى تمويل السد العالى. وبهذا حدثت حرب ٥٦، أممت القناة التى تمتلكها مصر، والتى اغتصبت إدارتها فى الماضى، ثم قامت دول الاستعمار والصهيونية بالعدوان علينا.

إذًا حرب السويس بدأت بحرب اقتصادية.. بدأت بضغط اقتصادى، بل بدأت بمحاولتنا هنا فى مصر؛ من أجل رفع مستوى المعيشة، ومن أجل زيادة الرقعة الزراعية. فإذًا لابد أن نذكر دائماً أن هناك تقارباً كبيراً بين الاقتصاد

وبين السياسة؛ وقد تحاول السياسة فى أكثر الأحيان أن تستخدم الاقتصاد لتحقيق أهدافها، وكلنا نعلم عن الضغط الاقتصادى وعن أساليب الضغط الاقتصادى.

وأنتم هنا اليوم فى القاهرة، والقاهرة تعلم أساليب الضغط الاقتصادى؛ أساليب الضغط الاقتصادى من الدول الكبرى علينا؛ لفرض الشروط السياسية التى رفضتها.. هذه الشروط السياسية، التى تؤثر فى استقلالها وتؤثر فى كرامتها. ورغم أننا دولة صغرى، ولكنا دولة نحافظ على استقلالنا، ونحافظ على كرامتنا.. واستطعنا أن نعطى المثل للعالم أجْمَع أن الدولة الصغرى تستطيع إذا عقدت إرادتها، وتستطيع إذا صممت أن تجابه الضغط الاقتصادى ولو كان القائمون بالضغط الاقتصادى دولاً كبرى. واستطعنا رغم الضغط الاقتصادى الذى واجهناه فى بلادنا أن نسير فى طريقنا.. أن نسير فى تصنيع بلدنا.. وأن نسير ثم نحطم هذا الحصار الاقتصادى، ونحافظ على استقلالنا، ونحافظ على كرامتنا.

ولهذا.. فأنا أحب أن أذكركم أن هناك رباطاً وثيقاً بين السياسة وبين الاقتصاد.. وحينما قرر مؤتمر باندونج التعاون الاقتصادى، والتضامن الاقتصادى، والتوسع التجارى، والتبادل التجارى؛ فإنما كان يقصد أن هذا التعاون الاقتصادى والتبادل التجارى بين شعوب آسيا وإفريقيا إنما هو ضرورة محتمة؛ لتثبيت استقلال الدول التى حصلت على استقلالها حديثاً، وإنما هو ضرورة لازمة؛ حتى تستطيع دول آسيا وإفريقيا أن تتغلب على أى محاولة للضغط الاقتصادى والحصار الاقتصادى، وإنما هو ضرورة حتمية لتنويع الأسواق التجارية والتنويع التجارى بين الدول الآسيوية - الإفريقية، وعدم حصر أسواقها سواء فى الاستيراد والتصدير فى دول محدودة، قد تستطيع إذا حان الوقت أن تفرض السيطرة الاقتصادية، وأن تفرض الضغط الاقتصادى.

لهذا نَصَّ مؤتمر باندونج على التعاون الاقتصادى وعلى التضامن الاقتصادى ولهذا اجتمعتم هنا منذ عامين، وتجتمعون اليوم؛ لوضع أسس التعاون الاقتصادى، ولوضع أسس التعاون التجارى بين الدول الآسيوية - الإفريقية.

إن هذا يؤثر على مجموع الدول الآسيوية - الإفريقية، وحينما نادى مؤتمر باندونج باستقلال الدول التى لم تحصل على استقلالها، ومساعدتها فى حقها فى تقرير مصيرها، ثم بالتعاون الاقتصادى بين كل دول آسيا وإفريقيا؛ إنما كان يعبر عما أحست به الدول التى استقلت حديثاً، وقاست من الاستعمار فى الماضى.. فإن الاستعمار لم يعط الدول التى سيطر عليها الفرصة للتنمية أو للتطور، أو لرفع مستوى المعيشة، واليوم تلاقى هذه الدول وتقابل مشاكل التطور ومشاكل التنمية، ومشاكل العمل على رفع مستوى المعيشة. وحينما قرر مؤتمر باندونج مساندة دول إفريقيا للاستقلال، وكان يظهر أن هذا هو عمل سياسى؛ إنما كان يهدف أيضاً إلى الناحية الاقتصادية؛ فإن الاستقلال لابد أن يتبعه العمل على تطور الاقتصاد، والعمل على التنمية الاقتصادية، والعمل على رفع مستوى المعيشة.

وبهذا.. فإن كل النواحى الاقتصادية مرتبطة ارتباطاً وثيقاً بالنواحى السياسية فى كل أنحاء العالم.

وحينما انعقد مؤتمر باندونج واتخذ قراراً بنزع السلاح، وإيقاف التجارب الذرية، وتدمير الأسلحة الذرية.. شعر البعض أن هذا القرار إنما هو قرار سياسى فقط، ولكنى أعتقد أنه قرار سياسى وقرار اقتصادى؛ فمن الناحية السياسية كان مؤتمر باندونج يهدف إلى منع الحرب، ويهدف إلى منع وقوع أى صدام مسلح بين الدول، ولكن من الناحية الاقتصادية كنا جميعاً نشعر ونحس - كما نحس اليوم - أن ما يصرف على الأسلحة فى العالم، يمكن به تطوير كل الدول التى لم تجد الفرصة للتنمية فى الماضى.

فما يصرف اليوم على السلاح فى العالم يتعدى ١٠٠ ألف مليون دولار، وإذا نزع السلاح، وإذا أوقفت التجارب الذرية، وإذا حول هذا المبلغ من أجل خير البشرية؛ فإن العالم يستطيع أن يعيش فى جنة وفى مجتمع ترفرف عليه الرفاهية. فالـ ١٠٠ ألف مليون دولار إذا وزعت على سكان العالم ينوب كل

فرد منها ٥٠ دولار؛ أى إن الدولة التى تتكون من مليون تأخذ كل عام ٥٠ مليون دولار، والتى تتكون من ١٠ ملايين تأخذ ٥٠٠ مليون دولار.

وكلنا نعلم - نحن الشعوب الآسيوية - الإفريقية - المصاعب التى تواجهنا من أجل التنمية ومن أجل التطور، ففى كل الشعوب الآسيوية - الإفريقية روح دافعة من أجل التنمية ومن أجل التطور، ولكن العقبات التى تقف فى سبيلها هى عقبات التمويل، ثم عقبات العملة الصعبة، ورغم هذا فإن الشعوب الآسيوية - الإفريقية تجاهد جهاد الأبطال؛ من أجل أن تحقق لنفسها ولأبنائها من بعدها الحياة الحرة، والمجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إن الشعوب الآسيوية - الإفريقية تستطيع إذا وجدت الفرصة، أو إذا أخذت نصيباً قليلاً من هذه الأموال التى تصرف على السلاح، لا كحسنة ولا كمنحة؛ ولكن كقرض وكسلفة، أن تنمى نفسها، وأن ترفع من مستوى إنتاجها. وإن الدول الكبرى التى وجدت الفرصة فى الماضى على أن تطور نفسها وعلى أن تصنع، والتى وجدت الفرصة على أن ترفع مستوى معيشة شعبها؛ لن تضار من ارتفاع معيشة الشعوب الآسيوية - الإفريقية، ولن تضار من تصنيع الشعوب الآسيوية - الإفريقية.. فإن هناك فكرة تقول: إن تصنيع الشعوب الآسيوية - الإفريقية قد يغلق الأسواق فى وجه الدول الصناعية ولن تجد لمنتجاتها أسواقاً تصرفها فيها.

ولكنى أشعر - وأظن أنكم جميعاً تشعرون - أن الشعوب الآسيوية - الإفريقية صممت على أن تصنع نفسها، وبدأت فى تصنيع بلادها، ويمكننا أن نقول لهذه الدول الصناعية - التى كانت فى الماضى تصدر لنا المنسوجات والبضائع الاستهلاكية - إننا ونحن ننتج بضائعنا الاستهلاكية سنحتاج دائماً إلى الآلات الدقيقة، وإلى آلات إنتاج المصانع، وتستطيع الدول التى صنعت نفسها منذ زمن طويل أن تعتمد على أن تبيع لنا آلات المصانع، وأن تبيع لنا الآلات الدقيقة التى لم ننتجها.. وبهذا فإن تصنيع الدول الآسيوية - الإفريقية لن يضر بأى حال من الأحوال الدول التى استطاعت أن تصنع نفسها، وأن تطور صناعتها.

فإذاً لابد للدول الآسيوية - الإفريقية التى فقدت الفرصة فى الماضى فى أن تتصنع وأن تنمى نفسها؛ من أن تأخذ مساعدة من الدول التى صنعت نفسها فى الماضى ووجدت الفرصة؛ خصوصاً وأننا تأخرنا لأن الاستعمار سيطر على بلادنا مدة طويلة، وجعل من بلادنا سوقاً لمنتجاته، ولم يمكن الصناعة من أن تنتشر فى بلادنا.

واليوم، ونحن نسير فى هذا الطريق؛ لابد أن نذكر أن مؤتمر باندونج حينما قرر نزع السلاح، وحينما قرر تدمير الأسلحة الذرية ومنع التجارب الذرية؛ إنما كان يهدف إلى ناحية سياسية وإلى ناحية اقتصادية.

وحينما عقد مؤتمر باندونج.. كانت الدول جميعاً حريصة على أن ينجح هذا المؤتمر؛ ولهذا فقد استبعدت كل العوامل التى قد تؤثر على التضامن الآسيوى - الإفريقى، وعقد مؤتمر الدول الآسيوية - الإفريقية، وجمع كل الدول الآسيوية - الإفريقية الحقيقية، واستبعدت إسرائيل من هذا المؤتمر؛ لأن الشعور كان يسيطر بأن إسرائيل ليست بأى حال من الأحوال دولة آسيوية -- إفريقية، وأن إسرائيل التى قضت وقتلت شعباً آسيويًا هو شعب فلسطين؛ لا يمكن أن يؤتمن إليها فى العمل على التضامن الآسيوى - الإفريقى.

لقد أثبتت الأحداث بعد هذا أن هذا الفرض كان فعلاً حقيقة واقعة؛ لأن إسرائيل فى الأمم المتحدة وقفت ضد كل أمانى الشعوب الآسيوية - الإفريقية؛ حينما عرضت قضية قبرص من أجل الاستقلال، وقفت إسرائيل ضد استقلال قبرص.. وحينما عرضت قضية الجزائر من أجل الاستقلال وقفت إسرائيل ضد استقلال الجزائر.. وحينما عرضت قضية الكاميرون من أجل الاستقلال صوتت إسرائيل ضد استقلال الكاميرون.. وقريباً حينما عرضت قضية التفجير الفرنسى الذرى فى إفريقيا - حينما عرض ذلك بواسطة الدول الآسيوية - الإفريقية - وقفت إسرائيل فى جانب فرنسا وضد الدول الآسيوية - الإفريقية.

والحقيقة أن إسرائيل لا يمكن لها بأى حال من الأحوال إلا أن تكون عاملاً مفككاً للتضامن الآسيوى - الإفريقى، ولا يمكن أن تخدعنا بأى حال من الأحوال محاولات إسرائيل فى بعض الدول الآسيوية - الإفريقية، وتظاهرها بأنها تعمل على أنها تساعدها فنيًا أو أن تعطيها القروض؛ فإن إسرائيل تحصل سنويًا على ٣٠٠ مليون دولار معونة لكى تعيش، وتحصل على ذلك بكل وسيلة من الوسائل.. وسائل الضغط ثم وسائل التسول، وبعد هذا تعلن إسرائيل أنها على استعداد لإعطاء الدول الآسيوية - الإفريقية قروضاً ومعونات، وطبعاً هذا أمر لا يحتاج إلى كثير من النباهة والحصافة؛ فكيف يستطيع المتسول أن يعطى الحسنات؟! كيف يستطيع المتسول أن يتصدق؟!! وكيف يستطيع الذى يبحث عن ٣٠٠ مليون دولار؛ لكى يعيش، أن يعطى معونات للدول الآسيوية - الإفريقية؟!

إن هذه أكبر خدعة فى الوقت الذى نعيش فيه.. إن إسرائيل فى عملها هذا إنما تمثل رأس رمح للاستعمار، وتمثل رأس رمح للدول التى تريد أن تسيطر على الدول الآسيوية - الإفريقية التى استقلت حديثاً، ونحن نرى أن بريطانيا وفرنسا فى مستعمراتها فى إفريقيا التى تعطيها الاستقلال؛ لاتعطيها الاستقلال، قبل أن تمكن إسرائيل واقتصاد إسرائيل.

وأنا أنتهز هذه الفرصة لأحذركم من الاستعمار الجديد.. الاستعمار الاقتصادى الذى تؤازره الدول الاستعمارية، والدول التى تريد أن تسيطر على الدول الإفريقية التى استقلت حديثاً. وقد يكون هذا الاستعمار أخطر أنواع الاستعمار؛ لأنه يعتمد على أسلحة فاسدة.. يعتمد على الفساد، ويعتمد على الرشوة، ويعتمد على الإغراء، وهذا هو ما نتمنى أن نتلافاه بعد أن نستقل، وأن تتلافاه كل دولة استقلت حديثاً.

ولا يمكن أن تكون إسرائيل عاملاً من عوامل التضامن الآسيوى - الإفريقى، ولكن إسرائيل فى حقدها على الدول الآسيوية - الإفريقية، التى رفضت لإسرائيل أن تكون إحدى دول مؤتمر باندونج، تحاول بكل وسيلة من الوسائل أن تفتت التضامن الآسيوى - الإفريقى، وفى نفس الوقت عملت من

نفسها رأس رمح للاستعمار فى آسيا وفى إفريقيا، وتحاول بكل وسيلة من الوسائل أن تنشر الاستعمار الجديد.. الاستعمار المقنع تحت اسم المساعدات الإسرائيلية، وهذه المساعدات لا تدفعها إسرائيل، بل تدفعها الدول الاستعمارية التى تساند إسرائيل، وهذه المساعدات الفنية لا تدفع تكاليفها إسرائيل، بل تتكفل بها الدول، التى تريد لإسرائيل أن تمكن لها مناطق نفوذ جديدة فى الدول التى استقلت حديثاً.

قد حاولت إسرائيل أن تخدع الدول الآسيوية - الإفريقية، ولكن الشعوب الآسيوية - الإفريقية لم تخدع بمظاهر إسرائيل.

واليوم، وأنتم تجتمعون هنا فى القاهرة، تبدأون معركة كبيرة فى ميدان الخداع والضغط الاقتصادى على بلادنا؛ إذ أن إسرائيل والاستعمار خلقوا معركة ضد العرب جميعاً؛ حينما أعلن بحارة ميناء نيويورك مقاطعة السفينة كليوباترا، وعدم شحنها أو تفريغها، وهذه ناحية اقتصادية وناحية سياسية؛ وكان هذا نتيجة لتمكن إسرائيل والاستعمار من أن يقوموا بعمل فى ميناء نيويورك. لم تخدع إسرائيل الشعوب الآسيوية - الإفريقية، التى صممت طوال السنوات الخمس الماضية أن تستخدمها فى معركتها ففشلت، وتآزرت إسرائيل والاستعمار على بدء معركة جديدة، وكانت نيويورك هى ميدان هذه المعركة.

ومنذ أيام، وقف رئيس أمريكا "دوايت أيزنهاور" ليقول ردًّا على الأسئلة الصحفية التى وجهت إليه إنه يؤيد حرية الملاحة فى قنال السويس، وإنه لا يرى أى فكرة، ولا توجد أى فكرة أمامه لحل هذه المشكلة، والحل الوحيد لهذا هو القوة، وكأنه يحرض على استخدام القوة ضدنا، ثم استطرد يقول: إنه لا ينوى استخدام القوة فى هذا النزاع.

واليوم، ونحن نجتمع هنا فى هذا المكان كمؤتمر للشعوب الآسيوية - الإفريقية امتداداً لمؤتمر باندونج؛ فأنا أحب أن أُذَكِّر رئيس الولايات المتحدة الأمريكية بقرارات مؤتمر باندونج التى تعرضت لكل المشاكل ووضعت لها

الحلول. حينما تعرض مؤتمر باندونج لهذه المشكلة، وضع لها الحل الذى يتماشى مع العدالة، ومع الأخلاق الدولية.. وضع لها الحل فقال: إن مؤتمر باندونج بحث مشكلة فلسطين، ويوصى بعودة حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين. قال مؤتمر باندونج إنه يوصى بتنفيذ قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق شعب فلسطين، وقال مؤتمر باندونج إن هذا ضرورة لازمة لكى يسود السلام العالمى.

وحينما سئل رئيس الولايات المتحدة الأمريكية عن مشكلة القنال، تجاهل كلية حق شعب فلسطين فى بلاده وفى أرضه وفى أملاكه، وَرَكَّزَ على المطالب الكمالية لإسرائيل.. إن إسرائيل تطالب بأن تعبر قنال السويس، وهذا بالنسبة لها مطلب كمالى، ولا يعتبر مسألة حياة أو موت، أما شعب فلسطين الذى طرد من بلده، وحرم من أرضه وأملاكه، وقتلت أبناؤه ونساؤه؛ فإنه يطالب بحقه فى الحياة.. فى أبسط أنواع الحياة.. الحياة التى يشعر بها كل فرد فى بلده.. حينما تكلم رئيس الولايات المتحدة الأمريكية، تجاهل حق شعب فلسطين فى الحياة، وتجاهل قرارات الأمم المتحدة فى حق شعب فلسطين فى الحياة، وتذكر فقط حق إسرائيل أو مطالب إسرائيل فى أن تعبر قنال السويس، وقال: إن السبيل لهذا هو القوة. وأنا أسأل هنا فى هذا المكان: ما هو السبيل إلى عودة شعب فلسطين إلى بلاده؟ وما هو السبيل إلى أن تعود حقوق شعب فلسطين إلى شعب فلسطين؟

اليوم، وأنتم تجتمعون فى هذا المكان.. استطاع الاستعمار والصهيونية أن يخلق معركة جديدة؛ فحينما قوطعت السفينة كليوباترا فى أمريكا فى نيويورك، وحينما تباطأت السلطات الأمريكية فى أن تقف موقفاً حازماً ضد الصهيونية، وكأن الصهيونية قد سيطرت على مقدراتها، حينما حدث هذا وبعد ١٤ يوماً اليوم، قرر العمال العرب فى كل بلد عربى المعاملة بالمثل، ومقاطعة السفن الأمريكية وعدم إعطاء أى خدمات لها.

وبهذا بدأت معركة جديدة؛ معركة سياسية، ومعركة اقتصادية، ونحن لانقول إننا دولة كبرى كأمريكا، ونحن لا نقول أيضاً إننا سنستطيع أن نؤثر اقتصادياً فى أمريكا الدولة الكبرى، الدولة الغنية.. ولكنا نقول: إننا لابد أن ندافع

عن استقلالنا، وأن ندافع عن كرامتنا؛ فهذه قضية أساسية لنا، وهذا مبدأ لا يمكن لنا أن نتهاون فيه، فنحن باعتبارنا دولة صغرى نعلم أننا دولة صغرى، ولانملك أسلحة كبيرة ولا أساطيل قوية، ولا نملك أسلحة ذرية، ولكنّا نعادى من يعادينا مهما بلغت قوته.

وقد جربنا هذا فى الماضى؛ فكانت سياستنا فى الحفاظ على استقلالنا، وفى الحفاظ على كرامتنا مساعدة لنا لا مؤخرة لنا فى خططنا.. فإننا رغم الحصار الاقتصادى الأمريكى على بلادنا، والبريطانى والفرنسى.. استطعنا أن ننفذ خطتنا الصناعية، واستطعنا أن ننفذ مشروع السنوات الخمس للتصنيع فى عامين اثنين، واستطعنا أن نستثمر فى الصناعة فى هذين العامين ٣٠٣ مليون جنيه، ولم تؤخرنا الحصارات الاقتصادية ولا الضغط الاقتصادى.. بل حفزتنا ورفعت من روحنا؛ لنضع موضع التنفيذ مشروع الخمس سنوات فى عامين اثنين.

أيها السادة:

أرجو أن تنظروا إلى قرارات مؤتمر باندونج السياسية على أنها قرارات اقتصادية؛ فليس هناك فرق بين السياسة والاقتصاد؛ فالاقتصاد، يوضع فى خدمة السياسة، والسياسة توضع للتأثير على الاقتصاد فى جميع أنحاء العالم أجمع.

أتمنى لكم جميعاً - دولكم وشعوبكم - التوفيق الكبير فى التطور والتنمية الاقتصادية والصناعية، ونحن هنا فى الجمهورية العربية المتحدة نعلم الجهد الشاق الذى تتعرض له الدول المتخلفة، أو الدول الحديثة النمو، فى عملها من أجل التنمية. نحن نهدف فى بلدنا الآن إلى مضاعفة الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ومتوسط مستوى المعيشة للفرد فى بلدنا ٤٠ جنيه، وهناك أهداف صعبة فى البلاد الآسيوية - الإفريقية؛ لأن بعض البلاد يصل مستوى المعيشة فيها للفرد إلى ٢٠ جنيهاً أو ٢٢ جنيها؛ ولهذا فإن مهمتهم أشق من مهمتنا.

إننا نرى أن مشاكل ما بعد الاستقلال هى مشاكل التنمية؛ فالشعب يريد أن يحيا حياة سعيدة، ترفرف عليه السعادة.. مشاكل التنمية هى الشغل الشاغل لآسيا

وإفريقيا، والشعوب فى آسيا وإفريقيا ستنظر إليكم لترى ما تقدمون لها؛ من أجل تسهيل هذا. يجب على الدول الآسيوية - الإفريقية أن تتعاون جميعاً؛ من أجل حل مشاكل التنمية.. ومن أجل الخروج من سيطرة العملة الصعبة، ففى آسيا وإفريقيا دول استكملت الكثير من نموها الاقتصادى، بل هناك دول تقدمت وتنتج الآن آلات المصانع وآلات التصنيع، وتنتج المصانع، ولكن سيطرة العملة الصعبة تمنع الدول الآسيوية - الإفريقية من أن تتعامل مع هذه الدول، أو من أن تجد التسهيلات اللازمة لها. إن الدول الآسيوية - الإفريقية وهى تسير فى طريق تنميتها تجد أمامها صعاباً.

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أتمنى لكم جميعاً أن تتغلبوا على كل الصعاب، وأن تنجحوا فى تحقيق الأهداف التى تتخذونها نحو التنمية.

وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أحييكم، وأحيى شعوبكم، وأرجو لكم دوام التقدم والازدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٥/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى شربين خلال رحلته من المنصورة إلى دمياط

■ **أيها المواطنون.. يا أهل شربين:**

أحييكم فى هذه اللحظات التى أزوركم وألتقى بكم فيها، وإن شاء الله سأزور مدينتكم فى المرة القادمة؛ لألتقى بكم فى فرصة أكبر وأتحدث إليكم. وكفاحكم القديم الدائم؛ من أجل تحقيق المجتمع الذى نهدف إليه.. هذا الكفاح ترون الآن نتائجه وثمراته، وإننا نسير فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ونرى هذه الروح التى تتمثل فيكم.. روح الكفاح من أجل بناء هذا المجتمع، فسيروا فى طريقكم بعون الله، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٥/٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اجتماعه بأعضاء الاتحاد القومى بالدقهلية

الرئيس: إن كل شىء فى هذه الدنيا يحدد بهدف معين، والاتحاد القومى له هدف.. هو خلق مجتمع يجد كل فرد فيه طعاماً لنفسه ولأسرته، وكل فرد يجد فرصة فلابد أن يساعد الآخرين، الذين لم يحصلوا على هذه الفرصة.

إن متوسط دخل الفرد فى الجمهورية العربية المتحدة يبلغ ٤٠ جنيهاً، وإننا نعمل لمضاعفة هذا الدخل حتى يصل إلى ٨٠ جنيهاً فى عشر سنوات، وهذه مهمة شاقة لابد أن نتكاتف لها ونوحد كل الجهود؛ فالأساس هو الإنتاج القومى، وعلينا أن نزيد هذا الإنتاج؛ لنواجه احتياجات المجتمع المتزايدة، فالفرد الذى يحصل على الطعام يحتاج إلى مسكن، والذى يحصل على مسكن يحتاج إلى ثلاجة، والمهم هو أن نعرف مطالب الأفراد حتى نبحث لها عن حلول.

إن المطالب بطبيعة الحال لا تنتهى، ولابد أن يتكاتف أعضاء الاتحاد القومى لمواجهة بعض هذه المطالب.

إنها كانت ١٩٢ مليون جنيه فى سنة ١٩٥٢.. أما الميزانية الحالية فقد بلغت ٤٠٠ مليون جنيه، وفى عام ٥٣ أنفق على التعليم ٢٣ مليون جنيه، واليوم بلغت ميزانية التعليم ٤٥ مليون جنيه، ومعنى هذا أن هناك مطالب تزايدت وحققت.

إن الافراد الذين عادوا من أمريكا يريدون أن نقلد أمريكا، وقد نسى هؤلاء أن مستوى المعيشة، ومستوى دخل الفرد القومى فى أمريكا عشرة أمثال الدخل القومى عندنا.

أنا لا أطلب من الاتحاد القومى فى أول نشأته عمل المعجزات.. إنما يجب أن نضع الأساس فيصبح البناء بعده سهلاً وسريعاً. وأعرف أن عليكم مسئولية كبيرة، ولكنى أعلن لكم أن الاتحاد القومى ناجح، أكثر مما كنت أتصور، ولقد لمست ذلك من المشاكل التى كانت تثيرها لجان الاتحاد القومى فى حضور السيد كمال الدين حسين، وكانت مبنية على فهم وليست مشاكل ناس مستغلين أو منتفعين. وأنا أطالبكم أن تعطوا بعض الوقت للاتحاد القومى، فبقدر الجهود والوقت الذى تمنحونه للاتحاد القومى سوف ينجح فى تحقيق رسالته.

أحد أعضاء اللجنة: إن كل مطالبنا أن نشكر الله الذى منحنا جمال، فإذا نظرنا للماضى الذى عشناه والحاضر الذى نعيش فيه، يجب أن نسجد لله شكراً.

الرئيس: إن هذا العهد ليس عهد جمال عبد الناصر أو عهد الثورة، ولكنه عهدكم الذى بنيتموه.. فأنتم الاتحاد القومى عماد هذا العهد، والاتحاد القومى لابد أن يحارب الفساد، وكل فرد يجب أن يعمل فى القطاع الذى يمثله، مهما صغر هذا العمل كجندى فى الميدان.

إن المنزلة أقرب إلى بورسعيد منها إلى المنصورة.. إننا سنحتفل كل عام بعيد ٧ مايو فى المنصورة.

٧ / ٥ / ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المؤتمر الشعبى بالمنصورة

■ أيها المواطنون:

المعركة التى نحتفل اليوم بذكرى النصر فيها، معركة المنصورة.. المعركة التى حاربها الأجداد وانتصر فيها الأجداد، هى إحدى المعارك التى لا نزال نحاربها حتى الآن فى جميع أنحاء الأمة العربية.. المعركة التى وقف فيها أجدادكم فى هذه المدينة، وحاربوا قوات الغزاة وحاربوا العدوان.. والمعركة التى خرجت فيها مدينتكم كلها - رجالها ونساؤها وأطفالها - لتحارب فى الشوارع وفى الطرقات، المعركة التى اتحد فيها الجيش مع الشعب، وعبر عن معنى كبير هو معنى الوحدة وانتصر، هو رمز للمعارك التى خاضتها الأمة العربية فى الـ ٨٠٠ سنة الماضية؛ من أجل الدفاع عن القومية العربية، ومن أجل المحافظة على القومية العربية وعلى الحرية.

ونحن اليوم حينما نحتفل بانتصارنا فى معركة المنصورة.. إنما نحتفل أيضًا بانتصارنا فى كل المعارك التى خضناها، المعارك التى خضناها فى كل مكان من أجل المحافظة على قوميتنا، ومن أجل المحافظة على وجودنا، ومن أجل المحافظة على كياننا، المعركة التى وقعت من ٨٠٠ سنة كانت تمثل معنى كبيراً، ليس هنا فى مصر فقط، ولكن للأمة العربية كلها.

المعركة اللى تمت والتى انتصرنا فيها من ٨٠٠ سنة، إنما تمثل كيف قام الشعب العربى كله ليدافع عن حريته وعن قوميته، وكيف اتحدت سوريا ومصر لتقاوما العدوان، وكانت هذه الوحدة هى السبيل للقضاء على العدوان.

المعركة التى نحتفل اليوم بانتصارنا فيها، إنما تعبر عن تاريخ طويل من معاركنا ضد الاستعمار وضد السيطرة والتحكم وضد الاستغلال، وكان انتصار أجدادكم فى هذه المعركة.. كان هذا الانتصار استمراراً لانتصار أجدادكم فى معارك أخرى.. وكان هذا الانتصار فى المعركة هو مقدمة لانتصاركم فى معارك أخرى.. لقد هزم الأجداد فى الماضى الاستعمار والسيطرة والتحكم، ورفعوا مبادئ الحرية وراية القومية العربية، وانتصرتم أنتم أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - فى معارك الحرية والقضاء على الاستعمار والسيطرة، وانتصرتم فى هذه المعارك.

ونحن اليوم حينما ننظر إلى الحال الذى نواجهه.. وحينما ننظر إلى الظروف التى نقابلها.. حين ننظر للمعارك التى حاربناها فى هذه السنين، وحين ننظر لمحاولات الاستعمار ومحاولات السيطرة، ثم نذكر تاريخنا نشعر أن معركتنا مع الاستعمار التى نحاربها اليوم ليست بالمعركة الجديدة ولكنها معركة قديمة؛ لأن الاستعمار كان يأمل دائماً - فى كل وقت - فى أن يقضى على القومية العربية، وفى أن يسيطر وأن يتحكم، وكان فى كل وقت من الأوقات يحاول أن يتخذ لنفسه اسماً جديداً، ففى المعركة التى حارب فيها الأجداد كان الاسم الذى اتخذ للتضليل والخداع هو الحرب الصليبية، كان الخداع تحت اسم الدين، ولكن كان الدين من هذا العدوان براء؛ لأن الحملات الصليبية إنما كانت تمثل الاستعمار بكل معانيه والسيطرة والتحكم بكل معانيها، وكان الشعب العربى من المسلمين والمسيحيين يقفون جميعاً ضد هذه الغزوات الاستعمارية ولا يخدعون أبداً باسم الحملات الصليبية، وكانت وحدة الأمة فى هذا الوقت هى السبيل للانتصار.

لقد تغيرت - أيها الإخوة المواطنون - الأسماء ولكن الهدف كان هدفاً واحداً؛ الاستعمار، السيطرة، التحكم، كانت المعركة دائماً هى نفس المعركة،

وكانت أهدافها دائماً هى نفس الأهداف، وكان المعتدون دائماً هم نفس المعتدين، وكان الغرض دائماً هو نفس الغرض، القضاء على القومية العربية والسيطرة والتحكم. لقد صمدنا - أيها الإخوة المواطنون - لهم فى الماضى، فهزمناهم، وصمدنا لهم فى الحاضر أيضاً وهزمناهم، وسنصمد لهم - أيها الإخوة المواطنون - فى المستقبل وبعون الله سنهزمهم دائماً.

فى كل وقت من الأوقات جابهنا الاستعمار، وجابهنا الغزو والعدوان، فكانت دائماً العوامل التى تنبع من هذا الشعب، العوامل، التى تنبع من روحه الطيبة هى السبب الأساسى فى هزيمة العدوان.

كانت هذه العوامل تنحصر فى وحدة الشعب الداخلية، وحينما حافظ الشعب على وحدته الداخلية استطاع أن ينتصر، وكانت هناك أيضاً القومية العربية.. حينما حافظت الشعوب العربية على القومية العربية، فكان الانتصار دائماً هو النتيجة التى تحصل عليها. منذ ٨٠٠ سنة هاجمنا الاستعمار تحت اسم الصليبية، وكان هذا الهجوم يلاقى بعض النجاح، وكان الاستعمار الصليبى يتستر تحت اسم الدين، ويقول إنه يريد أن يؤمن بيت المقدس. وتعرضت سوريا للعدوان واستطاع الاستعمار الصليبى أن يحتل بعض أجزائها، ولكنه لم يكتف باحتلاله بيت المقدس، بل اتجه إلى مصر، وبعد هذا - أيها الإخوة - كان السبيل للشعوب العربية لأن تنتصر هو التمسك بالقومية العربية، فتوحدت الأمة العربية تحت قيادة صلاح الدين وانتصرت، واستمر الغزاة فى بيت المقدس ٨٨ سنة.

أيها المواطنون:

استطاع الغزاة أن يحتلوا القدس لمدة ٨٨ سنة، فهل صرف هذا العرب عن أهدافهم فى تحرير أرضهم؟ أبداً، لأن الحروب الصليبية استمرت ٢٠٠ سنة، ولكن رغم هذا صمم العرب على أن يحرروا القدس فحرروها بعد احتلال ٨٨ سنة، هذه هى الروح العربية الأصيلة التى سار عليها الأجداد، وهذه هى الروح التى نسير عليها اليوم.

أيها الإخوة المواطنون:

وكان الواضح للأمة العربية كلها - من مسلمين ومسيحيين - أن هذه الغزوات لا تهدف أبداً إلى رفع شأن الدين، ولكنها استعمار مقنع تحت اسم الدين.. فهب الشعب العربى كله، واستطاع أن يقضى على العدوان وعلى الغزاة. وكان من الواضح أن اسم الدين هو اسم مزيف، فإن إحدى الحملات الصليبية التى وجهت إلى الأمة العربية غيرت طريقها، فسارت إلى القسطنطينية عاصمة الإمبراطورية البيزنطية، وكانت بيزنطة فى هذا الوقت تحمى المسيحية فى الشرق، فهاجموا القسطنطينية ودمروها ونهبوا أموالها واحتلوها، وكانت القسطنطينية هى عاصمة المسيحية فى الشرق، فكان من الواضح لكل فرد - من مسلم ومسيحى - أن هذه الحملات إنما هى حملات عدوانية استعمارية.

وكان الواضح - أيها الإخوة - من الحملة التى وجهت إليكم فى المنصورة أن "لويس التاسع" الذى تستر تحت اسم الصليبية لا يمت بأى حال إلى الدين، ولكنه يتجه إلى السيطرة على هذا البلد ونهب خيراته. وفى جواب "لويس التاسع" إلى الملك الصالح الذى كان يحكم هذه البلاد فى هذا الوقت، قال "لويس" بالحرف الواحد: من الملك "لويس التاسع" أنه غير خائف أن أهل الجزائر والأندلس يحملون إلينا الأموال والهدايا، ونحن نسوقهم سوق البقر ونقتل منهم الرجال ونرمل النساء ونستأثر بالبنات والصبيان ونخلى منهم الديار، وقد أبديت لك النصح، ولو حلفت لى بكل الإيمان وحملت خدام الشمع ساعة للصلبان؛ ما رَدَّنى ذلك عن الوصول إليك، وقتالك فى أعز البقاع إليك.

الكلام دا قاله "لويس" للملك، ثم قال "لويس" له: فإذا كانت البلاد لى.. يعنى إذا كانت مصر له، فهى هدية حصلت بيدى.. يعنى هو كان يريد مصر هدية.

وهذا - أيها الإخوة - يذكرنا بما حدث بعد هذا فى جيلكم.. نحن نذكر سنة ٥٦ بعد تأميم القنال، ثم نذكر أيضاً كيف بدأت النغمة الجديدة والاتجاة الجديد الذى هو حماية حرية الملاحة فى قنال السويس، ونذكر أيضاً فى سنة ٥٦ فى

شهر أكتوبر حين جاءنا الإنذار الفرنسى - البريطانى من أحفاد الغـزاة الـذين كانوا فى سنة ١٢٥٠، وكانت رسالة "إيدن" و"موليه" مجرمى الحرب فـى هـذا الوقت لنا.. ما هى الرسالة التى أرسلوها إلينا؟ ما هو الإنذار؟

نفس الشىء الذى قاله "لويس" فى سنة ١٢٥٠ للملك الصالح، قاله لنا مجرم الحرب "إيدن" ومجرم الحرب "موليه" فى سنة ٥٦؛ قالوا حرية الملاحة فى قنال السويس، ثم قالوا حرية الملاحة فى قنال السويس، ثم قال "إيدن" و"مولية " سـنة ٥٦ أن فرنسا وبريطانيا تطالبان بالمحافظة على حريـة الملاحـة فـى قنـال السويس. نفس الشىء الذى حصل فى سنة ١٢٥٠ الذى هو الحروب الـصليبية، وقال "إيدن" و"موليه": إننا نريد الحفاظ على حرية الملاحة، ولهذا فإننا نطالـب باحتلال منطقة قنال السويس وتسليم بورسعيد والإسماعيلية إلينا.. نفس الشىء.. نفس الشىء.. وبقى أن يقولوا فهى هدية قـدمت بيـدى، يريـدون بورسـعيد والاسماعيلية والسويس هدية، كما كان "لويس" يريد المنصورة ومصر هدية فى سنة ١٢٥٠.

ماذا كان رَدُّنا فى سنة ١٢٥٠؟ وماذا كان ردنا فى سنة ١٩٥٦؟ فى سـنة ١٢٥٠ رد الملك الصالح على "لويس التاسع" وقال له: نحـن لا نأبه بالتهديـد وما بغى علينا باغ إلا ودمرناه، وكان فى هذا يعبر عن روح الـشعب العربـى الأبى؛ لأن الملك الصالح فى هذا الوقت كان الملك الذى يحكم مـصر وسـوريا وفلسطين، بعد أن طبقت الوحدة العربية.

وماذا كان ردنا فى سنة ٥٦ على مجرم الحرب "إيدن" وعلى مجرم الحرب "موليه"؟ وكان ردنا إننا نعمل من أجل السلام، ولكننا لا نقبل بـأى حـال مـن الأحوال الاستسلام، إننا نعادى من يعادينا ونسالم من يـسالمنا، وكـان هتـاف الشعب فى كل مكان إننا سنقاتل ولا يمكن أن نقبل الهوان، وكما هزم الاستعمار الصليبى فى سنة ١٢٥٠ - من ٨٠٠ سنة - هزم العدوان البريطانى - الفرنسى - الصهيونى فى سنة ١٩٥٦، نفس الـروح العربيـة، التـاريخ يعيـد نفـسه،

الاستعمار هو الاستعمار، الهدف هو القضاء على القومية العربية، ولكن النصر هو النصر والخزى والعار للاستعمار فى كل وقت من ٨٠٠ سنة حتى الآن.

الذى يسمع هذا الكلام، يذكر المعارك الكبيرة التى قابلتها الجمهورية العربية المتحدة فى الحاضر، والتى قابلتها الدول العربية جميعاً فى الماضى. بعد الحرب العالمية الأولى استخدمت اسم الديمقراطية للتضليل وكانت الديمقراطية أملاً لكل الشعوب.. فماذا كان نصيبنا من المناداة بالديمقراطية؟ الديمقراطية أمل لكل الشعوب، فماذا كان نصيبنا من المناداة بالديمقراطية؟ إن نصيبنا احتلال وسيطرة، بل كان نصيبنا أن "الجنرال جورو" بعد أن وصل إلى دمشق، دخل إلى قبر صلاح الدين، وقال له: ها قد عدنا يا صلاح الدين، ودخل "الجنرال اللنبى" إلى القدس مستولى عليها فى الحرب العالمية الثانية، وحينما استولى على القدس قال: اليوم انتهت الحروب الصليبية.. الحروب الصليبية التى مضى عليها ٨٠٠ سنة.

معنى هذا - أيها الإخوة المواطنون - أن المعركة استمرت ٨٠٠ سنة من الاستعمار الغربى الأوروبى ضد الأمة العربية وضد القومية العربية، ومعنى هذا أيضاً أن الأمة العربية قد استطاعت فى هذه السنين فى خلال ٨٠٠ سنة أن تقضى على العدوان، وأن تحافظ على قوميتها.

ماذا حدث بعد الحرب العالمية الأولى؟ الحرب التى وعدتنا فيها بريطانيا بالاستقلال.. حدث أن أرادت بريطانيا وأراد الاستعمار أن يقضى على القومية العربية بوسيلة أخرى، فتحالف الاستعمار مع الصهيونية وكان وعد "بلفور"، هذا الوعد الذى أعطته بريطانيا لليهود بأن يكون لهم وطن قومى فى فلسطين.. فى الوقت الذى كانوا يقولون فيه إنهم يحاربون من أجل الديمقراطية والمبادئ والمثل العليا، وفى الوقت الذى أعلنت فيه مبادئ "ويلسون" الـ ١٤، وفى الوقت الذى كنا هنا وفى كل بلد عربى نتطلع فيه إلى أن تعم الحرية والديمقراطية، كانت المعركة - أيها الإخوة المواطنون - مستمرة؛ من أجل القضاء على قوميتنا.

كان هناك صراع جديد بدل الصليبية وهو الانتداب؛ فوضعت فلسطين تحت الانتداب من أجل القضاء على القومية العربية بطريقة جديدة، وهبت الأمة العربية كلها لمجابهة هذا العدوان ولتحافظ على قوميتها، ولكنها قدمت الشهداء وقدمت دماء أبنائها وأرواحهم، بل حاربت من أجل الحفاظ على قوميتها في فلسطين، وكانت الخيانة سبباً للنكسة. وأنا أذكر - أيها الإخوة المواطنون - أن الشعب العربى كان دائماً ينتصر حين يتحد، وكان دائماً يشعر بالنكسة إذا واجهته الخيانة كما شعرنا بالنكسة فى عام ٤٨، وكان دائماً حينما يشعر بالخيانة يتكتل ويتجمع؛ لينطلق وينبعث من جديد ليحطم رؤوس الخيانة، وليقيم إرادته المستقلة الحرة، وليثبت القومية العربية برفع رايتها، وهذا ما حدث بعد نكسة ٤٨.

إن الخيانة التى جابهتنا على مر السنين وعلى مر الأيام لم تمنعنا - أيها الإخوة المواطنون - منذ ٨٠٠ عام من أن نسترد بيت المقدس بعد أن احتله المعتدون ٨٨ سنة، وإن الخيانة التى جابهتنا فى عام ٤٨ والتى تسببت مع الاستعمار والصهيونية فى أن تحول قطعة من الوطن العربى؛ لتكون فيها قومية دخيلة صهيونية، لن تمنع بأى حال من الأحوال الأمة العربية من أن تحزم إرادتها، وعلى أن تعبئ نفسها؛ لتقضى على الخيانة وتقضى على الاستعمار، وتسترد الأرض المقدسة كما استردتها فى الماضى منذ ٨٠٠ عام.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى روح الأمة العربية فى الماضى هى روح الشعب العربى فى الحاضر.. إن الوحدة العربية فى الماضى والقومية العربية كانت سبيلنا لأن ننتصر، وإن التضامن العربى فى الماضى كان السبيل لأن ننتصر.. كلنا نذكر كيف أن الملك الناصر حين هاجم "لويس" مدينتكم فى سنة ١٢٥٠ كان يقيم فى دمشق، فحضر من دمشق وهو مريض إلى مدينتكم، وكانت جيوش سوريا تتجمع هنا مع جيوش مصر لتهزم "لويس"، فهزمت "لويس" وألحقت به الهزيمة والعار.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - يعيد التاريخ نفسه؛ فقد التقى الشعب العربى فى مصر مع الشعب العربى فى سوريا، وتجمع الجيش العربى فى مصر مع الجيش العربى فى سوريا، وعقدت الأمة إرادتها على أن تعيد التاريخ فتحرر أرضها. هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو درس الماضى ودرس الحاضر، هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو درس أيضاً للمستقبل، فإذا كان الاستعمار قد استطاع فى الماضى أن يقضى على بعض القوميات وعلى بعض الشعوب.. فإنه لم يتمكن بأى حال من الأحوال أن يقضى على الشعب العربى أو أن يقضى على القومية العربية، بل إن الشعب العربى أذاق الاستعمار على مَرِّ هذه السنين الهزيمة والذل والعار، وحافظ على قوميته وحافظ على أرضه وحريته واستقلاله.

ومن هذا - أيها الإخوة المواطنون - لابد لنا أن نشعر كما شعر الأجداد والآباء أن المصير الواحد للأمة العربية لا يمكن لأى فرد أن يتناساه، وأن المعركة فى الأمة العربية هى معركة الوحدة، وأن انتصار الشعب العربى فى أى بلد عربى، هو انتصار للأمة العربية كلها، وأن أى احتلال أو سيطرة أجنبية أو نفوذ أجنبى فى أى بلد عربى، هو سبيل الاحتلال والسيطرة فى باقى أجزاء الأمة العربية، وإن معركة الأمة العربية معركة واحدة قديمة وجديدة فى الحاضر والماضى والمستقبل، وفى كل جزء من أنحاء الأمة العربية.

وإن المعركة التى خاضها العمال العرب اليوم هى استمرار لهذه المعارك كلها، إن العمال العرب فى كل بلد عربى خاضوا معركة ضد الاستعمار وضد الصهيونية، وخاضوها وهم يشعرون بوحدتهم الداخلية فى كل بلد عربى، خاضوها، وهم يؤمنون أن وحدة العمال العرب فى كل بلد عربى هى ضرورة لازمة لكى ينتصروا ضد قوى الصهيونية وقوى الاستعمار. وبعد سبعة أيام من هذه المعركة التى خاضها العمال العرب فى كل بلد عربية، كان النصر حليفها بعد سبعة أيام، هذه المعركة التى خاضها العمال العرب.. كان النصر حليفهم فى سبعة أيام.

وكان هذا - أيها الإخوة - درساً كبيراً لنا فى معركتنا؛ من أجل القومية العربية ومن أجل الحرية العربية والاستقلال، فحينما اتحد العمال العرب فى جميع أنحاء الأمة العربية، كان لابد للعمال من عملاء الصهيونية، وكان لابد للاستعمار أن يخضعوا وأن يسلموا.

واليوم أعلن النصر.. النصر لعمالنا العرب فى معركتهم من أجل الحرية والاستقلال، وبهذه المناسبة وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أحيى العمال العرب جميعاً من المحيط إلى الخليج؛ لأنهم عبروا عن أسمى معانى القومية العربية، ولأنهم حققوا بتضامنهم النصر.. النصر الكامل للأمة العربية.

وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.. باسم كل فرد منكم، أهدى هؤلاء العمال العرب جميعاً أرفع وسام فى الجمهورية العربية المتحدة.. أهدى هذا الوسام - أرفع وسام فى الجمهورية العربية المتحدة - للاتحاد الدولى للعمال العرب. وأنا أعتقد إننى أعبر بذلك عن تقدير كل فرد من أبناء الأمة العربية لهؤلاء الرجال، الذين لم يترددوا فى أن يخوضوا هذه المعركة، ولو كانت على حساب أرزاقهم، ولو كانت على حساب معيشتهم. فإنى - أيها الإخوة - عندما أعبر عن تقدير الأمة العربية لهم، إنما أشعر فى قرارة نفسى أن كل فرد من أفراد الأمة العربية، إنما هو جندى فى جيش الجمهورية العربية المتحدة، يحارب معارك الحرية والاستقلال كما حاربها العمال العرب؛ لينتصر فى هذه المعارك كما انتصر العمال العرب.

إننا اليوم نواجه تحالف الصهيونية والاستعمار.. إننا اليوم نواجه معركة كبرى ندافع فيها عن مصيرنا.. ندافع فيها عن وجودنا وندافع فيها عن حريتنا، وندافع فيها عن قوميتنا، نجابه فيها دول الاستعمار وهى تستخدم إسرائيل وتسلح إسرائيل.. وتسلح إسرائيل لتعتدى عليكم ولتقضى على قوميتكم، وهذه هى الطريقة الجديدة التى يحاولون بها أن يقضوا على قوميتنا.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نستمع إلى الأنباء التى تقول إن أمريكا سلحت إسرائيل ومدتها بالسلاح، وإن هناك اتفاقية سرية بين إسرائيل وبين أمريكا عقدت فى ١٩٥٢، فنذكر ما حدث فى سنة ١٩٥٥ حينما عقدنا اتفاق شراء الأسلحة من تشيكوسلوفاكيا، فحينما ثارت ثائرة أمريكا وثارت ثائرة دول الاستعمار ضدنا، وحينما هددتنا بالحرب الوقائية والحرب الشاملة، وحينما هددتنا - كما قال "إيدن" فى مذكراته - بأنها لابد أن تقضى على أى قوة نامية لنا، نذكر هذه الثورة التى حصلت سنة ١٩٥٥، ونقارن بما كان يحدث من أمريكا سنة ١٩٥٢.. إنها تسلح إسرائيل سرًا، اتفاقية عسكرية لتسليح إسرائيل بين أمريكا وإسرائيل.. سلاح يتدفق على إسرائيل، السلاح لإسرائيل حلال، أما السلاح لنا فهو حرام! لقد طالبنا أمريكا من سنة ١٩٥٢ بأن تمدنا بالسلاح، وكانت توجد اتفاقية وقعت بين مصر وأمريكا قبل الثورة، وقعها مرتضى المراغى مثل اتفاقية إسرائيل مع أمريكا، ولكن هل رضيت أمريكا أن تعطينا أى قطعة من السلاح؟ رفضت أمريكا أن تعطينا أى قطعة من السلاح سنة ١٩٥٢، لأنها تعلم أن هذا السلاح هو سلاح نحمى به استقلالنا، وليس بالسلاح الذى يكون السبيل إلى التفريط فى هذا الاستقلال.

إننا نواجه اليوم معركة الاستعمار والصهيونية ضد بلادنا وضد قوميتنا.. استمرار للمعارك الماضية واستمرار لمعركة ١٩٤٨.. كلنا نذكر كيف قامت الدول العربية كلها سنة ١٩٤٨؛ لكى تنجد الشعب العربى الذى كان فى حماية بريطانيا والذى تخلت عنه بريطانيا وتركته لإسرائيل واليهود ليقتلوا ويغتصبوا أرضه وأملاكه، وكلنا نذكر أن الأمة العربية والشعوب العربية لم تجد من يمدها بالسلاح، وكيف أن العصابات الصهيونية وجدت فى دول الاستعمار المورد الرئيسى للسلاح، وكان هذا السلاح موجهاً إلى صدور العرب ليقتلوا.. وكان هذا السلاح يوجه إلى القومية العربية ليقضى عليها.. وكان هذا السلاح يوجه إلى استقلالنا لينتهى ويتحكموا فيه، وكانت إسرائيل تمثل رأس رمح للاستعمار، وكنا نحارب بالأسلحة التى حصلنا عليها.

واستخدم الاستعمار أيضاً فى هذه المعركة أعوانه من الخونة العرب، الذين نعرفهم جميعاً ليحاربوا مع إسرائيل والصهيونية ضد استقلالنا وضد قوميتنا، وقامت الأمة العربية لتقضى على الخونة. ونحن نرى أن الذين خانونا فى سنة ١٩٤٨ هم اليوم فى أعماق القبور؛ لأن الشعب العربى لم يغفر لهم جريمة الخيانة، بأى حال من الأحوال.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نرى أمريكا تسلح إسرائيل، لايمكن لنا بأى حال من الأحوال أن ننسى أن الهدف هو نفس الهدف.. الهدف هو حريتنا وإرادتنا وقوميتنا واستقلالنا، وأن السلاح هو نفس السلاح. إسرائيل رأس جسر للاستعمار والخونة من أعوان الاستعمار، حينما نرى هذا نشعر أن علينا أن نقوى من أنفسنا، وأن نتحد جميعاً لنحافظ على قوميتنا ونحافظ على استقلالنا ونحافظ على كرامتنا، وأن علينا مسئولية كبرى، هذه المسئولية هى مواجهة إسرائيل والاستعمار بكل قواه.. ففرنسا أيضاً تسلح إسرائيل بالطائرات، وبريطانيا تسلح إسرائيل بالغواصات والدبابات، ولكن نحن نتساءل - أيها الإخوة المواطنون - هل سينتج هذا.. هل سيتمكنون اليوم أن يقضوا على قوميتنا أو يقضوا على عروبتنا؟ ونذكر المعارك التى مرت بنا طوال هذه السنين، ونأخذ من هذه المعارك الدرس والعظة، ونؤمن فى قرارة أنفسنا أننا كما هزمناهم فى الماضى، سنهزمهم أيضاً بإذن الله.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى معركتنا التى نجابهها اليوم.. معركة عميقة، معركة كبيرة، معركة أطرافها الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار، وعلينا أن نعبئ كل قوتنا؛ لنقضى على الاستعمار وعلى الصهيونية وعلى أعوان الاستعمار.

وفى هذه الأسابيع جابهنا معركة تتجة إلى تهديدنا وتتجه إلى إرهابنا، تحالفت فيها الصهيونية والاستعمار والدوائر الرجعية فى جميع أنحاء العالم. ورأينا الحملات تتجه إلينا.. الحملات الصحفية التى تهددنا، والتى تقول: إن لابد

من حرية الملاحة لإسرائيل فى قنال السويس، وإننا نتضامن مع إسرائيل ضد الأمة العربية، وضد إرادة الشعب العربى.

ومنذ أيام قليلة - أيها الإخوة المواطنون - منذ أيام قليلة كان فى مجلس الشيوخ الأمريكى حديث شيق ومناقشة طويلة.. فإن ضمير بعض أعضاء مجلس الشيوخ استيقظ فجأة ليتكلم هؤلاء الأعضاء عن حرية الملاحة فى قنال السويس.. هؤلاء الناس خرجوا وقد استيقظ ضميرهم فجأة، وقالوا: إننا لابد أن نتخذ إجراء من أجل حرية الملاحة فى قنال السويس لإسرائيل.. ليه؟ لأن هؤلاء الشيوخ فى مجلس الشيوخ الأمريكى مع الحرية بكل معانيها! وأنا أسأل هؤلاء الناس فى مجلس الشيوخ الأمريكى، وأين الحرية.. حرية الشعوب؟ أين حرية الجزائر؟ أين حرية فلسطين؟ أين حرية عمان؟ أين حرية شعوب جنوب إفريقيا؟ هؤلاء الناس، الذين تكلموا فى مجلس الشيوخ الأمريكى ولبسوا ثوب الأسود ووجهوا الإهانات إلى العرب جميعاً وإلى الجمهورية العربية المتحدة، إنما كانوا يخدعون الشعب الأمريكى تحت اسم حرية الملاحة؛ لأنهم كانوا يعبرون عن الأهداف الصهيونية، وإذا كانوا حقًّا يتكلمون عن الحرية، فكان الأولى بهم حينما يتكلمون عن حرية الملاحة فى قنال السويس أن يتكلموا أيضاً عن حق شعب فلسطين وعن حرية شعب فلسطين فى الرجوع إلى بلده، ولكن عملاء الصهيونية حينما يتصنعون أن ضميرهم قد استيقظ، وحينما يتصنعون إنهم يتكلمون عن الحرية، إنما يريدون بهذا أن يخدعوا الشعب الأمريكى ويخدعوه عن الطريق، الذى ينساقون فيه، وهو إنهم يعملون من أجل الصهيونية، ومن أجل تحقيق الأهداف الرجعية.

إنهم اجتمعوا منذ أيام وضللوا الشعب الأمريكى، ولطموا الخدود على حرية الملاحة فى قنال السويس؛ من أجل إسرائيل، فهل خدع الشعب الأمريكى؟ قامت بعض الأصوات فى مجلس الشيوخ الأمريكى لتفضح عملاء الصهيونية وعملاء الاستعمار، وقامت هذه الأصوات، ولكنها كانت أصواتاً ضعيفة؛ لأن الصهيونية

فى أمريكا تحاول أن تستعبد الشعب الأمريكى، وتخضع أمريكا، وتجعل من نفسها قوة فوق دستور أمريكا.

وفى سنة ٤٨ وقف أحد الوزراء فى أمريكا ليجابه الصهيونية، وهو وزير الحربية فى هذا الوقت واسمه "فورستال"، ولكن الصهيونية استطاعت أن تقضى عليه، وأن تدفعه إلى أن ينتحر بأن يقذف بنفسه من أعلى طابق فى إحدى عمارات أمريكا.. هذه هى أمريكا، وهذه هى الصهيونية، وهذا هو مجلس شيوخ أمريكا، الذى يوجه لنا أعضاؤه أو بعض أعضائه الإهانات، والذين يتصنعون أن الحرية لمست ضميرهم ولمست مشاعرهم، والعالم كله يفضحهم؛ لأنهم إذا كانوا حقيقة يتكلمون عن الحرية.. فقد كان من الواجب أن يناقشوا حرية الشعوب فى كل مكان. وإننا نعلم أن حرب فرنسا فى الجزائر إنما تعتمد على السلاح الأمريكى، وأن تقتيل شعب الجزائر، إنما هو تقتيل للعرب الذين يدافعون عن حريتهم بأسلحة أمريكية.

فأين هى الحرية يا شيوخ أمريكا يا من تلطمون الخدود على الحرية؟ على حرية الملاحة فى قناة السويس، إذا أردتم أن تتكلموا عن الحرية، فإننا نريد أن نسمعكم وأنتم تجتمعون وتتكلمون عن الحرية فى جنوب إفريقيا وعن الحرية فى كل بلد فقد الحرية، وعن حرية شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين، ولكن هذه الحرية المزعومة التى لمست ضمائرهم، إنما هى تعبير عن التغلغل الصهيونى فى أمريكا، وإنما هى تعبير عن محاولة الصهيونية فى أن تجعل نفسها فى أمريكا دولة فوق الدولة.

وإذا كان مجلس الشيوخ فى أمريكا يتكلم عن حرية الملاحة فى قنال السويس.. فأنا أسأل هؤلاء الشيوخ هذا السؤال، وأقول لهم: ما هو موقفكم إذا احتلت دولة أجنبية قطعة من أمريكا، كما احتلت إسرائيل قطعة من قلب الأمة العربية بالقوة؟ هل تسمحون لهذه الدولة الأجنبية.. هل تسمحون لسفنها باستخدام مياهكم الإقليمية فى نيويورك؟ هل تسمح أمريكا لأى دولة تحتل جزءاً منها أن تستخدم مياهها الإقليمية؟ أنا أريد من مجلس الشيوخ الأمريكى الذى يتكلم عن

حرية الملاحة والذى استيقظ ضميره فجأة والذى صحا؛ لكى يتكلم عن الحرية ولكى يخدع شعب أمريكا، أريد أن يجاوب على هذا السؤال، وأنا أسأل الشعب الأمريكى، وأسأل أيضاً مجلس الشيوخ الأمريكى، الذى يتكلم عن الحرية.. إذا اعتدت دولة أجنبية على أمريكا وإذا احتلت دولة أجنبية جزءاً من أمريكا بالقوة كما حصل لنا فى فلسطين، لأن إسرائيل احتلت جزءاً من أرضنا بالقوة، هل تسمح أمريكا لسفن هذه الدولة المعتدية بأن تمر من قناة بنما؟ مع فارق واحد أن قنال السويس هى قناة عربية تجرى فى أرض عربية؛ وفقاً لكل المعاهدات الدولية ووفقاً لجميع الاتفاقات، التى نصت على حرية الملاحة فى قناة السويس؛ لأن كل الاتفاقات تقول إن قناة السويس هى قناة عربية وإنها قطعة من الأرض العربية، وإن لنا الحق أن نتخذ جميع الإجراءات؛ لنحافظ على أمننا ولنحافظ على سلامتنا.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو ردنا على عملاء الصهيونية فى أمريكا وعلى هؤلاء الشيوخ الذين وجهوا إلينا الإهانات وهددونا، والذين لمست ضمائرهم أموال الصهيونية ووسائل الصهيونية، فقاموا ليهددونا ويوجهوا إلينا الإهانات، نقول لهم: إذا كنتم حقًا تعنون الكلام عن الحرية، فإننا نريد أن نسمع منكم فى مجلس شيوخكم الكلام عن الحرية فى العالم أجمع، ونريد أن نسمع منكم فى مجلس شيوخكم القرارات التى تمس المسائل التى تتعلق بالحرية فى كل أنحاء العالم، وإلا فأنتم لستم إلا عملاء للصهيونية، اتخذتم من حرية الملاحة وسيلة؛ لتنفذوا سياسة الصهيونية ولتنفذوا أساليب الصهيونية.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نقول لهؤلاء الناس ونقول أيضاً لهؤلاء الشيوخ فى بلدهم: إذا كانت إسرائيل والصهيونية تسيطر على مجلس الشيوخ فى أمريكا، وإذا كان الشعب الأمريكى يرضى لنفسه أن يخضع تحت وطأة الصهيونية، لأن الصهيونية تعتمد على الإغراء والرشوة، ولأن الصهيونية تتحكم فى رزقه ورقابه، ولأن الصهيونية تقيم بين ربوعه جمعيات صهيونية، إذا كان الشعب الأمريكى يرضى لنفسه، وهو هذا الشعب الغنى.. أن يخضع للصهيونية فنحن هنا - نحن الشعب العربى - نقول لهم إننا نحن الشعب الفقير لن نخضع

لأمريكا، ولن نخضع للصهيونية بأى حال من الأحوال؛ لأننا نعلم أن لنا كرامة ندافع عنها، وأن لنا حرية بذلنا من أجلها الدماء ندافع عنها، وإننا على استعداد؛ لأن نبذل الدماء والأرواح لنحرر بلادنا.

وإننا أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - على استعداد لأن نعطى الشعب الأمريكى المثل الكبير.. كيف يحمى الشعب الصغير حريته وكيف يحمى استقلاله، إننا على استعداد لأن نعطى هذا المثل، وإننا نأمل أن يهب شعب أمريكا الذى سيطرت عليه الدوائر الرجعية والصهيونية؛ ليقضى على الصهيونية، التى تتحكم فيه.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نتكلم اليوم عن هذه التهديدات التى وجهت إلينا إنما ننظر إليها بازدراء واحتقار؛ لأن هؤلاء العملاء الذين أهانونا، والذين رفعوا أصواتهم يتكلمون عن حرية الملاحة لا يستحقون منا أى احترام؛ لأن الوسيلة التى اتبعوها إنما هى تعبير عن أن الصهيونية تسير فى هذا المجلس كما سارت فى ٤٨. إن الصهيونية فى أمريكا فى سنة ٤٨ لم تسيطر على المجلس فقط ولكنها سيطرت على رئيس أمريكا، وكان رئيس أمريكا فى هذا الوقت أكبر عميل للصهيونية.. هذا كلنا نعلمه والشعب الأمريكى أيضاً يعلمه ويكتب عنه بعض الكتاب الأمريكيين. ونحن اليوم نجتمع فى هذا المكان، ونحتفل بانتصارنا نرجو لشعب أمريكا، ونتمنى له أن يتحرر من الاستعمار الصهيونى، الاستعمار اليهودى، الاستعمار الإسرائيلى.

أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأيام، استمعنا إلى الإذاعات الاستعمارية والغربية، وقرأنا الصحف الأمريكية والإنجليزية والفرنسية وسمعنا لهجة غريبة.. لهجة المخدوع.. قالوا: إذا لم يسمح عبد الناصر لإسرائيل أن تمر فى قناال السويس، ويطلق حرية الملاحة، فإننا سنذلهم ونمنع عنهم المعونة الأمريكية، ونمنع عنهم القمح الأمريكى.. ناس مخرفين.. ناس لا يعلمون الدروس، التى أخذوها فى الماضى.

آل قمح آل حَيْخَلِّينا نسلم لإسرائيل! أولاً أنا بِدِّى أناقش هذا الموضوع لسبب أيضاً رئيسى؛ لأن حضرات الشيوخ المحترمين عملاء الصهيونية فى مجلس الشيوخ الأمريكى قعدوا يتناقشوا فى هذا، ويوجهوا لنا التهديد والإهانة، ويقولوا إننا نطالب بمنع المعونة عن الجمهورية العربية المتحدة؛ علشان نِجَوَّعْها إذا لم تسمح لإسرائيل.

أنا بدى أقول حاجة غايبة عن ذهن هؤلاء الناس: نحن لا نقبل بأى حال من الأحوال معونة أو حسنة من أى بلد كان، ونحن فى هذا الوقت الذى يتكلمون فيه عن القمح، هؤلاء الناس الذين فقدوا عقولهم يتذكرون إننا فى يوم من الأيام كان عندنا قمح لا يكفينا أكثر من ٢٠ يوماً ومع ذلك لم نقبل أن نسلم، لم يكن عندنا احتياطى قمح، ورفضنا أن نسلم أو نساوم على حريتنا؛ لأننا كنا نعتبر أن المساومة على الحرية هى أول وسائل العبودية.. هؤلاء الناس الذين يقفون ويتكلمون عن إيقاف المعونة نقول لهم: احنا متأسفين.. احنا لا نقبل معونة.. احنا القمح اللى بنشتريه بناخده من أمريكا وبندفع ثمنه عَنْ دَايِر المليم، نشتريه بأموالنا، مابنخدش قمح من أمريكا حسنة أو بناخد قمح من أمريكا معونة، ولكننا نشترى هذا القمح وندفع فيه عملة محلية، وبعد هذا يعطونا نصف هذه المبالغ قرضاً بناءً على اتفاق، ولكن هذا القرض أيضاً - أيها الإخوة - ليس حسنة، لأنه قرض ندفعه على ٣٠ سنة بفايدة ٤% على طريقة "كوهين".

يعنى بندفع ثمن القمح وبندفع على نفس الطريقة قدر ثمن قمح لهم فوائد، وبناخده أكثر من سعره، فإذا كان هؤلاء الناس يظنون أنهم وجدوا سبيلاً لأن يتحكموا فى رقبتنا، فإنا نقول لهم: دا بُعْدُكم وارجعوا لدروس الماضى، ونحن لايمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل معونة مشروطة، ونحن نشعر بالشرف والكرامة، لأننا حين نأخذ القمح ندفع ثمن هذا القمح من أموالنا، ولما نأخذ قرضاً ندفع القرض وعليه ٤% فوائد.

ونحن - أيها الإخوة - أعلنا فى الماضى أننا لا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل أى قرض بأى شرط من الشروط، ولكننا نتعامل مع الدول بدون

قيد ولا شرط، هذه هى سياستنا وهذا هو سبيلنا. وإسرائيل لن تمر فى قناة السويس، وحقوق شعب فلسطين، سنعمل جميعاً بكل طاقاتنا على استعادتها؛ لأن فلسطين هى جزء من قلب الأمة العربية، والجماعة الذين يتكلمون عن القمح وفاكرين إنهم بشوية قمح بيبيعوهم لنا، حيسيطروا علينا، نفكرهم كيف وقفنا فى سنة ٥٦ وقلنا إننا قبل أن نبنى السد العالى نبنى سد العزة والحرية والكرامة.

واليوم أقول لهم وأنا مؤمن إننى أعبر عن كل واحد فيكم.. كل قمح أمريكا وذرة أمريكا وأفلام سينما أمريكا، وكل حاجة فى أمريكا لن تشغلنا عن حريتنا، ولن تلهينا عن قوميتنا، وإن أهدافنا ثابتة.. سنسير فيها لنحققها بقوتنا وتضامننا ووحدتنا، وإننا نعلن مبادئنا الثابتة؛ نسالم من يسالمنا ونعادى من يعادينا.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٨/ ٥/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بافتتاح مصنع النسيج بدمياط

■ أيها المواطنون:

حينما وصلت اليوم إلى مدينتكم، وسرت بين جموع أبنائها فى طريقى إلى هذا المصنع، تذكرت زيارتى الأخيرة لدمياط، وتذكرت وأنا أنظر إلى وجوه أبناء دمياط.. تذكرت الوجوه التى رأيتها فى زيارتى الأخيرة من أبناء دمياط، وهى تعلن أنها لابد أن تعيد إنشاء المصنع فى بلدها؛ هذا المصنع، الذى كان فى أرضها لمدة ثم أنتقل منها، وكنت أسمع العمال فى هذه الزيارة، وهم ينادون والشعب وهو ينادى.. نريد المصنع، ولم أكن أعلم ما هى قصة هذا المصنع، ثم سألت فى الاجتماع الشعبى عن قصة هذا المصنع وعرفتها فقلت فى خطابى: إن الحكومة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تقوم بأى عمل، وإذا أردتم أن تعيدوا إقامة المصنع فى بلدكم، فعليكم أن تجمعوا صفوفكم، وأن تتحدوا وتصمموا على أن تعيدوا بناء هذا المصنع. واليوم أشعر بالسعادة وأشعر بالفخر وأشعر بالمثل الكبير، الذى ضربه أبناء دمياط حينما صمموا على عودة هذا المصنع؛ فأقاموا هذا المصنع وقد اعتمدوا على أنفسهم.. ضربوا بهذا المثل للأمة كلها على أن التعاون والتضامن والتصميم يمكن أن يضع إرادة الشعب موضع التنفيذ.

فى هذه الفترة رأيت الشعب فى دمياط يصمم على إقامة هذا المصنع. واليوم أشعر بالسعادة حينما أقف لأتكلم إليكم وأرى أمامى مصنع الغزل فى

دمياط وقد أعيد بنائه.. أعيد بنائه بفضل أبناء دمياط وتكاتفهم واتحادهم.. أقيم بنائه بفضل تصميم أبناء دمياط على بنائه.

وهذا هو مثل يجب أن نحتذيه فى كل عملنا؛ فتصميم الشعب وعمل الشعب يمكن أن يخلق المعجزات.. وقد استمعت اليوم من رئيس الاتحاد القومى فى دمياط - السيد حمدى عاشور - عن المشروعات، التى ستقام وتبنى وتنشأ فى دمياط.. المشروعات المختلفة، وأشعر أيضاً أن هذه المشروعات إنما هى من إرادة الشعب ومن مبادأة الشعب، فالشعب فى دمياط أخذ المبادأة ليعمل بنفسه ويجمع المال ثم يقيم الصناعة، والشعب فى دمياط أخذ المبادأة ليقيم الجمعيات التعاونية ويعمل فعلاً على تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. وأذكر اليوم حينما كنت ألتقى بالسيد حمدى عاشور بعد هذه الزيارة.. ثم بعد ذلك حينما ترك الجيش ليتفرغ للخدمة العامة واختار فى هذا الوقت أن يتفرغ لخدمة دمياط، وكان يقول لى إنه فى هذا الطريق.. إنه يرى فى شعب دمياط الأمل الكبير، وإنهم لايطلبون من الحكومة أن تشترك معهم ولكن يطلبون من الحكومة أن تقيم لهم التسهيلات، وإنه كفيل على أن تسير الأعمال وعلى أن تجمع الأموال.

وقد كنت أرى فى حديثه وأشعر إيمانه بشعب دمياط، وكان يقول: إن شعب دمياط خلق بطبيعة اقتصادية لا يمكن لفرد أن يستغله، ولم يتمكن أى مستغل فى دمياط من أن يستغل دمياط بأى حال من الأحوال، بل لم يتمكن أى فرد أن يقيم فى دمياط مكاناً أو ملهى يلهى به أبناء دمياط؛ لأن أبناء دمياط إنما يتجهون إلى العمل المجد ويتجهون إلى البناء.. وكنت أشعر بهذا بأنه - وهو فرد من أبناء دمياط - يشعر بروح أبناء بلده، ثم ينظر للمستقبل؛ ليرى فى بلده الصناعة وقد قامت، والمجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى وقد بدأت خطواته تسير فى طريقها حتى يكون هناك المجتمع الذى نريد، هذا المجتمع الذى تحقق عليه الرفاهية.

وكنت - أيها الإخوة المواطنون - أتتبع دائماً أخباركم؛ لأنى كنت أرى فيها تجربة جديدة ومثل يحتذى به، وكنت أتتبع اكتاباتكم من أجل بناء هذا المصنع، وكنت أتتبع مجهوداتكم من أجل إقامة الجمعيات التعاونية، سواء من أجل

صناعة الأحذية أو من أجل صناعة الأثاث، وكنت أتتبع المجهودات الأخرى؛ من أجل إنشاء صناعات جديدة، وكنت أشعر بالفخر والإعجاب؛ لأن الشعب فى هذه المدنية صمم على أن يعتمد على نفسه ويضع آماله وإرادته موضع التنفيذ، فاعتمد على نفسه ونجح فى أن يضع إرادته موضع التنفيذ. وكان هذا مدعاة للأمل فى المستقبل، وكان هذا العمل الذى قمتم به فى بلدكم إنما يمثل لى ولإخوانى القوة، التى يمكن أن تنبعث من جميع أنحاء شعبنا؛ لأن قوة الشعب وتصميم الشعب إذا وضعت موضع التنفيذ حينما يعتمد الشعب على نفسه فإن هذا يبشر بالأمل الكبير ويبشر بالخير الكثير. وأرجو.. أرجو فى زيارتى القادمة أن أرى مشروعاتكم الأخرى وقد انتهى تنفيذها، ثم أرى المشروعات الجديدة وقد وضعت موضع التنفيذ.

وأنا أعلم أنكم تريدون أن تعيدوا ميناء دمياط إلى ما كانت عليه فى الماضى، ونحن اليوم فى تطوير بلدنا زراعيًا وصناعيًّا، سنحتاج إلى ميناء دمياط وسنعطيكم المبادأة، ولكن هذا العمل يحتاج من الحكومة أن تعمل معكم؛ من أجل أن ينفذ ومن أجل أن يوضع موضع التطبيق. وأنا أعدكم أننا سندرس ميناء دمياط، وأرجو الله فى زيارتى القادمة أن يكون العمل فى هذا الميناء سار فى مجراه؛ وبهذا تتحقق لكم كل الآمال، وبهذا نستطيع أن نضع الإرادة موضع التنفيذ، فالشعب الذى يصمم لابد أن ينتصر، والشعب الذى يؤمن بنفسه لابد أن ينتصر.. والشعب الذى يصمم على الوحدة ويصمم على أن يسير فى طريقه متحداً لابد له من أن يعرف طريقه، وقد ضربتم هنا فى مدينتكم هذه المثل كلها.

إننا اليوم، ونحن نفتتح هذا المصنع، إنما نذكر أننا سرنا فى برنامج التصنيع لمشروع السنوات الخمس الأول بعد العدوان الثلاثى، وكنا نجابه الحصار الاقتصادى، وكان أعداؤنا يعتقدون أن حصارهم الاقتصادى على وطننا سيمنعنا من أن نطور بلدنا، وسيمنعنا من أن نبنى السد العالى الذى صممنا على أن نبنيه. وقد وضع مشروع السنوات الخمس موضع التنفيذ فى أواخر عام ٥٧ وأوائل عام ٥٨، وكانت المقالات الصحفية فى الصحف الاستعمارية، التى تعمل

ضدنا تقول إننا لن نتمكن من أن نصنع بلدنا.. بل لن نتمكن من أن نجد لأنفسنا الطعام الذى نريد، فماذا كانت النتيجة؟ إننا استطعنا أن ننفذ هذا البرنامج فى سنوات ثلاث.. واليوم، وأنا هنا بينكم لنفتتح هذا المصنع، أستطيع أن أقول إننا تعاقدنا بمبلغ ٣٣٣ مليون جنيه للصناعة فى برنامج السنوات الخمس الأول، واستطعنا أن ننفذ البرنامج فى سنوات ثلاث، وفى نفس الوقت لم يؤثر علينا الحصار الاقتصادى.. بل دفعنا الحصار الاقتصادى والضغط الاقتصادى والحرب النفسية إلى أن نعمل ونعمل بجهد مضاعف؛ حتى نتخلص من كل وسيلة يمكن للاستعمار وأعداء القومية العربية من أن يطبقوها علينا.

والموضوع الثانى الذى أتذكره اليوم، هو أننا وقعنا اتفاقية للتعاون الاقتصادى مع الاتحاد السوفيتى فى أول عام ٥٨، وعقدنا مع الاتحاد السوفيتى قرضاً بمبلغ يقرب من ٦٥ مليون جنيه فى يناير سنة ٥٨؛ من أجل المساعدة فى التصنيع والتنمية الاقتصادية، واليوم نفتتح أول مصنع من ثمار هذه الاتفاقية، فقد تم الاتفاق مع الاتحاد السوفيتى على مصانع قيمتها ٤٠ مليون جنيه من يناير سنة ٥٨ حتى الآن.

وبهذه المناسبة، أشكر الاتحاد السوفيتى الذى تعاون معنا؛ من أجل تنمية اقتصادنا، والذى سار فى تطبيق الاتفاقية الاقتصادية بأمانة وصدق رغم الاختلاف الظاهر والواضح لنا فى المبادئ الاجتماعية. ورغم سحب الخلاف، التى خيمت على علاقاتنا بعض الوقت.. فإن الاتفاقية الاقتصادية لم تتأثر، بل إننا لم نسمع كلمة واحدة من الاتحاد السوفيتى، تهدد بالمقاطعة الاقتصادية أو تعيرنا بأنهم يعطونا معاونة اقتصادية أو قرضاً من أجل تصنيع بلدنا، فحق علىَّ وأنا أفتتح هذا المصنع أن أعبر عن تقديرنا لهذه الطريقة النبيلة والسياسة الحكيمة التى أتبعت من الاتحاد السوفيتى فى هذا الوقت. وإننا نشعر أن الصداقة التى جمعت بين الشعب السوفيتى والشعب العربى صداقة وطيدة متينة، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعكرها السحب التى تظهر فى العلاقات بين البلدين؛ من أجل الخلاف على المبادئ الاجتماعية وعلى المبادئ السياسية. وقد رأيت حينما

زرت الاتحاد السوفيتى الصداقة التى يكنها شعب الاتحاد السوفيتى لشعب الجمهورية العربية المتحدة، ورغم السحب التى أثرت على العلاقات بيننا قلت فى اجتماعات متعددة أن الصداقة التى يحملها شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الاتحاد السوفيتى، إنما هى صداقة متينة راسخة.. هذا رغم الخلاف على المبادئ الاجتماعية والنظم الاجتماعية.

إننا اليوم، ونحن نفتتح هذا المصنع ثم نتجه للمستقبل لنبنى بلدنا ونصنع بلدنا.. إنما نعلن للعالم أجمع إننا سنسير فى طريق التصنيع وتنمية الدخل القومى ومضاعفته فى عشر سنوات، وإننا فى هذا السبيل نعتمد أولاً على أنفسنا وعلى إرادتنا، فمشروع السنوات الخمس الأول، الذى نفذناه فى ثلاث سنوات استثمرنا فيه ٣٣٣ مليون جنيه اشترك فيها الاتحاد السوفيتى بأربعين مليون جنيه، واشتركت فيه بعض الدول بتسهيلات ائتمانية، ولكن المبلغ الأكبر - القسم الأكبر - كان من اشتراكم أنتم أفراد هذا الشعب.

إننا حينما نسير فى التصنيع إنما نعتمد على أنفسنا ونعتمد على تصميمنا، وحينما جابهنا التهديد فى الماضى وجابهنا المحاولات؛ لمنع بناء السد العالى وأعلنت باسم هذا الشعب إننا سنبنى سد الحرية والكرامة ثم نبنى السد العالى، كنت أشعر أننى أعنى ما أقول.. وكنت أشعر بالإيمان الكبير فى هذا الشعب. وفعلاً - أيها الإخوة - بنينا سد العزة والحرية والكرامة، حينما استعدنا القنال فأممناها، وحينما جابهنا العدوان بعزم وقوة وتصميم فدحرناه وَأَرْجَعْنَاه عن بلادنا وهو يحمل الذل والعار، وحينما صممنا على أن نبنى السد العالى، ولو استخدمنا فى بنائه سواعدنا وأكتافنا، فبدأنا فى بناء السد العالى.

إننا اليوم بعون الله نسير فى تصنيع بلدنا، ونسير فى مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، وسيبدأ مشروع الخمس سنوات الجديد فى يوليو القادم، وسيكون فيه مشروعات للزراعة لزيادة الرقعة الزراعية بما يقرب من مليون فدان أى سدس الأرض التى نعتمد عليها الآن، وفى نفس الوقت برنامج الصناعة، المبالغ التى سنستثمرها فى الصناعة مبالغ تقدر بحوالى ٤٥٠ مليون

جنيه؛ أى إننا سنضاعف الإنتاج الصناعى. وبهذه المناسبة، أقول إننا فى السنوات السبع الماضية زدنا الإنتاج الصناعى بما يزيد عن ٨٠% عما كان عليه قبل هذه السنوات؛ أى إننا استطعنا فى هذه السنوات السبع أن نضاعف تقريباً الإنتاج الصناعى، وسنستطيع بعون الله وبتصميم هذا الشعب فى السنوات العشر القادمة أن نضاعف الدخل القومى. وإذا قلنا إننا سنضاعف الدخل القومى، فإننا سنضاعف الإنتاج أكثر من مرة، وإننا نأمل أن نزيد الدخل القومى فى السنوات الخمس القادمة بنسبة تقدر بحوالى ٤٠% من الدخل القومى الموجود اليوم، وهذا يعتمد أولاً وأخيراً لا على الحكومة، ولكن على الشعب، فإذا سار الشعب فى كل مديرية وفى كل محافظة.. واتخذ من هذا المثل الذى ضربتموه مثلاً يحتذى، لاستطعنا أن نحقق أكثر من الأهداف التى وضعناها، وأن نضاعف الدخل القومى فى مدة أقل من عشر سنوات، وهذا هو سبيل العمل اليوم.

إننا نعمل من أجل بناء المجتمع، الذى نريد؛ لأننا لا يمكن أن نتكلم عن العزة والحرية والكرامة، ونحن نشعر بأن مستوى المعيشة ومستوى الدخل القومى مستوى منخفض ولكن العزة والحرية والكرامة تحتاج منا أن نعمل عملاً مضنيًّا مستمرًّا، وهذا هو ما يفهمه الشعب فى كل قرية وفى كل مدينة من القامشلى فى الشمال إلى أسوان فى الجنوب. وبهذه الروح التى لمستها اليوم هنا، وأنا ألتقى بكم، والتى لمستها منذ أكثر من ست أو ثمانية أسابيع، وأنا أزور إخوتكم فى سوريا.. سنستطيع بعون الله أن نضع المجتمع، الذى نريد موضع التنفيذ، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٨/ ٥/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الحفل الشعبى بمدينة دمياط

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه المناسبة التى نحتفل بها اليوم، أعبر عن التقدير الكبيـــر لمـــدينتكم الباسلة، التي كانت دائماً تتلقى الصدمات القوية بصبر وثبات وإيمـــان، والتـــى عَبَّرَتْ دائماً عن روح التضحية، والتى طبقت منذ الزمان القديم.. إننا إذا أردنـــا السلام فلا يمكن لنا أبداً الاستسلام، فإن مدينتكم حينما تعرضت للحملات الباغية الغاشمة التى أرادت أن تخضع مصر، وكانت مدينتكم هى الخط الأول للـــدفاع عن مصر فى هذا الوقت.. كانت مدينتكم لا تساوم بأى حال من الأحوال علـــى حريتها، ولا تساوم بأى حال من الأحوال لتضع الحرية علـــى مـــذبح حمايـــة الأرواح وحماية الدماء؛ فإن مدينتكم على مر السنين، وعلى مر الأيـــام كانـــت دائماً تسترخص الدم وتسترخص الروح فى سبيل الحفاظ على الحريـــة، وفـــى سبيل الحفاظ على الاستقلال.

وحينما تعرضت مصر إلى الغزوات الصليبية، التـــى كانـــت تُعَبِّـــر عـــن الاستعمار الأوروبى، الذى يريد أن يخضع مصر والعروبة ويـــستولى عليهـــا ويضعها ضمن مناطق نفوذه، حينما تعرضت دمياط لأول عدوان وحينما وصلها الإنذار بالتسليم للعدوان لم توافق بأى حال من الأحوال على أن تـــسلم، ولكنهـــا خرجت، خرج شعب دمياط.. الرجال والنساء والأطفال ليقاتلوا فى سبيل حريتهم

وفى سبيل عزتهم وفى سبيل كرامتهم، وانضم الجيش هنا فى دمياط مع الشعب، وكان الشعب فى هذا الوقت هو الجيش الكبير.. كان هذا منذ حوالى ٨٠٠ سنة، ورفضت دمياط وهى تتعرض للحصار وتتعرض لقطع خطوط تموينها وتتعرض للنقص فى الأغذية وتتعرض للأمراض، رفضت أن تسلم بل صممت على أن تحمى كرامتها، وعلى أن تحمى حريتها، وصممت على أن يكون دفاعها حماية لشرف أمتها، ولم تكن أمتها فى هذا الوقت مصر فقط، ولكن الأمة كانت الأمة العربية جَمْعاء، فضربت دمياط المثل الكبير بهذا، فهى لم تساوم على الحرية ودافعت عن شرف الوطن ودافعت عن شرف العروبة.

واستمر الحصار الصليبى ضد دمياط حوالى شهرين، وكانت دمياط تقاسى الكثير.. تقاسى المجاعة وتقاسى من الأمراض، وكان أهل دمياط يموتون فى الشوارع من المرض ومن الجوع، ورغم هذا فإنهم لم يقبلوا بأى حال أن يسلموا، بل صمموا أن يدافعوا عن شرفهم، وكانت جيوش العدوان الجيوش الكبيرة.. الأساطيل الكبيرة التى تحالفت على جمعها دول أوروبا كلها.. دول أوروبا القوية، واستمرت دمياط تقاوم دول أوروبا كلها لمدة شهرين؛ حتى استطاع المعتدون أن يفتتحوا لنفسهم ثغرة فى أحد حصون دمياط ويدخلوا دمياط، فماذا كانت النتيجة؟

هل استسلم شعب دمياط؟ هل استسلم أهل دمياط؟ لم يستسلموا بل خرج أهل دمياط جميعاً فى الشوارع ليقاتلوا.. ليحافظوا أيضاً مرة أخرى على شرفهم وعلى شرف أمتهم وعلى شرف عروبتهم وقاتلوا، وقاتل شعب دمياط القتال الطويل المرير؛ حتى كانت جثث القتلى تملأ الشوارع.

وبعد هذا - أيها الإخوة - استطاعت دمياط أن تضع فعلاً القومية العربية موضع التنفيذ؛ فإن الحملات الصليبية التى كانت تتجه إلى سوريا تحت اسم الدين، وكان الدين منها بَرَاء، لم تكن تهدف إلا أن تسيطر على البلاد العربية لتسلب خيراتها ولتسيطر عليها وتستعبد رجالها وتسبى نساءها، وهذا ما قاله "لويس" فى خطابه إلى السلطان فى مصر بعد ذلك، لما قامت الحملة على

دمياط. وكانت الحملة أيضاً فى هذا الوقت على سوريا، ولما دخل المعتدون الفرنسيون إلى دمياط كان هذا سبباً لأن يشعر العرب فى كل مكان أن القومية العربية والوحدة العربية هى السبيل الوحيد لرد العدوان، وهى السبيل الوحيد للمحافظة على الحرية وعلى الشرف وعلى الكرامة، وهى السبيل الوحيد لنحمى بلادنا من أن يسلبها الاستعمار الصليبى ولنحمى أطفالنا ونساءنا.

فوضعت فى مدينتكم هنا من حوالى ٨٠٠ سنة أول بذور القومية العربية، ورفعت فى مدينتكم هنا من ٨٠٠ سنة راية القومية العربية، حينما أرسل السلطان فى الشام جيش سوريا؛ لينضم إلى جيش مصر ليحاربوا العدوان، وليقضوا على الحملات الصليبية. فهنا فى مدينتكم التقى الجيش المصرى مع الجيش السورى بقيادة صلاح الدين ورفعت راية القومية العربية لأول مرة، وهنا فى مدينتكم شعر العرب جميعاً أن الوحدة هى سبيل النصر، وأن وحدتهم هى السبيل لأن يقضوا على العدوان، وأن يقضوا على الاستعمار مهما تخفى بأى اسم من الأسماء. وكانت الحملة التى وجهت إليكم، وكانت المقاومة الطويلة التى قاومتموها، وكان المثل الذى ضربتموه بأن رفضتم التسليم وصممتم على القتال، وكان المثل الذى ضربه إخوتكم فى سوريا، كان هذا كله إنما يعبر عن أن الوحدة العربية ضرورة لازمة؛ لنحمى بلاد العرب جميعاً من العدوان الذى تحالفت علينا فيه دول أوروبا تحت اسم الحملات الصليبية. وما أسرع ما عمل العرب على أن يضعوا هذا موضع التنفيذ، فقام الجيش السورى من سوريا ووصل إلى مصر، والتقى مع الجيش المصرى، وطردوا المعتدين من هذه البلاد.. طردوهم وأوقعوا بهم الهزيمة والذل والعار.

وسارت الوحدة العربية لتدافع عن الأمة العربية، التى تعرَّضت للغزوات الصليبية طوال مائتى سنة، كانت الوحدة العربية هى سلاحنا الأساسى.. سارت من هذه المعركة من دمياط التى وصل إليها جيش سوريا، والتى كان العامل الأساسى فيها للنصر، سارت هذه الوحدة العربية والقومية العربية؛ حتى استطاع العرب أن يطردوا العدوان من بلادهم، وأن يقضوا على الغزو الصليبى من

جذوره، وأن يحافظوا على القومية العربية خالصة لأبنائها، وأن يطهروا أرض العرب من العدوان. كانت هذه الراية التى ارتفعت فى بلدكم - راية القومية العربية - هى الدليل للعرب جميعاً على أن القومية العربية هى السلاح الذى يمكنهم من أن يخلصوا بيت المقدس، التى كانت قد وقعت قبل ذلك فى أيدى الصليبيين، وكانت هذه الوحدة العربية والقومية العربية هى السلاح الذى مكن العرب، بعد أن احتل الصليبيون بيت المقدس ثمان وثمانين عاماً من أن يخلصوا بيت المقدس ويعيدوها عربية للعرب، خالصة لأهلها وخالصة لأبنائها.

ثم كان - أيها الإخوة - المثل الآخر الذى ضربته مدينتكم، حينما عاد العدوان إليها مرة أخرى؛ فرغم ما لاقت من الخسائر ورغم ما قدمت من الشهداء والضحايا فى العدوان الأول.. فإنها صممت على أن تسير فى طريقها، وعلى أن تطبق مبادءها؛ مبادئ الشرف والحرية والكرامة، فلم تأبه لإنذار العدوان، ولم تأبه لإنذار الحملة الصليبية ولا جيوشها؛ بل صممت على أن تدافع عن نفسها وعن شرفها ولو لاقت فى سبيل هذا الكثير من الجوع والمرض والحرمان. واستمر الحصار - أيها الإخوة - حول مدينتكم سبعة عشر شهراً ولم تقبل هذه المدينة بأى حال من الأحوال أن تسلم أو أن تنهار، بل قبلت الجوع وقبلت المرض، وكان الرجال فى هذه المدينة يدافعون عن مدينتهم، وأبنائهم يقاسون من الجوع والمرض، وكانوا يضحون بأبنائهم، ولم يكونوا بأى حال يرضوا أن يضحوا بشرفهم.

وبهذا ضربتم المثل الكبير فى أن الشعوب، إذا أرادت أن تدافع عن شرفها.. وإذا أرادت أن تدافع عن كرامتها ضد أعتى الجيوش فإنها تستطيع أن تدافع؛ لأن مدينتكم صمدت سبعة عشر شهراً، ولم ترهبها الآلاف المؤلفة من جيوش فرنسا ولا أساطيل فرنسا. وكان هذا الصمود، وكانت البلايا التى قاستها دمياط ليست السبيل إلى المحافظة على شرف دمياط فقط، ولكنها كانت بذلك تحافظ عن شرف الوطن.. عن شرف مصر وعن شرف سوريا، وتحافظ عن

شرف العرب جميعاً، فإن مصر وسوريا بعد المعركة الأولى فى بلدكم اتحدت؛ لأنها قد رأت أن اتحادها هو السبيل الوحيد لرد كيد الغزاة عنها.

وضربت مدينتكم المثل الكبير حتى التقت الجيوش السورية - المصرية مرة أخرى؛ لتوقع بالحملات الصليبية الهزيمة الكبرى، وسارت مدينتكم لتضرب المثل بعد المثل للعرب جميعاً وللعالم أجمع أن هنا فى هذه الأرض العربية الحرة.. أن فى هذه الأرض العربية قوم قد ضحوا أرواحهم ووهبوا نفوسهم من أجل المحافظة على قوميتهم وعلى عروبتهم وعلى شرفهم وعلى كرامتهم.

كان هذا درس الماضى، وكان هذا الدرس - أيها الإخوة المواطنون - يتوارثه الأبناء عن الأجداد. كنا دائماً نكافح من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا، وكنا فى بعض الأوقات نقابل الخيانات والنكسات، ولكنا كنا نستكين لبعض الوقت؛ لنهبَّ مرة أخرى لنحافظ على قوميتنا وعلى حريتنا وعلى كرامتنا. وقد حاول الاستعمار - بكل وسيلة من الوسائل - أن يقضى على القومية العربية فى أرجاء هذه الأمة العربية، كما حاول أن يقضى على قوميات أخرى فى مناطق أخرى، وقد استطاع الاستعمار لبعض الوقت فى بعض البلاد.. استطاع أن يقضى على بعض القوميات أو على بعض الشعوب، ولكنه لم يستطع بأى حال من الأحوال أن يقضى على قوميتكم العربية أو على الشعب العربى؛ لأن الشعب العربى الأصيل كان يعرف من درس التاريخ.. كان يعرف أسلحة الانتصار، وكان يطبق - حينما تحين الساعة وحينما يحل الأوان - كان يطبق هذه الأسلحة.. كان يؤمن الشعب العربى فى كل بلد عربى أن سلاحه من أجل النصر هو الاتحاد الداخلى والتغلب على الفرقة.. وكان يؤمن أيضاً أن السلاح الرئيسى من أجل النصر هو القومية العربية والوحدة العربية؛ لأن كل بلد عربى يقع تحت سيطرة الاستعمار أو تحت سيطرة الاحتلال إنما يؤثر على البلاد العربية الأخرى، ولأن أى بلد عربى يتحرر ويتخلص من النفوذ الأجنبى، إنما يكون قاعدة للانطلاق؛ لتحرير باقى أجزاء الوطن العربى.

هذه الدروس تعلمناها فى دمياط وفى القاهرة وفى دمشق وفى حلب وفى حماه وفى حمص وفى كل مكان.. فكنا نرى راية القومية العربية رغم محاولات الاستعمار ضد بلادنا، ورغم محاولات الاستعمار فى التفرقة بين أبناء الأمة العربية.. نرى راية القومية العربية ترتفع فى كل بلد عربى. ووجد الاستعمار أنه لن يستطيع طوال السنوات الماضية.. طوال ٨٠٠ سنة أن يقضى على هذه القومية؛ لأن الشعب آلى على نفسه أن يكون هو الجيش الكبير، وأن يحارب دائماً الحرب الشاملة من أجل الدفاع على حقوقه ومن أجل الحفاظ على حرياته؛ فكان الشعب الطيب الوديع الذى يعمل فى الحقل ويعمل فى الزراعة ينقلب، إذا دعا الداعى إلى الجنود البواسل التى تحمل السلاح؛ لتكافح فى سبيل حريتها، وفى سبيل استقلالها، وفى سبيل كرامتها.

وحينما حلت الحرب العالمية الأولى، ورأى الاستعمار أنه قد يستطيع بالخديعة والوعود الزائفة الكاذبة وبالاعتماد على أعوانه من الخونة أن يضلل هذه الأمة العربية، ثم يضعها تحت سيطرته وفى قبضته، ثم يعمل ليقضى على قوميتها، هَبَّ الشعب العربى فى كل مكان يدافع عن حريته ويدافع عن استقلاله. فبعد الحرب العالمية الأولى التى وعدنا فيها الاستعمار، أو وعدنا فيها الحلفاء بالاستقلال رأينا كيف تصرف قادة هذه الدول، كيف تصرف القائد الفرنسى؛ حينما دخل إلى دمشق فزار قبر صلاح الدين وقال: ها قد عدنا يا صلاح الدين! وكأنه قد تخيل أنه نجح فيما فشل فيه أجداده من الصليبيين، وكأنه اعتقد أنه سيستطيع أن يقضى على القومية العربية، التى فشلوا طوال ٨٠٠ عام أن يقضوا عليها.

وحينما دخل القائد البريطانى الجنرال "اللنبى" إلى بيت المقدس قال: اليوم انتهت الحروب الصليبية! بعد ٨٠٠ سنة من الحروب الصليبية، كانوا يضمرون فى نفسهم أمراً.. يضمرون فى نفسهم القضاء على هذه القومية العربية والسيطرة على بلاد العرب جميعاً.. وكانوا يضمرون فى أنفسهم أن يخضعوا هذه البلاد العربية؛ لتكون لهم مزرعة يتمتعون بخيراتها، فماذا كانت النتيجة؟ قامت الثورات

فى كل مكان؛ فى فلسطين وفى سوريا وفى مصر وفى العراق، تطالب بالحرية وتطالب بالاستقلال، وكان الجيش الكبير فى هذه الثورات هو الشعب الذى صمم على أن يحافظ على شرفه وعلى كرامته وعلى حريته، ويضحى بروحه ودمه. وضحى الشعب العربى فى كل بلد عربى بالأرواح والدماء، ورفض أبداً أن يقبل الاحتلال من الدول التى خرجت منتصرة من الحرب العالمية الأولى. وكان الشعب الأعزل الطيب فى كل بلد عربى يتصدى للدول التى انتصرت فى الحرب العالمية الأولى على ألمانيا ويحاربها ويقاتل جيوشها؛ لأنه الشعب العربى الأصيل الذى توارث المبادئ من الأجداد، والذى آلى على نفسه أن يطبق الأعمال التى طبقها الأجداد، وأن يحافظ على عروبته وعلى قوميته. وسار الكفاح رغم أعوان الاستعمار ورغم الاستعمار.. رغم التهديد ورغم الترهيب.. رغم الخيانة، بل إن الشعب العربى آلى على نفسه أن يقضى على الخيانة ويضعها فى داخل القبور، واستطاع الشعب العربى أن يقضى على الخيانة، وبهذا استطاع أن يقضى على الاستعمار.

رأينا هذا - أيها الإخوة - رأيناه فى كل بلد عربى، ورأينا كل فرد من أبناء الأمة العربية؛ رجالها ونساءها وأطفالها صمموا على أن يدافعوا على قوميتهم وعلى عروبتهم، ويحافظوا على قوميتهم وعلى عروبتهم، فحافظوا على قوميتهم وعلى عروبتهم. ورأينا الاستعمار يحاول مرة أخرى أن ينفذ بين البلاد العربية ليقضى على القومية فكانت مأساة ٤٨.. كانت نكسة ٤٨، وكان سلاح الاستعمار فيها الغدر والخيانة؛ الغدر بالعرب؛ لأن بريطانيا كانت هى الدولة المسئولة عن فلسطين، كانت هى الدولة التى أخذت على عاتقها سلطة الانتداب على فلسطين، وماذا كانت النتيجة؟

تآمرت بريطانيا مع الصهيونية، وكان وعد "بلفور" بإعطاء فلسطين للصهيونية، وكانت خطة بريطانيا فى القضاء على الشعب العربى فى فلسطين، ولكن الأمة العربية حينما رأت الخيانة، هَبَّتْ كلها فى سنة ٤٨؛ لتقاتل من أجل قطعة عزيزة عليها، ومن أجل قطعة توجد فى قلبها، وهب الشعب العربى فى

كل مكان يحمل السلاح ليحارب، ولكن كانت الخيانة وكان الاستعمار فى هـذا الوقت قد رتبت أمورها من أجل القضاء على القومية العربيـة وإقامـة قوميـة صهيونية بين ربوعها، حارب الشعب العربى.. حـارب الاسـتعمار والـدول الكبرى.

وكانت من وراء الصهيونية وإسرائيل بريطانيا وفرنسا وأمريكا بأسـلحتها وأموالها، وكان معنا أعوان للاستعمار تآمروا مع الصهيونية ومـع الاسـتعمار علينا وعلى عروبتنا وعلى قوميتنا، وكان السلاح يمنع عنا؛ حتـى اسـتطاعت إسرائيل بفعل المناورات السياسية وبفعل تأييد الـدول الاسـتعمارية والخيانـة العربية أن تتمكن فى جزء من قلب الأمة العربية، وَهَبَّ الشعب العربـى كلـه؛ ليقضى على الخطر الداهم الذى يهدد قوميته والذى يهدد عروبته. وكان الشعب العربى يشعر أن السبيل إلى هذا هو القضاء على عناصر الخيانة مـن أعـوان الاستعمار، وكان من الواضح لنا جميعاً أن لابد لنا من أن نطهر الصفوف؛ حتى نحمى نفسنا من المصير الذى رأيناه يحل بإخوة لنا فى فلسطين، وقامت الثورات فى كل مكان؛ للقضاء على عناصر الخيانة ولوضعها فى مكانها الطبيعى، وهو القبور، وتساقطت عناصر الخيانة وتساقط تبعاً لذلك الاستعمار.

هنا فى مصر وهناك فى سوريا وفى كل جزء من أجزاء الأمة العربية، هنا كان الاحتلال حينما اتحد الشعب، وحينما عقد إرادته على أنه يتحـد ليتحـرر، استطاع أن يتحرر، واستطاع أن يتغلب على جيوش بريطانيا، التى بقيت بـين أراضينا ٨٠ سنة، واستطاع أن يجبر بريطانيا على أن تنسحب من هذه الـبلاد حينما اتحد الشعب على أن يتحد، وعلى أن يقضى على كل أسباب الفرقة ويضع إرادته موضع التنفيذ.. اتحد ووضع إرادته موضع التنفيذ. وحينما زرتكـم فـى المرة الماضية فى سنة ٥٣، كان الاستعمار وأعوان الاستعمار يحـاولون بكـل وسيلة من الوسائل أن يفتتوا وحدة هذا الشعب، وكنتم تلحظون هذا وتـشعرون به، وكانت هتافاتكم فى هذه الأيام تفضح محـاولات الاسـتعمار والانتهازيـة وأعوان الاستعمار، ورأيت فى وجه كل فرد منكم، كما رأيت ذلك فـى وجـوه

إخوتكم، وأنا أتجول فى كل أنحاء مصر، أن هذا الشعب قد صمم على أن يوحد نفسه؛ ليسير فى طريقه، وليقضى على قوات الاحتلال.

وكان أعداؤنا - أيها الإخوة المواطنون - أعداؤنا فى هذا الوقت لا يمكن الاستهانة بهم؛ لأن الأعداء كانوا يمثلون القوى الخارجية.. القوى القوية بالنفوذ والمال بالتهديد وبالإغراء، وكان لنا من الأعداء قوة أخرى؛ قوة الانتهازية وقوة أعوان الاستعمار، ولكن كان لنا من وعينا السلاح الكبير؛ لنكشف أعوان الاستعمار ولنكشف الانتهازية. وكانت الإشاعات تنتشر فى هذا البلد، وكان كل فرد من أبناء هذا الشعب - رغم بساطته - يعلم أن هذه الإشاعات بل هذه المحاولات التى يطلقها الاستعمار بإذاعاته أو أعوانه فى أحاديثهم، لا تستهدف شيئاً إلا رقاب هذا الشعب؛ ليقيدوه وليضعوه مرة أخرى تحت سيطرة الدول الاستعمارية الخارجية وتحت سيطرة القوى الاستغلالية الانتهازية الداخلية. وقام هذا الشعب - كما قلت لكم، وكما رأيتكم فى مدينتكم فى المرة الأولى، التى زرتكم فيها - ليعلن أنه يكشف هذه الألاعيب، وأنه قد تمرس عليها وعرفها.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد ست سنوات من هذه الزيارة نرى أننا قد هزمنا الاستعمار وأعوان الاستعمار وقد هزمنا الانتهازية، فالاستعمار خرج من بلادنا إلى غير رجعة.. الاستعمار وقوات الاحتلال خرجت من بلادنا إلى غير رجعة، بل إنها لما حاولت أن تعود مرة أخرى، بعد أربع أشهر من خروجها هب الشعب كله فى كل مكان، وينادى بأعلى صوته أننا سنقاتل من أجل شرف الوطن ومن أجل حريتنا.

وكانت هذه - أيها الإخوة المواطنون - تعبيراً عن الروح الأصيلة، التى تجلت فى هذا الشعب على مر السنين وعلى مر الأيام. وأذكر أيضاً بعد زيارتى لكم فى المرة الأولى كيف حاول أعوان الاستعمار وحاولت الانتهازية، التى كانت تعتمد على الحزبية فى أن تستغل أو تسيطر، أن تفتت وحدة هذا الشعب وأن تقضى على بعث هذا الشعب، الذى هَبَّ ليضع نفسه فى المكان اللائق به، كيف أن هذا الشعب استطاع أن يكشف أعوان الاستعمار ويضعهم فى الجحور،

وكيف استطاع أن يقضى على الانتهازية، التى أرادت أن تسرى بين أرجائه، ثم كيف استطاع أن يطهر نفسه ويعلن أنه قد آلى على نفسه أن يتحد، لا استغلال ولا انتهازية ولا حزبية ولا فرقة، وثار؛ ليعلن أنه يريد أن يضع بنفسه أهدافه موضع التنفيذ.

وكنتم أنتم - أيها الإخوة المواطنون - فى دمياط المثل الكبير لهذا الذى نادى به الشعب، فحينما آليتم على أنفسكم أن تتحدوا وتقضوا على كل بذور الانتهازية القديمة، التى كانت تسير فى بلادنا أو أعوان الاستعمار.. تقضوا على أساليبهم، وأعلنتم أن دمياط كلها قد وحدت نفسها؛ لتسير فى طريق التصنيع وتسير فى طريق البناء، أعلنتم هذا - أيها الإخوة - حينما زرتكم فى المرة الأولى، وحينما كنت أتكلم إليكم فى الميدان فى وسط المدينة، وكان الشعب ينادى بأنه يريد أن يصنع بلده، وكنت أقول لكم بعد هذا فى كلمتى: إن سبيلكم إلى هذا أن تتحدوا، وسبيلكم إلى هذا أن تعملوا بأنفسكم، وأن تأخذوا المبادأة فى أيديكم، وكان ردكم فى هذا اليوم على كلمتى أنكم ستسيرون فى طريق العمل والبناء.

واليوم أرى ثمار هذه الوحدة.. ثمار وحدتكم وتعاونكم وإخائكم وتضامنكم.. وثمار تصميمكم على أنكم ستسيرون فى طريق البناء؛ لا حزبية ولا انتهازية ولا بغضاء، لا تفرقة بل العمل من أجل الجميع. الثمار - أيها الإخوة - أنكم استطعتم أنتم بسواعدكم وبتصميمكم وإرادتكم أن تعيدوا الصناعة، التى كانت قد انتقلت من بلدكم، تعيدوها مرة أخرى أقوى مما كانت، واستطعتم أنتم - أيها الإخوة المواطنون - بتصميمكم وإرادتكم ووعيكم أن تعملوا على أن تخلقوا من مدينتكم مركزاً صناعيًّا تعاونيًّا، فضربتم بهذا المثل على أن الشعب الواعى.. الشعب الذى يستطيع أن يهزم العملاء ويهزم الانتهازية ويهزم أعوان الاستعمار ويصمم على ألا مكان لمستغل، بل إن الشعب كله يعمل؛ من أجل تطبيق المبادئ الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، أعطيتم المثل على أن الشعب الذى يصمم لابد أن ينجح.

اليوم وأنا أزور مدينتكم لابد لى - أيها الإخوة المواطنون - من أن أعبر لكم عن تقديرى وعن إعجابى؛ لأنكم بسواعدكم وبتصميمكم فعلاً أقمتم المجتمع الاشتراكى الديمقراطى؛ لقد أقمتم فى بلادكم المصانع المختلفة وأقمتم الجمعيات التعاونية المختلفة.. أقمتم فى بلدكم أسس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى، وأعطيتم المثل على أن أبناء البلد الواحد يمكن لهم أن يتعاونوا؛ الكبير والصغير، والغنى والفقير من أجل مصلحة المجموع، وأعطيتم المثل الواضح على أن الشعب إذا أراد فعلاً أن يتحرر فلابد أن يتحرر، ثم إذا أراد أن ينمى دخله ويرفع من مستوى معيشته، فإذا اتحد فيستطيع أن ينمى دخله ويرفع مستوى معيشته.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو المثل الذى أعطيتموه، وكانت هناك أمثلة أخرى؛ فحاربت البلاد العربية فى كل مكان.. حاربت دمشق وحاربت حلب وحاربت حماه من أجل الحرية والاستقلال، ثم عدنا لنعيد التاريخ والسيرة الأولى مرة أخرى.. عادت القومية العربية بعد هزيمة فلسطين، وبعد مأساة فلسطين، عادت إلى العقول وعادت إلى النفوس، وشعر كل فرد من أبناء الأمة العربية، كما شعرنا بهذا من ٨٠٠ سنة أن لابد لنا من أن نتحد تحت راية القومية العربية حتى نحمى بلدنا، وحتى نحمى قوميتنا وتذكرنا دروس الماضى وحوادث الماضى. وتذكرنا ما حصل فى الماضى، وكيف أن جيش سوريا حضر هنا إلى دمياط من ٨٠٠ سنة، حضر الجيش السورى بأبناء سوريا إلى دمياط؛ لمقاومة الحملات الصليبية، وانضم الجيش السورى إلى الجيش المصرى، فتحررت بلاد العرب جميعاً من الاحتلال الصليبى، الذى استمر فيها أو فى بعض أجزائها مائتى عام.

اليوم، يشعر كل فرد من أبناء الأمة العربية أن سلاحنا الرئيسى ضد الصهيونية والاستعمار، التى تريد أن تمد وطن إسرائيل من النيل إلى الفرات، وهى تبغى بهذا أن تقضى على القومية العربية.. هو أن تعود القومية العربية مرة

أخرى، وهو أن تعود الوحدة العربية، كما كانت فى الماضى مرة أخرى، وهو أن تتحد الجيوش العربية كما اتحدت فى الماضى مرة أخرى.

وقد اتحد الجيش السورى - أيها الإخوة - مع الجيش المصرى؛ اتحدا فى الوقت الحاضر كما اتحدا فى الماضى، وأنا أذكر - أيها الإخوة المواطنون - كيف أن "توران شاه" الذى حارب معركة فارسكور - كان فى هذا الوقت فى الموصل فى العراق - وحينما اعتدت الحملات الصليبية على دمياط، وتقدمت إلى المنصورة حضر الملك من دمشق ومعه جيش سورى، وبعد هذا حضر "توران شاه" من الموصل ومعه جيش عراقى، والتقت الجيوش العربية كلها، وكانت الأمة العربية فى هذا الوقت قد توحدت ووحدها صلاح الدين، وبهذا استطاعت أن تقضى على الغزو الصليبى وعلى الحملات الصليبية.

ولهذا، فإننا اليوم حينما ننادى بالقومية العربية والوحدة العربية.. فإننا نرى الرعب يجتاح الدوائر الاستعمارية ويجتاح إسرائيل؛ لأنهم يعلمون جميعاً أن القومية العربية والوحدة العربية، إنما فيها القضاء على إسرائيل، وفيها عودة القومية العربية لترفرف فوق كل البلاد العربية.

وكما حدث فى الماضى وكما ندرس الدروس التى حصلت فى الماضى.. يدرسون هم أيضاً الدروس التى حصلت فى الماضى، استطاعوا أن يستولوا على القدس ٨٨ سنة، واستطاعوا أن يستولوا على أجزاء من البلاد العربية ٢٠٠ سنة، ولكن حينما اتحد العرب وحينما ارتفعت راية القومية العربية.. استطاع العرب أن يقضوا على كل هذا فى أشهر معدودات. كان هذا درس الماضى لنا، وهذا أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - هو درس الماضى لهم، لماذا يتآمر الاستعمار والصهيونية ضد القومية العربية والوحدة العربية؟

لأنهم يعلمون ألا مكان لهم بين ربوع بلادنا، ولا مكان لنفوذهم بين أرجاء أمتنا ووطننا إذا قامت القومية العربية وارتفعت رايتها، وإذا وضعت الوحدة العربية موضع التنفيذ.. ولهذا فإن الدول الاستعمارية وإسرائيل تحاول بكل

وسيلة من الوسائل أن تفتت روح القومية العربية، ولكن هل ينخدع الشعب العربى؟

إن الشعب العربى الذى لم ينخدع فى الماضى، لا يمكن له أن ينخدع فى الحاضر.. ولا يمكن له أن ينخدع فى المستقبل؛ لأن القومية العربية إنما هى جزء من روحه ودمه، ولأن القومية العربية كانت دائماً له السلاح الكبير، الذى يقضى به على التهديد الذى يقابله من أى مكان.

وحينما تعرضت البلاد العربية للغزوات المغولية، ووصل التتار إلى فلسطين.. اتحدت الأمة العربية بكل جيوشها فهزمت التتار لأول مرة، وكانت جيوش التتار تجتاح آسيا حتى وصلت إلى أوروبا فى مدة ٤٠ عاماً، ولم تهزم فى معركة واحدة، ولكن فى معركة عين جالوت التقى الجيش السورى مع الجيش المصرى فهزم التتار وتحررت البلاد العربية. وكانت - أيها الإخوة المواطنون - هذه الهزيمة السلاح الرئيسى فيها الوحدة العربية والقومية العربية، أول هزيمة قابلها التتار من أربعين عاماً فى معركة عين جالوت، وارتدوا بعدها خارج البلاد العربية، فعادت البلاد العربية لأبنائها، وارتفعت راية القومية العربية مرة أخرى.

وحينما تعرضنا للعدوان فى بورسعيد سنة ٥٦، وكانت هناك إسرائيل تفصل بيننا؛ بين العرب فى المشرق، وبين مصر. وكانت الدوائر والدول الاستعمارية تعتقد أن هذا سيقضى على القومية العربية.. هب العرب فى كل مكان وفى كل بلد عربى؛ لأنهم يعلمون أن سقوط مصر إنما نتيجته سقوط حريتهم وكرامتهم واستقلالهم، وأن شرف مصر إنما هو شرفهم، وكما قلت لكم فى الماضى: إن شرف الأمة العربية لا يتجزأ؛ فإن شرف العراق هو شرفنا هنا فى مصر.. وإننا نشعر أن القومية العربية هى سلاحنا فى الدفاع عن شرفنا، وإننا نشعر أن النصر فى أى معركة من المعارك فى أى بلد عربى هو نصر لكل بلد عربى آخر، وأن الهزيمة فى أى معركة من المعارك فى أى بلد عربى، هى هزيمة لمعارك الحرية والتطور فى البلاد العربية الأخرى.

إن القومية العربية والوحدة العربية هى التى تحارب اليوم من الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار وعملاء الصهيونية، ولكنّا نعلن هنا من هذا المكان، ونعلن كما أعلنا فى كل بلد من جمهوريتنا إننا سنداقع عن حريتنا، ونداقع عن استقلالنا، وسنعمل على أن نرفع راية القومية العربية والوحدة العربية؛ لتكون البلاد العربية خالصة لأبنائها. لن يرهبنا - أيها الإخوة - فى هذا أن تتحالف الصهيونية مع الاستعمار، ولن يرهبنا بأى حال من الأحوال أن يظهر بين ربوع أمتنا فرد من أعوان الاستعمار، فإن الشعب العربى الأصيل يصفى دائماً أعوان الاستعمار، ويقضى على الانتهازية والأنانية والفردية، ويوحد نفسه ليوحد أمته.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نرى تهديد الصهيونية والاستعمار من حولنا نعلم أننا سنحافظ على حقوقنا فى الأمة العربية، وحقوق شعب فلسطين فى بلدهم إنما هى حقوق الأمة العربية كلها، ولا يمكن بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة المواطنون - أن نتناسى حقوق شعب فلسطين، ولا يمكن أن نتنكر لشعب فلسطين؛ لأن شرف شعب فلسطين هو شرفنا، ولأن حقوق شعب فلسطين هى حقوق الأمة العربية كلها، ومهما دبرت الصهيونية والاستعمار، ومهما وجدت الصهيونية من التأييد فى أمريكا وبريطانيا وفرنسا.. فإننا نعلن أننا نصمم على استخلاص حقوقنا بسواعدنا وقوتنا.. إننا نعلن أن القومية العربية التى فشل الاستعمار طوال السنوات الماضية.. طوال ثمانمائة عام فى أن يقضوا عليها، لن يستطيعوا فى الحاضر وفى المستقبل أن يقضوا عليها.

وإننا نسمع - أيها الإخوة المواطنون - هناك فى الدول الاستعمارية والدوائر الرجعية وعملاء الصهيونية من يهددونا ويطالبونا بأن نضع مطالب إسرائيل موضع التنفيذ، ونحن نقول لهم: إننا لن نضع مطالب إسرائيل موضع التنفيذ بأى حال من الأحوال، ولكنّا نصمم إرادتنا على أن نضع مطالب شعب فلسطين موضع التنفيذ، فإذا تجاهلتم مطالب شعب فلسطين ولحقوق شعب

فلسطين، وصممتم على أن تساعدوا الصهيونية فى مطالبها وفى أطماعها.. فإننا نقف لكم بالمرصاد، وفى نفس الوقت لن نتنكر لحقوق شعب فلسطين.

هناك عاصفة مفتعلة من أجل السماح لإسرائيل بالمرور فى قنال السويس، وقد قلت بالأمس وأقول اليوم: إن هذه العاصفة لن نأبه إليها ولن ترهبنا، وإن هؤلاء الناس الذين ظهروا فى أمريكا ليهددونا، والذين سمحوا لبلادهم أن تخضع لأقدام الصهيونية ولسيطرة الصهيونية، يمكن لهم أن يفرطوا فى شرف بلدهم، ولكن لا يمكن لهم - بأى حال - أن يجبرونا على أن نفرط فى شرف بلدنا.

هذا هو سبيلنا، وأنا قلت بالأمس: إن قنال السويس قناة عربية خالصة، وإن قناة السويس تنظم الملاحة فيها معاهدة وقعت فى ١٨٨٨، وتقول هذه المعاهدة: إن قنال السويس قنال عربية، وإن لمصر فى هذا الوقت الحق فى أن تتخذ الإجراءات الكفيلة بحماية حدودها وسلامة أراضيها. وبعد العدوان الثلاثى على مصر.. بعد العدوان الثلاثى على بورسعيد، وحينما كانت القوات البريطانية تستعد لتغادر بورسعيد، وصلنى خطاب من وزير خارجية بريطانيا عن طريق السكرتير العام للأمم المتحدة، من "سلوين لويد"، وكان يقول فى هذا الخطاب: إنه قبل أن يجلو يريد منا أن نؤكد له أنه لا توجد حالة حرب بين مصر وبريطانيا؛ لأنه يعلم أن حالة الحرب بين مصر وبريطانيا سينتج عنها منع سفن بريطانيا من المرور فى قنال السويس وفقاً لاتفاقية ٨٨. وقد أرسلنا هذا الخطاب إلى "سلوين لويد"، وقلنا له: إننا نعتبر العدوان قد انتهى، ونعتبر الحالة الحاضرة ليست حالة حرب، وإن حالة الحرب قد انتهت. أرسلنا هذا الخطاب للسكرتير العام للأمم المتحدة لوزير خارجية بريطانيا، فكيف يقوم أعوان الصهيونية اليوم، ويطالبونا بأن نعطى إسرائيل، التى اعتدت على قطعة من الأمة العربية، والتى اغتصبت قطعة من الأرض العربية بالقوة، والتى أعلنت بأنها ترفض أن تعيد حقوق شعب فلسطين لشعب فلسطين، وترفض أن تضع قرارات الأمم المتحدة الخاصة بهذه الحقوق موضع التنفيذ؟! كيف يطالبونا أن نسمح لها بالمرور فى

مياهنا الإقليمية أو فى قنالنا العربية؟! إننا لن نسمح لهم بأى حال من الأحوال أن يمروا فى القنال العربية.

إننا - أيها الإخوة - حينما نواجه هذه المؤامرات، إنما نواجهها بالروح القوية الصلبة التى واجهناها طوال السنين، بل طوال مئات السنين، وليس لنا من هدف أن نعتدى على أحد إلا الحفاظ على عروبتنا وقوميتنا، وتخليص أرض العرب؛ لتكون أرض العرب للعرب؛ ولتبقى القومية العربية إلى الأبد بين أرجاء هذه المنطقة من العالم.

هذه - أيها الإخوة - هى رسالتنا، وتلك هى مبادئنا، وسنحمل دائماً السلاح كما حملتم دائماً السلاح لندافع عن حريتنا، وندافع عن كرامتنا، وعن شرفنا، وعن حقنا فى الحياة، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٥/٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة كفر سعد

■ **يا أهالى كفر سعد:**

أحييكم، وأحيى هذه الروح العالية التى أراها فيكم، وأرجو من الله أن نعمل جميعاً متكاتفين متحدين؛ من أجل رفعة شأن بلدنا، ومن أجل تكوين مجتمعنا، وأرجو الله أن نرى دائماً النصر تلو النصر، بفضل عزيمتكم وتصميمكم وإرادتكم.. والله يوفقكم.

١٩٦٠/٥/٩

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى ندوة الاتحاد القومى بدمياط والحوار الذى دار بعدها

■ الاتحاد القومى فى أول مراحل تكوينه، وهو تجربة جديدة فى بلدنا بتمارسها الحكومة والشعب، يمكن لأول مرة الاتنين مع بعض، ولكن الشعب كان دائماً بيمارس هذه التجربة بنفسه، أما بيجد نفسه فى أزمة بيوحد نفسه، وكان دائماً بينتصر.

فأساساً أول هدف من أهداف الاتحاد القومى، هو إن احنا نوحد الأمة ونوحد الشعب؛ علشان نحقق الأهداف اللى بيهدف إليها الشعب، مش بِنْوَحَّدِ الأمة علشان مصلحة فردية أو مصلحة حزبية، أو مصلحة حكومية على الطريقة القديمة اللى كنا بنشوفها فى الأحزاب فى الماضى. فى الأحزاب كان كل حزب بيحاول يجمع نفسه ويسيطر، ويبقى له نفوذ علشان يستغل الناس لمصلحة خاصة.

بنوحد الأمة علشان نقضى على الانتهازية، ونقضى على أى مظهر من مظاهر الاستغلال، ثم بنوحد الأمة علشان نحقق أهدافنا بدون الصراع اللى قد ينتج عن الخلاف الطبقى اللى قد يوصل إلى سفك الدماء. فإذاً الاتحاد القومى هو الوسيلة لتطوير المجتمع اللى يحقق أهداف الشعب بطريقة سلمية، ومعنى بطريقة سلمية إن يجب.. يعنى علشان نحقق هذا بطريقة سلمية، إذاً يجب إن احنا نلتزم بتحقيق أهداف الشعب.

وعلشان نحقق أهداف الشعب كما بَيَّنا، بنكون نبنى اتجاهاتنا علـــى أســـاس اشتراكى ديمقراطى تعاونى، ودا زى ما قلت امبارح يمكن فـــى دميـــاط كنـــتم سابقين إلى تطبيق هذا، ولو إن احنا فى أول مراحل تكوين الاتحاد القومى، وفى أول مرحلة من المراحل بتكون الأعمال مش أعمال سهلة، وحتى الفهم بيكـــون صعب؛ لأنه يحتاج إلى جهد كبير علشان تفهيم الناس، وعلشان القضاء على كل أثر من آثار الماضى، وعلشان جَمْع الأمة كلها فى كتلة واحدة.

فأنتم فى دمياط اتجهتم إلى فعلاً تنفيذ أهداف الناس وتنفيذ مطالب الـــشعب، مطالب الشعب كانت دائماً بتتجه - وهى دائماً فى كل المجتمعات - تتجه إلـــى رفع مستوى معيشتها.

ثم طبعاً العدالة الاجتماعية فى نفس الوقت؛ لإن إذا ارتفع مستوى المعيـــشة لفئة قليلة على حساب الباقى مَابِيكُونْشِ فيه عدالة، إذًا لازم تكون فيه عدالة، وفيه فى نفس الوقت رَفْع لمستوى المعيشة.

وسبيلنا إلى هذا هو الاشتراكية والديمقراطية والتعاونية.. معنى الاشتراكية إن احنا لا نعطى فرصة لمستغل ليستغل الناس لمصلحته الخاصة أو مـــصلحته الفردية، ومعنى الاشتراكية أن يشترك كل أبناء الشعب فى العمل ثم فى الإنتاج، ثم فى أخذ نتائج هذا العمل وتوزيعها عليهم بطريقة عادلة. التعاون هو وســـيلة لجمع الجهود الصغيرة، التى تعبر عن مجهود فردى ذى اقتصاد فقير أو اقتصاد صغير لنكون مجهود إجماعى ذو اقتصاد كبير يستطيع أن يشق نفسه.

وأنتم مشيتم واديتم مثل فى هذا، اديـــتم مثـــل بـــإزاى ابتـــديتوا تـــصنعوا وببرنامجكم الصناعى فى دمياط، واديتوا مثل فى الجَمعيـــات التعاونيـــة اللـــى ابتديتوا تنشئوها، واديتوا مثل فى إنكم وَحَدُتم البلد ولَمِّيتُوها، ولكن برضه لازلتم فى بداية الطريق، واحنا كلنا كدولة لازلنا فى بداية الطريق، لأن احنـــا فاتتنـــا فرص كتيرة وتأخرنا فى الماضى، واستمر مستوى معيشتنا منخفض، لسه بادئين

فى التصنيع، ولسه بادئين فى زيادة الرقعة الزراعية، ولسه بنبدأ فى زيادة الدخل وزيادة مستوى المعيشة.

إذًا ثروتنا أو دخلنا القومى لا يمكن أن تلبى كل مطالب الفرد، علشان يعيش فى مجتمع سعيد ترفرف عليه الرفاهية، وأمامنا شوط من العمل الشاق؛ حتى نستطيع أن ننمى ثروة بلدنا، وحتى نستطيع أن نرفع دخلنا، وحتى نستطيع أن نوفر لكل فرد فى بلدنا فعلاً المعيشة اللى بنتمناها له، واللى هو بيتمناها لنفسه.

وبرضه بنبص للدول الأخرى بنجد إن فيه دول مستوى معيشتها أكتر مِنّنا عشر مرات أو أكتر، بنبص لأمريكا مثلاً، مستوى معيشة أمريكا أكتر مِنّنا ١٠ أو إلى ١٥ مرة، علشان نوصل إلى هذا المستوى لازم نِبُص لأمريكا ونشوف ازاى كانت أمريكا من ٢٠٠ سنة، وضعها كان إيه وحالها كان إيه، وازاى اشتغلوا وجاهدوا علشان يصلوا إلى هذا المستوى من المعيشة. ونبص للاتحاد السوفيتى، ونجد ازاى فى الأربعين سنة اللى فاتت بعد الثورة ضَيَّق على نفسه علشان يبنى بلده، واستطاع بعد أربعين سنة إنه يأخذ ثمار هذا التضييق، ونجد إن احنا قدامنا مشوار علشان فعلاً نقدر نحصل هذه المستويات، مش حَتْجِيْلنا أبداً ثروة من السماء، ومش حنفجر الأرض نلاقى كنز، حتى إذا كنا حنفجر الأرض نلاقى بترول بنحتاج إلى وقت علشان بنحفر وبنجد، ودا العمل اللى احنا بنعمله النهارده.

إذًا المطالب اللى نتمنى جميعاً أن نحققها لا يمكن تحقيقها فى يوم واحد، ولكن واجبنا أن نعمل على تحقيقها باستمرار؛ بمعنى إن لازم كل سنة بيكون مستوانا أحسن من السنة اللى فاتت ولو جزء يسير، وهذا يوصلنا إلى أن نكون فعلاً قادرين على أن نخلق المجتمع، اللى يشعر فيه كل فرد بالسعادة.

واجبنا الأول أن نحقق الطعام.. الأكل للناس. بنزود النهارده الأرض الزراعية، بنستورد احنا قمح من بره مليون طن كل سنة، بندفع فيه عشرين أو

خمسة وعشرين مليون جنيه، لازم بنكون عندنا كفاية ذاتية، أما بِنْـزَوِّدِ الأرض الزراعية، ومشروعات الوادى الجديد.. بنقدر نزيد محصول القمح، وبنقدر نِزَوِّد محصول الرز، وبنقدر نزود محصولات تانية.

ودا زيادة للدخل القومى، وفى الوقت نفسه بنمشى فى التصنيع، وفى نفس الوقت بنقيم العدالة الاجتماعية، بأن يكون التوزيع مبنى على العدالة، ولا استغلال لفئة على فئة أخرى. دا يمْكِنِ الواجب الأساسى من واجبات الاتحاد القومى، واحنا دلوقت فى أول مراحل الاتحاد القومى، ممكن بيحصل فيه داخل الاتحاد القومى خلافات فى كل أمر من الأمور، دا لابد بيحصل فيه.. كل موضوع أما اتنين بيقعدوا مع بعض ويناقشوا بعض، كل واحد بيكون له رأى، يعنى بنصبح الصبح بنقرا الجرايد، كل واحد بيكون له تعليق على الكلام اللى فى الجرايد، مانقدرش نطلب أبداً من الناس إنها تِصبْح الصبح كل واحد فيهم فكره زى فكر التانى أو رأيه زى رأى التانى، دا موضوع مستحيل ومن مصلحتنا أن تكون الآراء مختلفة، ولكن من أجل المصلحة العامة، لأن دا هو اللى يساعدنا على الابتكار، وهو دا اللى يساعدنا على البناء. والمجتمع اللى بنعيش فيه مجتمع فيه تناقض؛ لأن احنا وِرِثْنا حاجات كتيرة جدًّا؛ ورثنا النفوذ لبعض الناس، ورثنا سيطرة لبعض الناس، ورثنا إقطاع، يعنى المجتمع اللى بنعيش فيه مش احنا اللى قمنا بنبنيه على قواعد سليمة، ولكن دا مجتمع ورثناه واحنا بنحاول نصلحه، ثم نوفق بين جميع أجزائه؛ علشان نخلق المجتمع الصحيح اللى بترفرف عليه الرفاهية، واللى يشعر كل فرد فيه بالعدالة وبالمساواة.

إذًا هناك تناقض فى المجتمع، وبالتالى أى لجنة بتجتمع بيكون فيها تناقض، وفيه فرق بين التناقض والانحراف، احنا لا نستطيع أن نقبل الانحراف؛ لأن بنعتبر الانحراف هو خروج عن إرادة الأمة، وهو خروج عن أمانى الأمة، وهو خروج عن جميع المثل اللى احنا بنتكلم فيها، أما التناقض الموجود هو بيستدعى اختلاف فى الرأى، وبيستدعى اختلاف وجهات النظر، ولكن الواجب لنا إن رغم هذا يجب أن نصل أخيراً إلى الرأى اللى يخْدِم الجماعة، ولازم كل

واحد بيسمع رأى الأغلبية وينقاد إليه ويطَبَّقُه، وهذا هو أسمى معانى الديمقراطية اللى احنا بنقول عايزين ننفذها. فإذًا أمّا بنقول عايزين نبنى مجتمع ديمقراطـــى، بنطبق هذا المجتمع على نفسنا أولاً فى داخل الاتحاد القـــومى، وبنـــاقش كـــل موضوع مناقشة نزيهة، ثم بعد هذا بنلتزم برأى الأغلبية؛ وبهذا نبقى طبقنا فعلاً النظام الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى كل أمورنا، وبهذا نستطيع كل ســـنة بنجد إن المجتمع اللى بنعيش فيه بيختلف وبيتطور.. طبعاً بندعم هذا فى الاتحاد بمجلس الأمة، وأنا قلت: إن احنا فى سوريا.. قلت فى الفترة القريبـــة حيتكـــون مجلس الأمة، النهارده من الواضح إن بندخل فى الخطوات فى تكـــوين مجلـــس الأمة بسرعة، ومجلس الأمة يجتمع بإذن الله يوم ٢٢ يوليو، مش يمكن حناخـــذ طبعاً كل أعضاء الاتحاد القومى فى مجلس الأمة، وإلا يبقى مجلس الأمة كـــذا ٢٠ ألف أو ٣٠ ألف أو ٩٠ ألف، ولكن طبعاً أنـــا قلـــت إن الاتحـــاد القـــومى سيشارك فى هذا، والاتحاد القومى سيشارك بطريقة، حيصدر بها قرارات فـــى الأيام القادمة، وأيضاً قبل ما حنعمل مجلس الأمـــة، لازم حَنِعْمِـــل أول مـــؤتمر للاتحاد القومى.

طبعاً أول مؤتمر للاتحاد القومى بيكون أول تجربة لنا فى هـــذا الـــسبيل، ولانستطيع إن احنا نطلب من هذا المؤتمر الكثير، ولكن الأخ كمال حسين بيجهز لهذا المؤتمر وبيرتب، بحيث إن المؤتمر يجتمع ويبحث كل الأمور، ويصدر فيها توصيات وقرارات، والمؤتمر العام للاتحاد القومى بيكون فى الإسبوع الأول من شهر يوليو، بحيث يجتمع الاتحاد القومى فى الإقليم المصرى والإقليم الـــسورى مع بعض، ويبحثوا فى جميع أمور الجمهورية.

بعدين يعنى إذا ظهر حد وِحِشْ فى الاتحاد القـــومى دا مـــا يأســـناش، دى طبيعة مجتمعنا منذ خلق العالم فيه الطيب وفيه الردئ، وربنا ادانا المثل بهذا من أول الخليقة مثل قابيل وهابيل، ليدعونا إلى إن احنا نعرف إن فيه الطيب وفيـــه الردئ، وباستمرار واجب الاتحاد القومى وأعضاؤه إنهم لا يخشوا فـــى الحـــق لومة لائم بأى حال من الأحوال، مهما كان، ويجب أن يعمـــل علـــى إصـــلاح

العنصر السيئ، وإذا لم يصلح يجب أن يعمل على استئصال هذا العنصر السيئ، واللى يتهاون فى هذا، يبْقَى بيتهاون فى حق أولاده وفى حق بلده وفى حق وطنه.

وأنا كرئيس لهذه الجمهورية أو كرئيس للاتحاد القومى، وإخوانى لن نستطيع إن احنا نشوف كل حاجة، لن نستطيع إن احنا نعمل كل الواجبات، لإن قدرة الإنسان طبعاً قدرة محدودة مهما كان، ولكن أنتم عليكم كأعضاء اتحاد قومى فى كل مكان هذه المسئولية، وعليكم هذا الواجب، وتستطيعوا إنكم تعملوا الكثير وتحققوا الكثير.. احنا يعنى فى هذه الثورة النهارده بقى لنا ٨ سنين، لازم بنجهز ناس يطلعوا علشان يمسكوا القيادة، لإن البلد عايزه قيادة، وعايزه قيادة على أساس سليم، وعايزه قيادة على أساس ثابت؛ بحيث لا تحدث انحرافات فى المستقبل، وهذه القيادات لازم هتخرج من بين أفراد الاتحاد القومى.

وإذًا أمّا أقول إن الواحد لازم يقوم أى عناصر سيئة ولا يخشى فى هذا أى شيء، فهو فعلاً عليه مسئولية كبيرة جدًّا، يمكن هو ما يَتَصَوَرْهَاش، لإن إذا وجد العنصر السيئ الفرصة لأن يتحكم بيأثر الأول فى مجال صغير، لكن بعد كِدا حَيْأثَّرْ على البلد كلها وعلى الجمهورية كلها.

بعدين بنرجع إلى المطالب، يمكن الناس بتطالبكم مطالب كثيرة، طبعاً الناس بتطالب باستمرار، واحنا واجبنا إن احنا نعمل على تحقيق هذه المطالب، وفى نفس الوقت الناس لها مشاكل واحنا واجبنا أن نعمل على حل هذه المشاكل، برضه عليكم فى هذا مسئولية، زى ما قلت فى الأول لن نستطيع إن احنا ندى كل المطالب فى يوم واحد، إلا إن لازم نِطَوَّر مجتمعنا ونطور بلدنا، بحيث تستطيع ثروتنا أن تشبع رغبات كل الأفراد.

وبدون ما نزود دخلنا القومى مافيش فايدة، بيبقى فيه عمال عاطلين.. بنحلها بإن احنا بنعمل صناعة وبنزود الرقعة الزراعية، علشان نعمل صناعة اديكم شفتوا مثلاً هنا فى دمياط المصنع أخد أدْ إيه دراسة، وأد إيه تعاقد، ثم أد إيه إنشاء، يعنى عملية مَاهِيَّاش سهلة، العملية بتاخد وقت كبير، على الأقل المصنع

بياخد ٣ سنين يعنى، إذا كان مصنع أكبر مثلاً هيضطر إلى ٤ سنين أو ٥ سنين علشان نحقق عمل لناس عاطلين، ولكن إذا ابتدينا يبقى الطريق، بعد كده طريق سهل.

وبالنسبة لنا احنا كحكومة برضه قدرتنا محدودة، على أد الميزانية بنقدر نحقق هذه المطالب، لإن كل مطلب معناه فلوس، أما تيجى كل بلد تقولى عايزه مستشفى وعايزه كذا مدرسة إعدادية ومدرسة ابتدائية، وعايز تِمِدِّلِى كهربا، وعايز تبنى لى مساكن شعبية وتعمل لى طرق، طبعاً كل حاجة من دى علشان أحققها لازم تكون فلوسها متوفرة، زى تمام الواحد فى حياته الخاصة على أدِ الفلوس اللى فى جيبه بيقدر بيكسى نفسه، أو بيسكن أو بيصرف على مصاريفه الخاصة، كذلك الحكومة على أد الفلوس اللى فى الحكومة بنقدر نصرف بالنسبة لهذه الطلبات، ولكن طبعاً هناك بعض المشاكل، وهناك بعض الأشياء ممكن للأفراد بتعاونها إنها بتعملها بجهد بسيط، بيكون الجهد، ويكون العمل فى هذا الوقت هو رأس المال اللى يحقق لها هذا.

ففى الكلام عن الطلبات تَمَلِّى بنحسب الموضوع بهذا الشكل، ثم نضع الطلبات الضرورية مثلاً فى التعليم الابتدائى بنِدِّيه الأسبقية والأفضلية، بحيث ندى فرصة لكل الأولاد إنهم يتعلموا، موجود هنا مثلاً ٩١% بيتعلموا أو ٩١% فى دمياط بيتعلموا تعليم ابتدائى، بنحاول نخلى البلد كلها ٩١% منها أو ٩٠% لغاية ما نوصل التعليم إلى ١٠٠%، بعد كده طبعاً بنركز على التعليم الإعدادى ثم التعليم الثانوى والتعليم الصناعى... إلى أخر هذه الأمور، لكن ما اقدرش آجى.. لو آجى النهارده علشان أعمل فى البلد كلها مدارس ابتدائى وإعدادى وثانوى، مافيش الميزانية أو مافيش الفلوس اللى تكفى هذا.

وطبعاً هذه الفلوس هى عبارة عن ضرائب الناس بتدفعها، إذًا لو أردنا إن احنا نعمل طلبات أكتر حَنْزَوِّد الضرائب، موضوع بسيط، ولكن هل فعلاً الدخل القومى فى هذه الحالة بيسمح بزيادة الضرائب على الناس علشان نحقق هذه المطالب؟ ببيان إن الضرائب مثلاً زيادتها بتبقى محدودة بقدر معلوم، أو مافيش

فرصة أو مناسبة أبداً لأى ضريبة، إذاً بيبقى كل المطالب اللى بتطلب جزء منها ممكن أن يعمل لقدرتنا، وجزء منها لا يمكن له أن يعمل.

دى يعنى النَّواحى اللى يمكن فرصة النهارده إن أنا اتكلم معاكم فيها، كل واحد فيكم بيستطيع إنه يعمل ويستطيع أن يدفع الأخرين إنهم يعملوا، كل واحد فينا عليه مسئولية لبلده ولمستقبله، وبهذا حتى الواحد يطمئن إلى إنه بيبنى.. بيترك لأبنائه مجتمع فعلاً فاضل فيه عدالة وفيه مساواة وفيه يعنى الفرص متساوية للكل، كل واحد بياكل، كل واحد عنده بيت، كل واحد عنده إمكانية لأن يطور نفسه بحيث يعيش حياة أسعد، وهو دا يَعْنى باعتبر العمل الأساسى للحكومة وللاتحاد القومى أن نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية لكل الناس مش لعدد من الناس، على إن الآخرين بيكونوا محرومين من كل شىء. العمل اللى حققه الاتحاد القومى فى هذه الفترة القصيرة، أنا باعتبره عمل كبير ويستحق التقدير، ويستحق يعنى إن احنا نشيد به؛ لإن الاتحاد القومى استطاع فى هذه الأيام البسيطة أو فى هذه الفترة البسيطة أن يقف على قدميه ويثبت وجوده ويعمل، وأظن انتم برضه بتلاحظوا فى الناس إنهم عندهم أمل كبير فى إن الاتحاد القومى، خصوصاً فى القرى اللى ماحَدِّش بيسأل فيها، واللى لو قعدت تهاتى لا يمكن حد حيسمعها فى القاهرة.

فيه قرى طبعاً موجودة مين حيسمعه؟ ولا حدش حيقدر يسمعه بأى حال من الأحوال مهما كان له مشاكل، لكن يوم ما بيجد إنك انت فى القرية بتستطيع إنك تحل له مشاكله أو بتبعث هذه المشاكل للمحافظة، ثم بتبلغ لكمال الدين حسين علشان بيحلها زى المشاكل اللى كانت بتحل فى الأيام الماضية بعد كل زيارة من الزيارات، الراجل اللى موجود فى القرية بيشعر إنه فيه أمل فعلاً فى المستقبل، ويشعر إنه مش كمية مهملة، وإنه هو مواطن له حقوق زى ما هو عليه واجبات، وإن كلمته بِتُسْمع وكل الناس بتلتفت إليها، إذاً أنتم لكم دور فى معرفة مشاكل الناس، ثم حل هذه المشاكل إذا استطعتم، وفى نفس الوقت إذا

ماقدرتوش، بتبلغوا هذه المشاكل إلى الاتحاد القومى الرئيسى علشان يعمل من أجل تنفيذها.

فالشعب عنده أمل فى إن الاتحاد القومى بيستطيع أن يؤدى خدمات؛ لأن الاتحاد القومى متحرر من كل عيوب الحزبية الماضية، لإن طبعاً فى الحزبية كانت الناس بتسيب بعضها وتسيب مشاكلها وبتقعد تِشْتِم فى بعض، وكل واحد بيحاول يهدّ التانى، وكان طبعاً كل حزب بيحاول إنه يستغل الفرصة اللى موجودة له.

الرئيس: النهارده من الواضح إن الاتحاد القومى الغرض منه هو خدمة أهداف هذا الشعب وتحقيقها، ويعنى إن شاء الله زى ما وفقتم فى المرحلة الماضية فى إنكم تقوموا بأعمال توفقوا فى المرحلة القادمة فى إنكم تقوموا بأعمال أكثر، والأعمال اللى انتم مش ممكن تقوموا بها، يعنى بتجدوا طبعاً الحكومة دائماً مستعدة إلى إنها تتعاون فى هذا السبيل، وإذا كان لكم كلام بالنسبة للمديرية لأى واحد فيكم، أنا مستعد أسمع هذا الكلام.

أحد الأعضاء: بالنيابة يا افندم عن إخوانى، أعضاء الاتحاد، أستطيع أن أؤكد لسيادتك إن احنا روح تعاونية ويد واحدة، بنْأدّى جميع المشروعات المتفق عليها، وسوف لا نتقدم للحكومة إلا بالمشروعات اللى نعجز كقطاع أهلى عن تأديتها أو تنفيذها فعلاً فى الإقليم، فكنت سيادتك أكرم من اللجنة كلها، اللى كانت هتبدأ بكرة تجاهد فى المرحلة التالتة، وهى مشروع إعادة المينا أو تطهير البوغاز، فاحنا - إن شاء الله - حنضاعف الجهد فى بقية الأعمال التانية، ونستطيع إن احنا بنصبر أكبر مدة ممكنة؛ حتى إن نيسر للحكومة والأجهزة الفنية إنها تبحث المشكلة الكبرى، اللى جميع إخوانى هدفهم الأساسى إعادة الميناء وتطهيره، وإن الأمل كبير فى إن احنا قبل السنة ما تنتهى الجاية، نحقق المشروعات اللى عرضناها قدام سيادتك.

دا بالنسبة للمشروعات كلها العامة فى مديرية دمياط، وإخواننا فى المراكز تقدموا للسيد المشرف والقرارت بتاعتْ مجلس الوزرا.. الـ ٢٨ قرار صدروا كلهم، ونأمل إن احنا نتممهم فى أقرب فرصة ممكنة، لإنهم هم المتصلين فعلاً بالقرى، اللى سيادتك أشرت إليهم وبعض المراكز الصغيرة، فبرضه حَنَبْذُل الجهد الشهر الجاى، ومش هيمر أكتر من شهرين فى الاجتماعات اللى سيادة المشرف حددها إلا والـ ٢٨ قرار اللى كانوا شاملين المنطقة كلها يكونوا اتغطوا بإذن الله، دا عن دمياط بالذات.

الرئيس: هو طبعاً بالنسبة للمينا أنا قلت امبارح: إن احنا بندرس المينا، وممكن بالنسبة للتطهير، وممكن بالنسبة للمينا ما باعتبرهاش أبداً عملية صعبة، ولكن يمكن الموضوع اللى بيحتاج دراسة أكتر هو المواصلات النهرية للداخل يعنى، لإن اللى أنا فاهمه إن المواصلات الداخلية للداخل مَاهِيَّاش سهلة.

العضو: السكة الحديد يا افندم أرخص..

الرئيس: لا لأ.. النهرية، باتكلم على النهرية، يعنى طبعاً إذا كان المينا هنا بتستقبل مراكب، خصوصاً حتبقى مش المراكب الكبيرة خالص، المراكب اللى بتدخل فى النيل، إذا كانت المراكب دى تقدر توصل رأساً إلى القاهرة أو توصل إلى جُوَّه بتدى سهولة، وإذا كنتم بتعملوا عمليتين نقل بتيجوا بتفرغوا فى المينا ثم بتنقلوا للداخل، ما اعرفش المواصلات النيلية سهلة أو صعبة فى الوقت الحالى، باعتبر إنها..

العضو: درس الموضوع يا افندم، وجدوا إن النقل بالسكة الحديد يبقى أرخص لنا من النقل بين إسكندرية إلى داخل الإقليم كله، المذكرة موجودة عندى، إن السكة الحديد بتبقى مصاريف المواصلات، أقل تكلفة من نقلها من أى مينا.

الرئيس: هو أنا أصلى فى تقديرى إن إيه؟ احنا مع مضاعفة الدخل القومى باستمرار حيبقى عندنا زيادة فى النقل.. نقل الالآت، أو التصدير أو الاستيراد، ثم احنا النهارده بنعمل على إن يكون عندنا أسطول بحرى أكبر، وحَنِحْتَاج بالإضافة إلى ميناء الإسكندرية وبورسعيد والسويس إلى موانى أخرى، يعنى بِنْفَكَّر فى دمياط، وبعد كدا بنفكر برضه فى رشيد؛ لإن النهارده مينا إسكندرية ماهِيَّاش قادرة تشيل كل العبء اللى محطوط عليها، بنوسع مينا إسكندرية، وبنوسع أيضاً ميناء بورسعيد، فاحنا بنحتاج لكل هذا؛ لإن مع زيادة الدخل القومى.. ومع زيادة الإنتاج بيبقى الحركة فى الميناء باستمرار مستمرة. وإن شاء الله يعنى بيبحث موضوع المينا دا، وأنا اتكلمت فيه امبارح.

بالنسبة لبقية الأمور - بعد تنفيذ الإدارة المحلية - ممكن تعاون الاتحاد القومى مع الإدارة المحلية، والاتحاد القومى حيمثل جزء فى الإدارة المحلية وفى كل الإدارات بيبقى ممكن حاجات كتير جدًّا تعملوها بنفسكم بدل ما تروحوا القاهرة وتطالبوا من الشىء الفلانى يعمل، أو تطالبوا بكل عمل من الأعمال البسيطة أن يصدر به قرار من القاهرة. أحب اسمع طلب بقية الإخوان خصوصاً...

أحد الأعضاء (من مركز كفر سعد): لا يسعنى أن ابدأ إلا بشكر السيد الرئيس على تشريفه هذه الجهة، وبالجهود التى شهد بها العالم كله فى خدمة الجمهور، ثم فيما يتعلق بمركز كفر سعد بالذات، قد تكون له مشاكل، ولكنا نعتبر أن له مشكلة رئيسية وهى إنه كلهُ على شَط هذا البحر فى هذه الجهة أراضيه تحتاج ماء، المشكلة الرئيسية عندنا الرى والصرف، دون جهات القطر كله هنا ما نِقْدَرْش نجد نقطة ميه حلوة، جوف الأرض نفسه ميه ملحة اللى يصبها من المالح، وفى الوقت نفسه حتى لو فَحَرْنا طُرُمْبات عميقة برضه مهما عمقنا ٥٠ ٦٠ متر بتطلع برضه الميه

ملحة، وطبيعة الأرض نفسها طبيعة قاسية، فأهالى هذا المركز جميعاً يركزوا جميع مطالبه فى حاجة واحدة؛ وهى الرى والصرف.

الرئيس: والرى دلوقت عن أى طريق؟ بِتُرْوَى عن أى طريق؟ ترع؟

العضو: احنا بنروى عن طريق ترع، إنما احنا فى نهايات الترع.

الرئيس: تَمَلِّى نهاية الترع دول بيشتكوا.

العضو: فى أخر النهايات، وهنا بقى أى نهاية أخرى حظها كويس؛ لإنها قد تجد ميه جوفية، إنما هذا المركز بالذات ميته الجوفية ميه ملحة، وكونهُ كمان حديث التكوين جدًّا بيحتاج إلى مطالب كثيرة، لكن أنا باعتقد إن جهود الأهالى اللى قاومت الطبيعة فى هذه الجهة هيستطيعوا بعد توفير الميه إنهم يقوموا بجميع المشروعات المطلوبة منهم، يعنى هى المشكلة فقط مشروع...

الرئيس: هى مشكلة نهاية الترع هى مشكلة عامة، مش بالنسبة لكفر سعد بس.. لكن بالنسبة لكل المناطق الموجودة فى نهاية الترع، والأخ كمال حسين كان عامل اجتماع النهارده، على أساس بِيبْحَث هذه المشكلة، وبيحضر فيه أظن ممثلين عن جميع لجان الاتحاد القومى وممثليين عن وزارة الأشغال لبحث مشكلة نهاية الترع، يكون موجود وزير الأشغال وأيضاً مهندسين الأشغال؛ لإن هذه المشكلة مشكلة عامة، ولم تظهر إلا بواسطة الاتحاد القومى، وطبعاً مشكلة نهاية الترع؛ لإن بتتحسب الميه إن لكل فدان قدر معين، ولكن بيجى طبعاً المركز اللى قبلك بياخد أكتر شوية والمركز اللى قبله بياخد أكتر، واللى عندهم بياخدوا تصاريح رُزْ أكتر قبلك بياخدوا الميه بتاعتك، حسب طبعاً الحساب اللِّى بيكون على الورق. النهارده الكلام اللى هيبحث هو ازاى بنبحث العملية بحيث تكون فعلاً عملية عادلة كل واحد بياخد حَقُّهُ من الميه.

وطبعاً احنا النهارده بتقابلنا مشكلة اللى هى مشكلة الميه، وبنقابل فترة التّحاريق، لكن من سنة ٦٤ - إن شاء الله - يمكن مش حتكون هذه المشكلة مشكلة قائمة؛ لإن مش هنترك الميه فى الصيف فى الفيضان تروح البحر، ونيجى بعد كدا فى وقت الحاجة نبقى مَا احْنَاش لقينها، ولكن حتى سنة ٦٤ هيبحثوا من النهارده ازاى يحلوا مشاكل الترع وكفر سعد طبعاً بتدخل من ضمن هذه المناطق.

كمال الدين حسين: هو فيه.. المديرية لها ممثلين طبعاً، جايين النهارده علشان...

العضو: ألف شكر يا افندم.

أحد الأعضاء: فارسكور.. بندر فارسكور بالذات لها وضع خاص بالنسبة لأى بلد فى القطر؛ البلد دى الزمام بتاعها ضايع كله، وبلد صناعية تقريباً، عدد سكانها حوالى ٣٠ ألف كلهم عمال، مافيش عمال زراعة، عمال المبانى وعمال المعاصر.. والمعاصر انتهت فى فارسكور من العصر القديمة، اللى هى بتاعت زيت السمسم.. انتهت الأوضاع فيها على أنه معظمهم بيرحلوا من فارسكور، ما بيجلوش أعمال، وبعضهم بيسافر الحجاز، اللى بيجد له عمل بيقعد له سنة أو اتنين فى الأعمال، ويرجع بقرشين بيبنى بيت بس ويقعد، والسيد حمدى عاشور فى خطبته أمام سيادتكم أمس أشار إلى تصنيع فارسكور، ودى المشكلة الوحيدة اللى بها تحل أزمة البطالة فى فارسكور، خصوصاً إن تعدادها ٣٠ ألف منهم حوالى ٢٠ ألف صناع.

الرئيس: فيه مصانع إيه؟

العضو: مافيش حاجة أبداً

الرئيس: وانت ما عَمَلْتِشْ حاجة هناك؟

العضو: أنا حاولت، أظن من قبل الاتحاد القومى السيد حمدى يعرف، وأنا كل اللى قدرت أعمله إن أنا رَحَّلْت منهم حوالى ٢٠٠ ٣٠٠ إلى الحجاز فى

أعمال المبانى، فبيحوّشوا ٣٠٠ ٤٠٠ جنيه بيجى بدل ما كان ساكن بالإيجار بجنيه أو باتنين بيبنى به، وده مش كفاية.

الرئيس: طب مَا سَاهِمْتِشْ برأسمال ليه؟

العضو: أنا ما منعتش يا افندم.

الرئيس: ها؟

العضو: ما طلبش منى أو سعيت فعلاً..

الرئيس: طب نطلب تدفعوا مبلغ وندفع لكم أده، وهنبتدى فى التَّصْنيع فى فارسكور.

العضو: لأ يا افندم سعيت فى هذا، لكن المشكلة بيقولوها النور.

الرئيس: آل إيه؟

العضو: مافيش كهربا علشان التصنيع.

الرئيس: احنا بنعمل الكهربا.. بنحل مشكلة الكهربا.

العضو: لكن أنا أتعهد لسيادتك..

الرئيس: تِلِمُّوا إد إيه من فارسكور؟

العضو: ألم ٢٠٠ ألف جنيه.

الرئيس: خلاص، ندفع لك على أدِ اللى تلموه للتصنيع، سواء فى دمياط أو فى فارسكور مستعد ندفع أده.

العضو: بس النور يا افندم.

الرئيس: لأ، ما هو النور طبعاً.. الكهربا طبعاً بنشوف.. يا بِنْوَصّل كهربا من مكان آخر، يا يعنى بنتحل.

كمال الدين حسين: ....

الرئيس: مَاَعلِشْ، ما احناش هَنِقْدَر نعمل التصنيع فى يوم، إذا كنا هنعمل مصنع هَيَخْدُولُوْه على الأقل سنتين أو تلاتة.

العضو: تسمح لنا الآن إن احنا نجمع مبلغ، ونبتدأ فى نواة باشتراك حمدى بيه فى خصوص مصنع الخشب أو غيره؟

كمال الدين حسين: المشروع بتاعهم يا افندم كان مخصص مصنع للخشب الأَبْلاَكاش، وبعدين الوزراة استندت فى المشروع فى النتائج بتاعت مصنع مماثل اللى هيتعمل فى إدفو، وقالوا إن بعد سنة لما ينتج بِنْطَبَّقُه عندنا.

الرئيس: هو بس إيه، بتشوفوا هتجمعوا مبلغ أد إيه، واحنا بنديكم أد المبلغ اللى هتجمعوه علشان نقيم الصناعة، وبعدين طبعاً بندرس المشاريع، ونشوف أصلح مشاريع إيه.

العضو: بيتوجهونا يعنى؟

الرئيس: طبعاً، يعنى أنا ما حاقدرش أقول إن حنعمل الخشب أو حنعمل صناعات زراعية أو صناعات تحويلية، ندرس أنسب صناعة إيه، ونقيمها هناك، موضوع الكهربا برضه الأخ كمال بيشوف نفس الموضوع.

العضو: دى بُشْرة كبيرة، وأنا برضه بَاعِدْ سيادتك...

الرئيس: بالنسبة بَرْضُه لبقية المراكز اللى عايزين.. يعنى شايفين إنهم بيحتاجوا إلى تصنيع؛ ممكن هذا الموضوع يبحث وبيبلغ للأخ كمال حسين، على أدْ الفلوس اللى تجمعوها للتصنيع بنقدر نساهم معاكم، وبِدّى أقول: إن فى التصنيع مش ضرورى أبداً علشان نمشى فى التصنيع بندور على الصناعات التقيلة ولا الصناعات المتوسطة.. فيه صناعات صغيرة بتأخذ عدد كبير من العمال وبتدى إنتاج، واحنا فى حاجة إليها وممكن تتم فى وقْت بسيط، وبدل ما نعمل صناعة واحدة، نعمل اتنين أو تلاتة أو أربعة، كل دا يعنى ممكن.

أحد الأعضاء: بالنسبة لمركز دمياط فسعادتنا بهذه الزيارة لا يمكن أن نُعَبِّر عنها باللسان، وسيادتكم شَرَّفْتُم عزبة البرج فى سنة ٥٣، وخططتم الطريق لإنماء الثروة السمكية، وسرنا على النهج الذى رسمته سيادتكم. كانت عزبة البرج فى سنة ٥٣ فيها ١٠ مراكب، فأصبح الآن فيها أكتر من ٢٥٠ مركب.. توجيه سيادتكم، ثم بعد ذلك قرر لها مصنع حفظ الأسماك، وأعتقد أنه أول مصنع من نوعه حيكون فى الشرق العربى وبيبنوا فيه، وأنا لى أمل - وأنا بَاحْمِل دى أمانة حَمِّلْنى الناس إياها - أن سيادة الرئيس يتكرم ويشرف بافتتاح هذا المصنع؛ لأن هذا المصنع...

الرئيس: دى حاجة سهلة يعنى، إن شاء الله يعنى..

العضو: إن شاء الله، لنا موضوع أخر موضوع الصرف، فى هذا المركز الرقعة الزراعية ممكن أن نتوسع رأسيًا، إذا ما كان هناك مشروع صرف فى هذا المركز.

الرئيس: وفيه أرض بور كمان بين دمياط وبين عزبة البرج، احنا شُوفْناها امبارح واحنا جايين وغير مزروعة، وفى كفر سعد دى مش فى...

العضو: وفى مركز دمياط أيضاً، أيوه يا افندم.

الرئيس: يعنى وفيه.. متهيأ لى إن إصلاحها سهل، وزراعتها سهل لأنها أرض مستوية.

العضو: لو عمل مشروع الصرف.

الرئيس: النهارده فى الاجتماع بتقول.. بتفكر الأخ كمال بإثارة الموضوع دا؛ لإن فيه أرض وصالحة للزراعة لإن جنبها جناين...

كمال الدين حسين: ١٢ ألف فدان..

العضو: أيوه يا افندم، ونحن نكرر الشكر..

الرئيس: انت هتحضر الاجتماع؟

العضو: إن شاء الله. الزيارات دائماً بتدفعنا إلى عمل...

الرئيس: موضوع الصرف والرى كله حَيُبْحَث النهارده وفى عدة اجتماعات لغاية ما نحل كل هذه المشاكل. هى طبعاً الأرض البور أساسها الميه؛ لإن فيه أرض عندنا هنا فى مصر كتير أوى.. الآلاف الأفدنة.. ملايين الأفدنة ممكن نزرعها بس إذا لقينا ميه، وطبعاً دا يعنى السبب فى الإصرار على السد العالى لإنه حيدينا ميه تمكنا من إن احنا نصلح أرض بور، سواء فى قبلى أو بحرى وفى أماكن متفرقة. فى نفس الوقت برضه بنستخدم دلوقت.. ابتدينا فى مشروعات الآبار الارتوازية علشان نستخدم مياه أكثر؛ علشان زيادة الرقعة الزراعية، وبعدين زى ما قلت لكم امبارح احنا عندنا - أنا قلت امبارح فى كلامى - عندنا مشروع يمكن مليون فدان، وهو يمكن أكتر من مليون فدان؛ لإن فى وادى النيل فيه فى الخمس سنين حوالى ٥٨٤ ألف فدان إصلاح، بيشترك فيهم السد العالى فى أول سنة، بس جزء بسيط يعنى - يعنى يمكن خارج عن تقدير السد العالى - زائد الوادى الجديد فيه برضه حوالى إمكانية لإصلاح حوالى نص مليون فدان فى الخمس سنين، فبنبقى قدرنا نصلح مليون فدان، اللى هو تقريباً سدس أو أكثر من سدس الأرض الزراعية فى مصر. وقطعاً إذا كان فيه أرض بور هنا متخللة، بتبقى داخلة ضمن المشروع الخمس سنوات. اللى حيبتدى.. اتفضل.

أحد الأعضاء: بالنسبة لنا كمديرية دمياط، المديرية مكونة من رقعة صغيرة.. ٣ مراكز، والواقع توطئة لَمَّا ييجى الحكم المحلى كمديرية صغيرة وبالاكتفاء الذاتى؛ بنشوف إن احنا يمكن ما نقدرش نغطى مطالبنا على هذا الوضع، فاحنا كنا بنرجو إن رقعة المديرية تتسع، وطلباتنا إن احنا يعنى بِضَمّ مركزين للمديرية علشان المديرية تتسع ونستطيع بعد كده إن احنا ننفذ المشروعات اللى حنفذها.

الرئيس: هو يمكن كان حمدى امبارح اتكلم معايا فى هذا الموضوع، لما تِقَووُا نفسكم وتزيدوا يعنى فعلاً من مستواكم ومن دخلكم بيبقى من السهل إن احنا نضم إليكم؛ لإن حنضم لكم من الدقهلية، والناس اللى فى الدقهلية بيفَضّلُوا إنهم يتعاملوا مع المنصورة وَبيفْضَلُوا فى مديرية الدقهلية، دا موضوع لازم يعنى نِحُطّهُ موضع اعتبارنا؛ لإن إيه، شايفين الأمور أسهل، فاحنا طبعاً هدفنا إن احنا نسهل للناس مش نصعب لهم. بعدين حكاية الاكتفاء الذاتى لكل مديرية مَاهِيَّاش أبداً هدفنا، لا يمكن أبداً لكل مديرية يكون عندها اكتفاء ذاتى، ولكن احنا عايزين كل مديرية – بالنسبة لسكانها – تعمل على رفع دخلها القومى ورفع مستوى المعيشة، وإلا إذا قلنا كل مديرية بيبقى عندها اكتفاء ذاتى لن نستطيع أبداً أن نحقق هذا، بأى حال من الأحوال. وأنا باعتبر حتى المديرية أو المحافظة الصغيرة، يمكن مشكلتها حتكون أسهل من المديرية أو المحافظة الكبيرة؛ بالنسبة لهذا الهدف، اللى هو تشغيل كل الناس ورفع دخل كل الناس.

العضو: شكراً.

الرئيس: العفو.

أحد الأعضاء: بالنسبة لسد فارسكور، علشان منع مياه النيل من التدفق على البحر الأبيض المتوسط، طبعاً كان عمل ترتيب علشان إنشاء قناطر زى بتاع إدفينا تسمى قناطر فارسكور، وعملت أبحاث فعلاً لهذه القناطر، وروحنا نستعجل هذا الموضوع فعلاً فى وزارة الأشغال مع السيد حمدى عاشور، فللأسف لقينا صدر قرار مجلس الوزرا فى ٧/١٣ سنة ٥٢ بإيقاف هذا المشروع نهائيًا. المشروع دا حيوى ومهم جدًّا..

الرئيس: من ناحية إيه؟ مهم ليه؟

العضو: أولاً اللى بيحصل بالضبط دا سد تراب بيمنع الملاحة لـدمياط.. للبلـد نفسها، فى الوقت نفسه بيتسبب فى أن مدينة دمياط بتشرب ميه مالحـة فى فترة قفل هذا السد، ميه وِحْشة جِدًّا.

الرئيس: وقت الفيضان.

العضو: فى وقت الفيضان طول مدة.. أول الفيضان يعنى، طول مدة التحـاريق السد مقفول، دمياط طبعاً بتاخد ميه.. ميتها وحشة جدًّا، ودى مشكلة من مشكلة المشاكل، وأثيرت فى اجتماع السيد المشرف اللى فات.

كمال الدين حسين: التكاليف..

العضو: تكاليف السد نفسه هى صحيح إنها تكاليف بـسيطة ١٦ ألـف جنيـه سنوياً تقريباً؛ لكن دا هيربط.. هيبقى زى منه قنـاطر ومنـه كـوبرى وملاحى ويفتح ويقفل فى وقت الحاجة وما يمنعش الملاحة فـى النهـر طول السنة، فى الفترة اللى هى حوالى ٦ شهور تقريباً اللى بيقفل فيها السد، أو أكتر من ٦ شهور، من أول ما يبتدوا ينشؤه لغاية ما بينتهـى، لإنه بيقفل تقريباً من ديسمبر لغاية نُصْ أغـسطس أو أواخـر يوليـو، فالتكاليف اللى بيتكلفها السد...

الرئيس: هو قبل التكاليف هو السد النهارده.. أو هذه الفكرة يجب أن تبحث على أساس السد العالى؛ لإن اللى أنا متصوره إن بعد السد العالى مش حَتُبْقَـى فيه مياه.. مياه فيضان أو ميه تترك هباء علشان تروح فى البحر، بل اللى بتصوره أكتر إن الميه حتكون مَوْجُودة طول السنة بمعدل واحد، ومـش حتكون أبداً مرتفعة فى شهر يوليو وأغسطس وسبتمبر ثم تـنخفض بعـد ذلك، بتكون الميه موجودة باستمرار بمعدل واحد، فهو موضوع الملاحـة ثم موضوع الرى، هما موضوعين يجب أن يبحثوا علـى أسـاس الـسد العالى وتأثير السد العالى عليهم، وممكن دا يعنى يدرس؛ لإن إذا كانـت الميه بعد السد العالى، أنا باعتبر إنها حتقل فى فرع رشـيد وفـى فـرع

دمياط، مش حتكون مَخْصوصة فى أشهر الصيف زى ما انتم متعــودِّين عليها، بيبقى لازم نبحث ازاى بنوصل باستمرار ميه حلوة، ما نخليش مية البحر تطغى على فرع دمياط وفرع رشيد، ثم ازاى - النقطة التانية اللى أنا أَثَرتْها فى الأول - ازاى نوفر الملاحة النهرية؛ لإن الملاحة النهريــة أساساً بتعتمد على الرياحات، وعلى ترع مختلفة فى الوقت الحالى، وأعتقد إن دا ممكن يعنى يبحث، بس مش على أساس الوضع الحالى، على أساس ٦٤ وما بعد ٦٤ إن شاء الله.

العضو: متشكرين قوى.

الرئيس (مخاطباً زكريا محى الدين): ممكن تبحثوا الموضوع دا.

أحد الأعضاء: يسمح لى سيدى الرئيس بأن أتكلم عن ناحيــة مهمــة، وهــى مصيف راس البر - أتكلم بصفتى عضو فى المجلــس - وعــن تآكــل الشاطئ وحمايته، الواقع إنه الجهاز الفنى والإدارى فى المجلس يعجــز تماماً عن إنه يواجه التآكل، اللى حاصِلْ من البحر الأبيض المتوسط فى مدى السنين الطويلة، وعملنا كل جهدنا فــى حمايــة الــشاطئ ولكــن الميزانية العامة للمجلس ما قِدْرِتْش تواجه الخطر الداهم دا اللى بياكــل من أرض الدولة فعلاً؛ لإن أرض المصيف أرض عزيزة وطَبْعاً أكــرمتم سيادتكم هذه البقعة وتاريخها القديم. فى الواقع إنه لما بيحصل اعتــداء من عدو - زى ما حصل سنة ٥٦ - بفضل الجــيش وبفــضل الــشعب قدرنا نسترد هذه البقعة من أرض الوطن، ولكن فى تآكل البحــر مــش قادرين نعمل.. نواجه التآكل دا، دا عدو وجاثم قدامنا ومــش عــارفين نعمل حاجة، فى الواقع كدا يا افندم، احنا مش عارفين نوقف التآكل دا. احنا كمجلس بلدى مافيش عندنا الامكانيات لا فنيًّا ولا ماليًّا إننا نواجــه هذا، فالملتمس أو الرجاء إنه سيادتكم تأمروا بعمل نظــام أو اســتدعاء خبير مقيم لمدة على الأقل سنة، يدرس التيارات المختلفــة فــى البحــر الأبيض، وعمل تقرير عام، وإن الدولة تتولى هذا الــشأن نيابــة عــن

المجلس؛ لإن زى ما قلنا لسيادتكم إن مافيش فايدة من العمل دا، وكل سنة بيتآكل جزء كبير جدًا.

الرئيس: احنا بحثنا هذا الموضوع بالنسبة لراس البر وبالنسبة للبرلس، لإن نفس الشىء أيضاً موجود فى البرلس، وكلفنا وزارة الحربية من حوالى ٤ أشهر؛ بحيث إنهم يبدأوا دراسة التيارات البحرية؛ لسبب لإنه إتْعَمَلْ سد مثلاً فى البرلس، لكن السد مَا طْلِعْش مَضْبوط، فَجَتِ التيارات البحرية أقوى فاكلت أكتر، وأى عمل سريع وبدون دراسة قد يضاعف الخسائر، وأعتقد إن وزارة الحربية بدأوا يمكن فى هذه الدراسة بحيث يعرفوا إيه الحل اللى يمنع العدو اللى اتكلم عليه من إنه ياكل الأرض، وأعتقد إنهم يعنى أول ما يوصلوا للنتيجة - لإن لازم يعرفوا النتيجة الصحيحة إيه - بيقوموا بالعمل، وهم بيتولوا هذه العملية.

العضو: إن شاء الله يا افندم.

أحد الأعضاء: ياسيادة الرئيس.. شاهدتم سيادتكم مصيف راس البر..

الرئيس: أنا ما شفتش المصيف أنا شفت اللوكاندة (ضحك)...

العضو: عبارة عن مبانى مؤجرة من مصلحة الأملاك للأهالى، والعقود المعطاة للمنتفعين كل البنود الواردة بها، لا تتفق مع المصيف فى وضعه الحالى، ونرجو من سيادتكم التكرم بإعادة النظر فى البنود الواردة بها، حيث إن بها بنود لا تتفق مع وضعها الحالى، بعد مضى فترة أكثر من خمسين سنة.

الرئيس: هو أنا امبارح برضه لحمدى عاشور أنا قلت له بيجيب لى كل مواضيع راس البر، أنا مش عارف مواضيع راس البر بالذات إلا موضوع التآكل، أما بقية المشاكل يعنى مش عارفها، بيجيب لى كل المشاكل وبيجيب لى اقتراحاتكم بالنسبة لحل هذه المشاكل، يا بيديها لى يابيديها للأخ كمال حسين، وممكن كل هذه العمليات بنتلغب عليها.

العضو: وبعض المنتفعين يقومون بإقامة بعض عشش فوق دورات المياه، تحرر لهم مخالفات، وهذه المخالفات نتيجة لإقامة العشش المقامة أو الأوض أو الحجرات، اللِّى تقام فوق دورة المياه، ويرجو المنتفعين عدم عمل المحاضر الخاصة بها.

الرئيس: ما لازم نشوف إيه سبب المحاضر، يعنى إذا كان إقامة العشش دا مضرة بالصحة أو لأى سبب آخر بيبقى فيه داعى لمحاضر، يعنى لازم نشوف إيه السبب إنهم... هل بياخدوا محاضر كدا يعنى؟

كمال الدين حسين: فيه لايحة التنظيم وفيه القرارات التى تصدر عن حظر المبانى إلا فى حدود معينة، فالمجلس بينظر إليها من حيث الشكل والتنظيم...

الرئيس: تبحثوا موضوع مصيف راس البر، بالنسبة لكل الأطراف المعنية، وبتقدموا المشاكل والاقتراحات.

أحد الأعضاء: ياسيادة الرئيس هناك طريق رئيسى بين دمياط وبين المنزلة والمطرية، الطريق دا طلبنا إقامته لأنه بيربط حوالى ١٥ بلد بمدينة دمياط، وبيربط مديرية دمياط بالمطرية والمنزلة، نرجو أن ينال الرعاية والأولوية فى الطرق.

الرئيس: مجال الأخ كمال هنا، ما كَلِّمْتُوش على الطريق دا؟

العضو: اتكلمنا.

الرئيس: يبقى لازم عمل، أدام كلمتوه يبقى يعنى ما يبْقاش سِكِت هو أبداً يعنى. (الرئيس مخاطباً كمال الدين حسين:) عملتوا فيه إيه؟

كمال الدين حسين: مَا سْكِتْناش طبعاً يا افندم، وزارة الطرق والنقل...

الرئيس: طبعاً، يعنى أى حاجة اتكلمتوا فيها فتطمئنوا خالص يعنى..

كمال الدين حسين: وأنا باحرّكهم علشان نسعى برضه، وأنا بحركهم فعلاً علشان المتابعة صحيح.

أحد الأعضاء: حالة مركز كفر سعد تدعو إلى إعادة الحديث من جديد وفى الرى بالذات، وسيادة الرئيس وعد بتحسين حال الرى فى نهايات الترع، مسألة كفر سعد أعتقد إن تم بحثها جزئيًا فى وزارة الأشغال، وقرروا إنشاء طُرُمْبات بالفعل على النيل لتقوية المياه، حتى نتفادى إن المديريات السابقة علينا تأخذ حقنا فى المياه، ونأخذها مباشرة من النيل، فإلى أن يتم البحث العام فيما يختص بنهايات الترع، نرجو من سيادة الرئيس تقرير تنفيذ إنشاء هذه الطرمبات..

الرئيس: هم قرروا؟

العضو: قرروا فعلاً، وينقصها إلا التنفيذ، وسيادتكم شَرَّفْتُم برؤية الأراضى البور الواسعة، اللى الأهالى ما بيستفيدوش منها، ومافيش شك إن تحسين الأرض الزراعية المستصلحة فعلاً واستصلاح أراضى أكثر منها؛ مافيش شك إنها ترفع مستوى المعيشة بين الناس. واحنا فى مركز كفر سعد مش بس أطراف ترع؛ احنا أطراف القطر، كُنّا من المراكز أو من المناطق المنسية فعلاً التى لا يذكرها أحد، مش بس القرى المنسية والمدن واللى على غير.. كله، منسيين فى كل شىء، فأعتقد إن إصلاح الطرق.. طريق الرى وسريع فى إصلاحه، مافيش شك إِنَّهُ يرفع من مُسْتَوانا، ويجعل زيارتكم مباركة علينا إن شاء الله.

الرئيس: هو طبعاً من الواضح - امبارح حتى واحنا فى طريقنا إلى دمياط - فرق بين الأرض فى كفر سعد والأرض اللى قبلها من طريق الدقهلية، الموضوع كان استرعى النظر، ويمكن احنا قلنا إن فيه سبب من الأسباب إن ناس كتيرة من كفر سعد.. ملاك كفر سعد أو أصحاب الأرض، مش قاعدين ولا مهتمين، مش مهتمين بالأرض.

العضو: أول إصلاح فى مركز كفر سعد بدأ سنة ٣٠، كان من ٤٠ أو ٥٠ كليو لن تجد سيادتك أرض مزروعة على طول السكة الحديد، وهو الطريق الزراعى الرئيسى، أول إصلاح سنة ٣٠ إنما قلة المياه تمنع التوسع فى الإصلاح. فَدِى فرصة سعيدة جدًّا، ينتهزها أهالى مركز كفر سعد، ويعرضوا على سيادتك هذا المشتمل.

الرئيس: بنشوف إذا كانوا قرروا موضوع الطُرُمبات يبقى..

العضو: أعتقد إنه تم بحثه.

الرئيس: يبقى تثيروه النهارده مع الأخ كمال، وإذا كان تم بحثه وقرر..

العضو: احنا بنستزيد التوصية من سيادة الريس.

الرئيس: طيب.. يعنى هو أى موضوع بيثار فى أى لجنة من اللجان بيبحث وكل الناس بتهتم به، ونفس المشرف ما بيسبش موضوع، إلا أما بيجده بدأ فى التنفيذ يعنى وماشى.. وجميع إخوانا يعنى بيجدوا الفرصة فى إنكم بتثيروا المشاكل؛ علشان بيشتغلوا، وبيجدوا أعمال توضع موضع التنفيذ.

العضو: نحن لا نشكو من اهتمام السيد المشرف؛ دا بالعكس هو اللى أنار الطريق أمامنا.. نحن الآن لا نرجو إلا أن نكون فى المقدمة والأولوية، باعتبارنا كما رأيتم سيادتكم.

الرئيس: خلاص ولا؟ مافيش حد عنده... كفر سعد وفارسكور ودمياط ومركز دمياط بس؟ وراس البر.

١٢/ ٥/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى زعماء الاتحاد الدولى للعمال العرب

■ يسعدنى أن أستقبل أعضاء المكتب التنفيذى للاتحـاد الـدولى لنقابـات العمال العرب.

فى هذه المناسبة يهدى إلى العمال العرب جميعاً أرفع وسام فى الجمهورية العربية المتحدة؛ باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وأنا أعتقد أننى بهذا أعبر عن شعور كل فرد من أفراد شعب الجمهوريـة العربية المتحدة نحو العمل القومى، الذى قام به العمال العرب فى جميع أنحـاء العالم العربى من المحيط إلى الخليج.

هذا العمل الذى تصدى للقيام به العمال العرب، لم يكن بالعمل الموجه إلـى إحدى نقابات الشحن والتفريغ فى أمريكا، ولكنه كان موجهاً إلى التـآمر بكـل معانيه.. تآمر الاستعمار وتآمر الصهيونية ضد الوطن العربى.

لقد آلى العمال العرب على أنفسهم أن يكونوا هم الخط الأول للـدفاع عـن القومية العربية وعن الكرامة العربية، وضحوا بكل شيء فى سبيل تحقيق هـذه الرسالة الكبرى، واعتبروا أنفسهم خط الدفاع الأول فى سبيل القوميـة العربيـة وفى سبيل الكرامة العربية، ولم يبال أى عامل عربى بالخسائر التى تحيق بـه؛ ولو أثَّرت على قُوتِ يومه. وإن الشعب العربى كله، وشعب الجمهورية العربية المتحدة، وأنا، ننظر إلى هذا العمل بتقدير واحترام كبير؛ لأنه هو فعـلاً العمـل

العربى الأصيل الذى يعبر عن القومية العربية الحقة، ويعبر عن التضامن العربى الذى حاول الاستعمار وحاولت الصهيونية أن تفتته أو تفككه، فقمتم وأثبتم أن التضامن العربى هو تضامن أبدى، لا يمكن له أن يتفكك، ولا يمكن له أن ينتهى، ولا يمكن لأى جهد مهما ركز الاستعمار أو ركزت الصهيونية أن تفتته. فكنتم فى هذا العمل المدافعون عن الكرامة العربية والقومية العربية، ثم أثبتم للعالم أجمع أن القومية العربية والتضامن العربى، لا يمكن لأى قوة فى العالم أن تضعفها أو تفتتها.

وقمتم بهذا العمل لتثبتوا أيضاً للعالم أن العمال العرب - وهم الطليعة فى الحفاظ على استقلال وطنهم وعلى كرامة بلادهم - لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يسمحوا لأى قوة أن تتستر - تحت أى سبب من الأسباب - لتعتدى على حقوقنا، أو لتفرض علينا مشيئتها.

وكنتم بهذا تعبرون عن تصميم الأمة العربية فى أن تحقق السلام العالمى، وتحقق الاستقرار العالمى؛ لأن اللصوص هم الذين يرغبون دائماً فى أن يجدوا الأمن وقد انتهى، وأن يجدوا الأمن ولا وجود له.

أما الأشراف الذين يحافظون على شرفهم وعلى كرامتهم فهم الذين يعملون من أجل أن يستتب الأمن ويستتب السلام. واللصوص فى هذه المعركة كانوا الاستعمار والصهيونية؛ لأنهم حاولوا بهذا العمل أن يثيروا التوتر؛ حتى ينتهى الاستقرار، وحتى تخلق حالة من التوتر لتؤثر على العالم كله.

كنتم بمبادرتكم إلى مواجهة اللصوص؛ بموقفكم وتضامنكم، قادرين على أن تثبتوا للعالم أن اللصوص لا يمكن لهم أن يفرضوا إرادتهم، وأن الذين يدافعون عن كرامتهم وشرفهم مهما كانت ثروتهم هم الذين ينتصرون، ثم ترتفع كلمتهم كما ارتفعت كلمتكم وكما انتصرت فكرتكم.

واليوم، ونحن نحتفل بهذه المناسبة.. وأنا أعبر لكم عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم.. ننظر إلى العالم من حولنا، ونرى أننا لم

نتقاعس بأى حال من الأحوال عن أن نقوم بدورنا الإيجابى فى استتباب السلام فى العالم، وننظر إلى مؤتمر الأقطاب، ونرى أيضاً أن مؤتمر الأقطاب الذى يتجه نحو إرساء السلام فى العالم.. نرى أن الواجب علينا أن نؤيد كل الجهود التى تبذل نحو نجاح هذا المؤتمر؛ لأن السلام يتمشى مع سياستنا. وكما قلت: اللصوص فقط - الذين يغتصبون الشعوب - هم الذين لا يرغبون فى السلام، ولكنهم يريدون أن تكون حالة الأمن دائماً مضطربة؛ ليستولوا على الشعوب، وليستولوا على ثروات الشعوب.

أما نحن فى سياستنا التى تتجه نحو التطور ونحو التنمية، ونحو خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية فى بلادنا.. فإننا نريد للسلام أن يدعم وأن يتحقق؛ حتى نستطيع أن نوفر لكل مجتمعنا الحياة التى يريدها كل فرد فيه.

وعلى هذا.. فإننا ننظر إلى مؤتمر الأقطاب الذى سيعقد بعد أيام قلائل بأمل ورجاء.. الأمل فى أن يكون السلام سلام مبنى على الحق وعلى العدل، فلا يمكن للسلام أن يدوم إذا لم يكن مبنى على الحق أو على العدل؛ لأنه يكون السلام الذى تعبأ فيه الجهود لحرب أخرى، ولكن السلام المبنى على الحق وعلى العدل هو السلام الذى نطلبه، والذى نرى فيه أمل البشرية كلها.

وحينما نتكلم عن السلام المبنى على الحق وعلى العدل، لا يمكن لنا أن ننسى أننا قاسينا من السيطرة فى كل أنحاء العالم العربى؛ قاسينا فى فلسطين، وقاسينا فى الجزائر، وقاسينا فى عُمان، وقاسينا فى الجنوب اليمنى، وقاسينا فى مصر فى الماضى، وفى سوريا وفى ليبيا، وفى كل بلد عربى، وفى لبنان من السيطرة الأجنبية.

فإذا تكلمنا عن السلام.. فإنما نعنى أن يكون هناك سلام مبنى على العدل يحق لكل بلد فيه أن يقرر مصيره وأن يتمتع باستقلاله. وأنتم كطليعة العالم العربى - العمال العرب - الذين تعملون على التنمية والتطور عليكم الواجب الكبير، وقد أثبتم فى هذه المناسبة كيف قمتم بواجبكم، وأثبت الشعب العربى كيف قدر

لكم هذه المبادرة. وأنا إذ أهديكم أعلى وسام فى الجمهورية العربيـــة المتحـــدة.. فإنما أعبر عن تقديرى وتقدير الشعب العربى للعامل العربى، الذى انبرى ليكافح عن استقلال وطنه العربى، وعن قوميته العربية، وعن كرامته، وأرجـــو الله أن يوفقكم دائماً إلى الخير.

١٩٦٠/٥/٢٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى إنشاص بحضور الرئيس "نهرو"

■ **أيها الإخوة المواطنون.. أيها المواطنون:**

يسعدنى أن ألتقى بكم فى هذه المنطقة؛ التى طبق فيها قانون الإصلاح الزراعى؛ مع الرئيس "نهرو"، وأن أرحب باسمكم بالرئيس "نهرو" فى هذا المكان، وحينما كنت فى الهند، وكنت ألتقى كل يوم بشعب الهند العظيم.. كنت ألتقى بالفلاحين فى الهند.. كنت أشعر بالصداقة التى يكنها شعب الهند العظيم لشعب الجمهورية العربية المتحدة، وأنا اليوم أرى فى هذه الفرصة أن الرئيس "نهرو" يشعر أيضاً بالصداقة، التى يكنها شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الهند الصديق.

هذه الزيارة لهذا المكان لها معنى كبير؛ فنحن نعمل على تكوين المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ونهدف إلى أن نصل إلى الدولة التى ترفرف عليها الرفاهية.. الدولة الاشتراكية التعاونية، والإصلاح الزراعى هو أساس الدولة التعاونية، التى يشعر كل فرد فيها بالعدالة والمساواة وتكافؤ الفرص. ولكن الإصلاح الزراعى ليس إلا بداية الطريق؛ لكى نعيد تنظيم دولتنا على أساس من العدالة والمساواة؛ حتى يشعر كل فرد من أبناء هذه الأمة أن له كل حق فى بلده، وأن له الفرصة المتكافئة فى وطنه، وإن نجاح الإصلاح الزراعى

ونجاح الجمعيات التعاونية هو عامل حاسم فى خلق الدولة التعاونية، التى نهدف إليها.

إن كل فرد منكم، كل فلاح فى عمله، هو جندى فى سبيل تحقيق هذا الهدف، وإن زيادة الإنتاج فى الجمعيات التعاونية للإصلاح الزراعى؛ إنما هو نصر كبير لنا فى سبيل تحقيق الدولة التعاونية، والدولة التى ترفرف عليها الرفاهية.

ونحن اليوم فى أول الطريق، ومشروع السنوات الخمس القادم يعمل على رفع مستوى المعيشة بمقدار ٤٠%، على أن نضاعف مستوى المعيشة بمقدار ١٠٠%، وكل فرد من أبناء هذه الأمة جندى فى هذا السبيل؛ من أجل تحقيق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. ومن أجل إقامة المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، وهذا هو واجب كل فرد منكم، بالإضافة إلى واجب الحكومة. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٥/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفود اتحاد العمال العرب

■ لقد عبرت عن شعورى حينما التقيت بإخوتكم بعد نجاح حركة المقاطعة العربية. واليوم أرى فرصة أخرى للتعبير عن الأثر الكبير للخطوة، التى قام بها العمال العرب.. كنا ننادى دائماً بالقومية العربية، وكان كل فرد منكم يشعر أن القومية العربية هى أمن له، وحاول الاستعمار دائماً أن يفتت بين أرجاء الأمة العربية، ويقسمها.. فبعد الحرب العالمية الأولى فتتت الأمة العربية؛ وسيطر عليها الاستعمار؛ بغرض التفرقة بين أبناء الأمة العربية، وبث روح الخصام والتنافس.

وكان اتحاد العمال العرب فى هذه الأيام.. كان هذا الاتحاد المظهر القوى.. المظهر المعنوى على أن دعوة القومية العربية لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تهتز مهما كانت القوى التى تعمل ضدها؛ لأن العمال العرب حينما هَبُّوا.. هب كل فرد منهم وهو يضحى، لا يطمع فى شىء، ولكنه يضحى؛ من أجل غرض عال.. غرض سام.. فاستطاع العمال العرب أن يحققوا فى يوم.. وأن يظهروا للعالم كله فى يوم واحد أن القومية العربية حقيقة واقعة، وأنهم استطاعوا أن ينجحوا فى تحقيق ما لم يستطع الساسة أن يحققوه؛ لأن العمال العرب تجردوا عن الطمع وعن الهوى، ولم يكن لهم فى عملهم إلا أن يضحوا بقوت يومهم.

فكان تقدير الأمة العربية للعمال العرب التقدير الكبير؛ لأنكم أحييتم الأمل الكبير فى نفس كل عربى كان يستمع إلى إذاعات الاستعمار أو إلى إشاعات الاستعمار بأن دعوة القومية العربية إنما هى دعوة واهية. وأنا أقول إن دعوة القومية العربية ليست دعوة دستورية أبداً ولكنها دعوة عربية عبرتم عنها بعملكم حينما تضامنتم، وحينما اجتمعتم، ولم يستطع ولا يستطيع أى فرد ولن أستطيع أنا أن أُفْرُقَ من منكم المصرى، أو السورى، أو المغربى، أو اليمنى؛ لأنكم جميعاً عرب، أو اللبنانى أو السودانى. لا أستطيع وأنا أراكم الآن لأول مرة أن أعرف أو أن أفرق، ولكنى أستطيع أن أحس أنكم العمال العرب الذين تحسون بإحساس الأمة العربية.. أنتم العمال العرب الذين تبنون الأمة العربية؛ تبنون المصانع، وتبنون البيوت، وتبنون الطرقات، وتبنون القوة، فليست قوة الأمة العربية بأن نبنى الجيوش فقط، ولكن قوة الأمة العربية بأن نبنى أنفسنا ونبنى بلادنا؛ وهذا ما يقوم به العامل العربى الذى يتمثل فيكم.

فأرجو الله أن يوفقكم على أن تجمعوا شمل العمال العرب فى جميع أنحاء الأمة العربية على هذا الأساس المجرد عن الهوى، والمجرد عن الطمع، بل على هذا الأساس، الذى سار فى طريق التضحية والفداء، حتى التضحية بقوت العامل فى يومه، وهذا هو ما يجعل الأمة العربية تنظر إليكم بالتقدير والاعتبار.

أنتم اليوم، بعد أن نجحتم فى هذه العملية الكبرى، عليكم واجب كبير؛ لأن أعداء القومية العربية سيحاولون أن يفتتوكم؛ لأنهم رأوا الاتحاد العام للعمال العرب وقد ظهر قوة.. ليست قوة دستورية ولكنها القوة المعنوية، وأكثر ما يخيف أعداؤنا القوة المعنوية، فأنتم حينما تبنون الأمة العربية إنما أيضاً تمثلون القوة المعنوية، التى تنبثق من جميع أنحاء الأمة العربية من المحيط إلى الخليج.

فسيروا من أجل تدعيم اتحادكم، ومن أجل جمع شمل العمال العرب، سيروا فى هذا الطريق المجرد عن الهوى وعن الطمع؛ حتى تنجحوا فيما لم ينجح فيه الساسة؛ لأن السياسة ولأن سياسة القوة وسياسة الدول الكبرى وسياسة الانحياز حينما تدخلت بيننا، وحينما أرادت أن تخلق الفتنة والبغضاء بين الساسة..

نجحت، ولكنها لم تنجح فى أن تخلق الفتنة بين العامل والعامل؛ لأن العامل لاينظر إلى الأمور بهوى، ولا ينظر إليها بطمع.. بل ينظر؛ من أجل أن يحقق لنفسه حياة حرة كريمة، ثم يحقق لأبنائه الحياة الحرة الكريمة؛ وهذا هو الطريق الذى يؤمن به الشعب العزبى فى جميع أنحاء الأمة العربية.

واليوم تنظر إليكم الأمة العربية بأمل، وتنظر إليكم لتراكم وقد أصبحتم قوةً معنوية بناءة؛ قوة معنوية خلاقة من أجل الخير، وينظر إليكم أعداء الأمة العربية وأعداء القومية العربية بفزع، وهم يأملون أن يستطيعوا - بكل الوسائل التى نعلمها جميعا - أن يفرقوا بينكم؛ كما فرقوا بين الساسة فى الماضى وفى الحاضر.

ولكنى أؤمن وأرجو الله أن تنجحوا فى طريقكم وفى سبيلكم؛ الذى هو تعبير عن طريق الأمة العربية، وتعبير عن آمال كل فرد من أرجاء الأمة العربية.

وأنا واثق أن الشعب فى جميع أنحاء الأمة العربية سينظر إليكم بتقدير وإكبار وأمل، وهو يدعو لكم بالتوفيق، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٥/٢٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء مجالس إدارات الصحف والمجلات من القصر الجمهورى

■ لقد رأيت من المناسب أن نلتقى فى هذه المرحلة، أتكلم أنا وتتكلمون أنتم، وتصورت أننا نستفيد فائدة كبيرة جدًّا بمناقشة صريحة لموضوع الصحافة باعتبارها دعامة من دعائم البلد.. أتصور أن مثل هذه المناقشة تحقق الفائدة المرجوة.

وفى كلامى طبعاً عاوز اتكلم بكل صراحة؛ علشان تعرفوا وجهة نظرى، وأريدكم أيضاً أن تتكلموا بكل صراحة لكى أعرف وجهة نظركم، وأنا باعتبر أن الصحافة يجب أن تكون رسالة أكثر منها سلعة أو تجارة؛ لأنها إذا أصبحت سلعة أو تجارة ستسير فى الطريق، الذى تسير فيه التجارة فى أى مجتمع من المجتمعات. وباعتبر إن احنا النهارده واحنا بنتكلم فى هذا الاجتماع، لابد أن يكون أساس كلامنا إدراكنا أن الصحافة رسالة وليست سلعة تجارية، هذا هو دور الصحافة الحقيقى والطبيعى. الإجراء الذى اتخذ لتنظيم الصحافة لم يقصد به أى فرد؛ لأنه إذا كان يقصد به أى فرد كنا نتصرف معه كفرد ولا يكون تصرفنا مع الصحافة كلها كصحافة، ولكن هذا العمل قائم على قناعة؛ قناعة أساسها طبيعة المجتمع اللى احنا بنبنيه، والمجتمع اللى احنا بنعمل من أجله.. هذا المجتمع مجتمع جديد صورته مختلفة عن الصور السابقة.

وإذًا كل شىء فى هذه الدولة يجب أن يتناسق مع هذا المجتمع، أصحاب الصحف.. أصحاب المال حياخدوا فلوسهم، حياخدوا أموالهم؛ فالعملية ليست عملية اغتصاب، أنا لا أَرْضَى أن نغتصب مال فلان أو مال علان، فالعملية ليست عملية فلوس، بالعكس، العملية أكبر من هذا بكثير، ليس هدفنا أن نغتصب مبانى ٥ أدوار أو ١١ دور؛ لأن إذا كنا عاوزين نبنى ١١ دور نستطيع أن نبنى مبنى ١١ دور ويطلع أكبر من مبنى أى صحيفة، هذه عملية سهلة، ولكن القصد مما اتخذ أعمق من هذا بكثير.

ونبدأ من ناحية المجتمع الذى نعيش فيه، والمجتمع الذى عشنا فيه، والمجتمع اللى احنا حنبنيه، قطعاً لابد أن نبنى مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى متحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى.. لقد عشنا فى المجتمع اللى سبق ان كلكم عشتم فيه وِعَاصِرْتُموه.

فكرى أباظة: لا يا فندم أنا مَا لْحِقْتُوش.. كنت لسه صغير. (ضحك).

الرئيس: ولقد تكلمتم فى مشاكل هذا المجتمع، ولكن كان فيه مسألة باستمرار فى الكلام اللى كنتم تقولوه، أنتم ما بَيِّنْتُوش إيه المجتمع اللى انتم عايزين تعيشوا فيه، كل واحد انتقد.. ونرجع مثلاً إلى عشرات السنين أو خَمْسات السنين علشان ماحدش يفتكر انى بأكبر سنه، بنجد إنه حصلت انتقادات كثيرة جدًّا تمثل عيوب كل واحد عاوز يتخلص منها، ولكن المسألة الحقيقية أن أحداً لم يحاول أبداً أن يتعرض للمشاكل التى تواجهنا بحلول أو بدراسات عميقة.

إن الأمر المهم فى رأيى أن نحدد طريقنا، نسأل أنفسنا إيه هدفنا؟ ما هو المجتمع اللى عاوزين نعيش فيه؟ هذا هو الموضوع الأساسى، المجتمع الذى نريد أن نعيش فيه.. المجتمع الذى نريد أن نبنيه.. هذا المجتمع بالقطع مش مجتمع القاهرة ولا النادى الأهلى ولا نادى الزمالك ولا نادى الجزيرة ولا السهرات بتاع بالليل. أبداً مش هو دا اللى احنا عاوزينه، مش هى دى بلدنا بأى

حال من الأحوال، بلدنا هى كفر البطيخ، القرية، أى قرية، وأنا أقول كفر البطيخ كمثال لو تطلع على دمياط تِلاقى بلد اسمها كَفْر البطيخ هى دى بلدنا.. هى دى نموذج بلدنا، وهناك مشاكل بلدنا الحقيقية، بلدنا هى كفر البطيخ، اللى عاوز يكتب عن بلدنا يروح هناك ويشوف الناس اللى لابسين بَرانِيط قَشْ وبيشيلوا الأرز طول النهار لكى يعيشوا، دى بلدنا ماهياش أبداً إن فلانة إطَلَّقِتْ أو اتجوزت، ولا فلانة طلعت تجرى ورا فلان وسابت علان، أبداً.

أنا اتكلمت فى ٢٣ يوليو الماضى عن هذا الموضوع بالذات، ويمكن كنت أريد أن ألفت نظر الجرائد، ولكن مع الأسف ماحَدِّشْ فِهِمْ حاجة، ماحدش فهم.. ماهياش دى بلدنا، أنا مالى إن فلانة تجرى مع فلان أو علان! هذا الموضوع ما يهمنيش أنا بأى حال، ولا يهم الرجل الموجود فى القرية، وأنا كنت أفضل بدل الكلام عن هذا النوع من السيدات أن يكتب عن العاملات مثلاً، فيه عاملات طلعوا يأكلوا عيشهم بعرق جبينهم، ويكافحوا بشجاعة وشرف.

هل السيدة التى تترك زوجها وتهرب مع فلان أو علان تمثل المجتمع؟! طبعاً أنا باتكلم بصراحة، هل مثل هذه السيدة تمثل المجتمع اللى احنا بنعيش فيه؟! مطلقاً، أنا باعتبر دا نَشاز موجود فى مجتمعنا، هى بلدنا هذا المجتمع اللى بتقولوا عليه "الهَايْلاَيف"؟! أبداً دى مش بلدنا؛ بلدنا أعمق من كده بكثير، ولكن إذا كنا حنحصر تفكير الصحافة فى هذا الشذوذ المحدود الذى لا يمثلنا ونتكلم فيه فلن نجد أبداً الوسيلة اللى تخلى الصحافة تعبر عن بلدنا.

قلت لكم أنا فى ٢٣ يوليو.. وقفت السنة اللى فاتت وقلت: إن فيه مواضيع كذا وكذا، ويمكن الناس أخدتها على أساس إنها خطبة من الخطب اللى بتْعَدِّى، أو خطبة من الخطب اللى بتمر، لقد كنت أقصد ما قلت .. كنت أقصد أننا إذا أردنا أن نكون عندنا فعلاً صحافة يجب أن تكون فى خدمة الناس فى بلدنا، فى خدمة مجتمعها الأصيل الطبيعى اللى احنا جينا منه، اللى جاء منه كل واحد فينا؛ هو دا المجتمع الأصلى، ومش المجتمع الذى تكتبون عنه فى سهرات الهيلتون.. السهر بالليل يمكن لطيف، والحكايات وسيرة الناس مُسَلِّية، كل واحد حر فى

حياته العادية، ولكن هل هذا دور الصحافة؟! مش دى بِلاَدْنا اللى احنا عايـشين فيها، بالعكس دا قطاع موجود فى بلدنا، ولكن لا يساوى واحد على مليون مـن بلدنا، فإذا أردنا فعلاً أن نكون انعكاس لمجتمعنا نشوف إيه المجتمع اللى احنـا عاوزين نعيشه، وما هو المجتمع اللى البلد عاوزه تعيـشه، ونحـاول أن نـدفع تطور هذا المجتمع.

فى مرة من المرات، أنا قلت إنه لا يمكن أن تطلبوا مش بـأى حـال مـن الأحوال إن أنا اديكم صورة هذا المجتمع، وكان رأيى وطلبت فعلاً منكم إن كل واحد يشترك معنا بجهده فى أن يبرز معالم المجتمع ويقول لنا إيه الحلول لمـا يواجهنا من مشاكل.

إيه الحلول لمشاكلنا الحقيقية؟ بنطلع نشوف القرى.. ازاى نصلح القـرى؟ ازاى نعمل على أن يكون فعلاً عندنا مجتمع ترفرف عليه الرفاهية؟ هذا المجتمع الذى نريده ليس أبداً مجتمع النوادى، أو مجتمع الأخبار الصغيرة اللى بتتكتـب ولا تمثل أبداً وجه بلدنا الحقيقية. الكلام اللى يكتب بأن مليونير شرقى أخذ واحدة متجوزة وطلع بها، أى واحدة متجوزة بييجى عليها هذا الكلام؟! يعنـى يمكـن يمس واحدة واثنين وثلاثة أو أربعة واللا لأ؟ أقول لكم بصراحة: أنا ما اعرفش إيه الحكمة فى هذا؟! يا ترى التشويق؟! ولكن هذا الكلام قطعـاً بيـؤثر علـى المجتمع، بيؤثر على الأسرة التى هى أساس المجتمع عندنا.

احنا نتكلم عن تدعيم الأسرة، وفيه أبحاث عن تدعيم الأسرة كتبـت، وفيـه حاجات عن تدعيم الأسرة اتعملت، ولكن بتيجى من ناحية ثانية بِتْهِدْ هذه الأسرة، لما نتكلم عن الجنس مثلاً أنا لا أظن أن أى مجتمع نظيف بيشجع على أن نتكلم عن الجنس، تيجى الجرايد مثلاً باستمرار تبين الناحية الجنسية.. ليه؟ الـصور الكاريكاتيرية المكشوفة إيه فايدتها فى بناء مجتمعنا؟! يمكن بتوزع عشر نـسخ زيادة، ولكن قطعاً بتهد مجتمعنا، الصور الكاريكاتيرية، اللى بتمثل الزوجة على أنها خائنة لأنها حَاطَّة ثلاثة فى الدولاب دا أيضاً مش مجتمعنا.

أنا ما اعرفش، أنا مش متصور إن فى مجتمعنا فيه زوجة بتحط ٣ رجالـــه فـــى الـــدولاب وعلشان كـــده بتحط له تكييـــف هـــوا!! دا مجتمع منين؟! أنـــا ما اعرفش!!

أرجع للموضوع الأصلى وهو مجتمعنا اللى احنا عايشين فيـــه، المجتمـــع البرىء، المجتمع الطيب، المجتمع النظيف، الحاجات اللى اتكلمت عنهـــا كلهـــا بتمثل شذوذ فى المجتمع، ولكن إذا ركزنا على الشذوذ، إذا ركزنا على الواحـــدة اللى بتعرف ثلاث وبتغير جوزها كل أسبوع يبقى كلام مش معقول، وأنا برضه عاوز أسمع منكم، إذا كانت دى بلدنا بنتنور فى هذا الموضوع، وأحب أصـــلح على قد قدرتى.

المجتمع اللى احنا عايشين فيه لابد أن يختلف عن كده؛ احنا عاوزين نبنـــى مجتمع تعاونى اشتراكى ديمقراطى، الباب مفتوح أمامكم تفسروا زى مـــا أنـــتم عاوزين، أنتم أكبر الناس إطلاعاً على المشاكل الحقيقيـــة للمجتمـــع، ولابـــد أن تساعدونا بأداء واجبكم.. احنا على قدر استطاعتنا نجتهد ونحاول، وجدنا إصلاح زراعى، توزيع أراضى، جمعيات تعاونية، تصنيع، محاولة خلـــق عمـــل لكـــل واحد، إصلاح أرض جديدة، باعتبر أن هذا بيحول ناس معدمين إلـــى مـــلاك، بيخلقهم من جديد، بيرفع المستوى عن الوضع اللى احنا عايشين فيه النهـــارده، واللى تمثله نظرة واحدة إلى الدخل القومى.. متوسط دخل الفرد هنا فى الإقلـــيم الجنوبى هو ٤ جنيه فى الشهر لكل فرد، يعنى اللى عايش أكثر من كده... هـــو فى الواقع ٤٥ جنيه فى السنة، واللى بياخد أكثر من كده يقطع الفرق من نـــاس تانيين. احنا جميعاً هنا عايشين بأكثر من أربعة جنيه فى الشهر للفرد، وأظن أن هذا يفرض علينا مسئولية تجاه الآخرين، أن نعمل من أجلهم بما يـــساوى هـــذا الفرق على الأقل؛ دا هو الثمن العادل للفرصة اللى أتيحت لنا ولم تتوفر لغيرنا.

كل واحد فينا أتيحت له فرصة، لابد أن تكون مساهمته فى صنع المجتمـــع الجديد متناسبة مع هذه الفرصة، وهنا دور ضخم.. دور كبير للصحافة.

ديكتاتورية رأس المال طبعاً موجودة، فَلَمَّا تيجى وتقول إن احنا عايزين نخلق المجتمع الاشتراكى، بحيث يكون فيه قطاع عام نبص نلاقى مقالة تقول لنا بيعوا القطاع العام، بيعوا الأسهم، مافيش داعى أبداً إن المؤسسة الاقتصادية نفرط فيها بشىء، أَسَمِّى هذا الكلام إيه؟ أَسَمِّيه انحراف، طبعاً اللى بيكتبوا هذا الكلام بيصدقوا الهمس اللى بيدور أن القطاع العام ماهُوَّاش أبداً زى القطاع الخاص، ويقولوا مثلاً الحديد والصلب.. وأنا سبق اتكلمت على هذا.. ماحدش أبداً يطلب من هؤلاء الناس فى مصنع الحديد والصلب أن يوصلوا فى سنة إلى ما وصلت إليه ألمانيا فى ٢٠٠ سنة. وإن لما نبتدى مصنع الحديد والصلب برأس مال عشرين مليون جنيه.. نبتدى مصنع مش مبنى على حديد الخردة وإنما مبنى على تصنيع الخام؛ خام الحديد، ونبتدى فى هذا المصنع لننتج، لا يمكن حد يقول إنه مش حيحصل بعض الأخطاء، لو نرجع لألمانيا مثلاً من ١٥٠سنة فنجد أن فيه مصانع فلست مرة واثنين وثلاثة علشان توصل للحالة اللى احنا وصلنا إليها.

بعدين الإعلانات.. هناك إعلانات لا تتمشى حتى مع كرامتنا كصحافة، ولا حتى مع كرامتنا كبلد؛ الإعلانات السياسية، نبص نلاقى الجرائد بتاعتنا تنشر إعلانات سياسية، ليه كده؟! لأن هناك من يعتبر الجريدة سلعة، الجريدة تجارة.. عايزين نكسب بأى شكل من الأشكال، بقت العملية أن الجرايد تحقق أكبر مكسب والسلام، لدرجة أن إعلانات السفارات الأجنبية على اختلافها أصبحت بند ثابت فى الصحف، هل هذا الكلام يجوز؟

فيه مثلاً دار صحيفة طلعت عدد خاص حطوا فيه صورة لجمال عبد الناصر، وبعدين بيكتبوا عن بعض الدول ما عدا الجمهورية العربية المتحدة، ليه؟ لأن الجمهورية العربية المتحدة ما دفعتش إعلانات طبعاً،كل بلد دفع إعلانات بتحط موضوعات عنها ما عدا احنا، وأصبح العدد لا يمثل صحافة، بل تجارة وإعلانات. أكثر من كده موضوعات فى المجلات ١٠ صفحات أو ١٥ صفحة عن دول أجنبية، إعلان، كلها إعلان، هل دا مجتمعنا؟! هل دى بلدنا؟!

أبداً، فين اللى بيحصل فى بلدنا حقيقة؟ والله طلعت إنشاص مع "نهرو" وبَصّيت فى الجزء اللى هو شرق الطريق إلى إنشاص ما عرفتوش، أنا آخر مرة مشيت فيه من سنة، رحت هذه المرة ومافيش كيلو إلا وفيه مصنع طالع، أنا بقيت أسأل إيه دا؟! مصنع جديد، واللى جنبه مصنع جديد، أؤكد لكم مافيش كيلو إلا وطالع فيه مصنع جديد فى الصحراء، ولكن مَاحَدّش يعرف عن هذه الأمور شىء. أنا قلت لكم حاتكلم بصراحة علشان نبقى على بينة فى المستقبل، وانتم كلكم مشيتوا وسرتم فى طريقكم بالصحافة، وأديتوا دور كبير جداً فى هذا، والآن لابد فعلاً إن احنا نخلى الصحافة رسالة ونحررها من التجارة، هذا لا يمنع أبداً من إن الصحافة تتنافس؛ لأن لابد من أن الصحافة تتنافس لتحافظ على مستواها، وإذا دعا الأمر نرفع الجورنال، نخليه بثلاثة تعريفة بدل ما نخليه بقرش، ولكن يبقى رسالة، والناس تعلم أن لها رسالة فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

طبعاً الصحافة من حقها بل حتى من واجبها أن تنقد؛ يعنى بصراحة احنا مش عاوزين أولاً التسبيح، والكلام دا مش حينفع أبداً، النظام كنظام ثابت وقائم ومدعم الأركان تدعيم كامل، وعلى هذا الأساس.. فإن واجبكم إذا وجدتم أى موضع غير مستقيم أن تنقدوه، ويجب أن يشعر الناس أن فيه نقد، وأن فيه عيون مفتوحة، وإلا كل واحد مسئول يبقى يتصور نفسه متغطى ولا أحد يراه، وطبعاً النقد على أساس أن النقد ليس نوعاً من أنواع التهديد أو الانتقام. أمسكوا جميع قطاعات الدولة إذا كانت فيه حتة خربانة قولوا إن الحتة دى خربانة، لكن ماتجيش مثلاً تقول إن إسكندرية ميته زى ما حصل فى جريدة من الجرايد؛ فى هذه الجريدة مرة لقيت حملة على إسكندرية إنها ماتت، طيب ازاى نصحى إسكندرية اللى ماتت؟!.. طلع بعد كده إن فيه ناس اجتمعوا وعملوا حفلة، طَلَّعوا عشر ستات متصورين! والله إذا كان دا كده نحط فى كل مديرية عشر ستات ونصحى البلد، وإذا كان دا اللى بيسهل المأمورية تبقى مأمورية سهلة جدًّا! طيب دا احنا دلوقت فيه سبعين مليون جنيه بيستثمروا فى إسكندرية لإقامة مصانع

جديدة، ولتشغيل العمال.. إيه هى إسكندرية؟ هل إسكندرية هم الكام بيت اللى بيسهروا بالليل ويروحوا يرقصوا "الروك أند رول" و"تشاتشاتشا" والكلام دا؟ ولاهم الناس اللى بيروحوا ليشتغلوا ويشيلوا على أكتافهم؟! إيه هى إسكندرية؟ إسكندرية فيها ٢ مليون، فيها كام واحد عاوز يشتغل؟ هل دول بنشغلهم بإن احنا بنعمل حفلة أو حفلتين أو ثلاثة، أو نجيب واحدة تعمل عرض أزياء، ونجيب كام واحدة ست؟! أو نحل مشاكل إسكندرية بإقامة مصنع واثنين وثلاثة وأربعة وعشرة؟

لازم نشوف مشاكلنا الحقيقية، ولازم نعرف أننا علشان نقدر نحط الحل السليم لازم نعيش فى المجتمع الحقيقى، لازم أشوف كفر البطيخ اللى هى جنب دمياط وأمثالها، لازم نشوف الناس عايشين ازاى. طبعاً الواحد لما بيقعد فى المكتب فترة طويلة غير لما بيطلع بره يشوف، ساعتها بينفعل مع الناس وبيحس بأحاسيسهم؛ أحاسيس اللى بيشتغل فى كفر البطيخ، واللى بيشتغل فى المصنع، واللى بيبنى فى العمارة، اللى هو العامل والراجل اللى هو بيدور على قوت يومه، مش الناس اللى قلت عليهم عاطلين بالوراثة.. ورثم فلوس ومابيشتغلوش! دول طبعاً طبقة حتنقرض ولابد أن تنقرض، لأنه لا يمكن أن يبقى عندنا عاطلين بالوراثة بعد كده، وإلا لن يكون عندنا مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، دى مخلفات ورثناها احنا من عصور ماضية، ولكن لا يمكن إن احنا نورثها لجيل بعدنا.

أرجع لموضوع الانتقاد.. لابد أن يكون فيه انتقاد، ولكن انتقاد بناء، وفيه مواضيع كثيرة بناءة طلعت على الجمعيات التعاونية، وعلى أزمة المساكن، وعلى الوحدات المجمعة، وعلى الإصلاح الزراعى، كلها أظهرت عيوب وكانت بتعتبر كلها مواضيع بناءة، كمان حاجات كثيرة اتقالت على الإدارات الحكومية وكانت نقد بناء.

فيه ناس تتصور أنها تعالج مشاكل جديدة والحقيقة أنها تتصرف بسطحية؛ باب مثلاً اسمه باب الريف كل يوم بيطالب بحاجات ومشاريع، أنا فعلاً عاوز

أعمل دا كله للريف، ولكن لا يمكن إننا نعمل كل دا للريف إلا إذا جبنا مائة ألف مليون جنيه؛ علشان أدى كل قرية ميزانية ضخمة، أشيل المستنقعات، أعمل فيها مدرسة، وأبنى مستوصف، لكن أنا مش حاقدر أعمل دا كله مرة واحدة، وأنا لا أستطيع أبنى المدارس ولا المستشفيات اللى بتطالبنى بها لرفع مستوى القرية فى يوم واحد، ولكن يحتاج الأمر إلى وقت ومال، ولكن الموضوع إن آجى أمسك مشكلة الريف وأعالجها، وأعالج القرية، وأقول يا قرية أنتم تقدروا تعملوا كذا، وتقدروا تعملوا كذا، والحكومة بدورها تقدر تعمل كذا وكذا. لكن ٥ آلاف قرية بتطالب الحكومة بكل صغيرة وكبيرة، ولا يمكن للحكومة أن تعمل هذا لسبب بسيط جدا؛ لأن كل عمل عاوز فلوس. نقدر ننتقد ولكن فى نفس الوقت نقدر نحط الحلول، وبرضه أرجع أقول لكم إن الانتقاد مباح كله، ويجب إن احنا نمشى بهذا على أساس أن جميع المشاكل تتفتح، يعنى لازم النهارده كل واحد فى البلد يشعر إن فيه عينين متفتحين عليه بالنسبة لعمله وبالنسبة لشغله.

فيه مسألة بعد كده هى التسابق فى كتابة التصريحات، كثير أجد تصريحات اتكتبت على لسان الوزراء، وأنا باعتبر هذه التصريحات خسارة وضرر بالغ، أنا مرة قعدت أحسب تصريحات الأرض اللى حتصلح وجدتها ٩ مليون فدان، وجبت وزير الزراعة وطالبته بـ ٩ مليون فدان طلع إن مش هوه اللى أعطى هذه التصريحات. يعنى كل واحد يجيب تصريح من أى حتة ويطلعه، وبعدين يبان أمام البلد إن أنا باوعدهم أو الحكومة بتوعدهم بتسعة مليون فدان، وبعدين بنطلع متناقضين مع أنفسنا. أنا عاوز تطلع أبحاث تقول لنا أعملوا كذا وكذا، قولوا لنا أعملوا تأمين صحى، وفروا رعاية صحية، المستشفيات لازم يحصل فيها كذا وكذا، لكن مثلاً نقدر كلنا نشتم فى المستشفيات فى عشر مقالات، طيب وبعدين؟!... بعد كده انتهينا ودخلنا فى مواضيع أخرى. اللى أنا باطلبهُ إن احنا نتصور المجتمع اللى احنا عاوزين نعيشه، وكلنا نركز جهودنا فى سبيل الوصول إلى هذا المجتمع، إذا أردنا إن احنا نبنى هذا المجتمع لازم نقول للغلطان إن أنت غلطان، واللى ماشى صح لازم نقول أنت ماشى صح.

حاجه ثانية كمان المجتمع اللى عاوزين نبنيه مش هو مجتمع الجرائم، يعنى الاهتمام بالجريمة والست اللى طالبه الطلاق لأن قلب جوزها واجعه، كلام لا يجوز، يعنى إيه دا؟! يعنى إيه لما واحد يقرأ دا الصبح، برضه دا مش هو أبداً المجتمع بتاعنا، يعنى أنا ما اتصورش إن واحدة تطلب الطلاق من جوزها حتى لو قلبه وقف، لكن لما الحكاية تبقى كده بالوش المكشوف، يعنى كلام ما ينفعش. وأنا باعتبر إنها أيضاً مش مجتمعنا لكن مجتمع دخيل علينا، أنا لا أقول إن احنا لا ننشر عن الجريمة لا.. أنشر عن الجرائم طبعاً، بس لازم يكون فيه فكرة وراء النشر؛ مثلاً جريمة الجنس فيه بعض جرائد بتهتم بجرائم الجنس وتكتب عن الجنس باستمرار.. ازاى جرائم بهذا الشكل الواحد يدخلها البيت؟! أمسك الكاريكاتير كله عن الجنس مش دى عيشتنا احنا، حتى مفروض فى مجتمعنا فى عيشتنا العائلية أننا محافظين باستمرار، وبصرف النظر عن كلام بتوع علم النفس والكلام دا، لكن لا أتصور أن الجنس يبقى باستمرار موضوع مناقشة. لما تيجى المجلة تدخل البيت أمام الأولاد والبنات يبقى إيه الوضع؟! مستحيل، إيه الفلسفة اللى وراء هذا؟ والله إذا كانت عميقة يمكن لسه أمامنا ١٠٠ سنة علشان نوصل لها.

ولكن يمكن لهذه المجلات أن تبنى المجتمع اللى بنعيش فيه؛ مجتمع الناس اللى بيعملوا لحياتهم،مجتمع الأسرة المترابطة الكريمة الطيبة، أنا أطلب منكم إنكم تعاونونا فى رسم صورة المجتمع اللى احنا عاوزين نعمله، ومطلوب منكم أيضاً المشاركة في العمل؛ من أجل بناء هذا المجتمع، وحيبقى مجتمع أولادكم، وما تسيبوش لى أنا وخمسة ستة معايا أو خمسين إنهم يحطوا صورة هذا المجتمع. أى كلام رأى مناقشة وأى موضوع نقوله نناقش كل الأمور، عدا طبعًا الانحراف. لما تيجى تقولى لا مش مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى اتفضل بيع الحاجات اللى عندك دى واديها لأصحاب رأس المال، دا يبقى انحراف أما بتسكت وتسيب العملية دى تبقى سلبية.

ولكن كلنا بنتعاون فى وضع صورة هذا المجتمع، يعنى أيام لما أتكلمنا عن الاتحاد القومى، الواحد وقف وتكلم والاتحاد كان حاجة جديدة، وطبعاً كان حاجة غامضة، وكان مفروض إن كل واحد يحاول يبذل جهده فى فهم هذا الموضوع وتفصيله ثم المشاركة فى إقامته، احنا قلنا إن احنا عاوزين نبنى تنظيم سياسى؛ لا هو الحزب الواحد المبنى على الاحتكار السياسى، ولا هو تعدد الأحزاب؛ لأن تعدد الأحزاب لن ينجح، وإذا عملنا تعدد أحزاب بكره بييجى حزب شيوعى وبيشتغل على ديكتاتورية البروليتاريا، أو بييجى الرجعيين يأخذوا الحكم ويعملوا ديكتاتورية رأس المال، وانتم برضه شفتمْ الموضوع.. عشتم فى أوضاع بهذا الشكل. فالحل الوحيد إن احنا بنعمل هذا الاتحاد القومى اللى هو بيجمع البلد كلها بالانتخاب، ونحاول نجرب تجربة جديدة ونسير بالتنظيم فى البلد كلها؛ كل واحد الصبح بيفتح الجورنال أو بيصحى بيتكلم دا عاجبه ودا مش عاجبه، لازم كل واحد يتكلم، ولازم كل واحد يحاول يعبر عن رأيه ويحاول أن يخلى فكرته تنتشر، ولكن فيه تناقض فى مجتمعنا، وهذا التناقض ليه؟ لأن فيه تفاوت؛ قدامنا سبيلين: إما الصراع الطبقى، وإما أن نصل إلى مجتمع متكامل متقارب لا نجعله يسير بالطريقة الدموية المعروفة، ولكن نقرب الفوارق بين الطبقات بطريقة سلمية؛ بدون الحقد والمرارة اللى بتستخدم فى الصراع الطبقى وبدون الدم.

إذًا الاتحاد القومى حيبقى فيه تناقض لابد، وإن حد قال إن الاتحاد القومى لن يكون فيه تناقض يبقى ما بيعبرش عن الحقيقة؛ لأن الاتحاد القومى هو تعبير عن البلد، والبلد لازال فيه تناقض، ولكن واجبنا احنا إيه؟ احنا واجبنا نخلى هذا التناقض ينتهى تدريجياً. واجبنا إن احنا نعمل ونبنى؛ لأن التناقض أساساً مبنى على النواحى الاقتصادية، ما هو التناقض الموجود فى المجتمع؟ إن فلان عنده بيت وفلان ما عندوش، أو إن فلان واخد امتيازات والثانى مش واخد.. هو دا أساساً تناقض المجتمع اللى هو بيسبب الصراع الطبقى، وإذا ابتدينا أن نقلل من هذا التناقض بالطرق السلمية وبالطرق التقدمية على مراحل بنستطيع فعلاً إن احنا نخلق مجتمع متقارب، مش ممكن دا حيتم بسرعة.

اذًا الاتحاد القــومى حيكون فيه تناقض، وإذًا واجبنا إن احنـــا باســتمرار نبحث هذا التناقض، ما هو هذا التناقض؟ لابد أن نفرق بين التفكير، ولابد مــن التقريب فى المفاهيم، ثم بعد ذلك تقريب المستوى المعيشى، لن نستطيع طبعاً إن احنا نوزع فلوس الدولة على كل الناس، ولكن يجب أن نعمل على رفــع دخــل الدولة وخلق عمل لكل فرد، وكل فرد ياخد حسب عمله.

إذًا الاتحاد القومى باستمرار حيبدأ فيه صراع فكرى وآراء مختلفــة، فيــه رأى ورأى معارض، ولابد أن يكون هذا، وإلا سيكون عبارة عن مجموعة من الطوب وليس مجموعة من البشر.. لابد من أن يحصل هذا الصراع؛ العمال لهم مطالب، والدكاترة لهم مطالب، ولكن حيكون فيه انحرافات طبعاً؛ لمــا ييجــوا الدكاترة مثلاً يقولوا بطلوا تأخذوا فى كلية الطب أو ييجــوا الــصيادلة يقولــوا مانخليش الدواء يباع تعاونى؛ لأن هذا يجعل السعر أرخص من اللى احنا بنبيعه فى الصيدليات.. دا يبقى تناقض؛ لأن الذى يهمنا أن الدواء يباع بأرخص ممــا يكون. ولكن هذه التناقضات ممكن أن تحل برضه بالطرق الــسلمية، وبطريــق تجمع الشعب وتوحيده، ولهذا فأنا باقول: إن الصحافة قدامها متسع كبير جداً بأن تبحث فى هذا التناقض ثم تعطى الحلول.

كذلك واجب الصحافة تكشف الفساد؛ كل مجتمع فيه رشوة، كــل مجتمــع ممكن أن تبدأ فيه عناصر تعمل على أن تنحرف بهذا المجتمع، كل هذا موجــود فى البلد، ولن أستطيع أنا أن أخلص على هذه العناصر، ولا اللى بعدى، ولا اللى بعده؛ لأن هذه سنة الكون، ولكن احنا نستطيع أن نوقفها بقدر إمكاننا، أنتم عليكم رسالة كبيرة بحيث إنكم تبينوا هذه الأمور يعنى تشوفوها أو توضحوها.

فيه ناس كتير فى البلد بتفهم.. فيه ناس بتفهم فى الاشتراكية، أســاتذة فــى الجامعة كاتبين كتب تبحث فى التطور الاجتماعى، واحنا ما دام بنقول عــاوزين مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، فيجب أن تكون صحافتنا تعمل فعلاً علــى جذب الناس وإشراكهم فى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. طبعاً صور الممثلين والممثلات ومش فاهم إيه.. فطبعاً مَاحَدِّش يكــره أن يــشوف صــورة

كويسة.. ماحدش يكره أن يشوف فى مجلة صورة كويسة، ولكن مـا تطلعـش المجلة كلها صور ممثلين وممثلات، ومقالة واحدة تتكلم فى الأمـور الخارجيـة والداخلية.

مسألة ثانية.. المواضيع اللى بتتكتب على الفنانين للتشهير؛ الفنـانين لهـم رسالة زى الصحافة تمام؛ بالأغنية، باللحن، بالسينما، بالصورة، بالتمثـال، نعتبرهم رأس مال كبير جدًّا ولهم أثر كبير، يعنى لو تفتح لندن بتذيع أغانينـا، وكان فيه فكرة إنهم يمنعوا الأغانى والمغنيين من أن يتعاملوا مع محطة لنـدن، ولكن كونك تفتح لندن وتسمع عبد الحليم حافظ أو تسمع عبد الوهاب هـو فـى رأيى كسب عظيم، ولابد ندعم طبقة الفنانين عندنا، يجب نمكنهم أكثر مـن أداء رسالتهم. طبعاً لن يكون هناك مثلاً فنانين صالحين ١٠٠%، ولكن لا يمكن أبداً إن الصحافة بس تركز على الصورة اللى موجودة فى ناحية من النواحى؛ معنى هذا أننا نحط من العمل كله، ولهذا لا أتصور أى منطق لحملات التشهير علـى الحياة الخاصة للناس.. احنا النهارده نعتبر الفن يؤدى دور كبير فـى تطـوير المجتمع، ودى ناحية عاوزين نبنيها، وبنعمل وزارة ثقافة وإرشاد، وبنعتبر أنها رأسمال بيساعد فى تطوير المجتمع.

دا باختصار اللى أنا أحب أقوله، واللى هو بيتلخص فـى كلمتـين: احنـا عاوزين نسير فى الصحافة كرسالة، وأنتم كصحافة مجندين لخدمة البلـد مـش لخدمة ناس أبداً، واللى مش مؤمن بالمجتمع الديمقراطى الاشـتراكى التعـاونى يقدر يقول أنا غير مؤمن بالكلام اللى أنتم بتقولوه، وأنا مستعد أدِّى لـه معـاش ويروح يقعد فى بيته، ولكن اللى بيشتغل لازم يكون مؤمن بالمجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى اللى احنا بنعمل من أجله، وإذا كان فيه وسيلة ثانية غيـر اللى بنبنى بها يقول لنا عليها، على هذا الأساس أعتبر الصحافة شيء كبير قوى فى خدمة هذا البلد.

(ودارت بعد حديث الرئيس مناقشات وطلب الصحفيون أن يجتمعوا برئيس الجمهورية، بطريقة دورية، وقال الرئيس: إنه على استعداد لأن يجتمع بهم مرة

كل شهر، لا لعقد مؤتمر صحفى، ولكن ليتحدث إليهم عن المواقف والاتجاهات والسياسات.

وتحدثوا عن أوضاع المنافسة بين الصحف، وكان رأى رئيس الجمهورية أن حوافز المنافسة يجب أن تبقى، وأن كل مؤسسة يجب أن تعمل على أساس أنها وحدة مستقلة، وأنها تتعرض للسياسة العامة فى جميع نواحيها بأسلوبها الخاص.

وتحدث الرئيس عن ضرورة قيام الصحفيين أنفسهم بوضع دستور أخلاقى للمهنة، يكفل على سبيل المثال عدم التعرض للحياة الشخصية للأفراد.

وجرى الحديث عن توزيع الصحف، وأبدى الرئيس رأيه فى ضرورة نقل الصحف يوميًّا بالطائرات إلى النواحى القصية، جنوبى الأقصر مثلاً؛ حتى لاتصلها الصحف بعد يوم أو يومين من صدورها).

٧/ ٦/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها ملك اليونان تكريماً للرئيس

■ يا صاحب الجلالة:

لقد أسعدنى أن أعبر البحر من الإسكندرية إلى أثينا، حاملاً رسالة الود والصداقة والسلام، من شعب الجمهورية العربية المتحدة، إلى الشعب الهيلينى المجيد، سالكاً نفس الطريق الذى مرت منه الأفكار والقيم، التى طالما تجاوب بها شعبانا على ناحيتى البحر الأبيض المتوسط، منذ بدأ الإنسان يكتب الصفحات الأولى من كتاب الحضارة.

وإن الرسالة التى أحملها من الإسكندرية إلى أثينا هى تأكيد جديد للتاريخ الإنسانى ذاته، وإنى لأثق أن الطريق سوف يبقى دائماً مفتوحاً ورحباً لصلات مستمرة من الود والصداقة والسلام، تصنع إلى الأبد كل ما صنعه تلاقى أفكارنا؛ سواء فى دائرة العلاقات المباشرة بيننا أو فى الدائرة الإنسانية الرحبة من معان ومثل.

ولقد استطاعت الروابط بيننا، واستطاع إيمان كل منا بواجبه أن يسهم فى التراث الإنسانى بكل طاقاته وملكاته، وأن يحول البحر الأبيض المتوسط من عائق جغرافى يفصل، إلى جسر ممتد يصل ويربط، وكان هذا الجسر عبر البحر الأبيض المتوسط هو بداية الطريق الطويل لحضارة جنسنا البشرى كله.

ولقد رسمتم – يا صاحب الجلالة – صورة معبرة للتفاعل الدائم الخلاق بيننا على جانبى البحر الأبيض المتوسط، حين سلمت الإسكندرية أثمن ما لديها من ثقافة إلى أثينا، ثم سلمت أثينا أعظم كنوزها الفكرية إلى المفكرين العرب فصانوها حتى سلموها مرة أخرى إلى عصر النهضة فى أوروبا؛ بعد أن بدأ ضباب القرون الوسطى ينقشع، وعادت الإنسانية من جديد تبحث عن رسالة الحق والخير والجمال، تلك الرسالة التى كانت أثينا مناراً لها ومركز إشعاع.

ولقد مرت عصور طويلة لم ينقطع فيها كفاح شعبينا؛ من أجل كل ما آمنا به وما أعطياه من نفسهما، ولم تتوقف الحركة بينهما على ذلك الجسر عبر البحر الأبيض المتوسط حتى أتيح لجيلنا أن يرى آثارها قوية وشابة، وأن يقوم بقسطه فى تدعيم قوتها وتجديد شبابها.

ولقد عددتم – يا صاحب الجلالة – من مجالات التعاون؛ الثقافى، والاقتصادى، والسياسى ما ترابط فيه جهدنا واتصل تعاوننا فى جيلنا الحاضر. على أنه ينبغى لى أن أستأذنكم فى أن أضيف بضعة انطباعات شخصية أسجل فيها تقدير شعبنا وعرفانه لا لمجرد التعاون الذى لقيناه منكم، ولكن أولاً للصدق الأصيل وللصداقة الحارة التى سبقت هذا التعاون، وأضافت إلى قدره وقيمته.

ولقد كان موقفكم من الدعوة إلى مؤتمر لندن الذى أعقب تأميم قناة السويس ليس فقط متطابقاً مع موقفنا من الاعتذار عن حضور ذلك المؤتمر، وإنما كان أكبر ما مس مشاعرنا أن موقفكم منه سبق إعلانه قبل أن نعلن نحن موقفنا منه.

كذلك كان الأمر فيما تلا هذا المؤتمر من أحداث، ولقد كان لى الشرف أن أضع أوسمة التقدير على صدور المرشدين اليونانيين فى قناة السويس، ليس فقط لأنهم رفضوا أن يشتركوا فى مؤامرة انسحاب المرشدين الأجانب؛ وإنما لأنهم وقفوا معنا فى الوقت العصيب وكافحوا جنباً إلى جنب مع زملائهم من المرشدين العرب؛ حتى تحقق النصر فى معركة الكفاية الفنية والقدرة على تحمل المسئولية.

كذلك لم تقف الجالية اليونانية فى بلادنا من كل قضايانا موقف المتفرج أو الذى لا يعنيه من الأمر شيء، وإنما وجدنا هذه الجالية معنا، شعوراً وعملاً ولعله مما يسجل هنا بمزيد من الرضا والتقدير أن بعض الذين يحملون أسماء يونانية خاضوا معركة انتخاباتنا الأخيرة؛ لبناء ديمقراطية حقيقية فى بلادنا، ونجحوا فيها، وفازوا بأغلبية ضخمة من أصوات الناخبين فى دوائرهم.

كذلك.. فإن خطة مضاعفة الدخل القومى فى بلادنا فى عشر سنوات.. هذه الخطة التى بدأ بالفعل تنفيذها، تجد من المشتغلين بالزراعة والصناعة من أبناء الجالية اليونانية حماسة واضحة، وإقبالاً كبيراً على المساهمة فى إنجاحها، بالاشتراك فى مشروعاتها الكبرى ودفع تنفيذها فى طريقها المرسوم.

يا صاحب الجلالة:

ولقد كان اهتمام شعبنا بقضاياكم وبكفاحكم الوطنى وبجهودكم العظيمة؛ لإعادة بناء اليونان تعبيراً صادقاً عن إحساس شعبنا بقوة الترابط بيننا وعميق الصلات.

ولقد كانت قضاياكم فى بلادنا أقرب إلى أن تكون قضايا وطنية محلية من أن تكون مجرد مناصرة للحرية فى كل مكان؛ تطبيقاً لمبدأ عام وقاعدة شاملة، كذلك كان اهتمامنا بكل ما أحرزتموه من تقدم، يستمد من ظروف علاقاتنا الخاصة وطبيعتها، إعجاباً متزايداً حافلاً بالعاطفة الحارة.

وكنا نرقب كفاح شعبكم واستبساله دفاعاً عن استقلاله بكل احترام وإعجاب، وكنا نرقب بمزيد من التقدير الجهود المخلصة التى بذلتموها وتبذلونها لصيانة الوحدة الوطنية لبلادكم وتدعيم هذه الوحدة لتكون قوة دافعة لتطوير شعبكم، وكنا من قلوبنا نتمنى النجاح لهذه الجهود ونسعد لكل نجاح حققتموه.

يا صاحب الجلالة:

وإنى لأثق أن المستقبل سيمضى كما يمضى الحاضر، دائم القوة خالد الشباب على نفس الجسر عبر البحر الأبيض المتوسط؛ ليجمع مثلنا العظيمة من

أجل الكرامة الإنسانية، ويدعم كفاحنا من أجل الحرية، ويحقق آمالنا فى السلام الذى تتطلع إليه شعوبنا، بل جميع الشعوب التى يقلق بالها اليوم ما تراه حولها من مظاهر التوتر، وما تسمعه كل يوم من صخب قعقعة السلاح، وما تلمحه من تحفز أسلحة الفتك والدمار بما تحمله قوتها النووية الضخمة من إمكانيات التدمير والفناء.

وإننا لنأمل أن مساهمتها اليوم فى العمل من أجل السلام، إنما هو استكمال لرسالتنا القديمة، فإن السلام هو خير أفق، تزدهر فيه مثلنا العليا وتعمق جذورها.

وإنى - يا صاحب الجلالة - تعبيراً عن مشاعرى ومشاعر الشعب العربى كله، أطلب من الحاضرين جميعاً أن يشاركونى فى أمانى المجد لشعب اليونان والصحة والسعادة لكم ولصاحبة الجلالة الملكة، وأن يرفعوا الكؤوس تحية ورجاءً.

٨/ ٦/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى قصر الضيافة بأثينا

■ أنتهز هذه الفرصة لأعبر لكم عن شكرى، وأعبر عن شكرى الجليل لشعب أثينا الصديق على استقباله الحار وعواطفه، التى استطعت أن أشعر بها فى كل دقيقة منذ وصلت إلى بلدكم. وأؤكد لكم أن شعب الجمهورية العربية المتحدة يحمل لشعب اليونان الصديق شعور المودة والصداقة.

ولقد أثبتت الأحداث التى مرت ببلدينا أن الصداقة متبادلة تبادلاً قويًّا بين بلدينا، فالأواصر القوية التى كانت فى الماضى هى قوية أيضاً فى الحاضر، وكما كان البحر الأبيض المتوسط دائماً جسراً بين أثينا والإسكندرية من أجل الخير والرفاهية والسلام، فإنه سيبقى دائماً الجسر؛ من أجل الخير والرفاهية والسلام.

وإن زيارتى لبلدكم هى خطوة فى تدعيم أواصر الصداقة بين بلدينا، التى أرجو أن تقوى وتتدعم على مدى الزمن.

وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة واسمى أرجو لشعب اليونان الصديق كل تقدم وازدهار، وأكرر لكم شكرى مرة أخرى.

٨/ ٦/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الاتحاد العربى - اليونانى

■ يسعدنى أن أجتمع هنا فى أثينا مع أعضاء روابط الصداقة العربية - اليونانية، وإذا كانت رابطة الصداقة العربية - اليونانية فى القاهرة تكونت منذ ١٥ يوماً، فإن الصداقة التى تجمع بين الشعبين اليونانى والعربى هى قديمة قدم الدهر والأزل، كانت هذه الصداقة دائماً من أجل الخير والسلام وصالح الإنسانية جمعاء. فمنذ عشرات القرون كانت الإسكندرية وأثينا تتبادلان المعرفة من أجل فائدة العالم، وأرجو أن نعمل اليوم - خلال رابطة الصداقة هنا فى أثينا وفى القاهرة - على أن تكون رسالتنا الأولى من أجل الإنسانية والسلام. فمنذ أول دقيقة، وصلت فيها إلى أثينا وإلى أرض اليونان، شعرت بعواطف الشعب اليونانى، وروح الصداقة بين الشعبين العربى واليونانى.

وأنا قبل أن أقوم من الإسكندرية، كنت أشعر بعواطف الشعب العربى تجاه الشعب اليونانى، وعلينا أن ننمى هذه العواطف دائماً.

وأنا أرجو أن نعمل على تدعيم هذه الصداقة، بل إننى كنت أشعر بهذا قبل أن أصل إلى أثينا؛ لأن الشعب اليونانى كان دائماً يؤيد الشعب العربى فى كل قضاياه، كما أن الشعب العربى يؤيد الشعب اليونانى فى كل قضاياه.

وإنى أنتهز هذه الفرصة، وأرجو لهذه الصداقة أن تقوى وتتدعم على مر الزمن. وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، أرجو لشعب اليونان العريق كل تقدم وازدهار.

١٩٦٠/٦/٩

المؤتمر الصحفى للرئيس جمال عبد الناصر

فى أثينا

الرئيس: أود أولاً أن أشكر الصحافة اليونانية التى عبرت عن ترحيبها الإجماعى بزيارتى لليونان، وإننى أعتبر هذه الزيارة خطوة نحو زيادة تدعيم العلاقات الطيبة بين البلدين. والواقع أن العلاقات بين بلدينا ليست جديدة ولا عارضة؛ لكنها قديمة قدم الزمن، ولقد لمست خلال زيارتى هذه الشعور الطيب الذى يكنه الشعب اليونانى؛ وهو الشعور الذى عبر عنه خلال الأحداث الكثيرة التى مرت بالجمهورية العربية المتحدة.

كما عبر الشعب العربى عن شعور الصداقة والود تجاه الشعب اليونانى خلال الأحداث المختلفة، وكان الشعبان دائماً فى لقائهما وعلاقاتهما يعملان من أجل الخير والسلام العالمى، وإن شعبنا العربى لا ينسى موقف الشعب اليونانى نحوه فى القضايا الكبيرة، لقد وقف موقفاً مشرفاً فى قضية السويس، وقبل ذلك وقف أبناء الشعب اليونانى من المرشدين اليونان موقفاً ممتازاً فى مؤامرة المرشدين الأجانب. إن بعض أبناء اليونان الذين يؤلفون جالية كبيرة فى الإقليم الجنوبى، كانت لهم مواقف رائعة خلال أزمة بورسعيد والقناة، ولقد تعاونوا مع العرب، حتى لقد وضع بواسطة سلطات الاحتلال والغزو بعض منهم فى السجون.. كل هذا معروف جيداً لدى الشعب العربى.

كذلك أرجو أن أنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن شعورى خلال هذه الزيارة، وما لمسته من نواحى التقدم التى يبديها شعب اليونان، فقد زرت اليوم الترسانة البحرية، وأحسست بالعمل والجهد الذى يبذل والنشاط الذى يدور فى النواحى المختلفة. وإننى أرجو أن أنقل إلى هذا الشعب العريق أطيب التمنيات من شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ فى كفاحه من أجل التقدم، ولعل ذلك يقودنا إلى كلمة عابرة عن أحوالنا فى الجمهورية العربية المتحدة، وكفاحنا على الناحية الأخرى من البحر المتوسط؛ من أجل التقدم والتطور، وما حققه الشعب العربى بعد الثورة. لقد كانت بلادنا محتلة وفوق أراضيها ثمانون ألف جندى بريطانى، وكانت متخلفة فى تطورها، وتسبب الاحتلال والتخلف فى الفساد الذى استشرى حتى قامت الثورة، فكان هدفنا أن نحرر البلاد وأن نطورها، والسبيل إلى ذلك لم يكن سوى وحدة الشعب.

ونحن نؤمن أنه بوحدة الشعب نستطيع أن نحقق التحرر، وأن نطور أنفسنا، وأن نقضى على الفساد، وأن نتقدم فى الصناعة والزراعة وفى كل الميادين، وهذا ما عملنا ونعمل له دائماً. وهنا أود أن أقول إن الظروف التى واجهتنا أو تواجهنا تختلف عن الدول الأخرى؛ كدول أوروبا مثلاً، فلقد عاش الاحتلال فى أرضنا أزماناً طويلة، وعمل على نشر الفساد فى كل ناحية من النواحى، وعلاج هذه الحال لابد أن يختلف فى ظروفه وفى ملابساته ووسائله عن الدول الأخرى؛ لأن كل دولة من الدول لها من هذه الملابسات والظروف التى مرت بها، ما يجعلها تعالج أمورها بما يحقق لها أهدافها.

ولقد أعلنا سياستنا فى عدم التحالف؛ أو بمعنى أدق فى عدم الانحياز والحياد الإيجابى.وهذه السياسة التى عبرنا عنها؛ ناتجة عن فهم عميق، وعن إدراك كامل واقتناع، ونحن نعمل فى بلادنا؛ من أجل تطويرها

وتقدمها؛ حتى لا نعود إلى مناطق النفوذ الخارجى؛ سواء كان ذلك بطريق مباشر أو بطريق غير مباشر.

وسياستنا كذلك لا تسمح بأن تكون بلادنا مسرحاً للحرب الباردة، وفى نفس الوقت فنحن نريد أن نبنى مجتمعاً تتحقق فيه العدالة والمساواة بين الجميع، ونحن نؤمن بالأمم المتحدة ونؤيدها، ونؤمن بميثاقها، ونعمل على أن يوضع هذا الميثاق موضع التنفيذ بالنسبة لكل مشكلة دولية، ولهذا فنحن نعمل على تقوية هذه المنظمة الدولية دائماً.

والشعب فى الجمهورية العربية المتحدة ينظر إلى القوة المعنوية؛ التى تمثل فى الواقع ضمير الشعوب الحرة، على أنها دعامة كبرى من أجل السلام.

ولذلك.. فنحن نعمل على تقوية هذه الروابط المعنوية وتدعيمها بكل ما أوتينا من سبل؛ حتى يتحقق للعالم الاستقرار والسلام، كما أننا نعتنق فى سياستنا مبدأ الأخذ بيد الشعوب المتخلفة، ومساعدة الشعوب حديثة الاستقلال، ومناصرة الأمم التى تريد أن تتحرر؛ كذلك فنحن ضد التفرقة العنصرية، وضد الاستعمار بأشكاله وألوانه، وضد السيطرة بكل أنواعها وأقنعتها المختلفة؛ ولذلك فقد وقفنا بجوار شعب قبرص فى كفاحه، وشعب الجزائر فى نضاله المرير من أجل حريته واستقلاله.

هذه هى الخطوط الرئيسية فى سياستنا، ويستطيع كل منكم أن يوجه ما يشاء من أسئلة.

سؤال: سيدى الرئيس.. إن النجاح الذى حققته بلادكم، والتقدم الذى أحرزته تحت زعامتكم وقيادتكم، ملموس ومعروف لكل منا، فما أوجه التقدم، التى لاحظتموها سيادتكم هنا فى اليونان خلال زيارتكم؟

الرئيس: هذه هى أول زيارة لى فى اليونان التى لم أرها من قبل، ولقد قلت فى كلمتى الأولى إننى زرت اليوم الترسانة البحرية، وزرت أنحاء أثينا،

ولمست التقدم فى العمل والاتجاه إلى زيادة الإنتاج، وأحسست بالعزم والإصرار على التطور؛ كما أنه لم يمضى علىّ فى الزيارة إلا يومان، وهذا هو اليوم الثالث، وقد قضيتها كلها فى أثينا، لكنى اليوم زرت هذه المؤسسة، التى هى نموذج للتقدم والعزيمة.

سؤال : سيدى الرئيس.. إن الصحيفة التى أعمل مراسلاً لها فى أثينا تعترض على القانون الجديد؛ الذى أصدرتموه خاصًا بتنظيم الصحافة العربية، فما تعليق سيادتكم عليه؟

الرئيس: من أجل الإجابة على هذا السؤال، يلزم أن نعود إلى أحداث الماضى قليلاً، ونعرف الظروف التى أدت إلى هذا القانون؛ كنا قبل ذلك دولة لها برلمان، وفيها أحزاب، ونظام الحكم فيها ديمقراطى كما كان يقال اسماً، ولكن هل حقيقة كانت هناك ديمقراطية أو كان هناك استقلال؟!

الواقع أن المادة الأولى من معاهدة ١٩٣٦ بيننا وبين بريطانيا، كانت تقول إننا مستقلون استقلالاً تامًّا كاملاً، ولكن بقية المواد جميعاً كانت تقول بعكس ذلك؛ فقد كان لبريطانيا الحق فى الاحتفاظ بقاعدة عسكرية، وبعشرة آلاف جندى بريطانى فى أرضنا، وبمحالفة عسكرية أبدية.. وقد بلغ عدد الجنود البريطانيين ٨٠,٠٠٠ وليس عشرة آلاف.

وكان الحاكم بأمره هو السفير البريطانى وليس الشعب العربى؛ أو حتى الأحزاب، بل إن الأحزاب كانت تأتمر بأمر السفير البريطانى، وحينما لاترضى السفارة البريطانية عن وزارة كانت تبدلها وتغيرها كما تشاء، وهذا - بطبيعة الحال - قاد البلاد إلى هاوية من الفساد والبعد عن الديمقراطية أو الاستقلال أو التقدم، وبلغ تحكم رأس المال فى الحكم أن أحد الرأسماليين فى مصر كان يستطيع أن يقلب الحكومة ويغيرها؛ لأنه كان صديقاً للسفير البريطانى. ولقد تصورنا بعد الثورة مباشرة أنه كان من المستطاع أن نتعاون مع الأحزاب، وتصورنا أننا إذا ما ناشدناها شعورها الوطنى.. فإننا سنلقى منها الاستجابة والتعاون، بل وصل بنا الأمر

إلى حد أننا عرضنا قانون الإصلاح الزراعى على هذه الأحزاب، ولكنها جميعاً أظهرت معارضتها له. ولقد تبين أننا كنا واهمين؛ فلقد طلبنا من الإقطاعيين أن يتولوا بأنفسهم تحديد الملكية الزراعية.. كذلك كان معنى ذلك أن نطلب إلى الذين شاركوا فى ما وصلت إليه البلاد من سوء الحال أن يثوروا على أنفسهم، وكان ذلك من المستحيلات بحكم طبيعة الأشياء.

وكان لزاماً على الثورة بعد ذلك أن توقف هذا التيار من الفساد، الذى بلغ أشده، وأن تمنع تحكم رأس المال فى الحكم، وأن تلغى الأحزاب، وأن تضع مبادئ تسير عليها فى اتجاه التطور، وأن توحد قوى الشعب فى تنظيم قومى يقوم على حرية الفرد، ولكنه يضمن وحدة العمل، ولا يسمح بعودة الفساد أو السيطرة من الداخل أو من الخارج.. فنحن لا نريد بين أمتنا صراعاً فى المصالح، ولا نريد - ونحن فى أمس الحاجة للبناء والتعمير - أن ندخل فى أحقاد شخصية تتجه إلى الهدم، ولا تجدى نفعاً فى البناء، مثلما حدث فى موضوع استخراج الكهرباء قديماً، وكان السؤال كما يلى: هل ننتج القوى الكهربائية من مساقط المياه أفضل، أو من المولدات الحرارية التى تعمل بالفحم أو البترول أفضل؟ والنتيجة عندنا أننا كنا ننتج فى الماضى ٢٥٠ مليون كيلو وات من الكهرباء، أما الآن فنحن ننتج ٤ مليار كيلو وات. وكان عندنا الحديد الخام، ولكن لم يكن عندنا أى مشروع لاستغلال هذا الحديد، وكنا نستورد كل السماد اللازم لأرضنا، واليوم عندنا مصانع للسماد، وبعد شهرين سيكون عندنا اكتفاء ذاتى، وسوف نصدر بعد ذلك السماد.

هذه أمثلة قليلة لما كنا عليه، وما استطعنا تحقيقه فى هذه الفترة، فإذا ما سألنا أنفسنا: ولماذا استطعنا أن نفعل كل هذا؟لكانت الإجابة الوحيدة أننا وحدنا صفوف الأمة، فكانت كل الجهود متجهة إلى العمل والبناء بوحى من مطالب الشعب وحاجاته، لا بوحى من مطامع فرد أو أفراد، وهناك

من يظن أن الديمقراطية هى تلك الأشكال الخارجية، المنقولة عن النظم البريطانية أو الغربية بوجه عام.

ولقد أثبتت التجارب والحوادث من حولنا فى كل مكان، تُؤكد كل يوم أنه ليس يكفى أن ننقل عن غيرنا الشكل الخارجى لنظامه، وأنه ينبغى أن يكون الشكل الخارجى تعبيراً عن الحقيقة الأصيلة، وما الذى حدث لهؤلاء الذين نقلوا الأشكال الخارجية للديمقراطية دون وعى عميق؟ كانت النتيجة هى ما زاد فى بلاد كثيرة من قلاقل واضطرابات؛ كان مرجعها جميعاً انعدام روح الديمقراطية الأصيلة؛ بصرف النظر عن وجود بعض الأشكال الخارجية لها. والذى يجب أن ندركه أن ظروف كل بلد تختلف عن البلد الآخر، ومن ثم.. فإن الحقيقة الديمقراطية فى أى بلد قد تتخذ فى التعبير الخارجى عنها أشكالاً مختلفة باختلاف الظروف.

ولقد أوُقف نظام الأحزاب؛ لأنها تشتت كفاح الشعب وتفتت وحدته، كذلك رفضنا الأخذ بنظرية الحزب الواحد؛ لأن نظام الحزب الواحد معناه احتكار العمل السياسى لفئةٍ من الشعب، وكنا نريد أن يكون مجال العمل السياسى مفتوحاً للشعب كله على آخر مدى؛ لذلك فقد جرت فى بلادنا انتخابات للاتحاد القومى، بدأت من القاعدة ومن الأفراد، وفى إطار هذا الاتحاد القومى لكل مواطن الحق فى أن يناقش، وأن يتقدم بآرائه كلها، وله الحق فى ترشيح نفسه ليعلن ما يشاء فى حريةٍ تامة، ونحن بهذا نوحد كل الجهود القومية لصالح بلادنا، ولا مجال لتدخل أو لنفوذ من الخارج على أحد.

ثم تأتى مسألة الصحافة التى هى جهاز التوجيه فى البلاد، كانت الصحافة عندنا مملوكةً لأفراد يوجهونها كيفما شاءوا، ولكن وعملاً بمبادئنا فى عدم التحكم الشخصى أو الفردى، فلماذا إذاً يتحكم أفراد فى الرأى العام وفى التوجيه الشعبى؟ لابد إذاً أن يملك هذه الصحافة الشعب نفسه، وليس فرد.. وليست الحكومة، وأنتم تدركون العوامل التى تسيطر على سياسة صحيفة

من الصحف؛ مثل الإعلانات أو الصلات التجارية، أو العوامل الشخصية والفردية.

والبلاد الأخرى التى توجد فيها أحزاب يكـون لكـل حـزب صـحيفته، ومعروف أنها تعمل للتعبير عن رأى هـذا الحـزب أو ذاك أو لخدمـة أهدافه، أما نحن فليست عندنا أحزاب؛ وإذاً لو كل جريدة كانـت تعمـل لمصلحة صاحبها؛ مع هذه العوامل التى تتحكم فى سياسة الجريدة، وقـد تفرض هذه العوامل على صاحب الجريدة أن يقول نعم أو أن يقول لا فى موضوعٍ أو فى مسألةٍ تمس صميم مصالح الشعب كله، أو تـؤثر علـى توجيه القراء كلهم، وقد يسمح هذا الفرد بنشر رأى معين، وقد لا يـسمح، وكل هذا يتم حسب المصالح الشخصية؛ ولهذا فقد اتخذنا هذه الخطوة حتى تتحقق السياسة التى تؤدى إلى السبيل لأهدافنا؛ وحتى تكون وسائل التعبير فى سبيل تحقيق هذه الأهداف منسجمةً، ومنطقيةً مع بعضها.

سؤال: ناديتم يا سيادة الرئيس دائماً باستقلال وحريـة الـشعوب الإفريقيـة، وقدمتم العون لكثير منها حتى تحقق هذا الاسـتقلال، فهـل تتفـضلون وتكشفون لنا بعض نواحى هذه المساعدات تجاه الشعوب الإفريقية؟ وهل تستطيع هذه الشعوب الإفريقية إذا ما تحررت أن تؤدى دوراً فعالاً فـى السلام العالمى؟

الرئيس: إن دعوتنا إلى استقلال وحرية الشعوب هى بالنسبة لكل الشعوب فـى أى قارة من القارات، وإننا نساعد ونؤيد كل الشعوب لكى تنال استقلالها، ونقف دائماً إلى جانب قضايا هذه الشعوب موقفاً إيجابياً، وأحكام الـزمن وتيار التاريخ كل هذه عوامل، لا يمكن إلا أن تكون فـى صـف تحـرر واستقلال هذه البلاد. وإن الذى يقف فى سبيل تحرر الشعوب الإفريقية أو غير الإفريقية هم الأغبياء؛ الذين لا يفهمون أحكام الزمن، ويتصدون لتيار التاريخ، ولقد كانوا يريدون التحكم فى بادئ الأمر؛ حتى لا تستقل الـبلاد الإفريقية وتبقى إلى الأبد تحت حكمهم، ثم لما وجدوا الأمـور تـسبقهم،

عادوا يقولون إنهم يريدون التحكم طلباً للأمن وسعياً وراء السلام، ولسوف تثبت لهم الأيام مرة أخرى - إن لم تكن قد أثبتت لهم بالفعل - أن ذلك أيضاً يشكل تحدياً للزمن وللتاريخ، وأنه من الخير لهم، ولمصالحهم وأمنهم؛ أن يقيموا علاقاتهم مع الشعوب المتطلعة للحرية على أساس جديد من التفاهم والود.

وبطبيعة الحال تستطيع الشعوب الإفريقية، حينما تستقل أن تساهم فى دعم السلام العالمى وإقامة الاستقرار الدولى.

سؤال: سيدى الرئيس.. هذه أول زيارة لكم لبلد من البلاد الأعضاء فى حلف الأطلنطى، فهل لهذه الزيارة دليل على أن هناك تقارباً لوجهة نظركم تجاه الأحلاف؟

الرئيس: إننى جئت أزور شعب اليونان، ولم أجئ لزيارة حلف الأطلنطى أو أى حلف آخر.. إننى أزور الشعب اليونانى الصديق، وأعبر له عن روح الصداقة التى تربط بين بلدينا، ولكن سياستنا سوف تبقى دائماً هى عدم التحالف وعدم الانحياز؛ أؤكدها مرة أخرى.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل شرحتم فى محادثاتكم وجهة نظركم فى سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، أم أن كلاً من الطرفين اليونانى والعربى عبر عن سياسته دون أن تناقش؟

الرئيس: لقد شرحت سياستنا وأوضحتها، وسيصدر بذلك بيان مشترك الليلة؛ كذلك ناقشنا العلاقات الاقتصادية والثقافية بين البلدين، وكانت مناقشاتنا مثمرة.

سؤال: يا سيادة الرئيس.. تلمسون سيادتكم حالة عدم الاستقرار التى تسود العالم من جراء الانقسام الدولى، فهل ترون سيادتكم - بعد أن تباحثتم مع الحكومة اليونانية - أن اليونان تستطيع بسياستها أن تفعل شيئاً؛ من أجل الاستقرار العالمى؟

الرئيس: الحكومة اليونانية - بلا جدال - تستطيع أن تقوم بدورٍ فى هذا الاتجاه، وهى تحاول القيام به؛ كما أن جميع الحكومات والشعوب تستطيع أن تقوم بدور إيجابى فعال؛ سواء كانت شعوباً صغيرة أم كبيرة، بل إنى أرى أن المسئوليةً تقع على كل شعب وكل حكومة؛ للعمل من أجل استقرار السلام والأمن.

سؤال: هناك أقاويل تنشر فى بعض الصحف فى عواصم الغرب؛ تتحدث عن تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة، فهل ترون سيادتكم أنه من الأفضل التعاون بين الدول غير الشيوعية؛ للقضاء على هذا التسرب الشيوعى، إن وجد؟

الرئيس: يهمنى أولاً أن نعرف أن جميع أفراد الشعب فى بلادنا من السياسيين، إنهم جميعاً يتابعون الأحداث السياسية، ويتابعونها بفهم وذكاء ووعى. يبقى بعد ذلك أن أؤكد لك أنه لا يوجد تسرب شيوعى فى الجمهورية العربية المتحدة كما تروى الأقاويل التى تشير إليها، ولقد كان هناك - كما يعرف الجميع - حزب شيوعى صغير، ولكن هذا الحزب تمت تصفيته مع تصفية باقى الأحزاب؛ تمهيداً لقيام الاتحاد القومى. وأود هنا أن أضيف أن العلاقات بيننا وبين الاتحاد السوفيتى مبنية على الصداقة والتعاون، ولا يوجد أى تدخل من أى نوع، ولقد بدأت هذه الصلات من التعاون حينما قدم الاتحاد السوفيتى إلينا السلاح، بينما رفض الغرب أن يمدنا به، وكان هناك فنيون من السوفييت وعقدت بيننا اتفاقيات تجارية، وعقدت أيضاً قروض، والفنيين السوفييت يعملون فى مشروعات عديدة؛ تدخل ضمن مشروع السنوات الخمس الذى ننفذه، كما أن مشروع السد العالى يشترك فيه الفنيون السوفييت؛ إلا أنه لم تقع حادثة واحدة، تشير إلى أن هناك تسرباً أو تدخلاً شيوعيًّا.

إن الفنيين السوفييت فى بلادنا عملوا كفنيين فقط، والخبراء لم يتجاوزوا حدود عملهم كخبراء فقط.

سؤال: سيدى الرئيس.. نود أن نعرف ما مدى العلاقة بينكم وبين العراق فى الوقت الحاضر؛ خاصة وأنه مرت فترة كانت هناك بعض الأحداث والملابسات بينكما؛ ولكن اليوم لا نسمع شيئاً، ونود أن نعرف إلى أى مدى وصلت هذه العلاقات؟

الرئيس: بالنسبة للعلاقات بين العراق وبين الجمهورية العربية المتحدة.. فإن على المرء أن يتصور العلاقة بين أفراد العائلة الواحدة الذين تربطهم صلات الدم والقربى، ورغم ذلك فقد يحدث بينهم ما قد يعكر صفو هذه العلاقات، ولكن السحب لا تلبث أن تزول، كما يحدث دائماً فى العائلة الواحدة.

سؤال: أود يا سيادة الرئيس أن أعبر أولاً عن شكرى وشكر أبناء قبرص جميعاً لسيادتكم وللشعب العربى؛ على المعاونة والمساعدة التى قدمتموها فى قضية قبرص؛ لينال شعبها الحرية والاستقلال، فما رأى السيد الرئيس جمال عبد الناصر الآن بالنسبة للوضع فى الجزيرة؛ خاصة فيما يتعلق بالقواعد، التى تريد بريطانيا الاحتفاظ بها فترةً من الوقت؟

الرئيس: إنى أعتقد أنكم جميعاً تعلمون وجهة نظرنا بالنسبة للقواعد العسكرية بوجه عام؛ وبخاصةً فى قبرص؛ لأننا حينما هوجمنا عام ١٩٥٦ هوجمنا من القواعد العسكرية فى جزيرة قبرص، ونحن نريد ضمان الأمن والسلامة لبلادنا، وأعتقد أن الشعب القبرصى عندما يستعيد هذه القواعد، لن يقبل أن تكون فى بلاده قواعد عسكرية؛ لكى تهاجم منها القوات المعتدية شعوباً أخرى.

سؤال: سيدى الرئيس.. جاء فى نشرة للسفارة البريطانية فى أثينا أن جريدة "التايمز" تقول إن العلاقات بين الجمهورية العربية المتحدة واليونان تسودها الاضطرابات والفتور.

الرئيس: إن كان هذا صحيحاً، فهل يعقل أن أكون اليوم هنا فى اليونان أزورها زيارة صداقة وود؟!

سؤال: هل ترون يا سيادة الرئيس أنه من الأفضل أن الدول الحيادية، التى توجد فى العالم اليوم تلتقى معاً؛ لتؤلف كتلة دولية ثالثة وقوة عالمية جديدة؟

الرئيس: إننى لا أؤيد قيام كتلة دولية ثالثة، فإذا ما ألفت الدول الحيادية كتلة دولية أخرى فسوف يزيد ذلك من الكتل العالمية، وسيجد العالم نفسه وقد أصبح منقسماً إلى ثلاث كتل، بدلاً من اثنتين؛ وهو أمرٌ يزيد من حدة التوتر العالمى ولا يعمل للتقارب، وسنرى أن الدول التى لا تؤمن بالتحالف والتكتلات ستخرج من هذه الكتلة لتؤلف رأياً آخر بعيداً عن التكتلات؛ وبهذا لا تكون الدول الحيادية قد فهمت مضمون الحياد، ومضمون سياستها. ونحن نؤمن بعدم الانحياز إلى أى الكتل، ونحن نعمل؛ حتى يعيش العالم دون خوف أو قلق من الحرب، التى يظهر شبحها بسبب هذه التكتلات، ونؤمن أن الطريق إلى ذلك هو السعى الدائم لتثبيت القوى المعنوية فى العالم كله وتدعيمها، وبلورة وجودها كذلك بالسعى إلى التفاهم الدائم، والتشاور المتصل بين الدول التى ترغب فى تدعيم السلام العالمى.

سؤال: هل وجدتم يا سيادة الرئيس، أثناء مباحثاتكم مع الحكومة اليونانية نقط التقاء أو نقطاً متشابهة فى السياسة الخارجية؛ سواء بالنسبة للحكم على الدول الشرقية أو الدول الغربية؟

الرئيس: أود أن أقول إن سياستنا واضحة فى تأييد ميثاق الأمم المتحدة، والتمسك بمبادئ حقوق الإنسان، وحق تقرير المصير؛ وتلك مبادئ نتفق فيها مع الحكومة اليونانية حتى من قبل المباحثات؛ فهناك التقاء إذًا فى أمور كثيرة.

سؤال: هل عرضتم يا سيادة الرئيس أثناء المباحثات لموضوع القواعد العسكرية فى جزيرة قبرص؟

الرئيس: فى الواقع لم نبحث هذا الموضوع أثناء المباحثات.

سؤال: ألا توجد هناك يا سيدى الرئيس أى دلائل على تحسن العلاقات، بينكم وبين إسرائيل؟

الرئيس: تحسن؟! أى أنواع التحسن؟! وأى أنواع العلاقات؟! إن إسرائيل أُقيمت عدواناً على بلادنا، وهى تبذل النشاط الدائب ضدنا، وإسرائيل احتلت أرضاً عربية هى فلسطين، وشردت مليون عربى؛ أصبحوا من اللاجئين، واستولت على ممتلكاتهم وأموالهم بغير وجه حق، وكانت هناك قرارات للأمم المتحدة بضرورة عودة اللاجئين إلى ديارهم، وتعويضهم عن ممتلكاتهم، ورفضت إسرائيل قرارات الأمم المتحدة، بينما هى تطالب بالمرور فى مياهنا الإقليمية فى قناة السويس، وقناة السويس ممر مائى عربى ذو أهمية دولية، هذا ما تنص عليه اتفاقية ١٨٨٨؛ فهى مياه إقليمية عربية، وهى فى الوقت نفسه ذات أهمية دولية، إلا أن إسرائيل تقبل ما تريد من قرارات الأمم المتحدة وترفض ما لا تريد.

ونحن نواجه خطر التوسع الإسرائيلى؛ إذ إن الصهيونيين يطالبون الآن بتوطين ٤ مليون يهودى جدد فى إسرائيل، والمعروف أن إسرائيل ليس لديها اكتفاء ذاتى فى الوقت الحاضر؛ حتى بالنسبة لعدد السكان فيها الآن، وهم مضطرون إلى طلب المساعدات والحصول على المعونات كل عام، فماذا سيكون الحال حينما يزيد عددهم بمقدار الأربعة ملايين نسمة، الذين يطلبون توطينها فى إسرائيل؟

وبطبيعة الحال سوف تتجه إسرائيل للتوسع على حساب الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها، وعلى حساب الأردن، وعلى حساب العراق ولبنان؛ وهم يقولون إن الأرض المقدسة لإسرائيل تمتد من النيل إلى

الفرات.. هذا ما أعلنوه مراراً فى إسرائيل؛ خاصة أثناء الانتخابات الإسرائيلية فى عام ١٩٥٥.

ونحن نريد أن نحمى شعبنا العربى من أن يصبح أهله لاجئين مشردين بسبب التوسع الإسرائيلى، وإسرائيل التى رفضت إعادة اللاجئين وحرمتهم من ممتلكاتهم وأموالهم تثير الآن مشكلة المرور فى القناة، ونحن نصر على أن يعود اللاجئون إلى أراضيهم، ونتمسك بتعويضهم عن ممتلكاتهم، وإعادة حقوقهم إليهم؛ فإسرائيل لن تستخدم القناة؛ ولن يسمح لها بذلك، وإن فلسطين لأرض عربية، والقناة ممر مائى عربى.

سؤال: ما انطباعاتكم الشخصية يا سيادة الرئيس بالنسبة لرئيس وزراء اليونان، بعد أن التقيتم به فى المباحثات العربية اليونانية؟

الرئيس: لقد تقابلت مع رئيس الوزراء مرتين، وإنى أعتبره صديقاً، وأشعر نحوه بهذا الشعور، وكنا خلال مباحثاتنا نعمل على توطيد وزيادة عرى الصداقة بين البلدين. وقد استطعنا أن نتحدث فى أمور عديدة تزيد من هذه الروابط؛ خاصة بالنسبة للعلاقات الثقافية والاقتصادية بين البلدين. وكانت فرصة لى لأنقل شعورى وشعور الشعب العربى، تجاه الشعب اليونانى؛ وكانت كذلك فرصة لأستمع من رئيس الوزراء. ونحن لا ننسى موقف الشعب اليونانى تجاهنا خلال العدوان، بل وخلال مؤتمر لندن؛ كما عبرت عن ذلك فى كلمتى الأولى، التى ألقيتها فى أول يوم وصلت فيه إلى اليونان، فلقد قاطعنا مؤتمر لندن، وأسعدنا أننا وجدنا اليونان قد قاطعته هى الأخرى من تلقاء نفسها، وقبل أن ندعو إلى ذلك.

سؤال: سيدى الرئيس.. هل دارت بين سيادتكم وبين الحكومة اليونانية محادثات بشأن قانون التمصير، وموقف البنك اليونانى من هذا القانون؛ خاصة وأن هناك جالية يونانية كبيرة فى الجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: إنه لا يمكن الرجوع إلى الوراء، بعد أن تكون دولة مضت فى الطريق إلى الأمام، ولقد أصبح التمصير أمراً واقعاً لا يمكن الرجوع فيه، بعد أن صدر به قانون ونفذ غام ١٩٥٧. وبالنسبة للبنك اليونانى، فلا يمكن أن نغير القانون أو نستثنيه من القاعدة العامة، إلا أنه مع ذلك يمكن الوصول إلى تسوية لمسألة التعويضات؛ بما يرضى مصالح جميع الأطراف.

سؤال: فى سلسلة زياراتكم يا سيادة الرئيس للبلاد التى دعتكم لزيارتها، هل تزورون قريباً إيطاليا وإسبانيا؟

الرئيس: لم يوضع برنامج محدد بعد لهذه الزيارات.

سؤال: ما رأى سيادة الرئيس فى مشكلة توحيد ألمانيا؟

الرئيس: إننا مع توحيد ألمانيا، ومع وحدة أى شعب من الشعوب، ومشكلة ألمانيا هى اليوم المشكلة الأساسية بالنسبة لأوروبا، ورغم أننى لا أستطيع أن أبدى رأيى فى مسألة تهم الشعب الألمانى وحده؛ فإن بلادنا دائماً مع الاستقلال، ومع تقرير المصير، ومع وحدة الشعوب، ولا يستطيع أن يفرض أحد رأياً أو يحل مشكلة خاصة بشعب واحد، حتى ولو كان مؤتمر القمة أو غيره، فمشاكل الشعوب تحلها الشعوب نفسها، ولا يجب أن يفرض عليها رأى.

سؤال: هل ترون يا سيادة الرئيس أنه بعد الأحداث التى وقعت فى تركيا وقيام نظام جديد، يمكن أن تتحسن العلاقات بينكم وبين تركيا، وأن تزداد العلاقات الطيبة؟

الرئيس: إن تاريخنا مع "مندريس" معروف، وخاصة بالنسبة لحلف بغداد، الذى كان هو أحد أقطابه، وتركيا جارٌ لنا تمتد حدوده حوالى ٧٠٠ كم مع الإقليم الشمالى للجمهورية العربية، ونحن دائماً نعمل من أجل الصداقة والعلاقات الطيبة مع تركيا، وإننا ننتظر بعد الأحداث الأخيرة أن تتحسن

العلاقات بين البلدين، ونحن بدورنا نتمنى دائماً للشعب التركـــى الرخـــاء والسعادة.

سؤال: هل تتوقعون يا سيادة الرئيس أن تجرى اتصالات فى هذا الاتجاه، بينكم وبين تركيا؟

الرئيس: طبعاً، إن تحسن العلاقات يجب أن تمهد له الاتصالات، وكـــل خطـــوة يجب أن يتبعها اتصال، ونحن دائماً نسعى إلى تحسين العلاقات مع كـــل الدول، وكل ما نريده أن تقوم العلاقات بيننا وبين الدول الأخـــرى علـــى أساس من المودة وحسن الجوار، وإنى أعبر عن تمنياتنا الطيبـــة لـــشعب تركيا.

سؤال: سيادة الرئيس.. إن الصين الشعبية تـــشن الآن حملـــة عنيفـــة ضـــد "المارشال تيتو"، وسوف تزورون - سيادتكم - يوجوسلافيا بعد زيارتكم لليونان، فهل تتوقعون أن تتجه الحملات إليكم؟

الرئيس: لقد هوجمت من الطرفين؛ من الشرق ومن الغرب، ولقد اعتدت علـــى ذلك، ولست أرى - على أى حال - أن زيارتى ليوجوسلافيا تكون ســـبباً من الأسباب، التى تؤدى إلى الخلاف مع أحد.

سؤال: هل هناك مغزى يا سيادة الرئيس لزيارة يوجوسلافيا مباشرة على أثـــر زيارتكم الرسمية لليونان؟

الرئيس: إننى أتبادل الرأى مع الرئيس "تيتو" فى كل الأمور بطريقـــة دوريـــة، وهو يرسل إلى آراءه فى كل المسائل، وأنـــا كـــذلك، كمـــا أننـــا نلتقـــى لنستعرض أموراً عديدة.

سؤال: هل هناك مغزى لزيارة "نهرو" لكم وزيارتكم لـــ "تيتو" على أثر ذلـــك، وهل يدعو هذا إلى عقد مؤتمر لأقطاب الحياد الإيجابى؛ لاتخاذ ما يلـــزم تجاه الموقف العالمى المضطرب؟

الرئيس: لقد أعلنا فى البيان المشترك - الذى صدر بعد زيارة "بانديت نهـرو" للقاهرة - رأينا بالنسبة للموقف العالمى القلق، ولابد فى مثل هذه الحالـة ألا نأخذ جانب أحد من الفريقين؛ حتى يمكن ان نساهم فى تخفيـف حـدة التوتر، بدلاً من زيادة التعقيد، وفى الوقت نفسه أعلنّا أن كل دولة عليهـا مسئوليتها تجاه السلام العالمى.. هذه هى الخطوة الأولى، التى يجـب أن تتخذ، وبعد بضعة أشهر يمكن التوجه لعقد مؤتمر أو اجتماع على مستوى عال.. إننا نريد فى بلادنا السلام والتعاون الدولى، ولا نريد أن يظل شبح الحرب مخيماً على العالم؛ كما لا نريد أن تكون بلادنـا ميـداناً لحـرب باردة، وتعلمون أن البلاد الصغيرة عادة تكون هى مسرح الحرب الباردة. وإذاً فلا نريد نحن أن نلوم أحداً، أو أن نقف فى جانب أحد؛ حتى تـسهل الأمور وتخف تعقيداتها. وإن العالم كله، والدول الكبرى، لتدرك أن القوى المعنوية اليوم تطالب وتلح فى ضرورة إقرار السلام واسـتتباب الأمـن والاستقرار.

١٣/ ٦/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة الغداء مع "تيتو" فى يوغسلافيا

■ سيادة الرئيس:

يسعدنى أن أزرو بلادكم وشعب يوغسلافيا المجيد. لقد أتيت إلى بلادكم لتبادل الآراء فى جميع المشاكل التى تهم العالم أجمع.. التقينا هنا فى هذا المكان مرة منذ أربعة أعوام، وكنا نخرج فى كل مرة بمجموعة من المبادئ، نعلنها للعالم، وكنا نشعر أن العالم يحترم هذه المبادئ، ففى اجتماع بريونى الأول خرجنا بالمبادئ، التى تعبر عن جهودنا والعمل من أجل السلام وأمن الشعوب، وحق كل شعب فى حريته وفى تقرير مصيره.

وفى المرة الثانية خرجنا بنفس هذه المبادئ، فأعلنا رأينا من أجل نزع السلاح ومن أجل التعايش السلمى، وكانت هذه المقابلات أيضاً تعمل على تطوير العلاقات بين بلدينا فى الميادين المختلفة؛ سواء كانت سياسية أو اقتصادية أو ثقافية، وفى كل مرة منها نشعر أن العلاقات تتطور فى كل هذه الميادين.

ونحن نشعر اليوم إننا نلتقى فى كل النواحى بالنسبة للمبادئ التى أعلناها، والتى أعلنا رأينا فيها، ونشعر أيضاً أن علاقاتنا الاقتصادية تتطور باستمرار لمصلحة بلدينا، ونرجو أن تكون هذه الاجتماعات، التى ستتم بيننا فى هذه الزيارة ذات فائدة كبيرة لبلدينا ولشعبينا.

سيدى الرئيس.. نشاطركم فى أن تبادل الزيارات فى عصرنا الحالى له أهمية كبرى، وقد كان اللقاء بكم إجابة لتوثيق العلاقات بين بلدينا، فقد رأيتم بنفسكم عندما زرتم الجمهورية العربية المتحدة فى العام الماضى ما يحمله شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم يا سيادة الرئيس ولشعب يوغسلافيا الصديق.

لقد زرتم الإقليم المصرى ورأيتم مشاعر الشعب هناك نحوكم ونحو شعبكم، وزرتم الإقليم السورى ورأيتم مشاعر الشعب هناك نحوكم ونحو شعبكم، وأنا أوافقكم على أن تبادل الزيارات أمر مهم بين الدول؛ لتبادل الرأى فى كل الأمور التى تهمها.

ونحن نتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، ولا ننتسب إلى كتلة من الكتل، وصممنا على أن نتبع سياسة مستقلة، وعلى أن يكون اقتصادنا اقتصاداً مستقلاً، وكنا نجابه كل أنواع الضغط فى تصميم شديد على أن نصون استقلالنا، وعلى أن نصون حريتنا، وعلى أن نتبع سياسة عدم الانحياز وعدم الانتساب إلى أى كتلة من الكتل.

وأنتم هنا صممتم على أن تتبعوا سياسة عدم الانحياز، فالتقينا فى هذه السياسة، وكان لقاؤنا ذا فائدة لشعبينا، وكانت مبادئنا ذات أثر كبير للعالم كله. واليوم نجتمع مرة أخرى فى هذا المكان، ونرى المشاكل العالمية مازالت كما كانت قبل ذلك، بل إنها اليوم أَعْمَقُ مما كانت.

وكما أشرتم يا سيادة الرئيس إننا كنا نرجو لمؤتمر القمة أن ينجح لإننا نؤمن بالسلام ونؤمن بالتعايش السلمى، ونؤمن بأن الحل الوحيد للمشاكل يجب أن يكون حلاً سلميًّا، وعلى هذا فقد كنا نتمنى أن ينجح مؤتمر باريس، وكنا نتمنى أن تنتهى الحرب الباردة، وكنا نرى فى هذا فائدة للعالم أجمع.

فإن الدول التى استقلت حديثاً اليوم تجابه مشاكل التنمية وتجابه مشاكل التطور، وفى نفس الوقت نرى الدول التى وجدت الفرصة للتطور تصرف الأموال من أجل السلاح.

واليوم لو اتفقت الدول الكبرى على نزع السلاح، ولو حل التعايش السلمى محل الشك ومحل الريبة، فإن المجال يكون متسعاً للدول الحديثة التنمية فى أن تتطور بسرعة، وبهذا لن يكون العالم منقسماً إلى قسمين: قسم قطع مرحلة كبيرة من أجل التنمية، وقسم لايزال فى أول مراحل التنمية، ولهذا فإننا أعلنا رأينا أيضاً بهذا الخصوص، وقلنا إن الدول كلها يجب أن تواجه مسئولياتها فى هذه اللحظة الحاسمة فى تاريخ العالم من أجل تجنب الحرب ومن أجل السلام، ومن أجل العمل على أن يحل الوئام محل الشك ومحل الريبة ومحل الخلاف. وأعلنا رأينا إننا نرجو أن تجد الدول الكبرى فرصة لتجتمع لتحل خلافاتها، فإن العالم ينظر إلى هذه الخلافات بخوف وهلع؛ نظراً لوجود الأسلحة المدمرة.. الأسلحة النووية.

ونرى أن الفرصة قد حانت حتى تنتهى الحرب الباردة، وحتى يشعر كل فرد فى بلده بالطمأنينة والراحة والاستقرار.

سيادة الرئيس.. يسعدنى أن اجتمع بكم مرة ثانية؛ لنتبادل الرأى فى كل ما يهم بلدينا.

أيها السيدات والسادة:

أرجو أن تحيوا معى الرئيس "تيتو" والسيدة عقيلته ورجال حكومته، وتمنوا معى للشعب اليوغسلافى الصديق كل عز وسؤدد.

١٩٦٠/٦/٢٤

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الإسكندرية بميدان المنشية بعد عودته من يوغسلافيا

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم بعد وصولى إلى أرض الوطن؛ لأتحدث اليكم فيما لمسته أثناء زيارتى لدول صديقة، وأتحدث إليكم عن شئون الساعة التى تهمنا؛ سواء فى الأمور الدولية أو فى الأمور الداخلية.

لقد زرت أولاً - أيها الإخوة المواطنون - اليونان، وكانت هناك دوافع لهذه الزيارة؛ فإن شعب اليونان كان دائماً لنا الشعب الصديق، قد وقف معنا حينما تعرضنا للعدوان، ورفضت حكومته أن تحضر مؤتمر لندن، الذى دعت إليه بريطانيا؛ حتى تأخذ منه ذريعة للعدوان على بلادنا، واغتصاب قنال السويس منا. رفض شعب اليونان ورفضت حكومة اليونان أن تحضر هذا المؤتمر، وكان هذا التأييد الذى لمسناه فى هذا الوقت.. كان حافزاً ودافعاً لأن أزور اليونان؛ لأدعم الصداقة بين بلدينا.

وقد لمست - أيها الإخوة المواطنون - منذ وصلت إلى اليونان؛ لمست تقدير شعب اليونان لكم ولكفاحكم، ولعملكم من أجل بناء بلدكم، لمسته فى كل مكان، ولمسته فى زيارات مختلفة كان شعب اليونان فى كل مكان زرته يهتف لشعب الجمهورية العربية المتحدة، ويعبر عن تقديره لكفاح شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وكان شعب اليونان - كما لمست أثناء زيارتى لليونان - يتتبع المعارك الكبرى التى خاضها هذا الشعب الباسل؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله.. ومن أجل تدعيم هذه الحرية وتدعيم هذا الاستقلال.. ومن أجل بناء الاقتصاد الوطنى.

وكنت أشعر - وأنا فى اليونان - كيف ينظر الشعب إليكم، أنتم أبناء الجمهورية العربية المتحدة بإعجاب وتقدير.

وأثناء محادثاتى مع رئيس حكومة اليونان "المستر كارامانليس"، لمست منهم التعاون والتضامن والتقدير للجمهورية العربية المتحدة، وعبرت لهم باسمكم أنتم شعب الجمهورية العربية المتحدة عن تقديرنا لوقوف اليونان معنا فى كل المسائل العربية؛ فقد أيدوا الجزائر، وأيدوا المشاكل العربية كلها، ووقفوا كما قلت لكم موقفاً مشرفاً أثناء أزمة قنال السويس، وكانوا دائماً يعبرون عن روح الصداقة التى تجمع بين شعبينا، وهذه الصداقة ليست بالأمر القريب أو بالأمر الحديث، ولكنه كان قديماً على مر الأجيال.

ولقد رأيت أثناء زيارتى لليونان القوى المعنوية تتمثل فى شعب اليونان؛ الذى يمثل الوعى الكبير، والذى يمثل الضمير العالمى. وكنت أشعر - وأنا أسير بين أنحاء اليونان - أن القوى المعنوية؛ التى نعمل من أجل تدعيمها توجد فى كل مكان، لا توجد فقط فى آسيا حينما زرت الهند والباكستان، ولكنى لمست هذه القوة المعنوية أيضاً حينما زرت اليونان، وخرجت من هذه الزيارة وأنا أشعر أن القوى المعنوية فى العالم سيكون لها الشأن الكبير؛ من أجل رفعة شأن الضمير العالمى والعدالة الدولية.

وكانت هذه أيها الإخوة المواطنون.. هذه المشاعر هى التى لمستها أثناء زيارتى لليونان.

وبعد هذا زرت شعباً صديقاً آخر؛ هو شعب يوغسلافيا، ولقد التقيت أثناء زيارتى ليوغسلافيا بالرئيس "تيتو"، وكلنا نعرف مواقف الرئيس "تيتو" فى تأييد

كفاحنا من أجل حريتنا ومن أجل استقلالنا، وكلنا نعرف كيف وقف شعب يوغسلافيا يؤيدنا حينما تعرضنا للضغط، وحينما تعرضنا للعدوان.

وأثناء زيارتى للأنحاء المختلفة فى يوغسلافيا، استطعت أن أرى روح شعب يوغسلافيا وصداقته العميقة نحو شعب الجمهورية العربية المتحدة؛ ففى كل مكان زرته كنت أشعر من شعب يوغسلافيا أنه يقدر كفاحكم من أجل حريتكم واستقلالكم، ومن أجل بناء اقتصاد وطنى. وكان شعب يوغسلافيا فى كل مكان يهتف بالصداقة العربية - اليوغسلافية، ويهتف بالتضامن بين البلدين.

وكنت أشعر أيضاً أن هناك قوة معنوية كبرى، وأن هناك تضامناً بين بلدينا؛ من أجل الوقوف ضد أى نوع من أنواع الضغط.. ومن أجل العمل من أجل السلام، ومن أجل العمل على إقامة مجتمع دولى، تسوده المحبة والعدالة.

وقد استطعنا - فى هذه الأيام التى أمضيتها فى يوغسلافيا مع الرئيس "تيتو" - أن نبحث كل المشاكل الدولية، وأن نبحث توثيق العلاقات بين بلدينا فى جميع القطاعات؛ الصناعية والفنية والاقتصادية، وقد توصلنا إلى نتائج؛ من أجل هذا التضامن.. ومن أجل العمل بين البلدين فى جميع الميادين.

وقد كنت أثناء زيارتى ليوغسلافيا، أزور بلداً اتبع سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وسار فى هذه السياسة، ونحن - أيها الإخوة - نتبع سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى.

وقد تضمن البيان الذى صدر فى نهاية هذه الزيارة، كيف أن الدول التى تتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز تستطيع أن تلعب مع الدول الأخرى الدور المؤثر فى السياسة الدولية؛ حتى نستطيع أن نصل إلى مجتمع دولى، تسوده عوامل السلام، ولا يسوده الخوف والتهديد والإرهاب.

وقد اطلعتم - أيها الإخوة المواطنون - على هذا البيان، الذى صدر عن يوغسلافيا والجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

من الواضح أن العالم قد قابل بمزيد من خيبة الأمل انهيار مؤتمر باريس، وعدم استطاعة الدول الكبرى أن تصل إلى حل للمشاكل الدولية المعلقة.

ومن الواضح أننا - نحن الشعب العربى - نريد للحرب الباردة أن تنتهى؛ حتى نتفرغ للبناء والتعمير، وحتى نعمل على تطوير اقتصادنا القومى الوطنى.

ومن الواضح أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - بعد انهيار مؤتمر باريس أن على الدول التى تتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، والدول التى لاتدخل ضمن نطاق معسكرات الحرب الباردة.. عليها أن تواجه مسئوليتها كاملة؛ من أجل تخفيف حدة التوتر العالمى، ومن أجل العمل لتحقيق السلام، على الدول الصغرى، التى لم تدخل ضمن نطاق الحروب الباردة أن تعمل على أن تكون لها شخصية مستقلة، ولا تكون أداة تصويت فى داخل الأمم المتحدة تعمل كما تمليه عليها الدول الكبرى.

وعلينا - نحن الدول التى أعلنت أنها تتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز - أن ندعو جميع الدول، التى لا تدخل ضمن نطاق معسكرات الحرب الباردة أن تكون فى الأمم المتحدة الدول البناءة، التى تعمل على أن يكون السلام والعدل هو الأساس الرئيسى فى العلاقات الدولية، والتى تعمل على أن نصل إلى حلول من أجل السلام، ومن أجل نزع السلاح. ولكن إذا كانت الدول الصغرى أداة للتصويت فى جيوب الدول الكبرى.. فلن تتمكن الدول الصغرى من أن تواجه مسئوليتها، أو أن تقوم بالدور الذى تريده لها شعوبها؛ الدور الحر المستقل من أجل العدالة العامة الدولية فى العلاقات الدولية، ومن أجل السلام.

على الدول الصغرى - بعد انهيار مؤتمر باريس - وعلى الدول التى اتبعت سياسة عدم الانحياز أن تواجه مسئوليتها؛ لأن الحرب إذا قامت فإنها ستصيب الجميع. وإن السلام لا يهم الدول الكبرى فقط؛ لأنه يهمنا أيضاً؛ لأن الحرب إذا قامت فإنها ستؤثر أيضاً علينا، وتؤثر على مصيرنا، بل إن الحرب

الباردة التى تعم العالم اليوم ليست فقط بين الدول الكبرى، وليست مسارحها فقط أراضى أو بلاد الدول الكبرى، ولكنا نحن الدول الأخرى نقاسى من الحرب الباردة؛ لأن كل دولة من الدول الكبرى، تحاول أن تجعل بلادنا مسرحاً للحرب الباردة.

ونحن حينما أعلنا سياستنا الواضحة، سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، إنما كنا نقصد بهذا أننا لن نتأثر بسياسة أى دولة من الدول، وإن سياستنا هى السياسة التى تنبع من ضميرنا، وإن الرأى الذى نعلنه هو الرأى الحر المستقل، وإننا لن نكون أبداً أداة تصويت فى جيب أى دولة من الدول الكبرى فى الأمم المتحدة.

وحينما أعلنا هذه السياسة المستقلة، كنا نعنى أننا قررنا أن تنتهى عهود مناطق النفوذ فى بلادنا.

لقد قاسينا من الاحتلال الأجنبى، وقاسينا من النفوذ الأجنبى، وكانت بريطانيا تعتبر أن بلادنا داخل منطقة نفوذها، ولكنا أعلنا أننا نتبع سياسة مستقلة، وأننا نتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.. وأعلنَّا أن النفوذ الأجنبى فى بلادنا قد انتهى إلى غير رجعة؛ لأن هذا الشعب الذى صمم على أن يطرد جيوش الاحتلال فطرد جيوش الاحتلال، والذى استرخص الدماء والأرواح من أجل الاستقلال فحصل على الاستقلال، لابد أن تكون له الإرادة الحرة المستقلة، ولابد أن يكون فى هذا العالم على قدم المساواة مع أى دولة من دول العالم.

ومن هذا الوقت - أيها الإخوة المواطنون - خرجنا لنجابه مسئولياتنا، واستهنا بالصعاب التى قابلتنا، واستهنا بالتهديد والضغط، استهنا بهذا؛ لأننا - أيها الإخوة المواطنون - آلينا على أنفسنا ألا نستهين بحريتنا وكرامتنا واستقلالنا، وآلينا على أنفسنا أن ندعم هذه الحرية وهذا الاستقلال، وأن ندعم هذه الكرامة، وأصبحنا بهذا دولة مستقلة كاملة الاستقلال، وسرنا؛ من أجل تدعيم استقلالنا.. ومن أجل بناء اقتصاد قومى وطنى، وخرجنا لنواجه مسئوليتنا؛ لم يرهبنا التهديد، ولم يرهبنا الوعيد.

ولهذا فأنا حينما أقول اليوم إن على الدول الصغرى أن تجابه مسئوليتها فى هذه الأمور الدولية، ولا تكون أداة أو أدوات تصويت للدول الكبرى؛ فإنى أعطيهم المثل لبلادى - للجمهورية العربية المتحدة - التى استطاعت أن تتغلب على كل عوامل الحرب الباردة، وتتغلب على كل أنواع الضغط السياسى والضغط الاقتصادى، بل تتغلب على العدوان الذى قامت به بريطانيا وفرنسا.. هذه الدول الكبرى، التى ظنت أنها ستخضع هذا الشعب، وستقضى على إرادته، فقضت على سمعتها وقضت على قوتها، كدول من الدرجة الأولى.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أعلنا هذه السياسة، كنا نقصد دائماً أننا سنؤيد السياسة التى نقتنع بها، سنؤيد السياسة المبنية على حرية الشعوب وعلى المساواة بين الشعوب؛ ولهذا فإننا حينما نقول: إننا نؤيد نزع السلاح نزعاً كاملاً، ثم نؤيد تصفية القواعد العسكرية تصفية كاملة، فإننا نعبر عن الهدف الذى نتمنى أن نراه فى هذا العالم.

إن القواعد العسكرية إنما هى تهديد للسلام والأمن، وإننا - أيها الإخوة المواطنون - فى بلادنا المثل الواضح لذلك؛ فإننا فى سنة ٥٦ هوجمنا من القواعد العسكرية فى قبرص وفى مالطة.. القواعد التى أخذتها بريطانيا قسراً. ولم تكن هذه القواعد العسكرية من أجل السلام؛ كما قالوا وكما ادعوا، ولكنها استخدمت من أجل العدوان، ومن أجل تقتيل الأنفس البريئة فى بلادنا، ومن أجل محاولة السيطرة على بلادنا وإخضاعها لمناطق النفوذ؛ ولهذا فإننا نؤيد تصفية القواعد العسكرية تصفية كاملة، كما نؤيد نزع السلاح.

وأنا واثق - أيها الإخوة المواطنون - أن بريطانيا لن تتمكن مرة أخرى فى المستقبل من أن تستخدم قواعدها فى قبرص ضد الشعب العربى؛ لأن الشعب القبرصى الحر، لن يمكنها أبداً من أن تستخدم هذه القواعد للعدوان.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا أعلنا دائماً أننا فى جانب نزع السلاح نزعاً كاملاً، وأننا ضد الأحلاف العسكرية، ونطالب بتصفية القواعد العسكرية؛ ولهذا فإننا أعلنا بعد أن تلقينا

المقترحات السوفيتية؛ من أجل نزع السلاح أن هذه المقترحات تيسر السبيل إلى الاتفاق؛ لما فيها من عناصر بنائه. إننا نطالب بوقف التجارب الذرية وتصفية الأسلحة النووية الذرية، وهذه الاقتراحات تدعو إلى وقف التجارب الذرية وتصفية الأسلحة النووية؛ ولهذا أيدنا هذه المذكرة السوفيتية.

وإننا نطالب بتصفية قواعد العدوان.. القواعد العسكرية والأحلاف العسكرية، ونطالب بنزع السلاح، ونطالب أيضاً بتكوين نظام كامل للتفتيش؛ حتى يطمئن العالم إلى نزع السلاح.

وقد تضمنت هذه الآراء المقترحات السوفيتية؛ ولهذا أعلنا أننا نؤيد هذه المقترحات؛ لأنها تيسر الوصول إلى حل بناء من أجل نزع السلاح، ومن أجل أن يسود السلام فى العالم.

ونحن حينما نعلن هذا الرأى الذى ينبثق من ضميرنا وينبثق من إيماننا؛ إنما نعلن أيضاً أننا فى سياستنا نهدف إلى أن يسود السلام العالم؛ لأن السلام إذا ساد العالم، وإذا وجهت الأموال التى تصرف على الأسلحة وعلى الأسلحة الذرية إلى التنمية الاقتصادية والتنمية القومية.. فإن الشعوب التى حرمت من جميع مقومات الحياة، والشعوب المتخلفة، والشعوب الحديثة النمو تستطيع أن تجد الفرصة حتى تلحق بالدول التى استطاعت أن تبنى اقتصادها.. والتى استطاعت أن تحصل على مستوى عال من المعيشة.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أعلنا هذه السياسة؛ أعلنا أيضاً تمسكنا بميثاق الأمم المتحدة. بل أعلنا أننا نطالب بتطبيق هذا الميثاق، وأعلنا أننا نطالب الدول جميعاً بأن تحترم هذا الميثاق، وهذا الميثاق ينص على حرية الشعوب، وعلى حق كل بلد فى الاستقلال وفى تقرير مصيره، وينص على احترام حقوق الإنسان.

ولكن - أيها الإخوة المواطنون - هل طبق هذا الميثاق؟! هل طبقت حقوق الإنسان؟! هل طبقت مبادئ تقرير المصير؟! هل طبقت المبادئ التى نادت بأن لكل شعب الحق فى الحرية والاستقلال؟!

إن الدول الاستعمارية لم تقبل أن تطبق المبادئ التى نادت بها، والمبادئ التى وافقت عليها؛ ولهذا فإن إفريقيا خضعت للاستعمار الذى سيطر عليها سنين طويلة، وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نرى إفريقيا تحارب، وتكافح من أجل الاستقلال؛ لتحصل على الاستقلال بدماء أبنائها، وبأرواح أبنائها.

إننا نطالب بأن يحترم ميثاق الأمم المتحدة، وأن تستقل جميع شعوب إفريقيا.

ونحن - أبناء الجمهورية العربية المتحدة - نعلن للعالم أجمع، ونعلن لشعوب إفريقيا المكافحة؛ أننا نؤيدها من أجل حريتها، ومن أجل استقلالها بكل وسيلة من الوسائل، فهذا حق علينا فى سبيل الدول التى لم تستطع أن تحصل على استقلالها. وإننا اليوم نرى التمييز العنصرى فى جنوب إفريقيا وفى بعض بلاد إفريقيا يدافع عن وجوده، ونرى الاستعمار يحمل عصاه على كاهله ويرحل من إفريقيا، ونرى دعوة الحرية تنتصر ودعوة الاستقلال.

ونشعر - أيها الإخوة المواطنون - أن الضمير العالمى وأن القوى المعنوية تزداد يوماً بعد يوم، وأن الشعوب التى استعبدت فى الماضى لن تخضع للاستعباد، وأن الشعوب التى بذلت الدماء فى الماضى وبذلت الأرواح لم تيأس ولم تستكن أبداً. وكنتم أنتم - أيها الإخوة المواطنون - المثل الكبير الذى نظرت إليه جميع الدول فى العالم، التى تكافح من أجل حريتها ومن أجل استقلالها.. إنهم يتكلمون عنكم فى كل مكان وفى كل بلد. وقد كانت هناك بعثة فى أمريكا الجنوبية من بلادنا، وزارت جميع بلاد أمريكا الجنوبية، وكانوا فى كل بلد وفى كل مكان ينظرون إليكم بتقدير واحترام؛ لأنكم أنتم الشعب الذى لا يعتمد على القوى الذرية ولا الأساطيل الجبارة، بل يعتمد على روحه ونفسه، وعلى إيمانه

بعد اعتماده على الله.. هذا الشعب استطاع أن يصمم وأن يعلن إرادته، ثم استطاع أن يكافح من أجل وضع إرادته موضع التنفيذ، ثم استطاع - بعون الله - أن ينتصر.

إن كل الدول التى تكافح من أجل استقلالها، ومن أجل حريتها؛ تنظر إلى هذا الشعب الطيب.. هذا الشعب المكافح؛ كمثل يحتذى به فى الكفاح من أجل الحرية، وفى الكفاح من أجل الاستقلال. إنكم - أنتم الشعب الطيب الذى يعمل على رفع مستوى معيشته - ضربتم لدول العالم أجمع المثل الأعلى فى تصميم الشعب على حريته وعلى استقلاله، وضربتم المثل الأعلى للعالم أجمع فى فرض إرادة الشعب الحر. وإنكم - أيها الإخوة - استطعتم أن تحققوا هذا، حينما أعلنتم إرادتكم بأن لابد من أن نتحد فى سبيل تدعيم استقلالنا.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نشعر بهذا، ولكن دول العالم كلها تشعر به أكثر مما نشعر.. إننا حينما ننظر إلى إفريقيا اليوم، نرى أن كل شعوب إفريقيا تحذو حذوكم من أجل الحرية والاستقلال، ونحن نعلن لهم أننا نؤيدهم بكل قوانا من أجل الحرية والاستقلال؛ لأن فى استقلال شعوب إفريقيا نصر كبير لنا ولمبادئنا، بل للمبادئ التى نادينا بها وأعلناها، وفى استقلال شعوب إفريقيا نصر كبير للقوى المعنوية العالمية، وتدعيم لهذه القوى العالمية المعنوية، التى نراها تتقدم فى طريقها؛ لتكون لها كلمتها العليا فى الشئون العالمية.

فلا يمكن بأى حال من الأحوال أن يترك مصير العالم لبعض دول يتصرفون فيه، وأن تترك الدول الاستعمارية لتباشر أساليب الضغط والإرهاب والقتل والضغط؛ لأن الضمير العالمى، ولأن القوى المعنوية التى نراها تتجمع اليوم سيكون لها الرأى الأعلى فى كل هذه الأمور، ولن تسمح هذه القوى المعنوية النامية للاستعمار أن يتحكم، بل لابد للاستعمار أن ينتهى، ولن تسمح هذه القوى المعنوية لمناطق النفوذ أن تبقى؛ وتكون بهذا شكلاً جديداً من أشكال الاستعمار المقنع، فلابد لمناطق النفوذ أن تنتهى.

إننا نطالب - أيها الإخوة المواطنون - باحترام ميثاق الأمم المتحدة، وحق الشعوب فى استقلالها، ونطالب الدول الاستعمارية - التى تنكرت لما أعلنتـه - أن تتذكر ماذا وقعت عليه حينما قامت الأمم المتحدة.

إن الدول الاستعمارية - التى وقعت ميثاق الأمم المتحـدة، وأقـرت حـق الشعوب فى الاستقلال، وحق الشعوب فى تقرير المصير - وجهت لنـا، نحـن الشعب العربى، الضربة تلو الضربة، وكانوا بهذا يتنكـرون للمبـادئ، التـى أعلنوها، بل كانوا بهذا يعبرون عن نفسيتهم الاستعمارية التى تتجه إلى السيطرة وإلى التحكم. فقد رأينا كيف تنكروا لشعب الجزائر، وأَبوا على شعب الجزائـر الاستقلال وحق تقرير المصير، ورأينا كيف تضافرت دول الاستعمار مع فرنسا من أجل أن ينهزم شعب الجزائر. ولكن شعب الجزائر لم ينهزم أبداً، إنه بـذل الأرواح والدماء من أجـل حريته واسـتقلاله، ولـم تـتمكن - أيهـا الإخـوة المواطنون - جيوش فرنسا - الملايين من جيوش فرنسا - أن تخـضع شـعب الجزائر؛ لأن لشعب الجزائر الإرادة الحرة والتـصميم، ولأن شـعب الجزائـر اعتمد على الله وعلى نفسه فى أن يستقل ويتحرر.. فلابد لشعب الجزائر من أن يستقل ويتحرر.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - نرى اليوم، بعد ٦ سـنوات مـن ثـورة الجزائر، أن شعب الجزائر أشد تصميماً - رغم ما بذله مـن دمـاء - علـى استقلاله وحريته، وإننا نعلن أننا نؤيد شعب الجزائر بكل ما فى طاقتنـا، كمـا أيدناه دائماً بكل ما فى طاقتنا.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نتكلم عن ميثاق الأمم المتحدة، وحق الشعوب فى الحرية والاستقلال، وحق تقرير المصير.. إننا حينما نتكلم عن هذا نتذكر كيف تنكرت الدول الاستعمارية لنا - نحن الـشعب العربـى - وكيـف أعطتنا الطعنات، وتنكرت لما أقرته فى ميثاق الأمم المتحـدة، نتـذكر مأسـاة فلسطين، ونتذكر كيف سلمت بريطانيا - الدولة المنتدبة على فلسطين - كيـف سلمت بريطانيا فلسطين للصهيونية بعد أن سلَّحت الصهيونية، وبعد أن حرمـت

العرب من أن يتسلحوا، وكيف تخلت عن المسئولية التى حملتها فى الماضى بعد الحرب العالمية الأولى وتركت الشعب العربى فى فلسطين لإسرائيل، ثم نتذكر أيضاً كيف كانت المناورات فى الأمم المتحدة.. كيف أيدت أمريكا الصهيونية العالمية وإسرائيل منذ أول لحظة، وكيف تسابقت دول الاستعمار؛ لتؤيد إسرائيل والصهيونية، وتتنكر لما أعلنته من ميثاق الأمم المتحدة فى حق الشعوب للحرية وتقرير المصير، وفى منع العدوان، وفى مبادئ حقوق الإنسان.

إننا حينما نتكلم عن ميثاق الأمم المتحدة.. نتذكر كيف تنكرت هذه الدول لميثاق الأمم المتحدة، وكيف طرد شعب فلسطين من فلسطين، وكيف مكنوا لليهودية العالمية والصهيونية العالمية من أن تغزو قطعة عزيزة من قلب الوطن العربى؛ لتكون داخل الأمة العربية رأس الرمح للاستعمار، ولتكون داخل الأمة العربية مثار تهديد وإرهاب.

إننا حينما نذكر هذا الذى حدث منذ أكثر من ١٠ سنوات.. نذكر - أيها الإخوة المواطنون - ماذا يحدث اليوم، كيف تؤيد الدول الاستعمارية، كيف تؤيد إسرائيل، وكيف تؤيد الصهيونية العالمية، كيف تؤيد إسرائيل بالمال، ثم كيف تؤيد إسرائيل بالسلاح، ثم كيف تؤيد إسرائيل فيما تدعيه إسرائيل لنفسها من حقوق، ثم كيف يتنكرون جميعاً لكل حق من حقوق الشعب العربى فى فلسطين. إن هذه - أيها الإخوة - هى روح الدول الاستعمارية، وإننا لا نستغرب أبداً أن يصدر هذا عن الدول الاستعمارية.

لقد تواطئ الاستعمار والصهيونية ضد فلسطين، وضد القومية العربية، وضد الشعب العربى فى الماضى؛ حتى استطاعت إسرائيل أن تجد لها مكاناً فى قلب الأمة العربية.

واليوم نرى نفس القصة تتكرر؛ إن دول الاستعمار تتنكر للأمة العربية كلها، وتتواطئ مع إسرائيل ضد القومية العربية؛ لأن دول الاستعمار تجد فى

إسرائيل السلاح، الذى يستخدم ضد القومية العربية، التى آمن بها الشعب العربى فى كل بلد عربى.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نستمع أن فرنسا تسلح إسرائيل بالطائرات، وحينما نستمع للأخبار التى تقول: إن بريطانيا تسلح إسرائيل بالغواصات والدبابات، ولم تعلن بريطانيا أنها سلمت إسرائيل دبابات، ولكننا نعلم أن إسرائيل تسلمت من بريطانيا منذ ٧ شهور دبابات "سنتورين".

إننا حينما نستمع إلى هذا ونعلم هذه الأنباء، وحينما نرى فى العرض العسكرى الأخير فى تل أبيب الأسلحة الأمريكية التى سلمت سرًّا لإسرائيل لانستغرب أبداً؛ لأن القصة القديمة لم تنته بعد، ولأن الاستعمار لازال يتواطئ مع إسرائيل؛ لأنه يرى فى القومية العربية الخطر على نفوذه، والخطر على تصميمه فى أن يتحكم فى البلاد العربية، وأن يضعها داخل مناطق النفوذ.

ولكن مأساة فلسطين التى جربناها فى سنة ٤٨ أخذنا منها الدروس والعبر، وكان التواطؤ فى الماضى مدعاة لأن تنتصر إسرائيل، ولكن التواطؤ فى الحاضر لن يمكن إسرائيل من أن تنتصر علينا - نحن الشعب العربى - بأى حال من الأحوال.

فالتواطؤ - أيها الإخوة المواطنون - مهما كان، ومهما كبر؛ فلن يزيد عن التواطؤ الذى حدث فى سنة ٥٦.. كلنا نعلم فى سنة ٥٦ كان هناك التصريح الثلاثى أو البيان الثلاثى الذى يمنع العدوان، وكلنا نعلم كيف كانت بريطانيا وفرنسا تمثل ثلثى هذا التصريح الثلاثى، وكلنا نعلم ما ذكره "إيدن" فى كتابه من أنه استمع إلى أنباء تقول: إن "بن جوريون" يريد أن يهجم على الأردن، فقال له: إنك إذا هجمت على مصر فإننا لن نتدخل أبداً، ومن الأفضل لك أن تهجم على مصر. وكلنا نعلم أن الحقيقة الواضحة أن التواطؤ كان واقعاً، وأن الترتيب كان قائماً، والتخطيط كان يجمع بين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، فماذا كانت نتيجة التواطؤ؟ كانت الهزيمة الشنيعة للعدوان، وكانت الهزيمة الكبرى لهذه الدول

الكبرى التى آلت على نفسها أن تتبع سياسة القرصنة. وماذا كانت النتيجة بالنسبة لإسرائيل؟ لقد أعلن مجرم الحرب "بن جوريون" أنه سيفرض السلام فرضاً، فهل استطاع "بن جوريون" أن يفرض إرادته؟!

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نرى التواطؤ اليوم يجمع بين إسرائيل ودول الاستعمار.. نرى أن علينا مسئولية كبرى نحو جمهوريتنا ونحو الأمة العربية كلها حتى نقف فى وجه أطماع إسرائيل، وحتى نستعيد حقوق شعب فلسطين. إننا لن نتنازل أبداً عن حقوق شعب فلسطين، وأنا كما قلت فى الماضى إن شرف شعب فلسطين هو جزء من شرف الأمة العربية، وإننا ننظر دائماً إلى الدول الاستعمارية على أنها شريكة فى المأساة، التى حلت بجزء من الأمة العربية؛ وهو شعب فلسطين.

حينما نرى هذه الدول الاستعمارية تستقبل مجرم الحرب "بن جوريون"، وحينما نستمع إلى تصريحات مجرم الحرب وهو يلبس ثوب الحمل، إننا نعلم أن هذه التصريحات التى تمثله يلبس ثوب الحمل لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تنطلى علينا؛ لأنها جزء من السياسة الاستعمارية الصهيونية، والتحالف الاستعمارى الصهيونى، الذى عبرت عنه فرنسا منذ أسبوع حينما أعلنت أنها ستسلم إسرائيل الطائرات.

إننا حينما نرى مجرم الحرب وهو يلبس ثوب الحمل، نشعر أن علينا مسئولية كبرى تجاه مجرم الحرب، وتجاه دول الاستعمار والصهيونية. لقد قال مجرم الحرب منذ عدة أيام تصريحاً عن شعب فلسطين، قال: إننا لا نمانع فى أن يعود شعب فلسطين إلى إسرائيل، ولكن لا يوجد من يطلب أن يعود إلى إسرائيل!

هذا هو ثوب الحمل، الذى يلبسه مجرم الحرب، وهو يزور الدول الغربية الاستعمارية؛ حتى يتآمر معها ضد الأمة العربية.

إن شعب فلسطين سيعود إلى فلسطين ليكون سيداً فى فلسطين؛ سواء أعلن هذا مجرم الحرب "بن جوريون"، أو لم يعلن هذا مجرم الحرب "بن جوريون".

إننا حينما نرى دول الاستعمار، وهى تتواطئ مع الصهيونية، لا نشعر بأن شيئاً جديداً يحدث، ولكنا نرى الأشياء التى تسير فى الخفاء يظهر منها القليل فى النور.

ومنذ أيام - أيها الإخوة المواطنون - أعطت بريطانيا.. أو محطة إذاعة بريطانيا الرسمية.. أعطت الفرصة لمجرم الحرب "موسى ديان" - أو خائب الحرب "موسى ديان" - فى أن يتكلم عن حرب سيناء، وأعطت له الفرصة لأن يتبجح ويتكلم عن معركة سيناء، وأن يتكلم عن مصر وعن جيش مصر. وكلنا نعلم كيف خاب "موسى ديان" على حدود سيناء، وكيف وقف مائة ساعة فى الوحل أمام حدود سيناء، وكيف لم يستطع - بجيوشه وجيوش فرنسا، وطائراته وطائرات فرنسا - أن يتغلب على قوات قليلة كانت تتحكم فى منطقة أبوعجيلة.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - أعلنَّا هذا مراراً وتكراراً، ومنذ بدأ العدوان الإسرائيلى -- يوم ٢٩ أكتوبر - حتى تم انسحاب الجيش المصرى فى سيناء - يوم ٢ نوفمبر - لم يفلح خائب الحرب "موسى ديان" فى أن يحتل موقعاً واحداً داخل أراضى سيناء، أو داخل أراضى غزة.. لم يستطع أن يدخل سيناء، ولم يستطع أن يعبر الحدود إلا بعد أن تم انسحاب الجيش المصرى من سيناء.. حينما دخلت بريطانيا وفرنسا الحرب دخولاً سافراً، وحينما تنبهنا إلى أن بريطانيا وفرنسا تريد لنا أن نرسل قواتنا المسلحة إلى سيناء؛ حتى يخلو لها الجو وتدخل إلى الدلتا وإلى منطقة القنال، وتحصر الجيش فى الصحراء لتقضى على القوة المسلحة.

وقد قال "إيدن" فى مذكراته: إنه كان لا يوافق أبداً على وجود قوة عربية مسلحة فى مصر؛ فإنه كان يرى فى هذه القوة المسلحة تهديداً للنفوذ البريطانى، وكان يرى أنه من الواجب القضاء عليها.

أعطت إذاعة بريطانيا الرسمية الفرصة للقائد الخائب فـي أن يـتكلم فـي إذاعتها الرسمية، وأن يتكلم ضدنا وضد جيشنا، ولكـن الحقيقـة لا يمكـن أن تنطمس؛ لأن كتابهم - الكتاب الأحرار فى هذه البلاد - استطاعوا أن يبـرزوا التواطؤ، ولأن بلاغات إسرائيل نفسها - البلاغات، التى أصدرها هـذا القائـد الخائب - تقول إنه لم يستطع أن يعبر الحدود قبل اليوم الثانى من نوفمبر.

هذه - أيها الإخـوة المواطنـون - مظـاهر التواطـؤ بـين الاسـتعمار والصهيونية؛ تموين بالسلاح، ثم حرماننا نحن من أى نوع من أنواع الـسلاح.. ولكنا - أيها الإخوة - لا نتأثر بهذا؛ لأننا نعتمد على أنفسنا فى هذا السبيل، وقد أخذنا الدروس فى الماضى، ولن تتكرر هذه الدروس.. أخذنا الدروس فى عـام ٤٨، وستكون دائماً لنا الكفاية الذاتية للدفاع عن بلادنا، وللدفاع عن حدودنا، ولن يتمكن الاستعمار والصهيونية بأى حال من الأحوال من أن يعيدوا التاريخ مـرة أخرى، ولكن العرب سيتمكنون - بعون الله - من أن يعيـدوا التـاريخ مـرة أخرى.

منذ ٨٠٠ سنة.. من ٨٠٠ سنة، حينما احتلت الحملات الصليبية جزءاً مـن البلاد العربية.. استطاعت الأمة العربية أن تصبر، ولكنها لم تـنس أن عليهـا الواجب المقدس؛ وهو استعادة الأرض المغتصبة، استعادة الأرض السليبة، وكان هذا الشعار هو الشعار الدائم المستمر للأمة العربية. واليـوم لازال هـذا هـو شعارنا، إننا سنستعيد الحقوق المغتصبة لأصحابها، ولن تقف قـوى الاسـتعمار وقوى الصهيونية فى سبيلنا؛ لأننا نؤمن بحقنا فى بلادنا، ونؤمن بأن حق شـعب فلسطين هو جزء من حق الأمة العربية.

إننا - أيها الإخوة - حينما نتكلم عن ميثاق الأمم المتحدة، نشعر فى قرارة أنفسنا أن هناك الدول الاستعمارية، التى تستخدم ميثاق الأمم المتحـدة؛ لتحقيـق أهدافها وأغراضها.

وقد قال "إيدن" فى الماضى - مجرم الحرب - إنه يريد أن يجعل من نفسه قوة بوليسية، وهو فى الحقيقة كان يريد أن يعتدى على وطننا وعلى بلادنا.

إننا حينما ننظر لتواطؤ الاستعمار والصهيونية، وحينما نتكلم عن مبادئ الأمم المتحدة نشعر أن علينا واجب كبير وهو أن نتيقظ دائماً؛ حتى لا تستخدم دول الاستعمار مبادئ الأمم المتحدة فى سبيل تحقيق أطماعها.

وحينما نتكلم عن حريتنا وعن استقلالنا لا ننسى - أيها الإخوة المواطنون - الدور، الذى قام به أعوان الاستعمار فى جميع أنحاء الأمة العربية؛ لقد كان الاستعمار يعتمد دائماً على أعوانه من الخونة حتى يتمكن، وحتى يتحكم، وحتى يفرق، وحتى يفتت، ولكن وعى الأمة العربية الذى كشف هذه الخطط الاستعمارية، استطاع أن يقضى على أعوان الاستعمار.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - إذا نظرنا من حولنا نرى أعواناً للاستعمار قاموا بأدوار كبرى قد تساقطوا وانتهوا.. فأين نورى السعيد؟ وأين عبد الإله؟ وأين باقى أعوان الاستعمار؟

لازال هناك نفر هزيل من أعوان الاستعمار يسيره الاستعمار، ولكن مصيره سيكون هو مصير نورى السعيد.. فإن الشعب العربى المتربص.. الشعب العربى الذى آلى على نفسه أن يتحرر، وأن يستقل، وأن ينهى مناطق النفوذ، وأن يخرج من نفوذ الاستعمار، وأن يقضى على الصهيونية ويستعيد حقوقه، يجد أن السبيل لهذا التخلص تخلصاً كاملاً من الخونة أعوان الاستعمار.

ولازال هناك نفر هزيل يدافع عن وجوده ويدافع عن كيانه، أخذ الخيانة إرثاً من آبائه ومن أجداده، ولكن أين هؤلاء الآباء؟ وأين هؤلاء الأجداد؟ قد تورث الخيانة لبعض الوقت، ولكن الشعب سينتصر دائماً، فللشعب النصر فى النهاية.

وقد يستطيع عملاء الاستعمار، وأعوان الاستعمار أن...

أيها الإخوة المواطنون:

قد يستطيع أعوان الاستعمار أن يعملوا بعض الوقت، ولكن أين المفر من المصير المحتوم؟! مصير نورى السعيد، ومصير الملك عبد الله.. أين المفر من هذا المصير؟! أين المفر؟!

إن الشعب - أيها الإخوة المواطنون - سينتصر، وسيقضى على أعوان الاستعمار، كما قضى على أجداد لهم من قبل، وكما قضى على زملاء لهم من قبل.

إن الشعب - أيها الإخوة المواطنون - قد يصبر بعض الوقت، وقد يشعر أعوان الاستعمار من الخونة أنهم انتصروا، وأنهم تمكنوا فى الأرض، ولكنهم سيجدون نفسهم فجأة فى الهاوية.. كما وجد نورى السعيد نفسه فجأة فى الهاوية، وكان يجرى فى الشوارع وهو يلبس ثوب امرأة؛ ليتخفى، ويهرب من مصيره المحتوم. فهل مكنه التخفى - أيها الإخوة المواطنون - أن يهرب من مصيره المحتوم؟ إن المصير كان ينتظره؛ سواء كان هو فى ثوب رجل أو فى ثوب امرأة؛ لأن هذا المصير هو مصير الخونة من أعوان الاستعمار.

إن الأمة العربية حتى تنتصر وحتى تحقق استقلالها؛ تجد أن الواجب الأول عليها أن تتخلص من أعوان الاستعمار، وحينما نتخلص - أيها الإخوة - من أعوان الاستعمار فإن الطريق يكون ممهداً أمامنا؛ من أجل القضاء على الاستعمار؛ فلا يمكن للاستعمار أن يجد لقدمه موطئا فى بلادنا إلا إذا اعتمد على الخونة من أعوان الاستعمار، فإذا قضى على الخونة من أعوان الاستعمار انهار الاستعمار وصفى وجوده.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - ما رأيناه فى بلادنا، وإننا ننظر إلى المستقبل بأمل كبير؛ فالقومية العربية ستنتصر بعون الله وبوعى الشعب العربى المؤمن، ولن يتمكن الاستعمار الذى يتخفى خلف أعوانه من الخونة، ولن تتمكن إذاعات الاستعمار التى تهاجم القومية العربية، ولن تتمكن الصهيونية التى تدس

بين أبناء الأمة العربية.. أبداً، لن يتمكنوا هؤلاء جميعاً من أن يخدعوا الشعب العربى؛ لأن الشعب العربى آمن بالله وبحقه فى الحرية والحياة، ولأن الشعب العربى آلى على نفسه أن يستقل، وآلى على نفسه أن يتحرر، وآلى على نفسه أن يسحق بقدمه أعوان الاستعمار والخونة، وآلى على نفسه أن يطهر هواءه وتربته من كل عميل للاستعمار.

وسينتصر الشعب العربى بعون الله، وستنتصر الأمة العربية بإذن الله، وستكون القومية العربية هى الحقيقة الواقعة؛ لأنها ستسير فى زحفها المقدس لتكتسح أعوان الاستعمار والعملاء والاستعمار. ولن يكون للاستعمار نفوذ فى بلادنا، وستسير فى زحفها المقدس نحو الوحدة العربية الشاملة؛ لأن الأمة العربية التى آمنت بحقها فى الحياة، والتى آمنت بقوميتها، آمنت أيضاً بوحدتها، وآمنت بأن الاستعمار والصهيونية عملت على أن تفتتها وتفرقها؛ حتى تتحكم فيها وتقضى عليها.

إن هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا وهو طريقنا، وهذا - أيها الإخوة المواطنون - هو الهدف الذى نسعى إليه، ونحن نسير فى هذه السياسة المستقلة؛ السياسة المبنية على الحياد الإيجابى، وعدم الانحياز.

إننا ننظر إلى الاستعمار والصهيونية وهى تتربص بنا، ونأخذ الحذر لنفسنا ولإخوتنا فى جميع أنحاء الأمة العربية.

وسننتصر - بعون الله - كما انتصرنا فى الماضى، وسترتفع راية القومية العربية؛ بفضل إيمان هذا الشعب، وبفضل تصميم هذا الشعب.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا حينما نتكلم عن هذه الأمور الدولية، وحينما نتكلم عن المشاكل العالمية، وحينما نتكلم عن المسائل الدولية.. حينما نتكلم عن هذا كله؛ لا ننسى - أيها الإخوة المواطنون - أن السبيل الوحيد لتحقيق كل ما ننادى به هو البناء الداخلى. ونحن اليوم نسير فى بناء جمهوريتنا - الجمهورية العربية المتحدة -

فى بنائها، على أساس اشتراكى ديمقراطى تعاونى، نحن نعمل على أن يكون اقتصادنا الاقتصاد الحر القومى لا الاقتصاد، الذى تسيطر عليه الدول الاستعمارية؛ لأن سيطرة الدول الاستعمارية على اقتصادنا تكون فى نفس الوقت سيطرة على مقدراتنا.

وبعد العدوان، وبعد أن أخذنا الممتلكات البريطانية والممتلكات الفرنسية أصبح اقتصادنا اقتصاداً وطنيًّا سليماً خالصاً لنا. وفى نفس الوقت - أيها الإخوة المواطنون - نبنى بلدنا ونطورها حتى نتغلب على التخلف الذى ورثناه من عهود الاستعمار، ومنذ قامت الثورة فى مصر، أعلنا أن سبيلنا هو سبيل التنمية والإنماء، وأن سبيلنا هو سبيل البناء، وأن علينا أن نعبئ الجهود؛ من أجل بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وأن المسئولية فى هذا السبيل تقع على كل فرد من أبناء هذا الشعب.

وسرنا - أيها الإخوة المواطنون - من أجل التصنيع، ومن أجل التنمية الزراعية، ثم سرنا من أجل التنمية فى كل قطاع من القطاعات الأخرى.

وأنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - أقول إن علينا واجباً أكبر فى المستقبل، وعلينا أن نعمل عملاً أكثر فى المستقبل؛ فإن قوتنا فى المجال العالمى تتوقف على قوتنا فى الداخل.. إن علينا أن نبنى اقتصادنا وعلينا أن نبنى بلادنا؛ حتى نستطيع أن نضع إرادتنا موضع التنفيذ، وحتى نستطيع أن نحقق لكل فرد من أبناء بلادنا الحياة الحرة الكريمة.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد ٧ سنوات من الثورة، وبعد العمل الشاق الذى عملناه.. نشعر أن علينا عملاً مستمرًّا لنحقق نتائج أفضل مما حققناها. ففى عام ٥٢ كان مستوى متوسط دخل الفرد فى مصر ٣٠ جنيه، واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أصبح مستوى متوسط دخل الفرد فى مصر ٥١ جنيه، هذه الزيادة تمت فى ٧ سنوات، ولم نكن فى هذه المرحلة نسير على تخطيط مرتب، بل كنا نحتاج إلى درس للتخطيط.

واليوم نتجه إلى مضاعفة دخلنا القومى فى عشر سنوات، وأرجو الله وأرجو الشعب أيضاً أن نحقق مضاعفة الدخل القومى فى مدة أقل من ١٠ سنوات.

إن علينا أن نعمل بكل عزم وتصميم، وعلينا أن نعرق لنبنى هذا البلد ولنوفر لأبنائه الحياة الحرة الكريمة.. وعلينا أن نعمل حتى نحقق لأبنائنا من بعدنا الحياة الحرة التى لم نستطع أن ننعم بها فى الماضى.. علينا أن نعمل عملاً متواصلاً، ففى نفس الوقت الذى نعمل فيه على التنمية وزيادة الإنتاج.. علينا أن نعمل على أن تكون أسس المجتمع الأسس الاشتراكية التعاونية.. على أن تكون هناك عدالة أيضاً فى التوزيع.

وقد قلنا – أيها الإخوة المواطنون – إننا نريد أن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى.. المجتمع المبنى على تكافؤ الفرص.. المجتمع القائم على مجموعة وشعب من الملاك، لا على شعب من الأجراء، شعب من الملاك تحرروا من الاستغلال بكل معانيه فلا استغلال سياسى، ولا استغلال اقتصادى، ولا استغلال اجتماعى. فالاستغلال السياسى كلنا نعرفه؛ لأننا قاسينا منه فى الماضى، وكيف كانت الحزبية تتحكم فينا فى الماضى؛ لتحقق لنفسها ولتحقق لأنصارها المكاسب والمغانم، وكيف كانت الحزبية ترفع الشعارات حتى تحقق الأطماع، وكيف كانت الحزبية تحقق، من حيث ترفع شعارات التفرقة ما يريده الاستعمار لنا من تفرقة.

كل فرد من أبناء هذه الأمة فطن إلى هذا؛ ولهذا كل فرد أيضاً من أبناء هذه الأمة نادى بالاتحاد بين أبناء الأمة الواحدة، والقضاء على الحزبية؛ لأن الاتحاد كان هو السبيل الوحيد من أجل بناء هذا الوطن. وقضينا على الحزبية وأقمنا الاتحاد بين أبناء بلدنا، وحينما اتحد هذا الشعب تخلصنا من الاستعمار وبدأنا فى إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، تنمية وبناء وعدالة فى التوزيع.

وكان لابد لنا – أيها الإخوة المواطنون – من أن نبلور هذا الاتحاد الشعبى فى تنظيم شعبى، فكان الاتحاد القومى الذى نبع من إرادتكم، فالاتحاد القومى

- أيها الإخوة المواطنون - هو تعبير عن وحدة هذا الشعب؛ لأن الاتحاد القومى إنما هو تمثيل لكم، فقد قام كل فرد منكم بانتخاب ممثليه، وقام كل فرد من أبناء الشعب بانتخاب القاعدة الشعبية، ثم دخل الاتحاد القومى - الذى عبر عن وحدة هذا الشعب - فى تجربة جديدة بانعقاد المؤتمر العام للاتحاد القومى فى الإقليم السورى والإقليم المصرى. وقد كنت أثناء عودتى إلى الإسكندرية، أستمع إلى الخطابات التى ألقيت فى المؤتمر العام للاتحاد القومى فى مصر، والمؤتمر العام للاتحاد القومى فى سوريا، وكنت أشعر بالسرور والطمأنينة؛ لأن الشعب الذى آلى على نفسه أن ينهى الحزبية، وأن ينهى التفرقة التى أرادها لنا الاستعمار؛ لأن هذا الشعب يستطيع اليوم أن يكون بنفسه تنظيماً هو تعبير عن وحدته، وهو تعبير عن إرادته.

فالاتحاد القومى ليس إلا الشعب بكل مجموعه، فهو لا يمثل مصالح طبقة واحدة من الطبقات؛ ولكنه يمثل كل قطاعات هذا الشعب، وهو يمثل أيضاً العمل على خلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى بطريقة مبنية على الأخوة، وعلى المحبة، وعلى التعايش بين الطبقات، وعلى تجنب سفك الدماء.

ولهذا.. فإننى حينما أقول إننا نبنى وفى نفس الوقت، نعمل على أن تسود الاشتراكية والتعاون فتكون هناك عدالة فى التوزيع.. أرى أن هذا ينطبق مع ما عبر عنه الاتحاد القومى، الذى هو تمثيل لكم.

وقد استمعت إلى الخطابات التى ألقيت فى المؤتمر العام للاتحاد القومى، واستمعت بالأمس - أيها الإخوة - إلى القرارات التى أصدرها الاتحاد القومى فى الإقليم الجنوبى هنا فى مصر، وسأستمع اليوم إلى القرارات التى سيصدرها الاتحاد القومى فى الإقليم الشمالى، وقد كنت أشعر بالأمس - وأنا أستمع إلى هذه القرارات - أن هناك ثغرة قد سدت، فكما قلت لكم: إننا لابد أن نعلم ما هى المشاكل، التى تقابل الشعب بكل طبقاته وفى كل نواحى نشاطه، ولابد لنا أن نجد الحل لهذه المشاكل ولهذه المطالب.

والاتحاد القومى هو السبيل لإيجاد حل هذه المشاكل، وكما قلت لكم فى الماضى: ما هى القيادة؟ القيادة هى أن نعلم ما هى مشاكل الشعب، وهى أن نعلم كيف نحل هذه المشاكل، فإذا لم نعرف ما هى مشاكل الشعب وما هى مطالب الشعب فلن نستطيع بأى حال من الأحوال أن نحل هذه المشاكل.

ولهذا فإن الاتحاد القومى هو الجهاز وهو الوسيلة التى تجمع كل هذا الشعب، ثم تجمع ممثلين عن هذا الشعب؛ ليعبروا عن المشاكل فى القرى والمدن وفى كل مكان، وعن المشاكل فى التجارة، بل يعبروا أيضاً عن أهداف الشعب وآماله فى كل قطاع من القطاعات.

ولقد استمعت بالأمس إلى قرارات المؤتمر القومى، وكنت أشعر بالغبطة فى نفسى وفى قلبى؛ فكل قرار من هذه القرارات كان يمثل أهداف هذا الشعب، وأنا أرى أن هذا الشعب الذى رأى طريقه بوضوح، والذى استطاع أن يرى أهدافه بوضوح، لابد له من أن ينتصر ويضع أهدافه موضع التنفيذ. وإن شاء الله سيجتمع المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة فى اليوم التاسع من شهر يوليو، سيجتمع لمدة أسبوع، وسيبحث المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية كل هذه القرارات.

وأنا أريد أن أقول: إن المؤتمر العام للاتحاد القومى هو أعلى سلطة فى هذه الدولة؛ لأنه يجمع الممثلين الحقيقيين عن الشعب بجميع أبنائه وبجميع فئاته، وعلى الحكومة أن تضع هذه القرارات موضع التنفيذ - وبعون الله - سنبدأ فى الحال فى وضع هذه القرارات موضع التنفيذ.

وأنا - أيها الإخوة - أتكلم الآن عن الحكومة.. سنبدأ فى الحال فى دراسة هذه القرارات لنضعها موضع التنفيذ، وسنضع قرارات المؤتمر العام للجمهورية موضع التنفيذ، فكما قلت: إن المؤتمر العام للاتحاد القومى هو أعلى سلطة فى هذه الدولة؛ لأنه يمثل هذا الشعب.

وقد يكون - أيها الإخوة المواطنون - قد يكون هناك بعض الأخطاء أو بعض العيوب، ولكنا لابد أن ندخل فى التجربة؛ حتى نصحح الأخطاء وحتى نصحح العيوب. فبعد سنة أو سنتين سنعيد الانتخابات مرة أخرى للاتحاد القومى؛ حتى يستطيع كل فرد من أبناء هذا الشعب أن يختار الفرد الذى يمثله، وحتى تتفاعل العناصر المختلفة فى هذه الأمة.

وفى المستقبل سنرى أن الاتحاد القومى هو التجربة الديمقراطية الحقة التى تجنبنا أخطار تعدد الأحزاب والفرقة والحرب الباردة، والتى تجنبنا أيضاً مساوئ الحزب الواحد.

فالمؤتمر العام للاتحاد القومى، إنما هو تمثيل لكل فرد من أبناء هذا الشعب، وإذا رأى أى فرد من أبناء هذا الشعب أن الشخص الذى انتخبه ليمثله قد تخلى عن مبادئه.. فإن الانتخابات القادمة هى السبيل حتى نصحح هذا الخطأ أو حتى نصحح أى عيب رأيناه أثناء هذه التجربة. وبعون الله، وبفضل وعى هذا الشعب، سيسير الاتحاد القومى ليكون هو التعبير الأساسى عن الديمقراطية المثلى التى نسير فيها؛ لنخلق ونكون المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

وقد شعرت - أيها الإخوة - بالطمأنينة فى نفسى وفى قلبى؛ لأننى استمعت إلى الإذاعات المعادية تهاجم الاتحاد القومى، والمؤتمر العام للاتحاد القومى، فإذا كانت المحطات المعادية، وإذا كان عملاء الاستعمار وأعوانه يهاجمون الاتحاد القومى، فأنا أشعر أنهم يشعرون أن الاتحاد القومى لن يمكن لنفوذهم من أن يسير بين ربوع أراضينا، ولن يمكن للاستعمار من أن يبث بذور الفرقة بين أبناء هذا الشعب لينفذ إلينا، ويتمكن منا مرة أخرى.

أيها الإخوة المواطنون:

نحمد الله على أننا وفقنا فى بناء مجتمعنا الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، فنحن نسير فى اشتراكيتنا على أساس ينبعث من طبيعتنا.. على أساس تعاونى، ونسير فى ديمقراطيتنا على أساس من وحدة أمتنا ووحدة شعبنا، وبهذا تكتمل

التنظيمات الأساسية للمجتمع الذى نريد أن نبنيه، ولا نريد أن نقلد فى بنائه أى دولة أخرى. وبعون الله سيجتمع مجلس الأمة فى اليوم الحادى والعشرين من شهر يوليو القادم؛ وبهذا تكون جميع العناصر التى تكون المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى قد اكتملت.. ستكون هناك السلطة التنفيذية.. وسيكون هناك التنظيم الشعبى للاتحاد القومى.. وسيكون هناك مجلس الأمة، ثم ستكون هناك خطة السنوات الخمس التى سنبدأها من أول شهر يوليو؛ من أجل مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات.

ونرجو الله أن يوفقنا جميعاً فى أن نسير فى هذا السبيل؛ من أجل تحقيق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، ونرجو الله أن يوفقنا فى أن نحافظ على استقلالنا وندعمه، وفى أن نبنى بلدنا وننميه، ونرجو الله أن يوفقنا فى أن نصبر على العمل؛ من أجل بلادنا ومن أجل رفاهية شعبنا، والله الموفق.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٧/٩

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى افتتاح المؤتمر العام للاتحاد القومى

■ **أيها المواطنون أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة:**

فى أروع اللحظات من عمر أمتكم تعيشون الآن، وعلى نقطة الحسم والفصل من قدرها تقفون هذا الموقف، وعلى آثار خطاكم من هنا سوف يتحدد المستقبل، ويتقرر مصير وطنكم العربى، سواء فى قوته الذاتية، أو فى مكانته بين أوطان غيركم من الشعوب.

لقد دخلت معكم إلى هنا، إلى هذه القاعة التى تجلسون فيها الآن.. تيارات تاريخية كبرى، بل إن هذه التيارات هى التى دفعت بكم إلى هذا المكان، سواء منكم هؤلاء الذين وصلوا إلى هنا باعتبارهم ممثلين للقاعدة الشعبية، أو الذين وصلوا إليه، باعتبارهم ممثلين لاتجاهات الفكر البارزة فى البلاد.

لقد دخلت معكم - بل دخلت بكم إلى هنا - ثلاث ثورات مجيدة عاشتها الأمة العربية.. عاشتها وعاشت لها، كافحت فيها وكافحت من أجلها، ناضلت وصمدت، قاست وصبرت، شدها العذاب فى بعض الأحيان، ودفعها الأمل فى كل الأحيان، حتى قطعت الطريق الطويل إلى هنا، حيث تلتقى الثورات الثلاث لكى تتفاعل معاً وتنسجم، ولكى تكون نقطة لقائها لحظة البعث الجديد لأمتنا؛ ولتخرج من بين آثار التاريخ وذكرياته حياة جديدة خصبة وخلاقة.

أيها المواطنون:

لقد دخلت معكم - بل دخلت بكم إلى هنا - ثلاث ثورات مجيدة؛ ثورة وطنية فى كل قطر عربى، تحفزه إلى مجابهة الاستعمار وإلى قتاله، حتى تسقط أعلامه الدخيلة ولا تعود ظلالها القاتمة، تفرض الظلام على أرضه.

ثورة عربية فى كل قطر عربى تحفزه إلى تخطى الأسوار، وإلى كسر الحواجز؛ سواء منها الأسوار والحواجز المادية، التى تتمثل فى الحدود التى اصطنعها الدخيل الغاصب، أو الأسوار والحواجز المعنوية، التى تتمثل فى الشكوك التى زرع بذورها نفس الدخيل الغاصب.

ثورة اجتماعية فى كل قطر عربى تحفزه إلى طلب الحياة لكل فرد من أفراده تحقيقاً للعدل، إيماناً بأن العدل الاجتماعى هو الركيزة الوحيدة، التى يمكن أن يستقر عليها الكيان الوطنى لأى شعب من الشعوب.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الثورات الثلاث التى دخلت معكم.. دخلت بكم إلى هنا.

وهذا هو المعنى الحقيقى لهذه اللحظات التى تعيشونها الآن، وتلك هى القيمة الغالية لنقطة الحسم والفصل التى تقفونها، ومن هنا بالتالى خطورة المسئولية التى تتلقاها أيديكم، هذه الأيدى، التى يتعين عليها أن تشكل ملامح المستقبل فى الجمهورية العربية المتحدة.. وطننا؛ الذى هو فى نفس الوقت طليعة النضال العربى الحر، وقاعدته وقلعته من المحيط إلى الخليج.

ذلك أنه عليكم - بوصفكم السلطة العليا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة - أن تحولوا الطاقات الروحية الهائلة لهذه الثورات الثلاث المجيدة إلى واقع حى، يصون لها جميعاً أهدافها، ويكرم إلى الأبد أبطالها؛ حين يضمن أن التضحيات التى بذلها هؤلاء الأبطال بقيت لأمتهم آثارها، ثم ليكون هذا الواقع الحى شعاعًا هاديًا لنضال غيرنا من الشعوب العربية، التى تحاول الآن بكل قواها لكى تدفع الظلام النازل عليها؛ حتى تجد لنفسها مكاناً تحت الشمس.

أيها المواطنون:

على أننا لا نحتاج إلى المعجزات لكى نقدر على الوفاء بما هو واجب علينا تجاه مسئولية التاريخ أو تجاه مسئولية المستقبل، إنما الشىء الوحيد الذى نحتاجه هو العمل.. عمل يقوده الوعى المستنير، وتدفعه الإرادة المصممة.

وإذا كنا نشفق على أنفسنا من مواجهة تبعات هذا العمل الضخم، الذى فرضته علينا مسئولية ثلاث ثورات فى وقت واحد معاً.. فإن علينا أن نذكر أن أمتنا عاشت هذه الثورات معًا فى ظروف، أبلغ صعوبة وأشد خطرًا.

لقد كانت أمتنا خلال ثورتها الوطنية تحارب معارك ثورتها العربية، وتخوض فى نفس الوقت غمار ثورتها الاجتماعية.. كانت حربنا من أجل الاستقلال تدور على نفس الجبهة.. مع حربنا من أجل الوحدة، ومع حربنا طلباً للعدالة الاجتماعية.

وكانت جماهيرنا تدرك بوعيها الأصيل وفطرتها السليمة أن هذه الثورات الثلاثة لا انفصال بينها، وكان مما يعزز هذا الإدراك أن الذين كنا نحارب معارك ثوراتنا الثلاثة ضدهم، جمعهم معًا ترابط مصالحهم وتشابك مطامعهم.

هكذا.. حاولوا جبهة واحدة أن يتصدوا لزحفنا.

وهكذا حاولت ثوراتنا الثلاث صفًّا واحدًا أن تقتحم لتنتصر.

ولقد أكدت تجارب كفاحنا هذه الحقيقة.. فلقد كانت كل هزيمة للاستعمار فى الثورة الوطنية من أجل الاستقلال هى انتصار للثورة العربية طلبًا للوحدة، وهى انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقًا للعدل.

وكانت كل هزيمة لدعاة الفرقة بناة الحواجز المصطنعة، هى انتصار للثورة الوطنية من أجل الاستقلال، وهى انتصار للثورة الاجتماعية تحقيقاً للعدل.

وكانت كل هزيمة للإقطاع وللاستغلال ولسيطرة رأس المال هى انتصار للثورة الوطنية والثورة العربية.

ولقد كان نجاح الشعب السورى فى انتزاع استقلاله من فرنسا - وسط الظروف المخيفة للحرب العالمية الثانية - مثالاً رائعًا لقدرة الشعوب المؤمنة على تحقيق أهدافها فى أشد الظروف قسوة، وأكثر الطرق وعورة ووحشة.

ولقد كان هذا النجاح الرائع مقدمة لما بعدها خارج حدود سوريا، فلم تكد الحرب العالمية الثانية تضع أوزارها، حتى كانت الموجة العارمة الهادرة من أجل الاستقلال تغمر العالم العربى كله، وتدفع قوى الاحتلال إلى البحر.

كذلك لم يكد الشعب السورى ينتزع استقلاله، حتى بدأت مقاومته العنيدة ضد الإقطاع، إلى أن حقق هذا الشعب العظيم أحد آمال كفاحه الكبرى بصدور قانون الإصلاح الزراعى وتطبيقه فى سوريا بعد الوحدة؛ إرساءً لقواعد العدالة الاجتماعية.

وكذلك كان نجاح الطلائع الأولى للثورة الاجتماعية فى مصر، بصدور قانون الإصلاح الزراعى، الذى حطم الإقطاع الذى كانت الأسرة المالكة تمثل قمته، هو المقدمة المنطقية للانتصار فى الثورة الوطنية، التى استطاعت إخراج جيش الاحتلال البريطانى من قاعدة قناة السويس.

وإذا كان كسر السلاح - لإقامة الجيش الوطنى القوى - مشهدًا من مشاهد المعركة الوطنية فى مصر ضد تحكم الاستعمار، فلقد كان فى نفس الوقت مشهدًا رائعًا من مشاهد الهزيمة الساحقة، التى لقيها حلف بغداد فى محاولته لتطويق البلاد العربية، كذلك كان فى نفس الوقت حماية لابد منها للثورة الاجتماعية حتى لا تسقط ثمراتها ونتائجها كغنائم الحرب فى يد إسرائيل التى جعلها الاستعمار ترسانة للسلاح وسط بلادنا العزلاء.

ولقد كان التفكير فى بناء السد العالى جزءًا من العمل الثورى، فى معركتنا من أجل العدل الاجتماعى، ولكن تصدى الاستعمار لهذا العمل حول النضال من أجله إلى المجال الوطنى؛ فلقد تخلت أيدينا عن أحجار البناء لتمسك بالقنابل، ونزل شبابنا من الجرارات ليقودوا الدبابات، وتركنا عملية تمهيد الأرض التى

كنا نريد أن نعدها انتظارًا لمياه السد؛ لكى ننطلق إلى جبهة القتال نحفر الخنادق انتظارًا للعدو. وكان أكبر عون لنا أن الثورة العربية أكدت أصالتها، فإذا معركتنا الوطنية تتحول إلى حرب عربية شاملة، ولم تعد قوانا وحدها هى التى تواجه الغزو، بل أصبحت كل قوى الأمة العربية تخوض معنا المعركة، وأصبحت البلاد العربية كلها، على كل شبر من امتداد أرضها، ميدانًا للقتال.

وعلى هذا الأساس، فإن تأميم قنال السويس الذى كان من ناحية التوقيت طلقة فى معركة الكرامة الوطنية، كان من ناحية الهدف طلقة فى معركة العدل الاجتماعى، حين رصد دخل القناة للبناء والتصنيع والتطوير.. كذلك كان من ناحية المعنى طلقة فى معركة الوحدة حين أثبت للأمة العربية أن شعوبها إذا ما استجمعت إرادتها، وإذا ما استوحت ضميرها، قادرة على أن تتحدى جبروت الاستعمار.. قادرة على أن تعيد كتابة تاريخها.. قادرة على أن تعيد رسم خريطة أرضها.

كذلك كان نجاح الشعب السورى الرائع فى الحفاظ على استقلاله فى مواجهة المؤامرات والمناورات من حلف بغداد سببًا فى احتفاظ هذا الشعب المجيد بإرادته الحرة، التى استطاع بها أن يفرض التجربة الأولى للوحدة العربية وذلك بإقامة الجمهورية العربية المتحدة. وكانت تلك بدورها هى المقدمة المنطقية لثورة شعب العراق وجيش العراق فى ١٤ يوليو.. هذه الثورة التى انتهى بها حلف بغداد الاستعمارى، وانتهى بها فى نفس الوقت بعض الذين انحرفوا بكفاح الأمة العربية وهبطوا به من الذروة، التى رفعته إليها تضحيات الشباب العربى المؤمن، وحولوه إلى تسول للعروش واستجداء للتيجان، منةً من المستعمر ومنحة وأجرًا.

هكذا ترون كيف امتزجت معارك ثورتنا داخل كل جزء من الوطن العربى، وهكذا ترون كيف امتزجت على اتساع الكل من أرجاء الوطن العربى.

هكذا يثبت لنا أيها الإخوة:

- أن أمتنا العربية التى عاشت ثوراتها الثلاث معًا قادرة على أن تواجه مسئوليات هذه الثورات الثلاثة، فى نفس الوقت.
- أن الجمهورية العربية المتحدة بوضعها الطليعى، تتحمل اليوم مسئولية كبرى تجاه النضال العربى كله.
- أن مؤتمركم - بوصفه السلطة العليا فى هذه الجمهورية العربية المتحدة - يتحمل اليوم مسئولية ما استطاعت معارك الثورات الثلاث أن تبلوره وتحدده؛ لكى يمضى بها إلى غاياتها الكبرى.

ولقد تبلورت الثورة الوطنية وتحددت فى عقيدة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، باعتباره طريقًا إلى السلام العالمى.

وتبلورت الثورة العربية وتحددت فى عقيدة القومية العربية، باعتبارها طريقًا إلى الوحدة العربية.

وتبلورت الثورة الاجتماعية وتحددت فى عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، باعتبارها طريقًا إلى العدل الاجتماعى.

أيها المواطنون:

ولقد كان المعنى الحقيقى لهذا الذى بلورناه وحددناه هو أن تجاربنا الثورية العظيمة وصلت بنا إلى عقائد واضحة، تحتاج منا الآن إلى أن نضع فى خدمتها كل قوة الدفع الثورى لدينا؛ لكى تصبح هذه العقائد هى حركتنا الدائمة إلى أهدافنا.

إن تجربتنا الثورية الوطنية ضد الاستعمار جعلتنا دعاة سلام، وتجربتنا الثورية العربية ضد الفرقة جعلتنا دعاة وحدة، وتجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال جعلتنا دعاة عدل.

ولقد وجدنا عقيدة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز طريقنا إلى طلب السلام، بعد معارك مريرة ضد الاستعمار بأقنعته المختلفة ابتداءً من الاحتلال السافر، إلى معاهدات التحالف الثنائية غير المتكافئة، إلى الأحلاف العسكرية ومناطق النفوذ.

ولقد خاض شعبنا طوال أجيال متصلة حربه المقدسة دون توقف.. ضد كل هذه الأشكال والصور، ولما أرغم الاحتلال الفرنسى على الخروج من سوريا وأرغم الاحتلال البريطانى على أن يوقع صك خروجه من مصر، استجمع شعبنا العربى كل يقظته وانتباهه؛ لكى لا يسمح للاستعمار أن يدخل من النافذة بعد أن اضطر للخروج من الباب. ورغم كل محاولات الإغراء، ورغم كل محاولات الضغط ورغم كل محاولات التهديد، بل رغم العدوان والحرب الدموية، فإن شعبنا كان رائعًا فى صلابته وإصراره على أن يحمى الاتجاهات الوطنية لثورته السياسية.

ولقد كان إيماننا الذى أكدته التجارب أن الشعوب لا تستطيع أن تبنى مستقبلها بالحياة تحت أقدام الدول الكبرى أو بالاستكانة والخضوع لأسوار مناطق النفوذ، وإنما كان يقيننا أن الشعوب لا يبنيها إلا تحرير إرادتها، وإلا تكريسها هذه الإرادة المتحررة لإعادة بناء نفسها، وإلا إيمانها برسالتها الإيجابية باعتبارها عضوًا فى المجتمع الدولى تتأثر به وتؤثر فيه، تأخذ منه وتعطيه؛ حتى تستطيع أن تؤدى دورها فى هذا المجتمع، الذى تشتد به الحاجة إلى مشاركة واسعة من كل أفراده؛ تمكينًا للحرية وتدعيمًا للسلام.

هكذا كان اتجاهنا.. اتجاه ثورتنا الوطنية بعد حروب الاستقلال، بل حتى خلالها، هو عدم الانحياز والحياد الإيجابى.

ولم يكن ذلك الطريق هو أسهل الطرق كما يبدو للوهلة الأولى، وإنما كان أصعبها؛ ذلك أن عدم الانحياز ليس نظرة أنانية إلى أحداث العالم، لا تحفل بما يجرى حولها، وإنما كان عدم الانحياز والحياد الإيجابى أن يكون لنا رأينا

المتحرر من أى التزام فى كل مشكلة تواجه عالمنا، رأيًا يستهدف السلام ويجعل ميثاق الأمم المتحدة - نصًا وروحًا - طريقًا إلى هذا السلام.

وكان معنى ذلك أن لا يكون صوتنا فى المحافل الدولية مجرد صوت يحسب تلقائياً مع رصيد كتلة من الكتل، ويجمع أو يطرح من قائمة الحساب، على أساس موقف دولة من الدول الكبرى متزعمة سياسة المعسكرات.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - يستتبع أن نمد أيدينا لجميع دول العالم؛ سواء فى ذلك دوله الكبرى أو الدول الصغرى الناشئة.. هكذا مددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون إلى الولايات المتحدة الأمريكية.. ومددنا أيدينا بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى بوصفهما أكبر الدول فى زماننا الذى نعيش فيه.

ولقد كان سرورنا عظيمًا أن يدنا الممدودة بالرغبة فى التعاون مع الاتحاد السوفيتى لقيت استجابة حارة، استطعنا بها إقامة علاقات من الصداقة الوثيقة المتكافئة بين الشعب العربى وبين شعوب الاتحاد السوفيتى؛ هذه الصداقة التى أكدتها تجارب التعاون الاقتصادى الوثيق الذى بلغ ذروته باشتراك الاتحاد السوفيتى معنا فى بناء السد العالى، كما أكدتها وقفة الاتحاد السوفييتى الحازمة تأييداً لنا فى معركتنا الكبرى ضد الاستعمار.

وبنفس القدر كان أسفنا عظيمًا أن يدنا الممدودة بالتعاون إلى الولايات المتحدة الأمريكية لم تجد ما كنا نتمناه من استجابة؛ بسبب ارتباطات السياسة الأمريكية مع دول الاستعمار، التى جربنا استبدادها بنا ونهمها الدائم إلى السيطرة علينا، كذلك كانت ارتباطات السياسة الأمريكية بالصهيونية العالمية عقبة مستمرة فى وجه كل محاولاتنا للتفاهم مع الولايات المتحدة.

ولقد كان من دواعى الأسف أن الولايات المتحدة لم تستطع أن تقدر أصالة القوة النامية للشعوب العربية، ومن ثم وجدنا السياسة الأمريكية فى منطقتنا تتخبط إلى غير نتيجة تصل إليها، اللهم إلا ارتباطها بالاستعمار والصهيونية، ثم ببعض العملاء من الرجعيين وجلادى شعوبهم.

وبرغم أن الصف الأول من هذه المجموعة من العملاء، قد سقط أمام زحف الشعوب الواعية فى عدد كبير من العواصم العربية.. فإن السياسة الأمريكية لم تدرك بعد درس الحوادث، وهو أنه يتعين على الذين ينشدون التعاون مع العالم العربى أن يفهموا أن الشعوب العربية وحدها، هى مالكة قدرها صانعة مصيرها.

وإنه لمن واجبات الإنصاف على أى حال أن نسجل للولايات المتحدة موقفها ضد العدوان على مصر سنة ٥٦ هذا، بصرف النظر عن أن السياسة الأمريكية لم تلبث بعد العدوان إلا قليلاً حتى عادت تحاول تنفيذ نفس أهداف العدوان، وإن اختلفت الوسائل.

ولقد كان من أبرز خطوات ثورتنا الوطنية - أيها الإخوة - هو الاهتمام الذى أولته شعوبنا لقضية التضامن الإفريقى - الآسيوى، فلقد كانت شعوبنا من الرواد الأول لبلورة فكرة هذا التضامن وإبراز وجوده، ثم كانت من رواد العمل لتدعيم روح باندونج، وذلك بجهودها فى مناصرة الحرية وبالاستعداد الدائم لكل عمل يتجه إلى تطوير الحياة بالقارتين العظيمتين، وكان الأمل الكبير أن تتمكن هذه الدول الصاعدة - ونظرتها إلى المسائل متقاربة بتشابه ظروفها سواء فى ماضى كفاحها أو فى مستقبل تطلعها إلى حياة أفضل - من أن تقوم بدور إيجابى من أجل السلام، وذلك بأن تحاول مع غيرها من دول العالم غير المتحيزة أن تخلق تيارًا عامًّا يكون بمثابة الضمير، الذى يواجه المشاكل بميزان متحرر، ويصدر فيها رأيه المنزه عن الهوى والغرض. ولقد كان ذلك دور تحتمه مصلحة السلام العالمى وتفرضه فى جو استحكم فيه الخلاف بين الدول الكبرى، وزادت حدة الحرب الباردة وتكدست أسلحة الدمار الذرى فيه، تملأ المخازن والقواعد المنتشرة يواجه بعضها بعضًا، ويتربص بعضها للبعض الآخر.

فى وسط هذا الجو، كانت حاجة العالم ماسة إلى ضمير يهتف فى وجدانه بنداء الحق الخالص المجرد، كذلك كان وجود عدد غير منحاز من الدول، فضلاً عن قيمته كضمير يصنع من ناحية أخرى أرض لقاء بين المعسكرات، وجسرًا

يفتح أبوابًا للأمل وسط سدود الشكوك والأحقاد التى انتهت إليها سياسة الكتـــل، وكان مما يشجع تفانينا فى العمل من أجل السلام أن هذا الـــسلام، وإن كانـــت ضرورته للبشرية كلها لا تحتاج إلى جدل.. فإن استقراره بالنسبة لنا يحمل قيمة حيوية خاصة؛ ذلك أنه فى جو السلام وحده تستطيع الدول التى لم تستكمل نموها الاقتصادى أن تباشر تطورها موجهة إليه كل جهودها؛ حتى تستطيع أن تعـــيش فى القرن العشرين على مستوى الحياة اللائق بـــالقرن العـــشرين. ولقـــد كـــان انتصارًا لثورتنا الوطنية فى اتجاهاتنا البعيدة العريضة أن نرى الدول، التى تمثل ضمير العالم وقد اتسعت دائرة دعوتها وزادت فاعلية وعمقاً.

كذلك كان انتصارًا لثورتنا الوطنية أن نرى المبادئ التى آمنا بهـــا داخـــل حدودنا - والاستقلال وعدم الانحياز رأس القائمة بينها - تكسب أرضًا جديـــدة كل يوم، وتجتذب إليها قوى شعبية ضخمة، كذلك كان انتصارًا لثورتنا الوطنيـــة أن نشعر بالأثر الواسع المدى لتأميم قناة السويس فى كل بلدان آسيا وإفريقيـــا؛ سواء من ناحية صمودنا للتجربة أو من ناحية انتصار قوى الخير لنا. لقد كانت هذه الخطوة مثالاً حيًّا ونابضًا على قدرة الشعوب الـــصغيرة علـــى أن تنتـــصر بحقها، وعلى أن تهزم بإيمانها جيوش الدول الكبرى وأساطيلها، كذلك كانت هذه الخطوة مثالاً حيًّا ونابضًا على التأييد العظيم، الذى يمكن أن يلقاه كل المـــدافعين عن حريتهم وكرامتهم، وكان هذا المثال نقطة تحول بارزة فى تـــاريخ الكفـــاح الإفريقى أسرعت بعده الحوادث، وخفقت مع رياحه أعلام الحرية والاستقلال فى بلاد كثيرة ونائية فى قلب القارة المجاهدة، كذلك كان انتصارًا لثورتنا الوطنيـــة أن نشعر بالتأييد الواسع المدى لمعارك الحرية، وإن التأييد العالمى الذى يلقـــاه كفاح الشعب الجزائرى الحر لمقياس ظاهر فى هذا المجال.

كذلك كان انتصارًا لثورتنا الوطنية أن نرى هذا الضغط العالمى، الذى يوجه ضد التفرقة العنصرية، والضغط العالمى الذى يوجه ضد إجراء التجارب علـــى الأسلحة النووية فضلاً عن استعمالها فى حرب مدمرة.. كذلك كـــان انتـــصارًا لثورتنا الوطنية أن نرى بوادر وعى عالمى بمشاكل الدول، التى تتطلـــع إلـــى

تطوير نفسها؛ استجابة لنداء الشعوب الآسيوية - الإفريقية بأن السلام لا يمكن أن يستقر مع وجود تفاوت مخيف بين مستويات المعيشة فى الدول، التى استكملت حظها من النمو وبين مستوياتها فى الدول، التى مازالت تتطلع بعد إلى هذا الأمل.

أيها الإخوة المواطنون:

كانت تلك هى حصيلة ثورتنا الوطنية ضد الاستعمار.. هذه الثورة التى تركزت بالتجارب فى طلب السلام، وجعلت العمل من أجله والحركة الدائبة فى اتجاهه عقيدة من عقائدنا.

وننتقل الآن - أيها الإخوة المواطنون - إلى العقيدة الثانية؛ عقيدة القومية العربية باعتبارها طريقًا إلى الوحدة، وإنه ليشرفنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نكون دعاة وحدة عربية شاملة، تستمد مقومات وجودها من الطبيعة ذاتها، ولسنا فى حاجة إلى أن نعد الأسانيد والحجج، التى تجعل من هذه الوحدة غاية حتمية لابد أن يصل إليها كفاحنا من أجل القوة، وإنما يعنينا أن نؤكد حقيقتين حاسمتين:

أولاهما: أن الأمة العربية برغم الحدود المصطنعة عاشت تاريخًا واحدًا.

والثانية: أن الأمة العربية برغم اختلاف الغزاة احتفظت بلغة واحدة، وإذا كان تاريخ أى أمة هو صانع ضميرها.. فإن لغة أى أمة هى صانعة فكرها، فإذا كانت للعرب وحدة الضمير ووحدة الفكر؛ فمعنى ذلك بوضوح هو أن العرب أمة واحدة.

هكذا.. فنحن دعاة وحدة.. دعاة حقيقة، إن ثورتنا العربية التى تبلورت فى عقيدة القومية العربية - باعتبارها طريقًا للوحدة العربية - كانت فكرًا واعيًا بقدر ما هى طبيعة أصيلة.. هكذا تحدد عملنا؛ من أجل الوحدة بمبادئ تصونه وتحفظه:

أولها: أن يكون الاختيار الحر المستقل طريق أى شعب من شعوب الأمة العربية إلى الوحدة.

ثانيها: أن يكون هذا الشعب العربى قد استكمل مقومات وحدته الوطنية، داخل حدوده القائمة، قبل أن يدخل فى ارتباط أوسع مدى من هذه الحدود.

ثالثها: أن يكون هذا الشعب قد عقد إجماعه على طلب الوحدة، وتثبت من يقينه رغبة فيها.

وعلى هذه الأسس فإننا نؤمن أن الوحدة ينبغى أن تكون تطورًا دائمًا، ولا يجب أن تتم بالانقلاب، وعلى هذه الأسس أيضاً فإننا نناصر كل وحدة عربية على أى مدى، وإلى أى درجة يتفق عليها إجماع أى شعب عربى مع أى شعب عربى آخر؛ إيمانًا صادقًا منا أن الوحدة العربية هى أعلى مراحل الوطنية العربية وأعز غاياتها فهى مفتاحها إلى القوة، مفتاحها إلى الحياة.

أيها الإخوة المواطنون:

تبقى تجربتنا الثورية الاجتماعية ضد الاستغلال.. هذه التجربة التى تبلورت حصيلتها وتحددت فى عقيدة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، هذه العقيدة التى تمثل اتجاهنا الدائم فى طلب العدل الاجتماعى. وإنكم - أيها المواطنون - لتعرفون حق المعرفة بوصفكم مواطنين تعيشون حياة هذا الشعب وتلمسونها بأيديكم، وبوصفكم ممثلين للقاعدة الشعبية، التى أعطتكم أصواتها أو سلمتكم قيادة تيارات الفكر فيها.. تعلمون مرارة الحياة، التى عاشتها الأغلبية العظمى من شعبنا.

لقد تكالبت ظروف عديدة عبر أحقاب طويلة من الزمان على تبديد الثروة القومية لشعبنا.. لقد كان هناك استغلال المماليك على اختلاف دولهم، وكان هناك استغلال الملوك والأمراء الدخلاء، الذين لم تكن بلادنا تعنى بالنسبة لهم إلا كونها ملكًا خاصًّا ينفقون خيراته حيث حلا لهم، وكان هناك استغلال الحكم العثمانى الذى أعمل السلب والنهب لحساب أمير المؤمنين، كما كان السلاطين من آل

عثمان يسمون أنفسهم، وكان هناك الاستنزاف المروع، الذى تعرضت بلادنا له خصوصاً فى الإقليم الجنوبى من الجمهورية العربية المتحدة.. ذلك الاستنزاف الذى قام به عدد من أصحاب البنوك فى أوروبا، هؤلاء الذين حولوا مصر وقتها إلى حقل كبير للقطن يكدح فيه العبيد، ثم ينتهى جهدهم الذى بذلوا فيه العرق، بل الدم ذهباً خالصاً فى أيدى هؤلاء المستغلين. وكانت هناك أيضاً أعباء الحروب الصليبية، وكانت هناك أعباء غزوات محمد على، التى لم تستهدف إلا الفتح لتوسيع الإمبراطورية لحساب آل عثمان أو آل محمد على، وكانت هناك أعباء حفر قناة السويس، التى تحولت نقمة على الذين دفعوا ثمنها.. نعمة على الذين فازوا فى خاتمة المطاف - حتى سنة ١٩٥٦ - بكل إيرادها.

ثم كان هناك أخيرًا فى عصرنا الحديث استغلال الاستعمار وجشعه؛ الاستعمار البريطانى فى مصر والاستعمار الفرنسى فى سوريا، وكان الفائض الذى يتبقى فى البلاد من فتات ما ترك الاستعمار لا يترك للشعب، وإنما يترك معظمه للذين يخدمون الاستعمار من غير أبناء البلاد، أو للذين خانوا كفاح شعبهم من أبناء البلاد وباعوا أمانيه الوطنية لعدوه، مقابل اقتسام الجزء التافه من الغنائم.

وفى سنة ١٩٥٢ كان الدخل القومى فى الإقليم المصرى مثلاً لا يكاد يصل إلى ٧٠٠ مليون جنيه؛ أى ما متوسطه ثلاثة جنيهات فى الشهر لكل فرد من أبناء الشعب، وفى نفس الوقت كان هناك ظلم فادح فى توزيع هذا الدخل القومى الضئيل، فلقد انفردت بالجزء الأكبر منه أقلية من أبناء الشعب، وكانت النتيجة أن الغالبية الساحقة أرغمت على الحياة تحت حد متوسط الدخل القومى بكثير. ولقد كانت النتيجة الطبيعية لذلك أن القلة التى تملك معظم الثروة الوطنية هى التى حكمت، وهى التى أمسكت بزمام القوة. ولم تكن الأحزاب فى مصر مثلاً قبل الثورة تمثل إلا مجموعات من كبار ملاك الأراضى ليس بينهم من خلاف على الهدف، وإن كانت كل مجموعة منهم تحاول أن تنفرد وحدها بالحكم، ولكنهم كانوا جميعاً يلتقون فى مقاومة أى تغيير جذرى فى الأوضاع، وكانوا

جميعاً يقفون فى وجه التطور، ويعرقلون مجراه بما فى أيديهم من أسباب القـوة الموروثة، وكان الشعب يحاول مستبسلاً أن يشق للتطور الحتمى مجـراه بكـل ما فى يده، ولم يكن فى يد الشعب إلا أن يدفع الدم والأرواح فداء لمـا يتمنـاه، ولقد دفع الشعب من دمه وروحه.

ولقد كان واضحاً أن الشعب قد ضاق صدره بهذه الأوضاع، وكان واضحًا أن الشعور الشعبى يضج بالحاجة إلى علاج ثورى لهذا الحال، ولقد كانت النذر من قبل الثورة واضحة لمن يريد أن يدرس بواطن الأمور، ولا يكتفـى منهـا بالشكل العارض. وإنكم - أيها المواطنون - لتذكرون جميعًا حريـق القـاهرة الشهير فى ٢٦ يناير سنة ٥٢، ولقد كان منظر العاصمة العظيمة وهى تحتـرق من أبشع المناظر فى كفاحنا، ولكن الواجهة البشعة لم تكن إلا الستار الخارجى، وكانت الحقيقة أن الجماهير التى اشتركت فى هذا المشهد البشع، إنما عبرت من غير رأى عما يعتمل فى نفسها من الغضب والحقد. كذلك كانت هناك قبل الثورة تلك الحوادث المتكررة للصدام بين الفلاحين والإقطـاعيين مـن كبـار مـلاك الأرض، ولقد كان العلاج الوحيد، الذى تصوره الحكام لمواجهة حريق القـاهرة هو إعلان الأحكام العرفية ومنع التجول.. كذلك كان العلاج الوحيد الذى تصوره الحكام لمواجهة قلق الفلاحين هو السجن والمحاكمات وإحاطة ما وقع بـأحراز الكتمان.

ولكن هذه الإجراءات كلها ما كانت لتجدى فى علاج الموقف، وكان مؤكدًا أن استمرارها سيؤدى إلى بلبلة شعبية واسعة المدى تتمكن معها أيـة عناصـر انتهازية من أن تمسك قياد الجماهير، كذلك كان هذا كله سيؤدى فى النهاية إلى انفجار مدمر عنيف. ومن المذهل حقًا أن تصرفات الحكم الرجعى بعد حريـق القاهرة لم يظهر عليها أى أثر يدل على فهمها لما جرى حولنا من النذر.. استمر القصر يملك ويحكم، واستمرت الوزارات تروح وتجئ بالمـصالح الشخـصية والدوافع الشخصية وحدها، حتى أن تغيير الوزارات أصبح يحدث بنـاء علـى رغبة من يدفع الثمن، وتحولت الشعارات الوطنية إلى تجارة، وبلـغ الاسـتهتار

الشخصى والعام فى هبوطه هاوية سحيقة مظلمة، ووصل الغليان الشعبى إلى أقصى مداه، ولم تكن مبادرة الجيش فى ٢٣ يوليو سنة ٥٢.. ولم تكن مبادرة الجيش فى ٢٣ إلى التدخل غير تعبير عن هذا الغليان.

ولقد كان تدخل الجيش يوم ٢٣ يوليو، هو بمثابة فتح الباب أمام العمل الثورى، ولقد كان تصورى الشخصى كواحد من الذين، اشتركوا فى أحداث ٢٣ يوليو أن الشعب متحفز إلى ثورة وأن العقبة الوحيدة هى أن القلة الحاكمة - سواء فى ذلك الاستعمار أو القصر أو الأحزاب الرجعية - ترهب جموع الشعب بسيطرتها على الجيش، وبسلطتها فى إصدار الأمر إليه بقمع كل ثورة يختلج بها الكيان الشعبى.

وكانت خطة ٢٣ يوليو ببساطة تتجه فى عملها إلى مجرد أن يعلن الجيش موقفه بوضوح فى الصراع، الذى يمزق الوطن، وكان النجاح العظيم يوم ٢٣ يوليو وخلوده.. كان هذا النجاح كبداية للثورة ومدخل لها؛ إن الجيش أدرك مكانه وهو أنه جزء من هذا الشعب، وبالتالى أظهر إرادته كجزء من الإرادة الشعبية. ولم يكن الأمر بعد ذلك فى حاجة إلى عناء كبير، فإن القلة الرجعية الحاكمة وجدت نفسها تواجه الزحف الشعبى الكاسح من غير سلاح فى يدها تصوبه إلى صفوفه. هكذا - أيها الإخوة - سقط الملك، وسقط الحكم الملكى بعد أيام من إعلان الجيش لموقفه، وهكذا - أيها الإخوة - سقط الإقطاع، وسقطت سيطرة رأس المال على الحكم، وفقدت الأحزاب القائمة مقومات وجودها، وهكذا أصبح الطريق مفتوحًا لتصحيح الأوضاع.

ولقد كان مستحيلاً أن تبقى الفرصة حكرًا بالوراثة لقلة من المواطنين، وكان مستحيلاً أن يبقى الغنى حكرًا بالوراثة لقلة من المواطنين، وكان مستحيلاً أن يبقى الجهل والمرض والضعف حكرًا بالوراثة لكثرة من المواطنين، وإنما كان محتمًا أن نفتح الطريق أمام العدل، ولقد كان ذلك يقتضى أن نسير فى طريقين:

أولاً: تنمية الاقتصاد القومى حتى تتسع آفاقه إلى حد يسمح، لكل مواطن، بأن يملك نصيباً منه.

ثانياً: محاولة تقليل حدة الفوارق بين الناس إحقاقًا لمبدأ العدل الاجتماعى، وتمكيناً للاستقرار داخل الوطن.

ولقد كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - يحتم وجود خطة شاملة يجرى التطوير الاقتصادى والاجتماعى وفقها وعلى أساسها. ولكن وضع خطة شاملة كان يتطلب أن تستبين الصورة كلها وتدرس دراسة مفصلة، وفى نفس الوقت كانت الظروف تحتم بدء العمل دون أى تأخير. ولقد وضعت بعض المشروعات الحيوية كالحديد والصلب والسماد، واستخراج الكهرباء من خزان أسوان موضع التنفيذ على الفور.. كانت هذه المشروعات أماني شعبية،طالما شدت الخيال إليها وكان وضعها موضع التنفيذ الفورى تطلعًا نبيلاً إلى الأمام وحافزًا صاعدًا إلى أعلى، ثم وضع بعدها أول مشروع للسنوات الخمس فى الإقليم المصرى، وكان مما أكد إقبالنا على العمل وقدرتنا على تحمل مشاقه أن هذا المشروع تم بالفعل فى سنتين.

هكذا وصلنا - أيها الإخوة - إلى نهاية عام ١٩٥٩ وقد زادت قيمة إنتاجنا الصناعى فى الإقليم المصرى إلى ٥٠٥ مليوناً من الجنيهات فى السنة، بعد أن كانت ٢٣٩ مليوناً من الجنيهات سنة ١٩٥٢. ولقد سجل إنتاجنا الصناعى زيادة باهرة فى نواحى مختلفة؛ لقد زاد إنتاجنا من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٩، زاد إنتاجنا من غزل القطن بنسبة ٧١%، وزاد عدد مغازلنا بنسبة ٣٤٠%، وزاد إنتاجنا من السماد الآزوتى ١٣٥%، وزاد إنتاجنا من الأسمنت ٥٦%، وزاد إنتاجنا من السكر ٧٠%، وزاد إنتاجنا من الورق ١٤١%، وزاد إنتاجنا من البترول ٤٨%، وزاد إنتاجنا من غزل الصوف ٢٣٥%، وزاد إنتاجنا من نسيج الصوف ١٨٠%، وزاد إنتاجنا من غزل الحرير الصناعى ٢٠٠%، وزاد إنتاجنا من نسيج الحرير الصناعى ٩١%، وزاد إنتاجنا من غزل الجوت ٢٢٣%، وزاد إنتاجنا من صناعة الزجاج والبلور ٢٦٣%، وزاد إنتاجنا من البطاريات السائلة

٣٧٢%، وزاد إنتاجنا من المصابيح الكهربائية ٢٠٠%، وزاد إنتاجنا من خامات الألوان ٣٨٠%.

كذلك - أيها الإخوة - استحدثت على إنتاجنا الوطنى أنواعًا من المصنوعات، كنا نستوردها من قبل ولا نُصَنِّعُها فى بلادنا، وفى خلال العام الماضى وحده أنتجنا فى بلادنا من هذه الأصناف التى لم يكن لنا سابق عهد بإنتاجها ١٦ ألف و٢٧ طن من ألواح الصاج المسحوب، ٢٨,٢٧٣ طن من قضبان السكك الحديد، ٤٥٠ عربة من عربات السكة الحديد، ١٧٠٠ طن من الأدوية، ٥٠٠٠ طن من المبيدات الحشرية، ٢٩٥ ألف إطار من إطارات كاوتشوك السيارات، ٥٢,٩٤٣ وحدة من تيل الفرامل، مليون من أقلام الرصاص، ٢١,٢٢٧ من أجهزة البوتاجاز، ٥٢,٩١٣ من أسطوانات البوتاجاز، ٤٠٠٠ ثلاجة كهربائية، ٤٠٠٠٠ عداد كهربائى، ٢٠٠٠ جهاز لتكييف الهواء، ٣٠ ألف جهاز راديو.

كذلك - أيها الإخوة - خرجت إلى السوق فعلاً خلال الشهور التى مضت أنواع أخرى من منتجاتنا؛ خرجت سيارة نقل الركاب العربية، وخرجت سيارة نقل البضائع العربية، بل إنه ليسعدنى - أيها الإخوة المواطنون - أن أعلن الآن أن أول طائرة نفاثة صنعت فى الإقليم المصرى قد طارت بالفعل فى الجو العربى منذ عشرة أيام لأول مرة، وأن هذه الطائرة قد أثبتت صلاحيتها الممتازة للتدريب على الطيران النفاث، وأن إنتاجنا منها يكفى حاجتنا، ويكفى حاجة أى بلد عربى يريد تجربتها واستعمالها.

أيها الإخوة المواطنون:

تم وضع الخطة الشاملة للتنمية ومضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، ومن الناحية الاقتصادية كان هدف الخطة هو مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات. ومن الناحية الاجتماعية.. فلقد كان القضاء على الاستغلال وإتاحة الفرصة المتكافئة أمام كل مواطن، واستثارة حوافز التقدم والرقى الكامنة فى

قلب كل فرد هى المعالم البارزة للاتجاه الجديد، ولقد كان التلازم الحيوى بين التطوير الاقتصادى والاجتماعى، هو التطبيق العملى لأملنا فى إقامة مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى.

لم يكن الهدف من الخطة هو مجرد زيادة الدخل القومى، وإنما كان لابد أن يتلازم مع هذه الزيادة أن تتجه آثارها بحيث تتيح الفرصة لمن عزت عليهم الفرصة، وأن تتيح الامتلاك للذين عاشوا حياتهم كلها أُجَراء؛ وكان ذلك - أيها الإخوة - يستتبع بالتالى أن يقوم القطاع العام بدور حيوى فى التطوير الصناعى، وأن يقوم التعاون بنفس الدور الحيوى فى التطوير الزراعى.

ولقد بدأ وجود القطاع العام على نطاق متسع فى الصناعة فى أعقاب الخطوة الرائعة، التى تعتبر من أبرز مكاسب حرب تثبيت الاستقلال سنة ٥٦؛ وأعنى بها خطوة تمصير الجزء الأكبر والأهم من الممتلكات البريطانية والفرنسية فى مصر.. فإنه بعد تمصير هذه الممتلكات، التى كانت تسيطر على المراكز الحساسة من اقتصادنا، كان اتجاهنا أن تكون هذه الممتلكات امتدادًا للقطاع العام فى الاقتصاد القومى وتوسيعاً لمجال نشاطه. وكان هناك من يتصور أن واجب الحكومة هو أن تبيع هذه الممتلكات إلى الشركات أو الأفراد الذين يمارسون نفس نوع نشاطها، وكان ذلك خروجًا عن التصور الاشتراكى الذى تحتمه ظروفنا؛ ذلك أن الحكومة إذا باعت ما أصبح تحت إشرافها بعد التمصير، فإن النتيجة المحتمة لذلك هو مجرد إتاحة الفرصة للذين يملكون فعلاً لكى يملكوا مرة أخرى؛ ذلك أن الذى سيقدر على شراء المصنع المعروض للبيع هو ذلك الذى يملك بالفعل مصنعاً، كما أن الذى سيشترى السهم الجديد هو نفس حامل السهم القديم، ولم يكن ذلك منطق العدل، إنما منطق العدل كان أن يملك هؤلاء الذين لم تتح لهم فرصة التملك.

من هنا - أيها الإخوة - من هنا كانت ضرورة وجود القطاع العام الذى يملكه الشعب كله، وإلى الشعب كله يعود نشاطه وفائض غلته.. هكذا لم تكن

الحكومة بوجود القطاع العام هى التى ملكت، وإنما الشعب عن طريق حكومته هو الذى ملك ما عز على الغالبية الكبرى من أبنائه أن يملكوه أفرادًا.

وإذا كان التمصير هو بداية اتساع القطاع العام وتقوية نشاطه.. فلقد كان من أهداف الخطة - بل وكان أيضاً من ضمانات نجاحها - أن تزداد قوة هذا القطاع العام الذى يملكه الشعب بمجموعه. ولم يكن ما تم تحقيقه بالفعل - مما سمعتم نماذج منه - مستطاعاً، ولا كان من المستطاع أن تعقبه الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات بما تتطلبه من جهود هائلة، وبما تتجه إليه من أهداف اجتماعية عظيمة، إلا بقيام رأس المال العام بدوره الخطير. وليس يخالجنا شك أن رأس المال الخاص قد أدى دوره فيما وصلنا إليه بالفعل من النتائج.. كذلك فإن لرأس المال الخاص دورًا بارزًا فى الخطة الشاملة، وإننا لنوفر لرأس المال الخاص كل الضمانات، التى تكفل له مباشرة نشاطه، فإن رأس المال الخاص إذا ما التزم طريقه دون رغبة فى الاستغلال أو الاحتكار، إنما هو كرأس المال العام، سواء بسواء ثروة قومية، يتحتم الحرص عليها وصيانتها وتوفير كل أسباب الحماية لها.

ولقد كان من الملامح الباعثة على الأمل فى تطورنا هو ذلك الانسجام بين رأس المال العام ورأس المال الخاص.. ذلك الانسجام الذى تجلى واضحًا فى العديد من المشروعات الكبيرة، التى قامت بالتعاون المشترك بين رأس المال الخاص ورأس المال العام، وهو ما يعبر عنه بالاقتصاد المختلط. ولقد كان محتمًا - أيها الإخوة المواطنون - أن يقوم نفس التلازم الحيوى بين الناحية الاقتصادية والناحية الاجتماعية فى مجال التطوير الزراعى، على أساس الخطة الشاملة.

ولقد كانت دواعى الاقتصاد البحت تقضى بأن تبيع الحكومة على الفور كل الأراضى الجديدة المستصلحة لمن يدفع ثمنها؛ حتى تسترد الحكومة ما تكلفته فى سبيل إصلاحها، ولكن ذلك وإن كان يبدو منطقيًا من الناحية الاقتصادية، فإنه يفقد الخطة أساسها الاجتماعى؛ ذلك أن عرض الأراضى الجديدة للبيع معناه ألا

يتقدم للشراء غير القادرين على دفع الثمن، ولسوف يكون القادر على شراء الأرض الجديدة هو ذلك الذى يملك بالفعل من الأرض القديمة. ولم يكن ذلك منطق العدل، وإنما كان منطق العدل أن تكون الملكية الجديدة لهؤلاء الذين حرموا العمر كله أن يتملكوا الأرض.. ذلك أنه لا يمكن أن يكون هدف الخطة تحويل الملاك الحاليين إلى إقطاعيين، وإنما هدف الخطة - وكذلك ينبغى أن يكون - هو تحويل الأجراء الحاليين إلى ملاك.

هكذا - أيها الإخوة - وضعت الخطة على أساس استصلاح الأرض وتوصيل المياه إليها، وبناء مسكن لكل مالك جديد لقطعة منها، ثم توزيع هذه الأرض على هؤلاء الملاك، وعدم مطالبتهم بشىء من ثمنها، قبل عدد من السنين، تكون بعده أرضهم الجديدة قد تحولت إلى قوة منتجة، وحتى ذلك أيضًا - تحويل الأرض الجديدة إلى قوة منتجة - لم يكن ليتحقق إلا على أساس التعاون، ذلك أن الأجير الذى يبدأ حياته الجديدة كمالك فى حاجة إلى رأس المال الذى يوظفه فى أرضه، إنه فى حاجة إلى سماد وإلى بذور وإلى آلات، لابد أن تتوفر له دون أن يعتمد على جشع المرابين والمستغلين، كذلك هو فى حاجة بعد المحصول إلى تسويق اقتصادى، لا تدفعه إليه حاجة عاجلة للمال، أو ضغط تفرضه عليه تيارات السوق المتضاربة.

وإذا ما سارت الخطة فى تحقيق أهدافها - وهو ما يتحتم أن يحدث - فإن الأرض الجديدة التى سيتم استصلاحها - والتى تزيد خلال السنوات العشر القادمة عن المليونين من الأفدنة فى الإقليم المصرى وحده، كما أن الأراضى الشاسعة التى يجرى الآن تحويلها إلى الزراعة بالرى المستديم فى الإقليم السورى تثبيتاً لاقتصادياتها - سوف تخلق فى مجتمعنا خلقًا جديدًا، يتمثل فى مئات الألوف من الملاك الجدد.

ولقد كان تطوير الصناعة، وتطوير الزراعة على أساس اقتصادى واجتماعى سليم يقتضى بالتبعية أن تطور التجارة نفسها على ذات الأسس الاقتصادية والاجتماعية، وكان يتحتم ألا تصبح التجارة استغلالاً أو مضاربة،

وإنما كان يتحتم أن تلتزم التجارة وظيفتها الاجتماعية؛ باعتبارها نقل السلع من مراكز الإنتاج إلى مراكز الاستهلاك وحسن توزيعها.

من ذلك كله - أيها الإخوة المواطنون - يتضح أنه إذا كان هاماً بالنسبة لنا أن تنجح الخطة فى أهدافها بمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، فلقد كان أكثر أهمية أن تنجح الخطة فى أهدافها الاجتماعية، كان عليها أن تكون أداة إنتاج، وفى نفس الوقت كان عليها أن تكون أداة عدل.. أداة إقامة مصانع جديدة.. أداة توسيع للاشتراك العام فى ملكيتها.. أداة استصلاح أرض بكر.. أداة خلق ملاك جدد.. أداة تشجيع لرأس المال الخاص.. أداة توجيه له بعيداً عن الاستغلال والاحتكار. وما كان يمكن أن تكون هناك خطة اقتصادية دون هدف اجتماعى، بل لقد كان يمكن أن تؤدى الخطة إلى عكس المقصود منها؛ إذا كان الاهتمام يوجه إلى ناحيتها الاقتصادية، مجردًا من كل وعى اجتماعى.

كانت الخطة فى تلك الحالة لا تصنع إلا أن تزيد الأغنياء غنى، وتزيد الفقراء فقراً؛ وتزيد بالتالى الهوة التى تفصل بين الذين ملكوا الغنى بالوراثة وبين الذين لم يملكوا بالوراثة غير الفقر؛ وبالتالى يضيع أساس الاستقرار الوطنى الوحيد، وهو العدل الاجتماعى.

كذلك - أيها الإخوة - فقد كان مستحيلاً بدون خطة اقتصادية واجتماعية فى نفس الوقت، أن نطور الخدمات العامة كما طورنا وسائل الإنتاج. وإن نظرة عابرة على بعض الأرقام المتصلة بالخدمات فى الميزانية الجديدة للجمهورية العربية المتحدة تكفى؛ لكى تضع أمامنا صورة مما يجب علينا أن نحققه لمجتمعنا الجديد.

إننا فى هذا العام الذى بدأناه، سوف نصرف على المواصلات فى إقليمى الجمهورية ما يبلغ المائة مليون من الجنيهات.. إننا فى هذا العام الذى بدأناه، سوف نصرف على التعليم فى إقليمى الجمهورية ما يبلغ الثمانين مليوناً من

الجنيهات.. إننا فى هذا العام الذى بدأناه سوف نصرف على الرعاية الصحية فى إقليمى الجمهورية العربية المتحدة ما يبلغ الأربعين مليونًا من الجنيهات.

تلك - أيها الإخوة - مجرد نماذج عابرة، كل قيمتها أنهـا تـذكرنا بهـذا الميدان الواسع الفسيح وما ينتظرنا فيه من جهد، وما يتعين علينا أن نقدمه وراء هذا الجهد من إمكانيات النجاح.

والمجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية هو المجتمع، الـذى يـستطيع فيـه المواطن أن يلقى خدمة المدرسة، وخدمة المستشفى، وخدمة المـسكن، خدمـة الطريق، خدمة الأمن.. هو المجتمع الذى يشعر أفراده بالطمأنينة والمساواة، إذا مرضوا، إذا فاجأتهم الحوداث، إذا تقدمت بهم السن، أو إذا حاصرتهم البطالة.

أيها المواطنون أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القـومى للجمهوريـة العربيـة المتحدة:

ولقد كان التحدى الكبير الذى يواجهنا بعد أن تبلورت عقائـدنا - حـصيلة ثوراتنا الثلاث - هو أن نجد الإطار، الذى تستطيع فيه هذه العقائـد أن تباشـر حركتها وتصنع أثرها، وتؤدى بالتالى رسالتها بتحقيق أهدافها.

وكانت أمام شعبنا أكثر من طريق..

كان أمامنا مثلاً طريق سيطرة الدولة، وأن يفرض الجهاز الحاكم وصـايته على الشعب، ويملى عليه اتجاه خطاه.

وكان واضحًا أن شعبنا لا يرتضى هذا الطريق.. كان واضـحًا أن شـعبنا يؤمن بحق أن الحكومة لا يمكن أن تكون إلا تعبيرًا شعبيًا، أو إرادة شـعبية أو أداة منفذة لمطالب الشعب.

وإذا فقدت أى حكومة سندها الشعبى فإن الحكام مهمـا صـدقت نوايـاهم لايمكن أن تكون لهم أكثر من قيمتهم الشخصية كأفراد، ثم يصبح الحكـم نفـسه

انعكاساً لهذه الشخصية الفردية، كما يصبح المصير الوطنى كله مقامرة على هذا العنصر الفردى محفوفة بالخطر.

ولقد كان تقديرنا أن حماية المصير الوطنى، إنما تتوقف على الشعب باعتباره التيار الدائم المتدفق الخالد، الذى لا ينتهى ولا يحول.

وكان أمامنا مثلاً - أيها الإخوة المواطنون - طريق تعدد الأحزاب، ولكن الأحزاب لا يمكن أن تكون إلا تعبيرًا عن أوضاع اجتماعية، وعلى هذا الأساس فإن تعدد الأحزاب فى بلدنا مع ازدياد الفوارق بين الطبقات ووجود تخلف يحدد للدخل القومى نطاقه فى نفس الوقت، سوف يصنع هوة سحيقة بين هذه الأحزاب لا سبيل إلى اجتيازها، كما أنه فى محاولة القلة التى تملك الاحتفاظ بما تملكه، وفى محاولة الكثرة، التى لا تملك الفرصة المتكافئة أن تستعيد حقها، يصبح الصراع الدموى أمرًا محتمًا باعتباره الطريق الوحيد إلى التغيير، ثم يكون ما يستتبع ذلك من الناحية الخارجية، حين يحاول الذين يملكون أن يجدوا السند من خارج بلادهم، كما يحاول غيرهم أن يواجه هذا السند الخارجى، بسند خارجى مضاد له.

وهكذا يصبح الوطن ميدانًا للحرب الأهلية بين أبنائه على أسوأ الظروف، أو يصبح ميداناً للحرب الباردة بين الكتل الخارجية، دون أن يخطو خطوة واحدة إلى الأمام.

وكان أمامنا - أيها الإخوة - مثلاً طريق الحزب الواحد، ولكن الحزب - حتى بالمعنى الحرفى للكلمة - إنما يمثل جزءًا من الشعب، والحزب الواحد على هذا الأساس هو احتكار العمل السياسى لقسم من الشعب دون المجموع.

ولقد كان رأى شعبنا أن هذه الطرق كلها قد تصلح لكفاح شعوب غيرنا فى ظروف مختلفة وفى أطوار متفاوتة فى نموها، ولكن رأى شعبنا فى نفس الوقت، أن هذه الطرق كلها لا تلائم ظروفه الخاصة والمرحلة الحاضرة فى نموه القومى.

هكذا - أيها الإخوة - انطلق شعبنا يبحث عن طريق جديد، ولم يكن هم شعبنا فى بحثه عن الطريق أن يتقيد بالأشكال المألوفة، وإنما كان البحث عن الحقيقة ذاتها هو أعظم ما يعنيه.

وكانت هناك نجوم هادية على الأفق، يسترشد بها شعبنا فى بحثه عن الحقيقة، أولها أن هناك امتزاجًا كاملاً بين الاشتراكية والديمقراطية.

بدون الاشتراكية - التى هى فى مضمونها تحرير الفرد من الاستغلال - لايمكن أن تكون هناك ديمقراطية. كما أنه بدون الديمقراطية - التى هى فى مضمونها إشراك كل فرد فى التوجيه - لا يمكن أن تكون هناك اشتراكية.

وكيف يمكن أن تعيش الديمقراطية، إذا كان الإقطاع يباشر تحكمه، وإذا كان رأس المال يسيطر، وإذا كان مصير أى فرد يحدده وضعه الموروث؟ كذلك كيف كان يمكن أن تتحقق الاشتراكية.. إذا تحكمت الأقلية التى ورثت الفرصة.. وإذا أبعدت الأغلبية عن تقرير الأمور ووضع السياسات ورسم الخطط؟

هناك إذًا - أيها الإخوة - اتصالاً عضويًا بين الاشتراكية والديمقراطية حتى ليصدق القول بأن الاشتراكية هى ديمقراطية الاقتصاد، كما أن الديمقراطية هى اشتراكية السياسة.

وثانيها - ثانى هذه النجوم الهادية - أن الوحدة الوطنية هى الضمان الوحيد لسلامة العمل القومى ونجاح أهدافه فى كل المجالات فيما نواجه من ظروف. ولقد كانت الوحدة الوطنية وحدها سلاحنا فى إجلاء الاحتلال من أرضنا، كما كانت فرقتنا سبيله إلى البقاء فى وطننا ما بقيه من سنين.. كذلك كانت الوحدة الوطنية أعظم دروعنا فى صد العدوان سنة ٥٦.

كذلك.. فإنه فى إطار الوحدة الوطنية الواعية يمكن أن يجرى تفاعل الطبقات وتقاربها؛ تجنباً للصراع الدامى المحتم، إذا ما بقيت الفوارق الواسعة، وإذا ما بقيت الفرقة العميقة.

وثالثها - أن التعبئة الوطنية لكل الطاقات هى الوسيلة الوحيدة لدفع التطور فى جميع مجالاته بسرعة وكفاية؛ ذلك أن العالم يتقدم بخطى واسعة تضاعف كل يوم، بل ساعة، من الفوارق بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة.. كذلك فإن وسائل المواصلات وتقدمها الخيالى، وما ترتب على ذلك من الاتصال الفكرى المباشر على النطاق العالمى، مضافاً إليه ضغط المبادئ المختلفة التى تسندها الدول الكبرى بالأشكال المختلفة من فنون الحرب الباردة.. ذلك كله جعل السرعة فى العمل أمرًا لا يقل أهمية عن العمل ذاته.

لقد أصبح لازمًا علينا أن نعمل بسرعة مضاعفة؛ لكى نعوض ما فات من ناحية، ولكى نلحق بهذا الذى تتفتح له آفاق المعرفة كل يوم من ناحية أخرى.

هكذا - أيها الإخوة المواطنون - وصلنا إلى فكرة الاتحاد القومى.. ديمقراطية تقوم على وضع قاعدة شعبية.. ليس حكومة تفرض على الشعب إرادتها، وإنما شعب يصنع بنفسه حكومته، ويجعل منها إرادته المنفذة لمطالبه.

ليس حزبًا يحتكر لأفراده حق العمل السياسى، وإنما هو بناء شعبى قام بالانتخاب الحر؛ لكى يمارس الشعب كله فى حماه واجب العمل السياسى، ثم هو إطار يصون الوحدة الوطنية.

إن مجرد قيامه لا يحل المتناقضات فى مجتمعنا.. إنه لا يمنع تصادم المصالح ولا تعارض الآراء، إنما هو مجرد إطار من الوحدة القومية يسمح للمتناقضات أن توازن نفسها، ويسمح للمصالح المتصادمة والآراء المتعارضة أن تجد نقطة لقاء بينها فى حماية الوحدة الوطنية، وبطريقة تتلاءم مع طبيعة شعبنا.

ولقد كان إيماننا أنه يمكن فى إطار الوحدة الوطنية أن تتفاعل الطبقات بما يقرب بينها، وأن يقل التناقض بطريقة سلمية، لا مصادرة فيها ولا سفك دماء، وأن يتم الاتجاه إلى الاستقرار الوطنى القائم على العدل الاجتماعى، بوحى من

الوعى المدرك لمعنى التعاون ومعنى التكافل الاجتماعى ومعنى المحبــة بــين الناس.

وفى داخل هذا الإطار، يمكن أن تصبح الديمقراطية معنى كما هى شــعار، ويمكن أن تصبح الاشتراكية حقيقة كما هى أمل، ويمكن أن يصبح التعاون واقعًا كما هو هدف.

هكذا - أيها الإخوة المواطنون - أقام الشعب اتحاده القومى، أرسى قواعده ودعائمه ورسم حدوده ووضع التفاصيل، ثم بدأ الشعب يبنى ويعلو بالبناء.

اختار الشعب ممثليه للقيادات الشعبية، واجتمع بالفعل مؤتمر الاتحاد القومى لكل إقليم من إقليمى الجمهورية العربية المتحدة وناقش وقــرر. ثــم كــان دور مؤتمركم الكبير؛ ليكون السلطة العليا للجمهورية العربيــة المتحــدة، وليكــون التجسيد الحى لإرادة شعبنا فى تحريك التطور ودفعه وزيادة فاعليته.

إن أمل شعبكم فى مجتمع ديمقراطى اشتراكى تعاونى قد أصبح مــسئوليتكم العظمى.. كذلك فإن حصيلة كفاحه التى بلورتها التجارب عقائد واضحة، تكفــل لكم اليوم أن تجدوا الطريق.

وعليكم الآن أن تكونوا طليعة الزحف المقدس، وعليكم كــذلك أن تكونــوا حماة القافلة الزاحفة؛ ذلك أنه ليس يكفى أن نجد الخطى إلى الأمام، وإنما يتحتم أن يكون الحذر، وأن يكون التنبه الذكى منا على أهبة الاستعداد الدائم.

علينا أن نذكر دائماً أن الاستعمار وإن حلت به الهزيمة تلو الهزيمة على يد أمتنا العربية، لم يتخل عن آماله فى أن يستعيد يوماً ما فقده.. إنه مازال بعد من حولنا يجرب أن يعوق سير التاريخ.. ومازالت شعوب من أمتنا تخوض معارك الحياة والموت معه. فالاستعمار يدرك أن جمهوريتكم العربية المتحدة هى طليعة النضال العربى وقاعدته وقلعته، ومن ثم فسوف يظل هدفه دائمًا أن يقهر هــذه الطليعة ويحطم هذه القاعدة ويجرد القلعة من سلاحها بكل أسلوب من الأساليب؛

حتى يتخلص منها، ومن ثم يقدر على إخماد كل نفس فى العالم العربى يتـردد بمقاومته والتصدى له.

علينا أن نذكر - أيها الإخوة - دائماً أنه مازالت هنا فـى منطقتنـا بقايـا رجعية، تتمنى لعقارب الساعة أن تعود إلى الوراء، ويرجع الماضى، ويتوقـف سير التطور.

علينا أن نذكر دائمًا أن دورنا كطليعة للنضال العربى، يحتم علينا أن نرتفع أحياناً بمشاعرنا إلى ما يبدو أنه فوق طاقة البشر.. سوف تواجهنا عناصر الخيانة وسوف يسقط فى المنطقة من حولنا ضعاف النفوس بغية مصلحة، أو اتقاء مشقة كفاح. ولقد يتخلى عنا بعض الذين لم نتخل عنهم، وقد يصبح حرباً علينا بعـض من حاربنا من أجلهم، ولكن علينا دائماً أن نذكر أن مسئولياتنا ليست تجاه هؤلاء الأفراد، الذين تجوز عليهم الخيانة أو التخاذل أو الردة، إنما مسئولياتنا هى تجاه الأمة العربية كلها والأمة العربية لا تخون، ولا تتخاذل، ولا ترتد.

علينا أن نذكر دائمًا وجود إسرائيل، وأن ندرك دائمًا أن إسـرائيل ليـست أمامنا وحدها، وإنما إسرائيل رأس جسر للاستعمار، ومركز أمـامى لأطمـاع الصهيونية العالمية فى وطننا.

وعلينا أن ندرك أن استعادة حقوق شعب فلسطين ليس مجرد أمنية قوميـة، وإنما هو ضرورة حيوية لسلامة الأمة العربية كلها، وهو الطريق الوحيد لقهـر الخطط الصهيونية وأحلامها التوسعية.

وإنه لمن الحق علينا أن ندرك أن كل تقدم تحرزه الأمة العربية، وكل فعالية تعطيها من نفسها لعقائدها سوف تجعلها فى المركز الأقوى، وسوف تجعلها أكثر قدرة وتمكناً على مواجهة إسرائيل، وما يسندها من قوى الاستعمار والصهيونية العالمية.

وعلينا أن نذكر دائمًا أن العدو قد لا يستعمل معنا سلاح المواجهة، وإنمـا سوف يحاول عدونا أن يتسلل وأن ينال منا من وراء الأستار والحجب.. سوف

يستعمل عدونا الأسلحة النفسية بدل ما خاب فى يده من الأسلحة المادية؛ إنه قد يستعيض ببذور الشك عن بث الألغام.. إنه قد يستعيض بالكذبة لتغنيه عن القنبلة.. إنه قد يستعيض بالإشاعة لتصنيع تأثير طلقة الرصاص.. إنه قد يستعيض بالعملاء عن القواعد العسكرية.

علينا - أيها الإخوة - أن نذكر دائمًا أن عقائدنا هى حصيلة كفاح طويل تحملت أمتنا مرارته، وأن صياغة هذه العقائد النابعة من ضميرنا وتطويرها وتجديد خلاياها هو واجب أصيل.

وإن أمانة التاريخ وأمانة المستقبل تحتم علينا أن نحمى هذه العقائد، وأن نقوم كل محاولة للانحراف بها، وأن ننفض عنها الجمود؛ لكى لا تتحول من حياة متجددة إلى آثار متحجرة.

وعلينا - أيها الإخوة - أن نذكر دائماً أن ظروفنا لا تتحمل أى تردد أو أى انتظار.. إن خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات فى الجمهورية العربية المتحدة لابد أن تنجح، وينبغى أن تعقبها دائمًا خطط متتابعة لإعادة مضاعفة الدخل القومى كل عشر سنوات أو أقل.

ذلك أنه من المحتم علينا أن نحقق انطلاقة واسعة المدى تضع تطورنا سابقًا على الزيادة المنتظرة فى عدد السكان؛ وإلا فإن كل أمانينا سوف يصيبها الشلل إذا ما كان السبق لزيادة عدد السكان على سرعة النمو الاقتصادى والاجتماعى.

كذلك علينا - أيها الإخوة - فى هذا المجال ألا نتصور بحال من الأحوال أن مهمتنا هى الاحتفاظ بالحالة الراهنة. إن أى تنظيم شعبى ديمقراطى يتخيل أن واجبه هو الاحتفاظ بالأحوال كما تسلمها، إنما يفقد أصالته الشعبية والديمقراطية. علينا أن ندرك بوعى أن مهمة التنظيم الشعبى هى تنظيم الدفع الثورى وتجديد قواه، وهى استمرار الحركة فى إطار العقائد القومية، نحو مزيد من العدل الاجتماعى.

كذلك.. فإنه من المحتم علينا ألا ننسى أنفسنا. إن القيادات الشعبية يجب ألا تنعزل بأى حال من الأحوال عن قواعدها، فإنها إذا فعلت ذلك وقعت فى الخطأ الذى يقع فيه من يتصور أن الشجرة الخضراء الكبيرة اليانعة، تقدر على الحياة، إذا فقدت الصلة بجذورها. ومن ثم فإن القيادات الشعبية ينبغى عليها دائمًا أن تذكر سر قوتها، ولسوف يبقى الشعب دائماً هو سر القوة الخالدة. كذلك فإنه من أعظم ضمانات بقاء الصلة بين القيادات الشعبية وقواعدها أن تدرك القيادات بوضوح أن القيادة خدمة عامة وليست انتفاعًا شخصيًا.

أيها الإخوة المواطنون:

إن المسئولية التى استقرت اليوم فى أيديكم مسئولية هائلة، إن هذه الأيدى يتعين عليها اليوم أن تشكل ملامح المستقبل فى الجمهورية العربية المتحدة، وطننا الذى هو فى نفس الوقت طليعة النضال العربى الحر، وقاعدته، وقلعته من المحيط إلى الخليج.

لقد وصلت إليكم فى فترة حاسمة من التطور البشرى أمانة كفاح أجيال متلاحقة.. وصلت إليكم آمال كبرى وعقائد واضحة، ترسم الطريق إلى هذه الآمال.

لقد كافحت أجيال من أمتكم؛ لكى تحدد لكم الطريق إلى المستقبل، وكافحت أجيال من أمتكم؛ لكى تقدم اقترابكم منه خطوة بعد خطوة، وكافحت أجيال من أمتكم؛ لكى تصلوا إلى نقطة بدايته، وكافحت أجيال من أمتكم؛ لكى ترسم لكم معالمه، هدى يقود خطاكم عليه وعقائد تدفع وصولكم إلى أهدافه.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد انتظرت هذا اليوم طويلاً، وعملت بجهدى وطاقتى حتى تجئ لحظة الزحف المقدس.

وكمواطن من أبناء هذه الأمة العربية، فإنى قد أعطيت هذه التجربة الرائعة التى بدأتها أمتنا، إيمانى كله، جهدى كله، دمى كله، إذا اقتضى الأمر.

وإنى لأعلم علم اليقين أننى لن أكون على هذا الطريق وحدى، ولن تكونوا معى وحدكم؛ إنما سنكون شعبًا بأسره، أمة بأكملها، تعلى مشيئة الله بحفظ كرامة الإنسان.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١١ / ٧ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى اختتام المؤتمر العام للاتحاد القومى

■ أيها الموطنون.. أيها المواطنون:

انتهى القسم الأول من أول مؤتمر للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة، وبعد هذا ستبدأ اللجان عملها فى الساعة السابعة مساء اليوم، ويبدأ القسم الأصعب؛ لأنكم تمثلون القيادة الشعبية، والقيادة هى معرفة آمال الشعب ومشاكل الجماهير وإيجاد حل لها.. ستدخل معكم فى لجانكم الثورات الثلاث، التى دخلت معنا فى هذا المؤتمر، الثورة الوطنية والثورة العربية والثورة الاجتماعية، وسينظر الشعب إليكم بأمل كبير؛ حتى يجد فى قراراتكم التعبير عن آماله والتعبير عن حل مشاكله.

وأحب أن أقول لكم إنى قد لمست فى هذه الأيام الثلاث اهتمام كل فرد من أبناء جمهوريتنا بهذا المؤتمر؛ لأن كل فرد من أبناء جمهوريتنا وضع فى هذا المؤتمر آماله فى المستقبل، ولقد لمست اليوم وأنا فى طريقى إليكم من مكان بعيد مررت منه إليكم بالقرى.. لمست أبناء الشعب، الفلاحين والعمال فى كل قرية وعلى طول الطريق.. لمست منهم الاهتمام الكبير بهذا المؤتمر، وهذا إن دل على شىء.. فإنما يدل على الوعى الكبير الذى يشمل أبناء جمهوريتنا؛ لأن كل فرد منهم يعلم أن هذا المؤتمر هو نقطة تحول فى تاريخ جمهوريتنا.

لقد حاول أعداؤنا فى الماضى أن يقسموا أبناء البلد الواحد إلى شيع وأحزاب؛ حتى ينفذوا من بينهم وكان هذا المؤتمر.. كان الاتحاد القومى التعبير عن أن الشعب استطاع أن يعرف طريقه؛ فيوحد نفسه ويسير لتحقيق آماله.

كان هذا هو التعبير عن أننا عرفنا أن أعدائنا حاولوا دائمًا أن ينفذوا بيننا، ويبثوا بيننا الضعف بالفرقة؛ فصممنا وعقدنا إرادتنا على أن نوحد أمتنا، ونسير ونعمل؛ لتثبيت الثورة الوطنية والثورة العربية والثورة الاجتماعية.

وقد لمست أيضًا - أيها الإخوة - فى هذه الأيام الثلاث.. لمست ما يفتعل فى قلب الأصدقاء، وما يفتعل فى قلب الأعداء، والعمل الكبير لابد أن يكون له الأصدقاء والأعداء، فالأصدقاء تمنوا لنا النجاح، أما الأعداء فقد بلغ عواؤهم عنان السماء، وهذا فأل عظيم.. إننا تعودنا على هذا العواء من الاستعمار وأعوان الاستعمار ومن أعداء الأمة العربية.. وإننا اليوم نتمثل فى هذا العواء الهزيمة المرة لكل أهداف الاستعمار فى وطننا العربى، والنجاح الكبير لكل آمال شعبنا فى تحقيق ثورته الوطنية، وثورته العربية، وثورته الاجتماعية، إننا سنسير فى طريقنا ويعوى الاستعمار وأعوانه، ولكن الثورة ستسير، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٢/ ٧/ ١٩٦٠

مناقشات الرئيس جمال عبد الناصر

مع أعضاء المؤتمر العام للاتحاد القومى

■ حضر الرئيس جمال عبد الناصر اجتماعات ٧ لجان فى المؤتمر، واشترك فى المناقشات الدائرة بين الأعضاء.. استغرقت مناقشات الرئيس فى اللجان أكثر من خمس ساعات. وعندما دخل الرئيس **لجنة التموين**، كانت تدور فيها مناقشة حامية حول اللحم والكُسْب والسكر والجاز وجمعيات التعاون الاستهلاكى.

وقال أحد الأعضاء: إنى أقترح إنشاء جمعية تعاون استهلاكى تسمى الجمعية الأم، تعطى فروعها فى العواصم، وهذه تعطى فروعها أيضاً فى المراكز، ثم تعطى جمعيات المراكز فروعها فى القرى، وبذلك يكون وصول السلعة للمستهلك مضموناً وبسعر معقول.

الرئيس: الاقتراح وجيه.. ولكن نحن نظل نتكلم على التعاون، وعلينا أن نُفَهِّم الناس ما هو التعاون؛ حتى يتعاونوا كلهم.

وبالنسبة للقطاع التجارى.. فإننا لا نستطيع أن نصفى تجار الجملة ونصف الجملة؛ لأن ذلك يؤثر على قطاع كبير من المواطنين، ولكننا نستطيع أن نجعل القطاع التجارى يسير جنباً إلى جنب مع القطاع التعاونى.. إننا نريد تجارة متحررة من الاستغلال، ولقد كانت الثقة بالتعاون منذ عشر سنوات

مزعزعة، ولكن ذلك الوضع انتهى، وبدأت جمعيات تعاون استهلاكى فى القاهرة وفى الإسكندرية، وهناك الآن مثلاً جمعية لجمع الألبان.

وإنى أعتقد أن الواجب هو أن نتوسع فى هذه الجمعيات، وأن يكون الاتحاد القومى هو الدعامة والأساس. إن الاتحاد القومى لا يكوّن جمعية تعاون؛ وإنما يقيم جمعيات التعاون، وكل شىء طبعاً يمشى مع الزمن.

عضو: يا سيدى أنا مواطن من الصحراء الغربية.

الرئيس: من أى أنحائها؟

العضو: من مرسى مطروح.

الرئيس: وماذا تريد؟

العضو: إننا أصبنا بجدب منذ ثلاث سنوات منع عنا الزرع، وقد أمدتنا الدولة بكل شىء، ولكن ينقصنا شىء واحد.

الرئيس: وما هو هذا الشىء؟

العضو: إن غنمنا لا تجد مثل الحصص المخصصة للأبقار والجمال، ونرجو أن تحدد لنا وزارة التموين لكل غنمة شيئاً من مادة الكسب.

الرئيس: إن وزير التموين يستطيع أن يعطيكم علفاً لأغنامكم من مادة "رجيع الكون"، هل تعرف هذا "الرجيع"؟

العضو: أعرفه، ولكنه يؤذى الغنم إذا أطعمناها إياه باستمرار.

الرئيس: والكسب قليل، وستعالج مسألته، ولكن برغم ذلك اطمئن، ستشحن إليكم وزارة التموين ما تستطيع أن تمدكم به منه.

العضو: شكراً يا سيدى الرئيس المحبوب.

الرئيس: هل تريد شيئاً آخر للصحراء الغربية؟

العضو: إننا جميعاً نرحب بك، وندعوك لزيارتنا.

الرئيس: ثم ماذا؟

العضو: إننا أيضاً فى حاجة إلى شونة لبنك التسليف فى مرسى مطروح، تمدنا بكل الحبوب والسلع على مدار السنة.

الرئيس: هذا مطلب حق.. ستنشأ لكم الشونة فى أقرب وقت.. إننى أريد أن أسمع صوت أبناء الشمال.

(ووقف عضو من الشمال، وشكر الرئيس على إنشاء وزارة التموين فى الإقليم الشمالى، وأشاد بما تؤديه من خدمات للشعب، وإلى نجاحها فى توفير خبز الفقير، وطالب بتزويدها بمزيد من المستخدمين والمفتشين).

الرئيس: طبعاً كل شيء يبدأ فى أوله بسيطاً.

العضو الشمالى: إننا نشكر لسيادتكم ما يلاقيه إقليمنا من عناية فائقة وخير كثير، وعلى الأخص فى السنوات الأخيرة، التى أصبنا فيها بالجدب وعدم هطول الأمطار.

الرئيس: هذه هى إرادة الله، ويمكن ربنا - سبحانه وتعالى - أراد أن يمتحن صبرنا، وأن يختبر إيماننا بهذا الجدب. وقد نشأ عن هذا الجدب خسارة تقدر بحوالى ٥٠ مليون جنيه سنوياً، وهى توازى ٤٠٠ مليون ليرة سورية، وقد حاول خصومنا أن يستغلوا هذا الظرف. ولكن برغم هذا الجدب الذى يؤثر على كثير من قطاعات الإقليم الشمالى، فقد حاولت الحكومة إنشاء كثير من المشروعات الكبيرة، بحيث لا يكون لهذا الجدب أثر كبير.

لقد حاول أعداؤنا وحاول الاستعمار استغلال هذه الناحية، ولكن - كما قلت - ربنا امتحنا، وواجهنا الحالة، ولم يؤثر ذلك على إيماننا إطلاقاً. وإن شاء الله نستطيع أن نعوض الخسارة، التى جاءت نتيجة هذا الجدب، ثم نضع أساس الاستقرار الزراعى فى سوريا؛ سنحول ما يقرب من مليون فدان، تعتمد فى ريها على المطر إلى أرض تروى بالماء، وفى السنوات

الخمس التالية سنحول ٣ ملايين فدان؛ وذلك باستكمال سد الفرات، وهكذا يدعم الاقتصاد فى الإقليم السورى.

إن مسألة سنوات ممطرة وسنوات مجدبة تجعل الإقليم غير مستقر اقتصاديًا، وإن شاء الله سنضع الخطة التى ذكرناها موضع التنفيذ، وبإذن الله سيكون العام القادم عام خير وبركة.

(ووقف أحد الأعضاء وراح من جديد يتحدث عن جمعيات التعاون الاستهلاكى).

الرئيس: إنى سمعت منك أنك تاجر، وكونك تطالب بتعميم جمعيات التعاون الاستهلاكى؛ فذلك أعلى مراحل التضامن الاجتماعى والعمل على دعم هذا المجتمع.

(ووقف عضو آخر وشرح استعداد التجار لتنفيذ كل مشروعات التعاون).

الرئيس: يمكن أن نبدأ فى كل مديرية بداية محدودة، وعلى كل حال.. فإن الجمعيات التعاونية الزراعية أخذت كل الاهتمام، أما التعاون الاستهلاكى فلم يأخذ منا ما يجب أن يأخذه.

لقد سمعت ما قيل عن رغبة البعض فى إلغاء كوبونات الجاز بالبطاقة، وتقريب سعرها من سعر الجاز الحر، وكذلك الحال بالنسبة للمادتين الأخريين اللتين توزعان بالبطاقة؛ وهما السكر والزيت، وهذا مستحيل.. مستحيل أن أجعل الأسرة الفقيرة تشترى الجاز بسعر الصفيحة ٢٥ قرشاً، بعد أن كانت تدفع فيه ١٨ قرشاً فقط، ثم تشتريه الأسرة القادرة بسعر ٢٥ قرشاً أيضاً، بعد أن كانت تدفع فيه ٣٣ قرشاً، ففى هذه الحالة يكون الغنم للأسرة القادرة، وهذا ما لن يحدث إطلاقاً، سيظل السكر والزيت والجاز فى البطاقة، وإن كان هناك بعض الناس يغشون الكوبونات، فعلى الوزارة أن تبحث عن حل لذلك.

إن توحيد الأسعار يريح وزارة التموين، ويريح الحكومة، ولكن هناك الأهم، وهو راحة الطبقات الشعبية.

*(وأمضى الرئيس فى **لجنة الشؤون الخارجية** ٣٥ دقيقة. طلب الرئيس من أعضاء اللجنة بمجرد دخوله أن يوجهوا إليه ما يشاءون من أسئلة. وعرض مقرر اللجنة - فؤاد جلال - ملخصاً لمناقشات اللجنة، ثم قال إن الأعضاء كانوا يتناقشون فى الحياد الإيجابى عندما دخل الرئيس).*

الرئيس: هل الحياد الإيجابى وسيلة؟ وهل هو يساعد على تدعيم السلام؟ إن مجرد الحياد فقط معناه أننا ننسى كوننا عضواً فى المجتمع الدولى، وأن ما يجرى حولنا من أحداث له تأثير علينا.

أما الحياد الإيجابى فمعناه الحياد الفعال.. إننا دولة فى داخل العالم نعبر عن رأينا فى الأحداث الدولية.. إن الحياد الإيجابى يتنافى مع التكتلات الدولية وانقسام العالم إلى معسكرين.

إن الحياد الإيجابى تعبير عن ضمير العالم الذى يجب أن يظهر؛ أى أن نقول رأينا بما يمليه علينا ضميرنا ومصلحة السلام العالمى، إن الذى يعقد المشاكل هو التحيز والتكتل.

(وضرب الرئيس مثلاً لذلك بالمناقشات التى تدور فى مجلس الأمن، حيث تنحاز بعض الدول إلى هذا المعسكر أو ذاك، بينما الدول اللى تنتهج سياسة الحياد الإيجابى وحدها هى التى تقف للدفاع عن الضمير والسلام العالميين).

لقد اخترنا سياسة الحياد الإيجابى؛ لأننا نريد أن نضع مبادئنا موضع التنفيذ، ففى مشكلة قبرص مثلاً، نرى كثيراً من الدول تحجم عن التصويت مراعاة لإنجلترا ولا تصوت إلى جانب استقلال قبرص، مع أن ميثاق الأمم المتحدة ينص على استقلال الشعوب واحترام مبدأ تقرير المصير.

أما نحن فنختلف كل الاختلاف.. إننا نرى مصلحتنا فى الوقوف إلى جانب رغبة الشعوب، مع أن هذا يغيظ الإنجليز خصوصاً بعد الاتفاقية، التى وقّعناها معهم.

(وعرض الرئيس لمشكلة الجزائر وأثر سياسة الحياد الإيجابى فى هذه القضية العادلة).

الرئيس: إن الولايات المتحدة الأمريكية لا تستطيع أن تؤيد استقلال الجزائر، فهى غير حرة؛ لأنها تراعى مصالح فرنسا.. هل هذا يساعد على إقرار السلام؟.. طبعاً لا.. إن كل دولة يجب أن تقول رأيها وفقاً للضمير الإنسانى.

لهذا كله اتبعنا سياسة الحياد الإيجابى؛ لكى نكون دولة فعالة لها شخصيتها وليست تابعة. إن هذه الفكرة تنتشر اليوم فى العالم كله، وإن الدول غير المنحازة تقدم للعالم فرصة؛ لكى يسير فى سبيل تدعيم السلام.

(وراح الرئيس بعد ذلك يشرح موقف الجمهورية العربية من دول المعسكرين الشرقى والغربى)، فقال:

لقد مددنا أيدينا بالصداقة للجميع، غير أن ذلك لا يعنى أننا سلبيون، إننا نعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا.. إن هذا لا يعنى أن ندير خدنا الأيسر للذى يضربنا على خدنا الأيمن، إننا نؤمن أنه إذا ضربنا أحد على خدنا الأيمن فإننا نعبئ ونجمع كل قوانا لنصفعه على خده الأيمن والأيسر معاً.

إن سياسة الحياد الإيجابى لا تعنى أننا خاملون، إنه إذا عادانا أحد فإننا نعاديه معاداة مُرة، ومن يصادقنا نصادقه.

هل علاقتنا كدولة حيادية إيجابية بدولة باكستان تعنى أننا ندخل فى أحلاف غربية؟! أبداً. إن هناك قوى معنوية كبيرة فى باكستان تؤيدنا، وقد

قام شعب باكستان على سبيل المثال بحرق قنصليتى إنجلترا وفرنسا، فى داكا، إبان العدوان الثلاثى على مصر.

(وأجاب الرئيس عن سؤال لأحد الأعضاء عن إسرائيل، ومدى علاقتها بشئوننا الخارجية).

هل نستطيع أن نتجاهل حقوق شعب فلسطين؟! هل نستطيع أن نتجاهل طرد عرب فلسطين من ديارهم؟ هل نستطيع أن نتجاهل أن قيام دولة إسرائيل كان مؤامرة مدبرة منذ قيام الحرب العالمية الأولى؟

إن إسرائيل ليست إسرائيل وحدها.. إنها إسرائيل والدول التى تقف خلفها، إن إسرائيل بالنسبة لنا موضوع أساسى.. إنها مسألة حياة أو موت.

إن هناك أثر لإسرائيل فى إفريقيا مثلاً، وإن هذا الموضوع يمس السياسة الخارجية. إن الاستعمار يقدم لإسرائيل الإمكانيات المادية؛ لكى تتسلل إلى إفريقيا، وإنه نفس الحال بالنسبة لآسيا.

لذلك يجب ألا نغمض أعيننا، والمطلوب منا أن نناقش هذه الأخطار. إن إسرائيل تأخذ من أمريكا ٢٠٠ أو ٢٥٠ مليون دولار فى العام، إن بريطانيا تعطيها الدبابات والغواصات، وإن فرنسا تقدم لها كل ما تريد، والأكثر من ذلك أن إسرائيل هاجمت مصر بالاتفاق مع فرنسا وبريطانيا.

إننا لا يمكن أن نتجاهل كل هذه العوامل.. إننا لا نستطيع أن نتجاهل إسرائيل؛ لأننا لا نستطيع أن نتجاهل عدونا. إن وجود إسرائيل يجعلنا نزيد من نفقات الدفاع؛ خوفاً من أن نتحول إلى شعب من اللاجئين مثل شعب فلسطين.

إنها كالسرطان فى جسم الأمة العربية، فكيف يتجاهل الإنسان هذا السرطان؟ وإذا فعل ذلك فإنه يقف مع السرطان ضد نفسه، إننا يجب أن نقول ما هو هذا السرطان وما هى الدول التى تقف وراءه.

(وسئل الرئيس عن سياسة الجمهورية العربية، تجاه المغتربين العرب، والاتهام القائل إننا نحاول استمالتهم ضد أوطانهم).

إن سياستنا بالنسبة للمغتربين هى سياسة الصداقة كمواطنين فى البلاد التى يعيشون فيها.. إننا نراعى فى علاقتنا بهم المبادئ الخلقية، إنهم ينظرون إلى الوطن العربى نظرتهم إلى الوطن الأم، بينما ولاؤهم لبلادهم التى يقيمون فيها.

(ووجه أحد الأعضاء حديثه إلى الرئيس مطالباً بتجنيد شباب فلسطين).

إن جزءاً من شباب فلسطين سوف يشترك فى الاستعراض العسكرى يوم ٢٣ يوليو القادم، إننا لا يمكن أن نجند كل شباب فلسطين، كما أننا لانستطيع تجنيد كل شباب الإقليم المصرى، ويمكن فى المستقبل أن نتوسع فى تجنيد الشباب الفلسطينى.

(وكان الموضوع الأخير الذى ناقشه الرئيس مع لجنة الشئون الخارجية هو مسألة الدين، هل يمكن اتخاذها أساساً فى علاقاتنا مع الدول الإسلامية؟).

ماذا يكون الموقف إذا أصبح فى العالم حلف إسلامى وآخر مسيحى وثالث بوذى... إلى آخره؟ إن الدول الكبرى سوف تستغل هذه الأحلاف لصالحها ولأغراضها، لقد حاول الاستعمار بالفعل تغيير اسم حلف بغداد بوضع كلمة إسلامى بدلاً من بغداد.

إننا يجب علينا أن نخرج الدين من العمل السياسى، وإننا إذا خلَطنا الدين بالناحية السياسية.. فإن ذلك سيجرنا إلى مزالق، نحن فى غنى عنها.

*(وتكلم الرئيس فى **اللجنة المالية والاقتصادية** أكثر من نصف ساعة).*

الرئيس: إن التاجر حينما يطالب بإصدار قرارات، إنما يحاول أن تكون هذه القرارات متماشية معه كتاجر، ونسى أن المجتمع منه المستهلك والصانع، وكذلك الأمر بشأن الصانع وصاحب المصنع، حينما يحاول أن يصدر قرارات.

إن أهم عامل بالنسبة للجنة الاقتصادية المالية والتجارية أن كل عضو يذكر دائماً أنه يعمل من أجل المجتمع؛ سواء أكان تاجراً أم صانعاً أم مستهلكاً؛ لأن المجتمع الذى نعيش فيه.. فيه متناقضات كثيرة، وسبق أن ذكرت هذا فى خطاب لى.

وواجبنا لكى نخلق بلدنا وندعمها ونثبت فيها الاستقرار أن نعمل بكل ما فى وسعنا من جهد على حل هذه المتناقضات، والسبب فى وجود هذه المتناقضات هو تخلف بلادنا فى الماضى، فواجبنا أن نعمل على ألا يكون هناك استغلال اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى، وبهذا نستطيع فعلاً - رغم وجود هذه المتناقضات - أن نبنى بلدنا ونقيم فيها الاستقرار، فإذا لجأنا إلى الاستغلال فى هذا المجتمع فإن الأغلبية الكبرى لا يمكن أن توافق على ذلك، وتفضل أن تعمل على هدم كل شىء فى هذا المجتمع بدلاً من أن نعيش فى مجتمع انتشر فيه الاستغلال.

(وضرب الرئيس مثلاً على ذلك بحادث حريق القاهرة الذى أشار إليه فى كلمته فى افتتاح المؤتمر).

الرئيس: إن التاجر يريد أن يبيع مقررات تموينية، لكن المستهلك لا يمكن أن يقبل أن يجد حاجته التموينية فى السوق السوداء.

(وذكر الرئيس كيف أن الدولة تتحمل آلاف الجنيهات فى سبيل توفير المواد الاستهلاكية بأسعار معقولة للمواطنين، وضرب على ذلك أمثالاً عديدة)، منها:

إن صفيحة الجاز تباع بخمسة وعشرون قرشاً للمستهلك فى حين أنها تتكلف على الدولة خمسة وثلاثين قرشاً، فالتاجر لا يمكن أن يحس بإحساس المستهلك، فمثلاً يطالب التاجر بإلغاء هذا التموين لكن المستهلك يحس بشعور آخر غير الإحساس الذى يحس به التاجر. ومثل آخر: إن أُقة السكر تباع بتسعة قروش مع أنها تكلف الدولة ثلاثة عشر قرشاً، فلو

قررنا إلغاء التموين مثلاً، فإن أقة السكر تباع بخمسة عشر قرشاً، وهكذا الحال بالنسبة لجميع المقررات.

إن مجتمعنا مازال يحتاج إلى عمل متواصل؛ حتى يتخلص من هذه المتناقضات، ويشعر كل فرد فيه بأنه مطمئن على حياته ومستقبله، وفي نفس الوقت ينبغي أن نعمل بكل طاقاتنا على أن نطور هذا المجتمع، وننميه، ونقلل هذه المتناقضات.

(وختم الرئيس كلمته بالحديث عن خطة مضاعفة الدخل القومى فى السنوات العشر القادمة، وكيف أنها تساعد على استقرار المجتمع).

*(وكانت المناقشات فى **لجنة الفنون والعلوم والآداب**، حينما دخلها الرئيس، تدور حول دور الصحافة فى نشر أخبار العلوم).*

أحد الأعضاء: إن الصحف يجب أن تترك الناحية الشخصية.

الرئيس: إن المسألة الشخصية لا يمكن منعها من الصحف؛ خاصة وأننا فى حياتنا العادية نتكلم عن الناس .. ولكن الذى يجب أن نتكلم فيه هو أن تترك الصحافة الجانب الذى فيه تعريض أو تشهير بالأشخاص، وأحياناً يكون التشهير بغرض، وأحياناً يكون بغير قصد، ولذلك يجب الحد من التشهير بمختلف صوره.

أنا أكرر أننا فى كل قراراتنا، يجب أن نذكر مجتمع بلدنا، ولا ننسى هذا المجتمع الذى يتمثل فى القرية والفلاح والعامل.. المجتمع المتخلف الذى يبحث كثير منه عن الوجبة التى تجعله يستمر فى الحياة، وهذا ليس ذنبنا ولكنه ذنب الاستعمار الذى عاش فى بلادنا طويلاً.

وهناك أشياء كثيرة لم يعرفها الفلاحون مثل "الجاتوه" مثلاً، وعندما كنت فى طريقى إلى القاهرة قادماً من القناطر صباح أمس، رأيت سيدة فى الطريق تجلس مع أولادها الصغار، الذين يتمرغون فى التراب إلى جوار حجرة صغيرة هى، بالطبع، المنزل الذى تعيش فيه هذه الأسرة.

هذا - يا إخوانى - هو مجتمعنا الأصلى، الذى لابد أن تتحقق الفرص على قدم المساواة أمام أبنائه، وهذا هو المجتمع الذى يجب أن تهتم به الصحافة.

يجب أن تعطى لنا كلية العلوم الأبحاث التى أجرتها، وتبرزها لنا، ونحن سنتولى الإشراف عليها، وهنا ستهتم الصحف بالعلوم وغيرها من الفنون، فالاكتشاف العلمى الجيد يفرض نفسه على الصحف.

وكذلك الموسيقى الجيدة تفرض نفسها، وكذلك الفيلم الجيد يفرض نفسه أيضا. ونحن من جانبنا سنسهل وسائل النشر كالإذاعة والتليفزيون والمجلات، وسنخفض القيود؛ لتسهيل استيراد استوديوهات التسجيل والأسطوانات، وعليكم أنتم أهل العلم والفن والأدب أن تفرضوا أنفسكم فى ميادين عملكم على هذه الأجهزة بعملكم الجيد؛ حتى نسير نحو التطور والتقدم.

*(واستمع الرئيس - وهو يدخل **لجنة الخدمات الاجتماعية** - إلى اقتراح من أحد الأعضاء بإصدار تشريع، يحتم على الجهات الحكومية أن تعطى أولوية شراء ما تحتاجه لما تنتجه المؤسسات الاجتماعية، وخاصة مؤسسات الأحداث وذوى العاهات).*

الرئيس: أريد التعليق على هذا الاقتراح، فالأساس الذى يجب أن نعتمد عليه هو المجهود الشعبى، ونحاول أن نعتمد على الخامات المحلية فى الصناعة؛ لأن الخامات غير المحلية تضطرنا لأن ندفع مقابلها عملة صعبة.

فالقاعدة العامة هى أنه يجب أن نعتمد على المواد الخام المحلية، ولا ننظر إلى استيرادها من الخارج، ثم نحاول أن نعفيها من الضرائب حتى نمكنها من المنافسة . فيه ميادين كثيرة موجودة.. فمثلاً الماكينات الكبيرة.. طبعًا بتسرى عليها الضرائب، كما تسرى على كل حاجة، فى الأول كان عليها ضريبة كبيرة، خفضت حتى يخفف عليها العبء كصناعة، وبعدين

الأجزاء عليها ضريبة أقل من الجزء الكامل.. احنا بِنْشَجِّع التصنيع الجزئى حتى يتكامل، فاحنا نعتمد على المجهود الشعبى ثم الإنتاج المحلى.

الرئيس: أحب أسمع مشكلة الضرائب والرسوم.

(وتليت البنود الخاصة بهذه المشكلة، والتى أوصت بها لجنتا الخدمات الاجتماعية بالإقليمين المصرى والسورى).

الرئيس: وأنا عندى توصية أخرى بس للاتحاد القومى مش للحكومة.. فيه عمل هام جدًّا بالنسبة لتغذية الطلبة فى القرى.. واحنا ناقشنا الموضوع فوجدنا أنه يتطلب ٨ مليون جنيه لتقديم وجبة غذائية كاملة، فَفَضَّلْنا أن نعلم الأولاد بالمبلغ حتى يتمكنوا من العمل، وتحل المشكلة بطريق آخر.

فيه قرى فقيرة وتغذية الطفل لها أثرها على مستقبله.. أثر كبير، وإذا قدرنا نقدم وجبة كاملة حتفيد التلاميذ جدًّا. فى هذه الميزانية أنا كنت راغب فى وضع التغذية، لكن لقيت إنها بتكلف كثير، وإن الحلول الأخرى يمكن علاج المشكلة بها.

العملية مازالت هامة جدًّا، فى زيارة الواحد للمدارس ألاقى فيه أولاد هزيلين جدًّا!، وأولاد كويسين جدًّا.. إزاى تحلوا هذه المشكلة ؟!

فيه ناس أولادهم بتاكل وآخرين أولادهم لا تأكل، دى مشكلة عاجلة نريد أن نحلها.. جزء بتحله وزارة التربية، وأعتقد أن الاتحاد القومى عليه أن يحل الجزء الآخر.

عايزين نعمل العملية دى بدون أن نشعر الطفل بأى شيء، ولا نؤثر على كرامة الطفل بأى حال، أنا عايز أحط المشكلة دى وَحِلُّوها انتم.

(وتكلم السيد كمال الدين حسين فقال: يوجد مشروع اسمه مجالس الآباء يمكن من إيراده، ومن معونة وزارة التربية والاتحاد القومى تقديم وجبة غذائية كاملة وسليمة للتلاميذ الفقراء. فاقترح أحد الأعضاء أن تقوم الجمعيات التعاونية بهذا العمل، واقترح عضو من الإقليم الشمالى أن تعطى المدارس

الفنية الفائض عندها للتلاميذ الفقراء فى المدارس الأخرى، كما يطبق فى الإقليم الشمالى).

الرئيس: ابحثوا وشوفوا.

*(ودخل الرئيس جمال عبد الناصر القاعة، التى اجتمعت فيها **لجنة الأسرة** التابعة للجنة النشاط التالى، وكان الشيخ محمد الغزالى واقفاً يعارض منع تعدد الزوجات، ويبين وجهة نظره. وعند دخول الرئيس، طلبت السيدات من الأستاذ الغزالى أن يجلس، لكنه اعترض عليهن، وقال إنه كان يتكلم، وسوف يستمر فى الكلام أمام الرئيس. وهنا ضحك الرئيس وقال له: "يا شيخ غزالى هنا لا يوجد رئيس.. كلنا أعضاء الاتحاد القومى". ونهضت السيدة نعمت فوق العادة - من الإقليم الشمالى - فحيت الرئيس، ثم تحدثت السيدة فاطمة عنان مديرة مكتب النشاط النسائى وعضو المؤتمر).*

السيدة فاطمة عنان: إن المرأة أصبحت اليوم مطمئنة مؤمنة بالله وبوطنها وقادته، وعلى رأسهم الرئيس جمال عبد الناصر، وهى تعاهد الله على أن تكون للأمة خير السند، وللوطن العربى أقوى العمد، فإلى الأمام، ونحن جنودكم الأوفياء، والله ناصركم.

الرئيس: أرجو من لجنة النشاط النسائى والأسرة أن تستطيع أن تعبر بقراراتها عن آمال الشعب، كما قلت لكم بالأمس، وأن تعبر أيضاً عن المشاكل التى يحس بها الشعب، وتحس بها الجماهير، وكيف يمكن أن تحل هذه المشاكل.

إننى أعرف الاقتراحات والمناقشات، التى حدثت أثناء مؤتمر الإقليم المصرى، ومؤتمر الإقليم السورى، فهناك مشاكل عديدة فى مجتمعنا؛ لأنه مازال مجتمعاً متخلفاً، وفيه متناقضات عديدة، وهذا أمر يجب أن نضعه نصب أعيننا؛ فنعمل بكل طاقاتنا؛ من أجل تحويله من مجتمع متخلف إلى

مجتمع متمدين، فالتخلف فى المجتمع يمثل نواحى كثيرة، فهو يمثل التخلف فى التعليم والتخلف فى زيادة الدخل.

فلجنة النشاط النسائى والأسرة يجب أن تضع هذا العامل فى حسابها، ويجب أن تضع فى حسابها أيضاً أننا نحاول أن نقفز بهذا المجتمع قفزات كبيرة ولا يمكن أن ننكر أو ننسى أن المرأة نصف المجتمع، وأن المرأة تحمل مسئولية كبرى؛ من أجل تطوير هذا المجتمع، فهى عامل هام وفعال فى هذا المجتمع، وواجبنا أولاً أن نعمل على أن نحرر المرأة بكل الوسائل، وأول وسيلة هى التعليم، والقصور عن التعليم هو ترك جزء كبير من المجتمع فى ظلمات الجهل.

فبالتعليم يمكن أن نحل جزءاً كبيراً من المشاكل التى تواجهنا، وهذه المشاكل تواجهنا كمجتمع، وحينما تواجه هذه المشاكل المرأة فهى إنما تواجه الأسرة، فإذا واجهت الأسرة فهى تواجه المجتمع، فإذا واجهت المجتمع فهى تواجه الأمة كلها؛ لأن الأمة التى ليس بها استقرار فى مجتمعنا أو فى الأسرة، تبقى باستمرار تشعر بقلق.

ونحن لا نستطيع أن نعتبر تلك القضايا قضايا المرأة فقط، بل نعتبرها قضايا الأسرة، وقضايا المجتمع، وقضايا الأمة.. ونحن لا نستطيع أن نحل هذه القضايا فى يوم وليلة، فمجتمعنا يختلف فى دمشق عنه فى القاهرة، عنه فى حلب، عنه فى أسيوط، عنه فى بنى مر، عنه فى القرية.. وكل هذا يحتاج إلى مجهود كبير حتى يكون هناك تلاق فى هذا المجتمع وتوحيد فكرى، فالمجتمع الذى وجد الفرصة، يجب أن يقوم بدوره نحو المجتمع الآخر الذى لم يجد هذه الفرصة.

وحينما ندخل فى المشاكل التى أثيرت الآن؛ وهى تعدد الزوجات والطلاق إلى آخر هذا الكلام.. ينبغى أن نعمل على حل هذه المشاكل بما يحفظ كيان الأسرة وكرامة الإنسان، وكرامة المرأة التى تعتبر نصف المجتمع، وفى نفس الوقت بما يحافظ على الدين وعلى الشريعة. وينبغى أن نعمل جميعًا،

نساءً ورجالاً، على حل هذه المشاكل على أساس تدعيم الأسرة والدين، وهذا يحتاج إلى طاقة كبيرة من العمل؛ حتى نصل إلى أرقى درجات المجتمع.

*وكان الرئيس هو الذى بدأ الحديث بمجرد دخوله إلى **لجنة التعاون**، فقد واجه الأعضاء قائلاً:*

الرئيس: حَدِّثونا عن مشاكل التعاون.. قولوا لنا ماذا يجرى فى القرى.

(وطلب أحد الأعضاء الحديث عن العضوية الصورية فى الجمعيات التعاونية).

العضو: إن رئيس الجمعية التعاونية فى قرية "فرسيس" - مركز بنها - يستغل نفوذه، ويضع أسماء وهمية فى سجلات الأعضاء.

فاشترك فى الرد عليه ثلاثة أعضاء، وأجمعوا على أنها حالة فردية قد لايكون لها نظير فى جمعيات الإقليم الجنوبى، فنظام الائتمان يعمل على تصفية العضوية، فلا يبقى فى الجمعية التعاونية سوى الحائزين للأرض، وجمعية فرسيس بالذات صدر بشأنها قرار بحل مجلس إدارتها، وتعيين مجلس إدارة مؤقت؛ لملاقاة هذا الخطأ النادر الآن فى الحركة التعاونية.

الرئيس: إننا نعيش فى مجتمع، والجريمة توجد فى كل مجتمع منذ بدء الخليقة، ولا يستطيع أحد أن يدعى أنه يستطيع القضاء على الجريمة، ولا نستطيع أبداً أن نقول أننا وصلنا إلى الكمال، فإذا ظهر أحد من التعاونيين يتحايل على القانون بوسيلة أو بأخرى، فهذا شيء طبيعى، ومهمتنا هنا أن نكشف الأخطاء، ونتعاون على إصلاح هذه الأخطاء، وإذا وجدنا حالة فردية - كهذه الحالة الموجودة فى مركز بنها - فليس معنى ذلك أن العيب فى النظام التعاونى، وإذا وجدنا مثلاً وكيلاً لبنك التسليف فى منطقة لا يحسن معاملة الناس، أو يتحايل على القانون، فليس العيب عيب البنك الذى يقرض الجميع، ويحسن معاملة الجميع.. كل الذى علينا هو أن نتلافى أية ثغرات

فى التشريع تسمح بالتلاعب أو التحايل، واجبنا الأساسى هو إصلاح العيوب؛ حتى نصل إلى الكمال المنشود.

(وهنا اقترح عضو أن يقوم الاتحاد القومى بإنشاء الجمعيات التعاونية).

الرئيس: أريد أن أوضح دور الاتحاد القومى.. إنه السلطة التوجيهية العليا فى الجمهورية.. إنه يجمع آمال الشعب ويعبر عنها فى قرارات، إنه يتحرى مشاكل الناس ويوصى لها بالحلول. إن السلطة التنفيذية تتمثل فى الحكومة، والسلطة التشريعية هى مجلس الأمة، ولا ينبغى أن يقوم الاتحاد القومى بإحدى السلطتين، ينبغى أن يبقى الاتحاد فى إطاره المرسوم، وهو السلطة التوجيهية، وهذا لا يمنع الاتحاد القومى من أن يشير بإقامة جمعية تعاونية، أو شركة اقتصادية.. ولكنه لا يمكن أن تكون لجنة الاتحاد هى الشركة أو الجمعية.. الاتحاد فوق هذه الاعتبارات.. الاتحاد يبحث المشاكل ويقدم الحلول؛ ليبقى دائماً فى الدور القيادى.

قرأت فى إحدى الصحف أن الاتحاد القومى يجب أن يوزع الكُسب! هذا خطأ.. هذا يخرج الاتحاد من دائرة اختصاصه كسلطة عليا للتوصية. على الاتحاد أن يراقب توزيع الكُسب، ويبحث مشاكله، ويستجيب لمطالب الناس، ويبلغها إلى المختصين، عليه أن يراقب الموقف، وأن يبتعد عن الناحية التنفيذية؛ ليعطى اللجنة العليا للاتحاد صورة عما يجرى فى جميع أنحاء الجمهورية. هذا لا يمنع أعضاء الاتحاد القومى من أن يكونوا أعضاء فى جمعيات تعاونية، أو أعضاء فى مجلس إدارة شركة أو مصنع أو مؤسسة تجارية.. ذلك يجعل الاتحاد محتفظاً دائماً لسلطة التوجيه العليا فى البلاد.

(وطلب الكلمة مواطن من الصحراء الغربية، وبدأ حديثه عن الكُسب والإقراض التعاونى).

الرئيس: أنا أعرف ماذا تريدون.. حصة من الكُسب، وفرعاً لبنك التسليف فى مرسى مطروح، وقد أمرت بتنفيذ هذين الطلبين.

(وأثار عضو فى اللجنة الصعوبات، التى تقابل مشروعات العلاج والصيدليات التعاونية).

الرئيس: الحق أننا مازلنا متأخرين فى ميدان التأمين الصحى والعلاج التعاونى.. العلاج المجانى غير ممكن، الوحدات المجمعة تحاول ذلك بقدر الإمكان، ولكنى أعتقد أنكم تستطيعون أن تضعوا توصيات هامة تيسر العلاج للشعب. وإننى أضم صوتى إلى أصواتكم فى تيسير العلاج للشعب، وفى تعميم التأمين الصحى والصيدليات التعاونية؛ لخفض أسعار الأدوية، إننا لو استطعنا أن نحقق شيئاً فى هذا المجال، نكون قد حققنا عملاً كبيراً.

(وطالب عضو من الإقليم الشمالى بتطبيق جميع النظم التعاونية، فى الإقليم الجنوبى، على تعاونيات الإقليم الشمالى).

الرئيس: اصدروا فى لجنتكم هذه توصية بهذا الشأن .. اصدروا ما ترون من توصيات، وعلينا نحن أن نضعها موضع التنفيذ.

(وشكر عضو من "إدكو" عناية الحكومة بتشجيع الجمعيات التعاونية لصيد الأسماك، وطالب بمعاونتها على فتح البواغيز لتربية الأسماك، وإكثارها فى البحيرات).

الرئيس: ألم يُفتح بوغاز "إدكو"؟

العضو: فُتح وأُغلق ثانية بسبب الأعشاب التى قذف بها البحر الأبيض.

السيد حسين الشافعى: إن هذه المشكلة حدثت فى مدخل بحيرة البردويل، وتبين أن تكاليف فتح البوغاز دائماً تبلغ نحو ١٢٠ ألف جنيه، ولابد من تدعيم مداخل البحيرات؛ حتى لا تغلق هذه البواغيز.

(وطالب عضو بإعفاء الجمعيات التعاونية للصناعات الريفية من دفع العُشر المطلوب منها مقدماً لتستحق القرض، أو تأجيل دفع هذا العُشر إلى ما بعد الإنتاج).

الرئيس: هذه النسبة قد وضعت أغلب الظن؛ لضمان جدية المشروع، وعليكم أنتم العناية بإنشاء جمعيات تعاونية منظمة وقوية، وهى تكفل دفع هذه النسبة لصندوق دعم الصناعات الريفية، وهو المسئول عن تمويل هذه الصناعات الصغيرة.. ولكنى أرجوكم أن تبحثوا اقتصاديات أى مشروع تعاونى، قبل القيام به، وإننى أعتبر هذه الدراسة هى الناحية الأساسية فى توفير أسباب النجاح.

*(بدأ الرئيس جمال عبد الناصر طوافه بلجان المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية فى الساعة العاشرة والنصف، وكانت أول لجنة دخلها هى **لجنة التوجيه القومى**. وحين دخل رئيس الجمهورية إلى قاعة اجتماع اللجنة، كان أحد أعضائها يتحدث عن توحيد وسائل الإعلام).*

العضو: إنى أطالب بتوحيد وسائل الإعلام وتخطيطها، وإلغاء كلمة الدعاية وإحلال كلمة الإعلام بدلاً من الدعاية، وأقترح إنشاء وزارة للاستعلامات لأهميتها. وهذه الوزارة يمكن جدًّا أن يكون بها العلماء والكتّاب والأدباء، والصحافة تحتوى على كل هذه الفئات، ويمكن أن تتكاتف هذه الهيئات لإبراز مجهود هذه الجمهورية العظيمة، وهذه الجمهورية التى تحارب فى جهات متعددة الاستعمار والصهيونية العالمية، فإننى أنتهز هذه الفرصة، ومن أحسن الفرص أن يهيئ الله لى هذه الفرصة العظيمة، أن أتحدث أمام زعيم هذه الأمة الكريمة. (تصفيق).

مقرر اللجنة: أرجو أن يتفضل السيد الرئيس بأن يشارك فى أعمال هذه اللجنة، ويتفضل بالإجابة.

الرئيس: طبعاً الممارسة هى الوسيلة التى نستطيع بواسطتها أن نقرر التنظيم؛ فالعملية ليست توحيداً أو لا توحيد لهذا الموضوع، أو تركيز أو توزيع، ولكن العملية هى هذه الممارسة.. عندنا تجربة ومارسنا تجربة بقى لنا ٧ سنين و٨ سنين، إيه نتيجة هذه التجربة؟

فى وقت من الأوقات، كان فيه وزارة الإرشاد القومى، وكانت قايمة بكل الدعاية، وبعدين فصلنا الإذاعة والاستعلامات وضَمّناها للرياسة.. ليه؟.. طبعاً فيه أسباب وجيهة لهذا؛ فى بعض الأوقات حصل انفصال.. ما كانش فيه سرعة فى الاتصال بين الوزارة والرياسة باستمرار، وكانت هناك أمور لابد من توافرها بحيث أن جهاز الدعاية والإعلان يكون باستمرار مستعد؛ ليكسب الوقت ويشتغل فى الحال، فالممارسة بالنسبة للتنظيم عملية مهمة جدًّا.

لقد دخلنا فى تجربة وشفنا مشاكل، ودخلنا فى خطأ وشفنا الخطأ، ثم عدلنا ونظمنا، وليس معنى هذا إن احنا وصلنا إلى الكمال فى أية ناحية من النواحى، ولكن الممارسة والعمل باستمرار يعطينا دائماً فرصة لإعادة التنظيم. ولكن هنا مانقدرش ناخدها كعملية عامة ونحط لها قاعدة.. إن يبقى فيه وزارة لكذا، أو يبقى فيه وزارة مثلاً للاستعلامات؛ لأن إذا عملنا وزارة للاستعلامات حنعمل على طول فيها المتحدث الرسمى باسم رياسة الجمهورية، والمتحدث الرسمى باسم وزارة الخارجية، ويمكن احنا ما عندناش القدرة إن احنا نوزع جهودنا بحيث يكون عندنا أجهزة مختلفة تقدر تقوم بعمل كفء فى نفس الوقت، ففضلنا إن احنا نركز هذه الناحية فى رياسة الجمهورية؛ وبهذا نستطيع أن نكون على استعداد فى أى وقت؛ لكى نجابه أى موقف، خصوصاً بالنسبة للنواحى العالمية، وخصوصاً بالنسبة للأمور الدولية والأمور الجارية.

وعلى هذا، فإن شكل التنظيم مش هو المهم، لكن المهم هل العمل بيجرى أحسن أو بيسوء؟ الواقع الآن بالنسبة للتنظيم الموجود إن العمل بيجرى

أحسن، وباتصور إن لو عملنا وزارة الاستعلامات يمكن تتعطل، وبعـدين نبص نلاقى تباطؤ فى بعض الأمور، بما يمكن يسبب لنـا ضـرر فـى الدعاية والرد على أعدائنا اللى أجهزتهم كثيرة جدًّا، ولازم نكـون بنـرد العصر، ونرد بالليل، ودا يستدعى أن يكون عندى أجهزة تلقى الأنباء فى البيت وفى المكتب، وتعلننى المعلومات باستمرار، ويتصل بى حاتم فـى أى وقت بحيث إذا كان موضوع ما يقدرش يرد عليه، لازم يأخذ رأيـي علشان يرد، وما نقدرش نؤجل الموضوع يوم أو يـومين؛ لأن إذا أجلنـا الموضوع طبعاً بتضيع قيمته. أرجع تانى وأقول الجزء اللى ابتديت بـه، وهو أن الممارسة هى العامل الأكبر لتقرير التنظيم.

فيه حد عاوز يتكلم؟

فكرى أباظة: السؤال اللى سألته.

مقرر اللجنة: السؤال الأول أو الثانى؟

فكرى أباظة: السؤال الثانى إن الرقابة على الحديث فى الإذاعة أشد منها علـى الأغانى.

الرئيس: ما أَرُد أنا!.. (تصفيق).

فكرى أباظة: إذا كان الرئيس حيرد، أسحب أنا السؤال.

الرئيس: ودا ييجى دا؟!

فكرى أباظة: أنا أقول لسيادتك أصل السؤال له مقدمة، وأنـا راجـل بامـارس الإذاعة من سنة ١٩٣٤.

الرئيس: والصحافة؟!

فكرى أباظة: فيه عندنا حاجة ذائعة فـى الطبقـات اللـى بتخـضع للتخـيلات والإشاعات والأوهام، اسمها "الشَّبْشَبَة"، يعنى واحد عايز يستعيد زوجته.

الرئيس: فاهم.. (ضحك).

فكرى أباظة: وبيصرفوا عليها مصاريف باهظة، باعمل محاضرة عن "الشَّبْشَبَة"، قعدت أحفظ وقريت كتب قديمة مكتوبة بخط اليد فيها فعلاً مكتوب "يا ملوك الجان"!.. فتيجى الإذاعة وتقول أشطب كلمة ملوك ليه؟! قال علشان الملك فاروق!.. (ضحك).

نيجى نتكلم فى الصيف عن الأكل وخطره من الناحية الصحية والبدنية، وننتقل إلى الناحية الاقتصادية، عَمَّالين حضرات الوزراء يقولوا لنا إن الاستهلاك دا كتير قوى.. ناكل طبق الرز كله، ١٥ رغيف عيش إلى آخره.

أنا باتكلم من ناحية تأثير هذا على بعض الأصناف التى يجب أن تصدر، وبعض الأصناف كاللحوم التى نستوردها، وباطلب منهم إنهم يخففوا شوية، وباستشهد بأحاديث نبوية "نحن قوم لا نأكل حتى نجوع، وإذا أكلنا لا نشبع".

وأقول على البلاد العربية، وأطوف على السعوديين واللبنانيين، وعلى إخواننا بتوع حمص، والموائد الزاخرة بالطعام، يقوم يقول الرقيب بتاع الإذاعة اشطب كلمة السعوديين والقطريين والبحرينيين؛ لأن دى مسألة تمس إحساسهم.

ونيجى نتكلم فى الطلاق وتعدد الزوجات وكثرة الناس، وهى مشكلة شائكة، وسيادة الرئيس فى خطابه الأخير العظيم فى المؤتمر العام للاتحاد القومى أشار إليها بمرارة، يقوم يقول لا!.. ما تتكلمش فى كثرة الناس، ولا تتكلمش فى الطلاق ولا تعدد الزوجات.. وهى مسألة واضحة جداً؛ لأنه قيل: "ولو حرصتم على أن تعدلوا... ولن تعدلوا" فالمشرع يستطيع أن يتسلل إلى هذا، ووضع قانونه الوضعى يقولك: لا انت ما تتكلمش؛ لأن الاجتهاد مقفول فى وجه أمثالك، ومقصور ومحتكر للعلماء فقط!

ديك النهار باقول الجماعة اللى بيعملوا القنابل الذرية ويهددوا البشرية والإنسانية دول حيروحوا النار، يقوموا يقولوا لا.. اشطب دى، لأن

العلماء بتوع الإذاعة بيقولوا لا.. مش من اختصاصك تِوَدِّى النار، دا من اختصاص الله سبحانه وتعالى وحده.

وهكذا برضه سيادة المشرف على الإذاعة يهمه إنه يطلق لنا نحن - اللى الزمن بَرَّأنا وأخذ منا الجزء الجميل.. ربيع الحياة - إننا نتكلم بصراحة شوية، ومش من الحرية زى ما بيقولوا يا حبيبى نار.. نار.. نار.. وذاع فى كل بيت، وعلى لسان كل طفل، وزى ما بنقول احنا حلْوين قوى.. قوى.. قوى.. بالتأكيد ما احنا كمان حلوين قوى قوى!! كنت عايز أسمع رد من سيادة المشرف، لكن مع هذا ما دام سيادة الرئيس شرف أنا مكتفى بالرد اللى حيقوله. (ضحك).

الرئيس: طبعاً فيه ضيق أفق فى هذه الناحية، ويمكن هذا الموضوع اللى اتكلمنا فيه فى مؤتمر رؤساء تحرير الصحف، أو اجتماعى مع رؤساء تحرير الصحف، ويجب أن أتغلب على ضيق الأفق.

هى الرقابة كرقابة دائماً تقود إلى منزلقات، وأنا أفضل أن الثقة بتكون هى الأساس وليس عدم الثقة، بكل أسف كل رقابة تتجه إلى أن عدم الثقة هى الأساس فى كل شخص. (تصفيق) ولازم نصحح هذا الأمر على أن تكون الثقة هى الأساس، وفيه ناس معروفين ولابد أن تكون فيهم الثقة. أنا قلت هذا الكلام أيضاً بالنسبة للصحافة، ونحن نحب أن نتبع هذا الأساس، وتكون الثقة هى الأصل، والحقيقة إن لو نظرنا للأمر، نجد أن رئيس تحرير الجريدة أو المجلة عنده تجربة أكثر من الرقيب، وعنده خبرة أكثر من الرقيب، وأفقه أوسع من أُفق الرقيب، هذا موضوع يمكن أن ينفذ بدون مناقشة "الشبشبة ". (ضحك).

أحد الأعضاء: فكرى أباظة اتكلم فى ناحيتين: هَزْل وجَدْ، أما موضوع الجَدْ اللى هو الخاص بتعدد الزوجات الذى استشهد فيه بآية قرآنية وهى قوله تعالى: "وإن خفتم ألا تقسطوا فى اليتامى فانكحوا ما طاب لكم من النساء مثنى وثلاث ورباع، فإن خفتم ألا تعدلوا فواحدة".. ولن

تستطيعوا أن تعدلوا بين النساء ولو حرصتم، إن هذه الآية ليس معناها ما استشهد به الأستاذ فكرى أباظة.

إن قضية تعدد الزوجات أمر حَتَّمَتْهُ الشريعة الإسلامية بِمُقْتَضى هذه الآية، وهو ضرورة للحياة.. ضرورة من أهم ضروريات الحياة، فماذا نفعل فى ظروف حرب مثلاً يموت فيها الرجال، ويكثر عدد النساء ولا يجدن لهن أزواجاً؟ وماذا نفعل أمام رجل تزوج وكانت زوجته عاقراً وهو يريد إنجاب أطفال؟ (أصوات).

المقرر: حرية الكلام مكفولة.

العضو: ماذا نفعل لرجل زوجته مريضة ويريد أن يستبدلها؟ إن هذه الآية فى الوقت نفسه أتاحت تعدد الزوجات وَحَظَّرَتْ تعدد الزوجات من أجل العدل. إن قضية العدل لا يربيها فى الإنسان إلا ضميره وتمسكه بالشريعة، ومراقبة الله، فإذا كنا نريد أن نحدد هذا الموضوع ما علينا إلا أن نربى ضمير الإنسان وأن نخلقه بالأخلاق التى فرضها الله، لذلك أرى أن نترك هذه الآية ولا يُسْتَشْهد بها فى غير محلها.

الرئيس: أنا عندى والله تعليق.. هو اللى أنا ملاحظه إن الأستاذ فكرى أباظة اتبع نفس الكلام اللى بيقوله الأخ.. الأخ اسمه إيه؟

العضو: حسان.

الرئيس: الأستاذ فكرى حاول إنه يوجه الأخلاق والضمير، وهو بيستشهد بالآية ليوجه الأخلاق ويدعمها، هو ما وقفش فى الإذاعة وقال: أنا باعلن أمر عسكرى بالشيء الفلانى، أو الشيء العلانى، هو بيتكلم.. ودا أعتبره أحسن سبيل لكى نتجه إلى بناء مجتمعنا وإلى تنظيم المجتمع وتقويمه. امبارح أنا رحت فى لجنة من اللجان وبرضه الكلام كان على تعدد الزوجات، والنهارده برضه الكلام على تعدد الزوجات.. أنا باسأل الأخ حسان: أنت متجوز؟

العضو: نعم يا سيادة الرئيس.

الرئيس: كام؟

العضو: واحدة.

الرئيس: مستعد تتجوز واحدة تانية؟

العضو: لا.. (ضحك).

الرئيس: ولو إن فيه كلام كتير فى هذا الموضوع، لكن أنا لا أستسيغ هذا الموضوع.. موضوع تعدد الزوجات، وأنا شايف إنك لا تستسيغه أيضاً بالنسبة لظروفك، واحنا نناقش موضوع، ويمكن لو أخذنا رأى أكثر الموجودين هنا نجد الكل متجوزين من واحدة، وما حَدّش مستعد يمارس موضوع تعدد الزوجات بأى حال.

ودا هو الضمير اللى احنا بنتكلم عنه، ودا تدعيم للعائلة، وأنا شايف إن احنا بنتكلم فى موضوع ونخلق فيه مناقشة، ولكن فى قرارة كل فرد منا بالنسبة لظروفه إنه غير مؤمن بتعدد الزوجات، أنا غير مؤمن بتعدد الزوجات بالنسبة لظروفى. (تصفيق) وأنت من كلامك كذلك باين نفس الشيء؛ لأن ظروفك بهذا الشكل.

فإذاً الموضوع كله جدل.. والموضوع جدلى أكثر منه موضوع واقعى نراه ونمارسه، وفى الموضوع الجدلى أرى أن نترك تفسير الشريعة لرجال الدين، ولكن احنا واجبنا فى هذه الناحية وواجب الأستاذ فكرى أباظة كمصلح اجتماعى إنه يقول للناس مساوئ تعدد الزوجات أو مساوئ أى مشكلة اجتماعية.

وأنا من واجبى أيضاً أن أقول هذا الكلام للناس، وأنت من واجبك أن تقوله للناس، وبهذا إذا استطعنا أن نقنع الناس، ما يبقاش فيه داعى أن نتخذ إجراء يسرى فى هذا الموضوع. اللى أنا شايفه انكم انتم الاثنين متفقين، يمكن اختلفتم فى تفسير الآية، ودا برضه اختلاف بسيط، ولكن

أنتم الاثنين متفقين على أن الدعوة إلى هذا هى السبيل لنرشد الناس ونوجه الناس. شكراً.. (تصفيق).

أحد الأعضاء: الآية لا يصح الاستدلال بها على عدم تعدد الزوجات، ولكن ممكن الاستدلال بها على استطاعة العدل.

الرئيس: لو حَدْ اِتْجَوِّزْ بنتك وهو متجوز واحدة أو اثنين.. إيه يكون شعورك بالنسبة لهذا الموضوع؟!.. بعدين لو كان متجوز وِجَا يخطب بنتك وما قالش إنه متجوز - ودا بيحصل وبيسبب بلاوى كثيرة - إيه موقفك بعدما تتجوز بنتك، وتكتشف أن هذا الشخص متجوز ثلاثة وهى الرابعة، وعنده عشر عيال؟! ودا موضوع احنا فى التشريع ما بِنْحِلُّوش، دى مشاكل موجودة ويحتمل تلاقى نفسك واقع فى مشكلة من هذا النوع، مش عارف تحلها بأى حال من الأحوال. وهذه كلها مشاكل اجتماعية، بعض زواياها نستطيع أن نعالجه بالتشريع، وبعضها لا نستطيع. مثلاً نقدر بالتشريع نقول اللى عاوز يتجوز يقول للى حيتجوزها.. لأهلها.. لازم يقول لهم إنه متجوز أو مش متجوز، ولكن كونه يروح مثلاً ويقول إنه مش متجوز وهو متجوز ثلاثة، ويتجوز البنت، وبعدين تبقى تلاقى نفسها دخلت فى مأساة.. ووجدت مأساة اجتماعية ومأساة عائلية.

هى دى المشاكل اللى يمكن تجعل الموضوع بارز وموضوع حساس فى كل المجتمع، ولو إنها مشكلة فردية ولكنها تؤثر على الأسرة، وبالتالى تؤثر على المجتمع. أنا أعتبر إن دى هى الحوادث اللى تجعل موضوع تعدد الزوجات موضوع له أهمية كبيرة، والواقع إن المجتمع يجب أن يحمى هذه الحالات، فعلاً مافيش الحماية الموجودة لهذه الحالات. (تصفيق).

المقرر: بالدور لأن فيه سيدة رفعت يدها.

السيدة ثريا الحافظ، الإقليم الشمالى: أريد أن يشعر كل إنسان من المواطنين بشعور إنسانى، فلو كانت المرأة هى التى عددت الزوج.. ما موقف الرجل؟.. هل يبيح لها الشرع أن تفعل؟.. ألا يقتلها الرجل؟!.. أما الرجل فإنه يفعل ما يشاء!

ولو أردنا أن نعود إلى الشرع الذى يقول إن السارق تقطع يده، والزانى يجلد حتى الموت، فكم رجل جلد حتى الموت؟! لقد وجدت القوانين المدنية لتحد من هذه الأشياء، ونحن نشكر السيد الرئيس الذى آمن بحقيقة روح الدين، والذى يريد أن يطبقه إنقاذاً لكرامة المرأة، التى هى أمكم وأختكم، والسلام.

الرئيس: اسمحوا لى بتعليق على موضوع المرأة والرجل: يعنى أولاً لازم نفهم ما هى المرأة.. احنا مش أعداء فى هذا الموضوع، أنا قلت امبارح فى لجنة الشئون النسائية إن المرأة ليست إلا أم الرجل أو أخته أو بنته أو زوجته، فالمرأة بالنسبة للرجل أعز شىء عنده؛ أمه.. فلا يمكن بأى حال من الأحوال أن يتعصب الرجل ضد المرأة، ولا يجب إن دا يكون أساس فهم الموضوع، بل بالعكس.. الرجل بيعمل على أن يحافظ على المرأة وعلى الأسرة، ثم على المجتمع؛ لأنه بدون هذا لا يستطيع أن يحافظ على الوطن، وباعتبر إن كلنا هنا - وأنا شايف إن الأغلبية هنا رجال - كل واحد فينا بيشعر هذا الشعور بالنسبة لأمة وأخته وبنته.. بالنسبة لزوجته.

وأرجو أن المرأة لا تشعر بأى حال من الأحوال أن الرجل عدو لها، بالعكس.. الرجل هو الابن أو الأب أو الأخ أو الزوج، فهو فى هذا الوضع يمثل أعز الناس.

طبعاً هذا يسرى على كل فرد فينا؛ لأن احنا أفراد فى الأسرة.. والأسرة أساس المجتمع. ونحن أفراد فى الأسرة وأفراد فى المجتمع. إذا أردنا أن نحل هذه الموضوعات نحلها بروح من السماحة والتفاهم، ولا نتصور

مهما احتد النقاش أن هناك عداوة من الرجل للمرأة؛ لأن معنى هذا أن المجتمع ينهار.

وهناك بلا شك مشاكل، وقد يحتاج حلها إلى بعض الوقت وبعض الدراسة، لكن الفرق بين النهارده وامبارح إن احنا بنتكلم النهارده علشان نحل المشاكل، وفيه مشاكل واضحة وظاهرة من مدة.. ماكانش فيه كلام لحل هذه المشاكل. فإذن فيه تقدم وفيه نجاح، ومعنى هذا إن الرجل حريص على أن يوفر للمرأة كل سبل الأمان والطمأنينة في المجتمع. (تصفيق).

عضو: إثر العدوان الثلاثى الغاشم الذى منى بالخزى والعار ظفرت بورسعيد بكثير من الدعاية فى الصحافة والإذاعة، وتحدثتم عن هذه الدولة المقاتلة... (وطالب العضو بتكريم أهل سينا أسوة ببورسعيد).

الرئيس: طبعاً التكريم بالعمل، والعمل لا يمكن أن يضيع أو ينسى، وأنا اتكلمت عن أهالى سيناء، وقلت كيف قام أهل سيناء بمساعدة الجيش، وإزاى كانوا يساعدوا بعض الضباط الجرحى ووصلوهم إلى الأمان وعرضوا نفسهم للقتل.. قلت هذا الكلام فى خطبى مرة واثنين وثلاثة، ولكن قلت العمل هو التكريم الأكبر لأصحابه، وأهالى سينا عملوا. (تصفيق).

الدكتورة طلعت الرفاعى: عندما ننظر إلى قضية الرجل والمرأة لا يمكن أن ننظر فى هذا الوقت إلى أن القضية قضية رجل وامرأة؛ إنما هدفنا فى الوقت الحاضر هو المجتمع، ولهذا فإن كل ما يضعف أحد هذين العنصرين يضعف المجتمع؛ ولهذا نريد أن هذه الأسطوانة القديمة التى مازلنا نسمعها دائماً تنتهى، وأن هناك فقط مواطن ومواطنة، ولا يوجد تعدد الزوجات وغير ذلك.

الرئيس: كلنا متفقين على مواطن ومواطنة، والأسرة أساس المجتمع.

الدكتورة طلعت الرفاعي: لابد أن أؤكد أنك أنت حقيقة زدت عـدد الجمهوريـة إلى الضعف.. لماذا؟ لأن هناك نصف المجتمع أشعرته بكرامته ووجوده، شعرت المرأة بأنها كائن إنسانى، وبأنها إنسانة، لذلك زاد عدد الـسكان إلى الضعف. (تصفيق).

الرئيس: طبعاً الدليل على إن احنا ما بنرجعش للوراء أنكم موجودين النهـارده وبتتكلموا بكل قوة. (تصفيق).

المقرر: عندما شعرت هذه اللجنة أن عدد السيدات محدود دعت لجنة النـشاط النسائى أن توفد عدداً من السيدات للمشاركة هنا.

الدكتورة سهير القلماوى: لى تعقيب بسيط على كلام الرئيس.. إنه أبدى فـى كلامه عطفاً كبيراً جدًّا فى هذه المشكلة، ولكنه تـرك حلهـا للـزمن أو الضمير أو الأخلاق، فأنا أقول - لا باسم المرأة وإنما باسم المجتمـع - إننا فى عهد ثورة، وعهد الثورة يتطلب شيئاً من السرعة فـى إصـدار تشريع، أو إصدار قوانين، ولا يترك مثل هذه الأشياء للزمن أو للضمير؛ لأنه قد يطول الزمن وقد يطول تربية الضمير.

الرئيس: ما هو الزمن وما هو الضمير؟ أنتم هنا الزمن والضمير. (تصفيق).

الدكتورة سهير القلماوى: طوال هذه الفترة ستتكرر المآسى، والمآسى يـدفع عنها المجتمع، الأولاد المشردين يأكلون ويشربون من ضرائب المجتمع، ووصمة فى جبين المجتمع، فالزمن سيؤدى بهذه المشكلة إلى أن يـدفع المجتمع من نشاطه ومادته أشياء، كان يحسن أن يـدفعها فـى أمـور أخرى؛ لأننا نحتاج إلى كل ذرة من النشاط، وكل ذرة من المادة.

الرئيس: احنا نعمل على حل المشاكل التى نصل إلى اتفاق عليها بسرعة، يعنى مثلاً أنا جيت لمشكلة فقلت إن الشخص اللى عايز يتجوز لازم يقول هـو عنده زوجة أو اثنين أولا، وأعتبر أن دا حق، وما أظنش أنه لا الـشرع يعارض ولا الدين، واعتبر أن الدين يحافظ على حق الفرد، وهذا بوضوح

ممكن نأخذ فيه رأى رجال الدين، وهو إن لابد أن الشخص قبل ما يتجوز يقول إذا كان متجوز أو مش متجوز؛ لأنه مش موضوع غش ولاموضوع تزوير.

الدكتورة سهير القلماوى: رجائى أن يُسمع رأى المرأة بجانب رجال الدين.

أحد الأعضاء: القانون يحتم أخذ رضاء الزوجة قبل أن يتزوج بأخرى.

الرئيس: فى سوريا يمكن موجود هذا القانون ولكن فى مصر مافيش، الأخ يمكن من سوريا، ويمكن دا اللى أنا أتكلم عليه.

هل نشوف بعض مشاكل أخرى؟ لأن الموضوع دا يمكن أن نتكلم فيه مدة طويلة.

المقرر: فيه توصية أو ملاحظة مفروض أن هذه اللجنة تستعرضها، وفعلاً استعرضتها بالأمس وستعرض الآن على سيادتكم، وهى التفضل بعرض موضوع ميثاق شرف الصحافة على سيادة الرئيس لأهميته وأهمية مناقشته فى حضور سيادته. (تصفيق).

الرئيس: مين اللى مقدم هذه التوصية.

المقرر: السيد محمد مختار هانى.

العضو: الوزير فى بيانه أمام مؤتمر الإقليم الجنوبى قال بالحرف الواحد - وموجهاً الحديث إلى الاتحاد القومى - "إن من واجب الاتحاد القومى أن يضع ميثاق شرف للمشتغلين بالصحافة". فأنا أعتقد أن الجهة الوحيدة فى الاتحاد القومى التى تستطيع أن تصوغ مثل هذا الميثاق هى لجنة التوجيه القومى، على أن تستعين فيها بالأسس التى أرساها سيادة الرئيس فى بيانه فى مؤتمره الصحفى عقب صدور قانون تنظيم الصحافة.

الرئيس: هو فيه طبعاً فى بعض البلاد مواثيق شرف للصحافة، ومثلاً كان فيه اتفاقات إذا نشرت أى صحيفة إعلاناً أو تقول بوضوح أنه إعلان. وأفهم كذلك هناك فى مثل هذه المواثيق ضمانات إن الصحفيين لا يعملوا بالأخبار مثلاً على رفع البورصة أو على خفض البورصة لكى يستفيدوا، وفعلاً بعض البلاد، مثلاً فى إنجلترا مواثيق من هذا النوع وضعتها جمعية الصحفيين.

هو دا يمكن الشىء المطلوب، ولابد أن تكون فيه قواعد وأسس يسترشد بها الكل ويتفقوا عليها بحيث ألا يصبح ما يسمى بالسبق الصحفى - أو أى اعتبار آخر - سابقاً على القيم التى لابد أن تتوفر فى الصحافة.

ولكن هل تستطيع هذه اللجنة أن تضع مثل هذا الميثاق؟ وتصورى أن اللجنة العليا فى كل إقليم بالاتفاق مع الصحفيين يمكن إنهم يجتمعوا ويوضعوا بالاتفاق هذا الميثاق، وأنا فى كلامى هذا مع رؤساء التحرير بالإقليم المصرى وفى كلام الأخ كمال الدين حسين حصل إشارة إلى هذا، وهم كلهم رَحَّبُوا بهذا الرأى، والمطلوب أن يوضع الموضوع موضع التنفيذ بحيث لا تكون هناك عوامل خارجية تؤثر فى اتجاه الجريدة وألا تخرج عن اتجاهها، لكن سوف يصعب أن تقوموا أنتم بوضع هذا الميثاق؛ لأنه يحتاج إلى وقت طويل ويحتاج إلى بحث ويحتاج إلى مراجعة.

العضو: أنا لا أقصد بالكل كمجموعة.. فريق من المتخصصين والمشتغلين يتفقون على صيغة مشروع - ولا أقول ميثاق - ليعرض فيما بعد على الجهات التى يراها سيادة الرئيس.

الرئيس: ممكن أنكم تتعرضوا للموضوع.. عموماً قولوا فى توصية مثلاً إننا نحب أن يتوافر كذا، أو نبعد عن كذا، أو نتلافى كذا، ويكون دا الأساس اللى يضعه الصحفيون مع اللجنة العليا موضع الاعتبار، ثم يطبق بالنسبة للصحافة إذا حصل خلاف. نقابة الصحفيين تنظر فى هذا الموضوع، ودا رأى.. مجرد رأى للمناقشة.

صبرى أبو مجد: كان فيه مشروعات معدة، احنا برضه بنعدها فى النقابة.

عضو: ميثاق الشرف يا سيادة الرئيس كنا تكلمنا فيه فى المؤتمر السابق، وقلنا احنا بنعانى الكثير من بعض المشتغلين فى الأدب، والصحافة، وفى تأليف الأغنية، وبالموسيقى؛ إنهم بينحرفوا فى بعض الأخبار عن الخلق وعن الشرف والأدب الجاد، وعن الاتجاهات القومية اللى بتنمى ضمير الفرد.. اتفقنا نصدر ميثاق الشرف لجميع المشتغلين بوسائل الإعلام، والقصد منه أن هذه الكلمة نفسها لابد أن تكون كلمة شريفة لكل ما يطبع، وكل ما يذاع، وكل ما يلحن، وكل ما يغنى.

وكل معنى دلوقت من الأستاذ فكرى أباظة إن فيه سخط عام على الأغنية تأليفاً وأداءً وتلحيناً، والشعب نفسه متضايق من الحاجات دى. وفى المؤتمر السابق أخذت توصية فعلاً بهذا الخصوص ونريد أن نضعها موضع التنفيذ، نريد أن نحدد مثلاً متى حنعمل ميثاق الشرف، وما هى اللجنة اللى حنعملها.

الرئيس: اسمح بتعليق على هذا الموضوع.. مانقدرش نقول إن الأغنية منحرفة انحراف كلى؛ يكفى أن نقارن بين الأغنية النهارده وبين الأغنية من ثمانى سنين، يعنى أنا أعتبر أن ٥٠% من الأغانى الوطنية والقومية وصلت إلى أرفع ما يمكن أن يتصور الإنسان أن تصل إليه. تيجى بعد كده للانحراف.. والانحراف دا طبعاً موضوع تقديرى يمكن اللى بتشوفه أنت انحراف، أنا ما أشُوفُوش انحراف، واللى الشيخ إسماعيل بيشوفه انحراف، ما بيشوفوش فكرى أباظة انحراف.. موضوع تقديرى، وواجبنا أن نوفق بين الأهواء المختلفة فى هذا المجتمع. احنا مش حنقدر نؤلف أغانى، مش حاقدر أقول اللجنة العليا تقعد وتؤلف أناشيد بحيث تكون كل كلمة فيها كلمة شريفة، ولكن اللى احنا نعمله فى هذا الموضوع هو أن نحاول بقدر الإمكان أن نوجه حتى نطور الوضع اللى كنا فيه إلى الوضع الذى يتمناه كل فرد منا. وأنا أعتبر إن احنا طورنا الوضع اللى كنا فيه من ثمانى

سنين إلى وضع أحسن بكثير، ٦٠% أو ٧٠ % فيه أناشيد وطنية ممتازة، وأنا ابنى الصغير مثلاً حافظ كل الأناشيد، وتبص تلاقيه ينجذب إليها أكثر مما ينجذب إلى الأغانى الأخرى.

إذًا الإذاعة.. والراديو وجوده فى البيت مابيدخلش بس الكلمة المنحرفة، وإنما ٧٠% قد تطور فعلاً، وواجبنا إن احنا نطور الـ٣٠% كما طورنا الـ٧٠%، والأمر يحتاج إلى وقت وإلى جهد، ثم يحتاج إلى أحداث وإلى تفاعل.. ننظر إلى حرب القنال وأحداثها، إننى أرى أن هذه الأحداث أثرت فى عدد كبير من المؤلفين والملحنين، وكل مؤلف طلع أغانى بطريقة بلغت حد كبير من الروعة. وأرجو إن احنا نخلق التفاعل باستمرار فى نفس كل قادر على الإنتاج الفنى بحيث إنه يدينا التأليف والأغنية، ويدينا الكلمة والرواية والقصة والشعر اللى يتمشى مع الكلام اللى قال عليه الأخ. (تصفيق).

عضو: لقد لمست من بعض الزميلات شيئاً من وراء الستائر فى حق الشريعة الإسلامية السمحاء، إنى أقول إن الإسلام أعطى المرأة من الحقوق ما لا تعطيه شريعة من الشرائع أو قانون من القوانين، وإن قضية تعدد الزوجات لا تكون ...

الرئيس: الأخ كان أصله عايز يتكلم من الأول.. ندى له فرصة.

العضو: إن قضية تعدد الزوجات لا تكون قهراً، فما وجدنا قانوناً يأتى بامرأة قَهْراً ويزوجها على ضرة.

الرئيس: هو فيه نقطة فى هذا الموضوع، التشريع فى الإقليم السورى متقدم عن التشريع فى الإقليم المصرى، التشريع السورى بالنسبة للطاعة.. مافيش طاعة، هنا فى الإقليم المصرى فيه طاعة، ولهذا يمكن الأخ فكرى أباظة وباقى الإخوة يتكلمون على هذه النواحى التى نقاسى منها هنا اجتماعيًّا.

عضو: ننتقل إلى البحث الذى بدأناه فى أول جلستنا عن الإذاعة والتليفزيون وما سيحدث فى التليفزيون، إنها لبادرة طيبة تقوم بها الدولة من إقامة التليفزيون، وتوجيه الشعب نحو قوميته ونحو مذهبه الذى يسير عليه سيادة الرئيس جمال عبد الناصر، هذا عمل مجيد جدًّا، ولكن الذى أريد أن أقوله ماذا سيحدث يا سيدى فى هذا التليفزيون؟ وماذا ينقل هذا التليفزيون غداً إلى بيوتنا؟ ماذا ينقل يا سيدى؟!.. هل ينقل هذه الأفلام الخليعة إلى بيوتنا أم أنه...

المقرر: اتفقنا فى الجلسة الأول أن حرية الكلام مكفولة.

العضو: أنا أريد أن أدافع عن الفضيلة، أريد أن أدافع عن بيوتنا، أريد أن أسأل سيادة الرئيس: ماذا ينقل التليفزيون إلى بيوتنا؟.. نريد أن نبنى جيلاً قويًّا يعتز بإيمانه، بقوميته وبعروبته، لا نريد أن نبنى شباباً مائعاً يتعلم الفساد، وأريد أن تتعلم زوجتى الفضيلة، أريد التليفزيون أن يكون ناقلاً للعلم وناقلاً للأخلاق وناقلاً للأشياء التى تقوى الوطنية فى بلادنا، أريد من التليفزيون أن يعيد إلينا تاريخ وطننا وأمجادنا، أريد من التليفزيون أن يصور لنا معركة بورسعيد؛ حتى نذكر المستعمر ونذكر وسائله ونذكر ظلمه، أما إذا كان التليفزيون يريد أن ينقل لنا الرقص العارى والرقص الماجن؛ فإننا لا نريد هذا التليفزيون.. هذا ما أريد أن أتحدث عنه.

الرئيس: لى تعليق إذا سمحتم على هذا الموضوع:

لما بدأت وسائل النشر والطباعة، بدأ نقاش على هذا الموضوع .. ما الذى سوف تدخله الصحف إلى البيت!.. نفس الموضوع اللى احنا بنتكلم فيه الآن، ولما طلع الراديو وبدأ سنة ٢٢ أو ١٩٢٣ حصل جدل كبير على الراديو، ودخوله فى البيت حيعمل إيه!.. وكان فيه طبعاً نقاش، والغرض من هذا النقاش زى ما قال برضه الأخ هو أن تكون الفضيلة هى الأساس، النهارده يعود هذا الموضوع مرة أخرى بالنسبة للتليفزيون، وهو شىء جديد، نسمع السؤال مرة ثانية: إيه اللى حيدخل بالتليفزيون؟!

أنا ما أعرفش؛ لأنه مش أنا اللى بأحُط البرامج للتليفزيون، ولا أنت بتحط برامج التليفزيون، احنا نضع توجيه عام، وفى النهاية يطلع التليفزيون فيه حسنات وفيه أخطاء، كل اللى نقدر نعمله أن نصحح هذه الأخطاء ونطورها حتى تصل إلى الهدف اللى نتمناه جميعاً، وكل واحد فينا يتمنى - دون شك - قانون بالحجاب، قلت له كيف يستطيع أن يرى الفضيلة فى كل شىء، ولكن المسألة تقديرية، وأنا أذكر فى مرة من المرات فى أول الثورة واحد جالى وقال لى يجب أن يسود الحجاب، ويجب أن يصدر قانون بالحجاب، قال لى إن فيه حديث يقول إن الله يزع بالسلطان ما لايزعه بالقرآن، قلت له طيب هل دى مسئولية الحاكم بس واللا مسئوليتك أنت كمان؟.. أنا أعرف إن أنت عندك بنت فى إحدى الكليات، وهى تخرج سافرة!.. فإذا كنت أنت مش قادر تفرض هذا الكلام فى بيتكم؛ إزاى تطلب منى أفرضه فى الدولة؟!! (تصفيق).

كل واحد فى بيته هو الحاكم، وكل واحد عليه واجبات، وبالتعاون فى كل هذه الأمور نقدر فعلاً نخلق مجتمع الفضيلة، ولكن مش كل واحد يطلب إن الحاكم بس هو اللى يقوم بكل هذا. كلنا نستطيع أن نتعاون وطبعاً كل واحد يقول رأيه، ولكن ينفذ هذا الرأى، فى البيت مثلاً النهارده اللى عنده شك ما يجيبش التليفزيون إلا بعد أن يضيع منه هذا الشك؛ حتى يطمئن على نفسه وعلى بيته وعلى أولاده. أما بالنسبة للهيئة المشرفة، فيجب عليها أن تعمل بكل الوسائل؛ بحيث إن الموضوعات الموجودة لا تكون موضوعات تدعو إلى الانحراف، وهذا لا يمنع بأى حال من الأحوال أن يكون فيه أخطاء، ولكن واجبنا هدم هذه الأخطاء، وزى ما يكون للتليفزيون عيوب حيكون له فوائد كبيرة جدًّا؛ للدعوة، والإرشاد، والفضيلة، وإبراز أمجادنا، وإبراز تطورنا، وإبراز نمونا... إلى آخر هذه الأمور، فأرجو أن الله يوفقكم.. وأشكركم.

مقرر اللجنة: سيدى الرئيس.. السيد الزميل جمال عبد الناصر: أرحب بك بصفتك رئيساً وزميلاً فى الاتحاد القومى قبل أن تكون رئيساً للجمهورية العربية ولجنة العمال والعمل ترحب بك - فى نفس الوقت - بصفتك عضواً بها، واللجنة تشعر بالفخر العظيم؛ لأنها سبقت زميلاتها لجان المؤتمر الأخرى، وقررَت أن تضم الزميل المواطن جمال عبد الناصر إلى عضوية لجنة العمل والعمال.. هذا أكبر فخر تناله إحدى لجان المؤتمر، وأكبر فخر تناله لجنة شعبية، وليست هذه عضوية فخرية ولكنها عضوية الزميل العامل جمال عبد الناصر، وفى هذا دليل عليها.

الرئيس: شكراً وعاوزين نناقش مشاكلكم، ومتشكرين قوى.. السيد مقرر اللجنة: اتفضل.

المقرر: كنا نبحث موضوع التأمين الصحى، وكان الكلام للأخ عبد اللطيف.. فليتفضل السيد عبد اللطيف.

السيد عبد اللطيف: لا شك أنه يهمنا كلنا أن تقترن دراستنا لقانون التأمين الصحى بحضور السيد رئيس الجمهورية، والذى لا شك فيه أن الدولة بتفكيرها فى إصدار هذا التشريع إنما وضعت لبنة قوية ودعامة متينة فى بناء المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى؛ وإنما قصدت بذلك أن تحافظ على مورد هام؛ لأن الدولة أولته عنايتها، وهو المورد البشرى، وإنا لنسجل فى جمعنا هذا أو مؤتمرنا القومى، لجنة العمل والعمال.

إننا حين ندرس هذا القانون، أو حينما نناقش هذا القانون.. إنما نناقش مبدأً هاماً وأساساً من الأسس التى تعمل لها الثورة.. تعمل من أجل العمال، من أجل الطلبة فى موكب الزحف المقدس، وإننا يا سيدى الرئيس حينما نناقش هذا القانون؛ إنما نناقش بروح العامل الذى يؤمن بعمله.. بروح العامل الذى يؤمن بوطنه.. وبروح العامل الذى يؤمن بقائده الأمين.

وكنا فى مناقشاتنا الآن نستعرض بعض نقاط هذا المشروع، ونـــرى أن فيها صالحنا نحن الطبقة العاملة. أولاها أن السيد وزير الشئون المركزية صرح فى بيانه بأن سياسة التدرج فى التأمين هى أنجح السياسات وأمثلها. وإننا نتفق مع سيادته فى هذا، ونصر على التدرج، ونقول إننا نطالـــب ونصر؛ باحتفاظ عمال المؤسسات الخاصة، الذين يحتفظون بنظام علاج أفضل ورعاية طيبة فاضلة، أن يحتفظ لهم بهذا الآن. هؤلاء العمال وهذه الطبقة العاملة التى وصلت إلى هذا النظام وصلت إليه أيضاً بالتـــدريج، وليس فى هذا أنانية منا، بل إننا نطالب فى نفس الوقت أن يطبق نظـــام التأمين الصحى على إخواننا العمال الذين لم يشملهم التأمين الصحى بعد، حتى ولو اقتضى الأمر أن تدفع مؤسستنا الفرق بين تطبيق النظام الصحى فى الوقت الحاضر، والفرق بين تطبيقه فى المستقبل. الأمر الآخر هـــو ١% من المقترح دفعه من العامل كمساهمة منه فى تطبيق هذا النظام، إننا بعد بحثنا جميعاً، عمالاً وأصحاب أعمال كطرفى إنتـــاج يهمنـــا صـــالح الدولة، وجدنا أن مبلغ الـــ٦% يكفى جدًّا جدًّا لتطبيق هذا النظام وتنفيذه، على أن يتمتع به جميع العمال، الذين لم يتمتعوا بعد بهذا النوع من التأمين.

بقى أمر آخر وهو رسم الاشتراك الذى قصده المـــشرع فـــى مـــشروع القانون هذا، والذى فرضه على العامل لكى يقدمه؛ حتى يـــضمن جديـــة الطلب للعلاج، وأُطمئن السيد وزير الشئون الاجتماعية والعمل المركزى بأننا فى عهد تصنيع، وأننا نحن العمال نؤمن بأننا لا يمكن أن نتمارض ولن نتمارض؛ لأننا أصبحنا جنـــوداً فى هذا الميدان مجندين معكـــم - أيهـــا القادة - لنبنى هذا الوطن؛ حتى نصل إلى ما نصبوا إليه وما نرجوه لنا من عز ومجد وسؤدد وفخار. والسلام عليكم ورحمة الله.

المقرر: الكلمة لسيادة الوزير السيد حسين الشافعى.

السيد حسين الشافعى: السيد الرئيس.. الإخوة الأعضاء:

إن التقدم بهذا القانون بما يحمله من التزامات مقدمة الآن أمام السيد الرئيس، لتقول إن كثيراً من الامتيازات التى تحققت للعمال إنما تحققت دونما طلب ودونما توجه، وكان الحرص الدائم للسيد الرئيس فى هذا المجال (تصفيق) إنه هو الذى أشار بهذه القوانين.. أشار بهذه التشريعات، وأشار بهذه الامتيازات وبينها الأجازة التى ارتفعت من ٧ إلى ٩ أيام، والميزة التى اختص بها موظفو الدولة بنظم المعاشات والتأمينات، وكذلك باقى الامتيازات التى لا تقع تحت حصر.

وإننا اليوم ونحن فى لجنة العمل والعمال، ونحن نستعرض قانون التأمين الصحى الذى سيتحمل أعباءه العمال وأصحاب الأعمال؛ لأن هذه هى صورة المشاركة فى أضيق حدودها، وقد بينت لكم حينما جئتكم فى اللجنة فى يومها الأول أن الـ٦% اللى حيتحملها صاحب العمل، والتى يقال إنها كافية، هذا قول تحدده مناقشة القائمة التى ستتحمل أو سينشأ فيها مختلف أنواع العلاج، من بينها العلاج، ومن بينها العلميات المسموح بها.

ممكن أنا أقدم قائمة مختصرة وقائمة كبيرة، ولكن إذا أردنا أن نبدأ تأمين صحى للمعدلات المعمول بها فى جميع مستويات الدول - كبيرها وصغيرها - لا تقل عن ٧% تتراوح ما بين ٧% و٨% و٩% وتصل فى بعض الحالات إلى ١٤%، فالحكمة ليست بمناسبة الـ٦% تكفى و٧% تكفى، ولكن اللى يحدد هذا هى القائمة المنشورة مع القانون محددة للامتيازات، الـ٦% اللى بيتحملها صاحب العمل أصبحت بتعفيه بالتالى من تأمين احتياجات العمل، وأمراض المهنة، اللى كانت بموجب القانون السابق بتحدد بـ٣% وكانت بتجيز لوزير الشئون الاجتماعية إنه هو ينزل الـ٣%، إذا كانت التكاليف الفعلية تقل عن ٣%.

الأمر اليوم إن احنا بنجمع إصابات العمل والتأمين الصحى فى التأمين المشترك، ودى أول مرة أى دولة تأخذ بهذا النظام؛ لأن التأمين من إصابات العمل كان له تاريخ ماضى كبير هو اللى خلق هذا النظام، واحنا

متكلفين بأن الـ ٨% المقترح أنها تكون كافية لتغطية التأمين الصحى فى المستوى اللائق ليكون تأمين صحى هى ٨% و٦% تحدد الـ٣% اللى كان بيدفعها صاحب العمل فى المتوسط كإصابات عمل، ومازالت تتحمله المؤسسات اللى فيها ٥٠٠ عامل، وكانت بتتحمل أجور العلاج الشامل من أوله لآخره. فاحنا النهارده عايزين نساوى المؤسسات اللى كان فيها ٥٠٠ عامل، واللى كانت فى الماضى بتربح أرباح كبيرة، وماكانش فيه أى نوع من الإشراف لا على الطريقة بتاعتها ولا على أرباحها ولا على أى شيء، ومع أنها كانت متميزة فى الماضى، أصبح النهارده الدخول فيها يحدد بكشف طبى لا يعبر عن انقطاع المرض فى كل العمال، فاحنا كِفَايَاها أنها تمتعت بهذه الميزة كل هذه الأيام، وأصبح دلوقت مناسب إن جميع العمال سواء فى المؤسسات الكبيرة أو الصغيرة أنها تبتدى تشارك فى تحمل الأعباء وتحمل المسئوليات، يعنى الـ١% اللى بيتحمله أو اللى مشروع القانون بيقترحه، الـ ١% اللى مفروض أنه يُحَمَّل به العامل، فهو أقل مستوى يمكن أن يقبل بالنسبة للعمال فى هذا الشأن، فدائماً التأمين الصحى بيكون التحميل بتاعه مناصفة بين العامل وصاحب العمل فى الأنظمة الأخرى، ولكن طالما أن الحق المكتسب كان بيدى العامل حق العلاج عند صاحب العمل؛ دا اللى خلى نصيبه ينخفض إلى الـ١%، وأشاروا فى اللجنة اللى كانت على أساس أنه فى بعض مستويات الأجور لا تقوى على هذا الـ ١%؛ لأنه سينال من ضرورياتها، ففى هذا يعنى اخترت لنفسى الحق إنى أقول إن مثل هؤلاء دول دائماً موضع الرعاية الأولى فى هذه الدولة التى تسود فيها الاشتراكية الديمقراطية التعاونية. (تصفيق).

وأنا نيابة عنكم إنما أنقل إلى السيد الرئيس أن هؤلاء الناس هم للدولة - التي تصرف على الخدمات الصحية ما يزيد عن ١٠ مليون جنيه سنوياً - أن تتحمل هذا النصيب بالنسبة لهؤلاء غير القادرين على المشاركة بهذه النسبة.

الرئيس: هدف الاتحاد القومى الأساسى إقامة مجتمع اشتراكى تعاونى متحـــرر من الاستغلال الاقتصادى والاجتماعى. نحن نعمل فى ســـبيل هـــذا فـــى نواحى مختلفة.. الناحية الأولى هى زيادة الدخل القومى ورفـــع مـــستوى المعيشة، وإيجاد عمل لكل فرد وإيجاد حياة كريمة، واحنـــا بنعبـــئ كـــل جهودنا؛ من أجل تحقيق هذه الخطوة.

وبدأنا هذا الشهر خطة السنوات الخمس الأول من أجل مضاعفة الـــدخل القومى فى ١٠ سنوات، ونجاح الخطة له أثر كبير فـــى ســـبيل تحقيـــق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؛ لأنه إذا كان فيه عمال عاطلين لن يكون هناك مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى؛ وبهذا لن يكون هناك مجتمع متخلف، وستكون الطبقة العاملة هى تمثـــل العمـــال والفلاحـــين والموظفين وكل واحد يعمل علشان يعيش، لا تمثل الجـــزء الكبيـــر؛ لأن العاطلين سيمثلون هذا الجزء الكبير، وهدفنا الأول أن كل الأفراد يمثلـــوا هذه الطبقة العاملة أى أن نجد عملاً لكل واحد، وبعد كده نتجه إلى آفـــاق أخرى مثل رفع الأجور وتحسين المستويات؛ حتى نصنع المجتمع الـــذى ترفرف عليه الرفاهية، ودا حيحتاج منا إلى خطط خمس سنوات متتاليـــة ومتتابعة.. نجد فيها عمل لمن يحتاج عمل، ثم نحسن حالة مـــن يعملـــون فعلاً.

الخطة الأولى مقدر لها أنها تجد عمل لعدد كبير من الناس.. حوالى ٩٠٠ ألف أو أكثر فى الإقليم الجنوبى؛ وبهذا فعـــلاً نـــصنع أســـاس المجتمـــع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وهذا يتطلب طبعاً من العمال جميعاً أن يتكاتفوا من أجل أن تنجح هذه الخطوات.

ونحن لنا أعداء كثير جدًّا ما يحبوش إننا نتطور، ونحن كنا تحت السيطرة الأجنبية والسيطرة المستغلة الداخلية لسنين طويلة، ونتج عن هذا أن تخلفنا فى ميادين متعددة، ونتج عن هذا أن مستوى معيشتنا بالنـــسبة لأوروبـــا

لايصل إلا إلى العشر أو الثمن، ونحن نريد أن نصل إلى مستوى معيشة أعلى من هذا.

دا يحتاج إلى أن الدولة اللى لها الولاية فى هذا المجال لابد أن تعمل بكل جهدها على أن يكون هناك مشروعات تحقق هذا الهدف، وهذا يستدعى أيضاً من العمال إنهم جميعاً يتحدوا أو يقاوموا أى محاولات لأعداء الوطن فى أن يعوقوا هذه النتيجة، أو أن يفرقوا بيننا زى ما غرروا بيننا فى الماضى، وجعلونا نسير فى طريق قد يعطل هذه الخطة.

أقصد بهذا أن العبء الكبير لتنفيذ هذه الخطة ليس هو الاستثمار، وليس هو الفلوس اللى حتدفع، ولكن هو العامل اللى بيبنى بلده ويبنى مجتمعه.. المجتمع الاشتراكى الديمقراطى، ويبنى أساس لأولاده لكى يجدوا فرصة أحسن من الفرصة اللى هو وجدها. على هذا الأساس فالعمال فى تنفيذ الخطة عليهم واجب كبير جداً، وعملهم هو الأساس الكبير فى إرساء قواعد المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

كذلك ونحن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى يجب أن نشعر أن هدفنا البعيد - ونرجو أن نحققه بأسرع ما يمكن - هو إيجاد مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، ومعنى هذا أن الدولة يجب أن تكون دولة الخدمات الاجتماعية، وعليها أن توفر هذه الخدمات لكل فرد من أبنائها، فلا يحرم أى فرد من العلاج مثلاً، ولا يحرم أى فرد من التأمين الاجتماعى، ولايكون هناك أى فرد قلق على مستقبله حينما يصل إلى حد الشيخوخة. (تصفيق).

وبالنسبة للعمال الصناعيين يمكن اتغطت التأمينات الاجتماعية، أما بالنسبة للعمال الزراعيين فإن التأمينات الاجتماعية لم تصل إلى العمال الزراعيين، مع أنهم بيمثلوا قطاع كبير جدًّا من بلدنا، وواجب علينا أننا نوفر لهم هذه التأمينات، ولكن بالطبع هناك صعوبات نظراً للتكاليف، ونظراً لظروفنا الاقتصادية. ونحن نحل هذا أولاً بأن نوسع القطاع

الزراعى ونحاول أن نملك أكبر عدد من الفلاحين، نحاول أن نوجد جمعيات تعاونية لكى تكون هى المؤسسات اللى يمكن عن طريقها تطبيق التأمين الاجتماعى والتأمين الصحى؛ حتى يطمئن كل واحد على نفسه ومستقبله.

إذاً هناك خطوات تتخذ لكى نحقق المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية فعلاً والذى يبدأ بإيجاد العمل، ثم إيجاد الضروريات، ثم إيجاد الضمانات والخدمات؛ حتى تكون دولتنا هى دولة الخدمات للجميع.

طبعاً التأمين الصحى أنا أرجو أن يتم بالنسبة للبلد كلها مش بالنسبة للعمال الصناعيين أو العمال التجاريين فقط (تصفيق).. ودا طبعاً يساعد على أن العامل إذا مرض ابنه أو أى فرد من أسرته لا ينتظر لغاية أول الشهر علشان يروح للدكتور، لكن التأمين الصحى يجعله يذهب فى الحال إلى مكان العلاج، ويأخذ الدواء ليحافظ على صحته وصحة أسرته.

أنتقل الآن إلى موضوع الحقوق المكتسبة التى جرى الحديث عنها الآن، ودا موضوع للبحث؛ لأن فيه حقوق مكتسبة فعلاً لقطاع من العمال يعالجون فيه الآن مجاناً فى بعض المؤسسات الكبيرة، وهو موضوع يحتاج إلى بحث، ولو أن التكافؤ الاجتماعى زى ما هو معروف واجب علينا جميعاً، ولكن أنا أوافق على الكلام اللى قاله السيد حسين الشافعى.. إن الحكومة ممكن أنها تقوم بدور فى هذا الموضوع بحيث إن احنا نساعد على إقامة أساس فى التأمين الصحى للعمال، وباعتبر كخطوة أولى؛ ليكون هناك تأمين صحى للدولة كلها، بدون التعرض للحقوق المكتسبة للعمال فى المؤسسات اللى بيعالجوا فيها.. (تصفيق).

المهم نطلع بنتيجة بحيث نحقق المصلحة العامة؛ ليكون هناك مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، واحنا لسه فى أول خطوة من الخطوات. أعود وأكرر مرة ثانية أن العمال أساس الدولة، واحنا النهارده ماشيين نعطى العمال حقهم، وبمقارنة الماضى.. فإن العمال أخذوا الكثير من

الحقوق، يمكن ناس كتير دفعت حياتها فى الماضى؛ علشان تضمن حق من هذه الحقوق، والعواجيز منكم يمكن بيفتكروا هذا الموضوع، فمن ٥٣ كان فيه قانون العمل اللى نظم الأجور ونظم الفصل، ثم نظم الاجازات وحق العمال... إلى آخر هذه الحقوق. وباعتبر أن العامل اليوم أصبح آمن على نفسه وعلى مستقبله؛ وبهذا يستطيع من يكون حرًا أن يعبر عن رأيه فى كل ميدان من الميادين. طبعاً هذا لا يعنى أننا وصلنا إلى حد الكمال؛ لأن كل مجتمع بيبقى فيه بعض الشواذ، وعلينا دائماً أن نعمل على أن نصلح من أى أخطاء موجودة.

كذلك أحب أن أشير إلى موضوع التفاهم بين العامل وبين صاحب العمل.. العامل بيعمل لخير المجتمع، وأيضاً صاحب العمل بيعمل لخير المجتمع، وزى ما قلت بدون العمل حنجد عمال عاطلين، وزى ما قلت امبارح احنا فى حاجة إلى استثمار كل الأموال العامة الممكنة، وفى نفس الوقت فنحن فى حاجة إلى استثمار كل الأموال الخاصة حتى نسرع بقدر ما يمكن فى تنفيذ الخطة، وفى التنمية الصناعية، ونجد عمل لكل فرد. واحنا عاوزين هنا فى الإقليم الجنوبى ٩٠٠ ألف عامل يشتغلوا، ولازم نوجد لهم جميعاً فى الخمس سنوات القادمة... إذا وجدنا عمل للـ ٥٠٠ ألف حيبقى فيه ٣٠٠ ألف عاطل. فى الإقليم الشمالى لابد أن نجد عمل لحوالى ١٦٠ ألف عامل، وإذا وجدنا لـ ١٤٠ يطلع ٢٠ ألف عاطلين.

إذًا نحن فى حاجة إلى استثمار الأموال، ونحن فى حاجة إلى العامل (تصفيق).. وفى نفس الوقت أحب أن ألفت النظر إلى العواء، اللى بيجرى من حولنا، يعنى الاستعمار لا يرغب أبداً إنه يجد دولة قوية.. دولة متينة.. دولة ترسم أسس جديدة، لوجود دولة تخرج بعقائد جديدة لتبنى شعبها. كان زمان هناك الشعارات، ولكن الاستعمار وأعوانه - أعداءنا - لم يكن يهمهم طالما الهتاف بقى هتافاً، والشعار ظل شعاراً، لكن المصيبة بالنسبة له أنه بيجد هذا الشعار بيوضع موضع التنفيذ (تصفيق).. لأن

طالما إنه بيوضع موضع التنفيذ، فهو يقضى على كل أمل له أنه يسيطر علينا، ويقضى على كل أمل لأى فئة مستغلة أيضاً أن تسيطر علينا.

حيحاولوا بكل الطرق إنهم يضحكوا على العمال، بنسمع الإذاعات.. الإذاعات المعادية والمختلفة، وبنسمع كلام الإذاعات الاستعمارية وهم يحاولوا دائماً إنهم يبثوا التفرقة بين أخوانهم، فمثلاً قلت امبارح بالنسبة للإقليم الشمالى إن سوء الموسم فى السنين الثلاث الماضية كان اختبار لنا ولقوة عزيمتنا؛ لأن سوء الموسم فى الإقليم الشمالى أثر على الدخل القومى، وأثر على الإنتاج. الدول الاستعمارية وأعداؤنا وأعداء جمهوريتنا والانتهازيون حاولوا دائماً استغلال هذا لإيجاد نوع من عدم الإيمان بالوحدة أو بالجمهورية، وحاولوا مثلاً أن يبثوا الشعور بأن الوحدة هى المسئولة عن أن المطر لم ينزل، وطبعاً دا شىء بتاع ربنا. (تصفيق).

ولكن أنا أعتبر إن ربنا امتحنا فى السنين الثلاث الماضية، والاستعمار حاول بكل وسائله أن يضعف هذه الوحدة أو يفتتها أو يؤثر عليها، ولكن طبعاً كَنَاس مؤمنين لم يتأثر أى فرد، والوحدة أقوى مما كانت. قد يحاول بعض الانتهازيين أو أعوان الاستعمار إنهم يستغلوا هذه الأمور فى وسط العمال، طبعاً العمال زى ما قلت هم الأساس، وهم الركن المتين فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وأن العمال لن يمكنوا الاستعمار أو أعوانه فى أن يجعلنا نحيد عن هدفنا؛ لأن عليهم المسئولية الكبرى فى بناء هذا المجتمع.

وزى ما قلت إن الحكومة بادرت فى السنين اللى فاتوا مثلاً فى الإقليم الشمالى أن تنفق أكثر مما كانت تنفق فى الماضى، بكثير فى مشروعات عدة؛ فى بناء طرق، فى عمل مشروعات "تحريش"، فى عمل مشروعات زراعية لتشغيل اليد العاملة؛ حتى نستطيع أن نعوض النقص فى الناتج القومى فى هذه السنة. السنة دى - إن شاء الله - الحكومة حتنفق أكثر؛

لكى نعوض هذا النقص، وأرجو إن السنة الجاية يكون الموسم الزراعى.. يكون أعلى من المستوى العادى.

وبهذا نكون قد تكاتفنا وعدينا هذه الفترة اللى مرت بنا، وطلعنا منها أقوى مما كنا وأصلب عوداً، ووحدتنا أشد قوة مما كانت، ويشعر الاستعمار والانتهازية وأعداء القومية العربية أن لا أمل لديهم مطلقاً. إلا وكما نعلم هنا من سنة ٥٢ واجهنا ضغط مستمر، وسوريا أيضاً واجهت ضغط مستمر، ولكن إيمان الشعب فى مصر وفى سوريا استطاع أن يهزم كل أعداءه ويقضى عليهم، ولم يستطبع الأعداء أن يهزمونا. (تصفيق).

النقطة الثانية اللى أنا بدى أقولها إن فى مجتمعنا الكثير من المشاكل، ولن تنتهى هذه المشاكل فى يوم وليلة، وكل واحد فينا عنده الكثير من الآمال، ولن يمكن أن نحققها فى يوم وليلة، ولكن أعتقد أن واجبنا أن نعمل لحل هذه المشاكل ولتحقيق هذه الأمانى. وأنتم فى الاتحاد القومى واجبكم إنكم تشوفوا آمال الشعب، وتقدموا القرارات التى تعمل على تحقيق هذه الآمال. وبدى أقول إن كل ما بنحل مشاكل بتطلع لنا مشاكل جديدة؛ لأن اللى ماعندوش بيت عاوز يبقى عنده بيت أوسع حجره أو حجرتين لأنه خلف عيل أو عيلين، واللى عنده أولاد مثلاً بيروحوا المدرسة عاوز يوديهم الجامعة، فكل واحد باستمرار عنده آمال.

احنا واجبنا أن نضع هذه الآمال موضع التنفيذ، ونستطيع أن نضع هذه الآمال موضع التنفيذ إذا بحثنا كل جهدنا فى العمل وفى التنمية، وإن شاء الله ربنا يوفقنا. والسلام. (تصفيق).

لجنة التخطيط والدفاع والشئون العربية.

الرئيس: خلصتم التوصيات؟

المقرر: نعم.. كنا قبل تشريفكم لجنة الشئون العربية قد تمت المناقشات حول التوصيات فيما يتعلق بالتوصيات العربية، وآخر التوصيات كانت تتعلق

بوسائل الإعلام والقضايا العربية، وشرحت للسادة الزملاء أن قضية الإعلام تختلف عن قضية الدعاية، فالدعاية معناها أنها تطور الحقيقة وتظهرها على غير واقعها؛ ولذلك فاستعملنا كلمة الإعلام عن القضايا العربية، بمعنى توضيح القضايا العربية؛ لأنها قضايا لا تحتاج إلى الدعاية، وإنما تحتاج إلى التوضيح والشرح.

الرئيس (يسأل): فى مسائل بالنسبة للجان الثلاثة.. هناك **لجنة التخطيط والدفاع ولجنة الشئون العربية**، فى مواضيع عاوزه إيضاح، أو مسائل غامضة تحبوا إنى أتكلم فيها؟ .. نقعد تِلْت ساعة، ناخد تمان دقائق لكل لجنة.

نبتدى **بالتخطيط** .. فين التخطيط؟ .. هنا لجنة التخطيط؟.. نعم.. فين اللى عاوزين تسألوه عن التخطيط؟.. بس نمسك موضوع موضوع، أى مواضيع تحبوا تسمعوا رأيى فيها؟.. (موجهاً كلامه لأحد الأعضاء) اتفضل.. أنت تخطيط ولا توجيه؟.. تخطيط؟.. (ضحك).

العضو: علمنا فى لجنة التخطيط أنه قد أنشئ جهاز ضخم للتخطيط فى الجمهورية العربية، وهو أول جهاز فى البلاد العربية، وأنه ينتهز هذه الفرصة ويتصل جهاز التخطيط بالدول العربية إما مباشرة وإما بواسطة الجامعة العربية؛ للوقوف على عمل تخطيط مشترك أو تخطيط متناسق بيننا وبين الدول العربية؛ حتى لا يحدث تكرار فى المستقبل، أو حتى نستطيع إن احنا نساعد جهازنا فى المشروعات الموجودة فى البلاد العربية الأخرى، فحصل اعتراض على أن قرار يوضع فى مثل هذا بحجة أن هذا قد يحرج بعض الدول العربية، بينما أنا وبقية الأعضاء أصحاب هذا الرأى، رأينا أن مهمتنا فى التخطيط ليست فقط مهمة اقتصادية، أو مهمة اجتماعية؛ إنما هى أيضاً مهمة وطنية. واحنا بنرى إن دية فرصة إننا ندعو إما إلى عقد مؤتمر للتخطيط .. ندعو إليه الجمهورية العربية، وبادعى إليه فى الوقت نفسه البلاد التى تحررت فى آسيا وإفريقيا؛ حتى نستطيع إن احنا نساعد بعضنا فى عملية التخطيط.

الرئيس: الواقع إن فيه فى الجامعة العربية المجلس الاقتصادى للجامعة العربية، وممكن للجمهورية العربية أن تعبر عن هذا الرأى فى المجلس الاقتصادى، وطبعاً تبحث هذه الأمور؛ لأن المجلس الاقتصادى بيبحث أمور تدخل ضمن تدعيم الاقتصاد والتقارب الاقتصادى بين الدول العربية.

طبعاً مافيش مانع أبداً إنه يعمل مؤتمر للتخطيط زى ما بيعمل مؤتمر للاقتصاد، وبيعمل مؤتمر للاقتصاد، وبيعمل مؤتمر للصحة، ومؤتمر لمحامين الدول العربية، ما فيش ما يمنع هذا أبداً.

(أحد الأعضاء تحدث عن توحيد النقد بين إقليمى الجمهورية العربية).

الرئيس: مِتْهَيَّألى أن الموضوع يحتاج إلى دراسة وإلى تروى؛ حتى لا يتسبب فى عدم الاستقرار فى النقد، وخصوصاً بالنسبة للإقليم السورى؛ لأن فيه نظامين لازالوا مختلفين، وفيه تشريعات لازالت مختلفة، ولكن دا هدف نرجو إن احنا نحققه بروية، بدون أن يتأثر اقتصاد الإقليم المصرى أو اقتصاد الإقليم السورى.

عضو فى اللجنة: فى البيانين الذين ألقاهما: سيادة نائب رئيس الجمهورية السيد عبد اللطيف البغدادى، والسيد نور الدين كحالة وجدنا أن جهاز التخطيط محيط إحاطة تامة بجميع الموضوعات اللى عاوزه تتخذها الجمهورية العربية المتحدة كوسيلة لتهتدى بها اقتصاديا فى جميع المراحل، لذلك كل عمل اللجنة شكر الوزيرين على جهودهما، وقد تتخذ بعض الملاحظات سترفع إلى المؤتمر العام للاتحاد القومى. رجاء أن تنال هذه الغاية التى تستحقها.

الرئيس: هو أنا لى تعليق أحب أن أقوله هو أن هناك متسع لاستثمار رأس المال الخاص ورأس المال العام، ولابد من تعاونهما معاً لكى ننفذ الخطة بحذافيرها فى الوقت المعين، أو فى أقل من الوقت المعين؛ بمعنى إذا

استطعنا أن نستثمر المبالغ المطلوبة فى الخمس سنوات فى أربع سنوات فقط، نكون حققنا أمل الشعب فينا، وهذا يحتاج إلى تكاتف كل الجهود؛ لأن الخطة بالنسبة للإقليم الجنوبى هى خلق عمل لحوالى ما بين ٨٠٠ ألف و٩٠٠ ألف عامل، وفى الإقليم الشمالى هى خلق عمل لـ١٥٠ إلى ١٧٠ ألف عامل. إذا لم تنفذ الخطة تبقى النتيجة أن يكون عندنا عمال عاطلين، وإذا نفذت الخطة أسرع وبدقة نبقى طبعاً عملنا على رفع مستوى المعيشة فى مدة أقل من المدة اللى حددناها.. احنا حددنا مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، فإذا قدرنا نضاعف الدخل القومى فى ثمانى سنوات طبعاً دا عمل أكبر، وعمل يؤثر على المجتمع اللى احنا بنعيش فيه. احنا دولة حديثة النمو.. لازم نِحُطْ كل طاقاتنا علشان ننمو فى جميع القطاعات، نركز على قطاع الصناعة وعلى قطاع الزراعة بحيث أننا نخلق أولاً الضروريات وأولها العمل، ثم إذا وجدت هذه الضروريات تتأثر بها القطاعات الأخرى مثل قطاع الصحة وقطاع التعليم؛ لأن العامل اللى حيعمل سوف يجد تأمين صحى.. أما العامل العاطل فلن يجد الأكل أو يجد التأمين الصحى، ويسبب نوع من الخلل فى المجتمع.

ونرجو بعد تنفيذ هذه الخطة أن نستمر فى مضاعفة الدخل القومى فى مدد أقل؛ لأن فيه ثغرة واسعة بين مستوى المعيشة عندنا وبين مستوى المعيشة فى الدول اللى نمت.. اللى استطاعت أنها تعمل على التنمية، ودا طبعاً نتيجة الاستثمار وعدم حريتنا فى التصرف فى الأوقات اللى خضعنا فيها للاستعمار. فالخطة هى أملنا الوحيد لخلق المجتمع الاشتراكى التعاونى الديمقراطى، وهى فى نفس الوقت تعبير عن آمال الشعب فى أن يعيش المعيشة اللى ترفرف عليها الرفاهية، ودا عملية نسبية لكل واحد بيكون له أمل.. اللى ماعندوش بيت بيعتبر إن المجتمع اللى بترفرف عليه الرفاهية بيت.. واللى ماعندوش عمل بيعتبر إنه عمل. بعد ما نحقق البيت ونحقق العمل كل واحد بعد كده ينظر للمجتمع ويفسره تفسير آخر، بحيث يكون هناك أن نوفر أيضاً الكماليات. وأصعب جزء فى الخطة هو

المراحل الأولى فى التخطيط وهى مرحلة الانطلاق، واحنا فى مرحلة الانطلاق، وأعتقد أن تكاتف الشعب ووحدته - إن شاء الله - سوف يدفع تنفيذ هذه الخطة، ويرفع الدخل القومى ٤٠% فى الخمس سنوات الأولى أو الأربع سنوات الأولى.

عضو: فى البيان اللى سيادتك ألقيته فى الجلسة الافتتاحية لمؤتمر الاتحاد القومى للجمهورية حول موضوع الوحدة والشروط، التى يجب أن تتوافر فى كل قطر من الأقطار العربية، والتى تمكنه من أن يتحد مع قطر آخر أو مع الجمهورية العربية المتحدة؛ جاء أن هناك شرط يجب أن يتوافر.. هو الإجماع، وفى اعتقادنا أنه بوجود الطبقات الرجعية والفئات الانتهازية والعملاء من الحكام وغيرهم.. فإن الإجماع بمعناه الحقيقى سوف لا يتوفر. أيضاً بالإضافة إلى المفهوم الديموقراطى، يعنى أن تتوافر الأكثرية، وبتوافر الأكثرية فى كل قطر من الأقطار العربية على الاتحاد والوحدة مع الجمهورية العربية المتحدة.

لذلك.. فإنى أتساءل: هل يقصد بالإجماع أن يجمع الشعب مائة بالمائة على الوحدة بين قطرين شقيقين أو بين قطر من هذه الأقطار والجمهورية العربية المتحدة؟

الرئيس: طبعاً؛ ما هو المقصود من الوحدة؟ المقصود من الوحدة القوة، ولايمكن أن تكون الوحدة تعجيز، أوعمل يقود إلى الضعف، بمعنى أنه إذا جزء من بلد عربى طالب بالوحدة وجزء أخر رفض هذه الوحدة؛ فمعنى هذا أننا سندخل فى حرب أهلية، ونلاقى النتيجة هى ضعف الوضع العربى مش قوة الوضع العربى، ومعنى الإجماع ألا يُفرض فرضاً على الناس فتقوم فئة مؤمنة بالوحدة وفئة متخوفة من الوحدة، فتقوم الفئة اللى مؤمنة بالوحدة وتفرض هذه الوحدة على الفئة الأخرى.. معنى هذا أن نتيجة هذه الوحدة لا تخلق كيان قوى، بل سيكون كيان ضعيف؛ لأن اللى ضد الوحدة واللى لسه لم يقتنع بها واللى لسه لم يؤمن بها سيقود باستمرار حرب على

الوحدة، سيتصل بالدول الأجنبية.. سيعمل مع قوى خارجية لهدم هذه الوحدة. ومن الأفضل لنا إذا كنا طلاب وحدة وطلاب قوة أن نعطى الدعوة وقتها الكامل؛ بحيث إن كل واحد يقتنع أن هذه الوحدة هى فعلاً الشىء اللى بتتمثل فيه مصلحته.

وطبعاً مش معنى الإجماع بنقول ١٠٠%، اللى ١٠٠% لو واحد خالف لا يجب أن يوقف سير التاريخ، فطبعاً لا يمكن أن يكون الإجماع ١٠٠%، يبقى الـ ٩٩,٩%، والمقصود هو المعنى. وأنا تعمدت أضع هذا فى بيانى لسبب؛ لأن هناك الاستعمار وأعوان الاستعمار فى العالم العربى، والعملاء - عملاء الأجنبى - بيحاولوا بكل وسيلة من الوسائل أن يشوهوا دعوة القومية العربية، ودعوة تبعث من صميم الشعب العربى، وحاول الاستعمار دائماً أن يقضى عليها، وحاول أن يقيم الحدود، ويقيم أعوانه.. حاول أن يتبنى فئات رجعية وفئات معينة؛ لتكون له السند فى أن يدعم نفوذه، وكان يشعر من أول وقت أن القومية العربية وانتصارها منذ الحرب العالمية الأولى، أو الوحدة العربية معناها القضاء الكامل على نفوذ الاستعمار. وفى نفس الوقت كل من يشعر أن الوحدة العربية معناها وجود دولة عربية قوية فيها كل الإمكانيات. أما تقسيم العالم العربى إلى جزئيات صغيرة، وإلى دول صغيرة، معناها أن تحتاج هذه الدول باستمرار إلى الاستعمار يساعدها أو ليحميها.

نأخذ الأردن مثلاً، أما عملوه الإنجليز بعد الحرب العالمية الأولى كانوا واثقين إن هو ما فيش اكتفاء ذاتى.. اقتطعوا جزء من سوريا عملوا منه شرق الأردن، وجابوا الأمير عبد الله حَطُّوه على شرق الأردن، لن تكون عنده الكفاية الذاتية حتى يعتمد على نفسه، وبهذا وجدنا الدوائر الحاكمة أو الأمير عبد الله بيعتبر أن حياته متصلة بالإنجليز؛ لأنه بدونهم لن يستطيع أبداً أن يدبر الأمور فى هذا الجزء اللى اصطنعه الإنجليز واقتطعوه من سوريا بعد الحرب العالمية الأولى، وبعد كده أيضاً الاستعمار وإنجلترا

دبرت للصهيونية أن تفرق بين العالم العربى.. فالنهارده العملية عملية دعوة، والدعوة لا تُفرض، ولكن الدعوة يجب أن يقتنع بها كل فرد لأن فيها مصلحته، وإذا كان هناك انقسام، فمن الضرر البالغ أن يفرض على الجزء الذى لا يرضى بالوحدة؛ لأن معنى هذا إضعاف هذه الدعوة.

يحاول الاستعمار وأعوانه الآن - بكل الوسائل - أن يحولوا عملية القومية العربية فى مفهوم الناس إلى عملية إمبراطورية أو عملية سيطرة أو عملية تحكم، واحنا بنقول إن العملية لا يمكن بأى حال أن تكون سيطرة أو تحكم أو أى شىء من هذا القبيل، وأنا حتى تعمدت فى خطابى أن أشير إلى فتوحات محمد على؛ لأنه لا يمكن أن تقوم القومية العربية بالفتح، ولكن يجب أن تنبثق القومية العربية من داخل البلد العربى، وعلشان نصل إلى هذا لازم الثورة الوطنية تأخذ مداها فى أنحاء العالم العربى، وأنا عبرت عن هذا.

فإذاً فيه مراحل فى الصراع من أجل الوحدة العربية.. بقاء الرجعية لن يمكن من أن يستمر، وبقاء أعوان الاستعمار لا يمكن أن يستمر.

ونذكر نورى السعيد فى العراق مثلاً، وموقفه كان ضد القومية العربية، ولكن كان يعتبر أنه بمساعدة الإنجليز والقواعد الإنجليزية أنه مخلد إلى الأبد، ولكن بين يوم وليلة انهار دا كله. الأجهزة كلها اللى كانت بتشتغل مع نورى السعيد فى هذا الوقت تحولت النهارده لتعمل مع الملك حسين فى الأردن. طبعاً وراء الحملة اللى قام بها الملك حسين من أول مارس الماضى إلى الآن الاستعمار والدوائر الاستعمارية، وحاولوا إنهم ياخدوا لهم واجهة يتكلموا من ورائها، فلازم نِحُط لكل العرب أُساس قناعتهم بالوحدة.

لن نستطيع أن نفرض الوحدة، ولن نقبل أن نفرض الوحدة بأى حال من الأحوال، لن يكون طريق الوحدة هو الغزو، ولن يكون طريق الوحدة هو الانقلاب، ولكن طريق الوحدة هو الشعب العربى فى جميع

أنحاء العالم العربى. (تصفيق) وهذا ما كنت حريص أن أعبر عنه فى بيانى؛ لنكون واضحين كل الوضوح أمام أبناء العالم العربى، وليعلم كل فرد أن الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء إنما يريدون للأمة العربية أن تبقى مفتتة ضعيفة حتى تخضع للنفوذ الأجنبى.. واضح أظن الكلام دا..

إحدى العضوات: احنا عاوزين وسائل الإعلام لا تكون بالنسبة للدول الأجنبية بل تكون بالنسبة للدول العربية، وإذا كانت دولة عربية لا تريد أن تنضم إليه.. فأنا مش مشفقة على نفسى، أنا عندى عشرين دولة عربية عايزة تكون معايا، ودولة لا تريد هذا. أنا ما اسيبش طفلى ينحرف عن الطريق السوى، يجب إنى أحرص عليه؛ بطرق الإقناع الممكنة.. أحاول بوسائل الإعلام المختلفة إنى أقنعه ينضم إلىّ لا حرصاً على الواحد المتخلف عنى، ولكن حرصاً عليه وعلى الوحدة القوية. إن احنا بقوتنا حنجابه الدول الكبرى ونقدر نقف جنباً إلى جنب معه، فطرق الإعلام يجب أن تكون.. يجب أن تكون بإقناع الدول العربية، مَا نْسِيبْهَاش تنحرف؛ لأنهم يجهلوا، ومايعرفوش الطرق السليمة اللى بتسير عليها الجمهورية العربية، ومهما كانت الدول المغرضة.. نفس الدول الأجنبية المغرضة حتنفث سمومها وتحاول أن تعزلها عننا، فيجب باستمرار.. إقناعه باستمرار لا نلبث من أن نضمه إلينا فطرق الإعلام مش بس...

الرئيس (يقاطعها): العملية فى هذا الموضوع مش عملية بسيطة، طريق الوحدة العربية وطريق القومية العربية ليس بالطريق السهل، ولكنه الطريق الشاق؛ لأن فيه قوى كثيرة بتتكالب ضده، وتنظر لكفاح الشعب العربى من أجل الوحدة ومن أجل القومية العربية فى السنين الأخيرة.

أثناء الحرب العالمية الأولى كانت ثورة العالم العربى من أجل القومية العربية، ومن أجل الوحدة العربية، ولكن الاستعمار استطاع أن يضلل بالعرب مستخدماً أعوانه. وبعد أن انتهت الحرب العالمية الأولى، فتت

العالم العربى ووضعه تحت سيطرته إما بطريق الاحتلال أو بطريق الانتداب.

اللى أنا بدى أقوله إن الشعب العربى عنده وعى بالغ جدًّا، ويمكن اللى هنا فى مصر ما بيحسوش بالوعى العربى كما فى باقى أنحاء العالم، ويمكن أقدر أقول إن الوعى العربى فى باقى أنحاء العالم العربى أكثر من الوعى العربى هنا فى مصر، دا موضوع.. ليه؟ لأنهم عاشوا وسط مشاكل ومعارك، نبص لسوريا مثلاً.. نلاقى سوريا اقتطع منها جزء راح لتركيا، وجزء عملوا عليه إمارة شرق الأردن، اقتطعوا جزء وضموه لفلسطين، وجاءت إسرائيل وأخذته.

وهنا فى مصر يمكن بعد الحرب العالمية الأولى، ماكانش فيه إحساس بالخطر زى ما كان الشعب العربى فى هذه المنطقة بيحس بالخطر، باستمرار كان هناك الدوافع والحوافز والانفعال نتيجة التصرفات ونتيجة الأخطاء التى كانت تحيق العرب فى هذه المنطقة، فهم فى هذه المنطقة عندهم وعى عربى كبير مهما وقف الملك حسين وإذاعة الأردن، ومهما تكلمت إذاعة إسرائيل، وإذاعة لندن، ووكالة الأنباء العربية، وقعدوا يقولوا فى الكلام دا.. فى يقينى وفى إيمانى إنه يمكن وسائل الإعلام دى معادية لنا، أثرها مش ضار ضرر كبير. يمكن للفرد العربى بما يتحصن به من وعى يشعر أن وكالة الأنباء العربية لما بتذيع الخبر الفلانى، والجرائد المشبوهة لما بتكتب الشىء الفلانى، محطة إسرائيل لما بتذيع، وراديو عمان لما بيتكلم ويعبر عن إرادة الاستعمار أو محطة لندن، بيحس إن دا يهدف أن يُكبلوا فى سلاسل النفوذ الأجنبى والسيطرة الأجنبية، وأى فرد عربى بيعرف مين هم أعوان الاستعمار ومن هم دعاة القومية العربية. بيحبوا أعداء القومية العربية ويحاولوا بوسائل الدس.. وسائل الدس حتى مش بتيجى بين الدول العربية بس كده.. بيحاول يدس بين مصر وبين

سوريا، مش بس كده بيحاول يدس بين أبناء الإقليم فـــى ســـوريا وأبنـــاء الإقليم فى مصر.

واحنا كنا فى يوم من الأيام عندنا تسع محطات سرية موجهة إلى مـــصر وموجهة إلى سوريا، ولكن هذا لن يؤثر فى وعى الفرد العربى. طبعاً هذا مش معناه إن احنا نهمل كل وسائل الإعلام، ولكن يجب أن نعبـــئ كـــل جهودنا، ولكن الأساس هو الوعى العربى وإيمان الفرد العربى بالوحـــدة العربية وبالقومية العربية.

قد تنتكس هذه الدعوة فى بعض الأحيان، وقد يُغلب دعاة الوحدة العربيـــة أو القومية العربية على أمرهم بأنهم ينحطوا فى السجون، فمثلاً فى إبريل سنة ١٩٥٧ فى الأردن الملك حسين افتعل أزمة وقال إن فيـــه مـــؤامرة سورية - روسية - مصرية ضد الأردن، وراح واخد كل النـــاس اللـــى بيعملوا فى المحيط القومى أو للدعوة القومية أو للدعوة الوطنية، وحَطُّهُم فى السجن. ودا طبعاً ماكانش مخطَطه هو، ولكن كان مخطط الاســـتعمار اللى كان عاوز يجعل من الأردن قاعدة له ليتآمر ضد باقى الدول العربية اللى موجودة فى هذه المنطقة، وخصوصاً الجمهورية العربيـــة المتحـــدة، فهل أثر هذا؟

هل يستمر هذا التحكم والكبت؟.. احنا شُفْنا نورى السعيد، وكنت أتكلـــم، وكان الصحفيين الأمريكيين والإنجليز بيعتبروا أنه أرسخ الأنظمة، ولكنه كان نظام معمول من التبن؛ لأنه لا يعود إلى إرادة الشعب ولا يعتمد على دعوة الشعب. وأنا مؤمن أن الشعب العربى مؤمن بالقومية العربية، دائمًا كنت مؤمن بهذا؛ ولهذا ما استغربتش أبداً لما شفت الصبح فى يـــوم مـــن الأيام إن كل هذه الآلات اللى افتعلها الاستعمار ضاعت فى ثانية واحدة.. كل الآلات اللى بيفتعلها الاستعمار- وحنشوف فى المستقبل - بتضيع فى ثانية واحدة.

ولكن ليس معنى هذا أن طريق القومية العربية وطريق الوحدة العربية طريق سهل، ولكنه طريق صعب؛ لأنه بيقاوم بأموال، وبتقاومه دول كبرى، وبتقاومه بعض أصحاب المصالح من أعوان الاستعمار اللى بيعتقدوا أن الاستعمار إذا فقد نفوذه هو فقد كيانه أو فقد وجوده. وعندنا مثلاً لما حصلت ثورة العراق، بنبص نجد أن فى الأردن على طول اعتقدوا لابد من وجود الإنجليز لتأمين التاج الهاشمى فى العراق؛ ولهذا جاءت جنود المظلات فى الأردن.. وجاءت جنود المظلات لتؤمن الكرسى وتؤمن التاج للملك حسين فى الأردن. إذاً المصلحة واحدة بين عملاء الاستعمار والاستعمار؛ لذلك بيتكاتفوا دائماً ضد دعوة القومية العربية والوحدة العربية، ولكن اللى أحب أقوله أن طريق الوحدة العربية ما بيقفش، ولكنه طريق كبير وعمل مستمر.

بعد كفاح عشرات السنين، وصلنا إلى أول نتيجة اللى هى الجمهورية العربية المتحدة، ونجد أن قوى كثيرة بتحارب الجمهورية العربية المتحدة؛ لأن بتجد فيها الدعامة للوحدة العربية، وأن نجاحها هو الدعوة إلى الوحدة العربية والقومية العربية.

أحد الأعضاء: نحن أعضاء الاتحاد القومى، ندعو إلى إقامة جامعة شعبية تضم مختلف الهيئات والنقابات والمواصلات الموجودة فى الوطن العربى تجتمع دورياً ولو فى السنة مرة لتبادل وجهات النظر إلى جانب الجامعات العربية مثلاً، علماً بأن الجامعة العربية فشلت عن أداء المهمة الملقاة على عاتقها.

الرئيس: وما هى الجامعة العربية؟.. الجامعة العربية هى وجه الحكومات العربية، يعنى... وطبعاً يكون فيه اختلاف بين الحكومات العربية أو اختلاف فى الرأى؛ فالنتيجة أن الجامعة العربية لا تستطيع أن تعمل؛ لأن الجامعة العربية ليست المعنى.. والجامعة العربية ليست الأمين العام للجامعة العربية ولا الموظفين اللى هناك، ولكن الجامعة العربية هى

عبارة عن مجموعة الدول العربية. وطبعاً أنا قلت فى خطابى إن احنا دعاة وحدة، ويشرفنا إن احنا نعلن للعالم العربى كله وللعالم إن احنا دعاة وحدة، وليس هناك أى مانع مطلقاً أن يساهم الاتحاد القومى وجميع التنظيمات المختلفة فى التقارب؛ لأن هذا يساعد على التضامن العربى وعلى الوحدة العربية، مافيش مانع أبداً.

عضو: أشرتم إلى الثورات المتعاقبة التى مرت على الوطن العربى، وفلسفتم هذه الثورات بأنها كانت ثورة وطنية أولاً، ثم كانت ثورة قومية بعد ذلك، ثم كانت ثورة اجتماعية أخيراً، أحب فقط أن نسأل سؤالا بسيطاً جدًّا: هل هذا التعاقب بالنسبة إلى ما كان من أمر هذه الثورات، أو بالنسبة للذى يجب أن يكون بعد ذلك، بمعنى أنكم.. هل أنكم تؤمنون بأن الثورة القومية ستتقدم فى العادة الثورة الاجتماعية، أم أن هذا عرض للذى كان فقط؟

الرئيس: لا، طبعاً يدخل معكم فى هذا المكان هذه الثورات، والثورة الوطنية لازالت قائمة لأنها ثورة استقلال وتطبيق الاستقلال؛ لأن إذا جينا بكره وأعطينا قواعد لأمريكا تبقى الثورة الوطنية انحرفت عن طريقها، وإذا جينا فرطنا فى استقلالنا تبقى الثورة الوطنية ضاعت.

إذن الثورة الوطنية مستمرة ودائمة، وأيضا الثورة العربية مستمرة ودائمة حتى تحقق المجتمع العربى، وأيضاً الثورة الاجتماعية لن تكون لها نهاية، ولكن يمكن أنا أديت الأفضلية للثورة الوطنية؛ فالثورة الوطنية هى الأساس وهى المفتاح؛ لأن احنا بُلينا بالاستعمار وسيطرة الاستعمار علينا، فعلاً الثورة العربية.. طالما الاستعمار يستبد بنا وهو سيد إرادتنا لن تستطيع الثورة العربية أن تجد لها المكان لتحقيق أهدافها.

ونأخذ مصر وسوريا.. مصر وسوريا حينما انتصرت فيها الثورة الوطنية وتحررت، أصبحت على طول الثورة العربية سهلة البلوغ، تسهل لها أن تصل إلى هدفها. وتملك قبل سنة ١٩٥٢ مثلاً.. قبل عام ١٩٥٢ ٨٠ ألف

عسكرى بريطانى هنا السفير البريطانى موجود، وقاعد فى السفارة بيدى أوامر، ما يقدرش أبداً الحاكم اللى هو خاضع للنفوذ الأجنبى أن يمد يـــده لأن يحقق أى شىء للثورة العربية، ولهذا فيه تكامل بين هــذه الثـــورات الوطنية والعربية والاجتماعية.

عضو: بعض الأفراد فى البلاد العربية المختلفة يتخوفون مـــن الوحـــدة مـــع الجمهورية العربية المتحدة؛ نظراً لوضعهم الاقتـــصادى. ولمـــا كانـــت الوحدة العربية تهدف إلى اتحاد الشعب العربى فى كافة طبقاته، وتتجـــه إلى الغالبية الساحقة من أفراد الشعب العربى، وأفـــراد هـــذه الغالبيـــة الساحقة ليسوا فى وضع اقتصادى يتخوفون بسببه من الانـــضمام إلـــى الجمهورية العربية المتحدة فى وحدة شاملة، إلا أن الغالبية الساحقة من أفراد الأمة العربية لازالت تؤمن باتجاهات وبأوضاع اقتـــصادية ليـــست شرقية ولا غربية، لا تمعن فى الرأسمالية، كما أنها لا تطالب بالاشتراكية الشيوعية الكاملـــة، وهـــؤلاء الأفـــراد الـــذين يؤمنـــون بالاشـــتراكية الديمقراطية، والذين يرغبون فى الوحدة هم فى نفس الوقت لا يعرفـــون حقيقة الوضع فى داخل الجمهورية العربية المتحدة، فالـــشائعات كثيـــرة والأقاويل كثيرة عما يخبؤه المستقبل بالنسبة للسياسة الاقتـــصادية فـــى داخل الجمهورية العربية المتحدة، ولازال بعـــض الأفـــراد فـــى خـــارج الجمهورية العربية المتحدة يتخوفون مـــن الـــدخول فـــى وحـــدة مـــع الجمهورية العربية المتحدة؛ خشية أن يكون فى نية رجال الثـــورة فـــى داخل الجمهورية العربية المتحدة أن يصلوا بالشعب العربى إلـــى نظـــام اشتراكى أو شيوعى كامل.. فهذه المسائل، أقول أنا لا أؤمن بأن اتجـــاه الثورة يسير إلى هذا الطريق، ولكننى أقول إن هذه الشائعات تمـــلأ كـــل مكان، وإن هذه الشائعات سبب من الأسباب، التى يتردد بعض أفراد الأمة العربية فى الدخول فى وحدة معنا بسببها.

الرئيس: بس دا هو السبب الوحيد؟! (ضحك) أنا قلت إن هذا سبب من الأسباب، حَارُد لك على هذا.. اللى أنا بدِّى أن أعبر عنه وأؤكد أن الشائعات لن تنتهى، كان فيه تسع محطات سرية بتقول الشائعات، ولكن ما أظنش أبداً أن حد يعتقد إن احنا حنبقى رايحين للشيوعية! إن كان فيه حد بيعتقد بهذا الشكل يبقى طبعاً مش متتبع الدنيا، يبقى لا بيقرأ خطبى ولا كلامى ولابيقرأ جرائد ولا يسمع حاجة، يبقى قاعد يسمع واحد عميل إنجليزى يقول له إن احنا حنبقى شيوعيين. ودا طبعاً لا يمكن إن أنا أعد به طالما إن هوه مدى له أذنيه الاثنين؛ لأن واحد عميل إنجليزى بيقول له إن احنا حنبقى شيوعيين. واللى متتبع أمورنا فى السنتين الماضيتين.. أظن إن وضعنا من هذه الناحية كان واضح كل الوضوح، بل أنا قلت أكثر من هذا رأيى فى عدة نواحى، وقلت إن احنا عاوزين نحول الأجراء إلى ملاك، أما اللى عنده قرشين ويفضل يبقى مرهوب وخايف، مهما حاطمئنه ماهواش حيطمئن أبداً.. (ضحك وتصفيق حاد) بنقول كذا.. يقول لا.. لاحسن القرشين يعملوا فيهم إيه!!.. دا الواقع.

ولكن سياستنا واضحة، واحنا بنقول حنعمل مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وبعدين بنقول إن رأس المال حر طالما إنه بيعمل للمصلحة العامة، للمجتمع.. رأس المال العام والخاص.

وبعدين بنقول إن الدولة عليها واجب فى التنمية وفى تنفيذ الخطة، ورأس المال الخاص لن يستطيع أبداً أنه لوحده أن يعمل أو ينفذ هذه الخطة، وبنأخذ مثلاً ما حدث فى مصر فى السنة اللى فاتت كمثل أمامنا، ولهذا بنقول لازم نعبئ كل الجهود؛ رأس المال العام ورأس المال الخاص. وبعدين بنقول إن احنا يجب أن نعيش فى مجتمع متحرر من الاستغلال السياسى والاقتصادى والاجتماعى، يعنى لن نسمح للاستغلال، ولا للاحتكار بأى حال من الأحوال، ولكن إذا سمحنا بالاستغلال أو بالاحتكار علشان نرضى "س" أو "ج" أو "ع" من الناس، نبقى بنهد كل مبادئنا وكل أسسنا

وبنتنكر للمبادئ اللى احنا حنبنى عليها مجتمعنا لإرضاء فرد أو عدة أفراد، لن يرضوا أبداً إذا مكَّنَّاهم من أنهم يستغلوا استغلال كامل سواء فى الجمهورية أو سواء فى الوحدة؛ ففى الجمهورية مافيش مكان للمستغلين، وفى أى وحدة عربية مع الجمهورية لا مكان للإقطاع ولا للاستغلال ولا للاحتكار، دا الأساس اللى موجود.

ولكن بييجوا يطلقوا إشاعات.. بيقولوا حيؤمموا التاكسات، حيؤمموا الدكاكين، حيؤمموا المبانى!.. دا طبعاً اللى بيصدق هذا الكلام يبقى ماعندوش فكرة عن الموضوع إيه!.. بنؤمم المواصلات مثلاً هنا؛ لأن احنا ما احناش عاوزين احتكار ولا سيطرة، أو لأن المواصلات ما كانتش تقوم بواجبها.

أممنا بنك مصر؛ لأن بنك مصر كان بيمثل قطاع كبير فى الاقتصاد، وممكن بنك مصر يتحكم فى الاقتصاد.. مافيش تحكم، مافيش استغلال، مافيش سيطرة، وبعد كده والله اللى عاوز يخاف مش حيقدر. وحيفضل يخاف - وحتى لو قلنا له النهارده اللى هو عاوزه حييجى بكره - من حاجة ثانية حتقرصه فى جنبه الثانى أو حتؤثر عليه.. هذا رأيى بالنسبة لهذا الموضوع.

مجتمع موجود.. رأس المال الخاص فيه حر طالما يعمل فى خدمة المجتمع، رأس المال العام له واجب كبير فى التنمية وفى تنفيذ الخطة، لا مكان للاستغلال بأى حال من الأحوال أو للاحتكار أو لسيطرة رأس المال على الحكم أو للإقطاع.. أظن أن هذا كلام واضح كل الوضوح، إذا كنتم عاوزين إيضاح أكتر أوضح.

أحد الأعضاء: لا سبيل لأن نقدم لكم الشكر إلا أن تقدم لكم باسم لجنة الشئون العربية شارة المؤتمر تقديراً. (ضحك).

الرئيس: عاوزين يِرَوَّحوا واللا إيه؟!.. (تصفيق).

عضو: أريد أن أُطمئن أحد السادة المحترمين بأننا نملك سلاح أقوى من سلاح الغرب على أى صورة، كذلك نملك دعاية أكثر من الدعاية الصهيونية والدعاية الغربية بالإجماع ألا وهو إيمان السيد الرئيس جمال عبد الناصر، فالحديث القدسى يقول: "لن يسعنى أرضى ولا سمائى بل يسعنى قلب عبدى المؤمن"، فما دام قلب السيد الرئيس مملوءاً بالإيمان - وندعو له الله أن يزيده من ذلك - ومتمسكاً بالحق، وكلمة الحق هى اسم من أسماء الله، فإن شاء الله نكون منصورين على طول الخط، وكونوا متفائلين إلى أقصى حد أمام جميع القوى الموجودة فى العالم.

الرئيس: لجنة الدفاع.. إذا كان فيه مواضيع.

أحد الأعضاء: أثناء مناقشة الدكتور فوزى فى لجنة الدفاع؛ من أجل التضامن بين القوات المسلحة والشعوب العربية للقضاء على مؤامرات الاستعمار والصهيونية، لوحظ أولاً أن هنالك معاهدة للضمان الاجتماعى العسكرى بين الدول العربية أو بين أكثر الدول العربية، وأن هناك بعض الاتفاقات الثنائية المعقودة بين الجمهورية العربية المتحدة وبعض الدول العربية الأخرى.

ولوحظ ثانياً أن الجمهورية العربية المتحدة فى جميع الأزمات التى مرت على البلاد العربية - سواء المتعاهدة معها أو غير المتعاهدة فى اتفاق عسكرى - وفت بالتزاماتها وقامت بواجبات الإخوة تجاهها، ولوحظ أيضاً أن كثيراً من الأزمات التى مرت على الجمهورية العربية المتحدة، وقفت فيها وحدها مع أن هنالك بعض الارتباطات العسكرية التى تربط الدول العربية بالجمهورية العربية المتحدة. ولوحظ أن الجمهورية العربية المتحدة لم تتقيد بالنظام القائم فى البلد العربى عندما أرادت أن تتخذه، وأن تقدم له المساعدة؛ لأنها تعتبر أن المساعدة إما أن تقدم للشعب العربى بحد ذاته، أو للدول العربية ككيان عربى.

فهل يمكن أن نعلم إذا كان هناك بعض الأبحاث التى تجعل هذه الدول العربية الملتزمة معنا ببعض الاتفاقات أو المعاهدات أن توفى بالتزاماتها أو معاهداتها؟

الرئيس: هو طبعاً دا بيتوقف على الناحية الوطنية أو على التحرر، كمان فيه مثلاً موضوع الضمان الجماعى أيضاً حبر على ورق، وحينما كان نورى السعيد يطالب أن تنضم الدول العربية إلى حلف بغداد حصل نقاش بينى وبينه حوالى ٨ ساعات، والنقاش دا كان مبنى على إيه؟.. أنا باقول احنا كدول عربية يجب أن نضع ميثاق الضمان الجماعى العربى فى موضع التنفيذ، ويجب أن يكون هذا هو وسيلتنا للدفاع عن البلاد العربية بدون الارتباط بأى دولة أخرى خارج الدول العربية أو بأى دولة كبرى؛ لأن الارتباط بأى دولة كبرى سيجعلنا ذيل لهذه الدول الكبرى، ولا يجعل لنا رأى، بل نكون التوابع اللى بتنفذ اللى يُمْلَى عليها من أسيادها. هو كان رأيه بيقول: "أنا إيه.. الدول العربية حتنفعنى فى إيه"؟ ما كانش يؤمن أبداً بأن الدول العربية تستطيع إنها تعمل أى عمل.. أن تستطيع إنها يكون لها كيان، زى واحد تانى قال لك صفر + صفر = صفر، وإن فيه الدول العربية وإن مين الدولة اللى من الدول العربية اللى بتنتج إبرة خياطة، واحنا أنتجنا إبر الخياطة، وأنا بِدِّى أبعث له إبره من إبر الخياطة علشان يؤمن إنه يمكن إن احنا نعمل.

دا حصل مثلاً فى تونس، وقال بورقيبه.. الكلام دا قاله بورقيبه، هو دا فعلاً، علماً طبعاً بإن احنا ساعدنا تونس من أجل الاستقلال، ولما منعت عنه الدول الغربية السلاح احنا بعتنا له السلاح، ولكنه كان بيشعر أن دعوة القومية العربية دعوة غير مقبولة بالنسبة له أو مقبولة بالنسبة لحلفائه. فالعمل هو الارتباط بالأجنبى، الذى لا يقبل أن تكون هناك القوة العربية، وطبعاً كان من الواضح فى الدوائر الغربية أنه إذا وضع ميثاق الضمان الجماعى موضع التنفيذ فأول شىء حيعملوه العرب يروحُوا

يهجموا على إسرائيل. فإذًا كان من الواضح إن الغـــرب بيعمــل بكــل الطرق على ألا يوضع ميثاق الضمان الجماعى موضع التنفيذ، واحنا كنا بنطالب من سنة ١٩٥٣ بأن تكون هناك قيادة موحدة للدول العربيــة؛ لأن سبب البلاء فى حرب سنة ١٩٤٨ إنه كان فيه سبع قيادات مختلفة، كـل قيادة بتشتغل فى الوقت اللى دا بيهدم دا، ويرجع الملك عبد الله ويتفق مع اليهود ويخلى اللد والرملة.. فماكانش فيه قيادة موحــدة بتــدير الجيــوش العربية، وأصبح ميثاق الضمان الجماعى غير نافذ وليس له أى مفعــول؛ لأنه مافيش قيادة، وطبعاً لما ما يكونش فيه قيادة يبقى مافيش تخطيط.

فالعملية الأولى هى عملية تحرر، ولما جينا وقَّعنا الاتفاقية مع الأردن سنة ١٩٥٦ علشان إنهم يخلصوا القاعدة اللى عندهم ويمشوا فى الخط العربى المتحرر، وأعلن الملك حسين أنه ماشى فى الخط العربى المتحرر.. مشى فى هذا عدة أيام، وبعدين انتكس مرة أخرى علشان يسير فى الطريق اللى سار فيه أهله قبل كده، طبعاً تنكر لنا ومد ايده على طول للإنجليز.. مــد إيده لأعداء القومية العربية وجعل اليوم من الأردن قاعدة ضــد الوحــدة العربية. فالعملية هى عملية ناس، وطبعاً زى ما قلنا علشان نتكلم عربيــاً لازم نتكلم وطنيًّا، ولا يمكن أن نفضل عربيًّا على وطنيًّا، مادام الحركات الوطنية لازالت لسه متخلفة أو لم تحقق أهدافها بنفضل باستمرار عربياً.. بنحس أن فيه نقص فى تحقيق الأهداف العربية.

أحد المواطنين: بالنسبة لقضية فلسطين؟

الرئيس: هناك محاولات لتصفية قضية فلسطين، ويشعر أعداء العــرب أن أول محاولة، وأول شىء يمكّن من تصفية قضية فلسطين هى تصفية قــضية اللاجئين الفلسطينيين، وفيه دعوات تقول ممكن نِــدِّيهُم فلــوس ونخلــيهم يهاجروا، وإسرائيل تعتقد أنهم إذا صَــفُّوا اللاجئــين الفلــسطينيين، وإذا وطنوهم فى أى حتة ومشيوا تبقى قضية فلسطين انتهت.

معنى بقاء قضية اللاجئين أن شعب فلسطين لازال قائماً يطالب بحقه، وأن الشعب العربى يدعم شعب فلسطين فى المطالبة بحقه، وطبعاً من الناحية العملية المشكلة الأصلية هى إسرائيل ومن هم خلف إسرائيل، ثم أعوان الاستعمار، وأنا باعتبر أعوان الاستعمار فى المنطقة أشد خطراً من إسرائيل؛ لأنهم بيعملوا لتحقيق أهداف إسرائيل، ولأن أنا باعتبر إن الوحدة العربية هى خطوة فى سبيل تحقيق حقوق شعب فلسطين، ونرجع إلى خطاب "بن جوريون" بعد العدوان، فقد قال إن الاتفاق اللى حصل بين مصر وسوريا والأردن جعل إسرائيل تشعر كأنها بندقة فى داخل كسارة البندق؛ لأنهم كانوا معرضين من كل جانب للتهديد العربى، ولهذا قال "إننا قررنا العدوان وقررنا أن نحارب".

أى إن إسرائيل قررت أن تحارب علشان تمنع الوحدة العربية؛ لأنها تجد فى الوحدة العربية ما يعزز حصول شعب فلسطين على حقوقه.. وكل هذه العوامل هى العامل العملى، الخطة عامل فى هذا، والتصنيع عامل فى هذا، والصناعات الحربية عامل فى هذا، القرارات الوطنية العربية والاجتماعات اللى احنا بنتكلم عليها عامل فى هذا، طرد الاستعمار وأعوان الاستعمار عامل، فكل هذه العوامل حصيلتها هى أن نحرر فلسطين.

*فى الساعة الثانية والثلث، وصل الرئيس إلى مقر **لجنة الزراعة والرى ولجنة الإدارة المحلية**، التى انضمت إليها منذ الساعة الثانية عشرة والنصف ليجتمع الرئيس بأعضاء اللجنتين معاً. وانطلق عضو منهم فألقى قصيدة ترحيب بالرئيس فى انفعال عاطفى).*

الرئيس: بالنسبة لحضورى اجتماع اللجنة الزراعية، أحب أسمع ما تناقشونه من مشاكل..

(وأشار سيادته إلى عضو من حلب كان يرفع يده طالباً الكلمة.. فتكلم بصوت لم يكن مسموعاً، فدعاه للكلام أمام الميكروفون.. فهبط من أعلى المدرج وسلم على الرئيس، وبدأ حديثه).

العضو: سيدى الرئيس قائد العروبة.. إخوانى: أحييكم باسم أبناء الإقليم الشمالى، وإننى باسم أبناء الوطن الذى جاهد وسهر الليالى، أقول إن الله قدر علينا أن نكون من مُلاَّك أملاك الدولة، التى كانت تحت نير الحكم العثمانى ثم اغتصبها السلطان عبد الحميد، وبعد أن ولى الحكم العثمانى جاء الاستعمار الفرنسى الغاشم وسجلها باسم الدولة بمقتضى معاهدة لوزان فى ١٩١٤ رغم أنها كانت ملكاً لنا منذ الأزل، ثم صدرت اللائحة التنفيذية لأملاك الدولة الأزلية والشرائية، وهى لا تزيد عن نصف أو ثلث المساحة، التى نص عليها قانون الإصلاح الزراعى.

فيا سيادة الرئيس، نرجو أن تشملوا بعين العطف ملاك هذه الأراضى، ومعاملتنا على أساس مالنا من حقوق مكتسبة؛ لأنك ابن الشعب.

(ثم هتف المواطن العربى: عاشت الجمهورية العربية المتحدة.. عاش الرئيس جمال عبد الناصر).

الرئيس: بالنسبة للموضوع الخاص بأملاك الدولة، فإنه لا يمكن اغتصاب أى حقوق، وسيبحث هذا الموضوع، وحقك لا يضيع، وسنشكل لجنة لهذا الغرض، وطبعاً لا أستطيع تسليمك الأرض الآن.. وهل عندك إثبات لحقك؟

العضو: نعم.. عندى الإثبات منذ ١٩٢٢ يا سيادة الرئيس.

الرئيس: سيُبحث الموضوع ومن له حق سيأخذه، ولما تروح دمشق للسيد السراج، وتشوف الطريقة التى تقدم بها مستنداتك لك ولغيرك.

عضو (ثان): يشرفنى يا سيادة الرئيس أن أعبر عن بعض مشاعرى وأفكارى بالنسبة لمشروع أملته العدالة الاجتماعية، ولست من الفصاحة لأن

أخوض معركة البيان، لولا ما ألمسه من روح ديمقراطية سمحة، وهذا ما يحفزنى ويشجعنى؛ لشرح جميع ما يختلج العريضة التى تقدم بها زميلى لسيادتكم.

سيدى الرئيس، إن قانون الإصلاح الزراعى قد سوى بين المالك وواضع اليد بموجب عقود، وفى ذلك بون شاسع فى عدالة التوزيع، إذ ليس من العدالة أن نأخذ نصيباً من الأرض كالذى عمرها منذ ٥٠ سنة، ودفع ضريبة الأرض، ومن العدالة التفريق بين نصيب كل من الفريقين، إن المساحة فى الإقليم الشمالى رحبة واسعة وعدد السكان ضئيل، ثم طلب توزيع أراضى الدولة بنسبة لملاك الأراضى "البعلية" و"السقى".

الرئيس: بالنسبة لموضوع وضع اليد بالإقليم الشمالى، سيبحث هذا الموضوع. واحنا هدفنا بناء مجتمع متحرر من كل استغلال سياسى أو اجتماعى، وبعض الناس وجدوا تسهيلات لوضع اليد، وبعضهم لم يجد هذه الفرصة، وبعضهم كان يضع يده على ١٠٠٠ هكتار، وكانت الدولة تِصَهْيَنْ عليه، ويستثمر الأرض فى الوقت الذى لا يجد أخوه هذه الفرصة. ولن نسمح باستغلال النفوذ، وإذا كان فيه أضرار يمكن حلها، فلابد من إعطاء الناس حقوقهم.

ووضع اليد كان من أنظمة الأحزاب السياسية، وإذا كان وضع اليد جاء نتيجة استغلال سياسى فلا يمكن أن نحميه، وإذا كان وضع اليد يعطى حق من الحقوق فاحنا نعطى الحق لصاحبه، وكل واضع يد بطريق مشروع أو غيره فهو يأخذ أرضه مهما كانت، وبعضهم حصلوا على أراضى كبيرة نتيجة تواطؤ سياسى أو فى الانتخابات. وبحث الموضوع سيدور حول كيفية وضع اليد، وهل جاء نتيجة نفوذ سياسى واستغلال أم لا، واحنا لانعترف بذلك، وإلا كنا نساعد على الاستغلال، وإذا ثبت الحق فى وضع اليد، فسيعطى الحق لصاحبه وستطبق العدالة بنفسها وروحها.

عضو (ثالث): الضريبة التى فرضها الاستعمار فى العهد السابق على المضخات ترهقنا، وألتمس النظر فى رفع هذه الضريبة.

الرئيس: بنشوف هذا الطلب، ولما يرجع الأخ عبد الحميد السراج، ترفع له شكواك.

عضو (رابع): سيادة زعيمنا المفدى رائد القومية العربية جمال عبد الناصر .. لقد تشرفنا بزيارة إقليمنا المحبوب.. إقليمنا الجنوبى الغالى، واسمح لى يا صاحب السيادة أن أبحث مع سيادتكم ما رأيناه فى وطننا المحبوب وفى عاصمة جمهوريتنا.. القاهرة عاصمة الجمهورية العربية المتحدة، فالزيارة التى قمنا بها لعاصمة الجمهورية تركت فى قلب كل واحد منا الأثر الطيب لما وجدناه من أبناء الإقليم الجنوبى من تقدير وإكرام وحفاوة.

سيدى الرئيس، عندما مررنا فى شوارع القاهرة المحبوبة ومررنا ببيتكم الكريم وألقينا نظرة، تحقق فى نفس كل واحد منا أنك أمين على الوحدة العربية، وأنتم الذين تشرفون مجد العرب، وتزيلون الحواجز والحدود التى أقامها المستعمر.

وقد زرنا قصر محمد على ورأينا ما كانوا يقيمون من زخارف وزينات، وينفقون من أموال فى تعمير قصورهم، وكانت النتيجة مصيرهم المعروف.

أما المطالب الخاصة.. فنعتقد أن فى إقليمنا الشمالى رجالكم الذين يسمعون شكوانا، والوطن الذى ينجب مثل سيادتكم، ومثل وزير الداخلية السيد السراج جدير بالخلود والمجد، وأطلب من الله أن يوفق سيادتكم، وكلنا أمل فى تحقيق الوحدة الكبرى فى القريب العاجل، وسيادتكم رئيسها وقائدها. والله أكبر والعزة للعرب.

عضو (خامس): الحكومة تملك بِركة فى دهشور مساحتها ٥٠٠ فدان، وكانت ملكاً للملك السابق، والمياه تَرَشَّح منها وتتلف ٥٠٠ فـدان تجاورهـا، وهى مؤجرة لنادى الصيد، ونرجو أمر سيادتكم بتجفيفها وتوزيعها على صغار الزراع.

الرئيس: وزير الزراعة سيدرس هذا الموضوع، وإذا كـان ممكـن توزيعهـا فستوزع.

عضو (سادس): يا سيادة الرئيس.. لى الشرف أن أشيد بما قمت به من أعمال خالدة، وأشكر السيد المشير عبد الحكيم عـامر والـسيد عبـد الحميـد السراج والوزراء الذين أنقذوا البلاد، ونحن رهن إشارتكم.

عضو (سابع): لى طلب عند السيد وزير التربية والتعليم.

الرئيس: أنت إدارة محلية واللا زراعة؟!

العضو: إدارة محلية.. اللغة الأجنبية لغة ضـرورية لطلابنـا فـى الخـارج، والمدارس الابتدائية فى حاجة إليها، والبرنامج الذى يرفع الطالب حتـى الصف السادس فى حاجة إلى مراجعة؛ لأنه إذا فشل الطالـب رفـضته المدارس الحكومية، وهناك ناس فقراء لا يملكون الصرف على أبنائهم، وأطلب إعادة البرنامج إلى ما كان عليه، خاصةً فى الإقليم الشمالى.

الرئيس: التعليم الابتدائى محدود واحنا عايزينه يشمل جميع الأفراد، ومش كـل الأفراد يستطيعوا الوصول إلى التعليم الثانوى أو الجامعـة، وبقـدر مـا أعرف أنه كلما توسعنا فى التعليم الابتدائى احتجنا إلى معلمـين، واللـى يتعلم ابتدائى ويتجه إلى الزراعة مثلاً يبقى كل ما أخذه مـن الإنجليـزى قشور ويضيع، والأخ كمال الدين حسين يمكنه الرد.

كمال الدين حسين: لقد غطى السيد الرئيس الموضوع، وسياستنا اشتراكية تعطى الفرصة للجميع، والآن الحكومة تعلم ٣ مليون تلميذ فى الابتدائى، وهؤلاء فى حاجة إلى معلمين، ومع ذلك فالعناية كاملة، ويمكن تعلم اللغة الأجنبية

فيما بعد المرحلة الابتدائية وفى الجامعة. ومن الناحية التربوية يعطى التلميذ المنهج المقرر له فى الأخلاق، والأشياء التى تساعده على الحياة.

عضو (ثامن): إن خطة التنمية تتطلب اطمئنان من يقومون على تنفيذها من المهندسين الزراعيين، والجندى الذى يعمل فى الغيط يجب أن يضمن راحة باله.

الرئيس: مين همّ اللى تعبانين؟

العضو: بتوع الكادر المتوسط.. واشتكوا كثير مما حدانى إلى التقدم لسيادتكم بطلب على "كارت رسمى" أطلب العدالة لهم.

الرئيس: القانون الذى صدر رَقّاهم.

العضو: لما جاءت مبالغ التعزيز، قالوا لهم انتظروا لما تبقوا منسيين.

الرئيس: القانون الذى مضيته رقى كل من أمضى ١٥ سنة، ونفذ فعلاً، والوزير سيبحث مشاكل الزراعيين المتوسطين، ومش عايز أتعبكم نفسياً.

عضو (تاسع): هذا العام هو ثالث عام للجفاف، ووزارة الزراعة فى دمشق غير قادرة على حل الأزمة، ونحن متأكدين بأن المسئولين قادرين على إغاثة المنطقة المحرومة، ونريد أن نسمع من رئيسنا المحبوب، ما يطمئننا.

الرئيس: المطلوب إيه؟ وما تقترحه إيه؟

العضو: نريد بذاراً ومؤونة.

الرئيس: الإغاثة العاجلة أُرسِلت وستزيد، وموضوع البذار سيدرس، والموضوع الأهم هو المشروعات التى تنفذها الحكومة لتشغيل الأيدى العاملة، وهذا الموضوع بحث، وهنا لما تحتاج الصحراء الغربية حاجة بنعطيها.

وأرجو الله أن الموسم القادم يكون أحسن والمشروعات تمشى، والموضوع خارج عن إرادتنا، والاستعمار وأعوانه استفادوا من هذه الحالة، ولكن إيمان الشعب أقوى من هذا، وواجبنا أن نرفع عن كاهل أى واحد شعوره بالحاجة، والحكومة تأخذ على عاتقها هذه المسئولية.

عضو (عاشر): الأخ الذى تكلم من الإقليم الشمالى عن حفاوة القاهرة يُشكر، وأنا لى رجاء، وجئت هنا لمقابلة المشرف العام على الاتحاد القومى؛ لأبلغه أن أهالى الريف بالإقليم الجنوبى يسعدهم أن يمكنوا من إبداء شعورهم نحو إخوانهم من الإقليم الشمالى، بتنظيم رحلة إلى الإقليم؛ ليتأكدوا من شعور إخوانهم، ولنقوم بشىء من الواجب نحوهم. (تصفيق شديد).

الرئيس: تقدروا تنظموا مثل هذه الرحلات مع الاتحاد القومى.

العضو (الحادى عشر): أشكر أخى لرغبته فى استضافتنا، وأؤكد له أننا لسنا ضيوفاً بل فى بيتنا وبين إخوتنا وأهلينا، ولعل إخواننا لا يدركون تماماً مدى الأفراح التى تملأ كياننا وحياتنا بوحدتنا الشاملة، التى كانت أمنية غالية وتحققت فى ديمقراطية عبر عنها السيد الرئيس بكل حواسه الخيرة التى ترى وتعى كل أقوالنا.

يا سيدى الرئيس إن الخطة التى رسمتها لهذه الأمة هى التى ستصلنا إلى ما نصبو إليه، وأن ما نراه الآن هو سحابة صيف ستزول، وستتصل الأجزاء من الخليج إلى المحيط.

يا سيادة الرئيس ليس يكفينا أن نكون فى خير ولنا إخوة يجاهدون الاستعمار فى كل مكان، وأنت وحدك الذى تستطيع أن تفرض علينا الواجب فى دمنا وفى مالنا، وإننا جميعاً فى انتظار الإشارة لنزحف وراءك لاستكمال أسباب وحدتنا.

يا سيدى الرئيس كم كان بودى أن يكون هناك الوقت الكافى للحديث إليكم، وكن واثقاً أننا فى الإقليم الشمالى نغبط إخواننا فى الإقليم الجنوبى لقربهم منك.

لجنة الشئون المالية والاقتصادية:

الرئيس: فى أول زيارة للجان هى لجنتكم.. **لجنة الشئون المالية والتجارية والاقتصادية**، بيهمنى فى هذا الوقت، وأنتم بتطلعوا قرارات إنى أذكركم بشىء واحد؛ اللى هو مجتمعنا، إذا التاجر طلب يطلع قرارات على إنه تاجر بس ونسى إن المجتمع فيه مستهلك وفيه صانع، وإذا الصانع أو صاحب المصنع طلب يطلع قرارات على إنه صاحب مصنع بس ونسى إن فيه تاجر وفيه مستهلك، وإذا المستهلك - ولازم يكون موجود مستهلكين بس فى هذه اللجنة - نسيوا إن فيه صانع وفيه تاجر، بنبقى بننسى احنا عايشين فين.

فأهم عامل بالنسبة للجنة الاقتصادية المالية التجارية إن كل واحد يذكر إنه بيعمل من أجل المجتمع؛ سواء كان تاجر أو صانع أو مستهلك؛ لأن المجتمع اللى احنا عايشين فيه فعلاً مجتمع فيه متناقضات، وأنا قلت هذا الكلام فى خطابى فى أول يوم، وواجبنا علشان نخلق بلدنا وندعمها ونثبت فيها الاستقرار إن احنا نعمل بكل الوسائل على حل هذه المتناقضات. طبعاً المتناقضات موجودة من سبب بسيط قوى؛ السبب دا هو التخلف، بلدنا تخلفت.. تركتها الفرص فى الماضى، فواجبنا عشان نحل هذه المتناقضات الأول إن احنا نعمل على أن نتلافى هذا التخلف. الواجب التانى نعمل على ألا يكون هناك استغلال؛ سواء اقتصادى أو اجتماعى أو سياسى، وبهذا نستطيع فعلاً إن احنا مع المتناقضات الموجودة نقدر نبنى بلدنا، ونقيم فيها الاستقرار. أما إذا تجاهلنا هذا المجتمع مثلاً واتجهنا إلى ناحية الاستغلال، طبعاً الأغلبية الكبرى من أبناء البلد لن يمكن أن توافق على هذا، وتفضل إنها تهد كل حاجة على روس الجميع بدل ما تعيش فى مجتمع تُستغل فيه، وأظن حادث القاهرة اللى أنا برضه أشرت إليه فى خطبتى كان شىء واضح.

بنيجى مثلاً فى التجارة، التاجر مش عايز نعمل مقررات تمـوين، لكـن المستهلك.. هل يقبل إنه يلاقى حاجته فى السوق السوداء، أو ما يْلاقِيَهاش؟ إذا كنا بنبيع مثلاً صفيحة الجاز بـ٢٥ قرش، وهى فعلاً بتتكلف أكتر من كده؛ لأن تمنها الحقيقى أكتر من ٣٥ قرش، واحنا بندفع تمن الفرق بـين الـ٢٥ قرش و٣٥ قرش، وبهذا بنقدر نوزع بالبطاقة، غير كده فيه جـاز حر بـ٣٣ قرش، لكن الشخص اللى هو يعتبر من الطبقة الفقيرة بيهمـه قوى الفرق بين الـ٢٥ قرش والـ٣٥ قرش، أو الـ٢٥ قرش والـ٣٣ قرش، إذا كان بياخد صفيحة جاز فى الشهر أو بياخد صفيحتين جاز فـى الشهر، ييجى التاجر - مَا بِيحِسِّش يمكن بهذا الإحساس - بيقـول ألغـى التموين، لكن المستهلك بيحس بشعور آخر غير الـشعور اللـى بيقولـه التاجر.

بنيجى برضهُ فى السكر.. فيه سكر بـ٩ قروش وفيه سكر بـ١٣ قرش، لو نلغى التموين طبعاً بيطلع السكر كله بيبقى بـ١٥ قـرش... وهكـذا بالنسبة لجميع المقررات، بالنسبة للزيت، القمح مثلاً، احنا بنجيب القمـح والحكومة بتستورد القمح، الأسمدة... إلى أخر هذه الأمور.

المجتمع مجتمع فيه متناقضات، المجتمع لسه متخلف، لسه حديث التنمية.. علشان نحل هذه المتناقضات حنحتاج وقت كبير، وحنحتاج إلـى عمـل كتير، ونحتاج أن نوفق بين كل هذه المتناقضات؛ بحيث إن كـل واحـد يحس إنه مطمئن على حياته ومطمئن على مستقبله. وفى نفـس الوقـت بنعمل بكل طاقتنا على أن نطور وننمى مجتمعنا.. هذا التطور وهذه التنمية بتْقَلِّل المتناقضات، خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات بتساعد فعلاً على استقرار المجتمع، دا يمكن أهم عامل يجب إن احنـا نراعيـه؛ خصوصاً القائمين بالتجارة والقائمين بالصناعة.

لجنة النشاط النسائى والأسرة:

الـرئيس: أرجو من لجنة النشاط النسائى والأسرة أن تستطيع أن تعبر بقراراتها عن آمال الشعب - كما قلت لكم بالأمس - ثم تعبر أيضاً عن المـشاكل

التى يحس بها الشعب وتحس بها الجماهير. أنا عارف الاقتراحات والمناقشات اللى حصلت فى اللجان أثناء مؤتمر الإقليم المصرى ومؤتمر الإقليم السورى.. هناك مشاكل موجودة فى مجتمعنا.. مجتمعنا لازال أيضاً مجتمع متخلف وفيه متناقضات، دا أمر يجب أن نضعه كلنا نُصْبَ أعيننا. المجتمع المتخلف فيه عيوب كتيرة جدًّا نتيجة تخلفه، والمجتمع المتخلف هو المجتمع الذى نعمل الآن بكل طاقاتنا علشان نطوره ونحوله من مجتمع متخلف إلى مجتمع متقدم. أى مجتمع متخلف فيه عيوب كثيرة.. التخلف هنا بيمثل نواحى كثيرة، بيمثل التخلف فى التعليم، التخلف فى الدخل مثلاً، قلة الدخل. فلجنة النشاط النسائى والأسرة يجب أن تضع هذا العامل فى حسابها؛ إن مجتمعنا مجتمع متخلف، وإن احنا النهارده بنحاول أن نقفز بهذا المجتمع قفزات كبيرة، لا يمكن أن ننكر ولا يمكن أن ننسى، بل يجب أن نؤكد أن المرأة هى نصف المجتمع، وأن المرأة تقع عليها مسئولية كبرى من أجل تطور هذا المجتمع.. المرأة عامل هام وعامل فعال فى هذا المجتمع، واجبنا أولاً أن نعمل على أن نحرر هذه المرأة بكل الوسائل.

أول وسيلة هى التعليم؛ القصور عن التعليم هو ترك جزء كبير من المجتمع فى ظلمات الجهل.. بالتعليم نقدر نحل جزء كبير من المشاكل اللى بتواجهنا، وهذه المشاكل بتواجهنا كمجتمع، ما أقدرش أقول بتواجه المرأة؛ لأنها حينما تواجه المرأة تواجه الأسرة، وإذا واجهت الأسرة فهى تواجه المجتمع، وإذا واجهت المجتمع فهى بتواجه الأمة كأمة؛ لأن الأمة اللى ما فيهاش استقرار فى مجتمعها أو فى الأسرة بتبقى باستمرار تشعر بقلق، مانقدرش نعتبر هذه القضايا.. قضايا المرأة فقط، بل بنعتبرها قضايا الأسرة وقضايا المجتمع وقضايا الأمة.. هذا الأمر لا يمكن إن احنا نحله فى يوم وليلة أبداً، برضهُ بدِّى أقول مجتمع دمشق ومجتمع القاهرة ويمكن مجتمع حلب بيختلف عن مجتمع أسيوط ومجتمع بنى مر والمجتمع فى القرية. بنعوز جهد كبير جدًّا حتى يكون فيه تلاقى فى هذا المجتمع،

وحتى يكون فيه توحيد فكرى، ولكن اللى وجد الفرصة أو اللى وجدت الفرصة عليها إنها تقوم بدورها فى هذا التعليم وفى هذا الإرشاد.

بندخل فى المشاكل اللى أثيرت اللى هى مشاكل تعدد الزوجات والطلاق... إلى أخر هذا الكلام، طبعاً هذا الموضوع ماهواش موضوع يعنى هين؛ يعنى احنا بنحب نحل هذه المشاكل بما يحفظ أولاً كيان الأسرة، وكرامة الإنسان، كرامة المرأة اللى هى تعتبر نصف المجتمع وأساس الأسرة، وفى نفس الوقت بما يحافظ على الدين ويحافظ على الشريعة، والله يوفقكم إلى العمل المثمر، وأشكركم.

لجنة الفنون والآداب والعلوم:

يهمنى قوى إنى أعيد وأكرر إن احنا فى كل قراراتنا يجب أن نذكر المجتمع.. مجتمع بلدنا.. وماننساش هذا المجتمع اللى هو بيتمثل فى القرية، وفى الفلاح وفى العامل؛ المجتمع المتخلف.. المجتمع اللى لسه جزء منه بيبحث عن الأكلة اللى بتخلى الواحد يستطيع أن يستمر فى الحياة. دا مش ذنبنا، دا ذنب الاستعمار والسيطرة، والتخلف اللى فات، دا مجتمعنا، عايزين الفلاح اللى مالوش بيت بنعمل له بيت.. وأنا جاى من القناطر النهارده مثلاً؛ من القناطر الخيرية وِجَاىْ هنا الصبح فى السكة، فيه ناس فلاحين قاعدين.. العيال قاعدين فى الطريق على التراب، وأمهم قاعدة على الباب، والبيت أوضة.. واللا مش كده؟ كام بلدنا... أهى دى بلدنا، ماهياش القاهرة ولا الإيموبيليا ولا الكلام اللى احنا بنشوفه هنا ونرجع ننسى مجتمعنا الأصلى، هو دا مجتمعنا الأصلى اللى احنا عايشين فيه.. عايزين نحقق للفرد أولاً ياكل ويسكن ويلبس ويشعر إن ابنه له فرصة متكافئة مع الآخر. لجنة العلوم والآداب والفنون لها جزء كبير فى هذا.

بالنسبة للطلب بتاع الأخ.. أنت فى كلية العلوم.. مش كده؟ بنحب تبرزوا لنا من كلية العلوم الأبحاث اللى أنتم عملتوها إيه، وتطلعوا، وبعدين كل

الهيئات دى بتفرض... مَهْمَا عملنا وزارات وعملنا حاجات بهذا الشكل أنتم الأخصائيين، اللى لابد أنكم تفرضوا وجودكم، وبعدين النشر بقى اللى هو الجزء اللى كان قبل كده... مهما حاولنا أن نصطنع النشر لن نفلح، إلا أن المادة نفسها تفرض نفسها، اللى بيؤلف حاجة كويسه بيفرض نفسه على الدنيا كلها، اللى بيكتشف اكتشاف علمى غَصْباً عن كل جريدة حتنشر هذا الاكتشاف، اللى بيكتب قصيدة شعر كويسه حتتنشر.. غَصْباً عن كل الجرايد؛ لأن القصيدة كويسه، لكن اللى يكتب قصيدة شعر وحشة، ويحب إنها تنشر بالأمر.. بنبقى بنشتغل ضد الأدب وضد الفن.

إذاً الفن والعلم والأدب هو اللى بيفرض نفسه.. هو اللى بيفرض نفسه على الناس، والمَزِّيكا هى اللى بتفرض نفسها.. اللى بيعمل قطعة مزيكا كويسه بتفرض نفسها، واللى بيعمل فيلم كويس غصباً عن الناس حتروح حتشوفه.

العمل هو اللى بيفرض نفسه فى المجتمع، ولا نستطيع إن احنا نصطنع أبداً أى حاجة لنفرض شئ... مهما اصطنعنا لنفرض شئ فمصيرنا إلى الفشل، بنتكلم ونقول الجرايد والنشر.. إلى أخره، واحنا علينا نسهل لكم وسائل النشر، الإذاعة، المجلات، نجيب لكم تسهيلات للسينما، استوديوهات للسينما، تسهيلات للأسطوانات، كل الحاجات دى بنعملها، Television.. كل دا احنا علينا نِعْمِلُه.

نفسى بقى أهل العلم والفن والأدب يفرضوا وجودهم فى كل هذه الأجهزة بعملهم؛ الشاعر فى ميدانه، والكاتب فى ميدانه، والموسيقى فى ميدانه، والسينما، وبهذا نستطيع فعلاً إن احنا نتطور التطور الصحيح، والتطور السليم. أعتقد إن دا الوضع الطبيعى وإلا نبقَى بنِمْشِى ضد التيار، هو دا تيار التطور فى كل ناحية من النواحى.

وإن شاء الله نوفق فى عملنا، ونطور بلدنا، ثم نتسع فى ميـدان العلـوم والفنون وعصر الفضاء وباقى هذه النواحى، ونقدر ننتقل إلى هذه الميادين جنباً إلى جنب مع الميادين اللى احنا بِنِمْشِى فيها. وربنا يوفقكم وشكراً.

لجنة التموين:

الرئيس: يسعدنى إنى ألاحظ برضهُ إن البحث بيلمس كـل نـواحى المجتمـع. بالنسبة لتوحيد الأسعار، أنا باعتبر دا موضوع حساس، يمكن أى واحـد يعنى فى بحبوحة العيش ما بيحسش بها، لكن أى واحد آخر بيحس بهـا؛ لأن فيه فرق بين ٢٥ قرش لصفيحة الجاز بالبطاقة و١٨ قرش بالبطاقـة و٣٣ فى الحر. طبعاً إذا عملنا الكل بـ١٨ بنضطر الحكومـة تـدفع ٧ مليون جنيه فرق السعر، ودا برضهُ باعتبره عبء على الدولة؛ لأن اللى بيدفع الضرايب برضهُ هو اللى حيتحمل هذا.

فأظن أسلم حل بالنسبة للسكر والزيت والبتـرول والكيروسـين إن احنـا نستمر بهذه العمليات، فيه ناس بتزور البطاقات مثلاً، ودا برضه مـشكلة مقابلة لنا، ولكن بنقدر برضه نوجد لها حل بحيث إن احنا نـريح نفـسنا، لكن فى نفس الوقت ما نرفعش سعر صفيحة الجاز أكتر من ١٨ قرش.

وإن شاء الله ربنا يوفقكم فى عملكم، ومتشكر جداً.

لجنة الخدمات الاجتماعية:

الرئيس: هو الأساس يجب إن احنا نعتمد على المجهود الشعبى فى هذه الناحية، ثم الأساس التانى يجب إن احنا نحاول أن نعتمد على الخامات المحلية، دا فى الصناعة.. احنا بنوجه صناعتنا للاعتماد على الخامات المحليـة؛ لأن الخامات الغير محلية معناها إن احنا بندفع عملة صعبة، وبنيجى مثلاً فى جمعيات الأحداث، وأساساً صناعاتها يجب إنها تكون صـناعات خفيفـة،

نسيب عملية المكفوفين.. دى عملية بسيطة خالص، لكن القاعدة العامة يجب أن نعتمد على المواد الخام المحلية.. عندنا مواد خام محلية كثيرة جدًّا، الصناعات الزراعية والصناعات المترتبة على الإنتاج الزراعى، ولكن ما نبصش إن احنا لما بنعمل مجهود بهذا الشكل إن احنا نستورد له خامات، ثم نحاول إن احنا نعفى هذه الخامات من الضرائب لننافس النواحى الأخرى؛ لإن فى الآخر حيبقى طبعاً فيه إنتاج، تقدر أنت بمجهودك الشعبى تطلع وتنافس؛ لأن فيه ميادين كتيرة احنا ما احناش ماشيين فيها خصوصاً من ناحية الخامات المحلية، ودى طبعاً اللى هى تمثل الصناعات اللى معتمدة على الإنتاج الريفى؛ اللى هى الصناعات الريفية ثم الصناعات الصغيرة.

بالنسبة بقى للماكينات مثلاً، طبعاً الماكينات بيسرى عليها ما يسرى على كل الدولة على الصناعة، فى الأول كان استيراد الماكينات يمكن عليه ضرائب كتيرة، احنا دلوقت خفَّضْناها، خفضت الضرائب اللى على الآلات حتى نخفف العبء على الصناعة. وبعدين كان استيراد الآلات الكاملة ماعليهاش ضرائب، مثلاً استيراد عربية سكة حديد كاملة ماعليهاش ضرايب، لكن لما تستورد عربية سكة حديد أجزاء كان النظام المعمول الأول إن الضرائب يمكن عالية جدًّا؛ بحيث إن احنا ما نقدرش نستورد الأجزاء علشان نعمل منها عربية كاملة. هذا الكلام اتغير النهارده، بقى الأجزاء عليها ضرايب أقل من استيراد الجزء الكامل؛ وبهذا يمكن إن احنا نشجع التصنيع اللى ممكن يبتدى بتجميع جزئى، وبعد كده يتحول لغاية ما يبقى تصنيع كامل. بأقصد من هذا إن احنا يجب إن احنا فى هذا الميدان؛ علشان ننجح حنعتمد على المجهود الشعبى ثم نعتمد على الإنتاج المحلى.

وأنا يمكن عندى توصية أخرى بس للاتحاد القومى مش للحكومة، هو فيه عمل باعتبره عمل جليل يمكن أو هام جدًّا، بالنسبة لتغذية الطلبة فى

القرى الفقيرة، ويمكن لاحظت أنا هذا الموضوع وناقشناه، ووجدنا انه بيحتاج إلى ٨ مليون جنيه إذا عممنا التغذية بالنسبة لكل المدارس، ولكن فيه بعض المحافظات أو المديريات فيها قرى فيها نواحى فقيرة وتغذية الطفل هناك يمكن بتكون لها أثر كبير على مستقبل الطفل، فلو قدرنا ننظم هذا خلال الاتحاد القومى؛ بحيث إن احنا إذا وجدنا أحياء فقيرة أو قرى فقيرة، إن احنا نقدم وجبة بواسطة الاتحاد القومى، وبيكون فيها نوع من التكافل الاجتماعى، باعتبر إن احنا بنقدم خدمة كبيرة. احنا فى هذه الميزانية.. أنا كنت راغب جدًا إن أنا أحط التغذية فى الميزانية، ولكن بالنسبة للإقليم المصرى التغذية كانت حتكلف ٨ مليون جنيه، وقطعاً السنة الجاية حتكلف أكتر؛ نظراً لزيادة عدد الطلبة، فكنا بين عاملين: هل بنزود عدد الطلبة أو بننقص عدد الطلبة ونحط بند التغذية؟ والآخر رسينا على إن احنا بنزود عدد الطلبة؛ لأن التعليم حيخليه يجد عمل، ويمنعه من إنه يكون مشرد أو شىء من هذا القبيل فى المستقبل.

ولكن لازالت هذه العملية.. عملية باعتبر انها هامة جدًا، حتى فى زيارة المدارس الواحد بيشوف فيه أولاد جسمهم كويس، وفيه أولاد بيبان إن عندهم نقص تغذية، إزاى تحلوا هذه المشكلة؟ أنا لغاية دلوقت ما عرفتش أحل هذه المشكلة، إزاى أنتم تقدروا تحلوا هذه المشكلة؟ وطبعاً يمكن بالنسبة لكل الناس اللى هنا يمكن فيه حالة من اليسر، أولادهم كلهم بيجدوا ٣ وجبات، يمكن وجبات كويسه، بيفطر كويس ويتغدى كويس ويتعشى كويس، فيه ناس آخرين ولادهم ما بيجدوش الفرصة اللى أولادنا يمكن بيجدوها، إزاى بنحل؟ طبعاً بنحل بالتصنيع، وبنحل بالتوسع الزراعى، وبنحل بهذا، ولكن فيه مشكلة عاجلة موجودة قدامنا بالنسبة لأطفال مابتجدش... ولو حتى نِدِّى الطفل كُبَّاية لبن فى اليوم فى النواحى الفقيرة. وفعلاً هنا فى القاهرة أما كان فيه أغذية فى المدارس السنة اللى فاتت كان فيه بتروح تلاقى نص المدرسة ما بتاكلش.. الأولاد ما بياكلوش الأكل؛ لإنهم بيعتبروه أكل أقل من مستواهم، لكن نص الأولاد التانيين بياكلوا

الأكل؛ لأن الأكل فعلاً أكثر من مستوى الأكل اللى موجود عندهم فى البيت. المشكلة نرجو إن احنا نحلها السنة الجاية، أو السنة اللى بعدها، وفيه جزء النهارده احنا بنحله وبتحله وزارة التربية والتعليم، ولكن باعتبر إن على الاتحاد القومى إنه يحل هذا الوضع بوسيلة من الوسائل.

هو بنعمل عملية بدون أن نشعر الطفل بنوع من مس لكرامته؛ لأن يعنى برضه أنا أعرف إن فيه أطفال أما كانوا بيجوا الفصل.. الأطفال اللى مستواهم كبير ما بياكلوش هم ما كانوش برضه يرضوا ياكلوا الأكل؛ لأن ولو أنه يمكن ما عندوش الأكل الكافى لكن عنده فى نفسه عزة النفس والكرامة، فيجب إن العمل يُعمل بحيث لا يؤثر على كرامة الطفل، وإلا بيربى له عقدة مستمرة بالنسبة للمدرسة. على العموم هو أنا بِدِّى أَحُطْ لُكم المشكلة، وأنتم بعدين تتناقشوا فى حلها؛ لأن مش حنقدر نوصل فيها لحل دلوقت.

هو الأخ كمال عنده برضه باعتباره بيشتغل فى العملية.. عنده شىء.

السيد كمال الدين حسين: وزارة التربية والتعليم فيها مشروع اسمه "مشروع مجالس الآباء"، فى كل فصل وفى كل مدرسة فيه مجلس للآباء، فاحنا لو كأعضاء جميعاً فى الاتحاد القومى وأبهات لأولادنا اللى موجودين فى المدارس، نشكل هذه المجالس.. مجالس الآباء، يبقى فى كل قرية مجلس الآباء بتاع التلامذة اللى موجودين فى القرية، مع لجنة الخدمات الاجتماعية، ممكن قوى بالمعونة اللى بتصرفها الوزارة حالياً - الوزارة بتصرف معونة حالياً ولكنها معونة بسيطة - ممكن من المعونة البسيطة بزيادة مجهود من القادرين من أهل القرية فى لجنة الخدمات الاجتماعية مع مجلس الآباء - بيتهيألى - ممكن إن احنا نصل إلى نتيجة، ومجلس الآباء يقدم لجميع الأبناء فى المدرسة وجبة أحسن من الوجبة الحالية؛ وبذلك بتتحل المشكلة. وفعلاً فيه مجالس آباء الآن بتقوم بهذا العمل فى كثير من المدارس، ولكن العمل دا لسه على نطاق محدود، فاحنا لو

تحمسنا لتشكيل مجالس الآباء، وعملنا التعاون بين مجلس الآباء ولجنة الخدمات الاجتماعية فى القرية، إن شاء الله حَنِقْدَر نخطو خطوات كويسة فى هذا الشأن.

لجنة التعاون:

الرئيس: عايزين نسمع مشاكل التعاون، فرصة يعنى أكتر ما ندخل فى نقط وشرح.

رئيس لجنة التعاون: نبحث الآن موضوع التسويق التعاونى .

الرئيس: المشاكل العامة.. يعنى اللى عنده مشاكل عامة بيتكلم، تقولوا لنا إيه اللى فى القرية، وإيه اللى فى المركز، وإيه مشاكل التعاون اللى عندكم.. فرصة، طبعاً احنا عايشين فى مجتمع، وكل مجتمع فيه الكويس والوحش، والمجتمع فيه الجريمة منذ بدأت الخليقة، وسيستمر المجتمع بالجريمة.. لن يستطيع إنسان أن يقضى على الجريمة؛ لأن دى سنة الكون وطبيعة تكويننا، مانقدرش نقول إن كل حاجة وصلت إلى حَدٍّ الكمال أبداً، وإلا نبقى يمكن بِنْغَمَّضْ عينينا عن عيوب موجودة، ليه؟ لأن فى أى حتة.. فى بنها يمكن فيه واحد بيتحايل، والتحايل دا فن يعنى.. كلنا عارفين كيف يتحايل الناس على القانون وعلى التشريعات وعلى القرارات، وعلى وزارة الشئون الاجتماعية، وعلى بنك التسليف، كلنا بنعرف ازاى دا بيتحايل فى الريف، فمن المهم جدًّا إن احنا باستمرار نكشف الأخطاء الموجودة حتى نصلحها.

ودا اللى بيخلينا نصل إلى العمل، أو نصل إلى الوضع اللى بيقربنا باستمرار من حد الكمال، وباستمرار حيكون فيه جمعيات تعاونية زى ما قال الأخ حشيش، وباستمرار بنك التسليف.. حنلاقى فيه بنك التسليف فى منطقة بيعامل الناس وحش؛ لأن مدير بنك التسليف وحش يعنى، ولما تجيب مدير كويس تلاقى بيعامل الناس كويس، مانقدرش نرجّع دا إلى

بنك التسليف كأساس لنظام فاسد، ولكن العامل الشخصى باستمرار موجود فى مجتمعنا، وبيكون فيه الكويس.. الشخص الكويس والشخص السيء.

واجبنا احنا من ناحية التشريع، يجب أن نتلافى كل العيوب اللـى تمكـن الشخص السيء من انه يستغلها، وأعتقد إن النهارده فى التشريع فيه إعادة نظر بالنسبة لهذا الموضوع؛ بحيث إن احنا الثغرات اللى بعـض النـاس بيستغلوها علشان يتحـايلوا على التشـريع بِنِقْفِلْها. ولكن واجبنـا أساساً – حتى هنا فى هذه اللجنة – إن احنا بنقول العيوب أكثـر ممـا بنقـول الحسنات، ولو كان العيب دا عيب فردى؛ لأن واجبنا إن احنا نصلح هـذا العيب، باعتقد أنكم بتوافقوا معاى على هذا الموضوع.

أوضح دور الاتحاد القومى إيه.. الاتحاد القومى هو سلطة توجيهية.. يبين إيه؟ زى ما قلت لكم امبارح عايزين نشوف آمال الناس إيه وبنعبر عنهـا بقرارات، ثم نشوف مشاكل الناس إيه، وبنقترح لها الحلول، بييجى لنا بعد كده سلطتين تانيين: السلطة التنفيذية.. السلطة التنفيذية هى السلطة التـى تقوم بالتنفيذ، بعد كده السلطة التشريعية هى مجلس الأمـة التـى تقـوم بالتشريع وبالرقابة.. إذا قلبنا الاتحاد القومى إلى سـلطة تنفيذيـة، نبقـى عايزين حاجة تانية علشان تبقى سلطة توجيهيـة، وإذا قلنـا إن الاتحـاد القومى حيشرف على الجمعية التعاونية ويصدق على قراراته، طيب مين بقى حيراقب إن الاتحاد القومى فى هذه العملية صادق ما تحايلش علـى هذه العملية؟

هو الاتحاد القومى يجب إنه يكون بعيد عن هذه العملية؛ على أسـاس إن إذا حصل غلط، أو واحد عمل زى اللى مثلاً فى بنها، بييجى هنا يقول، أو من ناحية التوجيه بيقول دا فيه فى الناحية الفلانية قصور، لكن مَا يَاخُدْشِ هو نفسه أى سلطة من السلطات التنفيذية فى هذا الموضوع. هذا لا يمنع إن الاتحاد القومى يكّون جمعية تعاونية يعنى أو يكوّن جمعية استهلاكية، أو يكّون شركة صناعية أو يكوّن شركة زراعية، بس مش هـو الاتحـاد

القومى يبقى الشركة الصناعية، أو الشركة التجارية، أو هو الجمعية التعاونية، ولكن بتطلع جمعية تعاونية بتتساوى فى الحقوق والواجبات مع جميع الجمعيات التعاونية الموجودة فى الجمهورية، والاتحاد من فوق بيبص.. بيشوف آمال الناس إيه، ويحاول إنه يعبر عنها.

وبرضه باكرر كلامى اللى قلته إن المطلوب هنا إن احنا بِنْحُطْ كل شىء، بنشوف الناس عايزه إيه ونحط، زى ما الأخ عيضة بيقول عايز يوَزَّع الصناعة الريفية ويعمل صناعة صغيرة أيضاً فى الريف، ودا كلام أخذت به بلاد تانية، فى الهند مثلاً أخذوا فى الصناعات الصغيرة.. موزعين هذه الصناعات الصغيرة، وبينتجوا إنتاج اقتصادى؛ على أساس الإنتاج الاقتصادى وإعطاء كل التسهيلات ممكن - بالإضافة إلى الصناعات الريفية - بناخد الصناعات الصغيرة، وفى مشروع الـ٥ سنوات فيه جزء داخل للصناعات الريفية والصناعات الصغيرة. بالنسبة للتسع أعشار والعُشر باعتبر يمكن فيه حكمة عند وزير الشئون الاجتماعية، بتبحثوا هذا الموضوع وبتشوفوا إيه الحكمة فى هذا. ما يجيش واحد مفلس طبعاً خالص ويقول ادونى تسع أعشار دا أنا عايز أعمل مصنع، طبعاً لازم بينضمن إن العمل بيكون عمل جدى وإلا بيقضى على فكرة التعاون كلية. وباعتبر إن الأحسن انكم بتعملوا جمعية تعاونية للتصنيع الريفى أو للصناعات الصغيرة، ودا باعتبر إن هو بيساعد على انكم بتحلوا هذه المشكلة؛ لأن ما تبقاش العملية عملية فردية، يبقى كل المشتركين فى العمل هم تعاونيين فى هذا العمل، ومتشكر.

لجنة الشئون الخارجية:

رئيس لجنة الشئون الخارجية: بالنسبة للعمل اللى قامت به اللجنة إلى الآن فى جلسة الأمن استمعنا إلى كلمة من السيد فريد زين الدين نائب وزير الخارجية، ثم استمعنا إلى كلمة من السيد مراد غالب وكيل وزارة الخارجية، وبدأت مناقشة هاتين الكلمتين.

المناقشة غطت عدة مواضيع من الواردة تحت جدول الأعمال، ثم بدأنا فى مناقشة أسس السياسة الخارجية للجمهورية العربية المتحدة؛ اللى وردت تحت البنود المختلفة من "أ" إلى "ط"؛ اللى هى تتناول الحياد الإيجابى والتعايش السلمى، وموقفنا من الاستعمار، وموقفنا من الصهيونية العالمية وإسرائيل، وموقفنا من التفرقة العنصرية... إلى أخره.

وبدأنا اليوم فى مناقشة موضوعين:

الموضوع الأول.. موقفنا من التكتلات الاقتصادية؛ كالسوق الأوروبية المشتركة، والسوق الحرة، ودور الأمم المتحدة والمنظمات الدولية فى معالجة المشاكل الدولية؛ سواء كانت مشاكل سياسية أو اقتصادية أو غيرها، والمكتب كان باستمرار بعد مناقشة كل نقطة، بيقوم مقرر اللجنة بتلخيص ما ورد من آراء حول الموضوع، وإحالة الموضوع إلى المكتب لصياغته؛ بحيث نتقدم بمشروع التوصيات فى جلسة الغد.

بعد كده.. اليوم بدأنا مناقشة موضوع التضامن الإفريقى - الآسيوى، وهذا التضامن نوقش من ناحية: أولاً: بداية التضامن الإفريقى - الآسيوى فى مؤتمر باندونج، وبعدين التضامن بين الشعوب الإفريقية والآسيوية على مختلف المستويات، وكنا الآن نتناقش فى وسائل العمل بالنسبة للحركات الإفريقية، ولتطور الأحداث فى القارة الإفريقية فى الوقت الحاضر. وكانت هناك مقترحات مقدمة من الإخوان، ربما لخصناها فى النهاية بأن اللجنة تطلب إلى الدولة وإلى الاتحاد القومى استمرار العمل على إعطاء القارة الإفريقية أهميتها؛ فى مستوى الأهمية والسرعة التى تجرى بها الأحداث فى إفريقيا فى الوقت الحاضر؛ باعتبار أن كل هذا فى نطاق القومية العربية ومصالحها العليا وأهدافها.

الرئيس: هو فيه حاجة مش واضحة فى السياسة الخارجية؟ يعنى بنخرج عن جدول الأعمال إذا كان فيه حاجة مش واضحة فى السياسة الخارجية، فرصة تِتْوَضَحْ؛ لأن أنا عرفت إنكم امبارح ناقشتم الحياد الإيجابى مدة طويلة، وصلتم إلى إيه فى هذا الموضوع؟ يمكن أنا عندى حاجة بسيطة بالنسبة للحياد الإيجابى.. الحياد الإيجابى والسلام؛ اللى هو: هل الحياد الإيجابى بيساعد على تدعيم السلام؟

ما هو الحياد الإيجابى أولاً؟ الحياد بس إذا كان حياد سلبى معناه إن احنا بننسى إن احنا عضو فى المجتمع الدولى، عايشين وما بِيهِمِّناش اللى بيحصل حوالينا، ودا لا يتمشى مع طبيعة العصر؛ لأن اللى بيحصل حوالينا بيهمنا، كل شىء بيؤثر علينا، وكل شىء بيحصل فى أى مكان له تأثير علينا؛ سواء فتحنا عينينا أو غمضنا عينينا، لا نتجاهل حتى إن الدول الكبرى لها تأثير كبير جدًّا فى أى شىء فى السياسة الخارجية، طبعًا موجودة الحرب الباردة، موجود الاستعمار، فيه مؤامرات حصلت علينا فى بلدنا.. فى سوريا وفى مصر.

أما الحياد الإيجابى فهو الحياد الفعال.. الحياد اللى مبنى على أساس إن احنا دولة فى داخل المجتمع الدولى، ويجب أن نقرر رأينا فى كل موضوع بما يتمشى مع مصلحتنا ومع مصلحة السلام العالمى. دا طبعاً بيتنافى مع التكتلات، وطبعاً بنشوف الأمم المتحدة.. أما بتروح أى مشكلة فى الأمم المتحدة فيه دول معروفة بتصوت الدول دى فى الناحية دى، والدول دى بتصوت الناحية التانية، بينقسم العالم إلى قسمين. اللى احنا بنقوله.. بنقول يجب إن ضمير العالم يظهر؛ بتظهره الدول اللى بتتبنى سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى؛ بمعنى إن احنا بنقول رأينا فى الموضوع بما يمليه علينا أولاً ضميرنا، وبما تمليه علينا مصلحتنا ومصلحة السلام العالمى. لو كل الدول اتخذت هذا السبيل، بيبقى من

السهل إن احنا نحل المشاكل، ولكن إيه اللى بيعقد المشاكل؟ التحيز.. التكتل.. كل دولة ماشية مثلاً فى معسكر بتمشى مع هذا المعسكر.

إذاً بنجد إن العمل دا ساعات بيخلى الموضوع.. ومهما كان.. وبيدخل مجلس الأمن.. بيلاقى الكتلة دى صَوَّتِتْ فى جانب، لكن لو فيه مجموعة من الدول متبنية سياسة عدم الانحياز وموجودة، كل دولة بتقرر بناء عن ضميرها ومصلحتها ثم مصلحة السلام العالمى بنجد إن الرأى السليم موجود هناك بدون التكتل اللى بنراه. واحنا اتبعنا سياسة الحياد الإيجابى، وهى سياسة ليست بالسياسة السهلة، كنا بهذا نريد أن نضع المبادئ اللى أعلنت - مبادئ حقوق الإنسان، مبادئ الاستقلال، تقرير المصير، نهاية الاستعمار - موضع التنفيذ.

بنيجى نبص فى بعض المشاكل مثلاً، بنلاقى مشكلة قبرص.. دِوَل كتير - مراعاةً لإنجلترا، أو لأنها مرتبطة بإنجلترا، أو لأن مصالحها متشابكة مع إنجلترا - بتروح كانت فى الأمم المتحدة ولا تصوت فى جانب استقلال قبرص.. مع إن أول مبادئ الأمم المتحدة هو الاستقلال وتقرير المصير! نيجى احنا بنختلف فى هذا الموضوع؛ وضعنا واضح، ووضعنا إن احنا بنشوف إيه مصلحتنا.. إيه ضميرنا.. إيه مصلحة السلام العالمى، مَا بْنِرْتِبِطش بهذه الكتلة، وبندى رأينا بالنسبة لاستقلال قبرص أو بتقرير مصيرها. دا يمكن بيزعل الإنجليز، ومن سنة ٥٥ كان بيحاول الإنجليز خصوصاً بعد الاتفاقية - اتفاقية الجلاء - وقالوا لنا إن احنا أصدقاء، ففى موضوع قبرص تقفوا فى جانبنا، طبعاً لو اتبعنا هذا بنبقى تَخَلِّينا عن سياسة الحياد الإيجابى؛ اللى هى إن احنا يجب أن نكون متحررين فى قرارنا ولسنا مرتبطين، ما بنقولش رأى مجاملة لأى دولة من الدول.

بتيجى مثلاً حتى فى موضوع الجزائر.. فيه دول كبرى تجد إنها غير حرة فى إنها تقرر رأيها لسبب من الأسباب؛ بتجد مثلاً الولايات المتحدة الأمريكية غير حرة، ولا تستطيع إنها تقول إن الجزائر تستقل أو الجزائر

تقرر مصيرها؛ لأن دا حيؤثر على التحالف الغربى، ويؤثر على الناتو.. حلف الأطلنطى.. بنجد إن كل دولة بتراعى مصالح الدول اللى هى مرتبطة بها، أو اللى هى متكتلة معاها.. فهل هذا بيساعد على السلام؟ دا لا يساعد على السلام، اللى بيساعد على السلام إن كل دولة بتقول رأيها وفقاً للمبادئ اللى أُقرت فى الأمم المتحدة، ووفقاً للضمير الدولى، ووفقاً لمصلحتها، ووفقاً لمصلحة السلام العالمى؛ ولهذا احنا اتبعنا سياسة الحياد الإيجابى، اللى هى تمكننا أن نكون دولة فعالة ودولة لها شخصيتها، ولسنا بالدولة التابعة. واليوم هذه الفكرة بتنتشر فى العالم، وبتؤمن بها الكثير من الدول الصغرى، وباعتبر إن زيادة عدد الدول اللى غير مرتبطة أو غير منحازة بيعطى العالم فرصة، لأن يسير لتدعيم السلام.

دا يمكن تعبير موجز عن سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

أى مواضيع غير واضحة بالنسبة للسياسة الخارجية؟

(أحد المتحدثين من لجنة الشئون الخارجية ويمكن أن يكون رئيس اللجنة).

عضو: هو كان فيه - إذا سمحت لى سيادة الرئيس - السؤال اللى كان وُجِهَ بالأمس، وأعتقد أن أجيب عليه، كان إننا بنمد يدنا بالصداقة إلى جميع الدول، فهل احنا بنمدها بالصداقة إلى الغرب، بقدر ما نمد يدنا بالصداقة إلى الشرق، مع الظروف المختلفة المتصلة بالغرب، وإمكانيات إسرائيل فى الغرب؟ فَدَا كان السؤال اللى دار حوله النقاش.

الرئيس: باعتبر إن احنا وضَّحنا هذا الكلام فى الخطاب الأول، وقلت ابتدينا إن احنا مَدِّينا الصداقة للجميع، ولكن وجدنا العقبات فى الغرب بالنسبة للاستعمار والصهيونية، وقلنا إن دا أَثَّر على الدعوة، أثر عليها لدرجة إن احنا هُوجمنا.. هاجمتنا دولتين من الدول الكبرى.. اللى هما إنجلترا وفرنسا.

طبعاً مش معنى إن احنا بنمد يدنا بالصداقة إن احنا بنبقى سلبيين برضه فى هذا المجال، ولكن بييجى بالتالى إن احنا نعادى من يعادينا ونسالم من يسالمنا، واحنا قلنا هذا الكلام، ومش معنى إن احنا بنتبع سياسة الحياد الإيجابى إن احنا بنقبل إن واحد يدِّينا قَلم على اليمين، نقوم ندور له خدنا الشمال.. يدينا قلم على خدنا اليمين، على قد قوتنا بندى له قلمين على خده اليمين وعلى خده الشمال، هى دى السياسة الفعالة والسياسة المتحركة.. السياسة الإيجابية. فلما نقول إن احنا بنتبع سياسة الحياد الإيجابى، مش معنى هذا إن احنا خاملين فى مجال حركتنا، أبداً، اللى بيعادينا بنعاديه ونعاديه معاداة مُرَّة، واللى بيسالمنا بنسالمه، دا طبعاً أساس الحفاظ على استقلالنا.

(السيد الرئيس جمال عبد الناصر يرد على سؤال وجهه أحد أعضاء اللجنة من أبناء الإقليم الشمالى) (كلام غير واضح فى البداية).

قامت إسرائيل بالاعتداء على فلسطين بالاتفاق مع الصهيونية العالمية منذ قامت الحرب العالمية الأولى، أو أثناء الحرب العالمية الأولى، وهل نستطيع أن نتجاهل أن إسرائيل هى ليست إسرائيل بمعناها، ولكنها إسرائيل ومن هم خلفها: الدول اللى بتديها سلاح، والدول اللى بتديها فلوس، والدول اللى بتسندها؟ وهل نستطيع أن نتجاهل أن إسرائيل تجد التأييد من الصهيونية العالمية، وبتأخذ من أمريكا كل سنة حوالى ٢٠٠ أو ٢٥٠ مليون دولار؟ وهل نستطيع أن نتجاهل أن إسرائيل بتاخد سلاح من بريطانيا، وأن بريطانيا إدِّتها غواصات وإدتها دبابات؟ وهل نستطيع أن نتجاهل أن فرنسا إدت إسرائيل طيارات؟ وهل نستطيع أن نتجاهل إن إسرائيل غزت مصر فى سنة ٥٦ بالاتفاق مع بريطانيا وفرنسا؟ وان "بن جوريون" وقف فى الكنيست الإسرائيلى، وأعلن أنه ضم جزء من مصر إلى إسرائيل لأنه من ٥٠٠٠ سنة كان تحت حكم ملك إسرائيل؟ لا يمكن طبعاً إن احنا نتجاهل كل هذه العوامل، ولهذا طبعاً يجب أن نأخذ الأمور

والمشاكل ثم نضع لها الحلول، إذا تجاهلنا المشاكل لن نستطيع أن نضع لها الحلول، دا رأيى أنا بَقى برضهُ فى الموضوع، ما أعرفش رأيك.. إيه بَقى؟ قل لنا رأيك إيه، ورأى اللجنة إيه؟

عضو: الزميل بلغ إلى الحد إنه مش عايز يذكر إسرائيل كاسم يعبر عن دولة؛ يعنى إذا قلنا إسرائيل كدولة فيخشى هو أن يردد هذا الصدى، إن احنا اعترفنا بإسرائيل كدولة قائمة، وطبعاً ناقشنا امبارح، قلنا لأ ما نقدرش نتجاهل الواقع.

الرئيس: احنا عندنا مشكلة فلسطين، ما هى مشكلة فلسطين ومشكلة شعب فلسطين؟ من الذى تسبب فيها؟ ثم إسرائيل، نتيجة هذا وجود إسرائيل، مشكلتنا النهارده وجود إسرائيل، بنزود ميزانيتنا وميزانية الدفاع لوجود إسرائيل؛ خوفاً من أن تُحَوّلنا إسرائيل إلى لاجئين كما حَوَّلَت شعب فلسطين، ثم فى نفس الوقت بنطالب أن نستعيد حقوق شعب فلسطين.. كيف نستعيد حقوق شعب فلسطين؟

بَرْضهُ بتدخل إسرائيل كعامل.. فإسرائيل هى عامل، وهى السرطان الموجود فى جسم الأمة العربية، كيف يتجاهل الإنسان السرطان إذا أصيب به؟ لازم بيعالج هذا السرطان ويبتُرهُ، فإذا تجاهل هذا السرطان يبقى بييجى مع السرطان على نفسه، فلا نستطيع أن نتجاهل عدونا، بل يجب أن نكون دائماً على حذر، وننبه لهذا العدو، وطبعاً ما أقدرش أقول (س) لازم أقول مين هو العدو الأصلى.. إيه هو السرطان اللى موجود فى قلب الأمة العربية، مين هم اللى ورا هذا السرطان.. مين اللى بيؤيدوه.. مين اللى بيسندوه.. إيه خطره.. لأعبئ الأمة العربية ضد هذا الخطر.

بتيجى العملية الأخرى، أنا بأرى إنها عملية شكلية؛ يعنى مَا هيَّاش العملية الفعلية.

١٩٦٠/٧/١٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الجلسة الختامية للمؤتمر العام الأول للاتحاد القومى

■ **أيها المواطنون.. أعضاء المؤتمر العام الأول للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة..**

أيها المواطنون:

هذه هى القرارات التى أصدرتموها وأعرضها عليكم الآن للتصويت، قرأ السيد كمال الدين حسين القرارات العامة، ووزعت عليكم مع هذه القرارات العامة القرارات التفصيلية لكل هذه اللجان، نأخذ الآن الأصوات على القرارات العامة برفع الأيدى الموافق على هذه القرارات، التى تليت، يرفع يده.

(الرئيس يقول بصوت غير واضح: طالما وافقتم طَيِّب، ويضيف: قلنا فى أول الجلسة مش عاوزين هتاف للزائرين...)

نأخذ الأصوات على القرارات التفصيلية، التى تمثل تفصيل هذه القرارات العامة، ووزعت عليكم مع القرارات العامة برفع الأيدى، الموافق يرفع إيده.

وافق المؤتمر العام الأول للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة على القرارات العامة والقرارات التفصيلية. (هتاف وتصفيق حاد).

أيها المواطنون.. أعضاء المؤتمر العام الأول للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة:

سوف تبقى الأيام التى عشتها مع مؤتمركم العظيم تجربة لا تنسى.. لقد أَتَحْتُم لى أن أرى التاريخ حيًّا يتحرك، وأتحتم لى أن أرى الفكرة حقيقة تنبض، وأتحتم لى.. بل أتحتم للأمة كلها أن ترى ما يندر أن يحدث، حين تصبح حركة التطور؛ تطور الحياة ذاتها حركة مرئية محسوسة. إن الناس فى العادة لا يرون خطى التاريخ، ولكنكم هنا فى هذا المؤتمر جعلتمونا نرى، والناس عادة لاتستطيع أن ترى سير التطور، ولكنكم هنا فى هذا المؤتمر جعلتمونا نتابع سيره.

إن الحقيقة التى تجلت طوال هذا الأسبوع، هى أن التجربة التى بدأتها أمتنا قد نجحت.. لقد رأيت بنفسى فكرة الاتحاد القومى، هذه الفكرة التى طالما رأيتها إطاراً يضم كفاحنا الوطنى ويحمى عقائدنا ويدفع حركتها المستمرة إلى الأهداف الكبرى.. رأيت هذه الفكرة وقد حققت بالتطبيق العملى كل تصوراتى، لقد رأيت هذا الإطار الذى طالما شعرنا بالحاجة إليه أملاً وأمنية.. رأيته وقد تحول إلى حقيقة واقعة.. رأيت هذا الإطار الذى يمكن للديمقراطية على أوسع القواعد، هذا الإطار الذى يؤكد الوحدة الوطنية ويعززها، هذا الإطار الذى يحرس اندفاع الشعب إلى أهدافه.. رأيت التجربة - أيها الإخوة - تمتزج بالتقاليد لتحقق الأمل.. رأيت الماضى يعطى الحاضر خير ما فيه ليدفع انطلاقاته إلى المستقبل، رأيت الشيوخ ورأيت الشباب، رأيت الرجال ورأيت النساء..رأيت اليمين ورأيت اليسار، رأيت الجميع تجمعهم الوحدة الوطنية، رأيت التفاعل ورأيت التصادم، ولكنى رأيت أيضاً المحبة تجمع بين الجميع، ثم رأيت ذلك كله يصل فى النهاية إلى نقطة لقاء..نقطة لقاء تحركنا إلى التطور من غير مرارة، وتدفعنا إلى العدل من غير حقد، لقد رأيت أمة بأسرها تتحفز وتتحرك وتتعاون لتحقق أهدافها.

هذا - أيها الإخوة - هو ما رأيته فى هذا المؤتمر، رأيت اللجان تبحث ثم تعبر عن آمال الأمة وعن مشاكلها، ثم رأيت اللجان تتناقش لتصل إلى وسائل

تحقيق هذه الأمة وإلى وسائل حل مشاكلها، رأيت المرأة العربية التى كانت لاتملك تقرير مصيرها تساهم فى وضع مصير الوطن، رأيت الشباب الذى كان مبعداً يتقدم ويأخذ مكانه فى القيادة الوطنية فى الصفوف الأولى منها، ورأيت الشيوخ يعطون حكمتهم بعد أن تخلصت من آثار التحكم الطويل الذى مارسه الدخيل قبل النصر. هذه التجربة - أيها الإخوة المواطنون - هى تجربة رائعة عظمى تأثيرها فى جمهوريتنا سيظهره المستقبل، تأثيرها فى وطننا سيظهره المستقبل.

إننى فى هذه الأيام القليلة التى اجتمع فيها هذا المؤتمر الأول للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة استطعت أن أرى الشعب فيكم، وقد عقد إرادته على أن يبنى هذا الوطن بناء شامخاً قويًا، واستطعت أن أرى الشعب فيكم، وقد تحرر كل فرد فيه؛ لأن كل فرد منكم كان يعبر بآرائه، وكان يعبر فى اللجان المختلفة لهذا المؤتمر عن أمانى ومشاكل هذا الشعب. رأيت هذا الشعب وقد تخلص من الانقسام ومن الحزبية، وقد تخلص من الفرقة وجمعته الوحدة الوطنية، فشعرت أننا بعون الله سنسير فى طريقنا لنبنى وطننا ونبنى أمتنا.

ولقد رأيت فى أخر هذا الأسبوع هذه المقررات التى اتخذتموها، وحينما قرأتها كنت أشعر بالفرحة تملأ قلبى وتملأ نفسى، كنت أشعر بالطمأنينة فى المستقبل، وكنت أشعر أن الأمانى والآمال لابد أن تتحقق.. هذه المقررات التى جمعها هذا الكتاب؛ هذا الكتاب الذى يتكون من أكثر من مائة صفحة إنما هى تعبير عن أمانى هذا الشعب ومشاكل هذا الشعب. وقد لاحظت أنكم وضعتم كل هذه الأمانى ووضعتم كل هذه المشاكل.. بل رأيت أنكم فى هذه المقررات وضعتم الحلول لهذه الأمانى، ثم وضعتم الحلول لهذه المشاكل.

وقد يقول البعض إن هناك مشاكل صغيرة، ولكن ما هى المشاكل التى يجمعها الوطن؟ هى مجموع هذه المشاكل الصغيرة، إذا استطعنا أن نحل هذه المشاكل الصغيرة وإذا استطعنا أن نجد لها الحل السليم، فإننا سنسير فى بناء وطننا بدون تردد وبدون تأخير.. إننا إذا أردنا أن نضاعف الدخل القومى فى

عشر سنوات وإذا أردنا أن نضع خطة التنمية موضع التنفيذ فلابد لنا من أن نسهل السبيل حتى نسير لوضع ذلك موضع التنفيذ، وحل هذه المشاكل الصغيرة إنما يسهل لنا الطريق حتى نضع خططنا الكبيرة موضع التنفيذ.

لقد رأيت آمال العامل فى عمله، وآمال الفلاح فى قريته، وآمال كل فرد من أبناء هذه الأمة تجتمع فى هذه المقررات، رأيت هذه المقررات تعبر عن شعور الأمة نحو رأس المال العام والاشتراكية الديمقراطية التعاونية، وتعبر أيضاً عن شعورها نحو رأس المال الخاص على أنه وظيفة اجتماعية تدعمها الدولة.. رأيت هذا بدون حقد وبدون كراهية، رأيت فى هذه القرارات ما يحفظ حق العامل وما يحفظ حق صاحب العمل، رأيت فى هذه القرارات التعبير الكبير عن أمانى الأمة العربية، والتعبير الأكيد عن السياسة الوطنية المستقلة التى تتبعها جمهوريتنا. رأيت هذا وفى نفس الوقت رأيت التعبير الأكيد.. التعبير الواضح الصريح عن سياسة شعبنا وأمتنا وجمهوريتنا، هذه السياسة الحرة المستقلة، التى كافح الشعب من أجلها والتى كافح الشعب من أجل تحقيقها. كانت هذه القرارات تعبير عن سياستنا الحرة المستقلة، كما كانت أيضاً التعبير الواضح عن أمانى هذا الشعب وعن آمال هذا الشعب.

وإنى أعدكم - أيها الإخوة - باعتبارى رئيساً للجمهورية أنى سأضع هذه القرارات موضع التنفيذ، فهذه هى الديمقراطية التى نتمناها.. ديمقراطية مبنية على المحبة وعلى التعاون، الديمقراطية المبنية على التخلص من كل أنواع الاستغلال.. الديمقراطية السياسية التى تمكن كل فرد من أبناء الأمة أن يقول رأيه بدون أن يخاف وبدون أن يحس بالرهبة، الديمقراطية الاجتماعية التى تمكن كل فرد من أبناء هذه الأمة أن يعبر عن آماله فى العدالة الاجتماعية، الديمقراطية التى كنا نتمناها طويلاً، الديمقراطية التى تخلصت من الحزبية والأنانية والفرقة والبغضاء.. الديمقراطية، التى تعبر عن روح هذا الشعب وعن آمال هذا الشعب وأمانيه، فأنتم الذين انتخبكم هذا الشعب؛ لتمثلوه فى الاتحاد القومى الذى يعتبر

القيادة التوجيهية لهذا الشعب، والذى يمثل كل الشعب ولا يمثل جزءاً من أجزاء هذا الشعب.. فهو ليس حزب من الأحزاب.

فأنا أسمع فى الإذاعات الأجنبية من يقولون: إن الاتحاد القومى الحزب الوحيد فى الجمهورية العربية المتحدة، وأشعر أنهم بهذا يحاولون أن يضللوا ويبثوا الفرقة والشكوك كما حاولوا فى الماضى، ولكن الحزب يعبر عن آمال فئة قليلة من أبناء الشعب، أما أنتم بتكوينكم وتمثيلكم لجميع أبناء الشعب بجميع طوائفه وجميع فئاته.. إنما تعبرون عن الشعب كله. ولا يمكن بأى حال أن يكون الاتحاد القومى حزب؛ لأن الحزب يمثل فئة قليلة لها مصالحها، ولأن الحزب لايهتم بالوحدة الوطنية، أما نحن هنا فى الاتحاد القومى.. فإننا نمثل الشعب كله بجميع أبنائه، ونحن نعمل فى نفس الوقت على أن نحافظ على وحدتنا القومية؛ لنضع أهدافنا موضع التنفيذ بدون أن نمكن الاستعمار أو أعوانه، وبدون أن نمكن أعداءنا من أن ينفذوا بين صفوفنا؛ حتى يقضوا على حركتنا فى سبيل التقدم وفى سبيل بناء وطننا. بهذا - أيها الإخوة المواطنون - نسير فى بناء الاتحاد القومى ونسير فى بناء وطننا.

قلت لكم فى الماضى إن أعداء الأمة العربية، منذ انعقد هذا المؤتمر، وهم يحاولون بكل الوسائل أن يجدوا فيه أى مأخذ، وقلت لكم إننا سنسير بعون الله وننجح، واليوم أرى هذا المؤتمر الأول، وقد حقق من النجاح أكثر مما كان يتصور أى فرد يشعر بالتفاؤل. لقد رأيت اللجان تجتمع ليل نهار، وأنا أعرف أن هناك بعض اللجان لم تنم الليل فى الأيام الأخيرة؛ حتى تستطيع أن تضع هذه القرارات وحتى تكون هذه القرارات التعبير الأكيد عن آمال الأمة وعن آلامها. لقد رأيت هذه اللجان تعمل لأنها تشعر بمسئوليتها، تعمل بلا أجر إلا حب الوطن، وتعمل فى سبيل لا شىء إلا حب هذا الشعب.. رأيت هذا وكنت أشعر كما كنتم تشعرون بالإيمان يرسخ فى قلبى وفى نفسى، الإيمان بالمستقبل.. فإن الشعب الذى تسير قيادته الشعبية على هذه الخطى لابد أن ينجح.. لابد أن ينجح فى جميع خطواته، ولابد أن ينجح فى تحقيق جميع آماله.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - بهذا الاتحاد القومى سنتمكن أن نبنى وطننا، وسنحمى علم وحدتنا.. بهذا الاتحاد القومى سنعمل دائماً على رفع راية القومية العربية، وعلى أن تكون الوحدة العربية التى يؤمن بها الشعب العربى فى جميع أنحاء العالم العربى، ونعمل على أن تكون هذه الوحدة قائمة؛ من أجل الأمة العربية، ومن أجل الشعب العربى، ونعمل على أن يكون التضامن العربى التضامن الحق.. من أجل الأمة العربية ومن أجل الشعب العربى.. فلابد أن يكون التضامن؛ من أجل الأهداف العربية ومن أجل الشعب العربى، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل التضامن فى خدمة الاستعمار. لقد نادوا بهذا فى الماضى ولم ينطل على أى فرد من أبناء الأمة العربية، ونراهم ينادون بهذا اليوم، ولايمكن أن ينطلى علينا بأى حال.

إن الوحدة لابد أن تكون فى خدمة الأمة العربية، وإن التضامن لابد أن يكون فى خدمة الأمة العربية ولا بقاء لتضامن ولا حياة لتضامن فى خدمة الاستعمار، ولا يمكن لوحدة الصف أن تكون حقيقية أبداً إذا كانت هذه الوحدة فى خدمة الاستعمار؛ فوحدة الصف العربى تقوم بين المواطنين الذين يشعرون بقوميتهم والذين يحاربون الاستعمار وأعوان الاستعمار، والذين يحاربون العملاء، فلا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون هناك تضامن أو وحدة للصف مع أعوان الاستعمار أو مع العملاء، لماذا؟ سيبقى ولاء العملاء دائماً للذين يستخدمونهم، وسيبقى عبيد الاستعمار بولائهم دائماً للاستعمار يأخذون منه أجرهم ويحاربون بسيفه.

لا نستطيع - أيها الإخوة - أن نكون إلا أنفسنا ولا نستطيع أن نطبق إلا مبادئنا؛ هذه هى طريقتنا وهذا هو سبيلنا مهما كانت الظروف، لا نخاف ولانتردد.. إننا لن نصنع التاريخ ونحن نشعر بالخوف ولن نصل إلى أهدافنا العظمى بأقدام ترتجف من الرهبة.. إننا لن نستطيع أن نصنع التاريخ إلا إذا أعلنا ما نؤمن به بصراحة، وإننا لا نستطيع أن نحافظ على الاستقلال الذى حصلنا عليه بدماء شهدائنا، إلا إذا كان سبيلنا عدم الخوف والرهبة وعدم التردد.

وهذا - أيها الإخوة - هو ما اتبعناه فى الماضى لنستقل ثم لندعم الاستقلال، وهذا - أيها الإخوة - هو ما نتبعه اليوم لنحافظ على وحدتنا الوطنية ونحافظ على قوميتنا العربية، وهذا - أيها الإخوة - هو ما نتبعه اليوم؛ لنحافظ على طهارة دعوة القومية العربية، والوحدة العربية، والتضامن العربى.

أيها الإخوة المواطنون:

الحرية تنتصر فى كل مكان، وكانت قراراتكم اليوم التعبير عن أن هذا المؤتمر الذى تكلم باسم الشعب، يؤيد الحرية فى كل مكان ولا يقبل بأى حال من الأحوال أن يبقى الاستعمار أو السيطرة أو التحكم، أو تبقى مناطق النفوذ.

لا يمكن لمؤتمركم الذى يعبر عن هذا الشعب الذى جاهد فى سبيل الإستقلال أن يقبل السيطرة فى أى جزء من العالم، الحرية تنتصر فى كل مكان، ونحن نؤمن أننا ساهمنا فى دفع تطورها، ونحن نؤمن أننا ساهمنا فى دفع تدعيمها.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نعمل على تدعيم البناء الداخلى فى جمهوريتنا وجدنا لزاماً علينا أن نؤيد دعوة الحرية فى كل وطن عربى، وقد رأينا حينما جابهنا معركة السويس أن معركة السويس أثرت على كل شعب من الشعوب التى تعمل فى سبيل الحرية والاستقلال. واليوم - أيها الإخوة المواطنون - يشعر كل فرد منا أن أى معركة من معارك الحرية تؤثر علينا، فإذا انتكست معارك الحرية فى أى جزء من أجزاء العالم فإن فى ذلك تهديد لحريتنا وتهديد لاستقلالنا؛ ولهذا فإننا نؤيد معارك الحرية فى كل وطن يعمل؛ من أجل الحرية والاستقلال.

إننا نؤيد معارك الحرية فى الجزائر لأن الجزائر عربية، وقد أثبت شعب الجزائر فى كفاحه من أجل حريته واستقلاله أن إيمان الشعوب لا يقل تأثيراً عن القنابل الذرية.. وأن إيمان الشعب العربى الأعزل لا يقل تأثيراً عن أسلحة حلف الأطلنطى وتكتل الدول الاستعمارية.. وأن إيمان الشعب العربى الذى يكافح من

أجل الحرية والاستقلال لا يمكن أن يتزعزع أبداً. إننا - أيها الإخوة - نؤيد إخوتنا فى الجزائر؛ من أجل حريتهم ومن أجل استقلالهم بكل ما نملك من أرواح ودماء وأموال.. هذا هو ضمير شعبنا، وهذا هو ما عبرتم عنه فى قراراتكم.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نرى قضية فلسطين ونرى شعب فلسطين، ونرى لزاماً علينا أن نعمل من أجل حقوق شعب فلسطين.. من أجل تحرير فلسطين التى اغتصبتها الصهيونية والاستعمار، هذا -أيها الإخوة - هو ضمير شعبنا، وهذا هو ما عبرتم عنه فى قراراتكم.

إننا - أيها الإخوة - نرى أجزاء من الوطن العربى، وقد سيطر عليها الاستعمار وعزلها، وعمل على أن يقضى على القومية العربية فيها بأن يدفع قوميات دخيلة لتحل فى الأراضى العربية، إننا لا نقبل هذا؛ لأننا نرى فيه التهديد الخطير لقوميتنا العربية، فقد قام الاستعمار فى الماضى بهذه الوسيلة باغتصاب فلسطين.. لقد بدأ بأن يدفع قومية غريبة فى فلسطين العربية وسار بخطوات مرتبة مخططة؛ حتى استطاع أن يجعل هذه القومية الغريبة الدخيلة التى سندها.. استطاع أن يجعلها تتغلب على القويمة العربية فى فلسطين.. استطاع وهو يعتمد على تفكك العالم العربى وعلى تفكك الشعوب العربية وعلى خيانات عربية نعرفها جميعاً، استطاع هذا فى الماضى، ولن نمكنه من أن يستطيع ذلك فى المستقبل.

وقد عبرتم - أيها الإخوة - عن هذا فى قراراتكم لأنكم فى هذه القرارات إنما تمثلون ضمير هذه الأمة العربية المتحررة، وإنما تمثلون ضمير كل فرد عربى متحرر. إننا - أيها الإخوة - نعمل من أجل انتصار الحرية والحق فى العالم العربى فى كل بلد عربى يسيطر عليه الاستعمار أو يخضع لنفوذ الاستعمار.. إننا نعمل على انتصار الحرية والحق بأن نقف ضد أعوان الاستعمار والعملاء.. إننا نعمل على انتصار الحرية والحق فى كل مكان.

واليوم - أيها الإخوة - فى قراراتكم لقد لمستم مشكلة، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تعتبر مشكلة محلية فى إفريقيا، ولكنها مشكلة تهدد قضية الحرية والاستقلال فى العالم، لمستم قضية الكونجو ولم تخدعكم الأنباء التى نشرتها الدوائر الاستعمارية والصهيونية عن الكونجو. لقد كانت هناك حملة مسعورة من الأكاذيب تنقلها وكالات الأنباء تعبر عن رأى الاستعمار والصهيونية؛ حتى تجعلنا نؤمن أو نعتقد أو نشعر أن الدول الحديثة الاستقلال فى إفريقيا لا يمكن أن تتحمل مسئولياتها، وحتى تجعل الرأى العام العالمى يشعر أن هناك عدوان على البيض فى الكونجو. ولكنى متأكد أن هذه الأخبار إنما هى حقائق زائفة، فهناك كما نعلم جميعاً فى كينيا، مثلاً الحوادث الوحشية تقع ضد شعب كينيا؛ القتل، والتعذيب، وأحكام الطوارئ، والأحكام العرفية، وانتهاك كل الحقوق السياسية، ولكن وكالات الأنباء لا تذيع عن هذه الحوادث وعن هذه المآسى الوحشية شيئاً؛ لأنها تريد أن تترك الحرية لمن يمارسون الوحشية فى كينيا، ولمن يعتقلون زعماء الوطنيين فى كينيا أن يمارسوا هذه الوحشية. أما فى الكونجو فقبل أن تبدأ الحوادث، بدأت الأكاذيب الاستعمارية والصهيونية حتى تجد المؤامرة فى الرأى العالمى من يؤيدها.

ولكن الرأى العالمى الحر كشف هذه المؤامرة وهب لنجدة الكونجو وتأييدها، وهو يشعر أنه بهذا ينجد قضية الحرية والحق. أما نحن فى الجمهورية العربية المتحدة.. فإننا نشعر قيمة نجدة قضية الحرية والحق، لقد اعتدى علينا فى عام ٥٦ وهُددت حريتنا، وهُدد استقلالنا واعتدت علينا دول استعمارية.. دول كبرى، وكنا ننظر إلى العالم من حولنا؛ لنستمع إلى كلمة تؤيد قضية الحرية وقضية الحق رغم دعايات الاستعمار والصهيونية. ورغم هذا، فإن الرأى العام العالمى الحر والدول الحرة، الدول الآسيوية - الإفريقية والدول الصديقة، والرأى العام الحر فى كل بلد، والاتحاد السوفيتى والدول الاشتراكية، كل هذه الدول وقفت تؤيدنا ولم تنخدع أبداً بدعايات الاستعمار أو بدعايات الصهيونية.

وأنا حينما أستمع اليوم إلى ما يحدث فى الكونجو، أتذكر ما كان يحدث فى مصر فى عام ٥٦ حينما تعرضنا للبغى الاستعمارى وللعـدوان الاسـتعمارى، وكنا ننظر إلى العالم.. لضمير العالم، للرأى العام الحر، للقوى المعنوية العالمية، ننظر إليها لتساندنا، وكانت كل كلمة تصدر فى أى بلد من أنحاء العالم تزيـدنا قوة على قوتنا وتصميماً على الكفاح؛ من أجل الحرية والاستقلال.

ولهذا - أيها الإخوة - فإن مغزى قراركم اليوم من أجل تأييـد الكونجـو مغزى كبير.. إننا نؤيد قضية الحرية فى الكونجو؛ لأننا نعتبرها قضية تمسنا، فإذا هزمت الحرية فى الكونجو فإن الحرية فى العالم أجمع تصبح مهددةً دائماً. إننـا - أيها الإخوة - باعتبارنا دولة إفريقية - آسيوية نعلن أننا علـى اسـتعداد لأن نساعد جمهورية الكونجو المستقلة الحديثة الاستقلال بكل ما فى طاقتنـا.. إننـا على استعدد لأن نساعد جمهورية الكونجو لتدافع عن استقلالها، فإذا طلبت منـا حكومة الكونجو أن نمدها بالسلاح، فإننا سنمدها بالسلاح. (تصفيق حاد).

هذا - أيها الإخوة - هو ضمير هذا الشعب الطيب المكافح فى سبيل حريته وفى سبيل استقلاله؛ رغم كفاحنا من أجل تثبيت حريتنا واستقلالنا، ورغم حاجتنا من أجل بناء وطننا وأمتنا.. فإننا لا نتردد أبداً فى تأييد قضية الحريـة فـى أى مكان.

أيها الإخوة المواطنون:

اليوم ينتهى المؤتمر العام الأول للجمهورية العربية المتحدة، واليوم سـوف نتفرق إلى كل مكان من أنحاء جمهوريتنا، وأشعر أن كل فرد منكم سيحمل هذه القرارات معه، فعلى كل فرد منكم واجب تنفيذ هذه القرارات فى محيط قدرتـه وفى محيط بلدته أو قريته.. فهذه القرارات ليست للحكومة فقط لتنفذها، وإنما هى للأمة جميعاً لتضعها موضع التنفيذ.. هذه القرارات ليست قرارات نصدرها ثـم نتركها هنا فى قاعة المؤتمر ونخرج، فأنا سآخذ هذه القرارات - كما قلت لكم - لأضعها موضع التنفيذ والتطبيق، وأنتم أيضاً ستأخذون معكـم هـذه القـرارات

لتضعونها موضع التنفيذ والتطبيق، وحينما نجتمع فى العام القادم - بإذن الله - ستكون هناك فرصة لنناقش ماذا طبق من هذه القرارات وماذا لم يطبق، وستكون هناك فرصة أيضاً لنعيد البحث فى كل هذه القرارات، فإن التطبيق قد يغير من الفكرة، وإن التطبيق قد يلهم أى فرد أن هناك حلاً أحسن من الحل الذى اقترح فى العام الماضى.

أنتم فى قراكم وفى اتصالكم بالشعب الذى انتخبكم، وفى تتبعكم لتطبيق هذه الأمور وهذه القرارات ستجدون الفرصة لتقولوا ما هو أثر التطبيق، ولابد أن نأخذ الدرس من التطبيق ومن الممارسة.. هذه القرارات هى منهاج.. ليست دستور، ويمكننا فى العام القادم أن نعدل فى هذا المنهاج، إذا وجدنا أن التطبيق والممارسة لم تعطنا ما كنا نتمناه من آمال، وما كنا نتمناه من حل لمشاكلنا.. إننا جميعاً سنتتبع التطبيق لنرى ما يمكن أن نستفيد منه فى العام القادم.

إننا جميعاً لابد أن نكون القوة الدافعة لتنفيذ هذه القرارات ولوضع خطة مضاعفة الدخل القومى موضع التنفيذ.. خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات، الخطة الخمسية الأولى منها ستتكلف ٢٠٠٤ مليون جنيه تحتاج تعبئة كاملة منا جميعاً؛ حتى نضعها موضع التنفيذ.. تحتاج عمل متواصل حتى نستطيع أن ننفذ ما قررنا أن ننفذ فى خمس سنوات، حتى نستطيع أن ننفذه فى أربع سنوات. وبهذا نكون قد تعجلنا التطور؛ من أجل بناء الوطن ومن أجل بناء المجتمع الذى نريد، فإذا أردنا أن نبنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى المتحرر من جميع أنواع الاستغلال، لابد أن نعمل بأقصى سرعة نستطيع أن نعمل بها؛ وهذا يحتاج التعبئة الكاملة من جانب الحكومة والأداة المنفذة من جانب الشعب، وعليكم تقع مسئولية كبرى فى هذا المجال.. أمامنا جهد كبير؛ حتى نضع هذه القرارات موضع التنفيذ حتى نستطيع أن نرفع الدخل، وحتى نستطيع أن تحقق العدالة الاجتماعية، وحتى نستطيع أن نحقق المجتمع الذى نتمناه، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، وحتى نستطيع أن نقلل الفوارق بين الطبقات.

قلتم فى مقرراتكم إنكم لا تعترفون بالصراع الطبقى، ولكن هناك طبقات، ولابد أن نقرب الفوارق بين هذه الطبقات حتى لا يكون هناك صراع.. وإذا لم نقرب الفوارق بين هذه الطبقات فلابد من وجود الصراع الطبقى. لابد من وجود العدالة الاجتماعية حتى نقرب الفوارق بين الطبقات، وحتى تحل هذه المتناقضات التى ورثناها فى مجتمعنا بطرق سلمية، متحررة من الكراهية ومن البغضاء، وهذا واجب كل فرد منكم؛ واجب العامل وواجب صاحب المصنع، واجب الحكومة وواجب الشعب.. واجبنا جميعاً حتى نحافظ على الوحدة الوطنية فى بلدنا، وحتى نستطيع أن نبنيها.. وحتى نستطيع أن نحميها ضد مؤامرات الاستعمار وأعوان الاستعمار والعملاء.

هذا واجب كبير وهذا جهد كبير، ولكنا حينما نعتمد على الله وعلى الشعب الطيب المكافح فى سبيل حريته واستقلاله وبناء وطنه نسير بخطى ثابتة نحو بناء وطننا.

فى يوم الخميس القادم - إن شاء الله - سيجتمع مجلس الأمة، وبهذا نكون قد استكملنا كل الخطوات من أجل بناء ديمقراطيتنا الاشتراكية التعاونية، وسنحول هذه المقررات التى اتخذتموها إلى تشريعات تذهب إلى مجلس الأمة لينظر فيها، وسيتقدم مجلس الأمة بتشريعات تعبيراً منه عن هذه القرارات لتصدر.. بهذا نبنى بلدنا البناء الراسخ المتين.

فى العام القادم - بعون الله - سنعود لنجتمع مرة أخرى، ولا أقول إننى أريد أن نعود إلى الاجتماع وقد تحولت قراراتنا كلها إلى حقائق فقط، لا أقول إنه سيكون لدينا أحلام أقل وحقائق أكثر، ولكنى أقول نريد حقائق أكثر ونريد أيضاً أحلاماً أكثر، هذا هو ما نريد.. نريد أن تكثر الحقائق، ونريد أن تكثر الأحلام فإذا كثرت الأحلام لابد أن تتحول أيضاً إلى حقائق، فقد كان هناك الكثير من الأحلام، ولكن هذا الشعب استطاع بإيمانه وتصميمه وباعتماده على نفسه، وعلى الله أن يضع هذه الأحلام موضع التحقيق فيحولها إلى حقائق.

أيها الإخوة:

أرجو لكم فى عملكم الكبير التوفيق، وأرجو الله أن يوفقنا جميعاً؛ حتى نحقق لهذا الشعب ما يتمناه، وحتى نحافظ على هذه الأمة حرة مستقلة وحتى نرسى قواعد القومية العربية ونرفع راية الوحدة العربية.

السلام عليكم ورحمة الله.

٢٠/ ٧/ ١٩٦٠

قسم الرئيس جمال عبد الناصر

والبيان الذى ألقاه فى افتتاح مجلس الأمة

■ *(السيد رئيس الجمهورية يؤدى القسم أمام أول مجلس أمة للجمهورية العربية المتحدة).*

"أقسم بالله العظيم أن أحافظ مخلصاً على النظام الجمهورى، وأن أحترم الدستور والقانون، وأن أرعى مصالح الشعب رعاية كاملة، وأن أحافظ على استقلال الوطن وسلامة أراضيه."

(ألقى السيد أنور السادات رئيس مجلس الأمة كلمته، وقدم بعدها الرئيس جمال عبدالناصر ليلقى بيان الافتتاح).

الرئيس:

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

فى مثل هذه الساعة من نفس هذا المكان، منذ ما يقرب من الثلاثين شهراً كان لى الشرف أن أقف هنا أمام مجلس الأمة المصرى؛ لأعلن للأمة العربية كلها قيام الجمهورية العربية المتحدة.

فى تلك الساعة من هذا المكان قلت: لقد بزغ أمل جديد على أفق هذا الشرق، إن دولة جديدة تنبعث فى قلبه.. لقد قامت دولة كبرى فى هذا الشرق،

ليست دخيلة فيه ولا غاصبة، ليست عادية عليه ولا مستعدية، دولة تحمى ولاتهدد.. تصون ولا تبدد.. تقوى ولا تضعف.. توحد ولا تفرق.. تسالم ولاتفرط.. تشد أزر الصديق.. ترد كيد العدو.. لا تتحزب ولا تتعصب.. لاتنحرف ولا تنحاز.. تؤكد العدل.. تدعم السلام .. توفر الرخاء لها ولمن حولها.. للبشر جميعاً بقدر ما تتحمل وتطيق.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

إن ذلك الأمل الذى بزغ على أفق هذا الشرق منذ ٣٠ شهراً، قد ملأ أرضه نوراً ودفئاً وحياة.. إن الدولة الكبرى الجديدة أضافت إلى تاريخ هذا الشرق العريض صفحات مجيدة.. إن جمهوريتكم العربية المتحدة التى قامت فى ربوعه بدعوة الحق والحب والسلام تلاقت مع الآمال الكبرى التى قضت الآمة العربية قروناً طويلة من كفاحها تحلم بها، وتناضل لتلتقى معها.

لقد بدأ عام ١٩٥٨ - عام الوحدة - والشعوب العربية المتحررة تقاتل أعنف معاركها؛ كان العدوان الذى اندحرت قواته العسكرية عن مصر يجرب - بكل طاقته - محاولة تحقيق أهدافه عن غير طريق القوة العسكرية.. كانت الحرب الاقتصادية على مصر تحاول أن تحقق بالتجويع ما فشلت فى تحقيقه بضرب القنابل، وكانت الحرب النفسية مع حرب الجوع، تتجه إلينا تحاول أن تزرع الشك على أرضنا المؤمنة، وتنشر رياح السموم فى أجوائنا الطاهرة. وفى نفس الوقت، كانت قوى العداون تتحفز من حول سوريا، كما كان العدو الذى فشل فى تحطيم رأس الكيان العربى فى القاهرة، يحاول أن يتسلل إلى دمشق؛ ليوجه ضربته إلى قلب هذا الكيان. كانت الجيوش من الشمال والشرق تتربص بدمشق، وكانت أشكال المؤامرات تمهد للجيوش حين تجىء لحظة زحفها، وكانت المحاولات تجرى على قدم وساق؛ لإحداث الغزو من الداخل بتهريب السلاح وتجنيد العملاء، وكان الجو فى المنطقة العربية كلها من حول مصر وسوريا مليئاً بالنذر ملبداً بالغيوم.

كان نورى السعيد فى بغداد يدبر ويرتب، وكان "عدنان مندريس" فى أنقرة يهدد ويتوعد، وكان الأسطول الأمريكى السادس يستعرض عضلاته فى البحر أمام بيروت، ويدفع حاملات الطائرات المزودة بالصواريخ والأسلحة الذرية والبوارج والمدمرات لتجرى أمامنا على الموج إنذاراً وتحذيراً، وكان النشاط البريطانى فى الأردن على أشده، يحاول بالتعاون مع الرجعية العربية أن يوقف التحرر أو يحول مجراه. وفوق ذلك كله كانت إسرائيل تملك المناورة الحرة لقواتها العميلة، وكان حلف بغداد يحاول أن يستعيد ضراوته وشراسته، التى فقد كثيراً منها خلال العدوان على مصر سنة ٥٦، وكان مشروع "آيزنهاور" يحاول بالمال أن يسد الثغرات المفتوحة، بين القواعد العسكرية لحلف بغداد.

أيها الإخوة المواطنون:

تلك كانت الصورة على حقيقتها فى بداية عام ١٩٥٨، ومع ذلك ففى هذا الوقت العصيب، وفى هذا الجو المكفهر بالعاصفة، وحين تصور أعداؤنا أن القومية العربية ليس أمامها إلا أن تقصر خطواتها لتقلل جبهة تعرضها للهجوم، وإلا أن تتراجع لتتوارى، وإلا أن تقبع فى الخنادق لتأمن، وإلا أن تحبس أنفاسها علها تسلم..فى وسط هذه الصورة، وخلال هذا الوقت العصيب والجو المكفهر.. وسط هذا كله وخلاله إذا بأمتنا الباسلة المناضلة الأصيلة تستجمع تاريخها كله فى انتفاضة، وتحشد قواها كلها فى وثبة، وتركز أعصابها كلها فى لحظة من العمر، تحزم فيها أمرها وتتخذ قرارها، ثم إذا هى تنطلق إلى الأرض الرحبة الواسعة، ناشرة أعلامها، زاحفة إلى أعظم أمانيها، ضاربة خبرتها الكبرى، واصلة إلى هدفها الأسمى.

ولقد كانت المفاجأة صاعقة على العدو، كما كان الأثر مدمراً، ولقد رأينا كيف هَبَّ الاستعمار والصهيونية والرجعية العربية، يحاولون جهد المستميت فى اللحظة الأخيرة، علهم أن يحولوا دون تحقيق ما أردنا له بإرادة الله أن يتحقق.

ولقد سمعنا التهديدات توجه إلينا دون منطق بل دون وعى، ورأينا الجيوش تتجه إلى حدودنا، تحتشد وتتظاهر فى غيظ عصبى، وراحت الأموال تتدفق - من غير حساب - تجرب أن تكسر الضمائر الحرة لعلها تتمكن من كسر الأهداف التى تتعلق بها هذه الضمائر، ووصل الأمر إلى سرقة الشعارات النبيلة للانطلاقة العربية الكبيرة. وليس فينا من نسى بعد مهزلة الاتحاد الهاشمى، الذى أقاموه على عجل وهماً فى أن يتمكن من شد بعض الأنظار إليه، أو تشتيت جزء من إجماع الأمة العربية عن التطلع والحماسة لقيام الجمهورية العربية المتحدة. ولكن تلك كلها كانت محاولات اليائس.. محاولات اليأس ذاته، لم يجد أيها شيئاً، ولم يصل أحدها إلى نتيجة، وإنما ثبتت القومية العربية أقدامها فى موقعها المنيع الجديد، ومشى القدر فى طريقه الحتمى، وتحول مجرى التاريخ العربى؛ ليلتقى مع أهداف الأمة العربية.

وقامت الجمهورية العربية المتحدة، وكان قيامها لحظة التفجير الذرى للطاقة العربية الهائلة الكامنة. ولقد صنع هذا التفجير تأثيره المذهل فى المنطقة من حولنا، وكانت دوائر تأثيره تزداد وتتسع يوماً بعد يوم. لقد تزلزلت عروش، وتدحرجت تيجان، وسقطت حدود، وقامت حدود، وتحركت البراكين، شعوباً تغلى وشعوباً تفور، تغيرت المعالم، وتغيرت الوجوه، بل تغيرت الطبيعة ذاتها؛ اختفى نورى السعيد من بغداد، وتحطم العرش الذى أقامه الاستعمار مكافأة لأصدقائه، وسقط حلف بغداد، وتلاشى مشروع "آيزنهاور" كما يتلاشى السراب، الذى يتراءى للتائه فى الصحراء.

ومضى الأسطول الأمريكى السادس عن شواطئنا بعد تجربة فاشلة فى بيروت، لم يستطع بها أن يحمى من أراد أن يحميهم، أو يرهب من كان يتمنى إرهابهم. وأخذت الرجعية العربية بالتطور السريع للحوادث فقبعت فى القصور تتمنى لو تنساها الحوادث، ولو يجرى بعيداً عنها تيار التاريخ. وفقدت إسرائيل قدرتها على المناورة فلم تعد تواجه جبهتين تختار منهما موقع الضربة، وإنما

أصبحت إسرائيل تواجه من الشمال ومن الجنوب جبهة واحدة قادرة على أن ترد الضربة ضربتين.

ثم مضت دوائر تأثير هذا التفجر تتسع حتى رأينا "عدنان مندريس" يختفي من أنقرة، ويذهب إلى النسيان الذى سبقه إليه "أنتونى إيدن" - رئيس وزراء بريطانيا السابق - "وجى موليه" - رئيس وزراء فرنسا السابق أيضاً - وكان هذا النسيان الذى ذهبا إليه هو النتيجة الوحيدة، التى استطاعا تحقيقها بالعدوان على مصر سنة ٥٦. ولسوف تمضى دوائر هذا التأثير فى اتساعها حتى تجرف البقايا المتخلفة من عصر الاستعمار.. بقايا حلف بغداد، بقايا العدوان الصهيونى، بقايا الرجعية.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولكن الطاقة الهائلة التى تفجرت كانت قادرة على السلام كما قدرت على الحرب، بل لقد كان السلام هو الأصل فيها والطبيعة، وكانت الحرب مجرد مواجهة للظروف.

هكذا بدأت هذه الطاقة الهائلة التى دمرت الأحلاف العسكرية، وحطمت قواعد العدوان، وهدمت حصون الرجعية.. بدأت هذه الطاقة بنفس الكفاية والقدرة تبنى الخزانات والسدود على الأنهار لمشروعات الرى الكبرى ومشروعات الكهرباء، وتبنى المصانع والمدارس والمستشفيات، وتبنى المواطن العربى المتحرر من كل أنواع الاستغلال الاقتصادى والسياسى، وبقوة هذه الطاقة المتفجرة وسرها المقدس، وضعنا آمالنا لتواجه مصاعبنا ونقهرها.

هكذا فى بداية سنة ١٩٥٨، وفى مواجهة ظروف الحصار الاقتصادى، بدأنا فى الإقليم المصرى نضع مشروع السنوات الخمس موضع التنفيذ، وكان بحثه قد انتهى، ودراسة مشاريعه قد تمت، وكانت محاولات التمويل قد لاقت بعض النجاح، وكان المفروض أن يتكلف هذا المشروع ٢٥٠ مليون جنيه، وفى سنتين اثنتين كانت كل المصانع الجديدة قد تم التعاقد عليها، بل لقد تعاقدنا على

مشروعات تتكلف ٨٠ مليوناً من الجنيهات، زيادة على الحد المقرر للمشروع وهو ٢٥٠ مليون جنيه.

وفى سنة ١٩٥٩ فتحنا من المصانع الجديدة لهذا المشروع ٥٥ مشروعاً بدأت الإنتاج بالفعل، وأضافت إلى مجموع الإنتاج الصناعى للإقليم المصرى ١٠٢ مليون جنيه، إذ ارتفعت بقيمة هذا الإنتاج من ٤٠٣ مليون جنيه سنة ٥٨ إلى ٥٠٥ مليون جنيه سنة ٥٩. وفى سنة ٦٠ بدأت فى العمل فعلاً - أو توشك أن تبدأ فيه - ٦٣ مصنعاً جديداً من مصانع هذا المشروع، زادت بالإنتاج الصناعى - أو سوف تزيد به خلال هذا العام - من ٥٠٥ مليون جنيه إلى ٥٥٩ مليون جنيه فى نهاية هذا العام؛ أى أن الإنتاج الصناعى للإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة زاد خلال سنة ٥٩ وسنة ٦٠ بما يزيد عن ١٥٠ مليون جنيه.

وفى مواجهة ظروف متشابهة فى الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة جرى التمهيد لعصر الصناعة على أوسع مدى، تم إعداد خريطة مغناطيسية جوية للإقليم كله؛ كى تجرى على هداها الدراسات الجيولوجية للثروات المعدنية فى هذا الإقليم، وتقدمت هذه الدراسات بالفعل إلى نتائج بارزة. كذلك أعدت مراكز التدريب المهنى؛ لكى تؤهل الفنيين اللازمين للعصر الصناعى الجديد، وتم وضع العديد من مشروعات الصناعة موضع التنفيذ فعلاً حتى بلغت رؤوس الأموال، التى استخدمت فى القطاع الصناعى، منذ إنشاء وزارة الصناعة فى الإقليم السورى ١٠٣ مليون ليرة، موزعة على صناعات الغزل والنسيج القطنى والصوف، والصناعات الهندسية، والصناعات الكيمائية والغذائية.

وفى سنة ٥٨ - وفى مواجهة الزيادة المطردة فى عدد السكان فى الإقليم المصرى مع ضيق إمكانيات الأرض القابلة للزراعة - بدأنا فى الإقليم المصرى نضع مشروع السد العالى.. هذا المشروع الذى خضنا الحرب من أجله على الطبيعة، بعد أن ظل طويلاً حلماً فى المنى، وكانت اتفاقية تمويل المرحلة الأولى

منه مع الاتحاد السوفيتى فى نفس عام الوحدة سنة ١٩٥٨، ثم كان الاتفاق على المرحلة الثانية فى يناير سنة ١٩٦٠ حين احتفلنا ببدء العمل فى البناء فعلاً، بعد أن كانت كل الدراسات والترتيبات، التى يجب أن تسبقه قد تحققت وتوفرت.

وفى مواجهة الهزات التى يتعرض لها اقتصادنا فى الإقليم السورى بسبب الاعتماد على المطر، بدأنا نستعد لمشروعات كبرى على أنهارنا فى هذا الإقليم تنظم رى الأراضى الشاسعة فيه ريًّا دائماً؛ تثبيتاً لاقتصادياتها، وتمكيناً لاستقرار الحياة الاقتصادية فى الإقليم كله.

هكذا بدأ العمل على نطاق واسع لإنجاز مشروع "الغاب" ومشروع "الروج"، وهكذا بدأ تنفيذ مشاريع الرى على اليرموك والعاصى والخابور، وبردى، وهكذا بدأ الإعداد لسد الفرات العظيم. ولقد تم بالفعل تصوير حوض الفرات من الجو وتمت أيضاً كل الدراسات الجيولوجية والهيدرولوجية، وفى نهاية عام ١٩٦١ سوف ينتهى تصميم السد التحويلى فى منطقة الفرات السفلى، وأما السد التخزينى فسوف يتم فى منتصف ١٩٦١، ثم تبتدئ مرحلة التنفيذ لتخزين مياه تكفى لرى مليون هكتار، وتوليد طاقة كهربائية قدرها ٥٥٠ ألف كيلو وات.

وبهذه المشروعات تقفز مساحة الأراضى التى تروى ريًّا دائماً فى الإقليم السورى من ٢١٥ ألف هكتار تروى بالراحة و٢٣٥ ألف هكتار تروى بالآلات التى أقامها الأفراد، حتى تصل بعد هذه المشروعات إلى مليون و٤٠٠ ألف هكتار؛ أى بزيادة ٩٠٠ ألف هكتار مروية جديدة. وهكذا يكون لنا سدنا العالى فى أقصى الشمال، وسدنا العالى فى أقصى الجنوب.

وفى مجال الخدمة العامة بعد مجالات الإنتاج؛ استطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم خلال عهد الوحدة فى الإقليمين مئات المدارس، وأن تفتح باب العلم لمئات الألوف من الطلبة والتلاميذ، وأن تقيم مئات المراكز من معاهد البحث العلمى والفنى والمهنى، وأن ترسل ألوف المبعوثين إلى الخارج للتخصص فى نواحى العلم والفكر المتقدمة.

واستطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم خلال عهد الوحدة فى الإقليمين مئات المستوصفات ومراكز العلاج والمستشفيات.

واستطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم خلال عهد الوحدة فى الإقليمين عشرات الألوف من المساكن، وأن تحمل مياه الشرب النقية إلى آلاف القرى، وأن تمد آلاف الكيلو مترات من طرق الأسفلت وسكك الحديد.. واستطاعت هذه الطاقة الهائلة المتجهة للبناء أن تقيم بعد الوحدة الجيش القوى القادر على حماية السلام العربى.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وفى نفس الوقت، كانت هذه الطاقة الهائلة البناءة تفكر فى المستقبل، وتضع العمل من أجله على أساس تخطيط شامل سليم، ولقد صدرت بالأمس فعلاً قوانين وضع الخطة الشاملة لمضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات موضع التنفيذ، وذلك بالنسبة للسنوات الخمس الأولى منها، هذه السنوات التى تبدأ سنة ١٩٦٠، والتى أعدت الميزانية العامة للجمهورية العربية المتحدة على أساسها فعلاً. وتقضى خطة السنوات الخمس الأولى من هذه الخطة الشاملة، فيما يتعلق بالإقليم المصرى بتوجيه الاستثمارات التالية:

- ١١٩ مليون جنيه فى قطاع الرى والصرف.
- ٤٧ مليون جنيه فى السد العالى بدون الكهرباء.
- ٢٢٥ مليون جنيه فى قطاع الزراعة واستصلاح الأراضى.
- ١٤٠ مليون جنيه فى قطاع الكهرباء بما فيه محطة كهرباء السد العالى.
- ٤٣٩ مليون جنيه فى قطاع الصناعة.
- ٢٣٧ مليون جنيه فى قطاع النقل والمواصلات والتخزين.
- ٣٥ مليون جنيه فى مشروعات قناة السويس.
- ١٧٥ مليون جنيه لقطاع المبانى السكنية.

- ٤٩ مليون جنيه لقطاع المرافق العامة.
- ١١١ مليون جنيه للخدمات الأخرى.
- ١٢٠ مليون جنيه للزيادة فى المخزون السلعى.

وذلك كله على أساس الأسعار السائدة سنة ٥٩/ ٦٠، شاملاً ما ينفذه القطاع العام والقطاع الخاص، ومتضمناً ثمن الأرض اللازمة للمشروعات، بما مجموعه ٦٣ مليون جنيه.

كذلك تقضى خطه السنوات الخمس الأولى من هذه الخطة الشاملة فيما يتعلق بالإقليم السورى بتوجيه الاستثمارات التالية:

- ٨٣٠ مليون ليرة لقطاع الرى واستصلاح الأراضى.
- ٢٥٠ مليون ليرة لقطاع الزراعة والصوامع.
- ٦٣ مليون ليرة لقطاع الكهرباء.
- ٤٤٦ مليون ليرة لقطاع الصناعة.
- ٥٣٧ مليون ليرة لقطاع النقل والمواصلات.
- ٢٦٠ مليون ليرة لقطاع المبانى السكنية.
- ٣٢ مليون ليرة لقطاع المرافق العامة.
- ١٩٢ مليون ليرة لقطاع الخدمات الأخرى.
- ٩٠ مليون ليرة لزيادة المخزون السلعى، شاملاً ما ينفذه القطاع العام والقطاع الخاص.

بهذا تكون الخطة للسنوات الخمس الأولى توجه للاستثمار فى الإقليم المصرى ما مجموعه ١٥٧٧ مليون جنيه، تحقق زيادة فى الدخل القومى لهذا الإقليم، مقدارها ٤٠%.

كذلك توجه الخطة للاستثمار فى الإقليم السورى ما مجموعه ٢٧٢٠ مليون ليرة، تحقق نفس النسبة ٤٠% زيادة فى الدخل القومى، ثم تتكفل خطة السنوات

الخمس الثانية برفع الزيادة فى الدخل القومى إلى الضعف، وهو ما تستهدفه خطة مضاعفة الدخل فى ١٠ سنوات، فى كل من إقليمى الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد كان لهذه الطاقة العربية الهائلة التى فجرتها الوحدة أثرها الفكرى والروحى.. إن هذه الطاقة فتحت آفاق حياتنا، وسلطت إشعاعها على كل خصائصنا القومية، وكشفت أمام عيوننا قيمة الملكات الكامنة فى شعبنا من طبيعته ومن تاريخه.

هكذا وصلنا إلى عقائدنا كنتيجة طبيعية لتجاربنا، ووضعنا قوانين حركتنا انعكاساً صادقاً لواقع أمرنا. هكذا يمكن أن يقال إن التفاعلات، التى ولدتها هذه الطاقة التى فجرتها الوحدة فى نفوسنا كانت ومضة الإلهام الرائعة، التى استطاعت فيها أمتنا أن تكشف نفسها، وأن ترى بوضوح قيمة إمكانياتها، وأن تلمس فى يقين مدى فعالياتها. ولقد كان أعظم الملامح فى تجربتنا الفكرية والروحية أننا لم نتمهل فى النظريات بحثاً عن حياتنا، وإنما انهمكنا فى حياتنا ذاتها بحثاً عن النظريات.. ولقد كانت هذه الحرية الطليقة فى العمل مواجهة للطبيعة هى خير ما استطعنا عن طريقه أن نصل إلى وضع القوانين لهذا العمل، كانت حرية العمل مقدمة للعقيدة النظرية، ثم كانت العقيدة النظرية وليداً للطبيعة ذاتها. ولقد قمنا بصياغة عقائدنا من تفاصيل الأحداث التى مرت بنا، ولم نترك أى عقائد نستعيرها أو نفترض وجودها على غير واقع، توجه سير أحداثنا وتصنع تاريخنا.

هكذا بدأنا تطبيق العقيدة من وحى الطبيعة ووحى التاريخ، ثم كانت صياغة العقيدة فى شكل قانون للحركة تالية للتطبيق ومترتبة عليه. بذلك وضعنا العقيدة فى خدمة الحياة ولم نضع الحياة فى خدمة العقيدة؛ ذلك أن العقيدة الاجتماعية أو السياسية ليست إلا أسلوباً للحركة وطريقاً إلى الهدف، ولا يمكن أن تكون غاية فى ذاتها أو هدفاً، يطغى على إرادة العمل ويدفع كفاح الأمة إلى تيه الألفاظ وغيبيات التعبيرات المركبة.

هكذا من واقع ماضينا القريب الذى ثُرْنا على كل ما كان يحويه من الفساد، ومن التحزب والهوى.. كان إيماننا بضرورة إقامة الديمقراطية على أساس حقيقى. ومن الرغبة فى إقامة الأساس الحقيقى للديمقراطية، كان لابد من إزالة تأثير الاستغلال بجميع أنواعه؛ حتى يملك كل مواطن حرية إرادته، ولكى يملك كل مواطن حرية إرادته كان يجب أن تسقط كل سيطرة عليه.. ولكى تسقط سيطرة الإقطاع ورأس المال من الداخل يجب أن تسقط السيطرة الخارجية، التى تسندها ليكونا بدورهما سنداً لها.

وهكذا تتداعى السلسلة وتتشابك حلقاتها.. هكذا مثلاً يمكن أن يقال: إن فكرة الاتحاد القومى هى من وحى الإجماع، الذى واجهنا به الفرنسيين والإنجليز حتى أجليناهم، ثم كان التأكيد القوى لها هو ذلك الإجماع الرائع، الذى واجهنا به العدوان حتى دحرناه.

هكذا أيضاً كان اتجاهنا المندفع إلى التصنيع رد فعل للحصار الاقتصادى، وكانت مصانعنا الكبرى هى القلاع التى رحنا نبنيها لنواجه حرب التجويع التى وجهت إلينا. هكذا أخيراً كان شكل اشتراكيتنا - باعتبارها زيادة الإنتاج أولاً، ثم عدالة التوزيع - تعبيراً صادقاً عن حالة دخلنا القومى فى مجموعه.

من هنا - أيها الإخوة - القيمة الكبرى لعقائدنا من أنها تعبير ذاتى عن مجتمعنا.. تعبير ذاتى عن حياتنا؛ لأنها حصيلة دقيقة لتجاربنا فى هذا المجتمع مع هذه الحياة. هكذا وصلنا إلى عقيدة الحياد الإيجابى طريقاً للسلام، ووصلنا إلى عقيدة القومية العربية طريقاً للوحدة، ووصلنا إلى عقيدة الديمقراطية الاشتراكية التعاونية طريقاً للعدل الاجتماعى.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

هذه قدرة تلك الطاقة العربية الذرية الهائلة التى تفجرت بالوحدة واتجهت إلى البناء، لقد بنت جمهوريتنا العربية المتحدة، وأقامت كيانها قويًّا عزيزاً، وشكلت لها ملامحها، وصنعت عقائدها، وفتحت أمامها آفاق المستقبل. إن علينا

أن نحرص على هذه الطاقة كما نحرص على نبع الحياة؛ ذلك أن هــذه الطاقــة الهائلة سوف تبقى دائماً حربنا وسلامنا، وسوف تبقى دائمــاً القــوة المحركــة لعقائدنا؛ وصولاً إلى أهدافنا.

إن اتجاهنا إلى السلام عن طريق صيانة استقلالنا، عــن طريــق محاربــة التكتلات العسكرية، وتخفيف حدة الحرب الباردة.. عن طريق تدعيم ميثاق الأمم المتحدة.. عن طريق توثيق عرى التضامن الآسيوى – الإفريقى.. عن طريــق مقاومة التفرقة العنصرية.. عن طريق محاولة التقريب بين الفوارق فى الــدول المتقدمة صناعيًّا والدول التى مازالت تتطلع إلى هذا التقدم.. عن طريق مواجهة السيطرة على أسعار المواد الخام، والتحكم التعــسفى فــى أســعار المنتجــات المصنوعة استناداً على سياسة التعصب الاقتصادى.. ذلك الاتجاه إلــى الــسلام يحتاج إلى كل هذه الطاقة، وينتظر بلهفة قدرتها الخلاقة للإسهام فى توطيده مع بقية الشعوب المحبة للسلام.

واتجاهنا إلى الوحدة العربية عن طريق التضامن العربــى، عــن طريــق الحرية العربية.. عن طريق التسامح العربى.. عن طريق التطور الواعى يحتاج إلى كل هذه الطاقة وينتظر بلهفة قدرتها الخلاقة؛ ذلك أن المثــل الــصالح هــو الدعوة المثلى للوحدة، واتجاهنا إلى العدل الاجتماعى عن طريــق الديمقراطيــة الاشتراكية التعاونية، وفى إطار الوحدة الوطنية الحارسة المحافظة يحتاج إلــى هذه الطاقة، وينتظر بلهفة قدرتها الخلاقة؛ ذلك أن العدل الاجتماعى هو الدعامة، التى يستطيع كياننا الوطنى كله أن يباشر على سندها مسئوليته، بل حياته ذاتها.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ذلك ما حققته لحظة التفجير الذرى للطاقة العربية الهائلة الكامنــة.. تلــك اللحظة الرائعة منذ ٣٠ شهراً لحظة اكتشافنا لأنفســنا، لملكاتنا، لطاقاتنــا، ذلك ما حققته بالفعل، وهذا ما يتعين عليها أن تحققه اندفاعاً وراء عقائدها، حــصيلة

كفاحها وخلاصته؛ تحقيقاً لوجودنا كجزء من الإنسانية.. تحقيقاً لوجودنا كجــزء من الأمة العربية.. تحقيقاً لوجود كل فرد منا، كمواطن حر فى وطن حر.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد طلع الفجر الذى انتظرنا، وأشرقت الشمس على آمالنا.. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

٢٠/ ٧/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء للفريق إبراهيم عبود فى قصر الطاهرة

■ سيادة الرئيس:

اسمح لى أن أرحب بكم وبصحبكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة وحكومتها وإسمى، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليحمل لشعب السودان الشقيق كل محبة وود وإخاء، وزيارتكم للجمهورية العربية المتحدة هى تدعيم لهذه المحبة ولهذا الود، ولهذا الإخاء.

سيادة الرئيس:

لقد كافح شعب السودان وشعب مصر فى الماضى؛ من أجل الحرية والاستقلال حتى حصلنا على الاستقلال، وعملنا بعد هذا لتثبيت هذا الاستقلال وتدعيمه، ولكن الدم المشترك الذى أريق فى الماضى؛ الدم السودانى والدم العربى، يجمع إلى الأبد شعب السودان مع شعب الجمهورية العربية المتحدة.

فعلى مدى التاريخ، كانت العلاقة وطيدة بين شعب مصر وشعب السودان، وأرجو - بل أؤكد - أن هذه العلاقة ستكون دائماً العلاقة الراسخة الوطيدة.

لقد رأيتم اليوم كيف استقبلكم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وهو بهذا كان يعبر عن تقديره لكم ولصحبكم، وكان يعبر أيضاً عن تقديره لشعب السودان الشقيق.

سيادة الرئيس:

إن العالم اليوم يجتاز فترة حاسمة فى تاريخه، فهناك الكثير من المشاكل الدولية.. هناك الكثير من المسائل التى تحتاج إلى حل.. وهناك أيضاً مشاكل نزع السلاح.. وهناك أيضاً مشاكل الحرب الباردة، التى وجدنا أنفسنا ندخل فيها بدون رغبة منا، ولكنا قاومنا هذا لنحافظ على استقلالنا وندعم هذا الاستقلال.

كل هذا يدفع إلى تأكيد أهمية التضامن بين بلدينا.. هذا التضامن الذى نؤمن به.. هذا التضامن الذى يمثل تضامن الشقيق مع الشقيق، وأنا على ثقة أن شعب الجمهورية العربية المتحدة، سيكون دائماً السند الأكيد للسودان الحر وللسودان المستقل، كما إنى على ثقة أن شعب السودان سيكون دائماً السند الأكيد لشعب الجمهورية العربية المتحدة.

هذا هو التضامن الذى يؤمن به الشعب العربى، الذى قابل المآسى الكثيرة، والذى بذل التضحيات الكثيرة، والذى كسب الكثير من المعارك، والذى لم يستطع أن يحقق النصر فى معركة فلسطين؛ لأنه خدع وتآمرت ضده قوى الاستعمار.

هذا هو التضامن الذى يؤمن به الشعب العربى، الذى ينظر إلى قضية فلسطين كإحدى قضاياه، وينظر إلى ما حاق بشعب فلسطين فيكون دائماً على حذر؛ حتى لا تتآمر ضده قوى الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار ليقضوا على استقلاله كما قضوا على شعب فلسطين، أو ليخرجوه من بلده كما أُخْرِج شعب فلسطين من بلده.

الشعب العربى يؤمن بالتضامن وهو يحارب معاركه فى الجزائر؛ ففى الجزائر هناك شعب عربى، فقد أكثر من مليون مواطن فى سبيل حريته واستقلاله، وهو يكافح من أجل هذه الحرية ومن أجل هذا الاستقلال، كما كافح شعب السودان من قبل، وكما كافح شعب الجمهورية العربية المتحدة.

إننا فى هذا الوقت الذى نرى فيه الشعوب، تعمل من أجل تحقيق حقها فى الحرية والحياة، نؤكد حق كل شعب فى حريته وحق كل شعب فى استقلاله.. إننا باعتبارنا نمثل جمهورية السودان والجمهورية العربية المتحدة، التى تعتبر من الدول التى حصلت على استقلالها فى إفريقيا، ثم اجتمعت بعد هذا فى باندونج لتنادى بالحرية والاستقلال لكل شعوب إفريقيا، نؤمن بحق كل شعب من شعوب إفريقيا فى حريته وفى استقلاله.. هذا ما أعلنه شعب السودان وهذا ما أعلنه شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وإن قضايا الحرية فى إفريقيا تعتبر قضايا مهمة لنا، فإذا هزمت الحرية فى إفريقيا، فإن حريتنا ستكون دائماً مهددة؛ ولهذا فإننا نؤيد قضايا الحرية فى إفريقيا، ونؤيد حق كل شعب فى إفريقيا من أجل تقرير مصيره، ونؤيد أن تكون هيئة الأمم المتحدة لها من السلطة ما يساعد على أن تكون رسالة الأمم المتحدة رسالة تطبق الميثاق، وعلى أن يكون ميثاق الأمم المتحدة الميثاق المنفذ فى كل أنحاء العالم.

لقد أعلن ميثاق الأمم المتحدة، وأعلن فيه حق كل شعب فى تقرير مصيره.. ولهذا فإننا حينما نطالب بأن يكون لكل شعب حق تقرير المصير، إننا نطالب بتطبيق ميثاق الأمم المتحدة التطبيق الحق والتطبيق السليم.

سيادة الرئيس:

لقد كانت دائماً العلاقات بين بلدينا العلاقات الوطيدة، واستطعنا أن نتغلب على كل المحاولات، التى بذلت لبذر بذور الشقاق أو الخلاف بين بلدينا؛ لأن روح الإخاء وروح الأشقاء كانت دائماً هى التى تسوده..كانت هناك من المشاكل ما كان يحاول أعداؤنا أن يستغلوها ليفرقوا بين شعب السودان وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة، ولكن حينما اجتمع الأخوة، استطاعوا أن يحلوا هذه المشاكل فى وقت قصير، وكانت روح الأخوة هى التى تسود. حينما اجتمعنا لنحل المشاكل التى قابلتنا فى الماضى من أجل مياه النيل.. كان البعض يقول إن

حل هذه المشاكل أمر عسير، ولكن استطعنا أن نجد الحل، الـذى يمثـل روح المحبة وروح الأخوة وروح الأشقاء.

هذه هى تجربتنا فى مشكلة قابلتنا، وأنا على ثقة وعلى يقين أن روح المحبة وروح الأخوة وروح الأشقاء ستجمع بيننا؛ بين شعب السودان وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة على مدى السنين وعلى مدى الأيام، وأنا على ثقة أن العلاقات بين بلدينا دائماً ستتوطد؛ بفضل روح المحبة بين الشعبين، وبفضل روحكم وروح صحبكم من رجال حكومتكم.

سيادة الرئيس:

أرجو أن تتقبلوا منى كل تحية وكل تقدير لكم ولشعب السودان الشقيق، وأرجو لشعب السودان الشقيق كل تقدم ورفاهية، وأخيراً أرحب بكم فى بلدكم وبين إخوتكم.

١٩٦٠/٧/٢٤

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة افتتاح استاد القاهرة الرياضى الجديد فى عيد الثورة

■ **أيها المواطنون:**

باسم الله نفتتح جميعاً هذا الملعب، ونشعر بالحمد فى عيد الثورة الثامن، الحمد لله الذى أعاننا على أن نسير فى طريقنا؛ لنبنى هذا البلد كما نريد، الحمد لله الذى أعاننا على أن ننتصر على أعداء الوطن مهما كانت قوتهم، ومهما كانت أساطيلهم، ومهما كانت جيوشهم، الحمد لله الذى أعاننا فى كفاحنا من أجل بناء بلدنا، ومكننا من الفرصة، التى نجتمع فيها اليوم لنحتفل جميعاً بهذا العمل الكبير.

أيها المواطنون:

حتى نجتمع اليوم فى هذا المكان، ونحتفل بهذا العمل الكبير.. مررنا بالكثير من الصعاب، ومررنا بالكثير من العقبات، واستشهد من أبناء الوطن من استشهد، وسفك الدم العربى من أجل الوطن، ومن أجل بقائه، ومن أجل أن يستطيع كل فرد منكم أن يحضر اليوم إلى هذا المكان، ويحتفل بافتتاحه، ومن أجل أن نجتمع جميعاً ونحتفل بعيد الثورة الثامن.. ففى هذه السنوات الثمانى استطعنا أن نحافظ على استقلالنا بعد أن انتزعناه انتزاعاً، واستطعنا أن نطرد المغتصب، ونطرد الاحتلال، واستطعنا أن نثبت الاستقلال، ونحافظ على حرية بلدنا، ثم استطعنا أن نفرض إرادتنا فى وطننا حرة كريمة؛ فنبنى بلدنا كما نريد.

في هذه السنوات الثماني، قاسينا ونحن نكافح في سبيل استقلال الوطن، وفي سبيل حرية الوطن وفي سبيل بناء الوطن، ثم كافحنا أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - من أجل إقامة عدالة اجتماعية؛ فقد كان طريقنا من أول يوم من أيام الثورة أن نقضي على السيطرة المستغلة الخارجية، وأن نقضي على السيطرة المستغلة الداخلية.. أن نقيم مجتمعاً تسوده العدالة الاجتماعية.. المجتمع الاشتراكي الديمقراطي التعاوني، المجتمع الذي ترفرف عليه الرفاهية.. المجتمع المتخلص من الرجعية.. المجتمع الذي يعمل للبناء؛ البناء المستمر، والمجتمع الذي يعمل على عدالة التوزيع.. عملنا من أجل هذا جميعاً، وكافحنا من أجل هذا جميعاً، وحملنا السلاح لنضع هذا العمل موضع التنفيذ.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - ونحن نحتفل بالعيد الثامن للثورة نحمد الله من كل قلوبنا، ونذكر من استشهدوا من أبناء هذا الوطن في سبيل أن نحيا الحياة الحرة الكريمة السعيدة؛ نشكرهم بكل فخر وبكل إباء.. نشكرهم ونقول لهم إننا جميعاً على استعداد لأن نستشهد في سبيل حرية وطننا وبناء بلدنا.

أيها الإخوة المواطنون:

اليوم بعد الثماني سنوات من قيام الثورة، استطعنا أن نسير في مرحلة الانطلاق؛ في مرحلة الانطلاق التي تعتبر أصعب مرحلة في تاريخ أي دولة تعمل من أجل بناء نفسها، ومن أجل تنمية اقتصادها، وقد استطعنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نمر من هذه المرحلة ونحن أصلب عوداً وأشد تصميماً وإيماناً على أن نسير في طريق بناء بلدنا.. لقد مضينا في مرحلة الانطلاق، وسرنا لنعبر أصعب مرحلة، وبدأنا المرحلة التالية التي نعتبرها أسهل من المرحلة الماضية؛ فالمرحلة الماضية كانت مرحلة الأساس، ولقد تم وضع الأساس - أيها الإخوة المواطنون - بفضل وحدتكم وتصميمكم، وعزمكم على حماية هذه الثورة وعلى حماية أهدافها.. واليوم - أيها الإخوة - ونحن ننطلق في مرحلة الانطلاق

من أجل بناء جمهوريتنا، ومن أجل تنمية اقتصادنا، ومن أجل تحقيق المجتمع الذى نريد، نسير فى هذا الطريق ونحن نعتمد على الله، وعلى أنفسنا.. نسير لنبنى.. نسير لنعمل.. نسير فى نفس الوقت، ونحن نحافظ على استقلالنا وعلى حريتنا. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته.

١٩٦٠/ ٧/ ٢٦

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى المهرجان الرياضى والعرض العسكرى
فى الإسكندرية أثناء الاحتفالات بأعياد الثورة

■ **أيها المواطنون:**

من ٨ سنين نجتمع يوم ٢٦ يوليو فى الإسكندرية؛ لنحتفل بأعياد الثورة.. ولنحتفل بالقضاء على الاستبداد والسيطرة الأجنبية، النهارده بنحتفل بالعيد الثامن للثورة ويسعدنا أن يشترك معنا الفريق عبود رئيس السودان الشقيق؛ السودان الذى جمعتنا معه دائماً روابط المحبة وروابط الإخوة، ويسعدنا أن تشترك معنا وفود الدول الصديقة.

تكلم الآن "راؤول كاسترو" وزير حربية كوبا إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، وقال فى كلامه: إن شعب كوبا يعتمد على تأييد شعب الجمهورية العربية المتحدة، ونحن شعب الجمهورية العربية المتحدة نؤيد قضية الحرية فى كل مكان، ونؤيد قضية حرية كوبا.. نؤيد كفاح "فيدل كاسترو" لأننا - أيها الإخوة - جابهنا أوقاتاً عصيبة، تعرضنا فيها للتهديد والضغط وثبتنا وصمدنا.. وكنا فى هذه الأوقات ننظر إلى العالم من حولنا، وكنا نرى تأييد الشعوب الحرة فى كل مكان، نرى هذا التأييد فنزداد قوة على قوة، ولهذا فإننا آمنا بأن لابد أن نؤيد قضية الحرية فى كل جزء من أجزاء العالم.. هذا هو شعار الجمهورية العربية المتحدة، وشعب الجمهورية العربية المتحدة.

أيها الإخوة المواطنون:

فى السنين الثمانية اللى فاتت حاربنا معركة طويلة ضد قوى كبيرة، وكنا نؤمن بالله ونؤمن بأنفسنا ونصمم على أن ننتصر، فانتصرنا فى كل المعارك التى خضناها.. لم تخدعنا الدعايات ولم يخدعنا تزييف الشعارات ولم يخدعنا أعوان الاستعمار، ولكنا عرفنا المبادئ الصافية الخالصة، وصممنا على أن نسير فى طريقنا بقوة وعزم وتصميم؛ لنضع هذه المبادئ موضع التنفيذ، لم ترهبنا القوة ولم يرهبنا التهديد.

ومنذ أربع سنوات هنا فى الإسكندرية أعلن تأميم قناة السويس، وكان هذا العمل الكبير، وهذه الخطوة التى يتمثل فيها التحدى لكل قوى السيطرة والطغيان.. كانت هذه الخطوة تدفع الشعب إلى أن يزيد قوة على قوة، وإلى أن يصمم على أن يحمى استقلاله بدمه وبأرواحه، واستطعنا بهذا أن نقف فى وجه العدوان، وأن نحافظ على القناة وأن نحافظ على الاستقلال.

وفى سنة ١٩٥٥، بدأ الاستعمار من حولنا يقيم حلف بغداد، وكان هذا تزييف شعارات. قال نورى السعيد: إن حلف بغداد سيساعد العرب فى الوقوف ضد إسرائيل، وإن حلف بغداد قوة للعرب، ولكننا كنا نشعر جميعاً أن حلف بغداد إنما يهدف إلى هدم استقلال الأمة العربية ووضعها داخل النفوذ الأجنبى.

وقال هذا نفسه فى مجلس العموم سنة ١٩٥٥؛ قال: إن حلف بغداد يرفع صوتنا عالياً فى الشرق الأوسط، وقال: إن حلف بغداد يجعل نفوذنا فى الشرق الأوسط نفوذاً قويًّا، وكان نورى السعيد وأعوان الاستعمار يقولون إن حلف بغداد معناه أن هناك جيوش أخرى تنضم للجيوش العربية، وتقف إلى جانبها بالنسبة لتهديد إسرائيل.

وكان هذا تزييف للشعارات، ولكن هل انطلى هذا التزييف على أى فرد من أبناء الأمة العربية؟ هل استطاع الاستعمار وأعوان الاستعمار بتزييف الشعارات والإذاعات والمحطات السرية أنهم يضحكوا علينا ويخدعوننا؟

لا يوجد من ينطلى عليه هذا الكلام ويخدع بأن حلف بغداد قام علشان يساعد العرب ضد تهديد إسرائيل؛ لأن إنجلترا التى اشتركت فى حلف بغداد كانت هى الدولة اللى أقامت إسرائيل، حينما كانت تقوم بالانتداب على فلسطين، وحينما تركت فلسطين بعد أن سلحت الصهيونية وسلحت إسرائيل؛ لتقضى على القومية العربية وتفتتها. كانت إنجلترا هى التى خلقت إسرائيل ووضعتها فى قلب فلسطين التى تولت الأمانة عليها بناء على توصية عصبة الأمم، ومافيش أى واحد فينا كان يستطيع أن يصدق أو يقدر يفكر إن إنجلترا اللى انضمت لحلف بغداد، وإن إنجلترا اللى أقامت إسرائيل حتساعدنا علشان نحمى أنفسنا ضد عدوان إسرائيل، أو حتساعدنا علشان نعيد حقوق عرب فلسطين زى ما قالوا أعوان الاستعمار تحت زعامة نورى السعيد.

كان هذا الكلام - أيها الإخوة - وتزييف الشعارات لا ينطلى علينا بأى حال من الأحوال، بعد كده قالوا: إن حلف بغداد اللى بيضم الدول الإسلامية هو الحلف الإسلامى، وبعد ما وجدوا أنهم فشلوا فى أن يخدعونا أو أن يغرروا بنا بالكلام اللى قالوه قبل كده.. أرادوا أن يخدعونا ويغرروا بنا تحت اسم الدين، ولكن هل استطاعوا أن يغرروا بنا تحت اسم الدين؟ قالوا نريد أن نقيم حلف إسلامى، ولكن كان كل واحد فينا بيقول إزاى يقوم حلف إسلامى تحت زعامة بريطانيا أو تحت زعامة أمريكا؟ إن هذا الكلام هو خديعة لنا علشان ندخل إلى مناطق النفوذ.

لم تستطع هذه الشعارات الجديدة أن تنطلى علينا، ولكن أعلناها صريحة عالية.. إننا قررنا أن نستقل وحصلنا على الاستقلال، وقررنا أن نثبت هذا الاستقلال.. وقررنا أن نكون دائماً على حذر حتى لا ندخل ضمن مناطق النفوذ، ولم يكن ما أعلنوه فى هذه الأيام من فكرة الحلف الإسلامى إلا للتغرير بكم وللتغرير بالأمة العربية؛ لإدخالها داخل مناطق النفوذ، ولكن الأمة العربيٌة نبذت هذه الفكرة ورفضتها، لماذا؟ لأنها كشفتها، ولأن الشعارات التى زيفوها لم تخدع أى فرد من أبناء الأمة العربية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - نرى إيران التى اشتركت فى حلف بغداد سنة ٥٥، وكانت تتبنى هذه الشعارات، ثم كانت أيضاً تتبنى حرب الجمهورية العربية المتحدة والقومية العربية، وكل حركة من حركات الحرية العربية.. نراها اليوم تعترف بإسرائيل بطريقة تدعو إلى الاستفزاز؛ لأن شاه إيران جمع مؤتمراً صحفيًّا وأعلن أن إيران تعترف بإسرائيل، شاه إيران اللى كان بيعلن من ٣ سنوات فى سنة ٥٦ أن حلف بغداد هو حلف لسند العرب ضد عدوان إسرائيل، واللى كان بيقول هو ونورى السعيد إن حلف بغداد.. كانوا بيقولوا مع بعض إن حلف بغداد هو عبارة عن حلف يجمع الدول الإسلامية.

ظهر هذا الأمر اليوم بوضوح، بل ظهر هذا الأمر منذ سنوات بوضوح، فمنذ قامت الثورة فى مصر سنة ٥٢، وحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة سنة ٥٨ كان شاه إيران دائماً محرض فى حلف بغداد، كان دائماً محرض لإنجلترا وقت العدوان، وكان مؤيد لإنجلترا وقت العدوان، وكان محرض ضد الأمة العربية وضد القومية العربية.. وكنا دائماً نتساءل: لماذا هذا الموقف العدائى الذى يتخذه شاه إيران منا؟ ولماذا يزيف الشعارات ليضعنا داخل منطقة النفوذ الأمريكية أو منطقة النفوذ البريطانية؟ كنا نتساءل ولكن كان الجواب دائماً جواباً سهلاً يسيراً؛ لأننا كنا دائماً - أيها الإخوة المواطنون - نكشف العملاء، ونكشف أعداء الحرية، ونكشف حكم الطغيان.

كان من الواضح أن الشاه عنده عقدة مصدق؛ مصدق اللى قام علشان يحرر بلده ويقضى على الاحتكارات اللى قامت فيها.. مصدق اللى قام علشان يقضى على النفوذ الأجنبى، مصدق اللى قام بثورة فى إيران من أجل شعب إيران، مصدق اللى استطاع الشاه بالتعاون مع الاستعمار أن يقضى عليه وعلى ثورته، كان شبحه دائماً يقف أمام الشاه فى كل وقت، وكان ينظر إلى الثورة اللى قامت فى مصر، وإلى الحركة التحررية التى قامت فى كل أنحاء الأمة العربية.. كان ينظر إليها بخوف ورهبة؛ لأنه كان يشعر أن الثورة قامت فى بلده فى الماضى.. واستطاع بواسطة الاستعمار أن يقضى عليها، وأن ثورة قد تجئ فى المستقبل

وتطيح به، كانت عقدة مصدق هى التى تدفع شاه إيران دائماً إلى أن يضع نفسه داخل النفوذ الأجنبى، وإذا كان شاه إيران باع نفسه بثمن بخس فإن شعب إيران لا يمكن أن يبيع نفسه بالذهب أو بكل كنوز الدنيا.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الحقيقة التى نعرفها، وهـذه - أيهـا الإخوة المواطنون - هى الأسباب التى دفعت هذا الشاه إلى أن يأخذ منا الموقف العدائى، والذى دفعه إلى أن يأخذ منا هذا الموقف الاستبدادى؛ إنه باع نفسه بثمن بخس للاستعمار.. إنه اعتـرف بإسرائيل ليرضى أمريكا ويرضى أسياده. ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - ننظر إلى قضية الحرية ونراها تندفع فى كل مكان، لا يمكن لأى فرد أن يبيع نفسه بثمن بخس للصهيونية والاستعمار، لا يمكن لأى فرد أن يبيع شعبه؛ لأن الشعوب لا تباع.. شعب الإرادة لا يباع، لا يمكـن لأى فـرد أن يزيف الشعارات؛ لأنه بتزييف الشعارات إنما يخـدع نفـسه، ولكنـه لايستطيع أن يخدع الشعوب. لقد زيفت الشعارات الوطنية والشعارات الإسلامية، ولكن الموقف كشف أن هذه الشعارات المزيفة إنما كان الغرض منها أن تخـدع الأمة العربية فتدخل فى الأحلاف ومناطق النفوذ، ولكن الأمة العربية لم تخدع، ولكن الأمة العربية لم تتأثر بهذه الشعارات الزائفة.

إننا نعلم - أيها الإخوة المواطنون - أن الاستعمار أقام إسرائيل فى قلـب الأمة العربية، وأنه يريد من إسرائيل أن تقضى على القومية العربية، وإننا نعلم أيضاً أن أعوان الاستعمار لا يمكن إلا أن يكونوا للاسـتعمار خـداماً ينفـذون أوامره. وإننا ننظر إلى هؤلاء الأعوان باحتقار؛ لأننا حينما صـممنا علـى أن تستقل بلدنا، استطعنا أن ننتزع الاستقلال انتزاعاً، وإننا نعلم أن هذه الروح هى الروح التى تسرى فى كل شعوب الدنيا، وإننا نعلم أن شعب إيران الـذى ثـار ليتحرر، والذى انتكست ثورته، لا يمكن أن يقبل أبداً أن يخضع للاسـتعمار أو لمناطق النفوذ، ولا يمكن أن يقبل أبداً أن يكون مطية للصهيونية العالمية لتتحكم فى إيران.

إن شعب إيران اليوم يستطيع أن يكشف، الذى كان يدعيه شاه إيران، حينما كان يتكلم عن الحلف الإسلامى وحلف بغداد، وحينما كان يتكلم عن أن هذا الحلف الإسلامى إنما هو سند للعروبة جمعاء. إن هذه الأحلاف التى ينادى بها أعوان الاستعمار ليست إلا السند الأكيد للاستعمار ومناطق النفوذ، وليست إلا السند الراسخ للصهيونية العالمية. لقد باعوا أنفسهم للصهيونية والاستعمار، أما نحن - الأمة العربية - فإننا سنكافح فى سبيل حرية بلدنا، وفى سبيل حقوق شعب فلسطين.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا لم نتأثر أبداً بما يحدث؛ لأننا نرى فيما يحدث من أعوان الاستعمار صدى لسياسة الاستعمار وصدى لسياسة مناطق النفوذ، وإننا نرى - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن باع هذا الشاه نفسه للاستعمار والصهيونية، وبعد أن أعلنها بنفسه عالية أنه يعترف بإسرائيل.. أعلنها بنفسه ليرضى هؤلاء الأسياد.. ليرضى أمريكا وبريطانيا والصهيونية وإسرائيل. إننا نرى أن لا داعى أن تبقى لنا سفارة فى إيران، سنغلق سفارتنا فى إيران، ولا يمكن بأى حال - أيها الإخوة المواطنون - أن يكون هناك ممثل لجمهوريتنا لدى هذا الشاه، الذى باع نفسه للصهيونية والاستعمار.

هذا - أيها الإخوة - هو ما نقوله، وإننا ننتظر اليوم الذى تتحرر فيه إيران؛ تتحرر من الرجعية والفساد، وتتحرر من سيطرة الاستعمار والصهيونية؛ لنعيد فتح هذه السفارة، عند شعب إيران الحر الأبى الكريم.

هذا - أيها الإخوة - هو ردنا على هذا الاستفزاز، وهذا - أيها الإخوة - هو ما نفعله حتى يرى العالم أجمع كيف كان هذا الشاه يزيف الشعارات، وكيف كان هذا الشاه تحت اسم حلف بغداد يريد أن يخدع الأمة العربية ويكبلها كما كبل إيران.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نؤيد قضية الحرية فى كل مكان، إننا نؤيد شعب إيران فى قضيته من أجل الحرية من الإقطاع والسيطرة الأجنبيـــة، إننــا نؤيد شعب إيران فى حركته من أجل التحرير حتى يكون هذا الشعب سيد نفسه.. لامطية للاستعمار أو مطية للصهيونية. وإننا نعلم أن شعب إيران سيكافح.. منذ أسبوع واحد بس استغنوا عن ٥٠٠ ضابط من إيران، وقالوا إنهم استغنوا عــن هؤلاء الضباط؛ علشان الفساد موجود فى الجيش. ولكن شاه إيران بعــد ثــورة مصدق أعدم ٦٠٠ ضابط، والأسبوع اللى فات استغنى عن ٥٠٠ ضابط، وشاه إيران وجد أن الاستعمار والصهيونية، مكنه من أن يعود إلــى العــرش مــرة أخرى، ولكن هل سيستطيع شاه إيران أن يذبح كل شعب إيران، ويخــدع كــل شعب إيران؟!

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نتخذ هذه الخطوة إنما نشعر بالأسى والأسف؛ لأن العلاقات التى كانت تربطنا بشعب إيران كانت علاقــات وطيــدة متينة، ولكن هذا الشاه الذى جعل من نفسه مطية للصهيونية والاستعمار أراد أن يتحدى الأمة العربية، وأراد أن يجعل من نفسه وبلده مطية للصهيونية ومطيــة للاستعمار.. إذا أراد أن يجعل من نفسه مطية للصهيونية والاستعمار فهو حــر يفعل ما يشــاء، ولكنا لا نستطيع إلا أن نقفل سفارتنا فى طهران، ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن يكون لنا ممثل لدى شاه "بهلوى".. شاه إيران.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو ما نقوله، وهذا هو ما نفعله، إذا كــان شاه إيران يعتقد أنه بواسطة إسرائيل وبواسطة الصهيونية سيستطيع أن يحــصل على دولارات أكثر، ويستطيع أن يجد تأييداً من أمريكا علشان يقضى أو علشان يخضع شعب إيران هو حر، يستطيع أن يفكر كما فكر فى الماضى. فــى ســنة ١٩٥٣ ركب طيارة وهرب وراح على نورى السعيد.. فــين نــورى الــسعيد النهارده؟ فين هو "عدنان مندريس" النهارده؟ فين "شهروردى" النهــارده؟ مــش فاضل غير الشاه "بهلوى" هو شاه إيران. هذا - أيها الإخوة المواطنون - هــو

رَدُّنا على ما قام به هذا الرجل ضد الأمة العربية، أما شعب إيران فإننا نحتفظ له بكل الود، وبكل محبة وبكل إخاء.

أيها الإخوة المواطنون:

إننا حينما حصلنا على الاستقلال والحرية، آلينا على أنفسنا أن نؤيد قضية الحرية فى كل مكان، وآلينا على أنفسنا أن نصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا، هذه هى سياستنا التى سنستمر فيها دائماً، سنصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا.. أى واحد يدينا قلم نديله قلمين.. أيوه قلمين.. أى واحد يتحدانا نتحداه.

احنا دولة دخلنا فى اختبارات.. دولة دخلنا فى تجارب.. دولة حاربت فى سبيل استقلالها وبذلت الأرواح والدماء. إننا - أيها الإخوة المواطنون - على استعداد إن احنا نحارب مرة واتنين وتلاتة فى سبيل تثبيت هذا الاستقلال، وفى سبيل حريتنا وفى سبيل كرامتنا، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن نقبل أى تهديد أو أى تحد.

النهارده الأحزاب فى أمريكا طالعة تستجدى الصهيونية؛ الحزب الجمهورى طالع يستجدى الصهيونية، بيقول إيه فى البيان اللى قاله علشان يستجدى الصهيونية؟ بيقولوا إنهم حيخلوا إسرائيل تصطلح مع العرب.. حيعملوا جهدهم. طبعاً دا بُعْدُهم.. لازم حقوق شعب فلسطين توضع موضع التنفيذ.. سياستنا هنا احنا بنرسمها ما بيرسمهاش الحزب الجمهورى الأجنبى، ولا الحزب الديمقراطى الأمريكانى، سياستنا بتترسم فى بلدنا بواسطة الشعب، اللى دافع عن بلده، وحصل على استقلاله وثبت هذا الاستقلال.

بيقف الحزب الجمهورى النهارده فى بيان جديد ويقول إيه؟ يقول إنه سيعمل على أن تمر مراكب إسرائيل فى قناة السويس، والله إذا كانوا هم رضيوا إن الصهيونية تركبهم وتقضى عليهم وتسيطر عليهم.. احنا لن نرضى، سندافع لأخر فرد منا.. سندافع لأخر نقطة دم فينا فى سبيل حقوقنا؛ حقوق العرب، حقوق

شعب فلسطين التى اغتصبت، لا بيان حزب جمهورى ولا بيان حزب ديمقراطى ولا بيان فى جرايد، يقولوا زى ما يقولوا، ولكن هذه السيادة فى هذا البلد ملك لكم أنتم؛ لهذا الشعب فقط، مش ملك أبداً لحزب جمهورى يطلع بيان من واشنطن؛ علشان يفرض سياسته عليكم، أو حزب ديمقراطى عايز يكسب له شوية أصوات من أصوات اليهود، يقوموا يشتموا فينا ويقولوا إنهم حَيملُّوا علينا سياستنا، الكلام دا انتهى من زمان، ولا أمريكا ولا غير أمريكا حيقدر يرجعه تانى.

أيها الإخوة المواطنون:

احنا سياستنا واضحة، وبنحطها على المفتوح ونقولها؛ علشان الشعب هو اللى بينفذ هذه السياسة ويضعها موضع التنفيذ.. احنا حافظنا على استقلالنا وثبتناه، وأعلناها عالية أننا سنستعيد حقوق شعب فلسطين، لن يمكن بأى حال من الأحوال أن تضيع هذه الحقوق.. كان ممكن إذا كان فيه إنصاف عند الحزب الجمهورى أنه يتكلم عن حقوق شعب فلسطين، أو يتكلم عن قرارات الأمم المتحدة لشعب فلسطين، ولكن دى بيلحسوها.. بينسوها.. بيفتكروا بس الكلام اللى بيفيد اليهود أو اللى بيمشى مع إسرائيل، ولكن إذا لحسوا همّ هذا الكلام احنا مش حنلحسه، وإذا نسيوا هذا الكلام احنا مش حننساه.. دا كلام واضح كلام بنقوله على المكشوف، حقوق شعب فلسطين لازم حنحصل عليها، والشعب العربى بيجند نفسه؛ ويعبئ قواه؛ من أجل استعادة هذه الحقوق.

أيها الإخوة:

النهارده فى إفريقيا هناك حركات ثورية من أجل التحرير، واحنا من أول يوم من أيام ثورتنا قلناها بصراحة.. لا يمكن لخمسة مليون أوروبى إنهم يحكموا ٢٠٠ مليون إفريقى ويستعبدوهم، لا يمكن للتمييز العنصرى أن يستمر فى هذا القرن.. لا يمكن لحقوق الإنسان أن تنتهك فى هذا الزمان، وأعلناها من سنة ٥٢ إن احنا نؤيد حقوق إفريقيا وشعوب إفريقيا؛ من أجل الاستقلال.

النهارده شايفين المذابح فى إفريقيا فى كل مكان.. الكونجو التى حصلت على استقلالها ووقعت مع بلجيكا وثيقة الحصول على الاستقلال، حبوا يـدخلوا مـن الشباك؛ علشان يخطفوا الاستقلال مرة تانية.. قام شعب الكونجو علشان يدافع عن حريته وعن استقلاله، قام شعب الكونجو علشان يدافع عن حقه فى ثروة بلـده.. قام شعب الكونجو اللى استعبد سنين طويلة تحت سيطرة الاستعمار، واللى قاسى وقتل منه الكثير؛ ليتمتع بحريته الحقيقية واستقلاله الحقيقى، فماذا كانت النتيجة؟ فى إحدى الصحف البريطانية فى الأسبوع الماضى، واحد صـحفى بريطـانى بيقول إنه كان بيسير فى أحد الشوارع فى عاصمة الكونجـو، وأُطلقـت عليـه النيران، وبعد كده أما شافوه العساكر البلجيك قالوا لـه احنـا متأسـفين، احنـا ضربناك لما افتكرناك إفريقى، كأن دم الأفريقى دم مسفوك، هل هذه هى حقوق الإنسان؟! هل هذا هو ميثاق الأمم المتحدة؟!

إننا - أيها الإخوة - نؤيد شعب الكونجو فى كفاحه؛ مـن أجـل الحريـة والتخلص من الاستعمار، وقد أعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أننا على استعداد لأن نعاون شعب الكونجو بكل ما يريد، وإننا على استعداد إن احنا نبعت لهم السلاح إذا طلبت حكومة الكونجو ذلك، إننا نؤيد الكونجو فى كفاحـه من أجل استقلاله.

وننظر أيضاً من حولنا لنرى القتل فى كينيا، ونرى القتل فـى روديـسيا، ونرى القتل فى جنوب أفريقيا.. إننا نقول لهؤلاء الشعوب التى تكافح من أجـل حريتها: إن شعب الجمهورية العربية معكم من أجل حريتكم واسـتقلالكم. لقـد حصلنا على الحرية وعلى الاستقلال، وعرفنا ما هو طعم الحرية وما هو طعـم الاستقلال؛ ولهذا فقد أعلناها عالية منذ بدء الثورة: إننا نؤيد كل قضايا الحريـة وكل قضايا الاستقلال.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - باسم شعب الجمهورية العربية، أؤكد لكم مرة أخرى أننا نؤيد قضايا الحرية فى كل مكان، ونؤيد قضايا الاستقلال فى كل

مكان، وإننا بثورتنا؛ من أجل التصنيع ومن أجل التنمية الاقتصادية، إنما نكون السند الأكيد لكل شعب، يريد أن يتحرر ويريد أن يكون سيد نفسه.

إننا نبنى بلدنا ونبنى اقتصادنا ونبنى صناعتنا بقوة وعزيمة؛ لنحافظ على استقلالنا ضد التهديد، ففى الصناعة إمكانية بناء الأسلحة، التى تمكننا من أن نقف ضد التهديد الذى نتعرض له.

وفى العام الماضى فى هذا المكان، قلت لكم: إننا سننتج الطائرات النفاثة، وقد طارت أول طائرة منذ عدة أسابيع.. إننا سننتج كل الأسلحة التى تمكننا من أن ندافع عن استقلالنا، والتى تمكننا من أن نعاون كل بلد يعمل من أجل حريته ومن أجل استقلاله.

وفى نفس الوقت - أيها الإخوة المواطنون - إننا ننتج من أجل السلام؛ ننتج فى الصناعة الثقيلة والصناعة الاستهلاكية، ولابد أن ننتج لندافع عن أنفسنا، ثم لابد أن ننتج لنخلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى، الذى ترفرف عليه الرفاهية، وبفضل وحدة هذا الشعب وإيمانه، وبفضل قوة صمودكم وإيمانكم، سنستطيع أن ننتصر دائماً بعون الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/ ٧/٢٧

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى وفد المغتربين العرب

■ لقد اجتمعت مع زملاء لكم من الأمريكيين المنحدرين من أصل عربى فى العام الماضى، وتحدثنا فيما أبدوه من رغبة فى بناء علاقات طيبة بين بلادنا والولايات المتحدة، قلت لهم: إننا شعب يكافح فى سبيل بناء وطنه والمحافظة على استقلاله وكرامته، وأنه عندما يكافح الشعب فى سبيل ذلك فإنه يكون شديد الحرص على استقلاله، كثير التخوف من العالم الأجنبى.

إن مثل هذا حدث فى الولايات المتحدة منذ حوالى ١٥٠ سنة، إذ كان الأمريكيون يكافحون فى سبيل المحافظة على استقلالهم وبناء وطنهم، وكانوا يشكون فى الأجانب، ويوجهون كل جهدهم لبناء بلادهم. ونحن الآن نعمل ما عمله الأمريكيون منذ ١٥٠ عاماً، والأمريكيون قد مروا بتلك المرحلة الحرجة من بناء وطنهم. ونحن هنا قد كافحنا طويلاً؛ لإنهاء الاحتلال البريطانى الذى استمر ٨٠ عاماً، وفى سوريا كان هناك الاحتلال الفرنسى، وقد وصل السوريون إلى استقلالهم حديثاً.

لقد قلت مراراً: إننا نريد أن نكون أصدقاء لجميع الدول، وأن نكون أصدقاء مع الولايات المتحدة، ولكننا كنا نشعر دائماً بأن هناك عقبات تعترض الصداقة مع الولايات المتحدة.. هذه العقبات هى إسرائيل والصهيونيون، الذين ما برحوا يثيرون سوء التفاهم بين البلدين.

نحن لا ننسى أن أمريكا وقفت فى جانبنا أثناء العدوان على مصر، ولكن ماذا حدث بعد ذلك؟ لقد قلت ذلك أثناء زيارة زملاء لكم لبلادنا فى العام الماضى، والآن قال لى السيد "جيمس عنصره" رئيس الوفد إننى كنت عنيفاً فى خطاب أمس، ولكن كان هناك تصريح لابد من الرد عليه، ونحن نتوقع أن يكون الأمريكيون عادلين فى حكمهم على الأشياء.

قلت فى خطابى أمس: إن أى حزب من الأحزاب له أن يصدر أى بيان.. ولكن سياستنا هنا نرسمها هنا نحن فى القاهرة، وهذا حقنا، وإن ما قلته أمس ليس مسألة أنى كنت عنيفاً أو غير عنيف، وإنما مسألة أنه كان هناك تصريح، وكان لابد من الرد عليه.

إنكم فى أمريكا لا تشعرون بأهمية مثل هذا التصريح؛ فقد بلغتم مرحلة الأمن والاستقرار فى بلادكم، ولكننا نواجه هنا خطراً مستمرًا.. فقد طرد إخواننا من بلادهم فى فلسطين، وهم يعيشون عيشة الفاقة تحت الخيام؛ ولذلك فإننا نشعر بحساسية مرهفة نحو أى تصريح من تلك التصريحات، التى أصدرها الحزب الجمهورى، ونرى أنها تمثل خطراً على سلامتنا.

ثم إن هناك شيئاً آخر ففى صحف أمريكا يقولون - ولعلكم اطلعتم على أقوالهم - إننا نتلقى أسلحة شيوعية، وماذا فى هذا؟! لقد طلبنا الأسلحة من قبل من إنجلترا وفرنسا وأمريكا، ولكننا لم نحصل على شىء فى حين أن إسرائيل تحصل على ما تطلبه من أسلحة من هذه الدول جميعاً.

إننا لا نستطيع أن نثق فى تصريحات إسرائيل، التى تقول إننا نريد إيجاد تسوية مع الدول العربية، فماذا يكون مصير اللاجئين العرب؟! وأين قرارات هيئة الأمم، التى أكدت أكثر من مرة حق اللاجئين العرب فى العودة إلى وطنهم وتعويضهم عن أملاكهم المسلوبة؟! ولكن تصريحات الولايات المتحدة - بين آن وآخر - توافق على وجهة نظر إسرائيل، وتتجاهل حقوق العرب.

وقد أعلن أخيراً أن بعض الشيوخ الأمريكيين أيدوا مطلب إسرائيل في المرور بقناة السويس؛ وهذا ما يثير مشاعر الشعب العربي. وهأنتم ترون أنه يصدر تصريح والرد عليه، ويحدث فعل ويكون له رد فعل، وهكذا نشعر بأن جو العلاقات بيننا وبين الولايات المتحدة جو سيء.

إن شعبنا شعب طيب، ويرغب في قيام علاقات ودية مع شعب الولايات المتحدة، ولكنه يشعر بأن هناك تلك العقبة وهي إسرائيل، ونشاهد الصهيونية في الولايات المتحدة، التي تعمل على إحباط كل محاولة لبناء هذه الصداقة.

لا أظن أن الشعب الأمريكي يعرف كثيراً عن الشعب العربي، فليس لدينا الوسائل التي يستغلها الصهيونيون في بلادكم، وبهذا فإننا نرحب بزيارتكم لنا؛ لتروا بأنفسكم حقيقة الموقف في البلاد العربية.

وعلى أية حال، أرجو أن تزول هذه العقبات، فإن الشعب العربي إذ يعمل في بناء وطنه إنما يعمل للسلام أيضاً، ويريد أن يكون صديقاً لجميع الشعوب، وصديقاً مع الشعب الأمريكي.

وهو في الوقت نفسه يريد أن يؤمن استقلاله وكرامته، وتعلمون أنه بالاستقلال والكرامة، استطاع الشعب الأمريكي منذ ١٥٠ سنة أن يبني بلاده.

وأرحب بكم مرة أخرى، وأود أن أرى كثيرين منكم هنا، والشعب العربي يرحب بكم، ونحن نعتبر زيارتكم ذات فائدة في بناء الصداقة، بين الشعب العربي والشعب الأمريكي.

باسم الشعب العربي، أرجو لكل منكم وللشعب الأمريكي الرخاء والسلام.

١٩٦٠/٧/٢٨

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى كلية الهندسة بجامعة الإسكندرية بمناسبة عيد الثورة

■ **أيها المواطنون:**

فرصة كل سنة الاجتماع بكم فى جامعة الإسكندرية، فرصة غالية وعزيزة، ولو إنها بتيجى فى أخر الاحتفالات، وبيكون الواحد اتكلم كتير، وقال كل المعانى اللى عايز يقولها، ولكن بنستوفى فى كل سنة من هذا الاجتماع فى جامعة الإسكندرية ما يمكن أن يقال فى أخر احتفالات الثورة.. السنة اللى فاتت كان أخر خطاب فى احتفالات الثورة فى الجامعة، واتكلمت على رسالة الجامعة، وما كنت أتتبعه من عمل تقوم به الجامعة؛ من أجل بناء المجتمع الذى نريد.

النهارده السيد مدير الجامعة سبقنى واتكلم على برامج الجامعة، وكل ما كنت أتصور إن أنا أقوله، وحَطْ كل ما يمكن للجامعة أن تعمله فى الكلمة اللى قالها، دا شىء يدعو إلى الطمأنينة، وإلى الأمل الكبير.. الأمل فى المستقبل.

رسالة الجامعة رسالة كبرى، ومن أول يوم فى الثورة كنا ننظر إلى الجامعات؛ لنراها تقوم بدورها فى التطور الثورى، وفى دفع المد الثورى؛ من أجل بناء المجتمع الذى نريد. ومن أول يوم فى الثورة دخلت الجامعات لتقوم بدورها.. دورها اللى يمثل الطليعة فى البناء، الطليعة فى تجهيز الفنيين، تجهيز المواطن، اللى بيمثل الأساس اللى بنبنى عليه مجتمعنا، وطورت الجامعة نفسها واندفعت فى هذا المد الثورى. ويسعدنى النهارده إنى أسمع من السيد مدير

الجامعة إنه بيقول: إن رسالة التطور لا تنتهى، ولكن التطور بيستمر ما استمرت الحياة، ودى رسالة الجامعة.. دا شىء بيدعو إلى الاعتزاز، وبيجعلنا نشعر الشعور الأكيد أن الثورة شملت كل شىء، وأن الجامعة مصممة على أن تأخذ دورها الطليعى فى القيادة؛ من أجل العمل، ومن أجل البناء. ونحن فى حاجة إلى هذا الدور.. فى حاجة إلى التطور المستمر.. فى حاجة إلى أن نمارس ما يذكر فى الكتب، فالممارسة والتطبيق هى من أهم العوامل فى حياتنا. اشتراك أعضاء هيئة التدريس فى الاتحاد القومى، اشتراكهم فى المؤتمر العام للاتحاد القومى قطعاً كان له فايدة كبيرة؛ لأنهم بهذا الاشتراك، استطاعوا أن يجدوا فرصة التطبيق والممارسة، والعقائد ليست إلا وسائل لتحقيق أهداف كبرى، ولايمكن أن نعلم ما هو الصواب وما هو الخطأ، إلا إذا دخلنا فى التطبيق، وإلا إذا دخلنا فى الممارسة.

زى ما قلت احنا لن نجعل الحياة فى خدمة النظريات مطلقاً، ولكنا نجعل النظريات فى خدمة الحياة؛ لكى نخلق المجتمع الذى نريد، ولكى نقيم فعلاً المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية. علشان نوصل لهذا لازم ندخل فى التجربة بالتطبيق وبالممارسة فى كل القطاعات، بالتطبيق وبالممارسة بنستطيع أن نعلم ما هو الصواب، ثم نطور هذا الصواب حتى نضعه حقيقة، وحتى نسير فى سبيل تحقيق أهدافنا، ثم نتجنب أيضاً الأخطاء، التى يمكن أن نقع فيها إذا لم ندخل فى ميدان الممارسة أو فى ميدان التطبيق. ويسعدنى أن الجامعات تأخذ الآن بهذا السبيل: سبيل الممارسة وسبيل التطبيق فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى. لا نستطيع أن نتخيل فقط هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، ولكن لابد أن ندخل فى التطبيق، ثم نرى ما هى نتيجة هذا التطبيق؛ نتيجته على الفرد ونتيجته على المجتمع، ثم نرى ما هى أحسن الوسائل لهذا التطبيق أو الممارسة ثم نتبعها، أما النظرية كنظرية وحدها فلن يمكن لها بأى حال من الأحوال أن تثبت النجاح أو الفشل إلا إذا وضعت موضع التطبيق، وهذا ما نريد أن نتبعه، فى كل أساليب تطورنا وتنظيم مجتمعنا الجديد.

مش عايزين ننقل نظريات، ولا عايزين ننقل حاجات فى الكتب علشان نطبقها، هذا لا يمنع إن احنا نقرأ كل النظريات، ونقرأ كل الكتب.. لكن إذا أردنا أن نبنى مجتمعنا، فلابد أن نعمل بنفسنا على خلق المجتمع الذى يتمشى مع طبيعتنا.. والذى يتمشى مع مصلحتنا.. والذى يتمشى مع كفاحنا، ومع الحالة اللى احنا موجودين فيها. دا بيحتاج مننا إلى أن نكون عقائدنا من وحى نفسنا ومن وحى تفكيرنا، ثم نضعها موضع التطبيق والممارسة؛ حتى نستطيع أن نعرف الخطأ والصواب، ثم نستبعد الخطأ ونطور الصواب لكى يكون هناك المجتمع الذى نريد. وهذا يحتاج من الجامعة، كما قال السيد مدير الجامعة، أن تجند نفسها، وأن تسير فى بناء هذا المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، بكل الوسائل وبكل الطرق.

فى بلدنا نحتاج إلى عمل كبير، فيه ناس كتير مَا أَخَدُوش الفرصة، فيه ناس أخدوا الفرصة، التوزيع الاجتماعى.. القدر.. الطبيعة، وفيه ناس ما أخدتش الفرصة.. واجب الناس اللى أخدوا الفرصة إنهم يبحثوا عن الناس اللى ما أخدوش الفرصة؛ ليعطوهم الفرصة؛ ليعيشوا الحياة السعيدة أو الحياة التى ترفرف عليها الرفاهية. ناس أخذت الفرصة بتستطيع إنها توجد لأبنائها العلاج الكامل والراحة الكاملة، فيه ناس ما أخدتش الفرصة بحيث إنها تِدِّى لأبنائها العلاج الكامل أو الراحة الكاملة أو حتى الوجبة الكاملة.. واجب اللى أخدوا الفرصة انهم يتذكروا دا.. دائماً يفتكروه.. الواحد اللى أخد الفرصة أما بيشوف إنه عنده العلاج الكامل أو عنده الوجبة الكاملة يجب أن يذكر دائماً إن بلدنا سيطرت عليها عوامل خارجية وداخلية؛ بحيث أن جزء كبير من أبنائها حرموا من هذه الفرصة.. اللى خدوا الفرصة عليهم دين كبير للى ما أخدوش الفرصة؛ بيعملوا.. وبيعملوا بكل جهد؛ من أجل بناء هذا البلد، بل أيضاً مستعدين فى كل وقت إنهم يضحوا بدمهم، ويضحوا بأرواحهم فى سبيل الحفاظ على كيان هذا البلد.

دا عامل كبير يجب أن نضعه فى حسابنا ونحن نبنى هذا المجتمع، ودا أساس المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى اللى بنتكلم عليه.. لازم بنحقق

العدالة الكاملة لكل أبناء الوطن، ولابد أن يكون خير البلد لكل أبنائها.. ولابد أن يعمل من وجد الفرصة بكل طاقاته ليرد الدين اللى عليه بالنسبة للآخرين، اللى ما وجدوش هذه الفرصة فى الماضى. ودا يستدعى منا أن نعمل العمل المستمر لنرفع من مستوى إنتاجنا؛ لأن احنا لا نستطيع أن نعطى هؤلاء الناس الفرصة إلا إذا وضعنا كل طاقتنا وكل عملنا لنزيد الدخل القومى فى بلدنا؛ حتى يستطيع كل فرد أن يجد هذه الفرصة.. يستطيع الفلاح إنه يجد فرصة العلاج.. يجد فرصة الحياة السعيدة.. يستطيع العامل أن يجد العمل، ثم بعد أن يجد العمل يستطيع أن يعيش الحياة السعيدة. الجامعة لها دور كبير فى هذا العمل.. عليها واجب، وزى ما قلت فى الأول هى بتمثل الطليعة.. طليعة البحث العلمى، ثم طليعة تربية الجيل، اللى حيتولى القيادة فى كل الميادين اللى بنفتحها، ونسير فيها الآن؛ من أجل إعطاء الفرصة لكل فرد من أبناء الجمهورية.

والجامعة بتقوم بهذا العمل وبتبذل فيه الجهد الكبير فى الوقت اللى احنا بنطور فيه مجتمعنا.. وفى الوقت اللى احنا بنفتح فيه آفاق جديدة.. وفى الوقت اللى احنا لابد أن نبذل وقتنا وراحتنا وأكثر من هذا فى سبيل بناء بلدنا. كل البلد بيشعر أن هناك تضامن.. كل فرد من أبناء البلد بيشعر أن هناك وحدة وطنية.. كل فرد من أبناء البلد بيشعر أن كل البلد بتعمل من أجله، ومن أجل خلق الحياة السعيدة له، وخلق الحياة اللى ترفرف عليها الرفاهية لأولاده.. ودا عامل أساسى فى الوحدة الوطنية، التى تمكنا من أن نحمى بلدنا ضد أعدائنا، وأعدائنا مش هينين ومش صغيرين.. أعدائنا كبار وحاولوا معانا أساليب كتيرة علشان يمنعونا من أن نسير فى تطورنا.

بنحمد الله النهارده أن كل فرد من أبناء بلدنا بيشعر بهذا الشعور، ودا اللى بيخلينا بنستطيع أن نتغلب على التناقض اللى ورثناه؛ لأن احنا ورثنا مجتمع فيه تناقض كبير..وورثنا مجتمع فيه نوع من الحرب الطبقية والحقد الطبقى.. وورثنا مجتمع كان الأغلبية فيه بتشعر أنها حرمت الفرصة لتعيش حياة سعيدة، ولكن بعد أن شعر كل فرد أن هناك عدالة وهناك مساواة، ثم هناك تصميم على أن

تعمل الدولة بكل طاقاتها؛ من أجل جميع أبنائها بدون تمييز، وتعمل للشعب كله بدل أن تعمل لأقليه منه، انتفى الحقد وانتفت الحرب الطبقية اللى كنا بنشعر بها فى سنة ٥١، وكنا بنشعر بها فى سنة ٥٢؛ إن الفرد كان بيشعر إنه لابد أن يحارب علشان يحصل على حقوقه.

وهذا لا يعنى بأى حال من الأحوال أن الطبقية انتهت، فيه طبقات موجودة فى مجتمعنا، ولكن الأمر يحتاج إلى عمل كبير؛ حتى نستطيع أن نطور هذا المجتمع؛ ليشعر كل فرد فيه إنه بيحصل على جميع حاجاته. ولكنا استطعنا أن نكسب مكسب كبير؛ وهو إن احنا النهارده بنطور نفسنا فى هذا السبيل تطوير سلمى بدون حرب طبقية، بدون أحقاد، بل بنطور أنفسنا وهناك نوع من التعايش السلمى بيجمع كل أبناء الوطن الواحد. ودا شىء احنا حققناه يمكن لأول مرة فى التاريخ الحديث، إزاى فيه طبقات.. هذه الطبقات تتعاون مع بعضها علشان تقريب الفوارق، وعلشان تنمى، ثم توفر لكل فرد من أبناء الأمة الحياة التى يتمناها له ويتمناها لأبنائه من بعده. حققنا هذا، وبهذا أيضاً حققنا هدف أكبر؛ اللى هو الوحدة الوطنية اللى كانت دائماً منفية؛ لأن الحرب الطبقية كانت دائماً بتقضى على الوحدة الوطنية، وكان الاستغلال الداخلى يمكن للاستغلال الخارجى من أن ينفذ بين أراضينا وأن يسيطر علينا. وبهذا سيطر علينا الاستعمار البريطانى أكثر من ٨٠ سنة؛ لأنه استغل الفرقة الوطنية، وكان دائماً يعمل على أن تكون هناك فعلاً حرباً طبقية وانقسام بين أبناء البلد الواحد ليتمكن.

حينما شعر الشعب بأن البلد بلده، وحينما قضينا على هذه الفرقة، وحينما قامت الوحدة الوطنية أصبح لا أمل للاستعمار البريطانى أن يستمر فى احتلال بلدنا. فى سوريا أيضاً فى سنة ٤٥ بالوحدة الوطنية - بزعامة الرئيس شكرى القوتلى - استطاعوا أن يتغلبوا على فرنسا وعلى جيوش فرنسا.

إذًا، كانت الوحدة الوطنية دائماً هى السبيل لأن نقضى على الاستغلال.. المستغل الخارجى، وكانت الوحدة الوطنية لكى تتحقق تستدعى أن نقضى على الاستغلال الداخلى.. بالوحدة الوطنية طردنا الاستعمار، وبالوحدة الوطنية حققنا

الاستقلال، بالوحدة الوطنية قدرنا نقف قُصاد الدول الكبرى، وقدرنا نقبل التحدى ثم نرد التحدى.

امبارح فى إحدى الصحف البريطانية، بتقول: منذ أممت قناة السويس والغرب أو الاستعمار يعنى بيتقهقر فى كل مكان؛ لأن تأميم قناة السويس كان درس للعالم كله عن الطريقة، اللى تستطيع بها الدول أن تجابه الدول المستعمرة، وقالت الجريدة إن احنا بنتقهقر فى كل مكان؛ بيتقهقروا فى كوريا وفى إفريقيا. احنا فى تأميم قناة السويس واجهنا مواقف صعبة، لكن بالوحدة الوطنية استطعنا إن احنا نتغلب على هذه المواقف الصعبة.

العدوان الثلاثى على بلدنا لم يكن بالأمر اليسير، أو بالأمر السهل.. لكن بالوحدة الوطنية استطعنا إن احنا نجابه هذا العدوان، ونحن نثق فى الله وفى أنفسنا ونصمم على أن نحافظ على استقلالنا، ولكن رغم هذه الانتصارات، هل يقبل الاستعمار والصهيونية لنا إن احنا نسير فى طريقنا؟ الكلام اللى بينشر فى هذه الصحف اللى بيمثل روح الحقد بيدينا فكرة إن لا يمكن للاستعمار إنه يقبل إن احنا نبنى نفسنا، ما تقدرش تقبل طبعاً إنجلترا إن احنا نِطلّع طيارة نفاثة أو نطلع أسلحة، ما يقدرش الاستعمار والصهيونية يقبل بسهولة إن احنا نصنع بلدنا ونِوَحَّدها، ما تتصورش أبداً إنهم بأى حال من الأحوال مهما اتكلموا بيقبلوا فكرة القومية العربية أو الوحدة العربية؛ لأن مبدأهم دائماً هو مبدأ التفتيت والتقسيم.. كانوا بيقسموا البلاد العربية علشان يضعفوها، وعلشان البلد الضعيف لازم يدور له على بلد قوى يعتمد عليه، وبهذا كانوا يستطيعوا إنهم يدخلوهم فى داخل مناطق النفوذ.

بنجد إن الاستعمار والصهيونية هى الحرب العنيفة ضد تحقيق أهدافنا وضد بناء بلدنا؛ دا طبعاً بيستدعى منا أن ندعم هذه الوحدة الوطنية، وأن نرد أى تحدى، وزى ما قلنا بنصادق من يصادقنا، ونعادى من يعادينا.. بنقابل العدوان بالعدوان.

الاستعمار والصهيونية فشلوا فى كل أساليبهم المباشرة.. فشلوا فى ضرب حركة القومية العربية، ثم فشلوا فى بذر بذور الفتنة والشك بين أبناء الوطن الواحد.. فشلوا فى العدوان المباشر.. فشلوا فى الحرب الاقتصادية.. فشلوا فى حرب الإذاعات السرية، بيحاولوا باستمرار إنهم يحققوا أهدافهم ولا تهمهم ما هى الطريقة وما هى الوسيلة، كان دائماً اعتمادهم الكبير على أعوانهم.. أعوان الاستعمار، ولازال أيضًا الاعتماد على أعوان الاستعمار، ولكن هل خدع هذا الشعب العربى؟

بيحاولوا طبعًا إنهم يعتمدوا على أعوانهم القدامى، ولو إن عددهم بيقل باستمرار.. بيتساقطوا كما تتساقط أوراق الخريف، عددهم بيقل لسبب بسيط؛ لأن الوعى القومى والوعى الوطنى بلغ حد كبير بحيث إن الشعب العربى فى كل بلد عربى بيعلم من هم أعوان الاستعمار ومن هم عملاء الاستعمار، ويعلم ما هى أهداف الاستعمار، وما هى أهداف الصهيونية.. الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة يعلم ما هى أهداف الاستعمار والصهيونية؛ المحطات السرية فى الجمهورية العربية المتحدة لم تؤثر بل كان لها تأثير عكسى، ثم الإذاعات المعادية، التى تتعرض لها الجمهورية العربية المتحدة لم يكن لها أدنى تأثير؛ لأن الشعب أصبح عنده من الوعى ما يمكنه من أن يكشف هذه الأساليب، وأن يعرفها.

ومنذ قامت الوحدة بين مصر وسوريا فى سنة ٥٨، يحاول الاستعمار بكل وسيلة من الوسائل أن يوجه سهامه إلى فكرة القومية العربية؛ لأنه بيعتقد أن فكرة القومية العربية تهدد مناطق نفوذه. وكان يحاول أن يقابل هذه الفكرة بوسائل أخرى؛ وسائل مباشرة فلم يستطع، وبأعوان الاستعمار أيضاً فلم يستطع. قام أعوان الاستعمار فى العراق وأقاموا الاتحاد الهاشمى المعروف ليجابهوا به الجمهورية العربية المتحدة، ولكن كان كل فرد فى العالم العربى يعلم أن الاتحاد الهاشمى صناعة إنجليزية.. صناعة بريطانية، مَاهِيَّاش صناعة عربية، ولا يمكن لأى فرد عربى إنه يؤمن بشىء صناعة بريطانية؛ لأنه باعتباره عربى بيريد إن

الأمور تصير فى بلده صناعة عربية ومش صناعة إنجليزيـــة أو أمريكانيـــة أو صهيونية، فأى عمل بيعملوه النهارده كل فرد عربى بيعلم إنه صناعة أجنبيـــة؛ ولا يمكن لأى عمل صناعة أجنبية أن ينجح؛ عملاء الاستعمار فى العالم العربى صناعة أجنبية، ولهذا لا يمكن لهم أن يستمروا فى عملهم، بيتساقطوا، بيـــنقض عليهم الشعب، بيقضى على عُمَد الاستعمار فى هذه المنطقة.

أمّا قامت الثورة فى العراق فى سنة ٥٨، كان كل واحد بيعرف إن الملـــك وولى العهد ورئيس الوزارة صناعة إنجليزية، ولهذا السبب ماحدش تردد فى إنه يخلص من كل هذه الصناعة البريطانية.

دا وعى الشعب العربى ودى الأخطار اللى تتهددنا، مهما بنينا ومهما طورنا نفسنا لابد أن نكون على حذر؛ لأن الاســتعمار والــصهيونية حــاولوا معانـــا محاولات كبيرة؛ ليقضوا علينا، ويقضوا على إمكانية أن نطور بلـــدنا، ولكـــنهم فشلوا.

فى مذكرات "إيدن" فى كتابه عن السويس، قال: إن نـــورى الـــسعيد كـــان بيطالبه إنه يخلص على مصر والحكم الموجود فى مصر؛ لأنه بيعتبر أن هـــذا الحكم فيه تهديد لبقائه أو لأصدقاء بريطانيا. وقال "إيدن" فى مذكراتـــه: إن فيـــه تلاتة حكام تانيين فى هذه المنطقة طالبوه بهذا العمل، احنا بنعرف طبعًا.. مـــن الواضح ان "عدنان مندريس" فى تركيا كان بيشعر إن الثورة فى العالم العربـــى أو أى تطور ثورى فى العالم العربى، لابد أن ينتقل إلى تركيا وينتج عنه برضه انعكاس، وكان طبعًا بيعتبر إن دا بيؤثر على مصيره، قطعًا أحد اللى طلبوا من "إيدن" أنه يخلص على أى أفكار ثورية موجودة فى هذه المنطقة، وكانت طبعـــاً أفكاره ونبوءته لابد أن تتحقق، لم يستطيع أن يبقى، وكان لابد للتيار الثورى فى تركيا أن يقضى عليه.

أعوان الاستعمار كلهم بيبُصّوا لأى تطـــور وأى مـــد ثـــورى وأى ثـــورة تحريرية بخوف وجزع ورهبة؛ لأنهم يعلمون أن أى ثـــورة وأى تطـــور أو أى

ثورة تحريرية لابد أن يكون لها صدى، وهم يعرفوا إنهم فى درجة من الضعف لدرجة أن الصدى قادر وحده على أن يقضى عليهم.. الصدى فقط، ولهذا شفنا أعوان الاستعمار بيحاولوا إنهم يوجهوا لنا الطعنات.

فى وقت قناة السويس وحرب السويس، وقف شاه إيران موقف ضدنا، وحاولنا بكل الوسائل إن احنا نتناسى هذه الإساءات؛ لأننا بنعز شعب إيران، وهناك علاقات قديمة تربطنا بشعب إيران، ولكن ارتباط شاه إيران بالاستعمار كان دائماً هو المؤثر الكبير على سياسته. كان استرضاء الاستعمار يستدعى أن توجه إلينا الحملات، بل أيضاً التآمر تحت اسم حلف بغداد ، وتزييف الشعارات - زى ما قلت - تحت اسم الحلف الإسلامى.. هذا التزييف الذى لم ينطل على أى فرد مننا؛ لأن إذا كان شاه إيران عايز حلف إسلامى، كان ازاى بيتعاون مع إسرائيل، ويبعت البترول لإسرائيل، ويفتح بلده لإسرائيل والصهيونية؟! طبعًا كان الكلام الغرض منه خداعنا، ضحك علينا، جمعنا فى داخل مناطق النفوذ. لم ينطل هذا على الشعب العربى فى أى بلد عربى؛ لأنه كان بيجد إن فكرة الحلف الإسلامى اللى بيقول بها حلف بغداد أيضاً فكرة صناعة بريطانية، ولا يمكن للدول التى قبلت أن تخضع لبريطانيا وفى حلف بغداد وتقبل مشاركة بريطانيا ومشاركة أمريكا إنها تقول إن احنا الحلف الإسلامى.. طبعاً مش معقول يبقى فيه حلف إسلامى تحت قيادة "السير أنتونى إيدن" أو "سلوين لويد" أو أى واحد من الجماعة دول.. يبقى ضحك على العقول، وكلام بتستخدمه الدول الاستعمارية علشان تستغل الناحية الدينية.

ولكن هل أفلح هذا الكلام؟ طبعًا لم يفلح هذا الكلام. بنبص لحركات الاستعمار والصهيونية من حولنا نجدها ماشية بتحاول، لم تتعظ من دروس الفشل.. الاستعمار بيحاول إنه يستخدم أعوانه، بنجد شاه إيران بيجمع مؤتمر صحفى علشان يرضى أمريكا، ويعلن إنه اعترف بإسرائيل، وبيبين بهذا عداءه للعرب، بل بيتحدى العرب ويقول: إن هو شاه مسلم عايز يعمل حلف إسلامى، بيبان الأمر بوضوح، وينكشف هذا الأمر بوضوح.

طبعاً هذا التحدى لم يكن من المستطاع أن نقف أمامه مكتــوفى الأيــدى، سكتنا من قبل قناة السويس.. من أيام حلف بغداد، وقبلنا المؤامرات، وبعد حلف بغداد وأيام تأميم السويس وتحريض الشاه للإنجليز بالعدوان علينا، ثم مــساعدته لهم فى مؤتمر لندن، واشتراكه مع الدول الـــ ١٨ اللى كانت بتنادى بتدويل قناة السويس، وكان دائمًا حكام إيران يشنون حربًا علينا، وكانوا دائمًا مع الاستعمار والصهيونية ضدنا. ونحن نعلم أن شعب إيران لا يمكن بأى حال أن يقبل هــذا؛ لأن شعب إيران بيمد لنا دائماً يد المودة ويد الإخاء. وكان لابد لنا أن نقابل هذا الاستفزاز بالمثل.. نقابل التحدى بتحدى، قطعنا علاقتنا مع شاه إيــران؛ لأنــه أصبح مافيش فايدة لسفارتنا فى إيران، وأصبح مافيش فايدة إن احنا نضحك على نفسنا، أو نضحك على شعب إيران. وحينما قطعنا هذه العلاقات كنا على ثقة أن شعب إيران لن يُمكِّن هذا الشاه أو هؤلاء الحكام من إنهــم يــسيروا فــى هــذا الطريق؛ لأن شعب إيران بيتنبه، وشعب إيران شعب لا يقبل أن يكــون مطيــة للاستعمار، أو مطية للصهيونية.

واحنا الصهيونية بتمثل خطر يتهدد حياتنا ومستقبلنا ومصيرنا، ويمكن أراد الله إنه يحط جنبنا هذا البلاء؛ علشان باستمرار نشعر بالخطر ونهتم ببناء بلدنا.. بناء صناعتنا وتطوير بلدنا علشان نقف أمــام الخطــر الإســرائيلى والخطــر الصهيونى. وليست إسرائيل هى المليون اللى قاعدين فى فلسطين المحتلة، ولكن إسرائيل هى إسرائيل ومن هم خلف إسرائيل.. إسرائيل هى المليون أو الاتنــين مليون اللى قاعدين فى فلسطين المحتلة، ثم الصهيونية العالمية، ثــم أيــضاً دول الاستعمار كلها؛ بتسندها إنجلترا.. بتسندها فرنسا.. بتسندها أمريكا، لازالت تمثل نوع جديد من الحروب الصليبية اللى الغرض منها القضاء على القومية العربية.

إسرائيل من الحرب العالمية الأولى كانت فكرة، ثم أصبحت حقيقة فى قلب العالم العربى، وطبعاً أفكارهم لم تنته ولن تنتهى عند إسرائيل، ولكنها تتجه إلى إبادة هذا العالم العربى، والقضاء على القومية العربية. فالــصهيونية واســرائيل خطر يتهددنا، مش بس خطر قضى على جزء من الأمة العربية وحول شــعب

فلسطين إلى لاجئين، ولكنه خطر يتهدد العرب فى كل مكان.. فى جميع أنحـاء الأمة العربية؛ لأن أطماع إسرائيل لا تنتهى، وأطماع إسـرائيل تمثـل أطمـاع الصهيونية العالمية، وتمثل أطماع الاستعمار.

ولهذا، فلابد أن نضع هذا نصب أعيننا دائمًـا؛ لنحـافظ علـى اسـتقلالنا، ولنتمكن من أن نبنى بلدنا.. ولنتمكن من أن نطورها لنبنى المجتمع الذى نريـد، المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، الذى تتمثل فيه العدالـة والمـساواة، المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/٩/٣

حوار تليفزيونى للرئيس جمال عبد الناصر

مع "وودرو وايت" مندوب التليفزيون البريطانى

سؤال: سيدى الرئيس.. على الرغم من مرور ما يزيد عن سنة على استئناف العلاقات الدبلوماسية بين بريطانيا والجمهورية العربية المتحدة؛ فإننا لم نصل بعد إلى حد تبادل السفراء، ولقد أحسست أن هناك شكوكًا كثيرة تفرق بيننا، فما الذى يمكن عمله للتغلب عليها؟ وما الذى يحول دون قيام علاقات أصيلة طيبة بيننا؟

الرئيس: أظن أن الحل الوحيد هو أن يحاول كل منا أن يضع نهاية لهذه الشكوك كلها؛ فنحن نشعر بأن المملكة المتحدة تعمل فى الشرق الأوسط ضد القومية العربية، ونشعر كذلك بأن المملكة المتحدة لا تزال حتى الآن تنظر إلى القومية العربية نظرتها إلى الخطر، وقد قلنا مرارًا إن القومية العربية تعمل لمصلحة شعوب الشرق الأوسط وفائدتها، وليس هدفها أن تعمل ضد أى بلد.

سؤال: ما الطريقة التى نعمل بها ضدكم فى الشرق الأوسط، كما تقول سيادتكم؟

الرئيس: بواسطة عملاء المملكة المتحدة فى الشرق الأوسط، الذين يستخدمون البعض فى الشرق الأوسط ضد الجمهورية العربية المتحدة وضد القومية

العربية، وبواسطة بعض عناصر الإقطاعيين والرجعيين الذين تعتمد عليهم بريطانيا.

سؤال: أتظن سيادتكم أننا نناصر هذه العناصر المعادية للعرب، من بين أبناء العرب؛ لمحاولة العمل ضد أهداف القومية العربية؟

الرئيس: أجل، والعناصر الرجعية أيضاً.

سؤال: ولكن ألا تظن أننا نستطيع أن نضع حدًّا لذلك بطريقة ما، ونتوصل إلى صداقة حقيقية؟ إننى واثق أننا نريد صداقتكم.

الرئيس: إننى حين أستمع إلى الإذاعات التى توجهها محطة الإذاعة البريطانية إلى البلاد العربية مثلاً، ثم بعد ذلك أنظر إلى أصدقائكم أو عملائكم فى الشرق الأوسط وأتتبع مسلكهم، أجد أن الأمر يقنعنى بأن مسلككم تجاهنا عدائى، وأن الأقوال وحدها لا تكفى لتغيير اقتناعى، والسبيل إلى ذلك - كما أرى - فى أيديكم أنتم.

سؤال: يبدو أن سيادتكم ألقيتم - فى الآونة الأخيرة - بعض الخطب الموالية للروس أكثر منها موالية للأمريكيين أو البريطانيين، على الرغم من أنكم تقولون أنكم تؤمنون بالحياد الإيجابى، فكيف تفسر ذلك؟

الرئيس: لسنا بطبيعة الحال موالين للروس، أو موالين للأمريكيين، أو موالين للمملكة المتحدة، إننا موالون للجمهورية العربية المتحدة، وموالون لشعبنا، ومهما قلنا.. فإن ما نقوله ولاءً لشعبنا.

سؤال: تبدى سيادتكم لروسيا من الود أكثر مما تبديه لنا.

الرئيس: إننى أعطى الصداقة لروسيا، إذا كان الاتحاد السوفيتى يعطينى الصداقة؛ فسياستنا هى الصداقة لجميع البلاد، ذلك هو الأساس.. نريد أن نكون أصدقاء لكم إذا أردتم بأعمالكم أن تثبتوا لنا أنكم أصدقاء لنا، فأنت تعلم أننا بلد صغير بالنسبة لكم كدول كبرى، سواءً منكم روسيا، أو

أمريكا، أو بريطانيا. ونحن كبلد صغير، نريد أن نكون أصدقاء للدول الثلاث، فإذا عَادَتْنا إحدى الدول فلابد أن نعاديها، وأظن أن هذا كلام منطقى جدًا.

سؤال: سيدى الرئيس.. ما الدروس التى تظن سيادتكم أن العالم يجب أن يستخلصها من حوادث الكونغو؟

الرئيس: إن الشك يجب أن يواجه بوحدة جميع البلاد للعمل من أجل إزالته، كما سبق أن قلت عن الشرق الأوسط.. هناك شكوك فى الشرق الأوسط، وهناك شكوك فى إفريقيا، وشكوك كذلك فى الكونغو، وقد عانى شعب الكونغو طويلاً من الاستعمار، وقاسى من الاضطهاد العنصرى، وقاسى من انخفاض مستوى المعيشة، كما قاسى من انعدام الفرص لتعليم أبنائه من أجل خدمة بلادهم؛ ولذلك فإنه يشعر بأن أولئك الذين سيطروا على بلاده معادون له، كما كانوا وكما سيظلون دائماً معادين له؛ ولذلك يجب أن تبذل جهود ضخمة لإيجاد الاستقرار والتفاهم على أساس جديد متكافئ.

سؤال: هل تظن سيادتكم أن هناك مساهمة من نوع خاص، يمكن أن تقدمها الجمهورية العربية المتحدة للمساعدة على استقرار الأمور فى الكونغو؟

الرئيس: أعتقد أن السلام أساسًا مسألة سيكولوجية، وأن الشعب لا يمكن أن يتجاهل ما يرى؛ فهناك مؤامرات من الدول الاستعمارية، وهناك مؤامرات من البلجيكيين، والشعب يدرك أن البلاد الأوروبية تؤيد تقسيم الكونغو وتفتيته. ويكفى أن تلقى نظرة على صحفكم.. لقد قرأت صحفكم فى الأسبوع الماضى، ولقد قالت جميعها - باستثناء واحدة أو اثنين منها - بتقسيم الكونغو، بل إن إحدى صحفكم قالت صراحة: "إن علينا أن نتخلص من رئيس الوزراء، وأن نحاول وضع الكونغو تحت وصاية الأمم المتحدة". فكيف يمكن للثقة أن تسود؟!

سؤال: لماذا - يا سيدى الرئيس - تهاجمون البريطانيين فى إفريقيا؟ إننا نسمع من راديو القاهرة - ولاسيما من صوت إفريقيا الحرة - عن حكمنا الاستعمارى، وأعتقد أن هناك من يتفقون معنا فى أننا نؤدى عملنا على وجه طيب بوجه عام؛ كاستقلال غانا ونيجيريا، والمحادثات الدائرة بشأن كينيا ونياسالاند وغيرها.

الرئيس: إننا لا نهاجمكم، وإنما نهاجم الاستعمار، فنحن إنما نقف ضد الاستعمار، ونؤيد حق تقرير المصير والحرية لجميع البلاد. وإذا كنتم تقولون إن بلادكم واحدة من دول العالم الحر؛ فليست العبرة بالأقوال، وإنما بالأفعال، وليست بالشعارات وإنما بالسياسات الواقعة.

سؤال: ولكن، ألا تظن أننا نقوم بدور طيب نحو استقلال وحرية هذه البلاد فى إفريقيا؟

الرئيس: إنكم - على سبيل المثال - حين تنفون زعيم كينيا وتضعون زعماء البلاد الأخرى فى السجن.. فإنكم لا تؤدون عملكم على وجه طيب. لقد قابلت أحد زعماء نياسالاند، وكان عائدًا من لندن، وعند وصوله أُلقى القبض عليه.

سؤال: ما الموقف بالنسبة لهدف وحدة العالم العربى، وهو واحد من الأهداف التى كتبتم سيادتكم عنها فى كتابكم "فلسفة الثورة"؟ هل تشعرون سيادتكم أن هذا الهدف يقترب من التحقيق؟ وهل تعتقدون سيادتكم أن هناك تقدمًا حقيقيًا يتم فى هذا السبيل؟

الرئيس: لقد تحدثت فى كتابى "فلسفة الثورة" عن القومية العربية، قلت مرارًا بعد ذلك أننا ندعو إلى الوحدة العربية، ولكن الوحدة العربية أمرًا تقرره الشعوب العربية، ولا نستطيع نحن أن نفرض الوحدة العربية، كما لا يمكننا أن نقبل الوحدة العربية كنتيجة للانقلابات؛ لأنها ستضعف الوحدة ولا تقويها، بل وستنتهى بتفككها. وعلى هذا.. فإننا من أنصار القومية

العربية واتحاد البلاد العربية، ونحن كذلك من الداعين إلى وحدة الشعوب العربية، ولكن الأمر متوقف على الشعوب العربية، ولا يستطيع أحد أن يحدد تاريخاً لها.

سؤال: هل تشعرون أنها ستتحقق فى خلال عشر سنوات، أو عشرين سنة، أو خمسين سنة؟

الرئيس: إن الأمر بيد الشعوب العربية، هى صاحبة الشأن فيه.

سؤال: ما الأشياء التى تعوق تحقيقها؟ فأنا كأجنبى أرى أن العرب يتكلمون نفس اللغة، ويدينون بنفس الدين، ولهم نفس الثقافة فى العالم العربى كله، ومع ذلك فإنهم ليسوا بلداً واحداً، ولا أعرف لماذا.

الرئيس: أستطيع أن أقول لك أن هناك وحدة عربية بين الشعوب العربية، لأنك إذا نظرت إلى الشعب فى العراق، وفى الجمهورية العربية المتحدة، وفى لبنان لتبينت أن هناك وحدة عربية بين الشعوب العربية، وإذا تعرض أى بلد عربى لأى حادث لوقفت جميع البلاد العربية تؤيد ذلك البلد، انظر إلى حادث السفينة "كليوباترا" مثلاً.. لقد اتحد العالم العربى كله بشأنها، ولكن المسألة هى اختلاف الأشكال الدستورية، أما الوحدة بقيمتها الحقيقية فهى قائمة فعلاً.

سؤال: كيف ترون سيادتكم ما انتهى إليه أمر الوحدة بين مصر وسوريا؟ هل حقق كل ما أملتم فيه؟

الرئيس: أجل بطبيعة الحال؛ فالسوريون كانوا الزعماء الذين حملوا لواء الوحدة العربية والقومية العربية طيلة قرون طويلة، وأوصلوه إلى حيث تحقق الآن.. ولقد آمنوا بالوحدة العربية وتمسكوا بها خلال الأيام السوداء، التى واجهت البلاد العربية أثناء كفاحها فى سبيل القومية العربية؛ ولذلك.. فإنها ماضية فى طريقها، بالرغم من الدعايات المعادية للجمهورية العربية

المتحدة، وبالرغم من المؤامرات، وبالرغم من كل شيء.. إنها ماضية فى طريقها، وماضية بنجاح تام.

سؤال: هل تشعرون سيادتكم أن البريطانيين ضد هذه الفكرة، أم أنها الحكومة البريطانية؟

الرئيس: أشعر أن بريطانيا تقف ضد القومية العربية، ولست أعرف سبب شعورهم بالخوف من القومية العربية.

سؤال: ما قولكم فى نفوذ الشيوعية فى الشرق الأوسط الآن؟ هل يزداد قوة؟

الرئيس: أما عن الجمهورية العربية المتحدة، فإن التيار الوطنى فيها هو القوة الدافعة الكبيرة، وعقيدة القومية العربية هى الدعامة الثابتة.

سؤال: وفى البلاد العربية الأخرى؟

الرئيس: لا أستطيع أن أعطى جوابًا دقيقًا عن الحركات الشيوعية هنا، وإن كنت أثق فى إيمان الشعوب العربية كلها بالقومية العربية.

سؤال: هل تظن سيادتكم أن فى الإمكان الوصول إلى تسوية حقيقية بين إسرائيل والبلاد العربية، تهيئ مزيدًا من السلام، وتجنب كل جانب ما يبذله من محاولات لجمع الأسلحة وغيرها؟

الرئيس: لقد رفضت إسرائيل أن تنفذ قرارات الأمم المتحدة، وأهملت جميع الحلول الخاصة باللاجئين، وهناك مليون لاجئ طردوا من أراضيهم وحرموا من ممتلكاتهم، وهذه هى المشكلة الحقيقية.. إنها حقوق شعب فلسطين.

سؤال: هل تظن سيادتكم أن من الممكن إيجاد تسوية حقيقية بين إسرائيل والبلاد العربية من شأنها أن تضع أساس سلام ثابت؟

الرئيس: إن المسألة - كما قلت لك - هى حقوق شعب فلسطين، الذى طرد من أراضيه، وحرم من ممتلكاته فى سنة ١٩٤٨. وقد أعلنت إسرائيل تجاهلها

لكل شيء، يختص بحقوق العرب فى فلسطين، وتجاهلت قرارات الأمم المتحدة الخاصة بحقوق شعب فلسطين، ومضت فى هذا التحدى إلى أقصى حد محتمل.

سؤال: وعلى هذا، هل أفهم أن سيادتكم تقول أنه ما لم تتغير نوايا إسرائيل، فلا يمكن أن تكون هناك تسوية سلمية حقيقية؟

الرئيس: هناك كذلك الخوف من سياسة إسرائيل العدوانية؛ فإسرائيل تستقبل مزيدًا من اليهود من الخارج، ونحن نعتقد، ونشعر بأن المساحة التى تحتلها إسرائيل الآن لن تستطيع أن تهيئ لهم حياة طيبة، وعندئذ سيتحولون إلى التوسع، وقد نُشرت مرارًا تصريحات كثيرة على لسان الزعماء الإسرائيليين، تقول إنهم سيتوسعون من النيل إلى الفرات.

سؤال: والآن فلنتحدث عن الجمهورية العربية، ما الفكرة الكامنة وراء التطورات الأخيرة الخاصة بالانتخابات؛ أعنى الاتحاد القومى ومجلس الأمة؟

الرئيس: لقد واجهنا فى بداية الثورة أحزابًا فاسدة، واستغلالاً للنفوذ؛ سواء من الناحية السياسية، أو الاقتصادية، أو الاجتماعية، ثم واجهنا مشكلة ضرورة دعم الوحدة الوطنية فى بلادنا، والقضاء على كافة أنواع الاستغلال، وكان الاتحاد القومى هو الحل؛ فبالاتحاد القومى نستطيع أن نحقق الوحدة الوطنية، وأن نؤمن استقلال بلادنا، ثم نبنى اقتصادنا الوطنى ونطوره لتحسين حياة أمتنا. وأستطيع أن أقول لك مثلاً إننا منذ سنة ١٩٥٢ حتى أول سنة ١٩٦٠ كان الدخل القومى ٦٦٠ مليون جنيه، فأصبح الآن ١٣٠٠ مليون جنيه، وقد ارتفع متوسط دخل الفرد من ٣٠ جنيهًا إلى ٥١ جنيهًا فى ٧ سنوات.

سؤال: هل تعتقد أن هذه الزيادة فى مستوى المعيشة تهيئ السبيل لحرية التعبير السياسى على أساس ديمقراطى، دون أن يؤدى ذلك إلى عودة الفساد الحزبى، الذى كان منتشرًا فى الماضى؟

الرئيس: إن المسألة هى معنى الأساس الديمقراطى؛ إن الأساس الديمقراطى هو الأساس الذى يهيئ للفرد الحرية والحياة الأفضل. ونحن نعتقد أن الاتحاد القومى يهيئ للفرد الحرية والحياة الأفضل، ويضع حدًّا للاستغلال، والمسألة مسألة عدل، ونحن نحاول أن نعيد توزيع الدخل القومى، عن طريق زيادة الإنتاج وتكافؤ الفرص.

سؤال: لو فرضنا أن مجلس الأمة رأى فى وزير، عينته سيادتكم، أنه لا يصلح لمنصبه وسحب منه الثقة، فهل يفقد ذلك الوزير منصبه؟

الرئيس: طبقًا للدستور؛ فإن مجلس الأمة يستطيع أن يسحب منه الثقة.

سؤال: ما رأيكم فى مركز بريطانيا فى الشرق الأوسط فى المستقبل؟ فنحن لانزال على أية حال مهتمين بآبار البترول فى الخليج الفارسى، ولا تزال لنا مصالح معينة فى محمية عدن وغيرها، فكيف ترون مركزنا يتطور؟ وكيف تودون له أن يتطور؟

الرئيس: إنك بطبيعة الحال تعرف رأينا؛ فنحن ضد أية سيطرة أجنبية، ونحن نريد أن نرى العالمٍ كله حرًّا، عَالَمًا حرًا كما قلت.. عالَما حرًّا بمعنى أن يكون عالمًا مستقلاً تقرر شعوبه مصيرها بنفسها، وأنا أريد أن أرى علاقات بريطانيا علاقات صداقة مع جميع هذه البلاد.. علاقات صداقة لا تقوم على أى نوع من أنواع السيطرة.

٢٥/ ٩/ ١٩٦٠

حديث الرئيس جمال عبد الناصر

إلى جريدة "ريفولوسيون" الكوبية

سؤال: هل تحضرون اجتماع الجمعية العامة غدًا، أثناء إلقاء "كاسترو" لخطابه؟

الرئيس: نعم.

سؤال: ما رأيكم فى ثورة كوبا؟

الرئيس: لقد أيدنا هذه الثورة منذ البداية، كما نؤيد كل شعب يكافح فى سبيل استقلاله. وقد تجلى هذا الشعور العربى فى يوليو الماضى، عندما زار "راؤول كاسترو" الإسكندرية - فى ذلك الوقت - إذ شهد بنفسه حماس الشعب العربى وتأييده لثورة كوبا؛ والسبب هو أن الشعبين مرًّا بتجارب متشابهة، واجتازا نفس الصعاب.

إن الشعب العربى تمكن بفضل تمسكه بالاتحاد من قهر كل مؤامرات الاستعمار ضد الوحدة القومية للشعب، كما تمكن من وقف عدوان الدول الكبرى عليه وعلى بلاده.

وإنى لأحيى باسمى، وباسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، شعب كوبا المكافح البطل.

٢٧/ ٩/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

أمام الجمعية العامة للأمم المتحدة فى الدورة الخامسة عشرة

■ سيادة الرئيس..

السادة أعضاء وفود الدول إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة:

إنه لشرف عظيم، أقدره حقّ قدره أن تتاح لى الفرصة للاشتراك فى أعمال الجمعية العامة للأمم المتحدة، ويضاعف من تقديرى لهذا الشرف أن تتاح لى هذه الفرصة فى هذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة؛ وذلك لعدة أسباب.. **أولها**، أن المشاركة العالمية فى أعمال الأمم المتحدة قد اتسع نطاقها بشكل بارز وبعيد الأثر فى هذه الدورة بالذات؛ وذلك بانضمام ثلاث عشرة من الدول الإفريقية، وكذلك جمهورية قبرص، إلى الأمم المتحدة، بعد أن استطاعت شعوبها، بكفاحها وصمودها، أن تحصل على استقلالها السياسى.

وثانيها، أننا نشعر أنه فى الوقت الذى يتسع فيه نطاق الأمم المتحدة ويمتد، فإن هناك أخطارًا، تهدد الأساس الذى تقوم عليه الأمم المتحدة؛ مما يفرض على جميع الذين يؤمنون بهذه المنظمة، وبالمبادئ التى انبثق منها ميثاقها أن يتجمعوا الآن للدفاع عنها، باعتبارها أولى الوسائل التى يستطيع بها مجتمعنا الدولى أن يواصل تطوره السلمى إلى مثله العليا.

وثالثها، أن هذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة قد بدأت فى وقت اشتدت فيه حدة التوتر الدولى؛ حتى وصلت الحرب الباردة إلى ذروة خطيرة، لم تصل إلى مثلها منذ وضعت الحرب العالمية الثانية أوزارها؛ مما حمل معه تهديدًا خطيرًا للجنس البشرى، ولكل ما استطاع عبر عصور ممتدة إلى أعماق الماضى أن يتبعه من حضارات؛ الأمر الذى يجعل العمل من أجل إنقاذ السلام وتوطيد إمكانياته واجبًا محتمًا وحيويًّا على جميع الذين يؤمنون بالإنسانية وبمستقبلها.

هكذا - يا سيادة الرئيس - فإنه من دواعى سعادتى أن أضم صوتى إلى أصوات، الذين تقدموا بالتهنئة إلى الدول، التى انضمت مع مطلع هذه الدورة إلى الأمم المتحدة وأن أمد إليهم يد الترحيب؛ زملاء فى الحرية، رفاقًا فى الدفاع عن السلام، شركاء فى مسئولية التطور العالمى. وإذا كان لنا من كلمة نضيفها إلى هذه التهنئة وهذا الترحيب؛ فإنها كلمة الأمل فى مزيد من المشاركة العالمية فى الأمم المتحدة؛ بحيث تكون أبوابها مفتوحة أمام جميع الشعوب، دون تحزب أو تعصب، ودون عوائق أو عقبات، بحيث يكون منبرها العالمى هو الصدى الحقيقى لأمانى هذه الشعوب، والميزان الدقيق لإحساسها بمسئوليتها كأعضاء فى المجتمع الدولى.

هكذا.. فإنى أنتهز هذه الفرصة لأكرر مطالبة الجمهورية العربية المتحدة بضرورة فتح باب الأمم المتحدة أمام الصين الشعبية، وإن شعبنا لا يرى ولايتصور أن يبقى هذا الباب موصدًا أمام ربع سكان الكرة الأرضية. وإننا لنعتبر أنه إذا كان توسيع نطاق الأمم المتحدة أمرًا هامًّا، فإن صيانة الأساس الذى تقوم عليه الأمم المتحدة أمر أشد أهمية؛ فإن الأمم المتحدة التى نؤمن بها ليست هذه القاعات الرائعة التى نجلس فيها الآن، وإنما هى مبادئ الميثاق وأحكامه التى جمعت طريقنا إلى هنا. وإنى لأستأذنك - يا سيادة الرئيس - فى مواجهة هذه المشكلة الحساسة فى صراحة.. ذلك أننى أومن أن مستقبل الأمم المتحدة كله، ومن ثم مستقبل التطور السلمى يواجه هذه اللحظات امتحانًا قاسيًا،

وإن الأمم المتحدة الآن على مفرق الطرق، وعلينا تجاه التاريخ وتجاه المستقبل مسئولية أن نتدبر موقع خطانا؛ حتى لا نضل عن الطريق.

وقبل أن ندخل إلى صميم هذا الموضوع، فإننى أسمح لنفسى توكيدًا لإيمان شعبنا بمبادئ الأمم المتحدة أن أعلن هنا أمامكم، أنه ليست هناك مشكلة تتعلق بوطننا؛ الجمهورية العربية المتحدة، أو تتعلق بأمتنا العربية، أو تتعلق بالقارتين اللتين تمتد بينهما حدودنا؛ إفريقيا وآسيا، أو تتعلق بما هو خارج ذلك من القضايا العالمية إلا ونحن على استعداد كامل، لأن نقبل فيها ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه، وقرارات الأمم المتحدة وأحكامها قضاءً عادلاً فيها، برضى طيب، ونية حسنة. من هذا الإيمان بالأمم المتحدة، ومن هذا الاستعداد المتناهى للتعاون فى إطارها؛ نشعر بحقنا المطلق فى مواجهة الظروف، التىأحاطت أخيرًا بعمل الأمم المتحدة، بصراحة تنبع من الغيرة عليها والحرص على سلامتها. لقد شهدت القارة الإفريقية نهاية صورة من صور الاستعمار منذ أربعة أعوام، وتشهد القارة الإفريقية اليوم بداية صورة جديدة من صور هذا الاستعمار.

كانت السويس نهاية الاستعمار السافر المسلح ومقبرته، واليوم نجد أن الكونجو بداية الاستعمار المقنع؛ الذى لا يتورع حتى عن محاولة استغلال الأمم المتحدة ذاتها ستارًا يخفى وراءه مطامعه، ويقوم من خلف ظهره بمناوراته لتحقيق أغراضه. ولقد كان المعنى الحقيقى للسويس بالنسبة للحركات التحريرية فى آسيا وإفريقيا أنه قد مضى ذلك العهد، الذى كانت القوى الاستعمارية تملك أن تحشد الجيوش فيه وتوجه الأساطيل إلى ضرب حركات التحرير. لقد أثبتت حرب السويس أن الحرية لها أسلحتها، وأن الحرية لها أصدقاؤها فى كل مكان، ولقد كنتم أنتم هنا فى هذا المكان - فى هذه القاعة بالذات - من أسلحة الحرية وأصدقائها، وبفضلكم وبفضل جهودكم، التى مثلت قمة الإيمان العالمى بالحرية؛ استطاع شعبنا أن يصمد ضد العدوان، وما لبث المد الاستعمارى أن انحسر عن شواطئنا واندحر، وكان انحساره واندحاره نهاية عهد المطامع المسلحة. ولقد كان محتمًا بعدها أن يبحث الاستعمار عن أداة أخرى لمطامعه. ولقد شهدنا بعد السويس ما يمكن أن نسميه فترة التردد الاستعمارى.. فترة كان الاستعمار فيها

حائراً بين دوافعه ومطامعه، وبين المراكز القوية التى استطاعت حركة التحرير أن تحصن بها نفسها.

هكذا رأينا الاستعمار مترددًا بين الإقدام والإحجام.. تناديــه المطـــامع أن يضرب وأن يبطش ثم تشده حقائق الحياة عن المضى إلى تنفيذ هواه. ولقد تجلت فترة التردد الاستعمارى بأوضح صوره أيام ثورة شعب العراق، فحين هب هذا الشعب العربى المجيد يحرر بلاده من التبعية لمناطق النفوذ؛ رأينــا الاســتعمار بثورة الغضب المشتعلة يحشد الجيوش ويحرك الأساطيل، فإذا ما جاءت الساعة الثانية بعد ثورة الغضب الأولى؛ وجدنا الاستعمار يفيق للواقع، فإذا هو لا يدرى ماذا يفعل بالجيوش التى حشدها، ولا بالأساطيل التى حركها، حتى جاءت أحداث الكونجو الأخيرة فأظهرت أمامنا كيف حاول الاستعمار أن يــستفيد مــن درس السويس، وكيف حاول أن يجد لنفسه مخرجًا من حيرته.

هكذا رأينا الاستعمار البلجيكى، فى الكونجو، لا يواجه تيار التحرر الإفريقى بالقوة، ولا رأينا هذا الاستعمار يواجه هذا التيار التحررى بالانتظار أو التــردد، وإنما وجدنا الاستعمار البلجيكى يتراجع بــسرعة؛ أو بمعنـــى أصـــح يتظـــاهر بالتراجع، ذلك أن هذا التراجع الاستعمارى الظاهر لم يكن كما خامرتنا الشكوك وقتها يمثل نواياه الحقيقية، وإنما - وكما أثبتت الحوادث - كان هذا الاستــسلام السريع للحرية مناورة للتحايل عليها، ومحاولة لضربها من ظهرها.

ولقد تصور الاستعمار أن تيار الحرية ثورة عاطفية؛ يترك شــعلتها إلـــى مداها حتى يفرغ وقودها فإذا هى تنطفئ، وكانت التجربة التى واجههـــا شـــعب الكونجو الحر - وإننا لنسانده فيها ونناصره - أن يثبت للاستعمار أنه إذا كانت الحرية بسلاحها وأصدقائها، قـــادرة على الدفاع عن نفسها ضد العدوان المسلح - كما حدث فى السويس - فإن للحرية فكرها ووعيها، وبهما تقـــدر علـــى أن تكشف وجه الاستعمار من وراء الأقنعة، التى يتستر بها ويتوارى وراءها. على أن الخطر الأكبر الذى واجهه شعب الكونجو وواجهناه معه؛ هو أن الاســتعمار يحاول اليوم أن يتخذ من الأمم المتحدة أحد أقنعتـــه.. هكـــذا وجـــدنا للمحاولـــة الاستعمارية فى الكونجو ضحيتين: شعب الكونجو والأمم المتحدة.

ومن أجلهما الآن، وهما يواجهان نفس الخطر، نناشد الذين يؤمنون بالحرية وبالأمم المتحدة طريقًا إلى تطوير المجتمع الإنسانى؛ أن يقفوا صفًا واحدًا للدفاع عنهما معًا. ولقد ذهبت الأمم المتحدة إلى الكونجو بدعوة من حكومة الكونجو الشرعية، وليدة يوم الاستقلال وثمرته؛ لتحقق هدفين: أولهما حماية استقلال الكونجو، وثانيهما صيانة وحدته الوطنية. وكانت حماية الاستقلال تستهدف إجلاء جنود الاستعمار، وكانت صيانة الوحدة الوطنية تستهدف إزالة الحواجز الصناعية، التى حاول الاستعمار بواسطة أعوانه أن يمزق بها الوطن الواحد ويفرقه. ونسأل أنفسنا الآن:

ماذا حدث؟ نسأل أين هو الاستقلال فى الكونجو؟

والجواب: أن الاستعمار بجنوده وسلاحه مازال فى أجزاء من الكونجو.

ونسأل: وأين هى الوحدة الوطنية؟

والجواب: أنه من المفارقات المروعة أن حكومة الكونجو الشرعية الوطنية تواجه المصاعب، بينما جماعة التمرد التى يحركها الاستعمار هى وحدها المستقرة فى كاتنجا. وإنه لتدهور فى الموقف خطير، ولكن الخطر الأكبر أن ذلك كله حدث وعلم الأمم المتحدة يخفق فوق الكونجو، كيف حدث ذلك؟ ومن المسئول عنه؟ تلك أسئلة من حقنا هنا بل من واجبنا أن نجد الإجابة عنها، لا من أجل شعب الكونجو وحده، وإنما أيضًا من أجل الأمم المتحدة ومن أجل شرف علمها. ولسوف يبقى بعد ذلك كله سؤال: كيف نواجه الموقف؟

والجواب فى رأى الجمهورية العربية المتحدة أنه لابد أن تعود الأمور سيرتها الأولى، إن تصحيح الخطأ يقتضى الرجوع إلى ما قبل نقطة بدايته، وإذا ما جال فى تصور أى منا أن طريق الرجوع صعب المنال، وأن الأمر الواقع كما هو الآن يصلح ليكون أساسًا لإصلاح الموقف؛ فإنى أسمح لنفسى من تجربتنا الخاصة، ومن آلام منطقتنا من العالم أن أرفع صوتى بالتنبيه والتحذير: إن السكوت على خطأ سوف يؤدى إلى سلسلة من الأخطاء، وإن بذور المشاكل وإن بدت صغيرة لو تركت فى الأرض الآن.. فإن مرور الزمان لن يدفع بها

إلى النسيان، بل إن هذه البذور سوف تكبر مع كل يوم، ولن يزيدها مر السنين إلا تعقيدًا وخطورة.

سيادة الرئيس:

فى منطقتنا من العالم فى الشرق العربى، نسيت الأمم المتحدة ميثاقها، ونسيت مسئولياتها المتعلقة بحقوق شعب فلسطين، فهل أدى مرُّ الأيام والسنين إلى حل للمشكلة؟ هل نسى شعب فلسطين وطنه وأرضه ودياره؟ هل نسيت شعوب الأمة العربية مأساة شعب منا تآمر الاستعمار، الذى كان قائمًا بالانتداب عليه بتكليف من عصبة الأمم، فإذا بهذا الاستعمار يقطع الوعد لآخرين بوطن يملكه غيرهم؟ ومنذ متى كانت أوطان الشعوب ملكًا للمستعمر ينزعها بكلمة منه من أصحابها ويعطيها لغيرهم وفق مشيئته؟ ولكن للاستعمار منطقه، وكان منطق الاستعمار فى جريمته من شعب فلسطين أن يمزق الوحدة الجغرافية للعالم العربى من ناحية، وأن يقيم لنفسه وسط العالم العربى من ناحية أخرى قاعدة يهدد منها الشعوب العربية، وما أظننا نملك دليلاً على ذلك أقوى من دليل التآمر، الذى صاحب العدوان الثلاثى علينا سنة ١٩٥٦.

والآن، هل قبلت شعوب الأمة العربية الفرقة الجغرافية، التى فرضها عليها الاستعمار؟ من المظاهر الجديرة بالتأمل أن تيار الوحدة العربية استمد من هذا العدوان قوته الكبرى، فإذا هو فى أعقابه يحقق قيام الجمهورية العربية المتحدة. وهل قبل شعب فلسطين ضياع وطنه؟ وهل قبلت الشعوب العربية هذا الضياع؟ من المؤكد أن تصميم الشعوب العربية على الحقوق العربية فى فلسطين أصبح بعد هذا العدوان من أكبر القوى المحركة للحوادث فى الشرق العربى.

والحل.. الحل الوحيد فى فلسطين، كما هو الحل الوحيد فى الكونجو؛ أن تعود الأمور سيرتها الأولى، وأن ترجع إلى النقطة التى بدأ الخطأ عندها. فى الكونجو لابد أن تعود الأمور إلى الموقف كما كان، حين قامت الحكومة الشرعية فى ليوبولد فيل بدعوة الأمم المتحدة إلى مساعدتها، وكما كان حين

وافقت الأمم المتحدة على هذه الدعوة؛ بهدف حماية استقلال الكونجو وصيانة وحدته الوطنية. وفى فلسطين، لابد أن تتحمل الأمم المتحدة مسئولياتها تجاه فلسطين وشعبها العربى.. تلك أبسط حقوق ذلك الشعب الباسل، الذى واجه فى القرن العشرين محنة لم يسمع بمثلها فى أظلم عصور التاريخ، وذلك هو الحل الوحيد لمشكلة اللاجئين من أبناء هذا الشعب. وإن الأمم المتحدة هنا تعلم من سوء أحوالهم ما يكفى لرسم صورة محزنة للظلام، الذى يحيط بمليون من البشر؛ طردوا من أوطانهم وديارهم، وسلبوا كل ما كانوا يملكون، بل كل حياتهم.

ولست أريد هنا أن أستدر دموعًا على أحوال اللاجئين من شعب فلسطين، وإنما نريد لشعب فلسطين حقوقه كاملة، ولا نريد له الدموع. وإن التعلل بالأمر الواقع لخطيئة كبرى ترتكب فى حق المبادئ، ولو قبلنا هذا التعليل لما جاز مطاردة السارق؛ لنسترد منه ما سرق، ولنقتص منه بحكم القانون ذنبه؛ ذلك أن سرقته تصبح بعد إتمامها أمراً واقعاً، إنما الأمر الواقع على غير أساس من العدل وحكم القانون اعوجاج، ينبغى على المجتمع تقويمه وتلافيه.

سيادة الرئيس:

إنه من الأمور البالغة الأهمية ألا تنسى الأمم المتحدة نفسها.. لا تنسى ميثاقها ولا تنسى قراراتها.. وإلا فإننا نشجع بذلك، الذين يحاولون تناسى الأمم المتحدة وتجاهل وجودها، وإننا لنرى أمامنا المثال الصارخ الفاضح لهذا التجاهل فى سياسة فرنسا تجاه الجزائر؛ فلقد عرقلت الحكومة الفرنسية كل محاولة للأمم المتحدة تستهدف وضع حد للمجازر الاستعمارية فى الجزائر، وراحت هذه الحكومة تتصور أنها قادرة بالمدافع على أن تغير إرادة الله، الذى جعل الجزائر قطعة من القارة الإفريقية، وجعل شعبها جزءًا من الأمة العربية، فإذا هى تحاول أن تجعل من أرضها امتدادًا جغرافيًا لفرنسا، ومن شعبها شعباً تابعاً مستعبداً.

وبرغم كل المحاولات التى بذلتها الحكومة الجزائرية الحرة؛ التى تعبر عن تصميم شعب الجزائر، وترمز لإصراره على الاستقلال، رغم كل المحاولات

التى بذلتها هذه الحكومة الجزائرية؛ من أجل الوصول إلى حل سلمى؛ فإن هذه المحاولات كلها لم تصل إلى نتيجة إيجابية، بل لقد حدث - يا سيادة الرئيس - فى مطلع سنة ١٩٥٦ أن وزير خارجية فرنسا فى ذلك الوقت مرَّ بالقاهرة، وكان حديثنا بالطبع عن الحرب فى الجزائر، وكانت هذه الحرب قد سلخت حينذاك أقل من عام من عمرها، وطلبت منى الحكومة الفرنسية بلسان وزير خارجيتها أن أتوسط لإيجاد حل سلمى، وكان رَدِّى أننى على استعداد للتوسط صيانة للحقوق وصيانة للدماء، وإنه ليس أحب إلينا من عقد سلم شريف يصون لكل صاحب حق حقه. وأبدت الحكومة الفرنسية فى ذلك الوقت رغبتها فى إرسال وفد إلى القاهرة ليتولى المفاوضات مع زعماء المقاومة فى الجزائر، ولقد أرسلت فعلاً إلى هؤلاء الزعماء أدعوهم إلى القاهرة؛ ليلتقوا بالوفد الفرنسى حين يجئ؛ لعل المحاولة أن تسفر عن بارقة رجاء، ومن المؤسف أن الوفد الفرنسى وصل إلى القاهرة فعلاً والتقى بالوفد الجزائرى، ثم سافر هذا الوفد إلى فرنسا لإجراء مشاورات مع حكومته، وظل الوفد الجزائرى فى انتظاره فى القاهرة، ولكن الوفد الفرنسى لم يعد حتى هذه اللحظة إلى القاهرة، بل كان ما هو أكثر مدعاة للأسف؛ إذ ظلت فرنسا تتحين الفرص بهؤلاء الزعماء، حتى استطاعت أن ترغم طائرة مدنية كانوا بين ركابها فوق البحر على النزول فى أحد المطارات الخاضعة لسيطرتها، ثم ألقت القبض على هؤلاء الزعماء.

ولو أن هذه الرغبة فى السلم القائم على العدل من الجانب الجزائرى العربى، بل ومن الإجماع العربى عمومًا لقيت ما كانت تستحقه من نية حسنة، لما مضت الحرب بعد ذلك أربع سنوات كاملة. وإنه لمن دواعى الأسف أن الحكومة الفرنسية راحت تقيم معسكرات الاعتقال، وراحت تجرب كل ألوان التعذيب الوحشى ضد الأحرار من ثوار الجزائر؛ الأمر الذى ثار له الضمير العالمى حتى فى فرنسا ذاتها.

وإنه لمن المؤلم أن وفد الحكومة الجزائرية لم يجد، حين ذهب أخيرًا إلى ميلون فى فرنسا وراء الأمل الشاحب فى إيجاد حل؛ غير تلك المعاملة الفظة

المتجبرة الراغبة فى إملاء شروطها، ولكن وفد الحكومة الجزائرية الحـرة لـم يذهب إلى ميلون للاستسلام؛ وإنما ذهب للسلام. وليس يخالجنـا شـك فـى أن الحرب الدائرة فى الجزائر اليوم - والتى قدم لها الشعب الجزائـرى طواعيـة أرواح مليون من أبنائه حتى الآن - لا يمكن أن تنتهى بغير انتصار الحرية، وإن الأمم المتحدة اليوم ليتعين عليها أن تقوم بواجبها، وما أظن أننا نغالى فى الطلب إذا تقدمنا الآن نطلب حق الشعب الجزائرى فى تقرير مـصيره، علـى أسـاس استفتاء يتم تحت إشراف الأمم المتحدة وفى رقابتها وحماها.

سيادة الرئيس:

لابد للأمم المتحدة فى ذلك كله وفى غيره؛ وعلى الأخص فى مشكلة التمييز العنصرى المقيت، وفى أمر كفاح الشعب العربى فى عمان، والمحميات فى شبه الجزيرة العربية؛ أن تذكر وجودها حتى تفرض هذا الوجود باعتبـاره المفهـوم الوحيد للسلام القائم على العدل، وهنا أستأذن الجمعية الموقرة فى الاستطراد إلى ملاحظتين، تتعلقان بمظاهر وجود الأمم المتحدة..

الملاحظة الأولى: أننا نحس فى بعض الأحيان أن ثمة محاولة من بعض الـدول الكبرى إلى اعتبار الأمم المتحدة أداة لها فى الحرب الباردة، وذلك - لـو كان هذا الإحساس ينطبق على الواقع - وهم ينبغى العدول عنه. إن الأمم المتحدة لنا جميعًا، وبنا جميعًا، ومن أجلنا جميعًـا.. لا هـى لدولـة دون دولة، ولا هى لكتلة ضد كتلة، ولا هى لحساب معـسكر علـى حـساب معسكر آخر، صوتها دائماً للحق؛ لأن الحق هو الحرية، والحريـة هـى الطريق إلى السلام، هذه ملاحظة.

والملاحظة الثانية: تتعلق بالجو الذى أحاط ببعض وفود الدول إلى هذا الاجتماع للجمعية العامة للأمم المتحدة، إن بعض الوفود التى قدمت إلى هنا، ولـم يكن وفدنا بينها؛ ولذلك نبدى الملاحظة دون تحـرج أو حساسية، لم تلق ما كان يجب أن تلقاه فى تقديرنا من روح الفهم والتسامح، وإننا لنؤمن أنه

من حظ الأمم المتحدة أن تكون هنا فى ضيافة الشعب الأمريكى العظيم، ولكننا، بنفس المقدار، نؤمن أنه شرف للشعب الأمريكى أن تكون الأمم المتحدة فى ضيافته.

سيادة الرئيس:

لقد أحسست أنه من واجبى أن أقول كل هذا الذى قلته عن الأمم المتحدة، وعن ميثاقها، وعن أعمالها، وعن الظروف المحيطة بها؛ لا لأنى أقصد نقدًا أو إحراجًا؛ ولكن حرصًا على الأمم المتحدة وغيرة على ميثاقها، وإيمانًا مطلقًا بها منا نحن الذين عشنا خلال كفاحنا ضد الاستعمار وقتاله مع الأمم المتحدة فى أروع أيامها.. نحن الذين نعتبر أن تعاون الأمم المتحدة معنا وتعاوننا معها، خلال تلك الظروف العصيبة التى مر بها وطننا؛ من أعظم بواعث الأمل فى مستقبل المجتمع الدولى، نحن الذين شهدنا الأمم المتحدة تحرز فى بلادنا أعظم انتصاراتها لمبادئها وميثاقها.. نحن الذين برز معنى الأمم المتحدة فى بلادنا كحقيقة، تعلو على مطامع الاستعمار وأهواء الدول الكبرى.

وأنتقل الآن إلى السبب الثالث من أسباب اهتمامنا بهذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة؛ وهو ازدياد حدة التوتر الدولى، واشتداد الحرب الباردة إلى حد لم يسبق له مثيل، منذ انتهت الحرب العالمية الثانية. إن أعز أمانينا – يا سيادة الرئيس – أن تمضى هذه الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة فى التاريخ باعتبارها دورة السلام، وليس معنى ذلك أننا نتصور أن المشاكل الكبرى ذات الجذور المتشعبة المتشابكة، التى تواجه الآن هى مما يسهل حله فى اجتماعات تعقد أو مناقشات تدور، خلال الفترة القصيرة من الزمان التى تستغرقها دورة الانعقاد الحالية للجمعية العامة للأمم المتحدة، وإنما كل الذى نطمع فى تحقيقه، ولسوف يكون رضانا كاملاً، إذا استطعنا مع غيرنا أن نسهم فيه؛ هو خلق جو أفضل لا تشوبه الحدة أو التوتر، وتكون تلك هى الخطوة الأولى، تمهيدًا لعملية البحث عن حلول لما يعترضنا الآن من

مشاكل، تكون تلك هـى الخطوة الأولى لخلق ظـروف، تكون الغلبة فيها للعقل لا لمؤثرات العواطف، ولمقتضيات المستقبل لا لعقد الماضى ورواسبه.

وإنكم لتعلمون - أيها السادة - أن الجمهورية العربية المتحدة تؤمن بسياسة عدم الانحياز، وتتخذها أمامها ميزانًا لا يحيد ولا يهتز، وما أظننى فى حاجة إلى أن أعيد على مسامعكم قصة التضحيات، التى بذلتها أمتنا العربية لتحافظ علـى عدم الانحياز؛ إيمانًا منها بأن ذلك أدعى إلى ضمان استقلالها من ناحية، وأدعى إلى صيانة السلام الحقيقى من ناحية أخـرى. ولقـد رفـضنا - رغـم كـل المؤثرات - أن نكون من أدوات الحرب الباردة، وكذلك جاهدنا، ومـا وسـعنا الجهد وواتتنا الظروف لشرح هذه السياسة إدراكًا منا أن السلام لا يتوافر بانقسام العالم إلى أجزاء متخاصمة أو كتل متباعدة، لا صـلة بينهـا غيـر الخنـادق والأسلاك الشائكة، تربض وراءها، معدات العدوان وأسلحة القتل والتدمير، وإنما يتوافر السلام بأن تتسع جبهة اللقاء بين الشعوب، وأن يجرى بينهـا الاتـصال المنتج والتفاعل الخلاق، على أوسع نطاق ممكن.

ولقد كان مؤتمر باندونج الذى اجتمعت إليه الشعوب الإفريقية - الآسـيوية ذروة من ذرى كفاحنا الوطنى فى الدعوة الإيجابية إلى مبادئنا؛ كذلك.. فإن هذه القاعة بالذات - قاعة الجمعية العامة - قد شهدت ذروة استعدادنا للدفاع عن هذه المبادئ؛ وذلك حينما وقفت الأمة العربية ترد العدوان المسلح على مـصر فـى شهرى أكتوبر ونوفمبر سنة ١٩٥٦. ولقد كان مما شرف كفاحنا ورفع من قدره أن المجتمع الدولى المتحضر؛ ممثلاً فى هذه الجمعية العامة للأمم المتحدة، قـد انتصر لدفاعنا عن مبادئنا، ووقف ضد محاولات العدوان عليها.

ذلك هو إيماننا بعدم الانحياز طريقًا إلى السلام، إيماننا به دعـوة صـادقة خالصة، وإيماننا به نضالاً إيجابيًا مقاتلاً.. من هذا الإيمـان بـالحق وبالـسلام المستند عليه تجئ الجمهورية العربية المتحدة إلى هذه الدورة للجمعيـة العامـة للأمم المتحدة، وتشارك فى أعمالها بكل طاقاتها وإمكانياتها. وإنى لأقول أمامكم هنا - باسم الجمهورية العربية المتحدة، وتعبيرًا عن فكرها وضـميرها - إننـا

نؤمن أن مشكلة السلام والحرب ملك جميع الشعوب؛ باعتبارها قدر شعوب الأرض جميعاً ومصيرها.

إن الدول الكبرى لا تملك وحدها كلمة السلام أو الحرب، وإنما الجنس البشرى كله؛ مستمدًا الحق من تضحيات شعوبه على اختلافها؛ من أجل صنع الحضارة ودفع التطور، ومن تطلع شعوبه كلها إلى الأمن، هو الذى يملك الكلمة العليا.. هكذا فإننا فيما يتعلق بالسلام ننحاز ولا نحايد.. إننا ننحاز إلى جانب السلام وضد الحرب، وإذا كان لنا من تحفظ واحد على هذا الموقف القاطع، الذى لا حياد فيه؛ فهو أن السلام الذى نريده هو السلام القائم على العدل، دون تفرقة ودون تمييز.. بهذا الإيمان فى أعماق ضمائرنا، وبهذا الهدف أمام عيوننا جئنا إلى هذه الدورة مؤمنين أنه فى مجالها.. فى مجال الأمم المتحدة يكون العمل الفعال من أجل السلام، ومع أننا نؤمن بكل جهد يبذل من أجل السلام، مهما كان مجاله؛ فإننا نؤمن فى نفس الوقت أن احتمالات النجاح أقوى فى نطاق الأمم المتحدة منها فى أى مجال آخر خارجها.

من هنا، كان تأييدنا لمؤتمر القمة الذى كان مقرراً عقده فى باريس فى ١٨ مايو الماضى، ومن هنا كانت أمانينا الصادقة بأن يحقق ما كان مرجوًا له أو بعضه على الأقل. ومع أننا نؤمن بأنه قد مضى ذلك العهد، الذى كانت الدول الكبرى فيه تملك وحدها تشكيل صورة المستقبل؛ إلا أن ذلك لم يقلل من اهتمامنا بمؤتمر باريس، أو يضعف من تقديرنا للآمال المعلقة عليه؛ ذلك أنه فى مشكلة السلام يصبح كل جهد مهما كان مصدره، ومهما كان شكله بابًا من أبواب الرجاء.

ولما انتهى مؤتمر باريس إلى نهايته المؤسفة التى صار إليها - بحكم ما سبقه وما أحاط به من ظروف - كان رأينا أنه لا ينبغى لنا بحال من الأحوال أن نترك هذه الصدمة تقتل الأمل فى السلام؛ لأننا وجدنا فى هذه الصدمة حافزاً جديداً لشحن العزائم نحو جهود أكبر وأوسع مدى، ولم نجد أمام العالم خيارًا يعوضه عن ذلك إلا أن تترك البشرية نفسها للشكوك والمخاوف، وللتحفز

والتربص والتجسس؛ الأمر الذى يدفع عالمنا إلى ظلام دامس لا يرى فيه مواقع قدميه.

ولقد كان ترحيبنا فائقًا بأن تكون الأمم المتحدة هى ميدان هذه الجهود، وأفقها الواسع؛ إيمانًا بأن وحدة المصير العالمى، إذا ما وقعت الحرب، تفرض مشاركة واسعة فى تحمل المسئولية من أجل صيانة السلام، وليس هناك من تنظيم يمكن أن يجمع هذه المشاركة الواسعة فى تحمل مسئولية السلام خيرًا من هذه المنظمة؛ التى هى فى حقيقتها تجسيد عملى لرغبة الشعوب فى هذا السلام، كما أنها الإطار الذى ارتضته الشعوب الحرة كلها تنظيمًا لهذه الرغبة. على أن ضرورة مواجهتنا للموقف فى أمانة، تحتم علينا أن نحدد بوضوح أن نصيب كل منا فى تحمل المسئولية إنما يرتبط بقوته وطاقته؛ وهكذا.. فإن الدول الكبرى تحمل من هذه المسئولية فى حدودها المادية أكثر مما تحمله غيرها من الدول. وإن كان التساوى بيننا جميعاً فى مسئولية الضمير، وإذا كنا جميعًا نملك بقدر متكافئ أمل السلام، فإن الدول الكبرى تمسك أكبر المفاتيح لهذا الأمل؛ ذلك أن الأمل مهما سمت درجته لا يملك وحده أن يخفف حدة التوتر العالمى، ولا يملك أن يزيل الشكوك والمخاوف، ولا يملك أن يرفع القواعد العسكرية المتحفزة، ولايملك أن يلقى فى المحيط بأدوات التدمير النووى المكدسة فى المخازن، أو المتأهبة على الصواريخ العابرة للقارات. وإذا كانت الشعوب المحبة للسلام تستطيع أن تكون نداء الضمير فى عالمنا؛ فإن الدول الكبرى هى أعصاب هذا العالم، وعلى سلامة هذه الأعصاب ترتكز سلامة الكيان كله.

على أننا بعد ذلك كله لا نتصور أن موقفنا هنا سيكون موقف التعلق بالأمل وحده؛ وإنما - وأظننى فى هذا لا أعبر عن الجمهورية العربية المتحدة وحدها - وإنما أنقل إلى مسامعكم أيضًا ما فهمناه، وأحسسنا به من اجتماعات عريضة مع الشعوب الآسيوية والإفريقية، ومؤتمرات، امتدت على الخط العريض من باندونج إلى دلهى إلى القاهرة إلى أكرا إلى كوناكرى؛ مؤتمرات أعلنت فيها شعوب هاتين القارتين العظيمتين، أنها بعد الأمل فى السلام على

استعداد للعمل من أجله إلى أقصى المدى، الذى تسمح به الظروف العملية التى تحكم عالمنا.

وعلى هذا الأساس، فإننا نرى أن هناك مشكلتين عمليتين تواجهان عالمنا اليوم، وعندهما يمكن أن نجد التفسير الحقيقى لما يجرى أمامنا من الحوادث؛ المشكلة الأولى منهما هى مشكلة نزع السلاح، والمشكلة الثانية هى مشكلة الاندفاع العظيم نحو الحرية؛ سواء فى ناحيتها السياسية أو - وذلك أمر بالغ الأهمية - فى ناحيتها الاقتصادية. وفيما يتعلق بمشكلة نزع السلاح، فإننا نرى أن هناك مرحلة تمهيدية، لابد منها قبل الوصول إلى تفاصيل الحلول لهذه المشكلة، تلك المرحلة الحتمية هى ضرورة وجود الرغبة فيها عملاً، قبل إبداء هذه الرغبة قولاً، ولا يمكن أن توجد هذه الرغبة إلا بعد أن تزول أعراض الحمى المفاجئة، التى ارتفعت بها حرارة الحوادث بعد أن تحطم مؤتمر باريس.

وإننا لنرى للدول غير المنحازة دورًا كبيرًا فى هذه المرحلة، وإننا لنؤمن أن توسيع نطاق التشاور والاتصال هو فى حد ذاته مساهمة إيجابية فى مواجهة الحدة والتوتر.. كذلك فإننا نرى أن إجراء هذه المشاورات والاتصالات فى نطاق الأمم المتحدة؛ هو بمثابة محاولة لوضع ضمان يمنع أيًا منا أن يختط لنفسه بعيدًا عن المجموعة الدولية طريقًا يشرد إليه، على أننا نعود فنكرر أن مواجهة المشكلة فى إطار الأمم المتحدة لا ينفى عن الدول الكبرى نصيبها الأكبر فى المسئولية؛ ذلك أن مشكلة نزع السلاح تتصل باعتبارات علمية وفنية بالغة التعقيد، وإن الدول الكبرى التى استطاعت بإمكانياتها أن تصل إلى التفوق العلمى والفنى، الذى مكنها من صنع الأسلحة النووية لأقدر من غيرها - بحكم هذه الإمكانيات - على أن تجد الوسائل الفعالة لإزالة الخطر الذى يهدد العالم، وتحويل الطاقة النووية من مجال التدمير، لكى تصبح طاقة محركة للتقدم نحو الأفق غير المحدود؛ الذى شاء لنا الله أن نصل إليه؛ حين فتح مغاليق الكون وأسراره أمام عيوننا.

هكذا.. فإننا - الدول غير المنحازة - نقدر على الدعوة من أجل السلام، ونقدر على أن نصل الأطراف المتباعدة وصولاً إلى التعايش السلمى بين الدول ذات العقائد الاجتماعية المختلفة، ونقدر على المساهمة فى خلق الجو، الذى يساعد على تخفيف حدة التوتر ويشيع الطمأنينة فى النفوس، ثم لا نملك بعد ذلك إلا أن نشارك فى وضع القواعد العامة، التى يمكن أن تصل بنا إلى النتائج المثمرة.. نملك أن ننادى بإزالة القواعد العسكرية.. ونملك أن ننادى بوقف التجارب على الأسلحة النووية والتخلص من المخزون المكدس منها فى مخازن الدول الكبرى.. ونملك أن ننادى بوضع نظام للرقابة يكفل الطمأنينة والأمن.. ونملك أن ننادى بتخفيض مستمر ودائم فى ميزانيات التسليح، ثم يبقى الواجب المحتم على الدول الكبرى؛ وهو أن تجد الحلول العملية والفنية للمشاكل المترتبة على تفوقها العلمى والفنى، وأن يتم أداء هذا الواجب هنا فى الأمم المتحدة.

وما من شك لدينا فى أن وجود هذا العدد الكبير من أقطاب العالم وزعماء الشعوب هنا فى هذه القاعة الآن؛ فرصة يصعب أن تتكرر، ولابد لنا من توجيه هذه الفرصة لصالح السلام، وما أظن أن شعوبنا سوف تغفر لنا إذا تركنا هذه الفرصة تمر، دون أن نعطيها من فكرنا ومن جهدنا ما يكفل حسن الفائدة منها. ولقد سمعتم هنا قول الرئيس "دوايت أيزنهاور" - رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية - بأن بلاده على استعداد للبدء فى مفاوضات من أجل نزع السلاح، كذلك سمعتم مثل هذا الاستعداد من الرئيس "نكيتا خروتشوف" - رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى - وإننى لأسأل: ما الذى ننتظره بعد أن أبدى كل من هذين الرئيسين، اللذين تكن لهما شعوبنا كل تقدير واحترام؛ هذه الرغبة من جانبه لكى نطلب منهما على الفور أن يبدءا من غير انتظار ما عرضاه أمامنا.

وإننا نقترح أن تصدر الجمعية العامة توجيهاً بضرورة أن يجتمع الزعيمان الكبيران تحت علم الأمم المتحدة، إما وحدهما أو معهما من ترون من الحاضرين هنا؛ لكى يضعوا تحت سمع الأمم المتحدة وبصرها قواعد بدء المحاولة من جديد فى اتجاه نزع السلاح.

سيادة الرئيس:

ثم تبقى مشكلة الاندفاع العظيم نحو الحرية.. والحرية الاقتصادية منها بوجه خاص، وإننا لنرى وترون معنا هذه الانطلاقات المجيدة الحرة فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وإنه ليكفى فى تقديرنا هذه الزيادة المشجعة فى عدد الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة، فلقد اشتركت فى الدورة الأولى للجمعية العامة للأمم المتحدة ثمان وأربعون دولة، وها نحن نجد من حولنا الآن فى هذه القاعة ما يقرب من المائة دولة.

وليس يخالجنا شك - ونحن نرى فلول الاستعمار تتراجع فى كل مكان أمام زحف الشعوب المتطلعة إلى الحرية - فى أن نطاق الأمم المتحدة سوف يزداد اتساعًا وقوة، وأن السنوات القليلة القادمة سوف تحمل إلينا هنا أعلامًا جديدة، تمثل انتصارات جديدة فى مجال الحرية السياسية. على أننا نقول من الآن أن هذا التطور العظيم المرتقب لن يحل مشكلة الاندفاع إلى الحرية، بل نكاد نقول إنه إذا لم يعالج الأمر بروح من التقدير الواعى؛ فإن مشكلة الاندفاع إلى الحرية، سوف تزداد فيما تخلقه من أسباب للشد والجذب ومن دواع للصراع والصدام. ذلك أن الشعوب التى حصلت على حريتها السياسية، أو تلك التى تتوقع أن تحصل عليها فى القريب العاجل تتطلع إلى الحرية الاقتصادية وتستعد لمعارك الكفاح من أجلها، بل إن هذه الشعوب حديثة الاستقلال لتؤمن إيمانًا قاطعًا بأنها إذا لم تحصل على الحرية الاقتصادية؛ فإنها لن تجد الدعامة التى تستطيع بها حماية حريتها السياسية.

وإن الكثير مما يجرى اليوم فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية وما قد تدهشنا مظاهره الحادة، إنما هو فى حقيقة أمره من بعض مظاهر الاندفاع نحو التحرر الاقتصادى. إن الشعوب الحديثة الاستقلال تؤمن أن حريتها الحقيقية هى فى إيجاد مستوى من المعيشة لائق بأبنائها.

ثم أن الشعوب الحديثة الاستقلال - ومن واجبي أن أقول ذلك هنا بصراحة - تتعجل الطريق إلى النمو الاقتصادى، وتشعر أنها لم تعد تملك الوقت لتضيعه بعد التخلف الطويل قياساً إلى غيرها. ولقد يكون هناك من يرى أن العجلة طريق إلى الخطأ، ولكننا إذا سلمنا بذلك نكون قد ارتكبنا خطئًا أكبر، هو نسيان طبيعة الظروف، إن طبيعة الظروف التى نعيش فى ظلالها الآن تجعل من الانتظار الطويل أمرًا لا تحتمله الشعوب. ولعل التقدم العلمى أول هذه الظروف التى نعيش فى ظلالها، ذلك أن أى فلاح فى أقصى الجنوب من وطننا فى أسوان إلى أقصى الشمال من وطننا، فى القامشلى، مثلاً يملك بلمسة إصبع أن يدير أحد أجهزة الراديو أو يجرى بعينيه على سطور جريدة، فإذا هو يسمع ويرى عن مستوى المعيشة الكريم الذى وصل إليه المواطن الأمريكى العادى، أو يسمع ويرى عن الأعمال الباهرة، التى تقوم بها شعوب الاتحاد السوفيتى ثم إذا هذا المواطن يقارن بين حاله وبين ما وصل غيره إليه، ثم إذا الثورة تملك نفسه من غير حقد على غيره نزوعًا إلى رفع مستوى معيشته ومساواة بينه، وبين غيره من البشر الأحرار.

ولقد يقال لشعوبنا إن الصبر ضرورة وإن شعوباً غيرنا قد تحملته، وإنما دعونى هنا أذكر بأن طاقة أى جيل على الصبر تقاس بظروف هذا الجيل لابظروف غيره من الأجيال، والذين كانوا يقدرون على الصبر مثلاً حتى يقطعوا المحيط فى قارب يدفعه الريح، يختلفون تمامًا عن الذين يقدرون على قطع المحيط، فى بضع ساعات بطائرة نفاثة.

وليست هذه صورة من صور الكلام، وإنما هى صورة من صور الحقيقة ذاتها فى هذا الزمان الذى نعيشه، وإن شعوبنا لتشعر أنه قد فاتها عصر البخار، وفاتها عصر الكهرباء، ويوشك أن يفوتها عصر الذرة بإمكانياته الرائعة.

من هنا نرى تصميم الشعوب على تحقيق حريتها الاقتصادية، ومن هنا نرى اندفاعها العنيد فى ميادين التطوير الصناعى والزراعى وميادين المساواة الاجتماعية. وإذا كنا نرى للأمم المتحدة دورًا عظيمًا فى دفع هذا التطور، إلا أننا

نجد من الأمانة علينا هنا أمامكم أن نقول إن الشعوب المتطلعة إلى الحرية الاقتصادية لن تنتظر، إنها ستقبل كل عون يقدم إليها عن طريق الأمم المتحدة، وإنها لن تتردد فى قبول كل عون غير مشروط يقدم إليها خارج الأمم المتحدة، إنها سوف تمد أقدامها لتخطو كل خطوة تقدر على خطوها، ولسوف تحارب مصممة ضد كل عائق يحول بينها وبين هدفها، كما أنها سوف تقدر شاكرة كل عون يقربها من هذا الهدف، وإنها لتؤمن مخلصة أن اقترابها منه هو طريقها إلى السلام، بل هو طريق غيرها إلى السلام أيضًا. ولسوف تجدون فى هذا الاندفاع التاريخى الحتمى تفسيرًا أمينًا لهذه الهزات العنيفة فى إفريقيا وآسيا وأمريكا اللاتينية، وعلى ضوئه وحده، يبدو المعنى الأصيل للثورات العنيفة، التى تعتمل فى مختلف أقطار هذه القارات.

ذلك هو التفسير الأمين للثورة من أجل التصنيع على أوسع مدى، ذلك هو التفسير للثورة على المظالم الاجتماعية التى ورثتها الشعوب من عهد الإقطاع، ذلك هو التفسير للثورة على سياسة مناطق النفوذ، ذلك هو التفسير للثورة على محاولات الاستغلال والاحتكار الاستعمارية ومحاولات التحكم فى أسعار المواد الخام الأمر الذى يبدو وكأنه محاولة متعمدة لعرقلة تطور الدول المنتجة لهذه المواد وإبقائها مجرد مخازن لها، وهو الأمر الذى تبدو معه جميع عروض المعونات البراقة وكأنها تحايل مكشوف، ذلك أن ما تخسره الدول المتخلفة من التحكم فى خاماتها واستغلال مواردها الطبيعية على نحو، يجافى العدل، لا يصل إلى نسبة ضئيلة من كل ما يعرض عليها من المعونات والقروض.

وما من جدال أننا نتمنى لو قدرت الأمم المتحدة على القيام بهذه الرسالة.. رسالة دفع الحرية الاقتصادية جنبًا إلى جنب مع الحرية السياسية. وإننا لنتصور أن الوصول إلى نزع السلاح يمكن أن يكون ثورة عميقة الجذور فى هذا الميدان، إذا ما وجهت اعتمادات التسليح أو أجزاء منها، نحو التطوير الصناعى والزراعى فى البلاد المتطلعة إلى حريتها الاقتصادية. كذلك.. فإنى أتمنى أن ندرك هنا أنه ليست هناك شعوب متخلفة وشعوب متقدمة، وإنما هناك شعوب واتتها الفرصة

لتتعلم، وشعوب أخرى حرمت هذه الفرصة بالقوة والضغط.. شعوب انطلقت إلى التجربة وتفاعلت معها.. وشعوب حيل بينها وبين أن تجرب قدرتها أو تكتشف ملكاتها وأن تصمد فى امتحان الحياة. ولقد كان يقال لنا إنه ليس من حقنا أن نطالب باستعادة ملكية قناة السويس؛ لأن إدارة القناة من جميع النواحى مشكلة بالغة التعقيد، وأن شبابنا مهما بلغ من درجة علمه وتمكنه من فنه، لن يقدر على تحمل مسئوليات إدارة قناة السويس قبل خمسين سنة. وإنكم لتعلمون الآن أن قناة السويس تحت الإدارة العربية تؤدى دورها فى خدمة الاقتصاد العالمى بأقدر وأكفأ، مما كان حالها، قبل أن نستعيدها للشعب الذى حفرها طريقًا لرخاء العالم ورخاء نفسه.

ولقد واجهنا تجربة تطورنا وتفاعلنا معها، وأثبتنا أنه برغم كل ما وجدنا من صعاب، وبرغم كل ما واجهنا وما كان لابد أن نواجهه بالتجربة والخطأ.. فإن الدخل السنوى للفرد فى الإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة قد زاد بعد الحرية، بنسبة ٧٠% فى مدى ٧ سنوات.

سيادة الرئيس.. أيها السادة:

لقد بذلت جهدى حتى لا يطغى إحساسنا الخاص بقضايانا المحلية على الاحتمالات الخطيرة فى الموقف الدولى الآن، وإذا كنت قد أشرت دون دخول فى التفاصيل إلى بعض هذه القضايا – قضايانا – فلقد قصرت تعرضى لها على الناحية التى تربطها عموماً بالسلام وبالأمم المتحدة. ومن الواضح على أى حال، أننا نؤمن بأن خدمة السلام فى مجاله العام هى فى نفس الوقت خدمة لقضايانا، كذلك.. فإننا نؤمن بأن سيادة الأمم المتحدة معناها سيادة المبادئ وغلبة القانون والعدل على أحلام الغزو والسيطرة، بل إننا نؤمن أن جو السلام القائم على العدل هو خير جو يستطيع وطننا فيه أن يباشر تطوره، وأن يفتح الطريق أمام آماله فى تغيير أوضاعه، وإعادة صنع مجتمعه على أساس جديد.

وإنكم لتعلمون أن تيارًا ثوريًا وطنيًا يجتاح الآن بلادنا، بل إننا نقول إن وطننا الجمهورية العربية المتحدة يعيش الآن ثلاث ثورات فى وقت معاً.. ثورة سياسية عبرت عن نفسها بمقاومة الاستعمار فى جميع مراحله، منذ كان سافرًا على شكل قوات احتلال حتى تستر وراء الأحلاف العسكرية، التى لم نرى فيها غير محاولة لإخضاعنا لسياسة مناطق النفوذ.

ثورة اجتماعية عبرت عن نفسها بمقاومة الإقطاع والإحتكار وبالعمل المتفانى؛ من أجل زيادة الإنتاج رفعًا لمستوى المعيشة وتمكيناً لتكافؤ الفرص بين المواطنين تحقيقاً للعدل الاجتماعى. ولقد كانت خطة مضاعفة الدخل القومى فى عشر سنوات التى بدأ تنفيذها هذا العام فى إقليمى الجمهورية العربية المتحدة هى صورة هذا العمل المتفانى، والرمز الواضح لتصميم شعبنا على بناء وطنه.

ثم ثورة عربية عبرت عن نفسها بمقاومة الفرقة المصطنعة والحواجز المادية والمعنوية، التى وضعها الذين أرادوا أن يحكموا وطننا بالفكرة "الميكيافيلية" المشهورة "فَرِّقْ تَسُدْ".

وإننا لنعلن أننا نؤمن بأمة عربية واحدة.. لقد كانت للأمة العربية دائمًا وحدة اللغة، ووحدة اللغة هى وحدة الفكر، وكانت الأمة العربية دائمًا وحدة التاريخ، ووحدة التاريخ هى وحدة الضمير، ولسنا نرى أساساً قومياً أمتن من هذا الأساس ولا أثبت. وليس مجرد صدفة أن جميع الدول العربية التى حصلت على استقلالها لم تلبث فى دساتيرها بعد الاستقلال أن نصت على أن شعوبها، إنما هى جزء من الأمة العربية، كذلك ليس مجرد عاطفة أن الشعوب العربية تؤمن مخلصة أن كل عدوان على شعب منها هو عدوان عليها كلها، وإنه ما من أزمة امتحنت بها الأمة العربية إلا وكانت صفًا واحدًا أمام امتحان الحوادث، بل إن قيام الجمهورية العربية المتحدة لهو الرمز الأكبر لإيمان الشعوب العربية بعقيدة القومية العربية والوحدة العربية.

على أننا نقول أمامكم أيضًا إننا نؤمن بأن التطور الواعى القائم على الدعوة السلمية والمستندة على ضرب المثل، عن طريق العمل الإيجابى الخلاق، هو

طريقنا إلى هذه الوحدة التى نؤمن بها. وإذا كنتم تسمعون من أصداء الحوادث فى منطقتنا ما كان موضع التساؤل فى كثير من الأحيان، فإننا نسمح لأنفسنا أن نقول أمامكم إن هذا الصوت لا يصدر عن التيار المتدفق للقومية العربية، وإنما يصدر عن الذين يقاومون هذا التيار، أو يحاولون تغيير مجراه.. إنه صوت الحواجز المصطنعة وهى تتمزق، وهو صوت الحدود الموهومة، التى وضعها الاستعمار وهى تطوى وترفع، وهو صوت بقايا الرجعية والإقطاع والاستغلال، تحاول بفلولها المهزومة أن تمنع التطور الحتمى.

هكذا.. فإن الذى تسمعونه ونسمعه معكم هو صوت التاريخ ذاته يباشر حركته ويضع تفاصيل أحداثه، ويصحح الأخطاء، التى وقعت خلافًا لمنطق الأشياء ومجافاة للطبيعة وللحقيقة الخالدة.

هذه هى ثورات أمتنا الثلاث، وإنها لجميعها فى حقيقة أمرها ثورة واحدة تنزع إلى الحرية بكل صورة من صورها السياسية والاجتماعية والقومية، وتعتبر الوصول إليها هدفاً تهون فى سبيله جميع التضحيات.

سيادة الرئيس:

لقد حان الوقت؛ لكى أغادر هذه المنصة تاركًا الفرصة لغيرى من الزملاء الأصدقاء؛ كى يسهموا فى مناقشة المشاكل التى تواجهنا الآن بغية الوصول إلى حلول لها، وإذا جاز لى أن أتقدم أمامكم الآن بحلول لما يواجهنا من مشاكل.. فإننى أجد خير ما يمكن أن أقدمه لكم هو صورة من تفكيرنا، عندما كنا تسعًا وعشرين دولة آسيوية - إفريقية اجتمعت فى باندونج، وناقشت مشاكل العالم وقتها، ومع الأسف إنها نفس المشاكل التى مازالت تواجهنا اليوم، بعد خمس سنوات مع بعض الاختلاف فى التفاصيل.

فى القواعد الأساسية العامة التى ينبغى أن تحكم تطور مجتمعنا السلمى، أعلن هذا المؤتمر؛ مؤتمر باندونج، دعامتين:

أولاهما: التأييد الكامل للمبادئ الأساسية لحقوق الإنسان كما تضمنها ميثاق الأمم المتحدة وإعلان حقوق الإنسان، وأولها حق تقرير المصير.

وثانيهما: المساواة الكاملة بين الأجناس والألوان، باعتبار أن التمييز العنصرى إنكار للقيم الأساسية للحضارة والكرامة الإنسانية.

بالنسبة لمشاكل الاستعمار، أعلن مؤتمر باندونج أربع خطوات، لابد من اتخاذها:

- أعلن أن الاستعمار فى جميع مظاهره شر، يجب وضع نهاية عاجلة له.
- أعلن أن خضوع الشعوب للاستعباد والسيطرة والاستغلال الأجنبى، إنكار لحقوق الإنسان الأساسية، ومناقض لميثاق الأمم المتحدة، ومعرقل لتنمية السلم الدولى والتعاون العالمى.
- أعلن ضرورة التأييد الكامل لقضايا الحرية والاستقلال لجميع تلك الشعوب.
- أعلن ضرورة دعوة الدول المعنية إلى وجوب منح الحرية والاستقلال لهذه الشعوب.

بالنسبة للسلام العالمى ودعمه، أعلن مؤتمر باندونج أساسين بارزين للوصول إلى السلام: فتح باب الأمم المتحدة أمام جميع الدول، ثم ضرورة نزع السلاح، وتحريم إنتاج الأسلحة الذرية والهيدروجينية وتجربتها.

وبالنسبة لتوكيد السلام ودعم التعاون العالمى، وضع المؤتمر هذه الأسس الثلاثة:

- أن موضوع السلام هو موضوع الأمن الدولى، وأفضل الطرق لمواجهته، أن يتم ذلك خلال الأمم المتحدة.
- أن الحاجة ماسة خصوصًا فى آسيا وإفريقيا إلى التقدم الاجتماعى، وإلى مستويات أعلى للحياة، وأن الطاقة الذرية وتوجيهها إلى الأغراض السلمية، يمكن أن يواجه مشاكل التنمية فى الدول المتطلعة إليها.

- أن استقرار السلام أو التحرر من الشك والخوف يفرض على الأمم أن تمارس التسامح، وأن تعيش معًا فى سلام.

ولرسم حدود هذا التعايش السلمى، وضع المؤتمر صورة للقواعد الأخلاقية، التى يمكن أن تربط العلاقات بين الدول.

سيادة الرئيس:

هذه المبادئ والقواعد التى أشرت إليها تحمل بالفعل موافقة تسعاً وعشرين دولة من الأمم المتحدة، شاركت فى أعمال مؤتمر باندونج، وإننا نؤمن أن وراءها تأييدًا أوسع وأبعد، وإننا نقدمها هنا طريقًا للسلام، وطريقًا للحرية وطريقًا للرخاء للبشر كلهم، على اختلاف أوطانهم وألوانهم وأديانهم، بلا تفرقة أو تمييز. ولعل خير ما فيها أن الذين وضعوها لم يفعلوا ذلك من مراكز القوة العسكرية، ولا من أحلام التحكم الاستعمارى، ولا استناداً إلى الأسلحة الذرية التى تملأ مخازنهم، وإنما من تجاربهم وحدها ومن آمالهم لأنفسهم وآمالهم لغيرهم.

من هذا كله كان الإلهام، ولو أن الجمعية العامة هنا أقرت هذه المبادئ والقواعد، فجلعت منها الإجماع الشامل لإرادة شعوب العالم كلها، فليس يخالجنا شك فى أننا لن ننتظر خمس سنوات أخرى، كما انتظرنا من باندونج إلى الآن.

لقد حان الآن الوقت الذى يجب أن تنتقل فيه أمانى الشعوب وحقوقها من عالم النظريات إلى عالم الواقع.. إن الشعوب المناضلة كلها الآن مستعدة للحرية، مستعدة لتحمل مسئولياتها، مستعدة للتعاون على أوسع مدى فى سبيل دعم هذه الحرية وتمكينها. وإنه مما يضاعف من مسئوليتنا هنا أن الظرف الذى نواجهه خطير، والمشاكل التى تحكمه معقدة، والجو المحيط بنا جميعاً هو جو الشك والخوف والتربص، وإن خطأً واحدًا فى الحساب - من جانب أى من الأطراف - قادر فى بضع دقائق على الإطاحة بأجمل وأعظم ما حصل عليه جنسنا البشرى خلال كفاح رائع طويل.

سيادة الرئيس.. أيها السادة..أشكركم.

١٩٦٠/ ٩/٢٨

حديث ودى للرئيس جمال عبد الناصر

مع "كاسترو"

■ *(استقبل الرئيس عبد الناصر "فيدل كاسترو" فى مقر وفد الجمهورية العربية، وبدأ اجتماعهما على الفور).*

(وقد استمر الاجتماع ساعتين وربع ساعة).

"كاسترو" لعبد الناصر:

لقد سعدت بمعرفتك ولقائك، وأؤكد لك أننا تعلمنا منك الكثير، إن وفد كوبا كله قد سعد بمعرفتك.

وعندما انتهت المباحثات، قدم "كاسترو" لعبد الناصر هدية عبارة عن صندوق رائع من جلد التمساح، ولما فتح الرئيس الصندوق، وجد فيه بعض منتجات كوبا المحلية.

الرئيس ضاحكاً: كنت أظن أن فيها سيجار هافانا.

"كاسترو" فى حماسة: سأرسل لك السيجار، فور وصولى إلى هافانا.

الرئيس: لا داعى لأن تزعج نفسك.. فقد أهدانى "راؤول كاسترو" كمية من السيجار، أثناء زيارته للقاهرة.

ولما أبدى الرئيس إعجابه بجلد التمساح، الذى صنع منه صندوق الهديـــة، تساءل:

"**كاسترو**": أظن أن فى الجمهورية العربية تماسيح كثيرة.

الرئيس: عندنا أربعة تماسيح فقط فى حديقة الحيوانات.

وعندما ركب "كاسترو" سيارته قال عبد الناصر: بَلِّغْ تحياتى إلى شــعب كوبا.

١٩٦٠/١٠/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

من نيويورك قبل مغادرته لها بعد زيارته للأمم المتحدة، أذيعت على شبكات الإذاعة والتليفزيون

■ إنى أغادر الولايات المتحدة الآن حاملاً معى إلى وطنى انطباعات طيبة وذكريات سعيدة، وقد كانت الفترة التى قضيناها فترة حافلة بالمعانى العظيمة، وكانت الأيام الماضية أيام عمل شاق وآمال كبيرة.

ولقد كان من واجبنا أن نعمل ولا نقصر فى بذل أى جهد، مهما بدت العقبات أمامنا عسيرة وبالغة التعقيد. ولا يخالجنى شك فى الآمال العظيمة التى راودتنا جميعاً، والتى لا تخرج عن حدود كلمة واحدة، تحمل إلى كل الناس فى أقطار الأرض، نفس المعنى، وهى كلمة السلام.

وعلى أى حال، فلم يكن أى مِنَّا يتوقع أن يكون الطريق إلى السلام سهلاً ميسوراً، وإنما بعد الانطباع الطيب الذى نحمله معنا، فإننا نجد أن الرغبة فى السلام تحمل وراءها كل قوى الشعب، وليس من شك فى أن الضغط العظيم الذى تمارسه هذه الشعوب؛ لتحقيق آمالها، سوف يدفع خطا هذا العالم بعيدًا عن مكان الخطر والتوتر. وسوف تبقى هذه الأيام، التى قضيناها مع شعب الولايات المتحدة من أسعد ذكرياتى.

وإذا كان هناك ما أضيفه.. فهو الأسف لأن أعمال الأمم المتحدة وما أتصل بها من مسئوليات لم تتح لى الفرصة لتلبية الدعوات العديدة، التى تلقيتها من كثير من المدن والجامعات والمؤسسات الأمريكية، التى تكرمت ووجهت الدعوة إلىَّ لزيارتها. وإنى لأنتهز هذه الفرصة لأقدم لها اعتذارى؛ لأن الوقت لم يمنحنى فرصة تلبية دعوتها الكريمة، وفى نفس الوقت أقدم لها شكرى العميق على حسن تقديرها.

٥/ ١٠/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

بعد عودته من نيويورك

■ **أيها المواطنون:**

يسعدنى أن اجتمع بكم ويسعدنى أن أراكم.. أرى هذه الجموع.. جموع الشعب، التى استطاعت بكفاحها وتصميمها، والتى استطاعت بعزمها أن تحقق الاستقلال وتحمى هذا الاستقلال، وأن تقيم الجمهورية العربية المتحدة جمهورية مستقلة.. جمهورية مستقلة جمهورية حرة ترفع رأسها شامخاً عالياً فى السماء.

احنا حققنا الاستقلال بكفاحنا، وبنينا بلدنا بكفاحنا ودمائنا ودماء أبنائنا.. واحنا صممنا أيضاً على أن تكون بلدنا البلد الحر القوى البلد المتحرر الإرادة، والبلد الذى إذا نطق فإنما ينطق عن اقتناع وينطق عن إيمان بما يقول، البلد الذى آلى على نفسه أن يكون سيد نفسه فقط، وأن لا ترتفع بين أرجائه وفى سمائه إلا رايته الحرة التى أقامها بكفاحه ودمائه.. دى جمهوريتنا النهارده.. الجمهورية العربية المتحدة، الجمهورية اللى بنتوها، الجمهورية اللى بتشعر إن عليها واجب نحو نفسها.. وعليها واجب نحو أبنائها.. وعليها واجب نحو الإنسانية كلها.. وعليها واجب نحو العالم أجمع، الجمهورية اللى تعبر عن كل واحد فيكم، واللى هى عبارة عن مجموع أفراد هذا الشعب، اللى تعتقد إن عليها دور كبير يجب أن تقوم به فى هذا العالم، هذه هى الجمهورية العربية المتحدة التى وضعتم – أنتم الشعب – لها الطريق الذى سارت فيه، وآليتم على أنفسكم أن تدافعوا عن

الجمهورية وهى تسير فى هذا الطريق بدمائكم وأرواحكم، وبأغلى شىء تجود به النفس.

هذه هى الجمهورية اللى كنا بنحلم بها من زمان.. هذه هى الجمهورية العربية المتحدة اللى تكلمت باسمها فى الجمعية العامه للأمم المتحدة، حينما كنت اتكلم - أيها الإخوة - فى الأمم المتحدة، وحينما كنت أقابل زعماء العالم فى أثناء زيارتى لحضور اجتماع الأمم المتحدة.. كنت أذكر دائمًا كفاح هذا الشعب وتصميم هذا الشعب وآمال هذا الشعب وأمانى هذا الشعب، وكنت حينما اتكلم، أعبر فى كل كلمة انطق بها عن السياسة، التى رسمها هذا الشعب بكفاحه وتصميمه ودمه، السياسة الحرة المستقلة.

ليه احنا نحضر الجمعية العامة للأمم المتحدة؟

احنا بعد أن تحررنا من الاستعمار، وبعد أن أعلنًا سياستنا الحرة المستقلة، وبعد أن صممنا على أن نتبع سياسة الحياد الإيجابى، وبعد أن أعلنا القومية العربية وأقمنا الجمهورية العربية المتحدة؛ إننا بعد هذا كله - أيها الإخوة - لابد لنا أن نعمل فى المجال الدولى، ولا نترك المجال الدولى للدول الكبرى التى تملك الأسلحة الذرية والصواريخ، فإن العالم اليوم فيه من القوى ما ينافس هذه القنابل الذرية والصواريخ.

هذه القوى - أيها الإخوة - هى القوى المعنوية، التى تتمثل فيكم، والتى تتمثل فى الشعوب الحرة التى كافحت من أجل حريتها واستقلالها، وحصلت على هذه الحرية والاستقلال، والشعوب الحرة التى تنادى بحق شعوب العالم فى الحريات وفى تقرير المصير، هذه هى - أيها الإخوة المواطنون - هى القوة المعنوية.

وبالأمس فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، اجتمعت مع ممثلى الدول الآسيوية - الإفريقية، وقلت لهم حينما تكلمت: إننى حينما أنظر لكم - أنتم ممثلى الدول الآسيوية - الإفريقية - أذكر عام ١٩٥٦، أذكر شعب الجمهورية العربية المتحدة وهو يدافع عن أرضه وبلده وكيانه وعروبته، وهو يعتمد على

نفسه، ويعتمد أيضًا على القوى المعنوية الحرة فى العالم.. قلت لهم: إننى حينما أنظر إليكم الآن، أقول لكم: إن القوى المعنوية التى تمثلت فى سنه ٥٦ فى الدول الآسيوية - الإفريقية هنا فى الأمم المتحدة فى نيويورك وفى البلاد التى تضمها هذه المجموعة.. كنت أرى هذه القوى المعنوية، وأشعر أن هذه القوى المعنوية أقوى من التهديد بالصواريخ، وأقوى من التهديد بالقنابل الذرية؛ لإن القنابل الذرية والصواريخ إنما هى أسلحة للدمار، أما قوتنا المعنوية فهى أسلحتنا للبناء وللتنمية والتعمير. (تصفيق حاد).

بهذا الإحساس - أيها الإخوة المواطنون - بهذا الاحساس ذهبت لأحضر اجتماع الدورة الخامسة عشر للأمم المتحدة.. وبهذا الإحساس، وقفت فى الأمم المتحدة لاتكلم، وكنت أشعر وأنا أتكلم أننى أتكلم من مركز القوة - مركز القوة المعنوية - التى تتمثل فى كل فرد من أبناء هذا الشعب، وكنت أتكلم أيضًا من موقف القوة المعنوية، التى شعرنا بها فى سنة ٥٦ ونحن نتعرض للعدوان، وكنت اتكلم أيضاً من مركز القوة المعنوية، التى مكنتنا من أن نهزم العدوان الذى شنته علينا دولتين من الدول الكبرى، وأن نحافظ على أرضنا وأن نحافظ على بلادنا. بهذا المنطق - أيها الإخوة - ذهبت إلى نيويورك، وأنا أشعر أن علينا - نحن الدول التى حققت الاستقلال حديثاً - أن نقوم بدور فى هذه السياسة الدولية، ولانترك العالم للمعسكرات تتصارع، ولكن علينا أن نشعر العالم كله أن هناك قوى معنوية كبرى فى هذا العالم، تستطيع أن تفرض إرادتها، وأنه هناك رأى عام عالمى له من التقدير وله، من الاعتبار، ما يجبر أية دولة تملك القنابل الذرية والصواريخ على أن تضعه فى اعتبارها، وعلى أن تنظر إليه بحساب كبير.

ذهبنا - أيها الإخوة - إلى الأمم المتحدة بهذا المنطق وبهذه النظرة، وفى الأمم المتحدة أعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة السياسة التى نؤمن بها، وأعلنت رأينا فى كل المشاكل الدولية والمسائل الدولية.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - يمر العالم بأزمة.. يمر العالم بأزمة دولية قد تجره إلى الدمار، وعلينا نحن الدول التى آثرت أن تتبع سياسة عدم

الانحياز وسياسة الحياد الإيجابى أن نظهر للعالم أنه لا يتسع فقط للكتلة الغربية والكتلة الشرقية، ولكن فيه أيضًا دول، آثرت أن تكون دولاً غير منحازة، وعلى أن لا تكون ضد أى كتلة من التكتلات، ولكنها آثرت أيضاً على أن تحافظ على السلام لتبنى وطنها، وتعوض ما فاتها فى عصر البخار وفى عصر الكهربـــاء، وتبنى وتطور هذا الوطن حتى تقيم العدالة الاجتماعية.

إننا حينما نعمل من أجل السلام، فإنما نعمل من أجل أنفسنا ومن أجل بنـــاء وطننا، ومن أجل رفع مستوى المعيشة وتعويض ما فات.. ما فات رغمًا عـــن إرادتنا، لإننا لم نتمكن بفعل المستعمر فى السنين الغابرة مـــن أن نبنـــى بلـــدنا ونطورها، ومن أن نطور هذا الوطن حتى نرفع مستوى معيشته، ونقـــيم بـــين أرجائه العدالة الاجتماعية.. لم نستطع أن نقيم هذا فى الماضى، ولكنـــا حينمـــا تحررنا، استطعنا أن نقيم بين أرجاء هذا الوطن البناء، واستطعنا أن نعمل على أن نحقق العدالة الاجتماعية، فى سبع سنوات منذ قامت الثورة هنا فـــى مـــصر ضاعفنا الدخل القومى من ٦٥٠ مليون جنيه إلى ١٣٠٠ مليون جنيه.. ضوعف الدخل القومى فى سبع سنوات. إذًا احنا عايزين السلام علشان نضاعف الـــدخل القومى مرة واتنين وتلاتة، وعلشان نقدر نقابل الحياة، وعلشان نقدر نعيش الحياة الحرة الكريمة السعيدة التى نتمناها، وعلشان نقدر نشوف الفرص اللى شـــافتها البلاد اللى استقلت قبلنا، واللى وجدت لنفسها الفرصة علشان تبنى وعلشان ترفع من مستوى معيشة أبنائها.

إذًا احنا لما بننادى بالسلام، بننادى بالسلام من أجل أنفسنا، ومن أجل أبناءنا ومن أجل بناء بلدنا، وحينما ننادى بالسلام ننادى أيضاً بالسلام من أجـــل ســـلام العالم كله؛ لإن السلام إذا أنهار فى أى جزء من أجزاء العالم، فلابـــد أن يـــؤثر على العالم كله، واحنا مانعرفش إذا انهار السلام، وقامت الحرب هَتْجِيْلنا قنبلـــة ذرية منين أو هننضرب منين، احنا عايزين نحافظ على استقلالنا ونحافظ علـــى حريتنا.

وآثرنا سياسة الحياد الإيجابى وسياسة عدم الانحياز، وأعلنا اننا ننحاز إلى جانب السلام وإلى جانب الحق، واننا ضد الحرب. كل دا - أيها الإخوة - قلته باسمكم فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، وأعلنت المبادئ والأهداف اللى احنا أعلناها وتبنيناها.. أعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، سياستنا من أجل حق الشعوب فى الحرية والاستقلال وتقرير المصير.. وأعلنت سياستنا من أجل إقامة سلام عالمى.. ثم أعلنت رأينا فى حدة التوتر العالمى وحدة التوتر الدولى، وفى الأزمة التى حلت بالعالم بعد أن انهار مؤتمر باريس..وأعلنت باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أن السلام لا يهم الدول الكبرى فقط، أو لا يهم الكتل فقط، ولكنه يهم كل الشعوب ويهم كل العالم. وإذا كانت الدول الكبرى تتصارع أو تتخاصم، فإن هذا يهدد السلام ويؤثر علينا، ويؤثر على تطورنا، ويؤثر على العمل من أجل تنمية بلادنا. وطالبت فى هذا الاجتماع بعد أن قلت إن الرئيس "أيزنهاور" - رئيس الولايات المتحدة الأمريكية - قال فى خطابه: إنه مستعد أن يتفاوض من أجل نزع السلاح، ورئيس حكومة الاتحاد السوفيتى - الرئيس "خروشوف" - قال: إنه مستعد إنه يتفاوض من أجل نزع السلاح، فإذا كانوا الاتنين عاوزين يتفاوضوا.. ليه.. ليه مايقعدوش علشان يتفاوضوا؟! وكان هذا الاقتراح وهذا الكلام تعبير عن الروح اللى بتتمثل فى هذا الشعب.

أنا قريت فى بعض الصحف كلام بيقول إن الدول اللى بتتبع سياسة الحياد بيهمها إن التوتر يزداد، وإن شدة التوتر تزداد؛ حتى يستطيعوا أن يأخذوا مساعدات من الجانبين، وكان كلامنا طبعاً يدل على أن هذا الكلام إنما تعبير عن عدم فهم أو تعبير عن بساطة فى الفهم. الدول اللى بتنادى بالحياد الإيجابى وبتنادى بعدم الانحياز، بتعمل على منع اتساع الكتل العسكرية؛ لأننا نؤمن أن اتساع الكتل العسكرية، إنما يعنى الحرب إذا انقسم العالم كله إلى معسكرين وتربص كل معسكر بالآخر، فلابد من أن تكون هناك حرب حتى يستطيع أى من المعسكرين أن يفرض إرادته. أما إذا كانت فى هذا العالم الذى نعيش فيه دول مستقلة آثرت على أن تتبع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، فإننا بهذا

نستطيع أن نخفف من حدة التوتر الدولى؛ لان العالم بهذا مَا يبْقاش منقسم إلـــى كتلة شرقية وكتلة غربية، ولكن العالم يكون فيه دول لا تنحــاز إلا لــضميرها، تقول كلمتها فى موضع الحق، سواء كانت هذه الكلمة تغضب هــذه الكتلـــة أو تغضب هذه الكتلة، أو سواء هذه الكلمة تؤيد هذه الكتلة أو تؤيد هذه الكتلة. إننـــا فى كلمتنا إنما نعبر عن ضميرنا ونعبر عن جمهوريتنا، ونحن لا ننحاز لكتلـــة شرقية أو لكتلة غربية، ولكنا ننحاز فقط لجمهوريتنا العربية المتحدة، كما قلـــت إننا ننحاز أيضًا للسلام.

فى الأمم المتحدة كانت هناك فرصة لأن نبين رأينا بوضوح فى نيويورك، وكانوا بيقولوا إن نيويورك معقل الصهيونية العالمية، وإنـــه قـــد يكـــون مـــن المخاطرة وقد يكون من الصعب أن أذهب إلى نيويورك، ولكن فى نيويورك فى الشعب الأمريكى كانت الصورة اللى عنده بالنسبة لنـــا صـــورة مهـــزوزة، لإن الصهيونية العالمية بتحاول دائماً أن تبين له إن الشعب العربى شعب مـــشاغب.. شعب مشاكس، وإن إسرائيل هى الضحية وإن العـــرب همـــا اللـــى بيقومـــوا بالعدوان.. استطعنا فى هذه الزيارة أن نبين موقفنا الحقيقى.. كيـــف اغتـــصبت إسرائيل جزء من العالم العربى، وكيف وقع هذا الخطأ، وكيـــف تخلـــت الأمـــم المتحدة عن مسئوليتها تجاه فلسطين، وتجاه حقوق شعب فلسطين، وقلنـــا رأينـــا بصراحة ووضوح إن تصحيح الخطأ لابد وأن يكون بإزالة هذا الخطأ، ولابد من أن تعود الأمور إلى ما كانت عليه حينما وقع هذا الخطأ، قلنا رأينـــا بـــصراحة ورأينا بوضوح، وأعلنَّا أن حقوق شعب فلسطين لا يمكن أن نتناساها، ولا يمكن أن نتجاهلها، بأى حال من الأحوال. (تصفيق وهتاف).

ومن الواضح - أيها الإخوة - إن العرب عمرهم ما تنازلوا عن حقوقهم.. على مر السنين وعلى مر التاريخ وعلى مر الأيام لم نتنازل أبدًا عن حقوقنـــا، ولكنا كنا نصبر وكنا نثابر حتى نستعيد هـــذه الحقوق. تكلمت أيـــضًا - أيهـــا الإخوة - عن كفاح شعب الجزائر العربى وعن المأساة التى تحل به، وطالبـــت الأمم المتحدة بأن تحمل مسئوليتها، وأعلنت أننا - نحن الشعب العربى - نؤيـــد

شعب الجزائر فى سبيل استرداد حقوقه واسترداد استقلاله. تكلمت أيضًا عن المبادئ التى رفعناها منذ باندونج، وقلت باسمكم: إن هذه المبادئ التى أعلناها منذ خمس سنوات لازالت هى المبادئ التى ننادى بها اليوم، ولازالت هى المشاكل التى ننادى بها اليوم.. مشاكل الاستعمار فى كل مكان.. مشاكل الاستعمار فى الكونغو، والأخطاء اللى حدثت فى الكونغو، وكيف تآمر الاستعمار على الكونغو.. مشاكل الاستعمار فى إفريقيا.. مشاكل حق كل شعب فى تقرير مصيره.. المشاكل التى بحثناها فى باندونج وقدمتها للجمعية العامة باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة.

كانت هذه - أيها الإخوة - هى ناحية من نواحى الزيارة، وكانت هناك ناحية أخرى لهذه الزيارة، كان هناك الكثير من الفرص للاجتماع بزعماء العالم، ولتبيان وجهة نظرنا فى جميع المسائل لهم، المسائل العالمية ومسائلنا الخاصة، مشاكلنا ومشاكل العالم، ونحن نشعر أن علينا مسئولية كبرى نحو مشاكلنا، كما علينا أيضًا مسئولية كبرى نحو مشاكل العالم.

تقابلت مع "نهرو" و"تيتو" و"سوكارنو" و"نكروما"، الدول التى تنادى بالحياد الإيجابى، وتقابلت مع صائب سلام وممثلى الدول العربية، وتقابلت مع "خروشوف" و"أيزنهاور" و"ماكميلان" ووزراء خارجية الدول الموجودة فى الجمعية العامة، كانت هناك فرصة أن نشرح وجهة نظرنا لكل دول العالم وجها لوجه.

واجتمعنا - الدول المحايدة - وبحثنا الموقف الدولى والموقف العالمى، وقدمنا قرار للأمم المتحدة هذا القرار ينص على التوصية بمطالبة "أيزنهاور" و"خروشوف" بالاجتماع؛ من أجل تخفيف حدة التوتر الدولى، هذا القرار قدم للجمعية العامة للأمم المتحدة، وكان المفروض أن ينتظر حتى تنتهى فترة إلقاء الخطب فى الجمعية العامة، ولكن الجمعية العامة وافقت بالإجماع على أن تقطع فترة إلقاء الخطب، وأن تضع هذا القرار موضع المناقشة والتصويت فى الحال.

وكان الصدى ورد الفعل لهذا القرار كبير؛ لإن العالم كله عايز السلام.. مَاحَدِّشْ أبدًا عايز الحرب، الناس قاست من الحرب العالمية التانية، وبتعتبر إن أى حرب أخرى بتقضى على كل هذه البشرية وكل هذه الإنسانية. سيعرض هذا القرار للمناقشة غدًا فى الجمعية العامة، طبعًا باقدر أقول إن حصلت بعض مناورات مثلاً، جا "منزيس" وكلنا فاكرين "منزيس" من سنه ٥٦ جا وراح متقدم باقتراح باسم استراليا للجمعية العامة يعدل هذا الاقتراح، فى الحقيقة الاقتراح أو التعديل اللى قدمته استراليا هو تعبير عن الحرب الباردة بأجلى معانيها؛ لإن استراليا بهذا التعديل إنما تريد أن تقضى على القرار، الذى تقدمت به الدول الخمس التى تنادى بالحياد الإيجابى وتتبع سياسة عدم الانحياز، قدم قرار.. بيقدم تعديل بيقول: إن الجمعية العامة توصى بأن تجتمع كل الدول العظمى أو الدول الكبرى، يعنى عملية الغرض منها تعويم الموضوع وعدم تمكين إنه يمشى، ولكن لا أظن إن هذه المناورات ستنجلى أو ستؤثر.. أولاً احنا عملنا واجبنا.. ماكانش يكون هناك معنى أبدًا بأى حال من الأحوال ان احنا نحضر اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، ونرى هذا الموقف الدولى المتوتر ونرى فى جلسات الأمم المتحدة التوتر يزداد كل يوم، ومانعملش حاجة.. نقعد نتفرج على الكلام والخطب والشتيمة والردود، ودا حاجات كنا بنتفرج عليها هناك، وانتم كنتم بتسمعوها هنا وبتتفرجوا عليها كمان.

لازم نقوم بواجبنا، واجبنا إيه فى هذه المسئولية؟ واجبنا إن احنا نقول رأينا بصراحة، إذا كان هؤلاء الناس عايزين يعملوا فعلاً من أجل السلام اللى بيتكلموا عليه، وإذا كانوا عايزين يعملوا من أجل نزع السلاح اللى بيبحثوا فيه، فالحل الوحيد إن احنا ننسى ما مضى ويقعدوا الاتنين يبتدوا مرحلة. قدمنا هذا القرار للجمعية العامة.. طبعاً فيه محاولات من استراليا، وطبعاً بنفهم استراليا هنا بتمثل إيه؛ علشان عدم تمكين هذا القرار من أن يأخذ موافقة الجمعية العامة، احنا عملنا واجبنا ونحن الدول التى نتبع سياسة عدم الانحياز والحياد الإجابى.. أعلنا رأينا للعالم وأعلنا للعالم كله أن هناك فترة من التوتر الدولى، وأننا نعمل بكل طاقتنا على أن نخفف من حدة هذا التوتر الدولى، ولهذا نتقدم بهذا الاقتراح،

وبعتنا هذا الاقتراح.. مضيناه وبعتناه برسالة لـ "أيزنهاور" وإلى "خروشوف"، علشان يكونوا على بينة من الكلام، اللى هم عايشين فيه النهارده.

وإيه موقف الدول الأخرى.. الدول اللى بتشعر إن أى توتر دولى بيأثر عليهم، وإن الحرب الباردة بتأثر عليهم، لأن احنا بنكون مسرح الحرب الباردة وميدان الحرب الباردة، وجا لى ردود على هذه الخطابات اللى احنا أرسلناها ونشرت هذه الردود.

كل اللى بنتمناه إن احنا نستطيع أن نقوم بدور فى سبيل السلام العالمى، كل اللى احنا برضه بنعمل من أجله إن ما تقفش الكتلة الشرقية والكتلة الغربية يتصارعوا والعالم يقف يتفرج عليهم، واحنا نقف نتفرج عليهم علمًا بأن هذا الصراع بيؤثر على مصيرنا.. بيؤثر على كل خطط التنمية، وعلى كل خطط التطور فى بلدنا. (هتاف)

باعتبر إن القومية العربية والقوى العربية استطاعت فى هذه الدورة أن تحقق انتصار كبير، واستطاعت أن تفرض وجودها، واستطاعت إنها تِدِّى فرصة للعالم كله إنه يشوف إيه هى الحقيقة.

الصهيونية العالمية كانت بتحاول أن تصورنا بصورة المتوحشين.. المشاغبين المشاكسين، وأنا بدى أقول لكم: إن الناس فى نيويورك مثلاً كانوا منتظرين إنهم يشوفوا جمال عبد الناصر واقف يخبط ويزعق بالصورة اللى الصهيونية بتحاول تخدع بها الشعب الأمريكى، ولكن طبعًا وجدوا صورة تختلف، وجدوا صورة فعلاً فيها تعبير عن هذا الشعب.. الشعب الحر المستقل.

وباقدر أقول: إن الصورة اللى حطتها الصهيونية بتعتبر الآن صورة اهتزت، ولم تستطع الصهيونية فى هذه الفترة أن تجد لها منفذ، أو لم يستطع الاستعمار الذى تحالف مع الصهيونية فى الماضى أن يجدوا لهم أى منفذ، وكنا نشعر أن العالم – ممثل فى الأمم المتحدة – ينظر إلى العرب بتقدير واحترام،

وسمعت الكلام دا من كل واحد قابلته، وسمعت هذا الكلام من كل الرؤساء اللى اجتمعت معاهم.

والصهيونية لم تستطع أن تحاربنا.. طبعاً حاربتنا، ولكن لم تستطع أن تعمل فينا بطعناتها.. أو أن تؤثر فينا، كان لازم طبعاً يدوروا على حد يأَجَّرُوه ويجبوه علشان يشتغل، فوجدوا الملك الصغير اللى كلنا... (هتاف)، الملك الصغير أو.. كلنا عارفين الملك الصغير أو الملك الأجير اللى جا فى نيويورك.. أَجَّرُوه علينا فى نيويورك - على العرب كلهم، مش على الجمهورية العربية المتحدة وحدها - علشان ييجى يبوظ الهيبة زى اللى بيأجروهم هنا؛ علشان يبوظوا الفرح أو يروحوا يعملوا.. (هتاف)، وجا الملك حسين فى نيويورك، كل اللى قالوه الصهيونية بعد ما اتكلمنا وبعد ما بينا موقف العرب وهيبة العرب وقوة العرب، الصهيونيين ما قدروش يعملوا حاجة، طلع يوم خبر فى الجرايد الملك الصغير جَاى إلى نيويورك علشان يتكلم باسم القومية العربية، كان أول تعليق لنا والله أجروه، أجروا جده قبل كده.. مَا يْأَجَّرُوهُوش هو ازاى؟! (هتاف)، كلنا نعرف طبعاً ازاى أجروا جده سنة ٤٨، أجروه على العرب كلهم.. وأجروه على فلسطين.. وأجروه على شرفنا.. وأجروه على دمنا.. وأجروه على روحنا، وطبعاً تآمر أعوان الاستعمار مع الصهيونية، وتآمر الملك عبد الله فى هذا الوقت ضدنا، وكان يمثل الخنجر، ولكن احنا أخدنا الدرس، إذا جُومْ النهارده أجروا حفيده لن يستطيع حفيده مهما إدُولُه أى خنجر إنه يجرحنا أو يعور أى واحد فينا.. اللى أجروه سنة ٤٨. (هتاف من الجماهير).

أيها الإخوة:

أجروا الملك الصغير ووصل إلى نيويورك الملك الأجير، واستنينا نشوف حيتكلم حيقول إيه، طبعاً ماكانش فيه أمل الولد طبعاً يبقى سر جده وسر عيلته، والولد أمّا يطلع لجده مَا بْتُبْقَاش غريبة، جاء إلى نيويورك علشان يتكلم. (هتاف من الجماهير).

أيها الإخوة:

جاء الملك حسين إلى نيويورك وتكلم فى الجمعية العامة للأمم المتحدة، اتكلم كلمة من ١٢ ورقة اتكلم منها يجى ٥ ورقات ضد الجمهورية العربية المتحدة، واتكلم خمس كلمات عن فلسطين، وخمس كلمات عن الجزائر، والباقى شتم فيه فى الاتحاد السوفيتى وشتم فيه فى سياسة الحياد الإيجابى.

قال إيه الملك الأجير أما اتكلم فى الجمعية العامة؟

وقف يقول للجمعية العامة أن هناك خطر كبير يهدد الأردن، وأن هناك توتر بين الجمهورية العربية المتحدة والأردن، وإن الجمهورية العربية المتحدة تريد أن تهدم الأردن، وإن هزاع المجالى مات، وإن الحالة هناك مِطْرَبّقة على دماغه، وإن ما هُوَّاش... ماعندهوش حاجة أبداً فى الأردن، كل الدنيا مطربقة على راس الملك حسين فى الأردن من الجمهورية العربية المتحدة، ونفى خالص إن فيه حاجة اسمها شعب الأردن، وطلب من الناس اللى بيسمعوا منه هذا الكلام إنهم يصدقوه. طبعاً يعنى حاجة مؤسفة إن واحد عربى وملك عربى، ولو إنه طبعاً يعتبر سليل الخيانة فى العالم العربى، ولكن برضه أمر يؤسف إليه، إن هذا الملك العربى ييجى ويِتْأَجَّرْ علشان يلاقى إن القومية العربية والأمة العربية كسبت مكسب يحاول إنه يهدمه، ولكن هل استطاع حسين أن يحقق أهدافه؟ هل استطاع الملك الأجير أن يحقق أى هدف من هذه الأهداف؟

أنا قابلت عدد كبير من الوفود.. من رؤساء الوفود، وكان كل واحد يتساءل عن كلمة الملك حسين، وكان كل واحد بيبدى أسفه وأساه إن العالم العربى فيه مثل هذا الشخص، ثم يعود ويتدارك ويقول، ولكن طبعًا هذا الأمر مش جديد؛ لأن عبد الله دا بيسير على منواله والولد برضه سر جده، وكان كل واحد فى الدول الآسيوية - الإفريقية.. الدول الحرة.. الدول المستقلة يعتقد ويؤمن أن هذا الشخص اللى هو الملك حسين جاه إلى نيويورك متأجر علشان يخدم القضية الصهيونية ويخدم قضايا الاستعمار، وعلشان يأثر فى الهيبة العربية اللى بنيت فى هذه الدورة فى الأمم المتحدة.. لم يستطع حسين أن يحقق أى هدف.. ليه؟

كل واحد كان بيتساءل عن مثلاً مقتل هزاع المجالى، هما وجهوا لنا اتهامات كتيرة عن مقتل هزاع المجالى، ولكن هل تصوروا إن العالم نسى إن هزاع المجالى عينه "تمبلر" فى سنه ٥٥ فى ديسمبر سنة ٥٥ رئيس للوزراء، وإن شعب الأردن اللى بينساه حسين النهارده وهو يتكلم، واللى بينفى وجوده.. شعب الأردن استطاع فى ٢٤ ساعة يطرد هزاع المجالى من رئاسة الوزارة، يطرده من رئاسة الوزارة، ويجعله يهرب خارج عمان.

دا شعب الأردن، شعب الأردن القوى الأبى الحر اللى مَامَكَنْشْ "تمبلر"، (تصفيق وهتاف).. شعب الأردن اللى تصدى لـ "تمبلر" فى سنة ٥٥، وكان "الجنرال تمبلر" فى هذا الوقت رئيس أركان حرب الإمبراطورية البريطانية ومَاقدِرْش يفرض إرادته فى عمان.. ماقدرش يفْرِضْها على مين؟ فرضها على الملك حسين، ولكن لم يستطع أن يفرضها على شعب الأردن، لأن شعب الأردن فرض إرادته بعد ٢٤ ساعة من تنفيذ إرادة "تمبلر"، ومن رضوخ حسين إلى إرادة الاستعمار، شعب الأردن دا موجود النهارده، موجود منه فى السجون وموجود منه ضحايا وموجود منه قتلى، شعب الأردن لم يقبل أن تحكمه الخيانة فى الماضى، ولا يقبل أن تحكمه الخيانة فى الحاضر.. شعب الأردن لم يقبل أن يكون بأى حال من الأحوال مطية للاستعمار أو مطية للصهيونية، وشعب الأردن لن يقبل أبدًا فى الحاضر أن يكون مطية للاستعمار ومطية للصهيونية، كان كل واحد من اللى قابلتهم هناك يعلم أن شعب الأردن هو الشعب الثائر على الملك الصغير.. الملك الأجير.. شعب الأردن الذى ثار على الخيانة فى الماضى يثور عليها الآن.

شعب الأردن الذى قضى على الخيانة فى الماضى يعمل على القضاء عليها الآن.. شعب الأردن اللى هو شعب عدده صغير، وقاسى الكثير من المآسى وقاسى الكثير من التعذيب.. شعب الأردن اللى فيه منه آلاف وعشرات الآلاف فى السجون النهارده، والملك الصغير.. الملك الأجير بيعتقد إنه هو يستطيع إنه ينسى شعب الأردن، ويستطيع إنه يخدع العالم ويروح يقول إن العرش اللى بيهتز

فوق راسه دا سببه الجمهورية العربية المتحدة، مش سببه الخيانة، ولا سببه إنه عميل للاستعمار، ولا سببه إنه حليف للصهيونية.

ولكن كان الملك الصغير الأجير فى هذا إنما يخدع شخص واحد، يخدع نفسه.. يخدع نفسه فقط، ولم يستطع أن يخدع أى فرد من اللى استمعوا إليه فى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وارتدت الطعنة.. الطعنة الخائنة إلى الصدر الخائن، الذى وجهها إلى الأمة العربية وإلى الجمهورية العربية المتحدة؛ لإن كل من استمع إلى هذا الملك الصغير إنما كان يعلم أنه يعبر عن رأى أعداء القومية العربية وأعداء الجمهورية العربية المتحدة.. دى نتيجة مجهود الملك حسين فى نيويورك، واللى أجَّروه كمان، هو واللى أجروه، كل دا نتيجة مجهودهم، طبعًا بنقدر نقول إن فيه نقطة حبر يمكن، لكن نقطة حبر بتتمسح بالأستيكة.. ببساطة فى نصف دقيقة.

فى هذه اللحظة اللى كان الملك حسين فى هذه الأوقات.. اللى كان حسين بيتكلم فيها فى نيويورك ضد الجمهورية العربية، وبيقوم بالدور اللى أجروه علشانه، كان إيه بيحصل فى عمان؟ يوم ٢٩ الشهر الماضى قطعت إذاعة عمان – إذاعة الملك الصغير – الإذاعة، وأعلنت إن فيه طيار من الجمهورية العربية المتحدة لجأ إلى عمان. وأنا سمعت هذا الخبر، وأنا موجود فى نيويورك، لأ ماصدقتش، مش معقول أى واحد فى الجمهورية العربية المتحدة – أى جندى فى الجمهورية العربية المتحدة، وكلنا جنود فى الجمهورية العربية المتحدة – بيفضل إنه يموت وَلا يبِعْشِ نفسه للخيانة والاستعمار.. من رئيس الجمهورية لأصغر غفير فى هذه الجمهورية. (هتاف وتصفيق).

ما صدقتش هذا الكلام، وقلت رواية جديدة من روايات الملك حسين، رجعوا أذاعوا وقالوا إنه نزل فى أرض تصلح للهبوط مانزلش فى المطار، وِجُمْ قالوا إنه حيعمل مؤتمر صحفى وحنذيعه عليكم.

السلطات هنا فى القاهرة طبعًا لم تصدق هذا الكلام، وتنبأت بـأن سـلطات الخيانة فى الأردن ستعمل بكل الوسائل اللى احنا عارفينها.. التعذيب والضغط، الوسائل اللى بيتبعوها مع الوطنيين الشرفاء؛ علشان يجبروا هذا الضابط الشريف إنه يتكلم كلام عايزينه؛ علشان يحافظ على حياته.

وزارة الخارجية هنا طلبت سفير الأردن، وبلغته إن احنا بِنْحَمِّلْهُم مسئولية أى شىء يحصل لهذا الضابط، وإن احنا من كل الحوادث نرى إن الطيارة نزلت فى الأردن نزول اضطرارى، لإنه إذا كان فعلاً عايز يلجأ للأردن يروح مطار عمان وينزل هناك، بيقول لهم هناك أنا جاى وينزل فى المطار ما ينزلش بره فى الجبل أو ينزل بره فى الصحرا.

امبارح قطعت إذاعة الأردن اللى كانت بتقول إن الطيار العربى الملازم عدنان المدنى حيعمل مؤتمر صحفى، ويقول فيه أسرار وكلام على الجمهورية العربية المتحدة، قطعت إذاعتها وقالت: إن الملازم عدنان مدنى انتحر ومات، بنفهم إيه من الكلام دا؟ (هتاف).

يعنى عدنان إذا كان استشهد.. فهو استشهد مع إخوانه الأردنيين اللى استشهدوا فى عمان بواسطة الملك حسين وزبانية الملك حسين، ويشرفنا نحن الجمهورية العربية المتحدة إن احنا نستشهد فى عمان فى سبيل قضية عمان وفى سبيل الحق، علشان نضرب المثل على الرجولة والكرامة والشرف. (تصفيق).

عدنان المدنى كان يقدر يبيع نفسه بالفلوس للملك حسين، زى ما قالوا فى الإذاعة، وزى ما قالوا: إنه طلب من جلالة الملك المعظم النسيب الحسيب إنه يدِّى لهُ حق اللجوء فى الأردن، عدنان المدنى كان يقدر يشترى حياته بإنه يبيع نفسه ويبيع ضميره، ولكنه ما اشتراش حياته أبدًا بخيانة بلده، اشترى بلده بحياته وبدمه وبروحه.. دى الروح العربية مش اللى موجودة فى الجمهورية العربية بس، موجودة فى الجمهورية العربية المتحدة وموجودة فى كل بلد عربى، وموجودة فى عمان، والملك حسين يعرف كده، وعلشان كده كان بيتكلم وهو بيموت من

الرعشة وبيرتعش وهو موجود هناك، (هتاف)، الشخص اللى بيرتجف واللى بيترعش أما بيتكلم، هو مش بيرتعش ويرتجف من الجمهورية العربية المتحدة لإن الجمهورية العربية المتحدة مش هتهاجم الأردن، ولكنه يرتجف ويرتعش من أحرار الأردن اللى لن يقبلوا الخيانة، ولن يقبلوا أعوان الاستعمار والصهيونية بينهم.

قتلوا عدنان المدنى، ولكنهم لم يستطيعوا أن يجبروه على أن يسير كما سار الملك حسين وكما سار الملك عبد الله.. يسير فى طريق الخيانة، رفض الطيار السورى الشريف عدنان المدنى أن يتبع طريق الملك الصغير.. والضابط الصغير الملازم طلع أشرف من الملك. (هتاف).

الضابط الصغير مارضيش يخون بلده، والملك بيخون بلده، الضابط الصغير فضل إنه يشترى بلده بدمه وبروحه، والملك بيبيع بلده بشوية دولارات وشوية جنيهات.. دى الحياة ودى المناظر اللى احنا عايشين فيها، ودا سبب التوتر فى الشرق الأوسط يا جلالة الملك حسين، مش سبب التوتر هو تهديد الجمهورية العربية المتحدة للأردن ومحاولاتها هدم الأردن.

طبعاً بيؤسفنا أن يموت الشباب العربى بيد الخيانة والغدر، ويؤسفنا أيضًا إنى أقول: إن مش الملك حسين بس اللى يتحمل وزر هذه الأعمال، كل واحد بيشتغل مع الملك حسين النهارده يتحمل وزر هذا الأعمال، واللى حيحاسبه مش أنا ولا الجمهورية العربية المتحدة، اللى حيحاسبهم شعب الأردن.. شعب الأردن هو اللى حيحاسبهم وهو اللى قادر على حسابهم.. شعب الأردن اللى مات منه المئات والألوف، وهو بيحارب من أجل فلسطين فى الوقت اللى كان الملك عبد الله بيبيع فلسطين لليهود.. شعب الأردن حيحاسب حسين ويحاسب اللى بيتعاونوا مع حسين علشان يخلقوا من الأردن قاعدة للصهيونية وقاعدة للاستعمار.

دى قضية الملك حسين بنتركها قضية جانبية وبنرجع لكلامنا، وبنقول إن القومية العربية حقيقة واقعة، تعترف بها كل دول العالم، وأمَّا اتكلمت فى الجمعية

العامة للأمم المتحدة عن الوحدة العربية، وقلت إن احنا دعاة وحدة عربية، كل الأمم المتحدة صفقت، الدول العربية والآسيوية والإفريقية والشرقية.. احنا دعاة وحدة ودعاة قومية عربية، (هتاف)، حنعمل دائماً فى سبيل القومية العربية وفى سبيل الوحدة العربية، الخيانة تتساقط، أعوان الاستعمار والصهيونية يتساقطوا، الأمة العربية تقوى يوم عن يوم، كل يوم نشعر فيه إننا أقوى من اليوم الذى سبقه بعملنا وتصميمنا وإرادتنا على أن نتبع السياسة الحرة المستقلة.

وبفضل هذا الشعب وقوة إيمانه وتصميمه.. الشعب الذى حقق الحرية وحقق الاستقلال.. الشعب الذى حافظ على هذه الحرية وحافظ على هذا الاستقلال.. الشعب الذى صمم على أن يتبع سياسة حرة مستقلة، فاتبع السياسة الحرة المستقلة وسار عليها، سنستطيع بإذن الله وبفضل هذا الشعب أن نحقق كل الآمال التى نتمناها، الآمال المعنوية من أجل بناء بلدنا ورفعة سمعتها ورفعة شأنها، والأعمال المادية من أجل بناء المصانع والتنمية والتعمير؛ من أجل رفع مستوى المعيشة.. ومن أجل إقامة عدالة اجتماعية. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٢/ ١٠/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مجلس الأمة

■ **أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:**

من دواعى سعادتى أن أتقدم إليكم الآن بتقرير وفد الجمهورية العربية المتحدة عن مهمة السلام؛ التى ذهب إليها هذا الوفد باسم شعبنا المناضل عن الحرية، واشترك بمقتضاها فى أعمال الدورة الخامسة عشرة للجمعية العامة للأمم المتحدة.

وإنه لمن دواعى الرضا أن الجمهورية العربية المتحدة كانت بين الدول، التى ساهمت إيجابيًّا فى التهيئة لهذا اللقاء الدولى، الذى تم فى الدائرة الأوسع، وعلى المستوى الأرفع فى نيويورك؛ ذلك أننا حين تلقينا فى الجمهورية العربية المتحدة اقتراح "نيكيتا سيرجيفيتش خروشوف" - رئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفيتية - الرامى إلى جعل اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة على مستوى رؤساء الدول، كان رأينا أن هذا الاجتماع يستحق الاهتمام الكبير، ولو كمجرد محاولة لمواجهة حدة الموقف الدولى المنذرة بالخطر. وللدقة، كان من فكرنا أن إهمال هذا الاقتراح تعسف ليس له ما يبرره، خصوصًا بعد النكسات المتتابعة التى أصابت أمل الشعوب فى السلام، وظللت آفاق عالمنا بالسحب الداكنة المشحونة بنذر العاصفة.

ولقد كان واضحًا أن أخطار الموقف الدولى ونذره تثير قلق شعبنا وشعوب أخرى، تعلقت آمال مستقبلها بضرورة السلام. ولقد عبر المؤتمر العام للاتحاد القومى للجمهورية العربية المتحدة عن ضمير شعبنا، فى قراراته التى عالج فيها الموقف الدولى فى ختام دورة انعقاده الأولى، كذلك رددت بنفسى أصداء هذا القلق؛ سواء فى حديثى أمام المؤتمر العام للاتحاد القومى، أو أمام مجلسكم الموقر، الذى يعتبر - فضلاً عن تمثيله لشعبنا - مركزًا أماميًا لحركة القومية العربية، وقوة طليعية بين القوى الداعية والساعية إلى السلام.

وكان اتفاقنا جميعًا على أن الموقف الدولى - خصوصًا بعد فشل مؤتمر باريس، والظروف المؤسفة التى مهدت لفشله، والاحتمالات المخيفة التى نتجت عن هذا الفشل - قد وصل إلى درجة تحتم على جميع الذين يؤمنون بالسلام، بل بالحياة ذاتها، أن يعبئوا القوى فى جهد صادق مستميت لإنقاذهما. وكان هذا تصورنا للأمر، حين تلقينا ذلك الاقتراح من "نيكيتا خروشوف"، وعلى هذا الأساس فلقد كتبت إلى عدد من الأصدقاء من رؤساء الدول الإفريقية - الآسيوية عموماً، والدول المؤمنة بسياسة الحياد خصوصًا، أشرح لهم خواطرى وأطلعهم على فكرى. ومن حسن الحظ أن هذه المشاورات أظهرت اتفاقًا كبيرًا فى الخواطر والأفكار، ومن ثم بالتالى فى خطواتنا العملية المنسقة تنفيذًا لهذه الخواطر والأفكار.

وهكذا كان قرارنا جميعًا بالسفر إلى نيويورك، تحدونا الآمال فى أن تتمكن دول الحياد - بموقفها المتحرر عن الهوى وعن الخوف - من أن تضع جسرًا على الهوة العميقة المتسعة بين الشرق والغرب، وأن تقف بينهما حائلاً دون الصدام، وأن تجد السبيل مساهمةً مع غيرها من دول العالم فى تعزيز فرص السلام القائم على العدل، وما لبثت تطورات الحوادث فى الكونجو - الذى يقع فى قلب القارة التى تقبع جمهوريتنا على بابها الشمالى - أن جاءتنا بدافع جديد يجعل رحلتنا إلى مقر الأمم المتحدة ضرورة محتمة؛ من أجل مستقبل الأمم

المتحدة ذاتها؛ ذلك أن تيار الحرية الوليد فى الكونجو واجه صدمة مؤلمة شلت حركته وأوقفت تقدمه فى الكونجو، وكان ذلك فى حضور الأمم المتحدة وتحت سمعها وبصرها؛ الأمر الذى يهدد هذه الهيئة التى نعلق أكبر الآمال عليها فى رعاية حركة التحرير، وقيادتها سلميًّا إلى ما يحقق أهداف الشعوب المتطلعة إلى الأمل العريض.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

هكذا فى فجر اليوم الثالث والعشرين من سبتمبر الماضى، عبر وفد الجمهورية العربية المتحدة المحيط الأطلسى فى طائرة نفاثة عربية إلى مقر الأمم المتحدة فى نيويورك، بعد وقفة قصيرة فى مطار مدريد، أتاحت لنا الفرصة للاجتماع بالجنرال "فرانشيسكو فرانكو" - رئيس الدولة الإسبانية - وتبادل الرأى معه فى الموقف الدولى، وفى العلاقات العربية - الإسبانية. وكان استقبال وفد الجمهورية العربية المتحدة فى نيويورك وديًّا وكريمًا، وبرغم المصاعب التى أحاطت بوفود دول غيرنا، وهى المصاعب التى وجدنا لزامًا علينا أن نبدى رأينا فيها بصراحة لا تحرج فيها ولا حساسية، فى الخطاب الرسمى لوفدنا فى الجمعية العامة، فإن وفدنا لم يلق سواء من الناحية الرسمية الأمريكية أو من الناحية الشعبية إلا مظاهر الترحيب والصداقة، ولم تستطع أى من المحاولات الصهيونية أن تجد طريقها للتأثير على مهمة السلام، التى ذهب إليها وفدنا فى نيويورك.. كذلك لم تستطع أى من هذه المحاولات أن تحجب وجه الحقيقة عن الشعب الأمريكى، وما لبثت مدن أمريكية كثيرة وجامعات عريقة ومؤسسات شعبية كبرى أن تسابقت فى توجيه الدعوات إلى وفدنا؛ كى يقوم بزيارتها، والالتقاء خلالها مع جموع الشعب الأمريكى. ولقد كان اعتذارنا مع العرفان والتقدير إلى هؤلاء الأصدقاء جميعاً التزامًا لنطاق الأمم المتحدة، وحرصًا على اعتبارها مجالاً محدودًا لدائرة عملنا حرصًا كاملاً وأمينًا.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

لقد كانت هناك دعامات ثلاث، ارتكز عليها عمل وفد الجمهورية العربية المتحدة:

أولاها: الخطاب الرسمى الذى ألقيته فى اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة فى صباح الثلاثاء السابع والعشرين من سبتمبر، وشرحت فيه موقف وطننا من جميع قضايا الحرية والسلام.

وثانيتها: الاتصالات السياسية التى امتدت ما بين يوم ٢٣ سبتمبر - يوم وصولنا إلى نيويورك - إلى يوم ٤ أكتوبر يوم مغادرتنا لها، وقد كان نطاقها شاملاً لجميع وجهات النظر.. فلقد تكررت الاجتماعات وتعددت بين عدد كبير من قادة العالم وبينى، وأخص بالذكر منهم، "دوايت أيزنهاور" رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية، "نيكيتا خروشوف" رئيس مجلس وزراء اتحاد الجمهوريات السوفيتية، "وجوزيف بروز تيتو" رئيس اتحاد الجمهوريات اليوجسلافية، و"أحمد سوكارنو" رئيس جمهورية إندونيسيا، و"كوامى نكروما" رئيس جمهورية غانا، و"جواهر لال نهرو" رئيس وزراء الهند، و"هارولد ماكميلان" رئيس وزراء بريطانيا، و"فيدل كاسترو" رئيس وزراء كوبا، و"داج همرشولد" السكرتير العام للأمم المتحدة، وغيرهم من رؤساء وفود الدول العربية والآسيوية والإفريقية والأوروبية إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة.

وثالثتها: المساهمة الإيجابية فى الاقتراح الذى قدمه إلى الجمعية العامة خمسة من رؤساء الدول غير المنحازة، وطلبوا فيه استئناف الاتصالات بين الشرق والغرب، وهو الاقتراح الذى حاولنا أن نبلور فيه الرغبة العالمية فى تخفيف حدة التوتر، على شكل خطوة عملية صغيرة، كذلك هو الاقتراح الذى نال موافقة إحدى وأربعين دولة منحته أصواتها، بوحى إرادتها الحرة.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

وفيما يتعلق بالدعامة الأولى لنشاط وفد الجمهورية العربية المتحدة؛ هذه الدعامة التى تمثلت فى الخطاب الرسمى، الذى ألقيته أمام الجمعية العامة كرئيس لوفدها.. فإن هذا الخطاب قد أودع مكتب مجلسكم الموقر، فإذا جاز لى أن أستعرض أمام حضراتكم معالم هذا الخطاب، الذى يتضمن المبادئ الأساسية فى خط سيرنا فى المجتمع الدولى، فإن هذه المعالم تتلخص فيما يلى:

أولاً: أكدت إيمان شعبنا بالأمم المتحدة، باعتبارها طريق التطور الدولى السلمى، وطالبت باستمرار تدعيم وجودها، على أساسين:

الأساس الأول: توسيع نطاقها لتضمن المزيد من المشاركة العالمية، وليكون بابها مفتوحًا أمام جميع الشعوب دون تحيز أو تعصب، وخصصت بالذكر هنا ضرورة إزالة جميع العقبات فى وجه اشتراك الصين الشعبية فى أعمالها.

والأساس الثانى: توكيد احترامها جنبًا إلى جنب مع توسيع نطاقها؛ بحيث لا تصبح أداة فى يد دولة أو كتلة، وبحيث لا تكون ميدانًا لمناورات الحرب الباردة، وإنما تكون كما أرادتها الشعوب، التى وضعت ميثاقها تعبيرًا عن تصميمها الأكيد على السلم القائم على العدل.

ثانياً: أكدت تنبه شعبنا للاستعمار، وتحفزه الدائم لمجابهته على أى صورة من صوره، وفى أى مرحلة من مراحل تطوره، وتحت أى قناع من الأقنعة التى يحاول التخفى وراءها، وأعلنت تصميمنا على مقاومته، سواء فى وجوده كقوات احتلال.. سواء فى تربصه وراء الأحلاف العسكرية.. سواء فى محاولاته للتسلل وراء ألوان الحصار الاقتصادى وأشكال الحرب النفسية، أو كما فعل فى محاولته الأخيرة فى الكونجو، حين أراد أن يتخذ

من علم الأمم المتحدة ذاته ستارًا، يخفى وراءه مؤامراته الهادفة إلى إهدار استقلال الكونجو، وإلى تمزيق وحدته الوطنية.

ثالثاً: أكدت أن الأمر الواقع على الظلم لا يستحق أنفاس الحياة، وأن السلام الذى يقوم على العدل إنما هو فى واقع أمره هدنة مسلحة، وكان ذلك فى صدد التعرض لمشكلة فلسطين.. تلك القطعة من الوطن العربى الغالى، التى أراد الاستعمار بجريمته فيها أن يمزق الوحدة الجغرافية للعالم العربى من ناحية، وأن يقيم لنفسه وسط العالم العربى من ناحية أخرى قاعدة، يهدد منها الشعوب العربية.

رابعاً: أكدت أن تناسى الأمم المتحدة لمسئولياتها يشجع الطامعين على تناسى وجودها؛ الأمر الذى يهدد العالم بأفدح الأخطار، وكان ذلك بصدد الحديث عن الحرب فى الجزائر، التى مازالت المذابح فيها مستمرة منذ خمسة أعوام، دون أن تجد الأمم المتحدة فى نفسها القدرة على التصدى للاستعمار الفرنسى المجنون، وإيقافه عند حده.

خامساً: أكدت إيماننا بالسلام، واستعدادنا المتفانى لتوطيد إمكانياته، ورويت طرفًا من كفاح أمتنا فى هذا الطريق؛ سواء فى اتخاذ موقف عدم الانحياز طريقًا فى المجال الدولى، برغم كل ما واجهنا من صعوبات، أو فى المشاركة الفعالة فى مؤتمر باندونج، أو فى تقبل ميثاق الأمم المتحدة ومبادئه حكماً فى تصرفاتنا الدولية.

سادساً: أكدت برنامج العمل من أجل السلام، كما نشعر به فى أعماق الضمير الواعى لأمتنا؛ على أساس اعتبار مشكلة السلام والحرب مسئولية الشعوب جميعاً، يساهم كل منها بطاقاته المادية والمعنوية فى سبيل إيجاد حلول لها، اعتبار نزع السلاح ضرورة حتمية للسلام؛ على أساس تهيئة الجو الملائم أولاً، ثم التمهيد من ذلك إلى وضع الشروط والضمانات وتقرير المراحل والخطوات، اعتبار التفاوت الكبير بين الدول المتقدمة والدول المتخلفة

خطرًا كبيرًا على السلام، الذى لا يمكن أن يستقر إلا إذا ساد المجتمع الدولى نوع من العدل يقارب ما بين أفراده، اعتبار الحرية الاقتصادية للشعوب الجديدة أمراً لا يقل أهمية عن الحرية السياسية، وبدونه تصبح الحرية السياسية مظهراً فارغاً وأملاً ضائعاً.

سابعاً: أكدت استعدادنا لتحمل مسئولياتنا العالمية، وذلك بالعمل إيجابيًّا فى تطوير وطننا؛ سياسياً واقتصادياً وعربياً، ورسمت أمام الهيئة العليا لمجتمع الدول الكبير خطوط ثوراتنا الثلاث لتحقيق أهدافنا، وهى:

- الثورة السياسية التى عبرت عن نفسها بمقاومة الاستعمار.
- الثورة الاجتماعية التى عبرت عن نفسها بالعمل؛ من أجل زيادة الإنتاج.
- الثورة العربية التى عبرت عن نفسها بعقيدة القومية العربية.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

أنتقل الآن إلى الدعامة الثانية لنشاط وفد الجمهورية العربية المتحدة.. هذه الدعامة التى تمثلت فى الاتصالات السياسية التى قام بها وفد الجمهورية العربية المتحدة مع العديد من وفود الدول فى نيويورك، فإن هذه الاتصالات أثبتت حيويتها وفعاليتها، والواقع أنه ليس أجدى من الاتصال على المستوى الشخصى؛ فإن الزعماء مهما تباينت آراؤهم، لابد أن يكتشفوا - حين يلتقون معًا - أن الإنسانية تصنع بينهم رباطاً يقدر على الصمود أمام أسباب الخلاف، وإنى لأسمح لنفسى أن أعرض على مجلسكم الموقر لمحات من الاتصالات التى قام بها وفد الجمهورية العربية خلال هذه الفترة فى نيويورك، محتفظاً بسلامة أسرار الدولة واعتبارات أمنها العليا.

أولاً: اجتمعت "بدوايت أيزنهاور" - رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية - وقد شرح لى موقف بلاده من القضايا الدولية المتصلة بما تعرضت له الجمعية العامة للأمم المتحدة، وشرحت له موقف الجمهورية العربية من هذه القضايا، وانتقل حديثنا إلى الأمم المتحدة، فأكَّد لى رغبة

بلاده فى تدعيمها، وأبديت له إيمان الجمهورية العربية المتحدة بميثاق الأمم المتحدة ومبادئها، كما شرحت له ما نراه من أخطاء فى تصرفات الأمم المتحدة فى الكونجو. ولقد حدثته فى نفس الوقت عن تجربتنا الناجحة مع الأمم المتحدة أيام العدوان على مصر، ثم قدمت له شكر شعبنا على موقفه وعلى موقف حكومته أثناء أزمة العدوان علينا. وتطرق الحديث بنا إلى قضايا الشرق الأوسط، فأبدى رغبة بلاده فى مد يد الصداقة إلى بلادنا، وقلت له: إننا نبادله هذه الرغبة، ولكننا مع أسفنا البالغ نرى أن إسرائيل سوف تظل دائماً عقبة أمام أى تقارب بيننا، وأشرت إلى الأسلحة التى يبيعها الغرب لإسرائيل، فلما أبدى وزير الخارجية الأمريكية الذى كان يحضر اجتماعنا ملاحظة بأن أمريكا لم تقدم إلى إسرائيل غير بعض الأسلحة الدفاعية، قلت لـ "أيزنهاور": إن لنا نحن الاثنين - هو وأنا - من ماضينا العسكرى ما يجعلنا نؤمن أنه ليس هناك سلاح دفاعى، وسلاح هجومى، وإنما السلاح كله أداة قتال.

وكانت مشاكل إفريقيا موضع اهتمام خاص فى حديثنا فقال لى: إن الولايات المتحدة أيدت الأمم المتحدة فى الكونجو، وأرسلت معوناتها إليه عن طريق الأمم المتحدة، وإنها لاتزال مستعدة لتقديم المزيد من المعونات، دون سعى ليكون لها مركز خاص تستطيع منه السيطرة على الكونجو، وشرحت له أن الجمهورية العربية المتحدة تهدف إلى تحقيق الاستقلال لدول إفريقيا، وأنه لابد أن تبتعد الحرب الباردة عن القارة الإفريقية، وأننا سوف نقاوم كل نفوذ استعمارى فى إفريقيا. ولقد كان لقائى مع رئيس جمهورية الولايات المتحدة الأمريكية فى جو ودى قائم على الصراحة، الهادفة إلى إيجاد أساس حقيقى للفهم ما بين شعبينا، وإنى لأعتبر هذا الاجتماع خطوة بناءة فى سبيل إيجاد أساس، يمكن للصداقة بين الشعب العربى وبين الشعب الأمريكى من أن تقف عليه فى ثبات واستقرار.

ثانياً: اجتمعت مرتين بـ "نيكيتا خروشوف" – رئيس وزراء الاتحاد السوفيتى – ولقد أتيح لنا خلال هذين الاجتماعين أن نجدد صداقة قديمة بيننا، قامت على الاحترام المتبادل من جانب كل منا لآراء الآخر ومعتقداته. ولقد كان الاجتماع الأول بيننا مخصصًا للموقف الدولى وتطوراته، والاحتمالات التى يمكن أن تسفر عن اجتماع الجمعية العامة للأمم المتحدة، ولقد لمست رغبة "خروشوف" الأكيدة فى محاولة إيجاد أساس للتعايش السلمى، وأحسست بأسفه الكبير للظروف، التى أدت إلى فشل مؤتمر باريس الذى كان أول الداعين له والمتحمسين لعقده، وتطرق الحديث بيننا إلى عديد من الموضوعات الهامة، بينها موضوع نزع السلاح، وقضايا الحرية السياسية والاقتصادية فى إفريقيا وآسيا.

أما الاجتماع الثانى بيننا.. فقد كان المحور الرئيسى له هو العلاقات المباشرة بين الاتحاد السوفيتى والجمهورية العربية المتحدة، وجريًا على أساس المصارحة الذى نتخذه قاعدة فى علاقاتنا الدولية، فلقد تعرضنا – وكان يجب أن نتعرض – للأزمة التى شابت العلاقات ما بين بلدينا خلال عام ١٩٥٩، ومع أن هذه الأزمة قد انتهت بمحاولة كل منا تفهم موقف الآخر، فقد كان لابد من التعرض لتطورات تلك الأزمة بالحديث الصريح؛ تمكيناً لأساس الصداقة بين بلدينا، وهو أساس نبذل جهدنا لتدعيمه وتقويته، إيماناً منا بأن علاقات الصداقة التى تربطنا بالاتحاد السوفيتى فضلاً عما تمثله كنموذج ممتاز للعلاقات بين الدول؛ مهما اختلفت معايير قوتها ومهما اختلفت النظم الاجتماعية فى كل منها.. فإن هذه العلاقات هى فى حد ذاتها من أبرز معالم السياسة الاستقلالية للجمهورية العربية المتحدة.

ثالثاً: تعددت الاجتماعات بين "جوزيف بروز تيتو" و"جواهر لال نهرو" وبينى، ولقد تكررت بيننا الاجتماعات الثنائية والاجتماعات الثلاثية، كذلك اشترك معنا "أحمد سوكارنو" و"كوامى نكروما"، وكانت المحاولة بيننا لإيجاد طريق، تستطيع منه الدول المحايدة أن تباشر مسئوليتها، وسط الجو الدولى

العاصف، وتستطيع بالتالى - خلاله - أن تصنع التأثير الخير، الذى يبلور الأمل فى السلام.

ولقد كان التلاقى فى وجهات النظر بيننا كاملاً وعميقًا؛ بفضل ما سبق بيننا من اتصالات ممتدة فى الماضى وأحلام فى المستقبل تتلاقى. ومن حسن الحظ أن استقر بنا البحث إلى اتخاذ اقتراح الجمهورية العربية المتحدة فى اجتماع "أيزنهاور" و"خروشوف" تحت علم الأمم المتحدة نواة لاقتراح جديد، وقعناه نحن الخمسة، وتقدمنا به إلى الجمعية العامة للأمم المتحدة؛ كخطوة عملية أولى؛ من أجل تخفيف حدة التوتر الدولى. ولقد كان من بواعث الأمل أن "أحمد سوكارنو" هو الذى قدم اقتراح الخمسة إلى الجمعية العامة، كما أن "جواهر لال نهرو" قاد معركة الدفاع عنه فى الجمعية بقدرة رائعة، وارتفاع إلى مستوى الحوادث عظيم.

رابعاً: اجتمعت بـ "هارولد ماكميلان" رئيس وزراء بريطانيا مرتين؛ فلقد زارنى فى مقر الوفد الدائم للجمهورية العربية المتحدة، ثم رددت الزيارة قبل أن أغادر نيويورك، ولقد شمل حديثنا ثلاثة أقسام: قسم عن الموقف الدولى واحتمالاته، وقسم عن الموقف فى الشرق الأوسط وتطوراته، وقسم أخير عن العلاقات المباشرة بين الجمهورية العربية المتحدة وبين بريطانيا ومستقبل هذه العلاقات. ولقد شرح لى موقف بلاده فى هذه المواقف كلها، وشرحت له موقف بلادى، ولم أخف شيئًا، فليس عندى ما أخفيه؛ ذلك أن سياسة الجمهورية العربية المتحدة تلخصها كلمة واحدة هى كلمة الحرية، كما أن دبلوماسية الجمهورية العربية المتحدة تلخصها كلمة واحدة، هى كلمة الحق.

خامساً: اجتمعت بـ "فيدل كاسترو" - قائد الثورة الكوبية مرتين - ولقد كان الحديث بيننا ممتعًا عن التجارب الثورية فى بلدينا، وإننا لنشعر دائمًا برابطة قوية تجمعنا بكل الثوار، ونحس أن قلوبنا تنبض دائمًا معهم، وأن اهتمامنا بتجاربهم الثورية إنما يرتكز على إيماننا بأن قضية الحرية واحدة،

وعلى أننا، فى الأصل والأساس، شعب ثائر مازال يعيش ثورته ويحركهـا ويطورها، وتملأ صدره عزة الثوار.

سادساً: اجتمعت بالعديد من رؤساء وأعضاء وفود الدول العربيـة والآسـيوية والإفريقية والأوروبية، ولقد كنت أتطلع إلى الاجتماع بالرئيس "سيكوتورى" رئيس جمهورية غينيا، وأخرت سفرى بالفعل من نيويورك يـومين عـن الموعد المحدد فى انتظار وصوله، فلما بدا أن تـأخره سـيطول قـررت العودة، متطلعًا إلى فرصة أخرى، تجمعنى بهذا الزعيم الإفريقى المناضل.

ولقد كان رائعًا أن نشعر بالتأييد العالمى لكل جهد يبذل من أجـل الـسلام، وأن نشعر بأن الذين يناضلون من أجل الحرية لا يقفون فى المعركة وحـدهم، وإنما الشعوب، شعوب الأرض، كلها تقف معهم مؤمنة أن الحرية هى المفتـاح الأصيل للسلام الدائم.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ثم تبقى الدعامة الثالثة والأخيرة لنشاط وفد الجمهورية العربيـة المتحـدة، وهى الدعامة التى تمثلت فى الاقتراح، الذى قدمه إلى الجمعية العامة خمسة من رؤساء الدول المحايدة، وطلبوا فيـه اسـتئناف الاتـصالات بـين "أيزنهـاور" و"خروشوف". ولقد شرفنا أن الجمهورية العربية المتحدة كانت إحدى هذه الدول الخمس، كما أن اقتراحها الأصلى فى خطابها الرسمى إلى الجمعية العامة كـان النواة الأولى لاقتراح الدول الخمس، ولم يكن مهماً أن يمـر هـذا الاقتـراح أو لايمر؛ ذلك أن هذا الاقتراح حقق فى الدرجة الأولى معناه؛ فلقد بلور وجود دول الحياد كقوة داعية للسلام، وجمع هذا الوجود كقوة عاملة من أجل هذا الـسلام، وهذا هو الأمر الأهم والأبقى، فإذا ما دخل فى حسابنا أن إحدى وأربعين دولـة من الدول الأعضاء فى الأمم المتحدة منحت هذا الاقتراح أصواتها فى مقابل ٣٧ دولة صوتت ضده، و١٧ امتنعت عن التصويت واثنتـين غابتـا عـن جلـسة الاقتراع، لرأينا أن الأغلبية من دول العالم ساندته ووقفت بجانبـه، واعتبرتـه محاولة عملية فى الطريق الصحيح.

وإذا كان الاقتراح لم ينل أصوات الثلثين من مجموع الدول الأعضاء - كما تنص قواعد الإجراءات فى الأمم المتحدة - ليصبح قرارًا رسميًّا، فلقد تمت لـــه القوة ليرسم معالم الطريق باعتباره إرادة الأغلبية، وهو ما نعتبـــره أهـــم مـــن إجراءات الشكل وأبقى.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

ولقد ينتظر منى مجلسكم الموقر أن أتطرق بالحديث إلى محاولة أحد أعوان الاستعمار لمهاجمة الجمهورية العربية المتحدة، من فوق منبر الجمعية العامـــة للأمم المتحدة، وليس لى فى هذا الموضوع إلا ملاحظتين:

الأولى: أن هذه المحاولة لم تؤثر على موقف الجمهورية العربية المتحدة، وإنما كان تأثيرها على الذين قاموا بها؛ فلقد رأى العالم كله وسمع مـــا تعففـــت الجمهورية العربية المتحدة أن تتعرض لـــه فـــى نيويـــورك، وهـــو أن الاستعمار مازال يستخدم العملاء والأعوان، يوجههم ضد أمـــتهم وضـــد أمانى شعوبهم.

والثانية: أن هذه المحاولة إنما هى نتيجة بديهية لطبيعة الأشـــياء؛ فـــإن النـــاس لايستطيعون أن يكونوا إلا أنفسهم.. إن الأحرار لا يـــستطيعون فـــى أى مكان وزمان إلا أن يكونوا أنفسهم، كما أن العملاء لا يستطيعون فـــى أى مكان وزمان إلا أن يكونوا أنفسهم، والذين تقوم عروشهم علـــى حـــراب المستعمر، لا يملكون إلا أن يكونوا خدامًا لهذه الحراب.

أيها المواطنون أعضاء مجلس الأمة:

بقيتم دائماً، وبقى الشعب الذى تتشرفون بتمثيله هنا، جندًا للحرية وطليعـــة لقوى السلام.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٤/ ١٠/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى اللاذقية

■ أيها المواطنون:

يسعدنى - أيها الإخوة - أن ألتقى بكم اليوم فى مدينتكم اللاذقية، وقد كان فى نيتى أن أمضى معكم مدة أطول فى الشهر الماضى - شهر سبتمبر - وكنت أشعر بالرغبة فى أن أمضى هذه الفترة معكم؛ لأنى أشعر وأنا بينكم بانفعالات هذا الشعب القوى.. هذه الانفعالات التى رأيتها اليوم وأنا أسير بينكم من الميناء حتى هذا المكان، ليست إلا التعبير القلبى عن قوة هذا الشعب البطل.

لقد كان هذا الشعب دائمًا يمثل القوة ويمثل البطولة، كان هذا الشعب دائمًا يكافح بقوة ويكافح ببطولة، فكان هذا الشعب دائمًا يعبر عن نفسه بانفعالاته.. انفعالاته التى تعبر عن قلبه، وعن روحه، وعن أمله فى الحياة الحرة الكريمة.. الحياة العزيزة، كان هذا الشعب دائمًا فى سوريا يعبر عن نفسه بانفعالاته، فكان يثور ويضحى، ويبذل كل شىء فى سبيل أن تكون هذه الانفعالات شعارات يرفعها فوق الأمة العربية كلها.. شعارات تنادى بالقومية العربية، وتنادى بالوحدة العربية.

ولقد حافظت سوريا على مر السنين وعلى مر الأيام بهذه الشعارات.. شعارات الوحدة العربية، وشعارات القومية العربية، وكانت سوريا دائمًا تحافظ على هذه الانفعالات التى تشتعل بين جنبات شعبها، ثم تخرج هذه الانفعالات

شعارات للحرية، وللعزة وللكرامة، وللقومية العربية والوحدة العربية، واستمرت - أيها الإخوة - دعوة الوحدة العربية ودعوة القومية العربية، واستمرت الأصالة العربية التى حافظتم عليها، والتى عبرتم عنها دائمًا بانفعالاتكم فى كل وقت وفى كل زمان، والتى رأيتها اليوم، وهى تنطبع على قلب كل فرد منكم من الميناء حتى هذا المكان.

إن هذه الانفعالات التى رأيتها - أيها الإخوة - هى تعبير عن قوة شعبنا. إن هذا الشعب ليس بالشعب السلبى أبدًا، ولكنه الشعب القوى الإيجابى، الشعب الذى ينفعل بكل حدث، والشعب الذى ينفعل لتحقيق أهدافه العليا، والشعب الذى ينفعل لإيمانه بالمثل العليا، والشعب الذى ينفعل من أجل حياته الحرة، ومن أجل حياته المستقلة. هذه الانفعالات - أيها الإخوة المواطنون - إنما هى قوة كبرى لنا جميعاً، فهى التعبير عن هذا الشعب القوى البطل، وهى الذخيرة التى نتخذها - نحن القادة - قوة لنا، فإننا نرى فى انفعالات هذا الشعب القوة الكبرى، التى تعاوننا على أن نضع شعارات هذا الشعب موضع التنفيذ.. شعارات الحرية والاستقلال، وشعارات القومية العربية والوحدة العربية، وشعارات الاشتراكية التعاونية الديمقراطية، وشعارات العدالة الاجتماعية.

هذه - أيها الإخوة - هى انفعالاتكم، وهذه - أيها الإخوة - هى التعبير عن كل فرد منكم.

إن الشعارات التى رفعتموها - والتى آلينا على أنفسنا أن نضعها موضع التنفيذ - إنما تقوى بقوتكم، وإن قوتكم - أيها الإخوة المواطنون - إنما تظهر من انفعالكم الدائم. إن هذا الشعب الذى تعود دائمًا على أن يكون الشعب الإيجابى - لا الشعب السلبى - تعود على أن ينفعل لكل شىء، وتعود على أن ينفعل ليضع إرادته موضع التنفيذ، وكان دائمًا ينجح فى وضع إرادته موضع التنفيذ.

إن هذا الشعب بهذه الانفعالات، التى حافظ بها على القومية العربية وعلى دعوة الوحدة العربية خدم الأمة العربية كلها؛ لأنه حافظ على دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية، وإن هذا الشعب الذى قاوم الاستعمار.. وقاوم الاستعمار بشدة وبأس.. هذا الشعب الذى قاوم الاستعمار بشدة وبأس، وأعلنها عالية مدوية أن لابد من العدالة الاجتماعية، وانفعل ليضع العدالة الاجتماعية موضع التنفيذ، استطاع أن ينفذ إرادته، بل استطاع أن يفرض إرادته؛ تحقق قانون الإصلاح الزراعى وانتهى الإقطاع. وأعلنها هذا الشعب عالية مدوية أيضًا أن لابد من أن نعمل، وأن لابد من أن نزيد الإنتاج، وأن لابد من أن نقيم العدالة الاجتماعية، فلا حياة لنا إلا إذا قامت العدالة الاجتماعية.

إن هذا الشعب الذى حقق الاستقلال، وآلى على نفسه أن يتبنى رسالة القومية والوحدة العربية، لم يقف عند هذا الحد؛ فلا استقلال بدون استقلال اقتصادى، ولا عدالة بدون تطور وبدون تنمية اقتصادية. هذا الشعب الذى انفعل دائمًا فى الماضى؛ من أجل حريته واستقلاله لن ينسى أبدًا نفسه، ولن ينسى أبدًا وطنه، ولن ينسى أبداً الأمة العربية كلها التى آلى على نفسه أن يعمل من أجلها كلها لا من أجل نفسه فقط، هذا الشعب القوى البطل هو القوة التى نعتمد عليها فى تنفيذ الأهداف التى ترفعونها، والشعارات التى تهتفون بها.

لقد حاول الاستعمار - أيها الإخوة المواطنون - منذ القدم أن يركز على إقليمكم؛ على سوريا؛ لأن سوريا كانت دائمًا القلب النابض للقومية العربية، والقلب النابض للوحدة العربية، والقلب النابض للأمة العربية، ولكن انفعال هذا الشعب، وثورة هذا الشعب، وغضبة هذا الشعب وقوة هذا الشعب، مكنته من أن ينتصر، وأن يدحر الاستعمار ويحيق به الهزيمة تلو الهزيمة، مكنته من أن ينتصر، ومن أن يرفع الشعارات دائمًا.

هذه الانفعالات - أيها الإخوة المواطنون - مكنت هذا الشعب صغيره وكبيره.. كل فرد فيه من أن يكشف ألاعيب الاستعمار، وأن يكشف خطط الاستعمار وسياساته، وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - كما كنا فى الماضى

لازلنا فى معركة كبرى مع أعداء القومية العربية وأعداء الأمة العربية.. هـــذه المعركة التى لم تنته أبدًا، بل لم تهمد أبدًا فى أى وقت من الأوقات، ولكنها كانت تخفت لتهب مرة أخرى.

فإن الاستعمار يرى فى انفعالكم وفى غضبكم، بل يرى فى تصميمكم علـــى بناء بلدكم وفى تصميمكم على دعوة القومية العربية والوحدة العربية.. الخطـــر على نفوذه، الذى دنا له أن يسيطر فى هذه المنطقة من العالم.

إن الاستعمار رأى فى هذه الدعوة الخطر، فصار يقاومها ويحاربها، وكنتم أنتم - أيها الإخوة المواطنون - الحرب؛ الحرب القوية على الاستعمار، وعلـــى أعوان الاستعمار، فانتصرتم وحققتم الاستقلال والحرية، وَسِرْتُم فى طريق تدعيم هذا الاستقلال وتدعيم هذه الحرية، ولكن الاستعمار والصهيونية لا يريدون لنـــا أن نقوى بأى حال من الأحوال؛ لأن قوتنا إنما هى نهايـــة للـــصهيونية ونهايـــة لإسرائيل.

وإن دعوة القومية العربية، إنما تعنى أن الأمة العربية تتحول من الـــضعف إلى القوة، ومن الفرقة إلى الوحدة، ومن النوم إلى اليقظة.. هذه الـــدعوة التـــى تبنيتموها ورفعتم شعارها عالياً خطر كبير على الاستعمار وعلى الـــصهيونية؛ ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإن الحرب مع الاستعمار والصهيونية لم تنته أبداً ولن تنتهى أبداً؛ لأن الاستعمار والصهيونية آلوا على أنفسهم أن يحاربوا هذه الأمة العربية؛ حتى يضعفوها وحتى يفتتوها، وحتى يسيطروا عليهـــا بنفـــوذهم، وحتى تستطيع إسرائيل أن تتوسع على حساب الأمة العربية.

أما نحن - الشعب العربى - فقد آلينا على أنفسنا أن نحقق الوحدة العربية، وأن نرفع راية القومية العربية، وأن نعمل من أجل تقوية أمتنا، ومن أجل تقوية الأمة العربية كلها، وأن نعمل على أن نكون أقوياء، وأن نستيقظ ولا نغفو أبـــدًا كما غفونا فى الماضى.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الحرب التى تدور اليوم وأنتم جميعًا تعرفون ما هى الأسلحة التى يستخدمها الاستعمار.. الأسلحة الخسيسة، والأسلحة التى تستخدمها الصهيونية.. الأسلحة اللئيمة، وأسلحة أعوان الاستعمار؛ الخيانة كلنا نعلم هذه الأسلحة، ونعلم أيضًا - وهم يعلمون - ما هى الأسلحة التى نعتمد عليها ونحن على ثقة من النصر، إننا نعتمد على الإيمان بالله والإيمان بالوطن، وإننا - أيها الإخوة - نعتمد أيضًا على قوة هذا الشعب، وعلى أصالة هذا الشعب.

هذه - أيها الإخوة - هى أسلحتنا، ونعتمد أيضًا على قوة بلدنا وعلى قوة وطننا، ونحن نؤمن أن القومية العربية والوحدة العربية هى سلاح فعال فى معركتنا ضد الاستعمار والصهيونية، ونؤمن أيضًا أن أعوان الاستعمار لا يمكن لهم أن يبقوا بيننا أبد الدهر؛ لأنهم يتساقطون على مر الأيام، وإن عددهم اليوم - أيها الإخوة - قليل جدًّا.

ويحاول الاستعمار أن يجد له بين أرجاء الأمة العربية أعواناً جدد، ولكن الشعب العربى الذى تسلح بالمعرفة وتسلح بالإيمان وتسلح بالوعى كشف الأعوان دائماً، وهو على استعداد لأن يكشف كل عميل للاستعمار؛ لأن الأهداف التى ننادى بها إنما هى أهداف صريحة واضحة، لا لبس فيها ولا غموض.. أهدافنا واضحة صريحة: استقلال وحرية، وحدة وقومية عربية، عمل وتنمية، واشتراكية ديمقراطية تعاونية.

هذه - أيها الإخوة - هى أهدافنا التى نادينا بها، هذا الاستقلال الذى أعلناه جميعاً ونادينا به.. عبرنا عنه فى سياستنا الخارجية بسياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - فى معركة مستمرة.. معركة مستمرة ضد الاستعمار وضد الصهيونية، وأنا أرى أن هذه المعركة اليوم أشد ضراوة مما كانت منذ عدة سنوات. فمنذ عدة سنوات، أعلنتم هنا - أنتم الشعب

العربى - إرادتكم بقيام الجمهورية العربية المتحدة، وكانت هذه الإرادة إنما هى تعبير عن انفعال هذا الشعب، كانت هذه الإرادة - أيها الإخوة - تعبيرًا عن إرادة هذا الشعب وانفعاله، التى أعلنها دائماً على مر السنين، منذ كان الفرنسيون يحتلون هذه البلاد، ومنذ ضحينا بأبنائنا واخوتنا وآبائنا؛ من أجل تخليص بلادنا من احتلال فرنسا، منذ هذه الأيام نادت هذه البلاد بالقومية العربية والوحدة العربية، وكنت أشعر وأنا بعيد عنكم البعد المادى لا البعد الروحى - وأنا فى القاهرة - كيف كان هذا الشعب يتنازل دائمًا عن حقه، إذا كان هذا الحق مع دولة عربية أو مع أمة عربية، وكنت أشعر بانفعالكم وأنا تفصلنى بينكم آلاف الأميال.. كنت أشعر بهذه الانفعالات وبهذه الروح العالية، وكنت أشعر أن هذه القوة وهذه الدعوة التى تنبعث من أرجاء سوريا لابد أن تنتصر؛ لأن قوتها من قوة الشعب الذى نادى بها، ولأن زحفها من إيمان الشعب الذى رفع علمها. وهذا الشعب الذى أعلن دائماً عن إيمانه وعن قوته لابد أن ينتصر، وحينما انتصرتم واستطعتم أن تتخلصوا من احتلال فرنسا.. لم تمكنوا لفرنسا ولا لأعوان فرنسا من أن تكون لهم السيادة على شعاراتكم أو على انفعالاتكم، أو على قوتكم وإيمانكم بوطنكم وبقوميتكم العربية، فكنتم دائمًا العلم الخفاق للوحدة العربية والقومية العربية، وكنتم دائمًا العلم الخفاق لدعوة الحرية والاستقلال.

وكنتم - أيها الإخوة المواطنون - أول من ناديتم بالسياسة الحرة المستقلة؛ سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وأعلنتموها عالية صريحة، وكان الإشعاع الذى ينطلق من دعوتكم ومن انفعالكم إشعاع قوى، إشعاع جبار.. أثر فى المنطقة التى نعيش فيها كلها، بل كان له أثر كبير فى العالم أجمع. ولما انتصرت دعوتكم بالقومية العربية والوحدة العربية، وقامت الجمهورية العربية المتحدة، فزلزلت أركان الاستعمار وأعوان الاستعمار.

وكلنا نعلم - أيها الإخوة المواطنون - كيف أراد الاستعمار أن يواجه الجمهورية العربية المتحدة، ودعوة القومية العربية والوحدة العربية، التى أعلنتموها وكافحتم من أجلها بدعوة مماثلة؛ حتى يضعف من دعوتكم، وحتى

يضعف من شعاراتكم، وحتى يضعف من دعوة القومية العربية والوحدة العربية، التى بذلتم من أجلها الأرواح والدماء، فأقام الاتحاد الهاشمى العربـــى.. أقامـــه بواسطة عملائه، فكان الاستعمار بهذا ضعيفًا مغلوبًا علـــى أمـــره؛ لأن الأمـــة العربية كلها كشفت عملاء الاستعمار وأعوان الاستعمار، وكان الاستعمار فـــى اعتماده على أعوانه من الخونة الذين خدموه فى هذه المنطقة من العـــالم إنمـــا يعتمد على كومة هزيلة من القش الرخيص؛ لأن الشعب العربى يعرف من هـــم العملاء، ولأن الشعب العربى آمن أن دولة العملاء قد زالت إلى غير رجعـــة، وأن عمر العملاء قصير. وهكذا - أيها الإخوة المواطنون - كان عمر الاتحـــاد العربى الذى أقامه الاستعمار مع نورى السعيد وعبد الإله وحـــسين كـــان هـــذا الاتحاد العربى الاتحاد الواهى قصير العمر، وانتهى بعد بضعة أيـــام، وانتهـــى عدو الله، وانتهى نورى السعيد وبقى الشعب العربى حرًا أبيًا.

إن هذه المعركة - أيها الإخوة المواطنون - هذه المعركة معركتكم أنـــتم؛ لأن هذا الشعب العربى رفع دائماً هذه الدعوة العربية.. دعوة القومية العربيـــة ودعوة الوحدة العربية، ثم وضع هدفه ووضع شعاراته موضع التنفيـــذ فكانـــت الجمهورية العربية المتحدة، أما نتيجة عمل الاستعمار وعمل أعوان الاســـتعمار فكانت خواء هباء تذروها الرياح.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هـــذا هو الفرق بين ما نعمل، والفرق بين ما يعمله الاستعمار وأعوانه. فإذا كنا نـــرى اليوم الاستعمار وأعـــوان الاستعمار - عملاء الاستعمار - يكتلون قواهم ويجمعون شتاتهم؛ من أجـــل أن يهـــاجموا جمهوريتنا العربية المتحدة، فإننا ننظر إليهم بهزء وسخرية؛ لأن الجيش الـــذى تعتمد عليه الجمهورية العربية المتحدة.. هذا الجيش واقف بالمرصاد للصهيونية وإسرائيل، وللاستعمار ولأعوان الاستعمار، والجيش الأكبر هو أنـــتم - أيهـــا الشعب البطل - هذا هو الجيش الأكبر الذى حارب دائمًا، ولم يكن بيده سلاح.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نرى أن الاستعمار يكتل قواه ضدنا وضد جمهوريتنا، ونرى أن الاستعمار يكتل أعوانه ضد جمهوريتنـــا، ونـــرى

أساليب الاستعمار المفضوحة تستخدم ضد جمهوريتنا، ننظر إليهم بهزء وسخرية؛ لأننا نؤمن بالله والوطن، ولأننا نؤمن بحقنا فى الحرية والحياة.

فى العام الماضى - أيها الإخوة المواطنون - حينما وصل إلى اللاذقية عبد الحكيم عامر، هبَّ الاستعمار مذعورًا، وبدأ يحكى الحكايات، وبدأنا نسمع الحكايات الطويلة.. إن الإقليم السورى يعانى أزمة كبرى.

إن الشعب السورى منقسم على نفسه.. إن المعارضة فى سوريا تقف ضد جمال عبد الناصر.. إن الشعب السورى ضد الوحدة.. إن الشعب السورى ضد مصر... هذه الحكايات - أيها الإخوة المواطنون - كلنا نعرفها وكلنا جَرَّبْناها، هذه الحكايات إنما هى أوهام يعتمد عليها الاستعمار والصهيونية، وينفذها أعوان الاستعمار والصهيونية من أجل تفتيت الوحدة العربية، ومن أجل إضعاف دعوة القومية العربية، فهل يمكن لهم أن يضعوا هذا الهدف موضع التنفيذ؟ لا يمكن لهم بأى حال؛ لأننى كما قلت إن الشعب هنا فى سوريا والشعب فى مصر آمنوا بالحرية.. آمن هذا الشعب بالحرية والاستقلال، بل إننى أقول لكم أيضًا - أيها الإخوة المواطنون - إن الشعب العربى فى جميع أنحاء الأمة العربية آمن بالحرية والاستقلال، وعلى هذا فإن دعوة الاستعمار والصهيونية دعوة مفضوحة مكشوفة، يكشفها هذا الشعب هنا فى سوريا وهناك فى مصر، بل فى جميع أنحاء الأمة العربية، ويريدون بها أن يخدعوا أنفسهم.

ولا أعرف - أيها الإخوة - ماذا ستقول إذاعات الاستعمار اليوم، وماذا ستقول غدًا عن وصولى إلى مدينتكم اللاذقية؟ لابد أنهم سيكررون الأساليب التى قالوها فى الماضى، لابد أنهم سيتفننون فى الأكاذيب.. لابد - أيها الإخوة - أنهم سيتفننون فى الحكايات والأكاذيب، وإننا فى انتظار أن نرى ماذا سيقولون عن هذه الزيارة؟ وأنا أقول مقدمًا ما ستقوله محطات الاستعمار، وأعوان الاستعمار، وصحف الاستعمار والصهيونية، حيقولوا إيه؟

حيقولوا فيه انقسام دينى فى الإقليم السورى.. فيه مصاعب فى الإقليم السورى.. فيه معارضة فى الإقليم السورى، مش حيقولوا أبدًا إن جمال عبد الناصر اشتاق يشوف الشعب فى الإقليم السورى.. جاى يشوفه. نفس القصص - أيها الإخوة - ونفس الأساليب، ولكن هل ستفيد هذه الأساليب الاستعمار وأعوان الاستعمار والصهيونية؟ أنا أقول لهم، باسم هذا الشعب، مافيش فايدة فى كل الأساليب اللى بيقوموا بها.. فى كل الأساليب اللى بيعملوها؛ لأن الشعب العربى أصبح شعب واعى.. شعب فاهم.. شعب متمرس بأساليب الاستعمار، وأساليب أعوان الاستعمار، وأساليب الصهيونية.. الشعب العربى فى كل بلد عربى كشف هذه الأساليب وفضحها.

وننظر جميعًا لما قالته إذاعات الاستعمار، وصحف الاستعمار والصهيونية منذ قامت الوحدة، ونستنتج لماذا اتبع الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار والمأجورون والملك المأجور إلى أخر اللِّستة.. ليه اتبعوا هذه الأساليب وهذه السلسلة؟ النتيجة نتيجة بسيطة، يستطيع كل فرد عربى أن يصل إليها، بل أنا أجزم - أيها الإخوة المواطنون - إن كل فرد من أبناء الأمة العربية استطاع أن يصل إلى هذه النتيجة، واستطاع أن يعرف السبب.

إن دعوة القومية العربية والوحدة العربية.. هذه الدعوة التى آمن بها هذا الشعب إنما تزلزل أركان الاستعمار وتزلزل أركان الصهيونية؛ لأن دعوة الوحدة العربية والقومية العربية، إنما هى دعوة القوة والحرية والحياة، وهذه القوى لا تريد لنا القوة، ولا تريد لنا الحرية ولا تريد لنا الحياة.

فحينما أعلنا إيماننا بالقومية العربية والوحدة العربية.. وحينما وضعنا هذه الشعارات موضع التنفيذ، وقامت الجمهورية العربية المتحدة، شعر الاستعمار أنه لأول مرة - فى التاريخ الحديث - يتمكن شعب عربى من أن يضع حدوده بيده، فإن حدود الجمهورية العربية المتحدة وضعتموها أنتم وخططتموها أنتم، لم يضعها الاستعمار، ولم توضع فى لندن ولم توضع فى باريس، ولم توضع فى معاهدة توقع عليها لندن أو باريس، أو توقع عليها أى دولة من الدول المستعمرة، ولكن

وَقَّعَ عليها الشعب فى دمشق والشعب فى القاهرة.. الشعب فى مصر والشعب فى سوريا.

هذه – أيها الإخوة المواطنون – هى النقطة الحاسمة فى الموضوع، فحينما قامت الجمهورية العربية المتحدة، وانتشرت دعوة القومية العربية والوحدة العربية انتشاراً جارفاً كاسحاً، تزلزل الاستعمار وجزع الاستعمار، وبدأ بعد هذا يحاول أن يهاجم دعوة القومية العربية والوحدة العربية.. لماذا؟ حتى يفهم الشعب العربى أن الشعب هنا فى سوريا تأثر من الوحدة، ولهذا رأينا فى جرائد الاستعمار وأعوان الاستعمار، والجرائد المأجورة التى نعرفها جميعاً باستمرار، المقالات؛ تأزم وضع الوحدة بين مصر وسوريا، تأزم وضع الوحدة فى الجمهورية العربية المتحدة .. ضعف الوحدة بين مصر وسوريا، الشعب السورى يطالب بانفصام الوحدة!

دا طبعًا أمل الاستعمار، وأمل أعوان الاستعمار، وأمل اللى بيحرروا الصحف المأجورة الناطقة بالعربية، وأمل بقايا أعوان الاستعمار فى العالم العربى، وأمل أعداء الأمة العربية، وأمل طبعًا الملك الأجير، وأهل الملك الأجير وحكام الأردن، طبعاً أمل "بن جوريون" و"جولدا مائير" وإسرائيل، كل دول لهم أمل فى إضعاف القومية العربية والوحدة العربية.. يعملوا إيه علشان يقنعوا الشعب العربى إن دعوة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية دعوة خطأ؟ وإن ظهر إنها خطأ بس بعد ما قامت الوحدة بين مصر وسوريا.. قامت الوحدة بين مصر وسوريا غصب عنهم كلهم، بعد كده بيعملوا إيه؟ بيخافوا.. بيخافوا إن هذه الدعوة تنتشر، وإن هذه الدعوة التى آمن بها الشعب العربى تفرض وجودها، وتفرض إرادتها، فيبدأوا فى أن يُشككوا العربى فى شعاراته التى رفعها، والعربى فى إيمانه بقوميته، وإيمانه بوحدته، فيبدأوا فى خلق الأوهام والحوادث، ويبدأوا فى خلق الحكايات والافتراءات، وتبدأ حملة من الإذاعات المسمومة والمقالات الصحفية المأجورة، والتصريحات من أعوان الاستعمار المأجورين اللى أمَّا كان الجيش الفرنساوى والجيش الإنجليزى بيهاجموا مصر فى سنة ٥٦

كانت جرايدهم بترقص من الفرح؛ لأنهم كانوا شايفين أسيادهم الفرنساويين رايحين يحتلوا مصر، وكانوا شايفين دعوة الحرية ودعوة الاستقلال بتنتهى، ودعوة الوحدة ودعوة القومية.. هؤلاء الخونة أعوان الاستعمار.. فالشعب مَابِيْنِسَاْلْهُومْش إنهم فى سنة ٥٦ كانوا يطبلوا لفرنسا لأنهم عبيد فرنسا، وكانوا يطبلوا لإنجلترا لأنهم عبيد إنجلترا، وكانوا يطبلوا للاستعمار وكانت جرايدهم اللى مكتوبة بالعربى، وتعبر عن الفكر الفرنساوى الاستعمارى.. كانت هذه الجرائد تهلل فرحًا.

كل الإنجليز ما يضربوا بلد فى مصر.. تجد الجريدة المكتوبة بالعربى، والتى لا تمثل العروبة بأى حال من الأحوال وإنما تمثل الاستعمار، تعلن الأفراح، وتعلن الأسف والأسى على انتهاء دعوة الحرية بشىء من الشماتة، ولكن هل استطاعت الشماتة أن تكتمل؟

أيضاً النهارده أما نرى هذه الصحف، ونرى هؤلاء الخونة المأجورين أعداء العروبة.. أعداء العالم العربى، عبيد فرنسا وعبيد الاستعمار، بيتعرضوا لنا بأى كلمة بننظر لهم بهزء وسخرية؛ لأن عمرهم قصير.. لأنهم بهذا يمثلوا الحقد الأسود من هذه الدعوة العربية، التى تتمثل فى هذا الشعب العربى القوى فى جميع أنحاء الأمة العربية.

فمهما كتب الاستعمار وأعوان الاستعمار وحبايب الاستعمار والصهيونية وإسرائيل، ومهما أذاع الملك الأجير، وقعدوا يعَيَّطُوا على سوريا ويلطموا خدودهم، بنقول لهم افضلوا الطموا إلى الأبد؛ لغاية ما نخلص عليكم، ونخلص على كل نفوذ الاستعمار فى هذه المنطقة؛ لأن الشعب العربى كشف ألاعيب الاستعمار، وآلى على نفسه أن يعمل من أجل حريته، ومن أجل استقلاله، ومن أجل دعوة القومية العربية والوحدة العربية، وإن بكاء الاستعمار على سوريا إنما هو بكاء التماسيح، مَالْهُمش دموع أبداً.. بيبكوا علشان يضحكوا علينا.

بيقولوا من يوم سوريا ما اتحدت مع مصر الشعب السورى تَعْبان! والشعب السورى.. شايفكم واقفين هنا بقى لكم ٥ ساعات ما انتوش تَعْبانين ولا حاجة! وأما ييجى حَدْ - أى حد - ييجى سوريا، يبقى لازم في مصيبة كأن احنا ما عندناش أبداً أفراح وما عندناش غير المصايب. طبعاً هم بيتمنوا لنا المصايب، ولكن بننظر للى بيقولوه ونستهزئ بهم؛ لأن المصايب دائمًا بتحل على دِماغهم لغاية ما نخلص هذه المنطقة منهم، ومن أعوانهم، ومن الاستعمار ومن أعوان الاستعمار.

إذا حد جِه القاهرة يقولوا جاى لأن فيه مشكلة فى سوريا، فى سوريا فيه انقسام، فى سوريا فيه مشاكل، يفضلوا يقولوا لغاية حسهم ما يتعبهم، ولغاية رأسهم ما تتعب.

لكن احنا سنبقى وراء شعاراتنا اللى حملناها دائماً: القومية العربية والوحدة العربية، وسيكون هذا الشعب البطل هو الشعب البطل دائماً؛ من أجل إرساء هذه الشعارات، ومن أجل وضع هذه القواعد موضع التنفيذ.

سنسير - أيها الإخوة المواطنون - لنقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، ولنقضى على الصهيونية وأساليبها البغيضة.. سنسير لنقيم القومية العربية والوحدة العربية، ونحن دائمًا ننفعل من أجل هذا كما انفعلنا اليوم، وكما انفعلنا دائماً. والله يوفقكم أيها الإخوة المواطنون.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/ ١٠/ ١٥

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة حلب فى مهرجان الرياضة

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم وبشباب مدينة حلب مرة أخرى، فأنتم - أيها الإخوة، وأنتم أيها الشباب - القلاع التى نعتمد عليها فى هذه المنطقة من جمهوريتنا؛ الحدود الشمالية لجمهوريتكم العربية المتحدة.

وكانت حلب دائماً على مر العصور القلعة الحصينة للعروبة وللقومية العربية، وكانت حلب دائماً، كانت حلب دائماً قلعة العروبة فى هذا الجزء فى شمال العالم العربى، بل لم تكتف حلب بأن تكون قلعة العروبة لتحمى نفسها وتحمى الأرض التى يعيش فيها أبناؤها، ولكنها كانت أيضاً على مر السنين المدينة والمنطقة التى تعمل على نجدة العرب فى أى مكان؛ لتكافح معهم وتناضل معهم فى سبيل حريتهم وفى سبيل عروبتهم.

وحينما تعرضت مصر للغزو الاستعمارى الصليبى فى القرن السادس عشر وقاست من الغزاة.. هبت مدينتكم الباسلة لنجدة إخوتكم فى مصر، وأرسلت جيشاً من حلب إلى مصر ليقف جنباً إلى جنب مع الجيش المصرى؛ ليصد الغزاة وَيَرُد العدوان، وانتصرت فكرة الحرية، وانتصرت القومية العربية واندحر المعتدون، وتوحدت فى هذه الأيام مصر وسوريا، وكانت هذه الوحدة قوة للعرب، كانت القوة للعرب، وكانت الحماية للعرب، وكانت الحياة للقومية العربية. واستمر

جيش حلب وجيش سوريا فى هذا الوقت فى مصر؛ ليدافع عن مصر ضد عدوان أوروبا وضد الحملات الصليبية، ووقف المسيحى والمسلم جنباً إلى جنب يدافعون هنا فى حلب ويدافعون هناك فى مصر، وكانت هذه الأمثلة التى ضربها الأجداد أروع الأمثلة فى تاريخنا.

إن حلب التى كافحت فى الماضى، وصممت على أن تحمى العروبة فى سوريا، ثم تحمى أيضاً العروبة فى مصر، ثم تحمى أيضاً العروبة فى أى بلد عربى، رأيتها اليوم وهى تمثل العروبة بأقوى معانيها، ورأيت فى قوتها اليوم ما يطمئنى ويطمئن كل عربى على أن كل فرد من أبنائها مستعد أن يحمى العروبة، فى أى وقت وفى كل مكان.

هذه - أيها الإخوة - هى أساطيرنا، وهذا هو تاريخنا؛ لقد حمينا القومية العربية والأمة العربية والروح العربية بالدماء والأرواح، ونحن جميعاً على استعداد لأن نحمى القومية العربية، ولأن نحمى الروح العربية، ونحمى الأمة العربية بالدماء والأرواح. كنا دائماً هكذا فى الماضى، وسنبقى دائماً كذلك فى المستقبل؛ لأننا خلقنا عرباً وسنبقى عرباً.. خلقنا نحترم قوميتنا ونعتز بها، وخلقنا؛ لندافع عن قوميتنا ونضحى فى سبيلها.

وبهذا - أيها الإخوة المواطنون - استطاع الشعب العربى أن يحمى العروبة، وأن يحمى القومية العربية رغم العدوان المتكرر الذى تعرضنا له؛ لقد تعرضنا للعدوان طوال السنين الماضية فى القرن الثامن والتاسع والعاشر وفى القرن الحادى عشر، واستمرت الحملات الأوروبية الاستعمارية التى أرادت أن تقيم بين أفراد الأمة العربية النزعة الطائفية فسمت نفسها باسم الحملات الصليبية، استمرت تهاجمنا أكثر من مائة سنة وتعتدى علينا، وتحالف فى هذه الحملات ملوك أوروبا جميعاً، إنجلترا وفرنسا، وجمعوا الأموال والجيوش الطائلة، لم يتمكنوا من أن يغزونا بالمال.. ولم يتمكنوا من أن يقهرونا بالسلاح، ولكنّا بإيماننا بعروبتنا وأنفسنا ووطننا استطعنا أن نهزمهم ونجليهم عن بلادنا.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو تاريخنا.. فإذا تكلمنا اليوم عن القومية العربية والوحدة العربية فإنما نتكلم عن دعوة لها جذور عميقة، رويناها بالدماء، ورويناها بالأرواح، وعمل الأجداد فى سبيل تثبيتها ببذل أرواحهم وتضحية أنفسهم.

إننا حين نتكلم عن القومية العربية..فقد علمنا التاريخ أن الحفاظ على قوميتنا العربية فى الماضى كان السبب في الحفاظ على حريتنا وعلى استقلالنا. وإننا حينما هدفنا لندافع عن وطننا جميعاً، وحينما لم ننخدع بالطائفية التى أرادت الحملات الصليبية أن تبثها بيننا، واتحدنا جميعاً.. كلنا كنا نعتنق الديانة العربية؛ المسيحى عربى والمسلم عربى.. كلنا نرتفع بهذا فوق مستوى المحاولات الاستعمارية من أجل التفرقة، ومن أجل بث الطائفية، فاتحد العرب فى هذه المنطقة؛ اتحد العرب فى سوريا، واتحد العرب فى مصر، واستطعنا أن نهزم الحملات الصليبية، واستطعنا أن نقضى على الدعوة الطائفية؛ لأننا كنا نؤمن أننا أولاً عرب، وأن الدين لله والوطن لكل فرد من أبنائه، كنا نؤمن بهذا فاستطعنا أن نحمى بلادنا، ولم تتمكن فرنسا ولم تتمكن بريطانيا من أن تمكث بين أراضينا.. سرنا على هذا نحمى البلاد، وسرنا على هذا نضحى بالمهج والأرواح.

اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننادى بدعوة القومية العربية، وحينما ننادى بدعوة الوحدة العربية، فإننا لا نقول الشيء الجديد، إننا ننادى بدعوة الآباء والأجداد التى بذلوا فى سبيلها الأرواح والدماء.. إننا ننادى بدعوة الحق وبدعوة الحرية.. إننا ننادى بدعوة من أجل حماية بلدنا، ومن أجل حماية أرضنا.. إننا ننادى بدعوة من أجل تخليص وطننا من النفوذ الأجنبى، ومن الاستعمار وأعوان الاستعمار.. إننا ننادى بهذا؛ من أجل خلق عدالة اجتماعية والتخلص من الآثار التى تركها الاستعمار فى بلادنا، آثار الرجعية والإقطاع، وآثار الاستغلال والتحكم والفساد. إن هذه الآثار نقضى عليها اليوم؛ لأننا تحررنا

من سيطرة الاستعمار، الذى أراد أن يجعل بلادنا مزرعة له ينهبها ويجول فيها ويستغل خيراتها.

إننا حينما ننادى بدعوة القومية العربية، إنما ننادى برجوع الشىء إلى أصله؛ لأن الأصل كان دائماً القومية العربية علم مرفوع خفاق، والوحدة العربية تجمع العرب أجمعين؛ فأراد المستعمر أن يقضى على هذا بأن يفتت الأمة العربية ويقيم بينها الإحن والأحقاد، وأن يقيم بين أبناء الأمة العربية المستغلين والمأجورين والمنتفعين، وكان يعتقد أنه بهذا سيخدعكم أنتم، سيخدع الشعب، ولكن أنى له أن يصل إلى هدفه؛ لم يتمكن الاستعمار فى الماضى من أن يخدع الشعب؛ لأن الشعب هو الذى انتصر، فأين هو الاستعمار الآن؟ لقد رميناه إلى البحر وتخلصنا منه، وأصبحت البلاد ملكاً لنا.. لقد حاول فى الماضى وانتصرنا نحن، ويحاول فى الحاضر، وسننتصر أيضاً بإذن الله.

هذه أيها - الإخوة المواطنون - هى دعوة القومية العربية، ودعوة الوحدة العربية، وحينما نقول إنها دعوة الحق والحرية والحياة.. فحقًّا هذا القول لأنها دعوة الحق؛ فقد كانت الأمة العربية دائماً متحدة، وكان الاستعمار دائماً يحاول أن يفتتها من أجل إضعافها ومن أجل السيطرة عليها، وكانت الأمة العربية تهب مرة أخرى لتقضى على الاستعمار وتتحد، وكان الاستعمار يحاول مرة أخرى أن يفرقها ويقضى على استقلالها وحريتها، ولكن الشعب كان يكافح وينفعل دائماً، وكان يناضل وكان ينتصر دائماً.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أين نحن الآن فى هذه المعارك؟ لقد انتصرنا بعون الله فى كل معركة دخلناها، لماذا؟ لأننا على حق، ولا مطلب لنا إلا الحق، الحق فى حريتنا واستقلالنا، والحق فى تثبيت هذا الاستقلال.. والحق فى رفع راية القومية العربية والوحدة العربية.. والحق فى أن نبنى بلدنا ونطورها وننميها.. والحق فى أن نقيم عدالة اجتماعية مبنية على الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، عدالة فى التوزيع وتكافؤ فى الفرص بين الناس.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو الحق الذى ننادى بـه.. هـذا - أيهـا الإخوة المواطنون - هو الأمل الذى طالمـا تمنينـاه.. هـذا - أيهـا الإخـوة المواطنون - هو ما نعمل جميعاً على تحقيقه الآن.. لقد كافحنا وتخلصنا مـن الاستعمار، ثم كافحنا وتخلصنا من أعوان الاستعمار، ثم كافحنا؛ من أجل بنـاء بلدنا.. ومن أجل اقتصادنا.. ومن أجل إعطاء الفرصة لكل مواطن مـن أبنـاء وطننا بأن يحيا الحياة الحرة السعيدة.. هذا هو الحق الذى نعمل من أجله، فـإذا أراد الاستعمار وأعوان الاستعمار أن يقاوموا ما نعمل فإنهم يقـاومون دعـوة الحق.. دعوة الحرية.. دعوة الحياة.. الدعوة التى آمن بها كل فرد مـن أبنـاء جمهوريتنا ونذر نفسه لتحقيقها، بل الدعوة التى آمنت بها الأمة العربية فى كـل مكان وعملت؛ من أجل رفع شأنها ورفع علمها، وكافحت واستشهد الكثير مـن أبنائها فى سبيلها.

هذه هى دعوتنا، وإن الاستعمار بعد أن اعتمـد علـى عملائـه القـدامى المعروفين أمثال نورى السعيد وعبد الإله، وحينما وجد أن الشعب انتصر مـرة أخرى وتخلص منهم، يحاول أن يجد العملاء والأعوان، ولكن ما قيمة العمـلاء والأعوان؟ بل ما عمر هؤلاء العملاء؟ إن عمر العميل دائماً قصير لأن الشعب يكشفه ويقضى عليه، أما الحياة الخالدة، الحياة المستمرة فهى حياة هذا الـشعب الأصيل، لا حياة للعملاء ولا لأعوان الاستعمار، ولا حياة للاستعمار فى بلادنـا ولا لنفوذ الاستعمار.

هذا ما صممنا عليه.. وهذا ما كافح من أجله الآباء والأجداد.. وهذا ما نكافح من أجل تثبيته، فإذا انطلق الاستعمار وأعوان الاستعمار، عملاء لندن وعمـلاء باريس والعملاء الآخرون الذين يقبضون الدولار من أمريكا.. إذا انطلقوا ليعملوا ضد بلادنا فماذا نقول لهم؟ بل ماذا نعمل معهم؟ إننا نقول لهم إننـا نفهـم هـذه الأساليب، ولن تنطلى علينا، وإننا نعلن أننا نفهم هذه الأساليب، والشعب العربى فى كل بلد عربى يفهم هذه الأساليب فى كل مكان، من الشرق إلى الغرب ومن الشمال إلى الجنوب، مهما كان الاستعمار وقوته وجبروته.. ومهما كانت قـوات

الاستعمار ونفوذه، ومهما كان الحكام الذين وَلاَّهم الاستعمار؛ لأن الشعب العربى يؤمن بحريته ويؤمن بقوميته.. حينما يهاجم الاستعمار دعوتنا من أجل القومية ومن أجل الوحدة.. وحينما يهاجم الاستعمار وكلاب الاستعمار وحدتنا وقوميتنا؛ فإننا نفهم المقصد الذى يقصدون.. إننا حينما نرى الاستعمار يهاجم جمهوريتنا ويتعرض لوحدتنا، وحينما نرى كلاب الاستعمار تهاجم جمهوريتنا وتتعرض لوحدتنا، فإننا نطمئن على التطور التاريخى، ونقول لأنفسنا إن التطور التاريخى يسير فى الخط السليم.. إن التطور التاريخى يسير فى الخط الذى رسمته الأمة العربية منذ عشرات السنين؛ لأن الاستعمار إذا انزعج وهاجم جمهوريتنا، وكلاب الاستعمار إذا انزعجوا وهاجموا وحدتنا.. فمعنى ذلك أنهم يحسون بالخطر، ويحسون أن نهاية وجودهم فى هذه المنطقة نهاية قريبة.

إن الاستعمار حينما يهاجمنا وحينما يشتد ضراوة فى الهجوم علينا، معنى هذا أن حركة القومية العربية تنتشر فى كل مكان، ودعوة الوحدة العربية تنتشر فى كل مكان، ومعنى هذا أن الاستعمار يحاول محاولة اليائس المستميت الذى يدافع بدمه عن أخر قطرة فى وجوده.. هذا الاستعمار يحاول أن يجرح دعوة الوحدة العربية ويجرح دعوة القومية العربية، وهو يعتقد أنه بهذا يستطيع أن يطمئن على وجوده، وسبيله فى تجريح دعوة القومية العربية والوحدة العربية هو مهاجمة الجمهورية العربية المتحدة، ومحاولة بذر الشكوك بين أبناء العالم العربى عما يجرى فى هذه الجمهورية.

إن ما يجرى فى هذه الجمهورية - أيها الإخوة المواطنون - إنما يشرف كل فرد منكم، وإنما يشرفنا جميعاً؛ إننا نعمل ونبنى لنطور جمهوريتنا، نعمل بكل إمكانياتنا حتى نزرع الأرض، وحتى نقيم المصانع، نعمل بكل إمكانياتنا؛ حتى نعوض الفرصة التى فاتتنا.. نعمل بكل إمكانياتنا حتى نبقى هنا فى سوريا مركزاً للإشعاع كما كنا فى الماضى. لقد كانت سوريا فى الماضى دائماً هى مركز الإشعاع فى هذه المنطقة من العالم، كانت مركز الإشعاع وكانت مركز النشاط، كانت مركز التجارة، وكانت مركز الصناعة، وكانت مركز العمل،

وأراد الاستعمار أن يقضى علينا، فهل استطاع الاستعمار أن يقضى علينا؟ لم يتمكن أبداً لأننا قضينا عليه.

اليوم نعمل - أيها الإخوة المواطنون - لنكون مركزاً للإشعاع فى كل الميادين، فى الميدان العلمى، وفى الميدان الفنى، فى ميدان الصناعة، وفى ميدان الزراعة، فى كل ميدان؛ وبهذا نبنى بلدنا، نبنى جمهوريتنا.

إن ما نعمله - أيها الإخوة - إنما يشرف كل فرد من أبناء هذه الجمهورية، ولأن هذه الجمهورية تعمل وتعمل وتعمل لتقوى.. لتقوى وتصد عنها العدوان، لتقوى وتكون عزيزة منيعة الجانب؛ لتوفر الحياة السعيدة لأبنائها، ولتوفر الأمن والطمأنينة لأبنائها.. هذا هو سبيلنا، وتلك هى دعوتنا، وهذا هو الحق الذى نعمل من أجله، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٥ /١٠ /١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى نقابة الأطباء بحلب

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم اليوم فى مدينتكم حلب، كما أنى أعتز بــالقوة، التــى لمستها منذ وصلت إلى مدينتكم اليوم، القوة التى تتمثل فى هذا الــشعب، وقــد انطلق على سجيته وعبر عن روحه، ورفع شعاراته الحرة الأبية.

لقد رأيت فيكم - أيها الإخوة المواطنون - الأمة العربية كلها وقد خرجــت منطلقة ترفع الشعارات التى تؤمن بها ولا تخاف ولا ترهب الاستعمار؛ لأنهــا حررت نفسها من الاستعمار ولا تخاف ولا ترهب أعــوان الاســتعمار؛ لأنهــا حررت نفسها من أعوان الاستعمار، ولا تخاف الصهيونية ولا إسرائيل؛ لأنهــا قوت من جيشها وقوت من بلدها حتى تستطيع أن تصمد للــصهيونية وتــصمد لإسرائيل.

لقد رأيت فيكم - أيها الإخوة المواطنون - اليوم، وأنا أنظر إلى مــدينتكم.. إلى الآلاف المؤلفة التى التقيت بها.. الشعب الأبى القوى.. الشعب الحر وقد رفع شعاراته العربية، بل رأيت فيكم الشعب العربى، وهو منطلق، يرفع الــشعارات التى يؤمن بها فى كل بلد عربى، وفى كل مكان عربى.

إننا نرى إخوة لنا فى بعض البلاد العربية، وقد سكنوا أو قد غلبوا على أمرهم.. فلم يتمكنوا من أن يرفعوا الشعارات التى ترفعونها.

وحينما كنت أنظر إليكم اليوم، كنت أذكر أخوتكم فى عمان، وهم يريدون أن يرفعوا هذه الشعارات ولا يخافون من البطش، ولا يخافون من الظلم، ولايخافون من الإرهاب.

ففى سنة ٥٥، أراد "تمبلر" رئيس أركان حرب الإمبراطورية البريطانية، وكان معه فى ذلك حكام الأردن من الملك الأجير إلى باقى أعوان الاستعمار، أن يفرضوا على شعب الأردن.. أن يفرضوا عليه هزاع المجالى. فهل خاف شعب الأردن وهل خاف أهل عمّان من "تمبلر" أو من الملك الأجير، أو من حكام عمان أو من أعوان الاستعمار؟

أبداً - أيها الإخوة المواطنون - لم يخافوا؛ لأنهم انطلقوا فى كل مكان؛ ليرفعوا الشعارات التى رفعتموها اليوم، والتى سمعتها منكم وأنا فى طريقى من المطار إلى هذا الميدان.

هذه الشعارات التى سمعتها اليوم إنما هى شعارات الأمة العربية كلها، وإننى حينما أقول لكم - أيها الإخوة - إننى أرى فيكم الأمة العربية، وقد انطلقت من عقالها فأنا أعنى ما أقول؛ لأن الأمة العربية - رغم الحدود المشتركة - لم تتفرق أقطارها ولم تتفتت روحها، بل قويت دائماً على مر الزمن، وعلى مر السنين.

وإننا نقابل الاستعمار - أيها الإخوة المواطنون - فى كل بلد عربى ونرفع الشعار الواحد. وكنا نشعر - أيها الإخوة - أن الكفاح فى كل بلد عربى هو كفاح واحد؛ ولهذا فحينما كنتم تعبرون اليوم عن إيمانكم بالقومية العربية والوحدة العربية والحرية، وحينما كنتم تهتفون ضد الأجراء وأعوان الاستعمار، إنما كنتم تعبرون عن الأمة العربية كلها، التى نبذت الاستعمار وأعوان الاستعمار، والتى لَفَظَتِ الأجراء. فحينما أقول لكم - أيها الإخوة - إنى أرى فيكم الأمة العربية

كلها، أقول هذا وأنا أشعر أن كفاحنا هنا، فى سوريا، هو كفاح الشعب العربى فى كل بلد عربى، رغم الحدود المصطنعة.

وإن أصوات أعوان الاستعمار وأصوات الاستعمار، إنما هى صدى زحفكم المقدس لهدم هذه الأسوار المصطنعة والحدود المصطنعة، ولإقامة أمة عربية واحدة تؤمن بنفسها وتؤمن بشعبها، وتؤمن بحقها فى الحرية والحياة.

هذه الأصداء التى نسمعها.. هذه الإذاعات التى يذيعها الاستعمار وأعوانه، إن هذه الافتراءات التى يرفعها أعوان الاستعمار ليست - أيها الإخوة المواطنون - إلا الصدى لزحفكم المقدس، وإن الزحف المقدس ليس بالزحف الجديد، فإن الزحف المقدس بدأ منذ زمن طويل.. منذ كافحتم ضد الاستعمار الفرنسى، وضد أعوان الاستعمار الفرنسى، وصممتم وعقدتم إرادتكم على أن تقيموا دولة مستقلة حرة لا دخل للاستعمار فيها، ولا دخل لأعوان الاستعمار فيها، فكانت لكم إرادتكم وأقمتم الحرية بعد أن طردتم جنود الاستعمار.

وكان هذا الكفاح بثمن غال؛ لأنه كان بالدماء والأرواح، هذا الزحف المقدس الذى نسير فيه اليوم إنما هو استمرار للزحف المقدس الذى بدأه الأباء والأجداد منذ سنين طويلة، من أجل بناء المجتمع السعيد الذى يريد، ومن أجل إقامة القومية العربية ووضع أسس الوحدة العربية. وكانت الجمهورية العربية المتحدة - أيها الإخوة المواطنون - هى نتيجة حتمية لهذا الزحف المقدس.

وكانت مأساة ١٩٤٨ هى عامل من عوامل الوحدة، التى أثرت فى الشعب العربى كله.. فى كل بلد عربى؛ لأنها كشفت الخيانات، ولأنها كشفت أعوان الاستعمار.

وكلنا نعرف الدور الذى لعبه الملك عبد الله فى سنة ١٩٤٨ حينما باع بلاد العرب للصهيونية، ولكن هل استطاع أن يبيعنا للصهيونية أو للاستعمار؟ لم يتمكن أبداً؛ لأن الأمة العربية إنما هى أمة الأحرار، فقد تعاقبت علينا الخيانة منذ مئات السنين.. فانتصر الشعب وداس الخيانة بالأقدام. وأقام بين أرجائنا منذ

مئات السنين الكثيرون من أعوان الاستعمار، ولكن الشعب كان يفتتهم ويقضى عليهم فللشعب البقاء، ولأعوان الاستعمار والأجراء الفناء. وهكذا كان تاريخنا، وهذا هو حاضرنا، وبإذن الله سيكون هذا مستقبلنا.

منذ عام ١٩٤٨ استيقظنا لنقضى على الخيانة، وكان من الواضح منذ مأساة فلسطين، أن الاستعمار يتآمر مع الصهيونية وأعوان الاستعمار ضد الوحدة العربية والقومية العربية، بل ضد الوجود العربى.

وكان التآمر فى فلسطين ضد الوجود العربى؛ لأنهم أرادوا أن يقضوا على القومية العربية فى فلسطين، وأن يقيموا مكانها القومية الصهيونية، وساروا فى هذا الطريق، ولم يتمكنوا من أن يخدعونا إلا بالخيانة التى مكّنها لهم أعوان الاستعمار أمثال الملك عبد الله فى عمان، وأمثال الأمير عبد الإله فى بغداد. وبهذا تفتت وحدة الشعب العربى وتفتت الوحدة العربية فانتصر الاستعمار، وانتصرت الصهيونية، وضاعت منا فلسطين.

ولكن هل سلم الشعب العربى لضياع فلسطين؟ وهل سلم الشعب العربى لضياع حقوق شعب فلسطين؟ أين هم الخونة الآن؟.. أين الملك عبد الله وأين الملك عبد الإله؟.. أين هؤلاء الذين باعوا أمتهم للأجنبى وباعوا بلاد العرب للصهيونية والاستعمار؟ لم تغفر لهم الشعوب العربية أبداً هذه الخيانة فقضت عليهم وقتلتهم وداستهم بالأقدام، بل قطعتهم إرباً ورمتهم للكلاب.

هذه - أيها الإخوة - هى الخيانة وهذا هو مصيرها، إن الشعب فى زحفه المقدس لا يمكن أن يخدع أبداً كما خدع فى الماضى، لقد خدعنا فى سنة ١٩٤٨ وكنا فى هذا الوقت قد خرجنا لتونا من معركة حامية ضد الاستعمار الفرنسى فى سوريا بذلنا فيها الكثير، وكانت مصر فى هذا الوقت تئن تحت الاستعمار البريطانى، وكان هناك أعوان الاستعمار فى البلاد العربية، رضعوا من لبن الأجنبى.. هناك من رضع من لبن فرنسا فصار عبداً لفرنسا، وهناك من رضع من لبن إنجلترا فصار أجيراً لإنجلترا.

وإننا نرى اليوم بقايا هؤلاء العملاء وهؤلاء الأجراء؛ نرى من رضع من لبن فرنسا وتحدى هذه الجمهورية؛ لأنه يرى فى هذه الجمهورية القوة العربية الصاعدة وحقده الأسود لا يمكنه من أن يتمنى للأمة العربية إلا الضعف والخضوع لأنه عبد لفرنسا، والعبد يريد أن يرى كل الناس عبيداً، فإذا رأوكم أسياداً شامخى الرؤوس، إنما تأخذهم الذلة ويأخذهم الحقد الأسود.

أيها الإخوة المواطنون:

نقول لهؤلاء الذين رضعوا من لبن فرنسا: إن الكلاب تنبح ولكن القافلة تسير، إننا سنسير - أيها الإخوة - ولن نهتم بمن رضعوا من لبن فرنسا، فإن العبد الذى رضع من لبن فرنسا، والذى نسى عبوديته ويمرغ رأسه فى الرغام تحت أقدام فرنسا لا يمكن أن يكون إلا نفسه، وإلا عبداً.

أما نحن الشعب العربى الحر.. نحن الأحرار لا يمكن أن نكون إلا أحراراً فى كفاحنا وفى بنائنا وفى بناء بلدنا.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر لمن رضع من لبن إنجلترا، نقول لهم: إن الأجراء مصيرهم معروف.. مصيرهم الدوس بالأقدام والأحذية، لقد داسكم الشعب بالأقدام وبالأحذية فى الماضى، وسيدوسكم الشعب بالأقدام والأحذية فى المستقبل.

إن الأمة العربية لن تنتهى أبداً، إنها جابهت الحملات الصليبية الاستعمارية ولم يكن عندها السلاح، وكانت الحملات الصليبية إنما تمثل تحالف بريطانيا وفرنسا وأوروبا كلها ضد القومية العربية، فهب المسيحى والمسلم ليدافع عن الأمة العربية وعن الوطن العربى.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - أكبر شرف لنا نحن العرب؛ لأن المسيحى العربى والمسلم العربى إنما يؤمنون بوطنهم وبلادهم. أما من رضعوا من لبن فرنسا وعبيد فرنسا، فلا يمكن أن يؤمنوا بتراب بلادهم العربية، ومن

رضعوا من لبن إنجلترا أو أعطتهم إنجلترا التيجان والعروش، لا يمكن إلا أن يكونوا خداماً لإنجلترا لتحفظ لهم التيجان والعروش.

أيها الإخوة المواطنون:

كان هذا منذ الاستقلال حتى الآن، كان هذا منذ مأساة ٤٨ حتى الآن، فحينما أعلنا أننا نريد السلام، وأننا نريد لـ "أيزنهاور" أن يجتمع مع "خروشوف" من أجل السلام العالمى، وكنا بهذا نعبر عن إيماننا بالتعايش السلمى.. وعن إيماننا بالحياد الإيجابى، خرجت علينا إسرائيل لتخدع الرأى العام العالمى، وقالت: إذا كان عبد الناصر يطالب باجتماع "أيزنهاور" و"خروشوف" فلماذا لا يجتمع بـ "بن جوريون"، وقرنوا "بن جوريون" بـ "أيزنهاور" و"خروشوف"!!

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو تساؤل إسرائيل فى الأمم المتحدة، ونسيت إسرائيل أو تناست أن لا وجه للمقارنة بين دعوة "أيزنهاور" و"خروشوف" للاجتماع، وبين طلبها بأن يجتمع "بن جوريون" بعبد الناصر، فلم يكن هناك صراع بين أمريكا والاتحاد السوفيتى، ولكن أمريكا دائمة فى أمريكا، والاتحاد السوفيتى دائم فى بلاده، لم تحتل أمريكا جزءاً من الاتحاد السوفيتى وتقتل رجاله ونساءه، ولم تحتل روسيا جزءاً من أمريكا وتقضى على شعب أمريكا. أما إسرائيل فقد احتلت فلسطين - الجزء الغالى علينا - إسرائيل تمثل الإجرام؛ لأنها أرادت أن تزيل شعب فلسطين.. تغتصب أرضه وأملاكه، إسرائيل تمثل المعتدى الدخيل؛ لأنها متعاونة مع الاستعمار وأعوان الاستعمار، أرادت أن تحتل جزءاً من بلادنا، وتقضى على الشعب العربى فيه.

إسرائيل رفضت قرارات الأمم المتحدة فى سنة ٤٨ ورفضت كل قرار صدر من أجل شعب فلسطين، ثم تتمادى إسرائيل بعد هذا فى غيها، فتقول وزيرة خارجيتها فى الأمم المتحدة: إننا نريد أن ننزع السلاح العربى والسلاح الإسرائيلى لنقيم فى هذه المنطقة سلاماً دائماً بين العرب وإسرائيل! وإن عبد الناصر

نادى بنزع السلاح.. فلماذا لا يتفق معنا على نزع السلاح فى هذه المنطقة من العالم؟!

وهذا القول - أيها الإخوة المواطنون - إنما أرادت به إسرائيل الباغية المجرمة أن تخدع الرأى العام العالمى.

فنحن حينما ننادى بنزع السلاح، إنما ننظر إلى الدول الكبرى التى تتسابق فى إنتاج القنابل الذرية ونقول: إننا نريد نزع السلاح لكى يكون هناك سلام قائم على العدل، ولا يمكن للسلام بغير عدل أن يدوم. هذا هو ما قلناه، أما ما تقوله إسرائيل فهو بغى يراد به خداع العالم.

إن إسرائيل اغتصبت فلسطين، إن إسرائيل شردت شعب فلسطين ومعها دول الاستعمار وأعوان الاستعمار، إن إسرائيل اغتصبت أملاك شعب فلسطين، وإن إسرائيل ترفض لشعب فلسطين حقوقه؛ وبعد هذا تجىء وزيرة خارجية إسرائيل لتقول فلننزع السلاح!

معنى هذا - أيها الإخوة المواطنون - أن نقبل بالأمر الواقع، وقد آلينا على أنفسنا ألا نقبل الأمر الواقع أبداً، لابد لحقوق شعب فلسطين من أن تعود سواء رضيت إسرائيل بذلك أو لم ترض.

هذه هى رسالتنا، وهذه هى شعاراتنا، إننا لا ننسى - أيها الإخوة المواطنون - إننا لا ننسى ما حدث فى سنة ٤٨ حينما أصدرت الأمم المتحدة قراراً بحظر تمويل العرب واليهود بالسلاح. ماذا حدث فى سنة ٤٨؟ منع عنا السلاح، ولكن هل منع هذا السلاح عن إسرائيل؟ إننى أذكر أننا فى هذه الأيام لم نكن نجد الذخيرة لمدافعنا، وفى نفس الوقت كنا نرى إسرائيل تمول من الدبابات والمدفعية والأسلحة الحديثة، وكان لهم من "ترومان" - عميل الصهيونية فى أمريكا - وكان لهم من الدول الاستعمارية، التى أرادت أن تقضى على القومية العربية فى فلسطين، وتبيعها للصهيونية السند فى هذا.

هل احترموا قـرارات الأمم المتحـدة؟ إننـا لا يمكـن - أيهـا الإخـوة المواطنون - أن نقبل هذه التجربة مرة أخرى، لقد خدعنا مرة، والمؤمن لايخدع مرتين، فنحن شعب مؤمن، آمنا بالله وآمنا بوطننا، وهذا - أيها الإخوة - هـو ردنا على إسرائيل، وهذا - أيها الإخوة - هو ردنا على الاسـتعمار وأعـوان الاستعمار.

لقد بح صوتهم طوال ثلاثة أعوام ضد الوحدة، التى أقمناها فى الجمهوريـة العربية المتحدة، فماذا كانت النتيجة؟ ماذا رأيت اليوم؟ ليتهم كانوا هنا، وأظـنهم معنا هنا إما على موجات الإذاعة والراديو.. وإما بيننا بواسطة وكالات أنبائهم؛ ليروا هذه الألوف من الطرقات والشـوارع، وليروا ما رأيت اليوم، لقد رأيتكم - أيها الشعب البطل - وقد ازددتم قوة على قوة، إن هذه الشعوب التى أراهـا اليوم، إنما أرى قوة أكبر مما رأيت منذ عام.

هذا هو شعبنا.. شعبنا البطل، يجمعه النضال ويقويه الكفاح.. هذا هو شعبنا البطل دائماً تحت السلاح ودائماً يعبئ نفسه، ومنذ وصلت إلى اللاذقيـة، مـاذا رأيت؟ رأيت الشعب العربى الذى يتمثل فيكم أنتم، وقد عبأ نفسه وقد برز تحت السلاح ليحقق أهداف الأمة العربية كلها.

وليس هذا - أيها الإخوة المواطنون - بالشىء الجديد عليكم، فأنتم شـعب مكافح، كنتم دائماً تحت السلاح، وكان الكفاح يؤيدكم قوة على قوة، وإنه فخر أى فخر لنا نحن شعب الجمهورية العربية المتحدة أن نقف بالمرصاد ضد الاستعمار بقواته وأساطيله، نهزمه ونمرغ أنفه فـى الرغـام، وأن نقـف ضـد أعـوان الاستعمار.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - لا ننسى أننا انتصرنا فى كـل المعـارك التى خضناها.. لقد انتصرنا فى معاركنا؛ من أجل إقامة سياسة مستقلة ومن أجل حماية هذا الاستقلال، ثم انتصرنا فى معاركنا من أجل مقاومة حلف بغداد، فأين هو حلف بغداد وأين هم من أقاموا حلف بغداد؟

إن نورى السعيد ذهب إلى حيث أراد الله، أما "عدنان مندريس" فهو اليوم يحاكم لأنه خرج على إرادة شعبه ووطنه.

أما الملك الأجير.. فإنه يصطنع الأزمة تلو الأزمة؛ لأنه يرى المصير يجرى إليه ويقترب منه، فأين يذهب الملك الأجير.. أين يذهب؟!.. أين يذهب من المصير المحتوم؟!.. أين يذهب حكام الأردن العملاء؟!.. أين يذهب عملاء فرنسا؟!.. قد يظهرون بعض الوقت ولكن الشعب العربى لن يمكن بأى حال من الأحوال أن يمهل العملاء ولا أعوان الاستعمار ولا الأجراء.

لقد استطعنا أن نسير فى نضالنا وننتصر وانتصرتم أنتم - أيها الإخوة - فى كفاحكم فى كل المعارك؛ لأنكم صممتم على رفع شعارات حرة ووضعها موضع التنفيذ، وانتصر إخوتكم فى مصر. أين هو العدوان الثلاثى؟! أين بريطانيا وفرنسا وإسرائيل؟! ثم أين أعوان بريطانيا وأعوان فرنسا وأعوان الصهيونية؟! أين هم الذين شمتوا فينا، حينما كانت الجيوش المعتدية تدك بلادنا بالقنابل؟!

إن البلاد الحرة الأبية تبقى على مر الزمن وعلى مر السنين وعلى مر الأيام، أما العملاء والأجراء ومن رضعوا من لبن الأجنبى فلابد أن يزولوا، وإذا لم يكشفهم الشعب اليوم، فلابد له من أن يكشفهم غداً.

إننا - أيها الإخوة - استطعنا أن ننتصر؛ لأننا قضينا على كل أسباب الفرقة وصممنا على أن نقيم بين أرجاء جمهوريتنا الوحدة الوطنية المبنية على المحبة والإخاء، لا طائفية ولا حزبية، بل جمهورية عربية حرة لكل أبنائها.

كانت هذه هى شعاراتنا وضعناها موضع التنفيذ، سنسير - أيها الإخوة - لنقوى القومية العربية ونفديها بالدماء والأرواح، سنسير ونحن نتبنى دعوة الوحدة العربية؛ لأننا طلاب وحدة، كنا طلاب وحدة واليوم نحن طلاب وحدة، وسنبقى على مر الزمن طلاب وحدة؛ لأننا نرى أن دعوة الوحدة هى دعوة القوة

والحرية والحياة للأمة العربية كلها، ونحن نريد للأمة العربية كلها القوة والحرية والحياة.

ولهذا.. فإننا حينما نرى الاستعمار، وقد وقف ضدنا بالمرصاد مع الصهيونية ومع أعوان الاستعمار.. فإننا نشعر أن الاستعمار يعرف أين سيكون مصيره ومصير نفوذه حينما تندفع الشعوب العربية فى زحفها المقدس نحو الوحدة العربية، وحينما تتساقط الأسوار المصطنعة والحدود المصطنعة، وحينما يعلن الشعب العربى كله هذه الدعوة وهذه الصيحة.. دعوة الوحدة العربية والقومية العربية ويكافح من أجل تحقيقها.

إننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نرى الاستعمار رغم جيوشه وأعوان الاستعمار رغم جيوشهم، وقد انهزموا وقد باءوا بالخسران، ونرى هذا الشعب البطل يسير فى زحفه المقدس نحو تحقيق أهدافه.. والله يوفقكم جميعاً.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٥/ ١٠/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء الاتحاد القومى بحلب

■ أود أن اقول لكم: إننا فى الزيارة القادمة إن شاء الله سنعقد اجتماعاً كبيراً للاتحاد القومى، فهذه زيارة قصيرة وإننا نعتمد عليكم فى بناء هذا الاتحاد والشعب أيضاً على الاتحاد القومى، لإنه الوسيلة التى تمكنه من أن يحقق أهدافه والمحافظة عليها، وهو الوسيلة للمحافظة على هذه الأهداف، فقد جربنا الحزبية فى الماضى، فخلقت لنا القطاع الطبقى، واليوم بعد أن حققنا الاتحاد القومى أحب أيضاً أن نجربه كوسيلة فعالة لجمع الشعب كله فى وحدة وطنية؛ لتحقيق الأهداف.

وأنا لا استطيع وحدى أن أحقق هذه الأهداف جميعاً، ولا يستطيع السراج وحده - بصفته أمين سر الاتحاد القومى - تحقيق هذه الأهداف، فطبيعة العمل أن نتعاون جميعاً ونبذل كل شىء؛ من أجل بلادنا، وأنتم - أعضاء اللجان التنفيذية - عليكم مسئولية كبيرة لإنجاح الاتحاد القومى وتمكينه من أن يجمع جميع المواطنين. إن كل فرد فى هذا المجتمع يمكنه أن يكون عضواً طالما إنه مخلص لبلده ووطنه؛ لتحقيق إقامة المجتمع الاشتراكى التعاونى، وأن ينضم إلى هذا الاتحاد.

إن المطالب كثيرة وكل فرد حتى فى حياته الشخصية له مطلب، فواجبنا أن نحقق هذه المطالب، وكلما زاد الدخل القومى، أمكننا أن نحقق المجتمـع الـذى ترفرف عليه الرفاهية.

وأرجو فى الزيارة القادمة أن تتاح لى الفرصة؛ لاجتمع بعدد من أعـضاء الاتحاد القومى فى القرى والمدن.

إن أى صراع أو تنازع لا داعى له ولا فائدة منـه، فالهـدف الأول هـو استعادة حقوق شعب فلسطين واستعادة كرامه شعب فلسطين؛ لإننا لا نريدهم أن يعتمدوا على المعونات.

إن الوحدة العربية سلاح أساسى وبقيت وحدتكم أنتم وعليكم واجب التضحية وإنكار الذات، فإن الصهيونية تريد القضاء عليكم، واتحادكم يمنع الصهيونية من القضاء عليكم، ولابد من التصميم على واجباتكم هذه، فإن التفرقة والانقسام أثَّرا علينا فى الماضى قبل عام ١٩٤٨ و١٩٣٦ و١٩٢٥، يوم أن كان شعب فلسطين يقوم بالثورات، والانقسام يضيع المكاسب والانتصارات.

والاتحاد القومى لابد أن يمنع أى نوع مـن الاسـتغلال والانحـراف؛ لأن الانحراف موجود فى كل مجتمع، فواجبنا أن نمنع هذا الانحراف.

إن الشعب العربى لن ينسى حقوق فلسطين، وأنتم عليكم واجب كبير ومهمة صعبة، وأرجو لكم التوفيق.

١٦/ ١٠/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى بلدة الرستن

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

يسعدنى أن التقى بكم.. بجموع الشعب العربى الكبير فى أوائل هذا العام.

وإنى أراكم اليوم أشد عزماً، وتسيرون فى طريق بناء جمهوريتكم وبناء بلدكم، ففى هذه المنطقة بدأت المشاريع تقام وتؤتى ثمارها، فسد الرستن سينتهى منه العمل خلال الشهر القادم، ثم يقوم بخزن المياه، التى تحتاج إليها هذه المنطقة والمناطق المجاورة الأخرى.

اليوم، بعد أن استطعنا أن نحقق الوحدة الوطنية.. الوحدة العربية.. بعد أن استطعنا أن نحقق كل ذلك لنجد السبيل أمامنا لبناء وطننا؛ حتى نحقق لنا ولأمتنا الحياة الحرة.. الحياة الوطنية الكريمة.

فسيروا - أيها الإخوة - إنكم قوة هذه الجمهورية وإرادتها.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمه الله وبركاته.

١٦/ ١٠/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مدينة حمص

■ أيها المواطنون:

إذا كانت قوة البلاد أو إذا كانت قوة أى بلد فى العالم بقوة شعبه.. فلابد لنا من أن نكون من أقوى بلاد العالم؛ لأن هذا الشعب إنما يمثل الشعب القوى بأسمى معانيه. فى كل مرة التقيت بكم فيها كنت أشعر بالقوة تنطلق منكم، هذا الشعب تنطلق قوته كالإشعاع، وهذا الشعب الذى يتمثل فى كل فرد منكم إنما يمثل قوة كبرى؛ لأنى رأيت الوعى الكبير فى الشعب كله برجاله ونسائه وأطفاله، رأيت هذا الوعى بنفسى فى كل منطقة زرتها.

واليوم، وأنا أراكم الآن فى مدينتكم الخالدة حمص أشعر بالقوة الدافعة، ولايمكن بأى حال من الأحوال - أيها الإخوة - أن يكون هناك قادة يشعرون بالقوة أو يكون هناك قادة أقوياء إلا إذا كان هناك الشعب القوى، وأنتم الشعب القوى، ولهذا فإن القيادة التى اخترتموها لابد أن تكون القيادة القوية، من أجل تحقيق أهدافكم وآمالكم. ولابد أن تكون القيادة القوية على أعدائكم، ولابد أن تكون الانعكاس الحقيقى لهذا الشعب القوى البطل.

أيها الإخوة المواطنون:

إننى كل مرة ألتقى بكم فيها أشعر بقوة أكثر وتزداد قوتى قوة على قوة؛ لأن قوتى إنما هى مستمدة من قوتكم أنتم الشعب، الذين حررتم هذه البلاد وأقمتم

فيها راية الحرية والعزة والاستقلال.. أنتم الشعب الذين كافحتم وبذلتم الروح والدم وصممتم على أن تقيموا فى أرضكم البلد الحر الأبى الكريم؛ فأقمتم البلد الحر الأبى الكريم.. أنتم الشعب القوى الذى صمم على القومية العربية والوحدة العربية فأقام الجمهورية العربية المتحدة، ويوم قامت الجمهورية العربية المتحدة قلت - أيها الإخوة - فى هذا اليوم: إنى أرى دولة عظمى تظهر على هذا الشرق. وحينما كنت أقول ذلك كنت أعنى ما أقول؛ لأننى كنت أنظر إلى هذا الشعب القوى الكبير، الذى استطاع أن يخطط لأول مرة فى العصر الحديث جمهوريةً من صنع يده هى الجمهورية العربية المتحدة.

لقد استطعتم - أيها الإخوة المواطنون - بهذا العمل الكبير أن تقضوا على كل محاولات الاستعمار فى السيطرة علينا وأن تقضوا على كل النفوذ الاستعمارى، أنتم - أيها الإخوة - الشعب القوى، وبالشعب القوى ستستطيع جمهوريتنا بعون الله أن تحقق كل الآمال التى نتمناها.. الآمال فى القومية العربية والوحدة العربية التى رفعتم دائماً رايتها وصممتم على تحقيقها.. الآمال فى إقامة مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى تقوم فيه العدالة الاجتماعية.. الآمال فى تطوير بلدنا وتصنيعه لأنكم أنتم الشعب القوى، والشعب القوى هو الوحيد الذى يستطيع أن يحقق الآمال، وهو الوحيد الذى يستطيع أن يحافظ على الاستقلال، وهو الوحيد الذى يستطيع أن يستيقظ ولا يغفو. وقد استيقظتم - أيها الإخوة المواطنون - منذ وطأ الاحتلال أرض بلادكم وكافحتم وقاتلتم حتى طردتموه، ثم استيقظتم بعد هذا وصممتم على أن تسيروا فى طريقكم؛ من أجل إقامة عدالة اجتماعية؛ فحطمتم الإقطاع وأقمتم العدالة الاجتماعية فى الناحية الزراعية، ثم صممتم على أن تقيموا صناعة وتحولوا بلدكم إلى دولة صناعية؛ فتحولت بلادنا إلى دولة صناعية، ونحن اليوم - أيها الإخوة المواطنون - نعمل جميعاً - القادة والشعب - من أجل الأهداف التى تتمنوها وكنتم دائماً تهتفون بها.

لقد حاول الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى أن يفتت هذا الإقليم وأن يقطّع أوصاله؛ لأنه كان يشعر أن سوريا هى قلب العروبة النابض، وأن بقاء

سوريا إنما سيحقق دعوة القومية العربية والوحدة العربية، فحاول الاستعمار بقوته الغاشمة وحاول الاستعمار بأساليبه اللئيمة الخسيسة، وحاول الاستعمار مستخدماً عملاءه الأجراء والخونة، الذين وجدهم فى هذه المنطقة من العالم أن يقضى على هذا الإقليم، أن يقضى على سوريا. وكان الاستعمار يؤمن أنه إذا قضى على سوريا وقطع أوصالها، وقضى على القومية العربية فيها وأقام بدلاً منها قوميات متعددة.. فإنه سيقضى على القومية العربية كلها. فماذا كانت النتيجة أيها الإخوة المواطنون؟ ماذا كانت النتيجة؟ انتصر الشعب الحر البطل وهزم الاستعمار وأعوان الاستعمار، وبقيت سوريا، بقيت بأبنائها وبقيت بشعبها القوى لترفع راية القومية العربية والوحدة العربية، وانهزم الاستعمار، واندحر الاستعمار، وراح الاستعمار إلى غير رجعة، وبقى الشعب الأبى الحر المكافح. هذا الشعب الأبى الحر المكافح لازال - أيها الإخوة المواطنون - هو الشغل الشاغل للاستعمار، فمنذ عشرات السنين كنتم أنتم وكان الآباء هم الشغل الشاغل للاستعمار؛ لأن الاستعمار يجد فيكم دائماً الخطر.. الخطر الأكيد على نفوذه وعلى مخططاته، لماذا؟ لأنكم الشعب القوى الواعى، ولماذا؟ لأنكم الشعب المكافح المقاتل المناضل الذى يفدى بلاده بروحه ودمه؛ لأنكم الشعب البطل الذى لا يتوانى أبداً عن القتال.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سر محاولات الاستعمار منذ الحرب العالمية الأولى فى القضاء على الشعب السورى، وفى تفتيت أوصال سوريا، ولكن الشعب السورى العظيم لَقَّنَ الاستعمار وأعوان الاستعمار الدرس تِلْو الدرس، وكانت سوريا تعلن دائماً أنها مستعدة للكفاح؛ من أجل حريتها واستقلالها، بل أيضاً مستعدة للكفاح من أجل أى بلد عربى.

هذه هى روحكم الأصيلة وهذا هو سر قوتكم لأنكم - أيها الإخوة المواطنون - كنتم دائماً الشعب العربى الذى ينكر نفسه وينكر ذاته، وكنتم دائمًا الشعب العربى، الذى يبذل دمه وروحه فى سبيل وطنه وفى سبيل أى وطن عربى.

وكانت دائماً سوريا قلب العروبة النابض الذى تنطلق منه دعـوة القوميـة العربية ودعوة الوحدة العربية، كنتم دائماً - أيها الإخوة المواطنـون - طـلاب وحدة وطلاب استقلال.. وكنتم دائماً تؤمنون أن الاستقلال هو الطريق إلى الوحدة، وأن الوحدة هى الطريق إلى القوة والحياة. وكانت مشاعر هذا الشعب إنما هـى الحق بعينه؛ فالاستقلال هو الطريق إلى الوحدة والوحدة هى الطريق إلى القـوة وإلى الحياة، وإن الاستعمار حينما سيطر على بلادنا إنما بدأ أول ما بـدأ فـى تقسيم هذه البلاد العربية إلى أقسام صغيرة وحشد الأجراء؛ حتى يكونوا لهم العون الأكيد ضد هذا الشعب العربى، ولكن سوريا فهمت هذا منذ أول يوم مـن أيـام الاستعمار فصممت على الوحدة العربية وصممت على الاستقلال، وكانت دائماً أهدافكم ومشاعركم أن الاستقلال هو الطريق إلى الوحدة العربية، ويوم اسـتقلت سوريا، هتف كل فرد من أبناء هذا الشعب والعلم السورى يرتفـع، إن الـشعب السورى سيفدى هذا العلم بدمه، ولن يرتفع أبداً فوق هذا العلم إلا العلم العربـى؛ علم الوحدة العربية.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - كانت دائماً دعوتكم، وكانت دعوة جبارة لم يكن أثرها فقط فى سوريا؛ لأن هذه الآثار امتدت إلى جميع أنحاء الأمة العربية، امتدت إلى إخوتكم فى مصر فقابلوا هذه المشاعر بنفس المشاعر وقـابلوا هـذه الأحاسيس بنفس الأحاسيس، وقابلوا هذا العمل الكبير بنفس القلب الكبيـر، بـل انتقل أيضاً - أيها الإخوة المواطنون - إلى إخوتكم العرب فى كل بلد عربـى؛ إلى العراق.. كافحوا من أجل الاستقلال، وقاتلوا من أجل الاستقلال؛ لأنهم كانوا يشعرون أن الاستقلال هو ضرورة فى سبيل الوحدة العربية والقومية العربيـة، وإلى الأردن - إلى عمان - كافحوا من أجل الاستقلال.. وكافحوا مـن أجـل الحرية؛ لأنهم كانوا يؤمنون أن هذا هو السبيل إلى الحق، وإلى الحرية، وإلـى الحياة.

انتقل إلى كل بلد عربى وإلى كل قطر عربى، وكان الاسـتعمار وأعـوان الاستعمار يدبرون لنا دائماً تصفية الشعب العربى وتصفية القومية العربية، ولكن

الشعب العربى انبرى لهم حتى كانت سنة ٤٨ حينما استخدم الاستعمار العملاء من أجل أن يقضى على القومية العربية فى فلسطين. وكانت الفرقة - أيها الإخوة المواطنون - هى السلاح الأساسى الذى طُعِنَّا به فى ظهورنا وفى قلوبنا وفى كرامتنا؛ فَسُلِبَتْ قطعة عزيزة من بلادنا هى فلسطين وأعطيت للصهيونية. كانت الأسلحة التى استخدمت ضدنا - أيها الإخوة المواطنون - هى تآمر الاستعمار والصهيونية ثم عملاء الاستعمار، ثم كانت هذه الأسلحة أيضاً هى الفرقة والتقسيم والانقسام، فكنا سبعة جيوش عربية تقاتل العصابات الصهيونية، ولم نتمكن من أن نحقق الأمل الذى كنتم تنادون به، وكنتم تعلنون أنكم تضحون فى سبيله الروح وتضحون فى سبيله الدم.. هذا الأمل هو الحفاظ على فلسطين، وضاعت فلسطين، وكانت درس كبير لنا جميعاً، وكنتم دائماً الشعب الواعى؛ لأننا شعرنا أن الاستقلال والوحدة هو طريقنا إلى الحرية. ومنذ انتهت سنة ٤٨ حتى الآن.. فإننا فى معركة مستمرة.. معركة مستمرة من أجل الحرية ومن أجل الاستقلال، ثم معركة مستمرة ضد الخيانة وضد أعوان الاستعمار، ثم معركة مستمرة من أجل الوحدة؛ لأننا نعلم أن هذه كلها، إنما هى مراحل فى المعركة الكبرى؛ من أجل استعادة فلسطين وحقوق شعب فلسطين.

إننا إذا أردنا أن نحافظ على بلادنا العربية، وإذا أردنا أن نستعيد حقوق شعب فلسطين فلابد أن نقضى على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، ولابد أن نقضى على الخيانة والعملاء، ولابد أن نتجه جميعاً - رغم مؤامرات الاستعمار - لتحقيق أهدافنا الكبرى فى تثبيت استقلالنا وفى تطوير بلادنا ثم نتجه جميعاً مسلحين بالوحدة الوطنية نحو إقامة الوحدة الكبرى - الوحدة العربية - هذا - أيها الإخوة - هو سبيلنا من أجل تحرير فلسطين.

ولهذا.. فإن الاستعمار والصهيونية والعملاء وأجراء الاستعمار يحاولون دائماً أن يفتوا فى عضد العالم العربى والأمة العربية، ويفهموها أن القومية العربية والوحدة العربية ليست بالأمر المفيد لهم، وإنما هى ضرر لهم.

ولكن هل ينطلى هذا على الشعب العربى الذى رأى بنفسه، والذى احترقت روحه وقلبه فى سنة ٤٨ حينما رأى الهزيمة، وحينما علم أسباب الهزيمة، وعرف أنها الفرقة الداخلية والانقسام، والفرقة العربية والحدود المصطنعة، فآلى على نفسه أن يقضى على الطائفية والفرقة الداخلية، ويقيم الوحدة الوطنية، وآلى على نفسه أن يهدم الحدود المصطنعة ويقيم الوحدة العربية الكبرى؟

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو الدرس الذى تعلمناه، وقد حاربَنا الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار قبل قيام الجمهورية العربية المتحدة.. حاربونا بكل أنواع الأسلحة المختلفة حتى العدوان على مصر، وحتى المؤامرات فى سوريا، فماذا كانت النتيجة أيها الإخوة؟ تحطمت المؤامرات فى سوريا، وتحطم العدوان فى مصر.

وبعد أن قامت الجمهورية العربية المتحدة، حاربونا أيضاً نفس الحرب بل كانت الحرب أشد قسوة وضراوة؛ لأننا انتصرنا وكنا ننتصر فى كل معركة من معاركنا.. انتصرنا فى معركة حلف بغداد، وانتصرنا فى معركة بورسعيد، وانتصرنا فى معركة المؤامرات، وانتصرنا فى معركتنا من أجل الوحدة، وانتصرنا فى معركتنا من أجل القضاء على أعوان الاستعمار. وكل انتصار لكم - أيها الإخوة المواطنون - إنما هو هزيمة للاستعمار والصهيونية؛ لأن الانتصار معناه الانطلاق إلى القوة.

أما اليوم - أيها الإخوة المواطنون - بعد قيام الجمهورية العربية المتحدة فإن حرب الاستعمار والصهيونية وأعوان الاستعمار هى حرب اليائس المستميت.. هى حرب الذئب الجريح الذى يدافع عن حياته وروحه.. هى حرب الذى يدافع عن آخر معقل له فى البلاد العربية؛ ولهذا فهى حرب ضارية شديدة، ولكن ماذا كانت النتيجة؟

لقد قابلنا هذه الحرب منذ قامت الوحدة منذ ثلاث سنوات، ولكنى أراكم وأراكم فى كل مرة ألتقى بها وقد زدتم قوة على قوة. فلا أعجب من هذا - أيها

الإخوة - فأنتم شعب جُبِلْتُم على النصر، والنصر يصنع القوة، والقــوة تــصنع النصر. هذا هو سبيلنا وهذا هو طريقنا، سنسير بعــون الله لننتــصر بــإذن الله دائماً.. ولنأخذ من نصرنا دائماً قوة، ولنأخذ من قوتنا دائماً دافعاً إلــى النــصر، والله يوفقكم وينصركم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٧/ ١٠/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى حماه

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم - أنتم أهل حماه - اليوم.. ألتقى بهذه الجموع المؤمنة، المكافحة المجاهدة، بهذه الجموع العاملة على بناء جمهوريتنا وعلى رفع شأن القومية العربية والوحدة العربية.. لقد التقيت بكم من قبل مرات، واليوم ألتقى بكم - أيها الإخوة المواطنون - لأراكم تسيرون فى طريقكم الذى سرتم فيه دائماً.. طريق الكفاح من أجل القومية العربية والوحدة العربية.. طريق الكفاح من أجل الأمة العربية.

وقد رأيت فى طريقى إلى هذا المكان كل شعب حماه برجاله، ونسائه، وأطفاله، فرأيت القوة الصلبة، رأيت الشعب الصلب.. الشعب المصمم، وبالأمس - أيها الإخوة المواطنون - ماذا قالت إذاعات أعداء الأمة العربية على زيارتى لهذا الإقليم؟ ماذا قالت؟ لقد اطلعت بالأمس - أيها الإخوة المواطنون - على ما قالته إذاعة إسرائيل، وعلى ما قالته إذاعة عمان - أستغفر الله - بل إذاعة الملك الأجير، فإن عمان براء من هذه الإذاعة.

ماذا قالت إسرائيل؟ وماذا قالت إذاعة الملك الأجير على هذه الاجتماعات التى نعقدها - نحن الشعب - لنبحث أمورنا، ولنعبر عن مشاعرنا وافتعالات نفوسنا؟ قالت إذاعة إسرائيل: إننا نجتمع بالشعب فى الإقليم السورى؛ لنبث فيه

الانفعال، وكذبت إذاعة إسرائيل فيما قالت فأنا حينما أجتمع بكم، إنما آخذ منكم الانفعال والقوة؛ لأن القوة هى قوة الشعب.

أما إذاعة الملك الأجير فى عمان فماذا قالت؟ قالت إذاعة الملك الأجير فى عمان بالأمس: إن عبد الناصر رفض أن يرد على الحسين.. السيد الحسين.. سيدنا الحسين فى الأمم المتحدة، ونسيت إذاعة الملك الأجير أننا بهذا عبرنا عن احتقارنا؛ لأننا نعلم باسم من يتكلم الملك الأجير؛ فهو يتكلم باسم الاستعمار والصهيونية. ثم قالت إذاعة الملك الأجير: إن عبد الناصر فضل على الكلام فى المنبر الدولى الكلام للغوغاء والرعاع.. أى معنى هذا إن هذا الشعب الذى أراه هو الغوغاء وهو الرعاع، وهذا هو مفهوم الملك الأجير؛ لأنه ينظر إلى الشعب على أنه مجموعة من الغوغاء ومجموعة من الرعاع. أما نحن.. فإننا ننظر إلى الشعب على أننا قطعة منه، فإذا كان الشعب هو الغوغاء والرعاع فإن رئيس الجمهورية من بين هؤلاء الغوغاء ومن بين هؤلاء الرعاع.. هذا هو مفهومنا للشعب.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى ثورتنا.. الثورة العربية الكبرى.. الثورة الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، لا سادة ولا عبيد، بل كلنا أبناء هذا الشعب على قدم واحدة من المساواة، لنا الفرص المتكافئة، أما ما يقوله الملك الأجير وما تقوله إذاعة الملك الأجير من أننا نحشد الغوغاء ونحشد الرعاع لنتكلم إليهم، وهذا لا يليق بالرؤساء، إننا لا نقول لهم لسنا بأصحاب عروش، ولم نستجد العروش من بريطانيا، ولم نطالب بريطانيا بأن تحمى لنا العرش، ولكننا ثرنا وكنا فى ثورتنا نعبر عن هذا الشعب بآماله وآلامه.. لسنا سادة بين هذا الشعب، ولكننا خدام لهذا الشعب، هذا هو ديدننا، هذا هو الفرق - أيها الإخوة المواطنون - بين العقلية الرجعية؛ العقلية التى استجدت العروش من بريطانيا، هذا هو الفرق بين هذه العقلية وبين العقلية التى تسود جمهوريتنا.

إن الشعب الذى أراه اليوم إنما اجتمع فى هذا المكان ليعبر عن آماله فى الحياة، ويعبر عن آماله فى بناء مجتمع سعيد له ولأبنائه، وإن الفكرة الرجعية القديمة، التى كانت تقسم الشعب إلى سادة وإلى عبيد، اندثرت إلى غير رجعة.

أين هؤلاء السادة الآن؟ لقد هَبَّ الشعب ليمزقهم إرباً ويدوسهم بالأقدام، أين نورى السعيد؟! أين عبد الإله؟! أين الملك عبد الله؟! أين هؤلاء الذين أقامتهم بريطانيا بين ربوع الأمة العربية لتقيم بين ربوع الأمة العربية مجتمعاً من السادة، وشعباً من العبيد؟!

لقد آلى الشعب على نفسه ألا عبيد أبداً ولكننا كلنا سادة، وثار فى كل مكان؛ ثار فى مصر، وثار فى سوريا، وثار فى الأردن، وثار فى فلسطين، والعراق، وفى لبنان، وفى كل مكان؛ ليحرر نفسه ويحطم سلاسل العبودية، وليقيم بين ربوع الأمة العربية الحرية الاجتماعية والحرية السياسية، والديمقراطية الاجتماعية والديمقراطية السياسية. وانتصر الشعب - أيها الإخوة المواطنون - لأن بريطانيا حينما خططت هذا بعد الحرب العالمية الأولى إنما خططت على أن تقيم العائلة الهاشمية على سوريا، والعراق، والأردن، وتقيم على فلسطين الصهيونية، أين العائلة الهاشمية فى سوريا؟! وأين العائلة الهاشمية فى العراق؟! بل أين العائلة الهاشمية فى الأردن؟! لم يبق منها إلا الملك الأجير الذى يهرب اليوم من مجابهة شعبه، والذى يقول فى كل مكان إنه يريد الضمانات ضد ثورة شعبه، وإن الجمهورية العربية المتحدة بما تذيعه من آراء وأفكار إنما تحرض الشعب عليه.

إن الأفكار التى نقولها - أيها الإخوة المواطنون - إنما هى أفكار نتجت منكم وخرجت كشعارات لكم.. أفكار أعلنها الآباء والأجداد. إننا حينما ننادى بالقضاء على الاستغلال، وحينما ننادى بالقضاء على الإقطاع، وحينما ننادى بإقامة عدالة اجتماعية، فإننا نأخذ منكم - أنتم - هذه الشعارات، فليست هذه الشعارات إلا آمال العالم العربى والشعب العربى فى كل مكان، لا استغلال - أيها الإخوة المواطنون - ولا سادة ولا عبيد، بل كلنا ولدنا أحراراً فى هذه

الأمة العربية لنتمتع بخيراتها، ولنعمل على خلق فرص متكافئة من أجـل هـذا الوطن. هذا هو التطور الذى نسير فيه، وهذا هو التحرر الذى حـصلتم عليـه بكفاحكم، البلد ملك للجميع، الوطن ملك للجميع، الأمة العربية ملك لأبناء الأمـة العربية.

هذه شعارات ليست جديدة علينا، بل هذه شعاراتكم أنتم، ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - ننظر لإذاعات الاستعمار فى عمان.. إذاعات الملك الأجير، وننظر لإذاعات إسرائيل، ونحن نملأ قلوبنا بالأمل.. نملأ قلوبنا بالأمل فى المستقبل.

إن الاستعمار يحاول أن يخدش جمهوريتنا، ولكنه لن يتمكن أبداً، فما مـن معركة دخلناها معه إلا وانتصرنا بعون الله، وبفـضل إيمـان هـذا الـشعب، الاستعمار - أيها الإخوة - بجميع أنواعه.. ولقد حاول الاستعمار بعد أن قامت جمهوريتنا فى الإذاعات السرية أن يفتت هذا الشعب ولكنه فشل، وكانت هنـاك ١١ محطة إذاعة سرية، ثم حاول بعد هذا أن يستخدم أعوانـه ليجرحـوا هـذه الجمهورية أو ليخدشوا هذه الجمهورية، ولكن هل استطاع الاستعمار وأعـوان الاستعمار أن يخدشوا جمهوريتكم فى الميدان الدولى أو فى الميدان المحلى؟ لن يستطيعوا، لقد أرسل الملك الأجير على حدودنا.. أرسل إلـى حـدودنا بعـض المأجورين ليقوموا بعمليات للنسف فى السكك الحديد وفى القرى المرابطة على الحدود، وكان يعتقد أنه بهذا يوهم أسياده المستعمرين أنه يستطيع أن يقـيم فـى الجمهورية العربية المتحدة القلاقل والاضطراب، ولكن ماذا حدث أيها الإخـوة؟ لقد كلف ٤ من الجنود الذين أرسلهم الملك الأجير إلى الإقليم السورى أو حشدهم على حدود الإقليم السورى ليقوموا بالعدوان ضد هذا الإقليم.. سلموا أنفسهم، وقد استطعنا أن نلقى القبض على ٤ من الذين أرسلهم بالمفرقعات ينسفوا الخطـوط الحديدية، وحينما ألقينا عليهم القبض.. حينما اعتقلوا، قالوا إنهم أرسـلوا رغـم إرادتهم، وإنهم أجبروا على القيام بهذه المأموريـة، وتكلمـوا عـن التعـذيب والإرهاب فى الأردن.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو الحال عند الملك الأجير الذى أقامه المستعمر عبداً لينفذ أوامره، وبيننا هنا فى الجمهورية العربية المتحدة، التى قامت على أكتافكم أنتم أبناء هذا الشعب، إننا فى الجمهورية العربية المتحدة لا نعمل إلا من أجل الأمة العربية ومن أجل جمهوريتنا، وقد أعلنتم هنا دائماً أنكم آليتم على أنفسكم ألا يرتفع أى علم فى سوريا إلا علم الوحدة العربية، وعلم الجمهورية العربية.

هذا – أيها الإخوة المواطنون – هو الفرق بيننا وبين عملاء الاستعمار.. إننا نعمل من أجل الأمة العربية كلها، ومن أجل جمهوريتنا. بالأمس – أيها الإخوة المواطنون – ماذا قال الملك الأجير فى عاصمة أسياده فى لندن؟ قال الملك الأجير عن الشهيد عدنان مدنى: إن عدنان مدنى نزل فى الأردن؛ لأنه كان فى مأمورية استطلاع، وقال أيضاً: إن عدنان مدنى حاول أن ينسف الأجهزة السرية الموجودة فى الطائرة، ولكننا استطعنا أن نقبض عليه ونمنعه من نسف هذه الأجهزة السرية. ومن هذا التصريح – أيها الإخوة المواطنون – يتضح أن الملك الأجير يكذب نفسه؛ لأنهم قالوا فى الماضى إنه لجأ إلى الأردن، فكيف نعقل أو كيف نفهم.. إذا كان عدنان لجأ إلى الأردن، كما قال الملك الأجير، كيف يحاول أن ينسف الأجهزة السرية الموجودة فى طائرته؟!

إن هذا – أيها الإخوة المواطنون – إنما يثبت ما آمنا به منذ أول لحظة مأساة هذا البطل الشهيد؛ منذ أول لحظة حينما قالوا إنه لجأ إلى الحسين.. إلى الحسين.. السيد الحسين قلنا لا يمكن بأى حال من الأحوال لفرد من أبناء الجمهورية العربية المتحدة أن يلجأ إلى عبد للاستعمار وإلى أجير للاستعمار، وأعلنَّا هذا فى الحال، ولكن إذاعة الملك الأجير وحكام الأردن صمموا على أن عدنان التجأ إلى ملك الأردن الأجير. وقلنا ستثبت الأيام كيف يكذب هؤلاء العملاء لأنهم يحاولون أن يغطوا على فضائحهم وعلى خستهم وعلى نذالتهم، وبعد هذا اضطر الملك الأجير بالأمس أن يعلن أن عدنان وصل إلى الأردن بعد

أن كان فى مأمورية استطلاع، وأنه حينما هبط فى الأردن، أراد أن ينسف الأجهزة السرية الموجودة فى طائرته.

هذا ما قاله الملك الأجير.. والملك الأجير يكذب الملك الأجير، وتظهر كلمة الحق، وتظهر صلابة الشباب العربى، ويظهر إيمان الأمة العربية بشهادتهم أنفسهم.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو إيماننا بشبابنا، عمر الباطل قصير، أما الحق فعمره طويل، فباطلهم لا يمكن أبداً أن ينطلى على أحد، ولن يستطيعوا أن يستمروا فى الباطل طويلاً رغم أنهم رضعوا من لبن بريطانيا، ورغم أنهم تربوا فى أحضان الاستعمار، ولكن رغم هذا فإن الباطل لم يستطع أن يعش طويلاً، وأثبتوا بتصريحاتهم، وأثبتوا بأنفسهم أن الشعب العربى وشباب الجمهورية إنما هو الشباب الأبى الذى يبيع دمه ويبيع روحه، ولا يمكن أن يبيع وطنه بالمال، يبيع دمه فى سبيل وطنه ويضحى بروحه فى سبيل وطنه. هذا الشعب.. هؤلاء هم الغوغاء وهؤلاء هم الرعاع الذين خرجنا منهم جميعاً! هذا هو الشعب الذى وصفته إذاعة الملك الأجير بأنه الغوغاء وبأنه الرعاع، لا يبيع وطنه لقاء أموال الدنيا كلها وذهبها، وإنما يبذل روحه فداء وطنه. أما السادة - أيها الإخوة المواطنون - أما السادة أمثال الملك الأجير وأمثال حكام الأردن العملاء.. فإنهم يبيعوا شعبهم ويبيعوا بلدهم بثمن بخس، لقد باعنا جميعاً الملك عبد الله للصهيونية بثمن بخس، وباعنا الملك الأجير للاستعمار والصهيونية بثمن بخس.

هذا هو الفرق بين الرعاع والغوغاء وبين السادة.. إننا رعاع وغوغاء ولكننا نشعر بالشرف، أما السادة الذين يمثلهم الملك الأجير، فإنهم ينتقصون الشرف.

هذا هو سبيلنا، وتلك هى طريقنا، وتلك هى وسيلتنا، سنعمل دائمًا وسيكون عدنان المثل الحى لكل فرد منا. إننا كلنا - أيها الإخوة المواطنون - على استعداد أن نحذوا حذو عدنان، إننا على استعداد لأن نفدى الوطن بالروح

والدماء، وإننا على استعداد لأن نكافح فى سبيل أمتنا، وفى سبيل إسعادها، وفى سبيل بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، وفى سبيل إقامة عدالة اجتماعية.. فى سبيل ذلك كله نكافح بالغالى، ونكافح بالروح، ونبذل الروح والدم.. والله يوفقكم ويرعاكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٧/ ١٠/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

من قصر الضيافة بدمشق

■ أيها المواطنون:

يسعدنى أن ألتقى بكم هنا فى مدينتكم الخالدة دمشق وأراكم.. أرى هذا الشعب القوى، الذى آلى على نفسه أن يسير فى طريقه؛ طريق القوة وطريق الحياة. وإننى فى كل مرة أراكم أحمد الله على هذه القوة، التى تتمثل فيكم، ويطمئن قلبى على أن ثورتنا سائرة فى طريقها إلى النصر بعون الله. فأنتم - أيها الإخوة المواطنون - أنتم الشعب الثائر على مر السنين وعلى مر الزمن؛ من أجل تحقيق الأهداف الكبرى، من أجل تحقيق الحرية والاستقلال.. أنتم الشعب الثائر من أجل القضاء على الاستغلال.. وأنتم الشعب الثائر من أجل تثبيت القومية العربية ورفع راية الوحدة العربية، أنتم - أيها الإخوة المواطنون - كنتم دائماً الثوار، واليوم أراكم كعهدى بكم ثوار؛ ولهذا فأنا أطمئن على ثورتنا وأحمد الله.

إن الثورة التى تشتعل فى جمهوريتنا، إنما هى ثورة متعددة الجوانب؛ فكلنا عملنا من أجل الثورة السياسية؛ لأننا كنا نؤمن بضرورة الثورة السياسية حتى نتحرر من الاستعمار، ونتحرر من الاستغلال، ثم تنطلق قوانا من عقالها لنستطيع أن ننطلق إلى الثورة العربية؛ ثورة القومية العربية والوحدة العربية.

وكنتم دائمًا - أيها الإخوة المواطنون - تعملون من أجل هذه الثورات معًا، ولا تنسون أبدًا الثورة الاجتماعية، التى تعمل على إقامة العدالة بين الناس، فَسِرْتُم فى ثورتكم السياسية وحققتم الاستقلال، ثم جابهتم العدو بقواه، الذى أراد أن ينتقص من استقلالكم، وأن يضعنا داخل مناطق النفوذ، فسرتم أيضًا فى ثورتكم السياسية؛ فهزمتم الاستعمار ومؤامرات الاستعمار، وكنتم فى هذا تنظرون إلى الحرية وإلى الاستقلال، وفى نفس الوقت تنظرون إلى دعوة القومية العربية والوحدة العربية، وكان إخوة لكم فى مصر يسيرون فى هذا الطريق؛ كانوا يعملون من أجل تحقيق الثورة السياسية.. وكانوا فى نفس الوقت يعملون من أجل تحقيق الثورة العربية.

وفى سنة ٤٨، ذهبنا إلى فلسطين؛ لنحارب من أجل فلسطين ومن أجل الأمة العربية، ولكنا شعرنا ونحن نحارب فى فلسطين أن لابد من الثورة السياسية والثورة العربية والثورة الاجتماعية، وشعرنا أن الثورة السياسية والثورة الاجتماعية إنما هى ضرورة حتى تنتصر الثورة العربية. وقلت بعد الثورة فى كتابى فلسفة الثورة: إننا حينما كنا نحارب فى فلسطين شعرنا بالأسى، وكانت قلوبنا تتمزق؛ لأن الحكام فى هذا الوقت والملك الفاسد فى هذا الوقت اتخذوا من حرب فلسطين ذريعة للثراء وذريعة لجمع المال، فكانت الانتهازية وكان الاستغلال العوائق الكبرى ضد سيرنا؛ السير الذى كان يجب أن نسير فيه فى حرب فلسطين، وكنا فى هذا الوقت ونحن فى فلسطين، شعرنا وتكلمنا أننا نحارب فى فلسطين، ولكن الملك الفاسد يتخذ هذه الحرب ذريعة لجمع المال؛ فإذًا ميدان القتال يجب أن يكون أولاً فى القاهرة؛ حتى نستطيع أن نحرر فلسطين.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الثورة السياسية التى أقول لكم عنها، والتى فهمتموها وأعلنتم شعاراتها فى الماضى، وهذه أيضًا هى الثورة الاجتماعية، التى تقوم على القضاء على الاستغلال، والتى تقوم على القضاء على الانتهازية، فكان لابد لنا لنجاح ثورتنا العربية ورفع راية القومية العربية

والوحدة العربية أن تنطلق قوانا من عقالها؛ حتى نحقق الثورة السياسية وحتى نحقق الثورة الاجتماعية.

وكان هذا - أيها الإخوة المواطنون - الشعور الذى شعرنا به ونحن فى وسط فلسطين نحارب، وكان هذا أيضًا هو شعور كل فرد عربى فى كل بلد عربى بعد مأساة سنة ٤٨؛ لأن فلسطين ضاعت بدون قتال؛ لأن فلسطين ضاعت بواسطة الخيانة وبواسطة الاستغلال، ولأن هناك من باعوا فلسطين للاستعمار والصهيونية، وباعونا أيضًا مع فلسطين ونحن نقاتل هناك. فكان من الواضح لنا أن المعركة التى خسرناها فى سنة ٤٨ إنما كانت نتيجة للانهيار والفساد السياسى، وكانت نتيجة للفساد الاجتماعى.

حينما باع الملك عبد الله العرب وفلسطين للصهيونية وإسرائيل، إنما كان يعنى ذلك كله أن علينا أن نقوم بثورة سياسية؛ لنقضى على عملاء الاستعمار والخيانة، وحينما استغل الملك الفاسد فى مصر.. حينما استغل معركة فلسطين من أجل جمع المال ومن أجل الاستغلال، وحينما استغل دماء الذين استشهدوا فى فلسطين من أجل جمع المال، كان لابد من ثورة سياسية وثورة اجتماعية؛ للقضاء على الاستغلال السياسى والفساد السياسى، والقضاء على الاستغلال الاجتماعى.

شعرنا بهذا فى كل بلد عربى؛ فقام شعب الأردن وتخلص من الملك عبد الله الذى باعه للاستعمار والصهيونية، وقام الشعب فى مصر بثورته ليتخلص من الملكية الفاسدة، التى كانت تمثل الفساد السياسى وتمثل أيضًا الفساد الاجتماعى، وقام الشعب بعد هذا فى العراق الشقيق يكافح ويناضل؛ ليقوم بثورته السياسية وثورته الاجتماعية ويقضى على عوامل الخيانة والانتهازية.. يقضى على نورى السعيد الذى باع فلسطين للصهيونية والاستعمار، والذى باع الأمة العربية كلها للصهيونية والاستعمار.

إذًا - أيها الإخوة المواطنون - الشعب العربى كله فى كل مكان وفى كل بلد عربى يعرف طريقه: الثورة السياسية والثورة الاجتماعية؛ من أجل تحقيق أهداف الثورة العربية الكبرى التى نعمل جميعاً من أجلها، الثورة من أجل رفع راية القومية العربية، والثورة من أجل رفع راية الوحدة العربية.

وحينما التقيت بكم اليوم - أيها الإخوة المواطنون - والتقيت بإخوتكم بالأمس فى مختلف أنحاء الإقليم السورى، شعرت بالاطمئنان على ثورتنا.. ثورتنا السياسية وثورتنا الاجتماعية وثورتنا العربية، فأنتم الجنود لوضع أهداف هذه الثورة موضع التنفيذ، وإيمانكم - أيها الإخوة المواطنون - هو السلاح القوى الذى نعتمد عليه وتعتمد عليه الأمة العربية كلها.. أنتم بقوتكم وأنتم بإيمانكم، وليس هذا - أيها الإخوة المواطنون - بالشىء الجديد عليكم، فطالما كان هذا الشعب هو طليعة الزحف المقدس؛ من أجل تحقيق الثورة السياسية والثورة الاجتماعية.. ومن أجل تحقيق الوحدة العربية وبذلتم فى سبيل هذا الأرواح والدماء.

إننا نسير اليوم - أيها الإخوة المواطنون - فى ثورتنا السياسية فلا مكان للاستعمار أو نفوذ الاستعمار فى بلادنا، وإن بلادنا أصبحت حرة لنا، ولا مكان لعميل أو منحرف فى أرضنا؛ لأن هذه البلد إنما هى بلد الشرفاء، إنما هى بلد الأحرار.. إنما هى بلد عدنان مدنى الذى فداها بروحه ودمه، وكلنا - أيها الإخوة المواطنون - على استعداد لأن نفدى بلدنا الطاهرة بروحنا ودمنا، كل فرد منا يستهون العذاب ويستهون الشدة، ويستهون كل الأهوال، فى سبيل شرف بلده، وفى سبيل حرية بلده؛ لأن بلدنا هو بلد الأحرار، ولأن وطننا هو وطن الشرفاء. إننا - أيها الإخوة المواطنون - نسير فى ثورتنا السياسية، وقد أخذنا عظتنا من الماضى حينما أراد الاستعمار أن يقضى على قوتنا ويضعفنا، ويعمل على أن يفرقنا شيعاً وأحزاباً. وبعد هذا استطاع هذا الشعب الواعى أن يعرف المآسى، التى تنتج عن التفرقة وعن الحزبية، فصمم وآلى على نفسه أن يتحد، وصمم

وآلى على أن نفسه أن يقيم بين ربوع أمته وحدة وطنية؛ تعمل وتهتف من أجل تحقيق الأهداف الشريفة التى تبناها، والأهداف الشريفة التى رفعها.

فاليوم - أيها الإخوة المواطنون - حققتم أيضًا هذه الثورة السياسية، لاطائفية ولا حزبية، بل شعب متحد وراء أهدافه العليا.. شعب متحد لا يمكن لمستعمر، ولا يمكن لأعوان الاستعمار أن ينفذوا بين صفوفه، شعب متحد آلى على نفسه أن يقوم بثورة سياسية فقام بهذه الثورة السياسية، وآلى على نفسه أن يحقق أهدافها فحقق أهدافها.

واليوم - أيها الإخوة - نشعر جميعًا بالإخاء والمحبة، كل فرد منا يشعر بالمحبة لأخيه، وحينما ضحى عدنان مدنى فإنما كان يعبر بهذا عن حبه لكم، وعن تقديره لكم، وعن إيمانه بهذا الشعب البطل، الذى كافح دائمًا من أجل حرية بلاده. حينما ضحى عدنان مدنى بحياته.. وكان يستطيع أن يشترى حياته بالمال، وكان يستطيع أن يشترى حياته بالخيانة، ولكنه كان ابن سوريا البار الذى لايمكن أن يشترى حياته بالخيانة، ولا يمكن أن يشترى حياته بالمال، وكان بهذا - أيها الإخوة المواطنون - يعبر لكل فرد منكم عن حبه وعن إخائه وعن تقديره، وكان بالمثل الذى ضربه لنا جميعًا إنما يعبر أيضًا عن أن هذه الأمة التى ناضلت على مر الزمن إنما هى أمة خالدة.. أمة الأحرار، أمة الشرفاء.

سرتم - أيها الإخوة المواطنون - فى ثورتكم السياسية، واتحدتم وقضيتم على الطائفية؛ فلا تجار للطائفية بيننا. وحينما كانت فرنسا تحتل هذه البلاد أرادت أن تتاجر بتجارة الطائفية، وأرادت أن تشجع تجارة الطائفية، ولكن الشعب الواعى.. الشعب الحر أبى أن ينقاد وراء تجارة الطائفية؛ فحارب المسلم والمسيحى الاستعمار، وأجلى فرنسا.. أجلوها جميعًا. هذا الشعب كله استشهد منه المسلم واستشهد منه المسيحى، وسفك الدم المسلم والدم المسيحى بل سفك الدم العربى. كلنا كنا نعلم جميعاً كيف كانت فرنسا تحاول أن تقسمنا بالطائفية، ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - حينما قمنا بثورتنا السياسية، آلينا على أنفسنا أن نقضى على أساليب فرنسا، وأن نقضى على عملاء فرنسا، وأن نتحد ونجمع

لواء هذا الشعب تحت راية الوحدة الوطنية. واليوم هناك وحدة وطنية، هناك أمة عربية تعمل من أجل تحقيق الأهداف العربية، ولم يستطع الاستعمار أن يبذر بيننا بذور الطائفية، ولا بذور الفرقة، ولا بذور الحزبية.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - أهدافنا السياسية التى حققناها؛ قضينا على الاستعمار، وصممنا على أن نَبْقَى خارج مناطق النفوذ، وقضينا على أعوان الاستعمار، وصممنا على أن نُبْقِى بلدنا حرًّا لنا، وقضينا على الفرقة والحزبية، وصممنا على أن نكون شعبًا واحدًا تحت لواء الوحدة الوطنية، ثم انتقلنا بعد هذا إلى ثوراتنا الأخرى ونحن لم ننسها؛ ثورتنا الاجتماعية.. لا احتكار ولا استغلال ولا إقطاع، بل عدالة اجتماعية، لا سيطرة لفئة على فئة من الناس، ولا سيطرة لطبقة على طبقة من الناس. ولم يكن الحكم بأى حال من الأحوال حكم طبقة حتى تستعبد باقى أبناء الشعب؛ من أجل مصالحها أو من أجل أهدافها الانتهازية؛ فإن الحكم الذى تريدون بثورتكم الاجتماعية هو حكم الشعب للشعب، الذى يقضى على كل الانتهازية، والذى يقضى على الاستغلال والاحتكار والإقطاع، والذى يعمل على تقريب الفوارق بين الناس، والذى يعمل على رفع مستوى معيشة كل الناس.

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - فإننا بعد أن قضينا على الاستغلال والاحتكار والإقطاع، آلينا على أنفسنا أن نقيم العدالة الاجتماعية فى بلادنا؛ حتى نحقق أهداف الثورة الاجتماعية.. ولإقامة العدالة الاجتماعية، لابد لنا أن نعمل عملاً مستمراً.

وحاول الاستعمار فى الماضى أن يمنعنا من أن نطور بلدنا، ونحولها إلى بلد صناعى وبلد متقدم فى الزراعة، واليوم - أيها الإخوة المواطنون - فإن بلدنا ملك لنا، وسنسير فى ثورتنا الاجتماعية، بل إننا نسير بثورتنا الاجتماعية جنبًا إلى جنب مع الثورة السياسة؛ من أجل إقامة العدالة الاجتماعية بين أرجاء هذا الوطن الحر. وفى نفس الوقت - أيها الإخوة المواطنون - لن ننسى أبدًا ونحن نكافح من أجل حريتنا، ونحن نكافح من أجل لقمتنا - لقمة العيش - لن ننسى

أبدًا الثورة العربية الكبرى التى ناديتم بها، وكافحتم فى سبيلها، ورفعتم من أجلها دائماً شعارات القومية العربية والوحدة العربية، والتى قلتم من أجل تحقيقها يوم حققتم الاستقلال: إننا نرفع العلم السورى، ولن يرتفع فوق علم سوريا أبـداً إلا علم الوحدة العربية.

كنتم دائمًا - أيها الإخوة المواطنون - وأنتم فى ثورتكم السياسية وثـورتكم الاجتماعية لا تنسون أبدًا الثورة العربية، ولا تنسون أبدًا إخوتكم فى جميع أنحاء الأمة العربية، ولازال هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو شعوركم وروحكـم وقلبكم ونفسكم.

فبالأمس.. بالأمس فقط وأنا فى مدينة حلب، كان هنـاك أطفـال صـغار لايتجاوز الكبير منهم خمس سنوات، وكانوا يغنون ويقولون أخى فـى عمـان.. أخى فى عمان.. أخى فى الجنـوب.. أخى فى العراق.. أخى فى الجزائر، هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى روح هذا الشعب، وهذا هـو سـر قـوة هـذا الشعب؛ لأنه ليس بالشعب الأنانى، ولكنه شعب عربى كريم.

نسير - أيها الإخوة - فى ثورتنا العربية وننطلق بقوتكم.. بهذه القوة المتدفقة التى رأيتها اليوم، ولكنا نعلم أن الثورة العربية هى انطلاقة من الثورة السياسية والثورة الاجتماعية، فإن الاستعمار ونفوذ الاستعمار؛ سواء كان فى بلدنا أو كان فى أى بلد آخر، إنما هو تعطيل للثورة الاجتماعية وللثورة العربية، فإذا سـيطر الاستعمار على أى بلد عربى، إنما يعمل على أن يسيطر فيه فئة قليلة من الناس تعتمد على الاستغلال، وتعتمد على جمع أكبر كمية من المال، وإن الاسـتعمار حينما يسيطر على بلد، إنما يعتمد على أعوانه من الخونة، والمثل بجوارنا فـى الأردن؛ يعتمد الاستعمار على الملك الأجير، ويعتمد على حفنة قليلة من العملاء الذين يستغلون الشعب ويجمعون الأموال. ولكن الشعب فى الأردن هو الـشعب العربى، وماذا كانت فى الأردن قبل الحرب العالمية الأولى؟ قبل الحرب العالمية الأولى لم تكن هناك شرق الأردن، وكان هناك شعب سـوريا، وكانـت حـدود سوريا تمتد إلى العقبة جنوبًا، فلا فـرق بين شعب سوريا وشعب الأردن؛ فكلنا

- أيها الإخوة - شعب واحد، رضعنا مبادئ العزة والحرية والكرامة بكفاح آبائنا ودماء آبائنا وأجدادنا؛ من أجل تحرير بلدنا، فشعب الأردن - أيها الإخوة المواطنون - هو الشعب العربى الأصيل.. هو الشعب العربى المكافح. أراد الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى أن يقضى على سوريا، وأن يكافئ عملاءه فاقتطع من سوريا شرق الأردن، وجعل منها إمارة وأعطاها للأمير عبد الله، الذى باعنا بعد هذا، بعد أن سمى نفسه الملك عبد الله. هذا ما حدث فى الماضى، وإننا نرى عملاء الاستعمار، والملك الأجير وحكام الأردن يقومون بحملات مسعورة ضد القومية العربية وضد الوحدة العربية، ونسأل أنفسنا: لماذا؟

إن الاستعمار اقتطع لهم هذه المنطقة من سوريا بعد الحرب العالمية الأولى، وأقام لهم التاج وأقام لهم العرش، وهم بهذا يعتبرون أنفسهم ورثوا شعب الأردن من بريطانيا، وهم بهذا يعتبرون أنفسهم السادة وشعب الأردن العبيد؛ الذين يعملون من أجلهم حتى يجمعوا الأموال وحتى يستغلوا.. هذا هو السبب، ولا يمكن لهم بأى حال أن يقبلوا مبدأ القومية العربية والوحدة العربية؛ فإن نداء القومية العربية والوحدة العربية، إنما هو تعبير عن الثورة بكل معانيها.. الثورة السياسية والثورة الاجتماعية. وكيف يقبل الملك الأجير بأن تكون بلده فى ثورة سياسية؟! كيف يقبل أن تخرج بريطانيا، وهو يحتمى بحراب بريطانيا ونفوذ بريطانيا؟! كيف يقبل أن تكون هناك عدالة اجتماعية، وهو يعيش على الاستغلال وعلى استعباد شعب الأردن العربى؟! كيف يقبل أن يكون هذا السبيل إلى انطلاق قوة شعبه فيسير فى طريق الوحدة العربية، وهو يعلم ما هو مصيره إذا انطلق الشعب فى سبيل الوحدة العربية؟!

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الأسباب التى يعتمد عليها، أو هى الأسباب التى تدفع كل من ينادى بالانفصالية إلى أن ينادى بالانفصالية؛ لأن بهذا تتحكم الأنانية ويتحكم الاستغلال وتتحكم الانتهازية.

إن الشعب العربى كان دائماً يؤمن بالوحدة العربية فى كل بلد عربى، وبعد الحرب العالمية الأولى، أراد الاستعمار أن يقضى على قوميتنا، فقد كمن ووضع

أعوانه فى هذه البلاد العربية، ووعد إسرائيل بفلسطين، وكان بهذا يعتقد أنه سيقضى على القومية العربية، ولكن الشعب العربى المكافح ثار دائمًا؛ من أجل القضاء على الاستعمار ونفوذه، ثُرْتُم هنا فى دمشق، وثار إخوتكم فى بيروت، وثار إخوة لكم فى بغداد، وثار إخوة لكم فى القاهرة، كان الشعب العربى دائمًا هو الشعب العربى الثائر.

ونحن - أيها الإخوة المواطنون - فى هذه اللحظات من تاريخنا نحمد الله من كل قلوبنا؛ لأنه مكننا من النصر، فما النصر إلا من عند الله، ونطلب من الله أن ينصرنا دائمًا على أعدائنا كما نصرنا فى الماضى.. لقد انتصرتم - أيها الإخوة المواطنون - فى كل معارككم؛ من أجل ثورتكم السياسية ومن أجل ثورتكم الاجتماعية، وانتصرتم أيضًا من أجل ثورتكم العربية فقامت الجمهورية العربية المتحدة.

كل هذا - أيها الإخوة المواطنون - كان ناتج نضالكم.. وكل هذا كان ناتج كفاحكم، وكل هذا كان النتيجة الحتمية لإيمانكم بالله وإيمانكم بوطنكم، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٨/ ١٠/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى مهرجان الشباب بدمشق

■ **أيها المواطنون.. أيها الشباب:**

فى هذه الأيام القليلة التى أمضيتها معكم فى الإقليم الشمالى.. فى هذه الأيام القليلة التى مضيتها معكم هنا فى الإقليم الشمالى، رأيت الشىء الكثير، رأيت فيكم الأمة العربية وقد تحررت.. رأيت فيكم التصميم العربى والعزم العربى، هذه الأيام القليلة التى مضيتها معكم هنا فى سوريا، مكنتنى من ألتقى بكل فرد تقريباً، من أبناء الإقليم الشمالى.

وقد كان بودى أن أزور جميع محافظات الإقليم الشمالى، ولكنى سأغادركم غداً، وإن كنت سأغادركم غداً فإن قلبى معكم دائماً فى كل مدينة وفى كل قرية من قرى الإقليم، هذا الإقليم الذى يعبر دائماً بعواطفه عن أنبل المشاعر.. وحينما عدت من نيويورك، شعرت بحنين إلى زيارتكم والالتقاء بجموعكم.

وكانت الفرصة أمامى قصيرة، وكان علىَّ أن أتكلم فى مجلس الأمة، وعلىَّ أيضاً أن أكون بالقاهرة فى يوم السبت القادم، كانت الفرصة سبعة أيام، ولكنى صممت رغم قصر المدة على ألا أُضَيِّعَها، وأمضى معكم هذه الأيام القليلة التى شعرت فيها بقوة هذا الشعب وإيمان هذا الشعب، وأنا حينما أترككم أترككم وأنا أشد قوة وأشد إيماناً بأننا - بعون الله - سننفذ الرسالة التى صممتم على أن تنفذوها، ونحقق الشعارات التى رفعتموها. وسأعود إليكم - أيها الإخوة - فى

وقت قريب؛ حتى أستطيع أن أراكم، وأن أستمع لإخوتكم فى باقى محافظات الإقليم.

ونحن اليوم - أيها الإخوة - بعد أن دعمنا الوحدة التى صممتم عليها، فحينما أعلن استقلال سوريا، وقف شكرى القوتلى ليقول إنه سيحمى علم سوريا ولن ترتفع فى سماء سوريا أى راية إلا راية الوحدة العربية، وكان شكرى القوتلى فى هذا الوقت يعبر عن مشاعر هذا الشعب الطيب.. هذا الشعب القوى، ويؤسفنى أنه لم يتمكن فى هذه الزيارة أن يكون معنا لأنه مريض، وأرجو له من كل قلبى الشفاء، وقف شكرى القوتلى وتكلم باسم هذا الشعب، وحينما تكلم باسم هذا الشعب، كان يعلم صلابة هذا الشعب.

وأنا - أيها الإخوة المواطنون - حينما أقف وأتكلم وأعلن إرادتنا المستقلة وسياستنا المستقلة، فأنا بهذا لا أعبر عن قوة فى نفسى ولا أعبر عن قوة فى شخصى لأن قوتى الشخصية أو قوتى الفردية ليس لها أى شىء فى هذا المجال.. ولكنى حينما أتكلم، أشعر أن قوة كل فرد منكم تؤازرنى فى كلامى، حينما أعلنا سياستنا المستقلة، وحينما صممنا على هذه السياسة، وحينما أعلنا أن الحقوق التى لنا لابد أن تكون لنا، قال البعض: ولماذا هذا التحدى؟! ولماذا نشاغب الدول الكبرى؟! إننا لسنا على قدر من القوة حتى نتحدى الدول الكبرى، ولسنا على قدر من القوة؛ حتى نتصدى لدول الاستعمار، التى تريد أن تضعنا فى داخل مناطق نفوذها!

وبدأت دعوة للاستضعاف، وبدأت بعض الصحف المكتوبة بالعربية الناطقة بلسان الأجنبى، وبدأ بعض الساسة الذين لا يطيقون أن يسمعوا كلمة الوحدة العربية أو القومية العربية، والذين لا يطيقون أن يروا الأمة العربية وقد تحررت من النفوذ الاستعمارى، بدأوا يقولون: إن هذه السياسة هى سياسة متهورة، وعلينا أن نتبع سياسة الروية والتعقل؛ وكانوا بهذا يريدون أن يخدموا أهداف الاستعمار، فإذا كانت الروية والتعقل هى أن نمكن للاستعمار وأعوانه فى

بلادنا.. فلا يمكن بأى حال أن يكون هناك مكان لهذه الروية والتعقل التى يزعمونها.

إننا فى هذه الحالة، نرى أن التعقل فى أن نعلن السياسة المستقلة التى يقولون عنها أنها سياسة متهورة، إننا فى هذه الحالة نعلن دائماً سياستنا المبنية على عدم الانحياز، وأن حقوق العرب للعرب.

ونحن حينما نتحدى - كما يقولون - إنما نتحدى ونحن نشعر أننا نعمل مع شعب قوى عربى مؤمن بوطنه ومؤمن بحقه فى الحرية والحياة، وأن هناك ٣٠ مليون فى الجمهورية العربية المتحدة، يمثلون القوة للجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو سر قوة جمهوريتنا.. هذا هو سر قوة جمهوريتنا، فإذا نظرنا من حولنا وسمعنا بعض الأصوات المنكرة، تحاول أن تأخذ من جمهوريتنا، فإننا نستنتج فى الحال أن الحقد المرير يملأ قلوب هؤلاء العملاء؛ لأن جمهوريتنا اليوم تسير بسرعة فى طريق القوة وفى طريق العزة، تسير بسرعة فى طريق تحقيق أهدافها السياسية وأهدافها الاجتماعية.

ولأن الدعوة التى أعلنها هذا الشعب وتبنيناها نحن القادة؛ لأننا لم نعلن أبداً دعوة القومية العربية والوحدة العربية، فهذه الدعوة أعلنت قبل أن نولد جميعاً، وأعلنها هذا الشعب ولم نعلن مبادئ الحرية ومبادئ الاستقلال، فهذه المبادئ قد أعلنت قبل أن نولد جميعاً، وأعلنها الآباء وأعلنها الأجداد حينما كافحوا وضحوا بدمائهم، وحينما ثاروا ضد الاستعمار وضد أعوان الاستعمار، إنما نحن تبنينا الشعارات وتبنينا الأهداف، التى آمن بها هذا الشعب، وصممنا على أن نضعها موضع التنفيذ.

فقبل أن نولد، كانت هناك دعوة للقومية العربية.. وكانت هناك دعوة للوحدة العربية.. وكانت هناك مقاومات لدعوة القومية العربية والوحدة العربية من الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ لأنهم رأوا فى هذه الدعوة الخطر الأكيد على نفوذهم، ولأنهم رأوا فى حرية الأمة العربية تعزيزاً لقوة الأمة العربية، ولايمكن

للاستعمار وأعوان الاستعمار أن يروا الأمة العربية وقد قوت، ولكنهم كانوا يريدون أن يروها وقد تفككت، وقد تقطعت أوصالها؛ فعملوا من أجل هذا بكل قوتهم، وعملوا من أجل هذا بكل الأسلحة، التى استطاعوا أن يجدوها فى أيديهم.. استخدموا القتل والسجن والمشانق، واستخدموا التعذيب والمال والعملاء، استخدموا الإرهاب واستخدموا المال. فلكن هل أَثَّرَ هذا فى قوة الشعب العربى المؤمن؟! هل أثر هذا فى صلابة الشعب العربى المؤمن؟! لم تؤثر هذه الوسائل بأى حال من الأحوال فى قوة الشعب العربى المؤمن، ولم تؤثر هذه الوسائل بأى حال من الأحوال.بإيمان الشعب العربى المؤمن.

فمنذ الحرب العالمية الأولى، عمل الاستعمار على أن يفتت قوتنا، وحينما قام هذا الشعب ليخرج الاستعمار من بلاده ويقاتله، ويقضى على كل آثاره، كان الاستعمار يشعر أن قوتنا قد تفتت وأن وحدتنا قد تفككت، ولكنه فوجئ وفوجئ دائماً بأن قوة هذا الشعب قوة متينة، وأن وحدة هذا الشعب صلبة متينة.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - استمر الاستعمار فى دعاياته المغرضة ضد الجمهورية العربية المتحدة، وترك مصر وركز هذه الدعايات على الإقليم السورى، وكان يشعر بهذا أنه يفتت هذه القوة، وأنه يفتت هذه الوحدة.

ولكنا - أيها الإخوة المواطنون - نشعر أن الاستعمار إنما يخدع نفسه؛ فالاستعمار وأعوانه العملاء حينما يشعرون أو حينما يتخيلون الأمانى فى أن قوتنا قد تفتت، أو أن وحدتنا قد وهنت وتفككت، فإنما هم يوهمون أنفسهم، ويضحكون على أنفسهم، ويخدعون أنفسهم. فهذا الشعب كان طوال الزمان وطوال الأيام الشعب القوى الذى لم تتفتت قوته، والشعب الذى ينادى بالوحدة، والذى لم توهن بأى حال وحدته، رغم محاولة الاستعمار أن يقطع أوصاله، ورغم محاولة الاستعمار أن يقضى عليه.

لقد أراد الاستعمار - أيها الإخوة المواطنون - أن يقضى على القومية العربية فى هذه المنطقة من العالم، وكان الاستعمار يرى دائماً فى إقليمكم - فى

سوريا - يرى فى هذا الإقليم العقدة التى يصعب عليهم أن يقهروها، وكان يرى فى هذا الإقليم الصلابة التى يصعب عليهم أن يحطموها، وكان يرى فى هذا الإقليم القوة التى يصعب عليهم أن يوهنوها.

كان يرى دائماً فى هذا الإقليم عقدة العقد فى محاولاته القضاء على القومية العربية، عمل على أن ينشر الطائفية ويثير الحقد بين الطوائف المختلفة، ولكنه وجد بعض الأعوان فى بعض الأمكنة، ولم يجد أبداً هنا فى سوريا من يمكن له أن يعمل على بث بذور الفرقة مستخدماً سلاح الطائفية؛ لأن الشعب السورى الذى آمن بالوحدة العربية ونادى بها.. آمن أولاً بوحدته الوطنية ووحدته القومية.. الشعب السورى - أيها الإخوة المواطنون - كان دائماً عقدة العقد فى وجه الاستعمار ونفوذ الاستعمار وأعوان الاستعمار.

ولهذا فأنا حينما أرى أن الاستعمار يركز حملاته على سوريا، أشعر أولاً أن الاستعمار يحاول محاولة اليائس أن يحل هذه العقدة، التى لم تمكنه أبداً من أن يبسط نفوذه على هذه المنطقة من العالم، وأشعر مرة أخرى.. وأشعر أيضاً أن الاستعمار، إنما يحاول بهذا أن يضرب السهم الأخير فى قلب القومية العربية.

لقد حاول الاستعمار على مر السنين.. عشرات السنين أن يضرب دعوة القومية العربية فى كل بلد عربى، فى مصر.. حاولوا أن يضربوا هذه الضربة، وحاولوا أن يعزلوا الشعب المصرى عن الشعب العربى فى باقى أنحاء الأمة العربية.

وبعد الحرب العالمية الأولى، كانت هناك دعوات يمولها الاستعمار ويشجعها الاستعمار فى مصر للانعزالية والطائفية، وكان هناك من ربَّاهم الاستعمار، وكانوا يقولون: إن دعوة القومية العربية أو دعوة الوحدة العربية إنما هى دعوة تعرضنا دائماً للمخاطر وتدفعنا دائماً للبذل والفداء.

ولكن هل أثر هذا فينا نحن الشباب فى مصر؟ وأنا أذكر - أيها الإخوة المواطنون - وأنا كنت طالباً فى المدارس الابتدائية والمدارس الثانوية، وكنتم

هنا فى دمشق تثورون ضد الاستعمار الفرنسى، ويوم ضربت دمشق بالمدافع.. خرجنا جميعاً فى الشوارع، نتظاهر ونهتف؛ من أجل دمشق ومن أجل الوحدة العربية.

ولم يكن هذا - أيها الإخوة - لم يكن هذا بوحى أو بالأمر الذى دفعنا إليه، ولكنه كان الشعور الذى ينبع من القلب، من قلب أطفال صغار عرفوا بغريزتهم وعرفوا بطبيعتهم أن القومية العربية إنما تجمع دمشق والقاهرة، كما تجمع كل البلاد العربية وكل العواصم العربية، وأن أى عدوان على دمشق إنما هو عدوان على القاهرة.

ولم نكن فى هذه الأيام نشعر بأى كلام أو بأى قول عن الوحدة العربية كوحدة عربية أو للقومية العربية كقومية عربية، فقد كانت مصر تحكم من دار المندوب السامى البريطانى، وكان الذى يوجه الأمر فيها المندوب السامى البريطانى، وكانت سياسة بريطانيا هى سياسة التجزئة والتقسيم والانفصال والانعزالية، وكان هذا هو أمرنا فى الماضى.

هل استطاعت بريطانيا بقوتها وعظمتها أن تفصل الأخ عن أخيه؟ أبداً لم تستطع بريطانيا، لا بقوتها، ولا بعظمتها، ولا باحتلالها لمصر، ولا بالمعاهدات التى وقعتها بعد الحرب العالمية الأولى مع فرنسا لتقسيم العالم العربى، ولابواسطة أعوان الاستعمار، لم يفرق الأخ عن أخيه. ولكن كان الشعب العربى فى هذه الأيام يستكين بعض الوقت للقسوة التى يقابلها، ويستكين بعض الوقت حتى يجمع قواه ليتحرر ويتخلص من الاستعمار.

وحينما تخلصتم من الاستعمار فى سوريا، وتخلصتم من الاستعمار فى مصر، كان لابد أن تنطلق القوى من عقالها.. قوى هذا الشعب المؤمن.. هذا الشعب القوى.. هذا الشعب المتحد، وتتحد سوريا مع مصر، وتقوم الجمهورية العربية المتحدة.

هذه - أيها الإخوة - هى طبيعة الأشياء، وهذا - أيها الإخوة - هو التطور التاريخى الطبيعى، فلابد للشعب من أن يقضى أولاً على عوامل الضعف وعوامل الفرقة، ولابد للشعب من أن يقضى أولاً على الاستعمار وأعوان الاستعمار. والاستعمار كما نعلم له أشكال مختلفة.. فهو ليس فقط بجنود الاحتلال، ولكنه بالنفوذ، بالسيطرة، بأعوان الاستعمار؛ فالقضاء على أعوان الاستعمار هو مقدمة للتخلص من كل نفوذ للاستعمار.

إذاً حتى تنطلق قوى الشعب وحتى يسير الشعب فى طريقه، لابد من التخلص من الاستعمار ومن أعوان الاستعمار، وهذا هو الطريق نحو حماية القومية العربية ونحو حماية أهداف الوحدة العربية.

إننا - أيها الإخوة - حينما نتكلم عن الوحدة العربية، قد يخرج البعض ويقولون: إن ما تقول أو ما يقوله جمال عبد الناصر يعرض التضامن العربى للضعف!

وردنا على هذا واضح وصريح.. إننا حينما ننادى بالوحدة العربية وننادى بالتضامن العربى، فإننا نعنى أن الوحدة العربية وحدة الأحرار مع الأحرار، والتضامن العربى تضامن الأحرار مع الأحرار لا تضامن مع أعوان الاستعمار، ولا تضامن فى خدمة أهداف الاستعمار، كما يرجون من هذا القول.

إننا إذا قصرنا فى أن نفضح العملاء وإننا إذا قصرنا فى أن نفضح أعداء القومية العربية.. فإننا بهذا نخون القضية العربية وأهداف القضية العربية، فالخطر الكبير على القضية العربية وعلى القومية العربية كان دائماً من أعوان الاستعمار، كان دائماً من بعض الحكام الذين جعلوا من أنفسهم خداماً للاستعمار.

فإذا أردنا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - أن نخفى هذا تحت اسم التضامن العربى، فإننا بذلك نخون القضية العربية.. لا تضامن مع أعداء الأمة العربية.. لا تضامن من أجل خدمة أهداف الاستعمار.. لا تضامن مع أعوان

الاستعمار، وإنما ثورة من أجل القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار.. إننا نعلنها دائماً - أيها الإخوة المواطنون - ونرى فى هذا واجبنا.

يقولون عنا إننا بذلك نستثير الشعوب ضد حكامها! إننا لا نستثير الشعوب ضد الأفراد، بأى حال من الأحوال، وإنما نؤيد مبادئ هذه الشعوب ضد المبادئ الخارجة والمبادئ الخائنة.

إننا حينما نتكلم نتكلم عن المبادئ ولا نتكلم - أيها الإخوة المواطنون - عن الأشخاص، فإذا خان بعض الناس هذه المبادئ؛ فإن على شعوبهم أن تؤدبهم وتقومهم؛ حتى تسير فى طريق القومية العربية والوحدة العربية، وحتى تسير فى طريق الحرية وطريق المساواة.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - لا نحمل عداء لفرد؛ لأنه فلان بن فلان أو لأنه اسمه فلان، ولكن حينما نعبر عن رأينا، نعبر عن رأينا بالنسبة للمبدأ الذى يتبعه هذا الشخص، وإذا كان هذا المبدأ ضد أهداف الأمة العربية وضد أهداف القومية العربية؛ فلابد أن نقول رأينا عنه بصراحة، ولابد أن يقول الشعب أيضًا رأيه عنه بصراحة.

وقد يكون الشعب فى هذا البلد لا يستطيع أن يقول الرأى بصراحة، فتقول بعض الصحف الأجنبية إن عبد الناصر أو إذاعات عبد الناصر تحرض على قتل فلان، أو تحرض على التخلص من فلان.

نحن لا نحرض - أيها الإخوة - على قتل شخص أو التخلص من شخص، ولكننا حينما نرى المبادئ التى تخون الأمة العربية.. وحينما نرى المبادئ والسياسات التى تمكن للخنجر فى ظهر الأمة العربية وفى قلبها، فلا يمكن أن نسكت.. فإن سكوتنا يعتبر خيانة للقضية العربية، وإن سكوتنا يعتبر عاملاً من عوامل التخدير، وهذا التخدير يُمَكِّنُ العدو من أن يطعن بخنجره قلب الأمة العربية.

هذه السياسة قاسينا منها فى الماضى، وكانت الجامعة العربية تجتمع فى الماضى وتخرج ببيانات تقول: اتفق قادة العرب على صالح الأمة العربية، وكنا جميعاً نعلم أن قادة العرب لم يتفقوا أبداً؛ لأن المطامع كانت تقطع كل فرصة للاتفاق، ولأن المطامع كانت تقف دائماً فى سبيلهم، ولأن المبادئ التى نادوا بها تختلف عن المبادئ التى ينادى بها الشعب.

ونحن لا يمكن - أيها الإخوة المواطنون - بعد أن أعلنّا وآلينا على أنفسنا أن يكون هذا الحكم حكم الشعب للشعب، لا يمكن أن نخدع الشعب، ولكن علينا أن نقول له الحقيقة، لا يمكن أن أقول له قد اتفقنا ونحن لم نتفق؛ لأننا إذا قلنا له، إننا اتفقنا إنما نخدره عن العمل فى طريق تحقيق أهدافه بنفسه، فإن الحكام إذا تقاعسوا عن تحقيق أهداف الشعب؛ فعلى الشعب أن يقوم ليحقق أهدافه بنفسه.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى آراؤنا بالنسبة للتضامن العربى.. لابد أن نصارح الشعب، ولا يمكن بأى حال من الأحوال أن ننظر إلى الشعب على أنه مجموعة - كما يقولون - من الغوغاء أو مجموعة من الرعاع؛ لأننا - كما قلت لكم - إن القوة التى أتكلم بها فى أى مكان، والقوة التى أتكلم بها فى أى اجتماع دولى، والقوة التى أتكلم بها حينما أقابل أى رئيس لدولة أجنبية، هى قوة هذا الشعب، وبقدر قوتكم أستطيع أن أتكلم، وبقدر قوتكم أستطيع أن أعمل.

ولأجل هذا - أيها الإخوة المواطنون - لابد أن أصارحكم دائماً بكل شىء، فلا أسرار فى سياستنا.. سياستنا صريحة مبسطة، حرية وحق، قومية عربية ووحدة عربية، وعمل من أجل تحقيق العدالة الاجتماعية.

هذه هى سياستنا نقولها لكم بصراحة لأنكم أنتم.. أنتم القوة التى تنفذ هذه السياسة سواء فى حماية الوطن ضد أى عدوان خارجى، أو فى البناء من أجل التنمية ومن أجل التطوير.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - نشعر اليوم أننا أمنا جمهوريتنا، ونشعر أن جمهوريتنا متينة راسخة الأقدام، ونشعر أن الجيش الكبير لنا هو هذا الشعب،

هناك الطليعة تمثلها القوات المسلحة، أما الجيش الكبير.. فهو هذا الشعب بعد أن رأيته برجاله ونسائه وأطفاله، هذا هو الجيش الكبير الذى آلى على نفسه أن يحمى وطنه، بل آلى على نفسه أن ينشر دعوته فى جميع أنحاء الأمة العربية.. دعوة الوحدة العربية والقومية العربية، ودعوة التحرير لكل بلد عربى من الاستعمار وأعوان الاستعمار.

فى كل مكان زرته منذ وصلت إلى هذا الإقليم، وفى كل مكان أزوره فى كل أنحاء جمهوريتنا، أسمع الجميع يعلنون أنهم على استعداد لأن يبذلوا دمهم فى سبيل أى جزء من أجزاء الأمة العربية.. فى سبيل الجزائر، فى كل قرية.. فى كل مدرسة.. فى كل مكان، الشعب فى جمهوريتنا يعلن أنه على استعداد للقتال فى سبيل تحرير الجزائر.

ونحن نؤيد - أيها الإخوة المواطنون - الجزائر لتنال حريتها.. نؤيدها بكل شىء.. ونؤيد أيضاً عدن وجنوب الجزيرة وكل جزء محتل من أجزاء الأمة العربية. وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون -حينما نرى إخوتنا فى الجزائر بعد ست سنوات من الثورة.. لازالوا يؤمنون بحريتهم.. ولازالوا بعد أن بذلوا أكثر من مليون نفس فى سبيل حرية بلادهم.. لازالوا على قوتهم، ولازالوا على صلابتهم، نعلن أننا نؤيدهم بكل شىء.. نؤيدهم التأييد المعنوى والتأييد المادى.

وإننا إذا نظرنا، فإننا نجد أن هناك أمل كبير، فإن الشعب الفرنسى أعلن فيه الأحرار رأيهم ضد سياسة الحكومة المبنية على البطش وعلى الإرهاب، وقامت الحكومة التى تدعى الديمقراطية فى فرنسا، قامت بمحاولات وبأعمال إرهابية ضد أحرار فرنسا، الذين أعلنوا رفضهم للسياسة التى تتبع فى الجزائر.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - أعلن رجال الدين فى فرنسا أنهم يستنكرون الأعمال العنيفة، التى تقوم بها حكومة فرنسا ضد شعب الجزائر.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - يبشرنا بالخير، وإننا إنما نقدر لشعب الجزائر صبره على المحنة،ونقدر لشعب الجزائر صبره على هذه الأهوال، وإن الصبر لابد أن تكون له نتيجة، ونتيجة صبر شعب الجزائر الحرية والاستقلال.

أما قضية فلسطين - أيها الإخوة المواطنون - ففى كل مكان ذهبت إليه هنا فى هذا الإقليم، وفى كل مكان أذهب إليه فى الإقليم الجنوبى، أسمع النداء تلو النداء، والصيحة تلو الصيحة من هذا الشعب الطيب، النداء عن فلسطين، وعن تحرير فلسطين.

وأحب أن أقول لكم - أيها الإخوة المواطنون - إن كل ما نعمله اليوم هو جزء فى معركة فلسطين.. إذا تحررنا من الاستعمار، فإننا نخطو خطوة فى تحرير فلسطين، وإذا تحررنا من أعوان الاستعمار.. فإننا نخطو خطوة أخرى فى سبيل تحرير فلسطين، وإذا قوينا جيشنا وصنعنا الأسلحة فإننا نخطو خطوة أخرى فى سبيل تحرير فلسطين، وإذا صنعنا الطائرات النفاثة والدبابات.. فإننا نخطو خطوة أخرى فى سبيل تحرير فلسطين.

هذه - أيها الإخوة - هى الدروس التى تعلمناها فى سنة ٤٨؛ لأننا فقدنا فلسطين سنة ٤٨ بدون قتال، فقدناها بفعل الاستعمار وبفعل الخيانة والتحكم واحتكار السلاح، واستطاعت العصابات الصهيونية أن تغتصب فلسطين، وهزمت سبع جيوش عربية فى سنة ٤٨.

كانت هناك الخيانة، وكان هناك ملوك أجراء، وكان هناك فساد، وكانت هناك بيانات عن تحرير فلسطين، لا تعبر عما ينويه هؤلاء الناس، كانت هذه - أيها الإخوة - مأساة ٤٨ وخرجنا منها بالدروس.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - كل المعارك، التى ندخلها من أجل القضاء على الاستعمار، ومن أجل القضاء على أعوان الاستعمار، ومن أجل القضاء على الأجراء، ومن أجل القضاء على خُدَّام الاستعمار..كل المعارك التى ندخلها من أجل القضاء على دعوة الطائفية والانعزالية والانفصالية.. كل المعارك التى ندخلها مع أعوان الاستعمار ومع خدام الاستعمار، إنما هى خطوات فى سبيل تحرير فلسطين. ويعلم هذا العرب، ويعلم هذا أيضاً اليهود؛

لأن إسرائيل تعلم أن الوحدة العربية، وأن القومية العربية هى السلاح الخطير الذى يؤثر فيها، والذى سيعيد لشعب فلسطين حقوقه.

ودول الاستعمار التى تقول إن إسرائيل حقيقة واقعة تعلم أن الوحدة العربية ودعوة القومية العربية، إنما تعنى أن الأمة العربية كلها لا تعترف بهذه الحقيقة الواقعة، فالحقيقة - أيها الإخوة المواطنون - فى رأينا هى أن فلسطين ملك لشعب فلسطين، وأن حقوق شعب فلسطين لابد أن تعود لشعب فلسطين.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - نحن العرب شعب كبير، ولكنا أيضاً شعب مكافح مقاتل، وأيضاً - أيها الإخوة - شعب ذكى، نعرف ما هى عوامل الهزيمة حتى نتلافاها، ونعرف ما هى عوامل الضعف حتى نتجنبها. وقد عرفنا عوامل الهزيمة، التى أثرت علينا فى سنة ٤٨ وعرفنا عوامل الضعف، التى أثرت علينا فى سنة ٤٨، العوامل السياسية والعوامل الاجتماعية والعوامل العربية.

وكل فرد من أبناء الأمة العربية كان يستطيع بنفسه وبوعيه، وكان يستطيع بتفكيره الخاص، أن يعلم ما هى العوامل التى أدت إلى مصيبة ٤٨، رغم البيانات، التى كانت تصدرها الدول العربية حينما تجتمع فى الجامعة العربية، وكان الشعب العربى يعرف أن هذه البيانات إنما هى بيانات زائفة، يقصد بها خداعه ويقصد بها تضليله.

إن هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو ما تعلمته فى سنة ٤٨، وقد آلينا على أنفسنا نحن جميعاً حكومة وشعباً، ألا نسير فى الطريق الذى سرنا فيه فى الماضى فأوصلنا إلى الهزيمة والضعف.

إننا نسير اليوم - أيها الإخوة - فى طريق القوة والمنعة، نسير ونحن نبنى ثورتنا.. الثورة السياسية والثورة الاجتماعية والثورة العربية. الثورة السياسية - بحمد الله - نجحت فى جمهوريتنا، فلا استغلال سياسى موجود فى هذه الجمهورية، ولا سيطرة لحزب سياسى على الأغلبية من هذا الشعب، ولا استغلال لفئة سياسية لمجموع هذا الشعب.. إننا تحررنا من الاستغلال السياسى

ونريد - أيها الإخوة المواطنون - أن نتحرر من الاستغلال الاجتماعى، ثم ننطلق فى سبيلنا؛ من أجل تحقيق أمة عربية واحدة.

هذه هى الدعوة التى ناديتم بها دائماً، والتى ناديتم بها على مر السنين، وليست - أيها الإخوة المواطنون - هذه الدعوات وهذه المبادئ بنات أفكارى أو بنات أفكار جيلنا، ولكنها أفكار ورثناها عن آبائنا وأجدادنا، وهم يكافحون فى هذه المنطقة وفى العالم العربى؛ من أجل حريته ومن أجل استقلاله.

إذا أردنا - أيها الإخوة المواطنون - أن نحقق كل الأهداف التى ننادى بها.. أن نحقق الأهداف التى أسمعها فى كل اجتماع من أجل تحرير فلسطين ومن أجل استرداد حقوق شعب فلسطين.. علينا أن نسير فى ثورتنا الاجتماعية أيضاً كما سرنا فى ثورتنا السياسية، وعلينا أن نسير فى ثورتنا العربية أيضاً كما سرنا فى ثورتنا السياسية، وكما سرنا فى ثورتنا العربية، حينما قامت الوحدة العربية وقامت الجمهورية العربية المتحدة.

هذا - أيها الإخوة - هو طريقنا من أجل تحرير الأمة العربية؛ قضاء على الاستعمار.. وقضاء على أعوان الاستعمار، وإقامة أمة عربية مستقلة، القضاء على دعاة الانفصالية ودعاة الانعزالية؛ لأن الدعوة الانفصالية والدعوة الانعزالية إنما هى دعوة الاستعمار، الذى احتل بلادنا وقسمها وقطعها حتى تبقى دائماً ضعيفة مستضعفة تطلب منه الحماية وتطلب منه العون، ضعيفة اقتصاديًّا وضعيفة عسكريًّا وضعيفة معنويًّا.

وقد تمردنا على ما خططه لنا الاستعمار، وصممنا على أن نقضى على هذا الضعف الاقتصادى الذى رتب لنا، وأن نقضى على الحواجز والحدود المصطنعة ونحقق الوحدة العربية، وصممنا على أن نسير فى ثورتنا الاجتماعية لنبنى بلدنا ونقوى ونسير نحو تحقيق هذه الأهداف؛ إذا أردنا أن نحقق كل هذه الأهداف علينا أن نسير فى ثوراتنا كلها معاً: الثورة السياسية، والثورة الاجتماعية، والثورة العربية.

ونحن نسير فى الثورة السياسية بنجاح، ونسير فى الثورة الاجتماعية - بحمد الله - بنجاح، فقد قضينا على الإقطاع، وقضينا على الاحتكار، وقضينا على أى سيطرة لأى فئة مستغلة.

وإننا اليوم - أيها الإخوة المواطنون - حينما نعمل من أجل مضاعفة الدخل القومى، فإننا بهذا نحمى الثورة السياسية، ونحمى أيضاً الثورة العربية، ولقد قطعنا فى هذا الشوط جزءاً من الطريق، ولكن علينا أن نبنى.. علينا أن نصنع بلادنا.. علينا أن ندخر الأموال ونضعها فى الصناعة.. علينا ألا نبذر أموالنا؛ لأننا لابد أن نبنى هذا البلد.

وأنا أحب أن أقول لكم إن بلدنا فيه إمكانيات كبرى، وهنا فى سوريا إمكانيات كبرى للزراعة وللصناعة.. علينا أن نجمع الأموال لنستثمرها فى الزراعة ولنستثمرها فى الصناعة.. ثم علينا أن نعمل على تقريب الفوارق بين الناس.. وعلينا أن نعرف ما هى المشاكل الموجودة لنحلها.

واليوم - أيها الإخوة المواطنون - فى تنظيمنا السياسى، قام الاتحاد القومى، وهذا الاتحاد القومى إنما هو تعبير عن الوحدة الوطنية، التى آلينا أن نبنى عليها الثورة السياسية. والاتحاد القومى هو تنظيم متطور يمثل هذا الشعب وأهداف هذا الشعب، ويعمل على خلق القيادات لتقودنا فى ثوراتنا هذه طوال الحياة؛ لأن هذه الثورات السياسية والاجتماعية والعربية لن تنتهى إلا إذا خلقنا المجتمع العربى الموحد الذى ترفرف عليه الرفاهية.

هذا هو واجب كبير، وهو واجب كبير ولكنكم أنتم الذين وضعتموه، وأنتم الذين تطلبونه، أنتم الذين تطلبون الوحدة العربية، وأنتم الذين تطلبون العدالة الاجتماعية، وحينما تطلبون هذا.. فأنتم تعلمون أنه واجب كبير.

وقد تكلمت مع الأمين العام للاتحاد القومى السيد عبد الحميد السراج عن نشاط الاتحاد القومى، ووعدنى أنه مع الوزراء أعضاء المجلس التنفيذى سيقومون بزيارات للمحافظات؛ حتى يروا المشاكل فى كل محافظة ويحلوها،

ويستطيع كل وزير أن يحل المشاكل، التى يقابلها فى أى محافظة.. فى المحافظة بنفسه.

كما وعدنى أن يبحث المقررات، التى قررها المؤتمر العام للاتحاد القومى حتى نرى ماذا نفذ من هذه المقررات. سيبحث هذا فى الاتحاد القومى وسيبحث هذا فى المجلس التنفيذى؛ فلابد من تنفيذ هذه المقررات؛ حتى يكون الاتحاد القومى أدى فعلاً الهدف من تكوينه، وأدى فعلاً الرسالة والأمانة التى عقدها هذا الشعب عليه.

وفى شهر يناير القادم - أيها الإخوة المواطنون - نكون قد أمضينا ستة أشهر فى تنفيذ خطة السنوات الخمس، ونحن قد قررنا أن نضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، وأنا أنتظر، وآمل أن نستطيع أن نضاعف الدخل القومى فى مدة أقل من عشر سنوات.

ففى الإقليم المصرى، استطعنا أن نضاعف الدخل القومى فى سبع سنوات من سنة ٥٢ إلى سنة ٥٩، فعلينا بعد أن أعلَنّا أننا سنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات أن نضع فى عقلنا أننا سنحقق هذا الهدف، فى مدة أقل من عشر سنوات.

فى سنة ٥٢، كان الدخل القومى فى الإقليم الجنوبى ٦٦٠ مليون جنيه، فى سنة ٥٩ أصبح الدخل القومى فى الإقليم الجنوبى - أى بعد سبع سنوات - ١٣٠٠ مليون جنيه؛ أى أننا استطعنا أن نضاعف الدخل القومى فى سبع سنوات.

هذا العمل وتحقيق هذا الهدف معناه إن احنا بندعم ثورتنا السياسية، وبِنْدَعَّم ثورتنا الاجتماعية وبندعم ثورتنا العربية.

إذا أردنا أن ندعم الثورة الاجتماعية فليس الموضوع عدالة التوزيع فقط، ولكن لابد أن نعمل ولابد أن ننتج، وفى نفس الوقت نقضى على الاحتكار ولانمكن الاحتكار، ونعمل على أن تكون هناك عدالة فى التوزيع؛ بمعنى أن نقضى على كل وسائل الاستغلال وكل فرص الاستغلال.

هذه هى الثورة الاجتماعية، وكل فرد فيكم تؤثر عليه هذه الثورة الاجتماعية، مش عليه بس.. تؤثر عليه وتؤثر على أبنائه.

ونحن نسير فى الثورة الاجتماعية والآن بعد أن تكون مجلس الأمة، وإننا نرى فى مجلس الأمة الأمل الكبير لإقامة الحياة الديمقراطية السليمة التى نتبناها، فمجلس الأمة ليس كالمجالس النيابية التى قامت على طبقة من الطبقات؛ لتستغل الشعب من أجل تحقيق مصالحها، ولكن مجلس الأمة إنما هو تعبير عن آمال هذا الشعب.

والحكومة، من رئيس الجمهورية إلى كل الوزراء ليسوا إلا خدام لهذا الشعب، ومجلس الأمة ليس إلا خدام لهذا الشعب، لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون لنا أى أهدافِ شخصية، ولكننا آلينا على أنفسنا أن نعمل من أجل تحقيق الأهداف التى أعلنها هذا الشعب.

مجلس الأمة الآن اجتمع ومجلس الأمة يسير كممثل نفتخر به فى سبيل تأدية رسالته.. رسالة بناء الديمقراطية السليمة، وإن شاء الله فى شهر فبراير سيقدم جميع الوزراء إلى مجلس الأمة تقرير عما تم تنفيذه، فى خلال الستة أشهر الأولى من الخطة.

إننا حينما نعلن خطة التنمية، فإنما نعنى أننا سنضعها موضع التنفيذ، وإننا حينما نقول إننا سنضاعف الدخل القومى فى عشر سنوات، فإنما هذا يعنى أن لابد من مضاعفة الدخل القومى فى ثمانى سنوات.

هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو سبيلنا من أجل بناء بلدنا، ونحن حينما نشعر بالقوة.. القوة الروحية والقوة المعنوية، ونشعر بالصلابة تجرى فى عروقنا، ونشعر بالشجاعة تجرى فى دمائنا، إنما نشعر بقوة هذا الشعب وصلابة هذا الشعب وشجاعة هذا الشعب.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩/ ١٠/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

أمام اللجنة التنفيذية للاتحاد القومى الفلسطينى

■ أنا باعتبر مسئوليتكم - الاتحاد القومى الفلسطينى - من أشق المسئوليات، وهذه المسئولية تتطلب تضحية أساساً وإنكار الذات، بدون التضحية وبدون إنكار الذات لن يمكن أن نحقق أهدافنا.. هدفنا الأول هو إبقاء الكيان الفلسطينى؛ لأن خطة الصهيونية والاستعمار مبنية على القضاء على الكيان الفلسطينى، أو إبادة شعب فلسطين، وإنهاء حاجة اسمها فلسطين أو شعب فلسطين.

دا واضح مش من سنة ٤٨، ولكن واضح من قبل عام ٤٨، لم نوفق فى عام ٤٨، قد تكون هذه حكمة إلهية، شر وقع بنا، ولكن يراد به الخير؛ حتى نستيقظ، وحتى نستطيع أن نجابه جميع الشرور الأخرى اللى كانت مبيتة لنا. ويمكن شعب فلسطين دفع ثمن هذا الاستيقاظ، ولكن من الواضح إن بعد ما حدث فى سنة ٤٨ حتى الآن فيه روح جديدة وثورة عارمة تجتاح العالم العربى، فأنتم دفعتم ضريبة، ولكن حتى ننجح فى تحقيق أهدافنا بالنسبة لشعب فلسطين وبالنسبة لفلسطين لابد أن يتحد شعب فلسطين، دا الأساس الأول، ودا الأساس اللى كان لازم قبل سنة ٤٨؛ حتى يمكن أن تجابهوا الصهيونية، التى اتحدت على هدف واحد وهو إبادة شعب فلسطين، وإقامة قومية صهيونية، بدل القومية العربية الموجودة فى فلسطين.

اللى أقدر أقوله إن إسرائيل لم تنجح فى هذا.. يمكن نجحت فى أن تنتزع قطعة من الأرض من قلب العالم العربى، ولكنها فشلت فى إبادة شعب فلسطين، أو القضاء على شعب فلسطين، أو الخلاص كليةً من شعب فلسطين، وفيه مثل بسيط على هذا:

أثناء زيارتى لنيويورك شفت عائلة فلسطينية، وكان معاهم أبناؤهم.. أولادهم يعنى، البنت الكبيرة فيهم سنها عشر سنين؛ أى أنها اتولدت بعد سنة ٤٨، وأول ما شفت هذه العائلة، يعنى الأولاد اللى ما شافوش فلسطين بكوا بطريقة هستيرية، وكانوا بيطالبوا بحقوق فلسطين وحقوق شعب فلسطين.

فيه ناس بتقول إن الجيل اللى بيطالب بفلسطين انتهى وبيموت وبيخلص، وطالع جيل جديد وحيكونوا نسيوا فلسطين، الصهيونية بتقول هذا.. ولكن المثل اللى شفته فى نيويورك - اللى هى تعتبر قلب الصهيونية - أكبر مثل على أن شعب فلسطين لن ينتهى، ولن يفنى، كما تريد له الصهيونية، وكما أراد له الاستعمار.

واجبكم أنتم من أجل شعب فلسطين أن تنظموا هذا الشعب، وتساعدوا هذا الشعب بكل الوسائل، بتنظموه بإيه؟ بالاتحاد، مافيش حاجة بنختلف عليها، احنا بنهدف إلى عودة حقوق شعب فلسطين، وعودة الوطن الذى اغتصبته الصهيونية والاستعمار.

إذًا الخلاف هنا أو التنافس يكون فى البذل، مين حيبذل أكثر فى سبيل تحقيق هذا الهدف، مافيش مكاسب فردية أو مكاسب مادية، وكل فلسطينى لازم يشعر بهذا، المطلوب البذل.. المطلوب التنافس فى البذل؛ إذًا لا سبيل إلى الخلاف، كل من يحاول أن يبذر الخلاف لمنفعة شخصية بيبقى طبعًا خان قضية فلسطين، وشُفْنا فى الماضى ازاى المنافع الشخصية ضَيَّعِت فلسطين، وكيف قتل الناس.

وأنا باعتبر إن فلسطين ضاعت بدون قتال - زى ما قلت امبارح - لأنى كنت فى وسط فلسطين، وشفت ازاى مدن بحالها ومناطق بحالها راحت بدون

قتال؛ بواسطة الاستعمار.. بواسطة الخيانة العربية.. بواسطة السيطرة علينا.. ماكناش أحرار فى أمورنا زى ما احنا النهارده؛ فى مصر كان عندنا ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى، كان عندنا ملكية متآمرة مع الاستعمار، فى الأردن، فى العراق، كلنا بنعرف هذه الظروف.

النهارده بنحمد ربنا الظروف مواتية لنا وأحسن لنا، وعندنا جيش قوى، بنمشى.. بنمّى بلدنا؛ إذاً لابد أن نحافظ على كيان شعب فلسطين؛ لأن الصهيونية والاستعمار بيشعروا انهم إذا قضوا على هذا الكيان الفلسطينى، فإنهم بهذا بيقضوا على كل ما يتعلق بقضية فلسطين، وتنتهى قضية فلسطين إلى الأبد.

حاولوا هذا الكلام زمان من القرن الثانى عشر أو القرن الثالث عشر، ولكن يعنى لم يمكن هذا، فى هذه المنطقة العربية لم يقبل العرب أبداً انهم ينسوا إن كل قطعة هى قطعة عربية.

بالنسبة للاجئين والظروف اللى بيمروا بها، وقد تكون بعضها ظروفًا سيئة، عليكم أنتم مسئوليات بالنسبة لهذا، وعلى القادرين منكم مسئوليات، واحنا أيضًا ممكن نتعاون فى هذا بالنسبة إما للعناية الصحية أو للعناية الاجتماعية، كل واحد قادر عليه مسئولية بالنسبة للآخرين.

بالنسبة للجيل الجديد الفلسطينى، يجب أن يشعر بفلسطين ويحس بها، كأنه عاش فيها، ويجب أن نقضى على ما يتصوره اليهود أو تتصوره الصهيونية من إن الأولاد الجداد نسوا بلدهم، ونسوا كل شىء عنها؛ لأنهم اتولدوا بعد سنة ٤٨، أنا شفت بعينى ازاى إن الجيل الجديد يمكن أشد حماس على قضيته ووطنه؛ لأنه بده يعيش جيل فى وطن، ما بدوش يعيش بدون وطن. وربنا يوفقكم.. ويوفقنا جميعاً.. فى تحقيق هذا الهدف الكبير.

وشكرًا.

١٩ / ١٠ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

باللجنة التنفيذية للاتحاد القومى بدمشق

■ إخوانى أعضاء الاتحاد القومى:

طبعاً هو بناء الاتحاد القومى مش ممكن حيتم فى يوم؛ كلنا نعلم أن أى بناء يحتاج إلى وقت وإلى جهد وإلى تنظيم، المهم هو المثابرة، وأنتم عليكم أكبر مسئولية للمثابرة فى هذا العمل؛ أنكم تقدمتم علشان تشيلوا المسئولية الكبيرة، والعمل ليس بالعمل السهل؛ لأن بنهدف إلى أولاً تجميع الشعب والقضاء على الخلافات القديمة، ثم القضاء على المتناقضات الموجودة بين المجتمع. ما نقدرش نقول إن احنا قضينا على المتناقضات الموجودة بين المجتمع؛ لأن المتناقضات موجودة فعلاً، وفى نفس الوقت لازم نعرف مشاكل المجتمع؛ علشان نقدر نحل هذه المتناقضات.

لازال المجتمع مجتمع فيه طبقات متباينة، وواجبنا إن احنا نعمل على إقامة عدالة اجتماعية؛ بإن احنا نقرب الفوارق بين الطبقات، واجبكم أنتم الأساسى، لجان الاتحاد القومى فى المناطق المختلفة مهمتها الأساسية معرفة المشاكل، ثم العمل على حلها، أو التعاون مع الحكومة فى حلها، ثم العمل على القضاء على المتناقضات الموجودة.

بدون هذا مش حنقدر نوجد العدالة الاجتماعية، أو حنقدر نوجد القاعدة اللى احنا بنعتمد عليها، أعتقد إن الشعب بينظر إليكم بأمل كبير فى أنكم تحققوا له

جزء كبير من آماله، زى ما بينظر للحكومة أيضاً، ولكن لن نستطيع إن احنا نعمل كل شىء فى وقت قصير، ولكن المهم أن نبدأ فى العمل.

أنتم عليكم أكبر مسئولية فى هذا العمل.. عبد الحميد السَّراج ما بيقدر يعمل حاجة لوحده أبدًا، ومش حيقدر يكون فى كل محافظة وفى كل منطقة، أنتم موجودين فى كل محافظة، وموجودين فى كل منطقة، اللى تقدروا تعملوه بتعملوه، واللى بتجدوا أنكم غير قادرين على عمله، بيبقى بالتعاون مع الحكومة بنعمله.

بهذا يبقى فعلاً الاتحاد القومى حقق الوحدة الوطنية، وفى نفس الوقت حقق الثورة الاجتماعية.. بالوحدة الوطنية يبقى حققنا الثورة السياسية.. بالعمل وإقامة العدالة الاجتماعية بنبقى حققنا الثورة الاجتماعية؛ وبهذا بتكون جمهوريتنا مثلاً للأمة العربية كلها.

بالنسبة للعدالة الاجتماعية، لا يمكن أن نحصل على العدالة الاجتماعية بالدخل القومى الموجود حالياً؛ لازم نزود الدخل القومى، يمكن أمَّا بنتكلم مَابْيِبْقَاش واضح إيه أثر زيادة الدخل القومى. الناس اللى عندهم فلوس يقدروا يعاونوا فى هذا، بالنسبة لتصنيع المناطق، بالنسبة لإقامة مشروعات جديدة، مشروعات الخدمات، الحكومة بتقوم بها، بالنسبة للميه، بالنسبة للكهرباء، بالنسبة للطرق، بالنسبة للسكة الحديد، ويمكن بالنسبة للرى فى مشروعات الإنتاج.

إذاً يجب أن يكون هناك تكاتف وتضامن وتكامل بين جميع الجهود فى البلد لنعبئها؛ علشان نقدر نحقق عدالة اجتماعية؛ لأن احنا مهما خطبنا ومهما قلنا حنعمل عدالة اجتماعية بدون زيادة الإنتاج بيبقى كلام رايح فى الهواء، ولن نستطيع إن احنا نقيم عدالة اجتماعية؛ لأن مَاهِيَّاش عدالة توزيع بس، هو بالأصل زيادة الإنتاج وعدالة فى التوزيع، إذا عدالة فى التوزيع بس بوضعنا الحالى بنبقى تقريباً أَثَّرْنا على مستوى معيشة جميع أبناء الجمهورية، ونبقى بنتقهقر، احنا مش عايزين نتقهقر، احنا عايزين نرفع الكل إلى مستوى معيشة يمكن لهم من إنهم يعيشوا حياة سهلة وحياة سعيدة.

فإذا أردنا إن احنا نقيم عدالة اجتماعية لازم نشتغل، ولازم نرفع مستوى الإنتاج، ولازم نحافظ على فلوسنا فى بلدنا؛ علشان إذا حافظنا على فلوسنا فى بلدنا بتبقى هذه الفلوس تستثمر لمصلحة بلدنا، أما إذا طلعنا إنتاج البلد، ثم خلينا فلوسنا بره البلد؛ إذاً معنى هذا إن احنا.. العمل بتاعنا اللى بيطلع هذا الإنتاج بنبذر فيه، أو بنفرط فيه؛ لأن أى فلوس بتطلع لن نستطيع بحال إن احنا نستخدمها فى داخل البلد، ولازم نعتمد على منتجاتنا، لأن أما نعتمد على منتجاتنا معنى هذا إن احنا بنمكن عامل من إنه يأخذ أجره، وإنه يفتح بيته، وإن أبناءه يعيشوا عيشة سعيدة.

دا الأساس اللى لازم الناس كلها تفهمه، وبعدين ما نطلبش يعنى حتى من نفسنا المستحيل؛ يعنى فيه ناس ساعات تطلب من صناعتنا إنها تطلع من أول يوم زى الصناعة الألمانية اللى بقى لها مثلاً ٢٠٠ سنة، دا طبعاً بيبقى تعجيز؛ لأن مهما.. أما نيجى نبتدى فى الصناعة.. عمرنا.. يعنى مستحيل إن احنا نطلع الصناعة زى اللى بقى له بيشتغل ٢٠٠ سنة فى الصناعة، ولكن مع تشجيع هذه الصناعة - اللى يجب إنها ما تكونش مبنية على الاستغلال - بنقدر نجد الحاجات الاستهلاكية اللى احنا بنطلبها، وفى نفس الوقت نحفظ أموالنا فى داخل بلدنا، وفى نفس الوقت نفتح بيوت كتير، كل ما نفتح بيوت ونِدِّى أُجور، كل ما تزيد بعد هذا الصناعة؛ لأن الحلقة متصلة.. الأجور والتوسع بيخلى فيه إمكانية لاستثمار جديد، ثم بعد هذا نستطيع إن احنا نشغل ناس جُدَاد.

وباعتبر دى يعنى رسالة الاتحاد الأساسية، وفيه إخوانكم فى الإقليم الجنوبى فى مصر، بيجمعوا فى كل المحافظات أموال، واحنا بنقول لهم اللى بيجمع.. مثلاً عايز يقيم مصنع ويجمع ١٠٠ ألف جنيه، بتساهم معاه الحكومة بـ ١٠٠ ألف جنيه، جمع ٢٠٠ ألف جنيه من المحافظة، بتساهم معاه الحكومة بـ ٢٠٠ ألف جنيه، وفيه معارك بين المحافظات ومشروع الخمس سنوات؛ لأن كل محافظة عايزه تاخد مصانع عندها، وكل فرد فى الاتحاد القومى بيعتبر نفسه مسئول. هنا برضه كل ما تجمعوا أموال.. الاتحاد القومى يجمع أموال علشان

يؤسس شركة، احنا مستعدين عن طريق المؤسسة الاقتصادية نـــشترك معـــاكم، وندفع مبلغ مساوى للمبلغ اللى حيجمع.

وعايزين ننشر الصناعة هنا.. إن كان إقامة مصنع حديد.. أنا وافقت علـــى إقامة مصنع حديد، مصنع كاوتش.. وافقت على إقامة مصنع كـــاوتش، مـــصنع تليفزيون وافقت؛ يعنى فيه ناس بيقولوا إن فيه صناعات قَايْمة فى مصر، مافيش داعى نعملها فى الإقليم السورى، أنا لا أوافق على هذا الكـــلام؛ لأن احنـــا إذا ضاعفنا الدخل القومى فى عشر سنوات أو أقل، كل الصناعات اللـــى حنعملهـــا حنستهلكها. فى مصر عملنا صناعة للسماد تكلفت ٢٠ مليـــون جنيـــه، وَسَّـــعْنا مصنع السماد الموجود، ورغم هذا النهارده بعد دا كله، برضه طلعنا بنـــستورد سماد؛ لأن زيادة الاستهلاك فى السماد سارت، والوعى عند الزراعيين اتسع.

فدا الحقيقة طريقنا الأساسى الفعلى؛ علشان نبنى البلد، وأنتم عليكم مسئولية كبيرة بالنسبة لهذا الموضوع.

بالنسبة للناحية الأخرى، اللى هى ناحية القضاء على الاستغلال؛ الجمعيات التعاونية تخلينا نقضى على الاستغلال فى كل النواحى، ثم إعطاء الخدمات حتى الضرورية، أيضًا بالتأمينات الصحية، وكل هذه الأمور بالنـــسبة لجميـــع أبنـــاء الشعب؛ خصوصاً فى الريف.. يعنى احنا برضه هنا محافظة دمشق فيها جـــزء كبير من الريف.. مش كده؟ فالريف اللى أُهمل سنين كثيرة بيعوز أهمية.

علشان بنوصل لدا لازم تختلطوا بالناس باستمرار، وتقعدوا معاهم، وتعملوا نَدَوات.. كل واحد فيكم بيعتبر إنه خَدْ فرصة حرم منها فلاح موجود فى القرية، كان ممكن لأى واحد فيكم بيطلع مثلاً مكان هذا الفلاح ويختلف القدر وما يجدش الفرصة.. احنا علينا دين بالنسبة للناس اللى ما وجدوش الفرصة؛ لسبب بـــسيط واضح إن احنا وجدنا الفرصة.. ربنا ادَّانا الفرصة يمكن علشان نعـــيش عيـــشة أحسن من الناس اللى ما وجدوش الفرصة، فبالتالى احنا علينا مسئولية وعلينـــا دين قُدَام نفسنا وقدام ضميرنا وقدام ربنا بالنسبة للناس اللى ما وجدوش الفرصة.

وإن شاء الله ربنا يوفقكم، وننجح فى تحقيق آمال الناس فيكم، وننجح فى خلق قيادات جديدة وقاعدة جديدة.

فرصة سعيدة، إن شاء الله فى الزيارة القادمة باقعد معاكم مدة أطول من هذه المدة، ونشوف اللجان على مستوى أكبر من المرة دى.. نشوف عدد أكبر من الناس.

شكراً.

٢٠/ ١٠/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال الاتحاد القومى بملك أفغانستان

■ **يا صاحب الجلالة:**

اسمح لى - يا صاحب الجلالة - أن أحييك باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأن أحيى شعب أفغانستان الصديق العظيم، وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليعتز بصداقته مع شعب أفغانستان الصديق، ويذكر له عمله الدائم فى الحفاظ على هذه الصداقة على مر الزمن وعلى مر التاريخ؛ فإن الصداقة التى تجمعنا مع أفغانستان ليست بالصداقة الجديدة، ولكنها صداقة قديمة متينة وطيدة، فمنذ بدأت الدعوة الإسلامية وانتشرت رسالتها للشرق وللغرب.. منذ بدأت هذه الدعوة جمعت بيننا روابط معنوية قوية، وليس أقوى من الروابط المعنوية فى الجمع بين الشعوب.. جمعت بيننا روابط الإسلام وروابط الإيمان وروابط المحبة، ثم بعد هذا جمعت بيننا روابط الكفاح؛ من أجل التغلب على الاستعمار، ومن أجل التغلب على سياسة الاستعمار فى بث التفرقة وبث الفتنة، واستطعنا أن نتحرر، وأن نقضى على الاستعمار، وأن نهزم سياسته.

استطاع شعب الأفغانستان أن يقضى على كل مؤامرات بريطانيا، واستطاع شعب الجمهورية العربية المتحدة أن يقضى على كل مؤامرات بريطانيا فى مصر، وفرنسا فى سوريا، وحصل شعب أفغانستان على استقلاله الكامل وحصل

شعب الجمهورية العربية المتحدة على استقلاله الكامل، ثم سِرْنا؛ من أجل تثبيت هذا الاستقلال فى أفغانستان وفى الجمهورية العربية المتحدة.

وقد كان الالتقاء المعنوى والروحى الذى جمع بيننا على طول الزمن؛ كان هذا الالتقاء هو الذى جمع بيننا أيضاً فى هذه السنين حينما أعلنت جمهوريتنا سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وأعلنت مملكة أفغانستان سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.

وقد كانت هناك فرصة لأن نلتقى فى مؤتمر باندونج، فكان الاتفاق الكامل بيننا.. كان الاتفاق الكامل بيننا فى السياسة والعمل من أجل إرساء دعائم العدالة والسلام. ففى مؤتمر باندونج أعلنا أننا نؤمن بالحياد الإيجابى وعدم الانحياز، ثم اتفقنا على أن نعمل من أجل تقرير مبادئ السلام، ثم اتفقنا على أن نعمل من أجل تقرير مبادئ الحرية وتقرير المصير. وكان هذا العامل من عوامل التضامن الآسيوى - الإفريقى؛ فقد كنا نعمل ومعنا دول آسيوية - إفريقية حرة اشتركت فى مؤتمر باندونج؛ وبفضل هذا التضامن استطعنا أن نخرج من مؤتمر باندونج بمقررات واضحة، تمثل ما تتمناه الإنسانية وما يتمناه شعوب العالم سواء فى إفريقيا أو آسيا أو أمريكا اللاتينية، أو فى جميع الأنحاء، التى لازالت تكافح؛ من أجل حريتها ومن أجل استقلالها.

كذلك أتتنا الفرصة فى مؤتمر باندونج لأن نظهر ونبين للدول الآسيوية - الإفريقية مشاكل الدول العربية وقضاياها، وكانت أفغانستان مؤيدة دائمًا على طول الخط لجميع القضايا العربية ولجميع المشاكل العربية. وإننا نعلم - ياصاحب الجلالة - موقفكم الكريم وموقف شعب أفغانستان الكبير، حينما واجهنا فى منطقتنا العربية الغزو الصهيونى فى سنة ٤٨. لقد كانت أفغانستان.. كان موقف جلالتكم وحكومتكم وشعبكم موقف المؤيد التأييد الكامل لحقوق العرب فى أرضهم وفى بلادهم؛ لم تعترف أفغانستان بإسرائيل، ولم تقم معها أى صلات رسمية أو غير رسمية، لم تعترف أفغانستان بإسرائيل تجاريًا ولا سياسيًا ولا ثقافيًا. وكانت أفغانستان بهذا تعبر عن إيمانها؛ إيمانها بدينها، دين الإسلام الذى

يجمع بين الأمة العربية وأفغانستان، وأيضًا بالعلاقات المتينة الوطيدة القديمة، التى جمعت بين الأمة العربية وبين أفغانستان.

ولازالت أفغانستان، حتى اليوم، تصر على موقفها من عدم الاعتراف بإسرائيل، وتصر على موقفها من عدم التعامل مع إسرائيل بأى وسيلة من الوسائل؛ سواء كانت الوسيلة وسيلة تجارية أو ثقافية، وكلنا نعلم الضغط الذى تقوم به إسرائيل ومن أقاموا إسرائيل على الدول الإسلامية وعلى الدول الآسيوية والإفريقية؛ من أجل أن تعطى إسرائيل كل الفرص؛ سواء بالاعتراف القانونى، أو بالاعتراف الواقعى، أو باعتراف الأمر الواقع. وكلنا نعلم الضغط الذى تعرضت له الدول؛ من أجل التبادل التجارى مع إسرائيل؛ حتى تعطى إسرائيل الفرصة لتتغلغل وتتسرب فى داخل آسيا وإفريقيا. وإسرائيل كما نعلم هى رأس رمح وقاعدة للاستعمار، ولكن أفغانستان بسياستها المستقلة؛ سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، كانت دائماً سيدة نفسها، وكانت دائمًا صاحبة الكلمة الأولى والأخيرة فى بلادها، وكانت دائمًا لا تقر أى شىء إلا إذا نبع من ضميرها.

كانت هذه دائمًا سياستكم - يا صاحب الجلالة - وسياسة حكومتكم، وكان هذا أيضًا التعبير الحقيقى عن روح شعب أفغانستان. هذه الروح العظيمة التى لمستها بنفسى ورأيتها رأى العين حينما زرت أفغانستان فى عام ١٩٥٥، بعد انتهاء مؤتمر باندونج. لقد أتيحت لى الفرصة فى هذه الأيام أن ألتقى بجلالتكم وبحكومتكم، وأن التقى بشعب أفغانستان العريق الصديق، وأن أرى حماس شعب أفغانستان، نحو توطيد الصداقة بين أفغانستان والأمة العربية وجمهوريتنا. وقد لمست بنفسى كيف يفهم وكيف يتتبع شعب أفغانستان لقضايا الأمة العربية، ويؤيدها التأييد الكامل.

إن هذا هو استمرار للروابط القديمة التى ربطت بين بلدينا، وإن هذا استمرار للروابط المعنوية التى ربطت بين شعبينا، وإن هذا أيضًا هو مفهوم ووعى للخطر الذى يتهدد الأمة العربية كلها من إسرائيل، ومن هم خلف إسرائيل؛ فإن إسرائيل لا تمثل الذين اغتصبوا فلسطين وعاشوا فيها وسكنوا فيها

وطردوا أهلها وقتلوا أبناءها.. إسرائيل لا تمثل سكان فلسطين المغتصبة، ولكن إسرائيل تمثل قوى الغدر والبغى، إسرائيل تمثل ما دبره الاستعمار لنا - للأمة العربية - وإسرائيل تمثل ما دبره الاستعمار للقضاء على قوميتنا العربية، وإسرائيل تمثل ما دبره الاستعمار لكى يقيم بين أرجاء الأمة العربية رأس جسر ورأس رمح له، يستخدمه إذا دعا الداعى.

وفى عام ٥٦ رأينا كيف اعتدت إسرائيل على مصر، وهل كانت إسرائيل تجرؤ على العدوان وحدها؟! إن إسرائيل لم تكن لتستطيع أن تجرؤ على العدوان وحدها؛ لأنها تعرف ما هو المصير الذى ينتظرها، ولكن إسرائيل حينما اعتدت علينا.. فإنها كانت تمثل عدوان الصهيونية والاستعمار وأعوان الاستعمار على القومية العربية.. فكان عدوان إسرائيل ومعها فرنسا، ومعها بريطانيا. إسرائيل هى سكان فلسطين المحتلة وهى القوى الاستعمارية التى تسند إسرائيل، والتى تؤيدها والتى تمونها بالسلاح، فرغم أنهم قاموا معها بالعدوان.. رغم ذلك، فإنهم سلموها قبل العدوان الأسلحة التى طلبتها.. سلموها الطائرات وسلموها الدبابات، وسلموها أيضًا كل المعدات، بل قامت الطائرات الفرنسية من قبرص بإمداد قوات مظلات إسرائيل بحاجتها من التموين، وقامت أسراب الطائرات الفرنسية بمساعدة إسرائيل من مطار اللد فى فلسطين المحتلة، وكان هذا هو التمثيل الحقيقى للقوة التى نواجهها.

إننا حينما نواجه إسرائيل فلا نواجه إسرائيل وحدها؛ ولكننا نواجه إسرائيل ونواجه القوى الاستعمارية، التى أعطتها وعد "بلفور" فى أثناء الحرب العالمية الأولى، ثم عملت بعد هذا على أن تجعلها حقيقة واقعة فى فلسطين. فرغم الانتداب الذى كان فى فلسطين لبريطانيا فإنها مكنت لإسرائيل من أن تقوم؛ بأن سهلت للصهيونيه العالمية أن تجلب المال والسلاح، ومنعت هذا عن العرب؛ ولهذا فإننا حينما نجابه إسرائيل نعلم أننا نجابه إسرائيل ونجابه قوى الاستعمار التى تؤيدها، ونجابه الصهيونية العالمية، التى تعمل من أجل إمدادها بالمال، وفى نفس الوقت نجابه أعوان الاستعمار والصهيونية الذين يستجيبون لإغراء المال، أو لإغراء الجاه، أو لإغراء النفوذ.

وحينما واجهنا المعركة فى سنة ٤٨ للدفاع عن حقوق شعب فلسطين فى أرضهم وفى بلادهم، وللدفاع عن حق الأمة العربية فى قطعة غالية عليها، حينما واجهنا هذه المعركة لم يكن فى مقدورنا فى هذا الوقت - وكنا نقاسى من الاستعمار والسيطرة الأجنبية والتحكم، ومن أعوان الاستعمار - أن نجابه المعركة بما نريد أن نجابهها به، وكان علينا أيضًا أن نجابه ما قررته الدول التى تساند إسرائيل؛ ما قررته أمريكا، وما قررته بريطانيا، وما قررته الدول الأخرى فى أجزاء متفرقة، وكنا نشعر بضعفنا ونشعر بعزلتنا. ورغم هذا - رغم هذه المواقف الصعبة - فإننا شعرنا فى هذا الوقت بالمعاونة الروحية، والمعاونة المعنوية من الشعوب الصديقة، ومن الشعوب التى تتطلع إلى الحرية، وكان شعب أفغانستان الصديق فى طليعة هذه الشعوب.. كان هذا فى عام ١٩٤٨.

وحينما جابهنا المعركة فى عام ١٩٥٦، وتعرضت مصر للعدوان الثلاثى على أرضها.. حينما جابهنا هذه المعركة، كانت إسرائيل تساندها بريطانيا وتساندها فرنسا، وكانت لها مساندة أخرى معنوية من بعض البلاد الحاقدة علينا، ولكنا خرجنا لنقاتل، وكنا نعلم أن الغرض من هذه المعركة تصفية روح الحرية وروح الاستقلال، وتصفية ما حققته الأمة العربية فى هذه المنطقة، ثم تمكين أعوان الاستعمار والعملاء منا.

كنا نعلم أن هذه المعركة فرضت علينا لأننا آثرنا أن نتبنى السياسة الاستقلالية؛ سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، فرضت علينا لأننا آثرنا أن نخرج من مناطق النفوذ، فرضت علينا لأننا صممنا أن نبنى البلد الحر الأبى القوى، فرضت علينا وكان الذين فرضوها على ثقة من أنهم سيحطمون كل ما أعلناه، ولم يدر بخلدهم أو بعقولهم أن هناك قوة أكبر من قوة الدول الكبرى؛ هى قوة الله، وإيمان الشعوب التى تؤمن بالله.

وكنا نعلم أن الخطة مدبرة حتى تصفى كل دعوات الاستقلال فى الأمة العربية؛ ولهذا.. فإننا حينما واجهنا العدوان وطلب جيش سوريا وطلبت سوريا

فى هذا الوقت أن تشترك معنا فى المعركة.. آثرنا أن نمنع سوريا من أن تشترك فى المعركة؛ لأننا قدرنا أن خطة العدو هى أن نصفى الأوضاع فى مصر وفى سوريا؛ اعتماداً على تحالف إسرائيل وبريطانيا وفرنسا، واعتماداً على أعوان الاستعمار سواء فى سوريا أو فى مصر؛ فآثرنا ألا نوسع ميدان القتال، وذلك بالرغم من تصميم سوريا على أن تشترك فى المعركة.

وقد أثبتت الأيام أننا كنا على حق؛ لأن الخطة التى دبرت فى هذا الوقت كانت تستهدف مصر وتستهدف سوريا، وكانت تستهدف أن تقضى على سياسة عدم الانحياز والحياد الإيجابى، وعلى السياسة المستقلة، وأن تضع سوريا ومصر تحت حكم العملاء؛ حتى تكونا داخل مناطق نفوذ الاستعمار.

ولا ننسى - يا صاحب الجلالة - موقف شعب أفغانستان الشقيق فى تأييدنا حينما كنا نجابه هذه المعركة، ولا ننسى جهودكم وجهود حكومتكم فى الأمم المتحدة؛ من أجل القضاء على العدوان، ومن أجل رفع راية الحق. هذه هى الروابط التى تربطنا بكم - يا صاحب الجلالة - وبشعبكم الشقيق، هذه الروابط هى روابط مبنية على القوى المعنوية، ونحن نعتز - يا صاحب الجلالة - بالقوى المعنوية ونقدرها حق قدرها؛ فإن القوى المعنوية، التى انتشرت فى هذا العالم فى آسيا وإفريقيا، وفى الدول المعتدية فى عام ٥٦؛ كان لها الغلبة على الأساطيل وعلى الطائرات، وعلى مؤامرات الاستعمار، وعلى الدول الكبرى.

إننا نعتز بالقوة المعنوية التى لمسناها فى شعبكم، وفى تأييدكم لنا فى كل معاركنا وفى كل قضايانا.. وإننا نعتز أيضاً بالقوى المعنوية التى تعبرون عنها باتباع السياسة المستقلة، واتباع سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.. وإننا نعتز بسياستكم التى جنبت أفغانستان كل ما دبره لها الاستعمار؛ فحافظتم على استقلالها، وحافظتم على بقائها خارج مناطق النفوذ. وإننا نشعر أن هناك لقاءً كبيرًا يجمع بيننا لأننا نتبع فى بلدنا هذه السياسة، ولأننا كافحنا كفاحًا طويلاً؛ من أجل أن نبقى جمهورية مستقلة خارج مناطق النفوذ، وبذلنا فى هذا أرواحنا. إننا أيضًا نعتز بسياستكم التى تسيرون فيها من أجل السلام العالمى، ومن أجل

التعايش السلمى.. ومن أجل تحقيق الحرية، ومن أجل جعل الحرية لكل الشعوب، ومن أجل تأييد السياسات المستقلة.. إننا نعتز بهذا كله.. وأنا باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة - يا صاحب الجلالة - أتمنى لكم باسم هذا الشعب المكافح الباسل، الذى فرض إرادته وفرض مشيئته، واستمر فى سياسته المستقلة خارج مناطق النفوذ؛ أتمنى لكم دوام الصحة والعافية، وأتمنى لشعب أفغانستان الشقيق دوام التقدم والازدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٥/ ١٠/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى تكريم ملك أفغانستان

■ يا صاحب الجلالة:

لقد عبر شعبنا اليوم باستقباله الحافل لكم عن عميق شعوره بالود والصداقة تجاه شعب أفغانستان العظيم، ولم يكن استقبال شعبنا لكم اليوم إلا صدى هذه الروابط المتينة، التى ضمتنا منذ التاريخ البعيد، وجمعت بيننا على دين الله السمح الكريم.

ولقد كان لنا بعد ذلك من تفاعل الفكر والشعور ما جعل اللقاء الصديق بين شعبينا تقليدًا ثابتًا للعلاقات بيننا. وإنه لمن دواعى سعادتنا أن اللقاء بيننا تكرر فى التاريخ المعاصر لكل منا؛ فلقد التقينا مع شعب أفغانستان الصديق فى باندونج، ونحن نحاول أن نضع الدعامات الأولى للتعاون الآسيوى - الإفريقى، كذلك التقينا مع شعب أفغانستان الصديق على طريق عدم الانحياز، ونحن نحاول أن نصنع من التعايش السلمى بديلاً بناءاً لسياسة الكتل، وما يمكن أن ينجم عنها من أخطار.

ولقد كان من حظى شخصيًا - يا صاحب الجلالة - أن أزور أفغانستان فى طريق عودتى من باندونج، حيث أتيح لى أن أرى اللقاء الفكرى والشعورى بين شعبينا يتحول إلى حقيقة مادية، وذلك حين كان لى الشرف أن أنقل إلى شعبكم - وفى عاصمتكم كابول - تحيات إخوانهم هنا فى هذه الجمهورية. وكانت تلك

هى المناسبة، التى مَكَّنَتْ لى من لقائكم لأول مـــرة فـــى ربيـــع ســـنة ١٩٥٥، وجعلتنى أتطلع بشغف إلى تكرار الاجتماع بكم؛ توثيقًا للأواصر المتينـــة التـــى تجمع بلدينا.

ولقد تابعنا باهتمام منذ ذلك الحين الجهود، التى يبـــذلها شـــعبكم الباســـل؛ لمحاولة تطوير حياته فى شتى الميادين، وكان إعجابنا كبيرًا بصمود هذا الشعب وإصراره فى وضع جميع الصعاب على أن يعيد كتابـــة تاريخـــه فـــى القـــرن العشرين، بمفاهيم القرن العشرين ووسائله. ولا يخالجنا شك فى أن النجاح سوف يحالف هذا الشعب المجيد فى تحقيق أمانيه بقيادة جلالـــتكم وبجهـــد معـــاونيكم الأكفاء، الذين كانت لنا فرصة الاجتماع ببعضهم فى عديد من المناسبات.

يا صاحب الجلالة:

اسمحوا لى أن أكرر ترحيب شعبنا بكم، وأن أؤكد بنفسى هـــذه المـــشاعر العميقة التى تجلت اليوم فى استقبال شعبنا لكم، وأن أتمنى لكم صحة موفـــورة وحياة سعيدة مجيدة. واسمح لنا - لشعب الجمهورية العربية المتحدة ولـــى - أن نرجو جلالتكم أن تكونوا رسولنا إلى شعبكم، تحملون إليـــه إعجابنـــا وتقـــديرنا واعتزازنا الكبير به شعبًا حرًّا مناضلاً، أخًا صديقًا.

أيها السادة:

أرجو أن تقفوا وتحيوا معى شعب أفغانستان الصديق، وجلالة الملك "محمد ظاهر" ملك أفغانستان.

٣٠/ ١٠/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

إلى رجال القوات الجوية بمناسبة عيدها الثامن والعشرين

■ يسعدنى فى يوم احتفالكم بالعيد الثامن والعشرين للقوات الجوية العربية أن أهنئ رجال القوات الجوية والدفاع الجوى، الذين وهبوا أنفسهم لحماية وطنهم، كما أغتنم هذه الفرصة؛ لأمجد بفخر البطولات الرائعة، التى قام بها الطيارون ورجال القوات الجوية، فى الدفاع عن الوطن وحماية مقدساته.

وإن جمهوريتنا لتعتز بقواتها الجوية، التى توفر لها الأمن والسلام. وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليقدر دائمًا الجهد الكبير الذى تبذله قواته الجوية؛ لتوفر له الأمن والسلام، وإننى لأرجو من الله العلى القدير أن يرعاكم دائمًا، وأن يوفقكم إلى ما فيه خير الوطن.

١/ ١١/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال الاتحاد القومى بيوم الجزائر من جامعة القاهرة

■ **أيها الإخوة المواطنون:**

هذا الاجتماع الذى يعقده الاتحاد القومى.. هذا الاجتماع هو تعبير عن مساندة شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب الجزائر الحر فى معركته من أجل الاستقلال، هذه المساندة المستمرة حتى يحصل شعب الجزائر المكافح على حريته واستقلاله.. هذه المساندة التى أعلنها باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة لا تقف عند حد؛ فهى مساندة بكل ما نملك ولا يمكن لمساندتنا أن تقتصر على الناحية المعنوية، كما طالبت بهذا دول الاستعمار؛ لأن معركة الجزائر معركة الشعب العربى كله فى كل بلد من بلاده.

معركة الجزائر ليست معركة الجزائر فقط، ولكنها معركة العرب جميعًا. تدل الأحداث على أن هذه المعركة إنما هى جزء فى مخطط رسمه الاستعمار للقضاء على القومية العربية، وليس هذا المخطط بالمخطط الحديث، ولكنه مخطط قديم قدم الزمن.

ففى القرن الثالث عشر، كانت هناك الحملات الاستعمارية الصليبية على سوريا، وعلى فلسطين، وعلى مصر، وعلى المغرب. اجتمع فى هذه المعركة كل ملوك أوروبا، وكان هدفهم إخضاع الأمة العربية، وكان هدفهم أيضًا القضاء على القومية العربية.. فماذا كانت النتيجة؟

خرج هذا الشعب العربى الأعزل وتسلح بالإيمان، وتسلح بالوحدة الوطنية، والوحدة العربية؛ فاستطاع أن يقضى على الحملات الاستعمارية الصليبية، واستطاع أن يكسر ملوك بريطانيا وملوك فرنسا، واستطاع أن يطهر أرض العرب كلها من عدوان الاستعمار الصليبى والحملات الصليبية. كان هذا فى الماضى.. فى هذه الأيام توجه "لويس التاسع" إلى مصر بحملة صليبية، ولكن "لويس التاسع" هزم فى مصر وأسر فى مصر، وقضى على جيوشه فى مصر، فذهب إلى المغرب بعد أن دفع الفدية ليتحرر.. ذهب ليسيطر على المغرب العربى فَهُزِمَ هناك أيضاً.

وفى سوريا وفلسطين، اتحدت جيوش أوروبا تحت اسم الحملات الصليبية؛ للقضاء على القومية العربية، واحتلت هذه الجيوش فلسطين، واحتلت القدس وأقامت القلاع فى سوريا، واعتقدت أنها بهذا قضت على القومية العربية وأقامت للاستعمار مقرًّا دائمًا، فماذا كانت النتيجة؟ قامت الوحدة بين مصر وسوريا لمواجهة الخطر الدائم، اتحدت الجيوش العربية واتحدت الشعوب العربية؛ لأنها كانت تؤمن أن وحدتها هى سبيل قوتها وهى أيضاً سبيل حريتها.. ماذا كانت النتيجة؟

بعد ٨٠ سنة من احتلال القدس.. بعد ٨٠ سنة من احتلال فلسطين، هل نسى الشعب العربى أرضه؟ هل نسى الشعب العربى حقه؟ هل نسى الشعب العربى الاستعمار الذى أقام القلاع فى بلاده؟ هل نسى الشعب العربى أنه لابد أن يفدى حريته بدمه؟ لم ينس أبدًا بعد ٨٠ سنة أرضه ولا حقه، لم ينس حقه فى الثأر، ولم ينس حقه فى تطهير وطنه من أرجاس الاستعمار.

بعد ٨٠ سنة من الاحتلال الغربى قامت به الحملات الصليبية الاستعمارية، استطاع الشعب العربى أن يطهر فلسطين وأن يسترد القدس وأن يعيد فلسطين عربية؛ لأنه آمن بربه، وآمن بنفسه، وآمن بحقه فى الحرية والحياة، وآمن بأن الوحدة هى طريق القوة وطريق الحياة. كان هذا - أيها الإخوة - هو تاريخنا فى الماضى.

هل انتهت الحملات الصليبية التى توجهت إلى المغـرب العربـى وإلـى المشرق العربى؟ ثم هل انتهت محاولات الاستعمار فى القضاء علـى القوميـة العربية؟ لم تنته أبدًا؛ بل استمرت مع السنين ومع الأيام وعلـى مـر الـزمن، وواجهنا دائماً حملات الاستعمار المختلفة؛ واجهنا هنا فى مصر حملات الغـزو الفرنسى فى أيام "نابليون"، وواجهت فلسطين أيضًا حملات الغزو الفرنسى فـى أيام "نابليون"، وواجهت سوريا أيضًا حملات الغزو الفرنسى فى أيام "نـابليون"، ولكن الشعب العربى فى مصر وفلسطين وسوريا قام - وهو شـعب أعـزل - ليواجه "نابليون" الذى انتصر على ملوك أوروبا، واستطاع الشعب العربـى أن يهزم حملة "نابليون"، وأجبر "نابليون" على أن يتراجع من وطنه ومن أرضـه، وأجبره على أن يفر من أرضه ومن وطنه، وعـادت الأرض الطيبـة، الأرض الحرة إلى أبنائها العرب الأحرار، وتحـررت فلـسطين، وتحـررت سـوريا، وتحررت مصر، فهل انتهت بهذا الحملات الاستعمارية، التى كانـت تـستهدف القضاء على القومية العربية؟ لم تنته.

بعد هذا واجهنا الغزو البريطانى، فى سنة ١٨٠١، وفى سنة ١٨٠٧ قامـت بريطانيا بالهجوم على مصر لاحتلالها؛ فماذا كانت النتيجة؟ أساطيل بريطانيـا سنة ١٨٠١، وأساطيل وجيوش بريطانيا سنة ١٨٠٧؛ لم تـستطع رغـم النـار والدمار التى لحقت الإسكندرية.. لم تستطع أن تسير فى حملتهـا، ثـم آثـرت السلامة بعد الهزيمة المرة التى لاقتها وعادت منسحبة تجر أذيال الخيبة والفشل. وكان هذا أيضاً عاملاً من العوامل؛ التى دفعت الأمة العربية لتـشعر بـالخطر؛ لأننا بعد هذا قابلنا نفس الحملات، التى قابلناها فى الماضى.

سنة ١٨٣٠، احتلت فرنسا المغرب العربى، وكانت بهذا تسير فى طريـق الحملات الاستعمارية الصليبية التى سارت فيها فى القرن الثالث عشر، ثم بعـد هذا فى سنة ١٨٨٢ احتلت بريطانيا مصر بالخديعة، بعد أن فشلت فى أن تتقـدم من الإسكندرية إلى القاهرة، ودخلت عن طريق الخديعة عن طريق قنال السويس بالتآمر مع الفرنسيين الذين كانوا يديرون قنال السويس، واحتلت بريطانيا مصر

فى هذا الوقت، وكانت فرنسا تطمع فى لبنان وفى سوريا، وكانت بريطانيا تطمع فى احتلال أجزاء أخرى من العالم العربى.

ثم سارت الأمور، واستطاعت بريطانيا أن تحتل عدن، وأن تحتل المحميَّات الموجودة فى جنوب الجزيرة وفى الخليج العربى، ولكن هل كان هذا الاحتلال وهل كانت قوات بريطانيا بقادرة على أن تقضى على روح الاستقلال والحرية، وعلى روح الكفاح فى العالم العربى؟ هل كان احتلال فرنسا للجزائر والمغرب العربى بقادر على أن يسكت عوامل الكفاح فى نفس الشعب العربى فى المغرب العربى؟ بل هل كان احتلال إيطاليا لليبيا بقادر على أن يقضى على روح الكفاح فى ليبيا؟

أبدًا.. لم تستطع هذه الدول التى كانت لها المقدرة، والتى كان لها السلاح على أن تقضى على الروح العربية الحرة الأبية فى أى بلد وطأت جنودها أرضه، وفى أى بلد أقامت فيه القلاع، وفى أى بلد أقامت فيه الأسلحة وأقامت فيه الجيوش؛ ليقضوا على روحه العربية، وليقضوا على قوميته العربية.

ثم كانت الحرب العالمية الأولى، وفى هذه الحرب العالمية الأولى تآمرت بريطانيا وفرنسا، بعد أن عقدوا اتفاقًا بينهما فى أن يقسموا العالم العربى؛ ليكون مناطق نفوذ لهما.

فى هذه الأيام تآمروا أيضًا على الأمة العربية؛ من أجل القضاء على القومية العربية، وكانت المؤامرة الكبرى تستهدف فلسطين. ففى مثل هذه الأيام فى سنة ١٧ فى ٢ نوفمبر سنة ١٧، أعلن وعد "بلفور" بإقامة وطن قومى لليهود فى فلسطين، وكانت هذه بداية معركة كبرى؛ من أجل الحرية العربية والقومية العربية، ومن أجل الكرامة العربية والإنسانية العربية.

وسارت مخططات الاستعمار مع الصهيونية العالمية؛ من أجل القضاء على القومية العربية فى فلسطين، ومن أجل إقامة قومية صهيونية هناك، وسارت مخططات الاستعمار.. حتى نجحت فى أن تحتل الأرض، وفى أن تقتل الرجال

والنساء والأطفال، ولكن هل استطاعوا أن يقتلوا الأرواح التـي تـصمم علـى الكفاح؛ من أجل استعادة فلسطين؟ هل استطاعوا أن يقضوا على الروح العربية، التى تعتبر فلسطين أرضًا عربية؟ هل استطاعوا أن يقضوا على عـزم الأمـة العربية كلها على استعادة فلسطين؟ فى القرن الثالث عشر حاولوا بكل الوسـائل أن يقضوا على هذه الروح، ولكن استمر الشعب العربى فى كفاحه ونضاله لمدة ٨٠ سنة حتى استعاد أرض فلسطين.

واليوم، أشعر من كل قلبى ومن كل نفسى أن الشعب العربى أشد تـصميمًا وعزمًا مما كان فى الماضى على أن يسير فى طريقه؛ من أجل الحفـاظ علـى قوميته، ذلك أن شرف الأمة العربية لا يمكن أن يتجزأ، وشرف فلـسطين هـو شرف الجمهورية العربية المتحدة، وشرف الجزائر هـو شـرف الجمهوريـة العربية المتحدة.

إننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما نساند شعب الجزائر، إنمـا نـساند قضية القومية العربية فى كل بلد عربى، وإنما نساند قضية شعب فلسطين، وإنما نساند أيضًا قضيتنا؛ من أجل الحرية والاستقلال، ومن أجل تدعيم الحرية ومـن أجل تدعيم الاستقلال.

وإننا لنذكر - أيها الإخوة - فى عام ٥٦ كيف أعلنت فرنـسا أن العـدوان على مصر، إنما هو جزء من معركتها ضد حركة التحرير فى الجزائر، وكانوا يعتقدون أنهم إذا استطاعوا أن يسيطروا على مصر.. فإنهم بذلك يتمكنوا من أن يطفئوا نار الحرية العربية ونار القومية العربية، ونسوا فى هذا الوقت أن نـار الحرية العربية ونار القومية العربية لا يمكن أن تطفأ. لم يتمكنوا من أن يطفئوها فى الماضى طوال السنين الماضية، بل طوال القرون الماضية؛ فى القرن الثانى عشر، والثالث عشر، والسابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر، وفى القـرن العشرين.. حينما استطاعوا أن يمتلكوا الأسلحة الفتاكة، وحينمـا اسـتطاعوا أن يحرموا الأمة العربية من أن تمتلك الأسلحة للدفاع عن نفسها، هل مكنتهم هـذه الأسلحة من أن يقضوا علـى روح القوميـة العربيـة وروح الحريـة وروح

الإستقلال؟ لم يستطيعوا أبدًا فى الماضى، ولن يستطيعوا أبداً ذلك فى الحاضر أو فى المستقبل.

فى سنة ٥٦ كان الإنذار البريطانى - الفرنسى فى مثل هذه الأيام، وكنا نحن الشعب الصغير.. الشعب الأعزل فى مواجهة الدول الكبرى؛ مواجهة بريطانيا وفرنسا وأساطيل بريطانيا وفرنسا ومن ورائها حلف الأطلسى.. واجهنا الإنذار، ولم يكن عندنا من الأسلحة ما يمكننا من أن نجابه الدول الكبرى؛ بريطانيا وفرنسا، ولكن كان عندنا الإيمان بالله، والإيمان بالوطن، والإيمان بحقنا فى الحرية وبحقنا فى الحياة، وكان هناك أعوان للاستعمار تآمروا مع الاستعمار على حريتنا وعلى مصيرنا بثمن بخس، كما تآمروا قبل هذا فى معركة فلسطين، وكان الاستعمار يعتقد أن هؤلاء الأعوان هم سنده الكبير فى معركته؛ من أجل القضاء على القومية العربية ومن أجل القضاء على الروح العربية، ولكن هل نجح الاستعمار؟ لم ينجح الاستعمار، وعاد يجر أذيال الخيبة والفشل، كما جَرَّ أذيال الخيبة والفشل فى القرن الثانى عشر، وفى القرن التاسع عشر.

إن هذه - أيها الإخوة - هذه اللمحات من تاريخنا، إنما تدل على أن معركة العرب فى أى بقعة من بلاد الأمة العربية إنما هى معركة واحدة مستمرة، وإنما تدل على أن مؤامرات الاستعمار ومخططات الاستعمار، فى أى جزء من أنحاء الأمة العربية، إنما هى معركة مستمرة؛ من أجل القضاء على القومية العربية.. ومن أجل القضاء على الروح العربية.. ومن أجل القضاء على الدوافع التى تفتعل فى نفوسنا بأن نبنى بلدًا قويًا، عزيزًا، كريماً؛ نبنيه بالتطور وبالتصنيع وبالعمل المجد المستمر، الذى منعنا الاستعمار فى الماضى من أن نقوم به.

إن الاستعمار يعتقد أن الأمة العربية إذا تحررت.. فإنها ستسير فى طريقها قوية مصممة على أن تطور نفسها؛ لتأخذ مكانها تحت الشمس، أمة قوية، أمة يرتفع فيها مستوى المعيشة؛ وبهذا لا يكون احتكار القوة للاستعمار، ولا يكون احتكار القوة لفئة قليلة من الناس، آثرت أن تستخدم القوة لإخضاع باقى شعوب الأرض.

وإننا – أيها الإخوة المواطنون – اليوم، ونحن ننظر إلى الغرب.. إلى الجزائر، وشعب الجزائر يستقبل العام السابع لثورته.. نحمد الله الذى مَكَّنَ شعب الجزائر من أن يصبر ويثابر ويقاتل ٦ سنوات بدون وهن، وبدون كلل، وأن يستمر فى طريقه ليجابه فرنسا بقواتها، ليجابه أكثر من ٨٠٠ ألف جندى من قوات فرنسا بقواته الصغيرة وأسلحته الصغيرة، ثم يدوِّخ فرنسا وجيوشها، ثم يدوخ فرنسا وأسلحة حلف الأطلنطى التى تعتمد عليها، ثم يدوخ أيضًا الدول التى تقول إنها تمثل العالم الحر فى القرن العشرين.. أين هو العالم الحر؟! وأين هى الحرية التى يتشدقون بها؟!

إننا لا نرى هذه الحرية، ولا نرى إلا حرية القتل، وحرية الدمار، وحرية الاستعباد.. إنهم حينما يقولون إنهم يمثلون العالم الحر، فإننا ننظر إليهم بسخرية واستهزاء.. فإن الحرية منهم براء، إنهم إذا كانوا فعلاً يمثلون العالم الحر، فأين هو تأييدهم لشعب الجزائر الحر المناضل؟!

إن العالم الحر الذى يتكلمون عليه، إن العالم الحر الذى يتكلمون باسمه، هذا العالم الحر الذى يؤيد فرنسا ويمدها بالأسلحة.. هذا العالم الحر الذى يؤيد فرنسا بالأسلحة والأموال لكى تقتل مليون جزائرى، لا يمكن بأى حال أن يفهم معنى الحرية إلا إذا كان معنى الحرية هو الاستغلال؛ استغلال بترول الجزائر وسلبه، هذا البترول الذى هو حق لأبناء الجزائر، وليس بأى حال حق لفرنسا، أو للعالم الحر المزعوم الذى يساند فرنسا.

إن العالم الحر إنما يعلن هذه الشعارات ليخدع الأمم المغلوبة على نفسها، وإننا نحن الشعوب المكافحة، نحن الشعوب المقاتلة من أجل حريتها وتثبيت حريتها؛ ومن أجل استقلالها وتثبيت استقلالها نفهم أن هذه الشعارات، إنما هى شعارات زائفة، فإذا كان العالم الحر هو عالم حر حقًا.. فلماذا يمد فرنسا بالأسلحة والأموال لتقتل أبناء الجزائر، ولتستعمر الجزائر، ولتعتدى على حرية شعب الجزائر، ولتمنع شعب الجزائر من أن يكون الشعب الحر المستقل؟!

إن العالم الحر المزعوم إنما هو عدو الحرية وعدو الاستقلال.. هـذا هـو ما نراه فى الجزائر، وهذا هو ما لمسناه فى الجزائر. إن دماء مليون جزائرى لاتقع فقط على عاتق فرنسا.. هذا المليون الذى استشهد فى الجزائر، استشهد بفعل قوات فرنسا، وبفعل أسلحة فرنسا، ولكنه استشهد أيضاً بفعل الأسلحة التى أمدت بها الدول الغربية فرنسا، وبفعل الأموال التى عاونت بها الدول الغربية فرنسا. فالوزر فى هذا لا يقع فقط على فرنسا، ولكنه يقع أيضاً على هذه الدول، التى تساند فرنسا لتقضى على شعب الجزائر، ولتمحى شعب الجزائر. وبدون مساندة هذه الدول لفرنسا لا يمكن لفرنسا بأى حال من الأحوال أن تستمر فى معركتها.

إن فرنسا تصرف فى كل يوم فى معاركها فى الجزائر مليونى جنيه، من أين تأتى فرنسا بهذه الأموال؟! من دول العالم الحر.. العالم الحر الذى يساهم فى القتل، ويساهم فى الذبح، ويساهم فى التشريد، ويساهم فى هدم القرى، ويساهم فى إبادة شعب فى الجزائر، كما ساهم من قبل فى إبادة شعب فلسطين.

كلنا نعلم كيف ساهمت شعوب العالم الحر، بعد أن خرجت منتصرة من الحرب العالمية الثانية فى إبادة شعب فلسطين.. كيف ساهموا بالسلاح.. كيف ساهموا بالأموال.. كيف ساهموا بالمساعدة المادية والمساعدة المعنوية.. كيف ساهموا بأن سمحوا لإسرائيل بأن تحصل على كل أنواع السلاح، وأن منعوا عن العرب كل أنواع السلاح.

إن الوزر فى فلسطين يقع على الصهيونية ويقع أيضًا على دول الاستعمار، هذه الدول التى تعلن الشعارات إنها العالم الحر، والحرية منهم براء؛ إنهم قضوا على شعب فلسطين، أو إنهم اعتقدوا أنهم قضوا على شعب فلسطين، وأن أموالهم وأن إمكانياتهم المادية ستمكنهم من أن يحصلوا على هدفهم، وإنهم يعتقدون أن إمكانياتهم المادية ستمكنهم فى الجزائر من أن يقضوا على روح شعب الجزائر، وعلى إرادة شعب الجزائر فى الحصول على الحرية والحصول على الاستقلال، ولكن هذا مستحيل؛ فالروح العربية لا يمكن بأى حال أن

تنطفئ.. الروح العربية التى قاتلت واستشهدت فى الماضى مستعدة فى الحاضر والمستقبل أن تقاتل وأن تستشهد.

فى سنة ٥٦، اعتقدوا أنهم بقواتهم وأساطيلهم سيتمكنون من إرهاب الشعب المصرى والشعب العربى فى كل بلد عربى، وبدأت حملة الغزو، وقاموا بتقديم إنذارهم، ثم قاموا بعد هذا بغاراتهم على القاهرة وعلى مدن الجمهورية، ثم قاموا فى نفس الوقت بمؤامرتهم فى سورية معتمدين على أعوان الاستعمار، ثم بدأت الحملة الكبرى.. الحملة العدوانية الكبرى ضد مصر، تشترك فيها بريطانيا، وفرنسا، وإسرائيل.. هل استطاعوا أن يقضوا على روح القومية العربية وروح الحرية والاستقلال؟

لقد خرج الشعب فى مصر وفى كل بلد عربى وهو يهتف.. إننا سنقاتل؛ من أجل حريتنا.. ومن أجل استقلالنا.. وسنقاتل من أجل عزتنا ومن أجل كرامتنا، ومن أجل أبنائنا.. كانت هذه الصيحة تنطلق فى كل مكان، وكانت هذه الصيحة، تنطلق فى كل بلد عربى، كانت - أيها الإخوة - هى صيحتنا فى عام ٥٦، وهذه أيضًا هى صيحتنا اليوم.

إننا حينما ننظر إلى شعب الجزائر، ونرى مليونًا من أبناء شعب الجزائر قد استشهدوا فى سبيل الحق وفى سبيل الحرية.. إننا لا نذرف الدموع عليهم، ولكننا نشعر بالفخار لأن هناك.. هناك شعب الجزائر الذى اشترى الحياة بالموت، وما وهنت عزيمته، بل صمم على أن يشترى حريته بالموت.

وإننا - أيها الإخوة المواطنون - حينما ننظر إلى الشرق وننظر إلى فلسطين، وننظر إلى مؤامرات الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم العربى؛ لاترهبنا الأحداث ولا ترهبنا المؤامرات، التى مكنت الصهيونية من فلسطين فى سنة ٤٨، ولا ترهبنا مؤامرات الاستعمار والصهيونية، ولا ترهبنا مؤامرات أعوان الاستعمار والصهيونية؛ لأننا نعلم أن الشعب العربى فى المشرق أيضًا قد اشترى الحياة بالموت، وآثر أن يضحى بنفسه وروحه ودمه فى سبيل حرية

بلاده، وفى سبيل استقلال بلاده، وفى سبيل تثبيت هذا الاستقلال. ليس هذا فقط؛ بل آثر أن يضحى بروحه وحريته ودمه فى سبيل كرامته، وفى سبيل كرامة وطنه. وإننا ننظر إلى المشرق العربى ونذكر المثل القريب.. مثل عدنان مدنى، حينما رفض أن يشترى الحياة بخيانة وطنه، أو خيانة كرامة وطنه، ولكنه اشترى الحياة بالموت فأصبح من الخالدين.

هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى معاركنا فى كل بلد عربى.. هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى الروح العربية.. هذه - أيها الإخوة المواطنون - هى روح الكفاح العربى.

إننا آلينا على أنفسنا، وعاهدنا الله أن نشترى الحياة بالموت؛ حتى تبقى بلادنا عزيزة، حرة، كريمة.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/١١/٥

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقامها تكريماً لرئيس باكستان "أيوب خان"

■ سيادة الرئيس:

إننى لاعتبره حظًّا سعيداً أن تتاح لى الفرصة للاجتماع بكم مرتين، خلال هذا العام، ويضاعف من سعادتنا أن يكون هذا اللقاء هنا فى الجمهورية العربية المتحدة؛ لكى تتاح لشعبنا كله - من أقصى شماله إلى أقصى جنوبه - أن يشترك فى الترحيب بكم إظهاراً لتقديره العميق لشخصكم، وتعبيراً عن محبته وأخوته لشعب بلادكم العظيم.

وإنى لأثق أن شعبنا كان يتطلع إلى زيارتكم لنا، ويترقب فرصتها؛ لكى يكرر لكم ما سبق لى شرف التعبير عنه فى زيارتى لباكستان من العرفان للمساندة المعنوية الهائلة التى أمدنا بها شعب الباكستان خلال الوقفة الكبرى للقومية العربية، حينما تحفزت قوى الاستعمار العدوانية، تريد أن تضرب روح الوطنية الصاعدة فى الصميم منها وفى مركز الإشعاع.

خلال تلك الظروف الحافلة بالخطر، مد شعبكم العظيم يده برغم جميع الموانع المصطنعة التى حاولت مختلف القوى أن تقيمها بيننا وبينكم، وشد على أيدينا يشعرنا بتأييده الكامل لأهداف كفاحنا؛ الأمر الذى كان له أبلغ الأثر فى نفوسنا فى تلك الظروف التى تتجلى فيها قيمة الصداقات بين الشعوب وقيمة روابط التاريخ بينها.

سيادة الرئيس:

ولقد حملت معى فى عودتى من زيارتكم ذكريات عاطرة، مازالت حية ماثلة فى خواطرى.. ذكريات أيام سعيدة أفاض شعبكم علينا فيها من مشاعرة الكريمة وعواطفه النبيلة ما كان تأكيداً متجدداً لكل هذا، الذى شعرنا به على بعد المسافات خلال ظروف كفاحنا.

ولسوف تبقى من أسعد أيامى أيام قضيتها فى كراتشى وفى دكا وفى لاهور وفى بشاور، التقى بالجموع من أبناء شعبكم، واتعرف على الجهود الصادقة، التى يبذلونها تحت قيادتكم الحكيمة؛ من أجل مستقبل أفضل.

سيادة الرئيس:

إنه لمن دواعى الأمل أن نتطلع إلى الآثار العميقة، التى استطاع الاتصال المباشر بين شعبينا أن يحدثها فى العلاقات بيننا، ولعل أبرز هذه الآثار هو ازدياد فهم كل منا لموقف الآخر وسياسته.

وإذا كنا لا ندعى التطابق الكامل بين سياسة كل من بلدينا.. فإن الذى نستطيع أن ندعيه - وتؤكده الشواهد من حولنا - أن الصداقات العظيمة لا تقوم لمجرد توافق النظر إلى جميع المشاكل، وإنما تستقر الصداقات العظيمة على أساس الفهم المتبادل والاحترام المشترك والنظرة المجردة للحقائق الأساسية فى سياسة كل بلد كما تبدو أمام المسئولين فيه، وأمام إرادة الشعب، الذى يعملون من أجله وفى خدمة إرادته.

وإننا لندرك فى هذا الصدد مساهمتكم الجليلة فى إزالة رواسب الماضى التى تخلفت من جهود للاستعمار، حاول بها ايقاع فرقة ليس بها فى رأينا مبرر أو مسبب، حتى شاءت الظروف أن تتولوا مقاليد الأمور فى الباكستان، فكانت جهودكم الموفقة لإزالة هذا الراسب بين شعب الباكستان والشعب العربى، هذان الشعبان اللذان يلتقيان كل يوم فى تطلعهما شطر المسجد الحرام صلاة لله وتعبداً.

كذلك بحكم هذا الفهم فى الموقف الصلب، الذى اتخذته سياسة بلادكم من محاولات إسرائيل للتسلل إلى دول آسيا، وبرغم جميع المحاولات والمناورات، فإن الباكستان رعت حق الإخوة للعرب، ورعت حق الزمالة فى الإسلام، ولم تترك أمام إسرائيل باباً، تتسلل منه، لا من أمام ولا من وراء.

سيادة الرئيس:

لقد كانت زيارتى لباكستان محاولة لوضع جسر عريض للعلاقات بيننا، وإن زيارتكم لنا اليوم أشبه ما تكون باتمام ربط الجسر من ناحيته الثانية. وإن أملنا لعظيم أن تشتد الحركة على هذا الجسر العريض، وأن تعبره تيارات الفكر والثقافة، وروابط التجارة والاقتصاد، وغيرها من الدعامات العلمية للعلاقات الوثيقة بين الشعوب.

سيادة الرئيس:

إننى لسعيد بأن أرحب بكم هنا باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسم هذا الشعب وباسمى.. فإنى أقدم إليكم أمانينا الصادقة بالعزة والمجد لشعب الباكستان العظيم، وبالصحة والسعادة لكم.

٨/ ١١/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال الاتحاد القومى برئيس باكستان فى جامعة القاهرة

■ سيادة الرئيس:

باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة أرحب بكم، وهذا الترحيب الذى لمسته فى كل مكان زرته من أنحاء جمهوريتنا، إنما هو تعبير عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لكم ولشعب باكستان الصديق.. فإن الروابط التى تجمع شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب الباكستان روابط راسخة متينة قوية لا يمكن أن تؤثر فيها الأحداث ولا المؤثرات الصناعية.

وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة ليحمل لكم - يا سيادة الرئيس - كل تقدير على مبادرتكم بالعمل على إزالة الجفوة المصطنعة، التى أقامها الاستعمار بين بلدينا قبل قيام ثورتكم فى باكستان.. كانت هذه المبادرة منكم هى التعبير الطبيعى عن القوى الروحية التى تجمع شعب باكستان مع شعب الجمهورية العربية المتحدة، وكانت هذه المبادرة منكم إنما هى تعبير عن إرادتكم وإرادة شعب باكستان بأن تسير الأمور فى مجراها الطبيعى. ولم تكن الجفوة المصطنعة بأى حال من الأحوال لتؤثر فيما يعتمل فى القلوب فى جمهورية باكستان أو فى جمهوريتنا؛ فحينما كانت الجفوة المصطنعة فى أشدها، وحينما كانت المحاولات تبذل للتفرقة بين شعب باكستان وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة.. فى هذه الأيام، بل فى مثل هذه الأيام، التى نعيش فيها وقع العدوان على

مصر. فماذا كانت النتيجة؟ ماذا كان رد فعل شعب باكستان؟ هل استجاب شعب باكستان لدعوة الجفوة المصطنعة ولدعوة التفرقة، أم استجاب لدعوة الضمير ودعوة العقل، أم استجاب لدعوة الدين؟ إن شعب باكستان استجاب لدعوة الدين ودعوة الضمير ودعوة الحق؛ فقد هَبَّ شعب باكستان فى كراتشى، وفى دكا، وفى لاهور حينما كنا نتعرض هنا للعدوان ورفع المصاحف، وخرج فى الشوارع، وبذل من دمائه فى سبيل تأييد القضية، التى كنا ندافع من أجلها، ونقاتل فى سبيلها؛ قضية الحرية وقضية الاستقلال.

وبذلك أثبت شعب باكستان أنه لا يمكن لأى جفوة مصطنعة أن تفرق بين الإخوة، ولا يمكن لأى جفوة مصطنعة أن تفرق الروابط المتينة، التى تربط الجمهورية العربية المتحدة وباكستان، ولا يمكن للجفوة المصطنعة أن تجعلنا ننسى روابط الدين.. لقد جمعتنا روابط الدين منذ زمن طويل؛ منذ أول يوم قامت فيه باكستان، وكنا نشعر أن لنا فى باكستان أصدقاء ولنا فى باكستان إخوة، وكنا نشعر أن هناك محاولات لإقامة جفوة مصطنعة بين بلدينا، ولكن هذه الحوادث التى لمسناها، حينما كنا نقابل العدوان أثبتت أنه من المستحيل على أى جفوة مصطنعة أن تفصم الروابط الروحية والروابط الدينية والروابط العقلية، التى تجمع بين شعبينا.

فى مثل هذا اليوم - يا سيادة الرئيس - منذ أربع سنوات صدر أمر بإيقاف القتال بعد أن تعرضنا للعدوان الثلاثى.. عدوان بريطانيا وفرنسا وإسرائيل، لإخضاعنا، وللسيطرة على بلادنا ولاحتلال أراضينا، وسبق هذا العمل - سبق إيقاف القتال - عدوان هب فيه الشعب المصرى كله؛ ليقاتل ويزود عن بلده وعن شرفه وعن كرامته، وهبت الأمة العربية كلها؛ لتقاتل متضامنة مع أشقائها فى مصر، وهبت الشعوب الحرة فى كل مكان؛ لتتضامن مع الشعب المصرى فى الدفاع عن بلاده ولصد العدوان.

قبل هذا تلقينا إنذار من بريطانيا وفرنسا، وكان الإنذار الذى بلغ إلينا فى ٣١ أكتوبر يطلب منى أن أوافق على أن تحتل فرنسا وبريطانيا ثلاث مدن فى

الجمهورية المصرية: بورسعيد والإسماعيلية والسويس، وتطلب منى أن أوافق على أن تنسحب الجيوش المصرية اثنى عشر ميلاً غرب قنال السويس. وكان معنى هذا أننا نعود إلى سياسة القرن التاسع عشر.. كان معنى هذا أننا نعود مرة أخرى؛ لنقاسى من سيطرة الاحتلال، ومعنى هذا أن نعود مرة أخرى، وقد فقدنا الحرية التى حصلنا عليها منذ أربعة شهور؛ فقد كان فى بلادنا استعمار بريطانى استمر ما يقرب من ثمانين عاماً، وكان فى هذه الأيام قد جلا منذ أربعة شهور، فماذا كانت نتيجة هذا الإنذار؟ لقد رفضت هذا الإنذار؛ لأنى كنت على ثقة من أن كل الشعب على استعداد؛ لأن يقاتل فى سبيل حريته واستقلاله وفى سبيل كرامته.

واعتقدت دول الاستعمار فى هذا الوقت أننا لن نستطيع أن نواجه الدول الكبرى، وأن الخوف سيقضى علينا قبل أن ندخل المعركة.. وكنت على ثقة من إيمان هذا الشعب ووحدة هذا الشعب، الذى أراد الاستعمار فى الماضى أن يفرقه، والذى اعتقد الاستعمار بعد هذه السنين الطويلة أنه وضع البذرة ليفرق هذا الشعب، وإنه بعد أن نجح فى وضع هذه البذرة يستطيع أن يهدد فتنهار المقاومة وتنهار صلابة الشعب. ولكن هذا الإنذار كان الدافع الأكبر؛ لتقوى وحدة هذا الشعب، بل لتقوى وحدة الشعوب العربية كلها؛ من أجل الوقوف فى وجه العدوان، ومن أجل الوقوف فى وجه طغيان الدول الكبرى التى تريد أن تحرمنا من استقلالنا ومن حريتنا، وكنت على ثقة، وكان شعبنا فى هذا الوقت على ثقة، أن له فى جميع أنحاء الدنيا من يؤيدون سياسته.

وكان شعب باكستان - يا سيادة الرئيس - رغم الجفوة المصطنعة، ورغم تنبؤات أعدائنا.. كان شعب باكستان من الشعوب السباقة فى هذا السبيل. وأنا أعلم أن الشعب الباكستانى لم يعبر بالكلام فقط عن تأييده للشعب المصرى فى هذا الوقت، وكان يعبر أيضاً عن تأييده للشعب العربى، ولكنه خرج فى الشوارع ليعلن غضبته، وخرج فى الشوارع، وهو يرفع المصاحف؛ ليعلن تأييده، وفقدت الدماء فى هذه المظاهرات، التى كنا نرى فيها قوة معنوية كبرى، إننا ننظر إلى هذا التأييد المعنوى لنا بإجلال وتقدير وإكبار. وإننا اليوم - وأنا أتحدث إليكم

يا سيادة الرئيس - إنما نعبر باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة، وباسمى عن كل تقدير لما قام به شعب باكستان؛ من أجل تأييدنا فى وقت الأزمة التى قابلناها.

يا سيادة الرئيس:

يوم وصولكم إلى القاهرة، تحدثتم عن تأييدكم للعرب فى جميع قضاياهم، وقلتم إنكم تقدمون هذا التأييد ولا تبغون منه جزاءاً ولا شكوراً؛ لأنكم تؤمنون بأن تأييد القضايا العربية واجب عليكم.

وأنا - يا سيادة الرئيس - أعبر لكم باسم شعب الجمهورية العربية المتحدة عن كل التقدير لهذا الإعلان. وقد لمسنا - يا سيادة الرئيس - كيف كان موقف باكستان دائماً تجاه قضية فلسطين.. لقد أيدت باكستان دائماً شعب فلسطين، وحق شعب فلسطين فى العودة إلى وطنه، وأيدت باكستان دائماً حقوق شعب فلسطين، وأيدتم أنتم يوم وصولكم إلى القاهرة فى خطابكم تأييدكم الشخصى وتأييد شعب باكستان لشعب فلسطين ولحقوق شعب فلسطين.. إننا نعتز بهذا التأييد؛ فإن إسرائيل التى تحالفت مع الاستعمار ضد القومية العربية إنها تضمر شرًّا كبيراً للعرب فى كل بلد عربى.. إنها تضمر شرًّا كبيراً ضد جمهوريتنا، وإنها دائماً تهدد بعد أن قامت بتهديدها فى الماضى، ثم نفذت هذا التهديد حينما تحالفت مع الاستعمار؛ حتى تحرم شعب فلسطين من أرضه ومن بلده، وحتى تحرم شعب فلسطين من أملاكه ومن وطنه.

ونجحت إسرائيل، بعد أن أيدتها قوى الاستعمار بالمال والسلاح، فى أن تضع هذا الهدف موضع التنفيذ، ولكن كان هذا العمل نقطة تحول كبرى فى تاريخنا؛ فإن الشعب العربى عرف موطن الخطر، وإن الشعب العربى صمم على أن يعمل ليتحرر.. يحرر إرادته؛ لأن الهزيمة التى منينا بها فى سنة ٤٨ كانت ترجع إلى أن إرادتنا لم تكن بالإرادة المتحررة؛ فكان هناك احتلال، وكان هناك استعمار، وكانت هناك سيطرة أجنبية، وكان هناك احتكار للسلاح.

وسرنا فى طريق الحرية، ثم سرنا لنبنى بلدنا؛ حتى نحسن من مستوى معيشتنا، ثم لنجابه تهديد إسرائيل التى نادت بالتوسع من النيل إلى الفرات، ولكن مؤامرات الصهيونية والاستعمار لم تقف عند حد بل استمرت؛ حتى تضعف القومية العربية، وحتى تضعف الوثبة العربية.

سارت هذه المؤامرات وهى تدعو إلى التفرقة، وهى تعمل من أجل التفرقة؛ ومن أجل وضعنا داخل مناطق النفوذ، ولكن وعى الشعب العربى الذى درس تاريخه فى الماضى، والذى عرف كيف اتجهت الحروب الصليبية الاستعمارية من أوروبا لتقضى على القومية العربية، الحملات، التى غزت بلادنا تحت اسم الدين، وكان الاستعمار أساسها والاستعمار رائدها والسيطرة هدفها.. هذه الحملات فى الماضى كانت تريد أن تقضى على قوميتنا، ثم كانت تريد أن تثير الفتنة الطائفية بين أرجاء بلادنا العربية، وقالوا: إنهم يحاربون الإسلام والمسلمين، فهب الشعب المسلم ليدافع عن وطنه، وهب معه الشعب العربى المسيحى ليدافع عن وطنه. ولم تكن هذه المحاولات التى أرادوا أن يفرقوا بها بين أبناء الأمة العربية.. لم يكن لهذه المحاولات أن تنجح، نحن شعب مسلم ونحن أمة مسلمة، ولكنا فى نفس الوقت نعيش مع أشقائنا فى العروبة فى بلادنا من جميع الأديان، نعيش فى محبة وإخاء.. إننا حينما جابهنا هذه الحملات فى الماضى، لم يستطع أبداً الاستعمار أن يفرق بيننا.

وإننا اليوم - يا سيادة الرئيس - كشعب مسلم نرفع راية الإسلام فى بلادنا، ونعمل على تدعيم هذه الرسالة فى وطننا، نسير فى هذا الطريق، ونحن نرفع أيضاً راية القومية العربية، التى تجمع المسلم والمسيحى، تحت راية الوطن الواحد.

وبهذا لم نمكن أبداً لأعدائنا أن ينفذوا بيننا، ولم نمكن أبداً لأعداء القومية العربية أن يتاجروا بالطائفية، إننا ننادى بالتعايش السلمى فى جميع أنحاء العالم، وقد آلينا على أنفسنا فى داخل وطننا أن نكون وحدة وطنية قومية؛ لأننا درسنا وأخذنا من الماضى العظة والعبرة.

إن الاستعمار حاول دائماً أن يسيطر علينا بالتفرقة والانقسام.. بالوحدة الوطنية وبالوحدة القومية استطاع هذا الشعب أن يتخلص من الاستعمار.. واستطاع هذا الشعب أن يجابه العدوان.. واستطاع هذا الشعب أن ينتصر في العدوان.. واستطاع هذا الشعب أن يسير في طريقه ليبني ويعمر.. واستطاع هذا الشعب أن يستعد لخطر إسرائيل..واستطاع هذا الشعب أن يعلن أنه يؤمن بحقوق شعب فلسطين في بلادهم وفي أرضهم. بالوحدة الوطنية، نسير في طريقنا لنبني وطننا ولنبني عقيدتنا، بالوحدة الوطنية نسير في هذا الطريق، بالوحدة الوطنية أعلنا سياستنا.. سياستنا الحرة.. إننا أحرار من كل قيد، وأحرار من كل شيء، وإننا ننظر إلى سياستنا على أساس أنها السياسة، التي تنبع من ضميرنا وتنبع من وطننا ومن روح شعبنا. وكانت هذه السياسة - يا سيادة الرئيس - هي الدافع الذي دفعنا إلى أن نحاول أن نجتاز العقبات المصطنعة، التي وضعت في الماضي بين بلدينا، وأن نلتقي معكم في سبيل توثيق الصداقة والأخوة بين شعبينا.

وكانت هذه السياسة هي التي دفعتني إلى أن أزور باكستان في أوائل هذا العام، وكانت هذه الزيارة زيارة تعبر عن تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة لشعب باكستان.. وكانت هذه الزيارة تهدف إلى تقوية الروابط بين شعب باكستان وبين شعب الجمهورية العربية المتحدة.

ولقد التقيت في هذه الزيارة بشعب باكستان في مدنه المختلفة، ورأيت الروح القوية المتدفقة التي تنبعث من شعب باكستان الأبي.. الروح التي تنظر إلى المستقبل وتنظر إليكم - يا سيادة الرئيس - بأمل كبير.. الروح التي تنظر وتتجه لبناء باكستان، والتي تتجه لتطوير باكستان وتقوية باكستان.. والروح التي تنظر إلى الشعوب الإسلامية كلها وتتجه إلى تقوية الروابط معها، على أساس حر مستقل.

لمست هذا منكم يا سيادة الرئيس، ولمست هذا من شعب باكستان حينما زرت باكستان.. ولمست في كل مدينة زرتها كيف يشعر شعب باكستان نحو إسرائيل، ونحو شعب فلسطين وحقوق شعب فلسطين، ولاحظت أن شعب

باكستان يتتبع هذه القضية كأنها قضيته، ففى كل بلد زرته، كنت أشعر أن شعب باكستان يعتبر قضية فلسطين قضيته، ويعتبر عدوان إسرائيل على شعب فلسطين، وتقتيلهم لمن استطاعوا أن يقتلوا من شعب فلسطين، وطردهم لشعب فلسطين، ثم محاولة إزالة القومية العربية من فلسطين، وإقامة قومية صهيونية يهودية.. كنت أشعر أن كل فرد فى الشعب الباكستانى يعتبر أن هذه الأعمال عدواناً عليه.

ولقد لمست منكم يا سيادة الرئيس تأييدكم الشخصى لهذه القضايا، وليس هذا بالأمر الغريب؛ فإذا تحررت القلوب، وإذا تحررت العقول، وإذا تحررت النفوس.. فإنها لابد أن تسير فى طريق الحق وطريق الصواب، وحينما قمتم بثورتكم فى باكستان، دعوتم إلى تحرير القلوب وتحرير العقول وتحرير النفوس.

وإننا إذ نرحب بكم اليوم فى الجمهورية العربية المتحدة، أكرر مرة أخرى تقدير شعب الجمهورية العربية المتحدة، وتقديرى لكم، ولشعب باكستان العظيم، وأرجو لكم دوام التقدم والرفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٠/ ١١/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة العشاء التى أقامها "أيوب خان" تكريماً له فى قصر القبة

■ أشكركم من كل قلبى على كلمتكم، التى عَبَّرْتُم فيها عن عواطفكم تجاه شعب الجمهورية العربية المتحدة، وأشكركم على تواضعكم.

فى الحقيقة، فمنذ اللحظة الأولى التى التقيت فيها بكم، شعرت من كل قلبى بأننى التقى مع رجل أمين مخلص، وعندما عدت من زيارتى لباكستان إلى القاهرة قلت هذا فى خطابى لشعب الجمهورية العربية المتحدة.. عبرت له عن إحساسى الذى لمسته فى مقابلاتى معكم، وعبرت له عن مشاعرى حينما التقيت بشعب الباكستان الصديق. ولقد رأيتم يا سيادة الرئيس أثناء زيارتكم للإقليم المصرى من الجمهورية العربية المتحدة ما يكنه الشعب لكم، ولشعب الباكستان الصديق، وكان الشعور شعوراً متدفقاً من القلب، يبغى التعبير عما يعتلج فى نفسه ولا يبتغى من هذا إلا توثيق الصداقة، وتوثيق التضامن الآسيوى - الإفريقى. وفى الغد ستزورون الإقليم السورى من الجمهورية العربية المتحدة، وأنا على ثقة إنكم ستقابلون هناك بنفس هذه المشاعر، وبنفس هذا الترحيب. وأرجو أن تزداد العلاقات بين البلدين وبيننا على مر الأيام وثوقاً فى سبيل المصلحة العامة وفى سبيل مصلحة بلدينا. وإن شعب الجمهورية العربية المتحدة يؤمن بالسلام.. السلام القائم على العدل، وهذا الشعب الذى رأيته يرحب بكم فى الشوارع، ويظهر عواطفه بهذا الحماس.. هذا الشعب الطيب كافح فى سبيل استقلال بلده وفى سبيل حريته وفى سبيل استقلاله السياسى والاقتصادى، وحينما شعر أن هذا

الاستقلال معرض للخطر، هَبَّ كله يجتاحه الغضب يحمل السلاح؛ ليدافع عن هذا الاستقلال. وهذه هى طبيعة هذا الشعب، شعب محب يفتح قلبه للصداقة إلى أقصى ما يمكنه، ولكنه إذا واجهه الخطر يحمل السلاح ويعبر عن غضبه فى استشهاده فى سبيل حريته وفى سبيل استقلاله.

هذا الشعب يسعى دائماً إلى السلام لأنه يشعر بأن السلام هو السبيل الذى مكننا من أن نبنى وطننا وأن نعوض ما فاتنا؛ ولهذا فإننا نؤمن بأن علينا مسئوليات تجاه السلام العالمى، وأن علينا أن نقوم بدورنا فى المحافظة على هذا السلام على أساس من العدل. وإن توثيق العلاقات بين بلدينا، إنما يعبر عن العدل، وإننا حينما نعمل على توثيق روابط التضامن الإفريقى – الآسيوى، فإننا نهدف أيضاً إلى تحقيق السلام القائم على العدل. وإننا أعلنا دائماً إننا نمد يدنا للصداقة مع العالم أجمع، على أساس أن هذه الصداقة لا تؤثر فى استقلالنا أو كرامتنا، لأننا قاسينا فى الماضى من المحاولات التى وجهت إلينا للتأثير على استقلالنا أو المحاولة لإهانتنا، وكانت نتائج هذا حوادث معروفة.. حدث هذا فى عام ١٩٥٥-١٩٥٦.

إننا نعمل من أجل السلام، ولكننا فى نفس الوقت نعمل أيضاً من أجل الحفاظ على استقلالنا.. ونعمل أيضاً من أجل الحفاظ على كرامتنا، وهذا ما اتبعه شعب الباكستان الذى كافح من أجل الحفاظ على استقلاله؛ ومن أجل حماية هذا الاستقلال.

لقد كان وجودكم بيننا يا سيادة الرئيس فى هذه الفترة القصيرة فرصة، مكنتنا من أن نعبر عن مشاعرنا تجاهكم وتجاه شعب باكستان، فنحن نكن لكم كل تقدير وإعزاز، ونكن لشعب باكستان كل محبة واحترام، وأرجو يا سيادة الرئيس أن تحملوا إلى بلدكم من هذه الجمهورية كل تمنيات التقدم والرخاء لشعب الباكستان، وأرجو أن تتقبلوا منى كل تمنياتى بالصحة والسعادة.

أيها السادة.. أرجو أن تقفوا معى؛ لتحيوا الرئيس "محمد أيوب خان" رئيس جمهورية باكستان، وتتمنوا له دوام الصحة والعافية، ولشعب الباكستان كل تقدم وازدهار.

١٥/ ١١/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المأدبة التى أقامها الرئيس السودانى إبراهيم عبود تكريماً له

■ سيادة الرئيس:

لقد كان قدومى إلى الخرطوم ظهر اليوم، متتبعاً مجرى النيل الخالد من القاهرة إلى الخرطوم تجربة عميقة الأثر على فكرى ومشاعرى؛ ذلك أن الرحلة على مجرى النيل أو على ضفافه من شماله إلى جنوبه أو من الجنوب إلى الشمال قصة عظيمة عريقة، ضاربة فى أعماق التاريخ إلى بعيد، ممتدة من فجر الحضارة إلى يومنا هذا، بغير توقف أو انقطاع.

وبرغم كل الظروف - وما كان أشقها فى بعض الأحيان - وبرغم كل العوائق - وما كان أصعبها فى بعض الأيام - فإن طريق النيل بقى مفتوحاً على الدوام، يتدفق بالخير والمحبة والأمل فى المستقبل العزيز.

لقد هانت المشاق، ولانت العوائق، وبقيت الشمس المشرقة على وادى النيل تمده بحوافز الحياة وتدفع الطاقات الخلاقة لشعوبنا التى تسعى على ضفافه تحاول أن تكتب صفحات جديدة فى تاريخه المجيد.

سيادة الرئيس:

ليست هذه أول مرة أجىء فيها إلى عاصمة السودان العظيم، فلقد تشرفت بالخدمة هنا جنديًّا للوطنية المصرية - السودانية التى وحدت صفوفها لمجابهة

الاستعمار وإجلائه عن وادى النيل؛ تحقيقاً لاستقلال بلدينا، وتمكيناً للحرية فى كل منهما، لا يكون على أرض أى منهما غير علم الوطن رمز استقلاله وحريته.

وإنه ليسعدنى اليوم أن أجىء أول مرة إلى عاصمة السودان الحر المستقل، الذى انطلق بقيادتكم الحكيمة؛ ليؤدى دوره الكبير. ولقد كان شعبكم، الذى التقيت به فى كل أرجاء العاصمة المثلثة منذ وصلت إليها - يا سيادة الرئيس - هو نفس الشعب الحر الأبى، الذى عرفته دائماً خلال معركة التجمع الشعبى فى البلدين وراء أهداف الاستقلال والحرية.. كذلك هو نفس الشعب الحر الأبى الذى عرفت جنوده البواسل محاربين معى فى نفس الصف من ميدان القتال فى فلسطين. وكان كرمه الفائق فى استقبالنا هو نفس الكرم الرائع، الذى هو من خصائصه الأصيلة وسماته البارزة.

سيادة الرئيس:

وما أظننى فى حاجة إلى أن أعدد روابط الطبيعة وروابط التاريخ بيننا؛ لهذا فإننى أستأذنك فى التطلع إلى الأمام، وفى نظرة إلى المستقبل، نحاول فيها أن نتمثل آمالنا الكبرى لوادينا العظيم.

إن شعبنا - شعب الجمهورية العربية المتحدة بإقليميها المصرى والسورى - يؤمن إيماناً غير محدود بأن الشعوب الحرة اليوم هى سيدة مصيرها وصانعة أقدارها، وأنها وحدها القادرة على أن تصوغ من تجاربها وأحلامها سياسات مستقبلها وخطوات عملها.

ومن هذا الإيمان - يا سيادة الرئيس - يمارس شعبنا اليوم ثورة سياسية، حفزته وتحفزه دائماً إلى مقاومة الاستعمار بكل صورة من صوره، باعتباره خطراً داهماً يهدد حياة الشعوب، فضلاً عن حريتها وكرامتها. ومن عمق هذا الإيمان، يشعر شعبنا أن قضية الحرية لا تتجزأ؛ ومن ثم.. فإن معاركها الكبرى،

سواء على أرضه أو على أرض غيره من الشعوب هى، فى صميم الأمر، معارك كل الشعوب.

بهذا القدر شعرنا أن عدوان السويس لم يكن علينا وحدنا، كما أن العدوان فى الكونجو لا يهدد شعب الكونجو وحده. وإذا كنا نؤمن أن قضية الحرية لاتتجزأ.. فإننا نؤمن أيضاً أن نجاح قضية الحرية هو المقدمة المنطقية لنجاح قضية السلام. ومن هذا المعنى - يا سيادة الرئيس - أخذ شعبنا شعاراته، التى رفعها فوق كفاحه الدولى وأبرزها تعزيز الحياد الإيجابى والتعايش السلمى والتضامن الآسيوى - الإفريقى، ومقاومة السيطرة الأجنبية، والتمييز العنصرى والتجارب النووية.

ومن هذا الإيمان - يا سيادة الرئيس - يمارس شعبنا اليوم ثورة اجتماعية، حفزته وتحفزه دائماً إلى وضع كرامة المواطن فى الموضع الأسمى؛ ذلك أن حرية الوطن هى تجميع لحرية المواطنين، ولا يمكن أن تكون حرية المواطن فى بلده إلا بقيام تكافؤ اجتماعى، يمنح الفرصة المتساوية للجميع، ويمد خير الأرض إلى جميع الأحياء عليها. ومن عمق هذا الإيمان أقدم شعبنا على خطواته الكبرى فى سبيل العدل الاجتماعى، ثم اندفع إلى خطة التنمية التى تستهدف مضاعفة الدخل القومى فى الجمهورية العربية المتحدة إلى الضعف فيما لا يزيد عن عشر سنوات، ولم تكن الخطة فى حقيقة أمرها غير دعامة للعدل الاجتماعى؛ ليكون هذا العدل أساس مجتمعنا الجديد.

ومن هذا الإيمان - يا سيادة الرئيس - يمارس شعبنا اليوم ثورة عربية، دفعته وتدفعه دائماً إلى رفع صوته إيماناً بالقومية العربية ودعوة لها.

ولدعوة القومية العربية فى مفهوم شعبنا أساسان: هما الاستقلال السياسى والحرية الاجتماعية، وبدون العزم الأكيد على صيانة الاستقلال الوطنى لكل بلد

عربى، وبدون العمل الواعى؛ من أجل الحرية الاجتماعية لكل مواطن عربـــى، تفقد دعوة القومية العربية معانيها؛ لأنها تفقد حوافز الحياة.

هكذا.. فإن شعبنا فى نضاله العنيد من أجل استرجاع حقوق شعب فلسطين، إنما يناضل من أجل قطعة سليبة من وطنه، وكذلك يستقر فى ضمائر شعبنا نفس المفهوم فى النضال العنيد؛ من أجل حق شعب الجزائر فى وطنه الحر.

سيادة الرئيس:

فى هذه اللمحة السريعة إلى الأهداف الثورية لشعب الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة، حاولت أن أتطلع إلى مستقبل العلاقات بين شعبينا. وإذا كانت أهـــدافنا الثورية هى التعبير عن آمالنا.. فإننا نرى أن مجال اللقاء بيننا فى المستقبل، فى ميادين العمل الإيجابى فسيحة واسعة، مليئة بالاحتمالات الخلاقة والبناءة.

وإننا لنؤمن أن شعب السودان الشقيق يتطلع معنا إلى آفاق المستقبل. ومـــن هنا فإننى أؤمن ويؤمن شعب الجمهورية العربية المتحدة معى أننا سنلتقى بشعب السودان العظيم كما التقينا دائماً فى معركة الكفاح؛ من أجل أوطـــان ترفـــرف عليها أعلام الحرية، وعالم ترفرف عليه أعلام السلام.

ومن هنا أيضاً فإنى أومن، ويؤمن شعب الجمهورية العربية المتحدة معـــى أننا سنلتقى بشعب السودان فى معركة التطوير الاجتماعى؛ الذى يمهد له ويحققه تطـــوير الزراعة والصناعة والخدمات، ونؤمن أنه سوف يكون لـــدى كل منـــا ما يقدمه للآخر فى مجالات تبادل التجربة والعلم والتجارة. وإنا نرقب بإعجـــاب واهتمام خطى السودان الواثقة فى مجالات التقدم والإنشاء.

ومن هنا أخيراً، فإنى أؤمن ويؤمن شعب الجمهورية العربية المتحدة معـــى أننا سنلتقى بشعب السودان العظيم، كما التقينا دائماً فى معركة القومية العربيـــة

دفاعاً عن شرف كل وطن عربى واستقلاله؛ دفاعاً عن كرامة كل مواطن عربى وعزته.

سيادة الرئيس:

لقد أسعدنا أن تحضر معنا احتفالات عيد الثورة فى القاهرة فى ٢٣ يوليو، ويسعدنا أن نحضر معكم احتفالات ثورتكم فى ١٧ نوفمبر هنا فى الخرطوم. ومن دواعى الشرف أن نحمل إليكم اليوم من شعب الجمهورية العربية المتحدة، على ضفاف الفرات والعاصى وبردى والنيل، أمانى عريضة وتأييداً واسع المدى، يقف وراء شعبكم محبة ووفاءً وتجرداً؛ لكى يتحقق النصر لهذا الشعب العظيم، الذى تتقدمون صفوفه وتقودون زحفه إلى مستقبله.. وفقكم الله - يا سيادة الرئيس - وشعب السودان العظيم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٦ /١١ /١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى دفتر زيارات الكلية الحربية بالخرطوم، أثناء زيارته للسودان

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ بعد زيارتى للكلية الحربية بالخرطوم، يحق لى أن أفخر بالروح العالية، التى لمستها والعزم والتصميم، اللذين رأيتهما فى كل نواحى التدريب، وأرجو من الله للكلية، ولجيش الجمهورية السودانية، كل تقدم وازدهار.

١٧/ ١١/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال الشعبى الذى أقامته بلديات الخرطوم فى حدائق المقرن

■ **فخامة الرئيس.. أيها الأشقاء الأعزاء..**

أشكر المجالس المحلية للعاصمة المثلثة على هذا الحفل، واسمحوا لى أن أتوجه بالشكر إلى فخامة الرئيس عبود، الذى دعانى إلى زيارة جمهورية السودان؛ لألتقى بشعب السودان العزيز. واسمحوا لى - يا سيادة الرئيس - أن أعبر عن عاطفتى نحوك، فان هذه العاطفة ليست بالعاطفة الجديدة فقد التقينا منذ سنين طويلة فى عام ١٩٤٠، ولمست حينما التقيت بك فى هذه الأيام الأمانة والصدق والإخلاص، واسمح لى أيضاً أن أقول أننى ألمس نفس الأمانة ونفس الصدق ونفس الإخلاص، فى كل مرة ألتقى بكم فيها.

لقد مكنتنى هذه الزيارة - يا فخامة الرئيس - من أن ألتقى بأشقائى فى جمهورية السودان، وأن ألمس مشاعرهم وعواطفهم وروحهم.. هذه المشاعر التى استمرت قروناً طويلة منذ آلاف السنين تربط أبناء النيل فى الجنوب، فقد مر على وادى النيل عهود، سيطر فيها الاستعمار وسيطر فيها الأجنبى طوال هذه القرون، وحاول الأعداء أن يفرقوا بين ما جمع الله.. إن الله جمع بين هذه القلوب.. قلوب الأخوة والأشقاء.

وحينما نزلت فى المطار، ورأيت شعب السودان، وسمعت هتافات شعب السودان لكم وللحرية والاستقلال ولأشقائه فى أعالى النيل فى الجمهورية العربية

المتحدة تذكرت عام ٥٦.. تذكرته حينما تعرضت مصر للعدوان، وهب شعب السودان وكنت أسمعه فى الإذاعة، وهو يؤيد إخوته في الشمال من قلبه ومن روحه، تذكرت هذا وكنت أحمد الله، الذى وهبنا جميعاً نعمة المحبة ونعمة الإخاء.

واليوم - يا سيادة الرئيس - وأنا فى زيارتى للخرطوم بحرى، رأيت شعب السودان.. الشعب الطيب.. الشعب الذى صمم على أن يشق طريقه ويسير فيه؛ ليبنى بلده وليقيم بين ربوع جمهوريته الجمهورية القوية الحقيقية، رأيت هذا ثم رأيت أيضاً بعض الجنود الذين حاربوا معى فى فلسطين، والذين كان لهم موقف خاص؛ فالدول العربية كلها فى هذا الوقت هبت لتدافع عن القومية العربية والشرف العربى، وكانت الأوضاع فى السودان لا تسمح للحكومة بأن تتخذ هذا الموقف، فماذا كانت النتيجة؟

هب شعب السودان وأعلن أنه يتطوع للدفاع عن شرف القومية العربية وعن الشرف العربى، وهب شعب السودان، وأخذ من نفسه المبادأة، وتطوع أبناء السودان للقتال فى فلسطين؛ من أجل حماية القومية العربية وشرفها، واختلط دم السودان مع دم فلسطين مع دم سوريا مع الدم العربى فى كل بلد عربى، فكانت هذه الرابطة تعبيراً حقيقياً عن القومية العربية، التى دافعنا عنها جميعاً، والتى قمنا حينما تعرضت فلسطين للخطر لنحارب فى سبيل حمايتها.

ويسعدنى بل ويشرفنى فى هذه المناسبة - وأنا هنا فى عاصمة السودان المثلثة - أن أشيد بشجاعة جنود السودان، الذين حاربوا معى فى فلسطين، فقد كانوا يبذلون دمهم ويستشهدون ويبذلون أرواحهم وهم يؤمنون أنهم بهذا يؤدون خدمة جليلة للوطنية السودانية وللقومية العربية.

واليوم - يا فخامة الرئيس - يسعدنى أن أرى جمهورية السودان الشقيق تحت قيادتك تسير فى طريقها تؤيد ثورتها البناءة؛ لتعمل من أجل أن يقوم السودان الحر المستقل بدوره الفعال فى السياسة الدولية وفى المجال العالمى،

ويسعدنى أن أرى السودان الحر المستقل اليوم، وهو يقوم بدوره الفعال البناء فى إفريقيا؛ من أجل تدعيم رسالة الحرية ورسالة الاستقلال لكل شعوب إفريقيا.

فخامة الرئيس.. أيها الإخوة الأشقاء:

لا يفوتنى أن أقول لكم إننى أحمل إليكم من جميع أرجاء الجمهورية العربية المتحدة فى شمالها وجنوبها التحية وأحسن الأمانى بالعزة والتقدم، وإننى أشعر بالاطمئنان الكامل، فبعد هذه الأيام الثلاثة التى أمضيتها بينكم، وبعد أن التقيت بكل أبناء العاصمة المثلثة تقريباً، ورأيت العزم والتصميم والإيمان.. أشعر من كل قلبى أن السودان المستقل هو السند الأكيد لاستقلال الجمهورية العربية المتحدة. وأنا معكم هنا الآن، بعد هذا الذى رأيته - بل إن هذا كان شعورى دائماً بالنسبة لكم - أقول إن الجمهورية العربية المتحدة ستكون دائماً لكم جمهورية شقيقة، وستكون دائماً لكم السند الحقيقى والسند المتين لاستقلالكم.. وفقكم الله.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٩٦٠/ ١١/ ١٨

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى النادى العربى بالخرطوم

■ أيها الإخوة:

إنها أيام سعيدة تلك التى قضيتها معكم هنا فى الخرطوم. ولقد رأيت - أيها الإخوة - شعب السودان الشقيق، ورأيت العواطف النبيلة التى تنبعث من هذا الشعب.. واليوم والآن فى هذا المكان، أتحدث إلى أبناء الجمهورية العربية المتحدة وأنا أشعر بالسعادة تغمر قلبى، وأحس بأن العلاقة بين شعب الجمهورية العربية المتحدة وشعب السودان الشقيق هى علاقة الأشقاء الأحباء.

ولقد كانت هذه العلاقة، على مر الزمن، علاقة الأشقاء الأحباء وكان الشقيق يهب دائمًا لنجدة شقيقه، ولم تفلح كل المحاولات؛ التى عملت من أجل التفرقة بين شعب السودان الشقيق وشعب الجمهورية العربية المتحدة أو تؤثر على علاقات الحب التى تجمع بين البلدين الشقيقين.

إن شعب الجمهورية العربية المتحدة كان دائمًا - على مر السنين - السند الأكيد لشعب السودان، وشعب السودان كان دائماً السند الكيد لشعب الجمهورية العربية المتحدة، ولم تتأثر هذه العواطف بأى حال من الأحوال لأنها زرعت فى النفوس، وإننى أنتهز هذه الفرصة لأشكر أخى الرئيس عبود.. أخى الذى أعلنها صريحة واضحة فى أول يوم من أيام الثورة؛ إن الجفوة المفتعلة قد زالت لأنها كانت مفتعلة، وكان لهذا النداء صدى فى الشمال والجنوب؛ لأن كل فرد كان يعلم أن

هذه الجفوة مفتعلة؛ لأن القلوب التى التقت على المحبة فى السراء، والتقت فى الضراء لا يمكن أن تكون بينها جفوة.

وأنتهز هذه الفرصة؛ لأعبر عن كل تقديرى للرئيس عبود، لإعلانه ذلك فى أول الثورة. ولقد رأيت فى الثلاثة أيام التى أمضيتها فى الخرطوم ما يؤكد أن هذه الجفوة كانت مفتعلة، لقد كانت علاقتنا دائماً مبنية على الحب والإخاء، وستستمر هذه الروابط بعون الله قوية متينة.

باسم الجمهورية العربية المتحدة، أرجو لشعب السودان كل تقدم وازدهار، ولرئيسه الفريق عبود كل صحة ورفاهية.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٨ / ١١ / ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى النادى الرياضى فى السودان

■ فخامة الرئيس.. أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأيام السعيدة التى يعيشها شعب السودان وهو يحتفل بثورته، يسعدنى وشعب الجمهورية العربية المتحدة أن نشارك فى هذه الأعياد.. فإن أعياد السودان أعياد لنا وأفراح السودان أفراح لنا؛ لأن التاريخ الذى جمع بيننا دائماً فى الماضى فرض علينا ذلك.

كنا دائماً نتشارك فى الشدائد، وكنا دائماً نتعاطف فى الأزمات، وكنا دائماً نسعد جميعاً فى الأيام السعيدة.. كان هذا تاريخنا وكانت تلك أيامنا؛ ولهذا فأنا أشعر بالفرحة فى نفسى، وأنا أرى شعب السودان الشقيق العزيز، يحتفل بأعياده وتعمه الفرحة فى جميع أرجائه. لقد رأيت فى الأيام الثلاث الشعب السودانى، وعلى وجهه أمارات الفرحة، ورأيت الشعب السودان ونفسه تنطلق بالعزة والأمل فى المستقبل، رأيت الشعب السودانى وكان بجوارى الزعيم والقائد الأخ الرئيس عبود.. رأيت الحب المتبادل والفرحة المتبادلة، ورأيت فى عينى عبود.. رأيت فى عينيه الأمل نحو مستقبل عزيز للسودان، ورأيت فى وجوه شعب السودان، وأنا أتجول فى الطرقات، الأمل والتصميم على أن يسيروا فى طريقهم؛ ليحققوا لجمهوريتهم الاستقلال والحرية والعزة والكرامة.

هذا ما رأيته، وهذا ما شعرت به أيها الإخوة.. رأيت شعب السودان وهو ينفعل منذ أول لحظة وصلت فيها بانفعالات الحب.. هذا الشعب العطوف المحب وهذا الشعب الباسل.. فقد رأيت شعب السودان يقاتل فى فلسطين ببسالة وعاطفة، يقاتل من أجل الحفاظ على شرف القومية العربية وشرف العروبة كلها.. رأيته لا يضن بدمه ولا يضن بروحه.. رأيت هذا الشعب وهو غاضب يقاتل من أجل الحرية ومن أجل القومية العربية فى سنة ٤٨ ونحن نقاتل فى فلسطين، ورأيته فى هذه الأيام وهو فرح باسم يملاه الأمل ويملاه الرجاء، وهو ينظر إلى قادة ثورته بتأييد وإعزاز، وينظر إلى سودانه العزيز بأمل وتصميم على السير؛ من أجل البناء، ومن أجل خلق الجمهورية التى كان يتمناها دائماً كل فرد من أبناء السودان العزيز.

أيها الإخوة المواطنون - يا سيادة الرئيس - أيها الإخوة:

حينما تعرضت مصر للعدوان فى سنة ٥٦، هَبَّ شعب السودان النازح إلى مصر فى بورسعيد يحمل السلاح ويقاتل، وقاتل شعب السودان جنباً إلى جنب مع إخواتهم شعب بورسعيد، واستشهد منهم عدد من الضباط وعدد من الجنود وعدد من المدنيين، وكانوا بهذا يعبرون عن روح التضامن الأصيلة وروح المساندة القوية العزيزة. واليوم - يا سيادة الرئيس - إننى أتكلم إلى شعب الجمهورية العربية المتحدة، الذى يقيم بين أرجاء السودان الشقيق وهؤلاء جنودك وجنود شعب السودان، فكما وقف السودانيون فى فلسطين فى عام ٤٨ ليدافعوا عن القومية العربية، وكما حمل السودانيون السلاح فى عام ٥٦ فى بورسعيد؛ ليدافعوا عن مصر الشقيقة فإن شعب الجمهورية العربية المتحدة الذى يقر بالجميل، والذى لا ينكر الجميل إنما يعتبر نفسه - وهو مقيم هنا فى عاصمة الجمهورية السودانية - أنهم جنود للسودان واستقلال السودان وعزة السودان وكرامة السودان وحرية السودان.

وأرجو الله أن يدعم هذا التآخى، ويدعم هذه المحبة؛ من أجل الكفاح فى سبيل مصلحة الجمهورية السودانية والجمهورية العربية المتحدة، وفى سبيل شعب السودان العظيم وشعب الجمهورية العربية المتحدة.. وفقكم الله يا سيادة الرئيس.

والسلام عليكم - أيها الإخوة - ورحمة الله.

٢٠/ ١١/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى سجل زيارات معرض الثورة بغرب السودان

■ شاهدت، مع تقديرى الكبير، معرض الثورة فى الخرطوم وأنتهز هـــذه الفرصة لأعبر عن تقديرى العميق لكل ما رأيته من تقدم فـــى كـــل الميـــادين، وأرجو للسودان الشقيق التقدم المستمر، أما الروح التى لمستها فى كل مكـــان.. فدليل على أن شعب السودان عرف طريقه من أجل البناء، وأرجو من الله دوام التوفيق.

١٩٦٠/١١/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى السودان

■ أيها الإخوة:

وأنتم حقًّا أخوة أعزاء بل أشقاء.. هذا ما لمسته من زيارتى للسودان العزيز، فى كل بلد وفى كل مكان.

أيها الإخوة:

أشكركم من كل قلبى على هذه الحفاوة، وأشكر السيد الصديق المهدى، الذى أتاح لى هذه الفرصة حتى ألتقى بكم.. أشكركم على هذه الحفاوة التى تفتعل بها النفس. والحقيقة أن رابطة الدم لا يمكن أن تنفصم أبداً.. لقد ربط الدم بيننا منذ الأزل، وسيربط الدم بيننا إلى الأبد.. فلا يمكن للدم أن يتحول إلى ماء، إن الدم الذى جمعنا على الخير والذى جمعنا على المحبة، والذى جعل منا الإخوة والأشقاء.. هذا الدم هو رباط أبدى متين بيننا، هذا الدم هو الذى دفعنا فى مصر عام ١٩٥٣ إلى أن نحس بأن السودان المستقل، سيكون السند الأكيد لمصر المستقلة، وهو الذى دفعنا فى سنة ١٩٥٣ إلى أن نعلن أن احتلال بريطانيا للسودان واحتلاله لمصر سيكون، دائماً، سبباً فى إضعاف السودان وفى إضعاف مصر.

وخير لنا أن نعمل على أن تستقل السودان، وعلى أن تستقل مصر؛ لنكون أسياد إرادتنا؛ وبهذا تتفاعل روابط الدم بين السودان المستقل وبين مصر المستقلة، وتنبعث المشاعر من قلوب أبناء جمهورية السودان المستقلة وأبناء جمهورية مصر المستقلة.

أيها الإخوة:

ستكون هذه هى وحدة الدم ووحدة الروح ووحدة النفس، إن هذه - أيها الإخوة - هى الأهداف التى سعينا إليها.. إن الروابط لا يمكن بأى حال من الأحوال أن تكون روابط دستورية، فإن روابط الدم أقوى من الروابط الدستورية، إن الروابط التى كتبناها بدمائنا أقوى من الروابط التى تكتب بالحبر على الورق، وقد كتبنا روابطنا بدمائنا وقد رأيت هذا.

أيها الإخوة وأيها الأشقاء:

منذ أول لحظة وصلت فيها إلى الخرطوم، رأيت هذا فى عيونكم وفى قلوبكم وفى نفوسكم وفى مشاعركم، وشعرت أننى لست بالغريب فى الخرطوم، ولكنى بين أخوتى وبين أصحابى.

أيها الإخوة:

إن السودان الحر والجمهورية العربية الحرة كل منهما سيد إرادته، وكل منهما سيد مشيئته، وكل منهما يستطيع أن يقرر مصيره، ويستطيع أن يبنى سياسته ويعلنها؛ وهذا ما كنا نسعى إليه أن نكون أحراراً سواء فى السودان أو فى مصر؛ فقد كنا نفتقد الحرية منذ ولدنا؛ لأننا ولدنا فى السودان وولدنا فى مصر، وكان العلم البريطانى يرفرف فى سمائنا، وكنا نشعر بالعار.

وكنت هنا فى سنة ١٩٤٠ و١٩٤١ وأشعر بكم وأشعر بأخوتكم، وكنت أؤمن أننى هنا فى الخرطوم أحترم الوطنية المصرية - السودانية، التى ربط بينها رباط الدم، ولكن علم الاحتلال البريطانى فى الخرطوم كعلم الاحتلال البريطانى

فى القاهرة كان دائماً يحز فى نفسى، وكان دائماً يشعرنى بأننا نريد أن نتحرر، وكنت أشعر هنا فى الخرطوم أن شعب السودان يريد أن يتحرر، وكنا نشعر أن الحرية الحقيقة الكاملة هى الوحدة التى تربط بين شعبينا؛ فجمهورية السودان الحرة المستقلة لا يمكن إلا أن تكون السند الأكيد للجمهورية العربية المستقلة، والجمهورية العربية المستقلة لا يمكن أن تكون إلا السند الأكيد لجمهورية السودان المستقلة.

أما إذا كان هناك احتلال أو إذا كان هناك استعمار، أو إذا كان هناك علم أجنبى يرتفع فى سماء أى من البلدين.. فإننا نشعر بالتهديد أو نشعر بالمذلة. والحمد لله.. الحمد لله الذى مكننا من أن نعيش لنرى اليوم الذى تحررت فيه جمهورية السودان، وتحررت فيه جمهورية مصر.

هذا اليوم الذى كنا نتمناه منذ كنا أطفالاً.. هذا اليوم الذى بذلتم فى سبيله الدم فى الخرطوم، وبذلنا فى سبيله الدم فى القاهرة عشنا لنراه، وإننا على ثقة - أيها الإخوة - أن السودان الحر المستقل سيكون دائماً السند الأكيد للجمهورية العربية المتحدة، وأن السودان الذى رأيت أبناءه فى هذه الزيارة لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يكون سبباً فى الضرر للجمهورية المتحدة.

وإنى أؤكد لكم ولشعب السودان كله أن الجمهورية العربية المتحدة ستكون دائماً السند الأكيد للسودان الحر المستقل.

أيها الإخوة:

أؤكد لكم أن الجمهورية العربية المتحدة ستكون للسودان دائماً الأخ الشقيق، الذى يقف ويشارك فى وقت الشدة، ثم يقف ويفرح فى وقت الأفراح، ولن تكون هناك جفوة بيننا، والشعب يعرف الجفوة المفتعلة من الجفوة التى يكون لها أسباب حقيقية، وأرجو الله أن يديم هذه المحبة وهذا الإخاء وهذا التضامن.

وأشكركم - أيها الإخوة - على هذا الاحتفال، وأشكر السيد الصديق، الذى مكننى من أن أراكم وأن أجتمع بكم، وأحمل إليكم تحيات إخوانكم، فى الجمهورية العربية المتحدة.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤/ ١١/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى مأدبة عشاء أقامها تكريماً للرئيس عبود أثناء زيارته للسودان

■ فخامة الرئيس:

غداً أعود إلى وطنى بعد أن قضيت فى رحاب السودان الشقيق عشرة أيام، أعود وقلبى مفعم بالذكريات العزيزة وقلبى ملئ بالحب لشعب السودان العظيم؛ لقد أتحتم لى - يا سيادة الرئيس - بهذه الدعوة الفرصة؛ لكى ألتقى بالملايين من أبناء السودان فى كل مكان فى جمهورية السودان فى شرق السودان وفى غرب السودان، فى شماله وفى جنوبه. وأتحتم لى أن أحس عن قرب بخلجات هذا الشعب الذى صمم على أن يسير فى طريق الحياة، وكنت فى كل مكان زرته أحس بأحاسيس هذا الشعب وأسمع نبضاته وخلجات قلبه.. كنت فى كل مكان أحس أن شعب السودان يعلن فى استقبالاته الباهرة، وفى ترحيبه وفى حماسه تضامنه معكم فى بيانكم، الذى أعلنتموه يوم قامت الثورة فى السودان بأنكم صممتم على إزالة الجفوة المصطنعة.. كان صوت الشعب فى كل مكان يعلن ويعبر عن تأييده لهذا العمل؛ وصوت الشعب - يا فخامة الرئيس - من صوت الله.

رأيت هذا فى كل مكان، وأخر ما رأيت اليوم فى بورسودان، فقد كانت حرارة الاستقبال الذى لاقيناه، كانت برداً وسلاماً علينا حتى أنستنا حرارة الجو، وكان شعب بورسودان بهذا إنما يعبر عن التضامن مع شعب الجمهورية العربية المتحدة.

وقد لمستم - يا سيادة الرئيس - حينما زرتم الجمهورية العربية المتحدة كيف استقبلكم الشعب هناك، وكان الشعب يقدر لكم خطوتكم، التى أعلنتموها بإزالة الجفوة المصطنعة بين البلدين الشقيقين.. لقد أَتَحْتُم لى - يا سيادة الرئيس - بهذه الزيارة الفرصة؛ لأن أرى الحياة، وهى تدب فى جميع أرجاء السودان.

فقد رأيت طلائع العمل فى كل مكان، ولمست طلائع الفكر الحر القوى فى كل مكان، ورأيت الشعب وهو يسير بأمل، واثق من نفسه بأنه سيبنى وطنه. رأيت هذا وأنا أعلم - يا سيادة الرئيس - من تجربتى الخاصة، كيف أن المرحلة التى تعقب الاستقلال تكون دائماً مرحلة صعبة؛ لأنها مرحلة البناء ومرحلة التعمير ومرحلة العمل من أجل التطور الاجتماعى. ولقد لمست فى تجربتى الخاصة فى بلدى أن التحضير والتدبير وأن البناء يحتاج إلى وقت كبير؛ لأن الدراسة تحتاج إلى وقت، ولأن التعاقد يحتاج إلى وقت، ولأن البناء يحتاج إلى وقت، ولكنى كنت أشعر، وأنا أتجول معكم فى أنحاء السودان، أن طليعة العمل أخذت مكانها، وطليعة الفكر أخذت مكانها، وطليعة البناء ظهرت فى كل مكان.

كنت أشعر بالسرور الكامل، وأنا أرى السودان الشقيق يتطور ويعمل؛ من أجل أن يتقدم وأن يعوض ما فات.

كانت هذه الفرصة فرصة مؤاتية لى؛ لأن أرى هذه الحياة الجديدة التى تدب بين أرجاء الشعب بالإضافة إلى الحماس وإلى القوة، التى لمستها فى كل بلد زرته، وفى كل مكان حللنا به.

يا سيادة الرئيس:

أشكركم من كل قلبى على حفاوتكم، وأشكركم من كل قلبى على تجشمكم المشقة فى اصطحابى فى هذه الزيارات، ولقد لمست أثناء هذه الزيارات كيف

ينظر الشعب إليكم بأمل كبير، الشعب الذى كان دائماً توّاقاً إلى العمل، وإلى أن يطور بلده، وإلى أن يبنيها؛ حتى يكون البلد العزيز المكين.

سيادة الرئيس:

لقد لمست إخلاصكم الكامل فى كل مرة التقيت فيها بكم.. لمست هذا ونحن نعقد المحادثات.. لمست هذا فى كل فرصة التقينا فيها، ومن كل قلبى - يا فخامة الرئيس - أرجو لكم كل توفيق، وأرجو لشعب السودان العظيم، كل تقدم وازدهار.

والسلام عليكم ورحمة الله.

١٥/ ١٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى الاحتفال بعيد العلم من جامعة القاهرة

■ أيها المواطنون:

وسط هذا الحشد المجيد من معارك الحرية فى كل مكان حولنا، تحتفلون اليوم بعيد العلم وسط معركة الحرية العربية فى الجزائر المقاتلة، وسط معركة الحرية الإفريقية فى الكونجو الصامد، وسط كل هذه المعارك، التى تخوضها الشعوب المناضلة، ضد الاستعمار بكافة صوره وأشكاله.

وسط هذا كله ويجيء احتفالكم بهذا العيد تكريمًا للفنانين والعلماء، وليس هذا فى تصورى انعزالاً عن الحوادث، وإنما هو فى يقينى تفاعل حى مع هذه الحوادث، وتجاوب صميمى مع معاركها الدامية. إن الفن فى حقيقة أمره مظهر حى للحرية، والعلم فى حقيقة أمره أيضاً مظهر حى للحرية.. الفن هو انطلاقة الإنسان الحر لاستكشاف نفسه، والعلم هو انطلاقة الإنسان الحر لاستكشاف الكون من حوله، والحرية من الفن وفى العلم دورة كاملة تعطى وتأخذ، وتؤثر وتتأثر، تدفع وتندفع؛ ذلك أن الإحساس بالحرية الذى يدفع الفنان إلى الخلق الفنى، يتحول - بعد الخلق - إلى قوة دافعة نحو مزيد من الحرية، ومجال التفكير الحر أمام العالم الذى يقترب به رويدًا رويدًا من الحقيقة الكبرى، يتحول بهذه الحقيقة ذاتها إلى طاقة حافزة، نحو مزيد من التفكير الحر.

هكذا.. فإن الحرية مقدمةً للفن وللعلم، كما أن المزيد منها فى الوقت ذاته نتيجة حتمية للفن وللعلم، بل إن التفاعل بين الفن والعلم يمضى إلى أبعد من ذلك بالتلازم مع معارك الحرية، إن كلاهما يكمل الأخرى فى كفاح الأمة الواحدة، إن الفن يصبح أقوى الأسلحة فى معركة الحرية السياسية ضد الاستعمار وضد الاستغلال، ثم يجيء دور العلم؛ ليصبح السلاح الأكبر فى معركة الحرية الاقتصادية والاجتماعية لصنع المجتمع الحر.

ومازالت فى ذاكرتنا جميعاً مشاهد من أعمال فنية، كانت من أكبر مصادر الإلهام فى كفاحنا الوطنى.. كذلك مازالت فى أسماعنا أصداء أناشيد، كانت من أقوى ما حملنا معنا إلى ميدان القتال من عتاد، كانت الكلمة فى مثل قوة طلقة الرصاص فى نضالنا، وكذلك كان النشيد، وكانت لمسة الضوء واللون على الورق.

وها نحن الآن نخوض معركة التطوير الكبرى، وفى مقدمة الصفوف الأولى من تحتنا يسير العلماء وهم الآن بالمئات فى المعامل وفى المصانع، فى الحقول وفى المناجم.. يبحثون عن الحل للمشاكل المستعصية، ويجدون الوسائل للغايات الكبرى ويقودون المجتمع الجديد إلى الآفاق، التى طالما تطلعنا إليها. وليس معنى ذلك أن هناك انفصالاً فى دور الفن والعلم.. ليس معنى ذلك أن الفن وحده هو دليل المعركة من أجل الاستقلال. وليس معنى ذلك أن العلم وحده هو دليل المعركة من أجل التطوير، ليس ذلك ما قصدت إليه؛ فالواقع فى تصورى أن التفاعل بين الفن والعلم وبين الحرية فى أطوارها المختلفة إنما هو تفاعل مستمر متحرك متجدد لا فجوة فيه ولا انفصال بين دوراته. وإنما الذى قصدته إليه هو أن دور الفن يكون أكثر بروزاً فى التعبئة المعنوية اللازمة لدفع الكفاح السياسى، كما أن دور العلم أكثر بروزاً فى التعبئة المادية اللازمة لدفع الكفاح الاقتصادى والاجتماعى، على أن للعلم دوره الرائع فى الوعى المستنير اللازم لإنجاح المعركة السياسية، كما أن للفن دوره الرائع فى خلق الشعور الإنسانى اللازم لإنجاح المعركة الاقتصادية.

أيها الإخوة المواطنون:

من هنا أقول أن احتفالنا بعيد الفن والعلم اليوم ليس انعزالاً عن المعارك التى تدور من حولنا طلباً للحرية، إنما هو فى تصورى تفاعل معها وتجاوب صحيح مع معاركها الدامية، بل هو أكثر من ذلك؛ هو وعد وهو عهد.. وعد وعهد من شعب هذه الجمهورية العربية المتحدة، الذى أدرك دور الفن والعلم فى تحقيق حريته، وعد وعهد من هذا الشعب الذى يدرك دور حريته التى حصل عليها فى تحقيق حرية غيره من الشعوب المحيطة به، المتطلعة إلى مثل ما يسعى لتحقيقه. وإن القيمة الكبرى لشعب هذه الجمهورية العربية المتحدة هو أنه طليعة، كما أن القيمة الكبرى لهذه الجمهورية العربية المتحدة هى أنها قاعدة، تلك قيمتنا وتلك فى نفس الوقت مسئوليتنا، على شعبنا أن يتحمل مسئولية أنه طليعة، وعلى جمهوريتنا أن تتحمل مسئولية أنها قاعدة للحرية.

وليس احتفالكم اليوم بعيد الفن والعلم، إلا توكيداً للدعائم التى تقوم عليها الحرية فى وطننا، كما أن هذا الاحتفال وسط الأحداث التى تحيط بنا ليس - فى حد ذاته - إلا توكيداً لتقبل شعبنا الحر لمسئوليات دوره الطليعى فى حرية غيره من الشعوب، واستعداده لأن يجعل من أرضه قاعدة، تصنع بدورها للحرية قواعد جديدة، تساهم فى صنع عالم السلام الذى تريده الشعوب.

إن الحرية بطبيعتها لا يمكن أن تكون أنانية إقليمية، هكذا فإن الشعب الحر لا يملك إلا أن ينتصر للحرية فى كل مكان، ومن ناحية أخرى فإن الحرية بمنطقها الزمنى تدرك أن نجاحها فى مكان هو أمن وتدعيم لنجاحها فى مكان آخر.. هكذا فإن ثمة رابطة تربط الأحرار فى كل مكان.. رابطة تنبع من المصلحة المشتركة كما تنبع من الشعور المشترك.

أيها الإخوة المواطنون:

لقد حاول الاستعمار أن يستخدم أرقى ما وصل إليه الجنس البشرى؛ لكى ينحرف به عن غرضه ويسخره لخدمة مطامعه، هكذا مثلاً رأينا الاستعمار

الفرنسى فى الجزائر يستعمل القـوة لكى يضرب بها الحق، ويحاول اسـتخدام العلم ليضرب به الحرية.. لقد رأينا المذابح الوحشية تجرى علناً، وعمليات القتل الجماعى تباشر دون رقيب من القانون أو الشرف لإخـضاع الـشعوب وقهـر إرادتها، بل إن الاستعمار - كما حاول فى الكونجو - لم يكتف باستخدام القـوة لضرب الحرية وتمزيق أوصالها.. بل حاول أن يفـرض الجهـل وأن يعـوق التطور الحتمى عن أخذ مداه، ولما حاولت القيادة الوطنية فى الكونجو أن تتمرد على هذا الحصار الذى أريد به عزل شعب الكونجو عن الحضارة، صب الاستعمار على هذه القيادة الوطنية غضبه وحقده. وليس أمامنا فى الجزائر، أو فى الكونجو إلا أن نكون أوفياء لدورنا؛ لدور شعبنا كطليعة ودور وطننا كقاعدة. وإذا كـان الاستعمار فى الجزائر يضرب الحرية بالقوة.. فإن واجبنا هنا أن نعمل؛ من أجل مزيد من القوة لتكون قوتنا للحرية دعامةً وسـنداً، وإذا كـان الاسـتعمار فـى الكونجو يحاول أن يفرض الجهل، فإن واجبنا أن نحطم الحـصار، وأن نـدخل ضياء الحرية الباهر إلى قلب القارة الإفريقية.

أيها الإخوة المواطنون:

بهذا الوعى، يقف شعبنا الآن وتقف جمهوريتنا العربية المتحدة، بهذا الوعى تتقدم الطليعة العربية الحرة وتصمد القاعدة العربية الحرة.. بهذا الوعى نـصون الحرية فى وطننا وندعمها ونحمى الحرية فى أوطان غيرنا ونفتح لها الطريق.. بهذا الوعى نتصدى للظلم وللظلام، ونقاوم جحافل الاستعمار فى كل مكان بكـل قوانا؛ لكى يظهر الحق ولكى تتبدد جيوش الظلام، بهذا الوعى نرفع فى ثبـات علم الحرية فوقْ رؤوسنا.. فوق رؤوس الأحرار فى كل الأوطان، وبـارك الله هذا الوطن، الذى كان ابناً للحرية وأصبح الآن أباً لها.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٣/ ١٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى عيد النصر من بورسعيد

■ أيها المواطنون:

الحمد لله.. الحمد لله.. الحمد لله العلى القدير؛ الذى أعاننا وَمَكَّنَنَا من أن نجتمع اليوم فى هذا المكان؛ لنحتفل بعيد النصر. ونحن حينما نحمد الله من كل قلوبنا ونفوسنا وأرواحنا على النصر الذى أعطانا إياه، نذكر الشهداء الذين ضحوا بأرواحهم فى سبيل وطنهم، وفى سبيل الشعب، وفى سبيل أن نعيش الحياة الحرة العزيزة الكريمة.. الشهداء اللى طلعوا يقابلوا الدول الكبرى، ولم ترهبهم أساطيل بريطانيا وفرنسا، ولم ترهبهم قوة الدول الكبرى، وخرجوا وكل واحد فيهم عقد عزمه على أن يفدى بلده بدمه، وعلى أن يفدى شرف الوطن بروحه، وعلى أن يفدى الجميع بأن يضحى بنفسه.. الشهداء اللى خرجوا فى وقت العدوان وحملوا السلاح واستشهدوا، ما خافوش، ولكنهم كانوا يؤمنون بربهم، ويؤمنون بوطنهم، ويؤمنون بحقهم فى الحياة الحرة الكريمة.

دا المثل اللى ضربته بورسعيد للعالم أجمع.. دا المثل اللى يعتبر نقطة تحول فى التاريخ الحديث، ازاى الشعب الأعزل يؤمن بنفسه وبوطنه، ويتصدى لجيوش الدول الكبرى، وازاى هذا الشعب ينتصر.

المثل اللى ضربته بورسعيد فى سنة ٥٦ كان نقطه تحول فى تاريخ العالم؛ لأنه أثبت أن القوة الغاشمة لا تستطيع أن تنتصر على إرادة الشعب المؤمن،

والقوة الغاشمة لا تستطيع أن ترهب الشعب الأعزل، والشعب المؤمن يستطيع أن ينتصر على أقوى الجيوش وعلى الدول الكبرى. دا المثل اللى اِدِّيتوُه فى سنة ٥٦، وأنا كنت مؤمن - أيها الإخوة - فى هذا الوقت وحينما جابهنا المعركة أننا سننتصر، وأن الانتصار لا يمكن بأى حال من الأحوال أن يعود إلى القائد؛ لأن القائد بدون جنود، لا يستطيع أن يحقق أى شىء، ولكن الانتصار يعود إلى الجنود.

وأنتم - الشعب - مثلتم فى هذه المعركة الجندى المؤمن بربه، والمؤمن بوطنه، والمؤمن بنفسه، الشعب مثل فى هذه المعركة القوة الكبرى التى تستطيع أن تعقد عزمها وتنتصر.. والشعب مثل فى هذه المعركة القوة العظمى التى تستطيع أن تصمم فتضع إرادتها موضع التنفيذ. لا يمكن لقائد - أيها الإخوة - أن يحقق النصر مهما بلغ هذا القائد من العلم، ومهما بلغ هذا القائد من الحكمة إذا لم يكن هناك الجنود، وقد ضربت هذه الجمهورية دائماً أروع الأمثلة فى أنها جنود لله وللوطن.

على هذا الأساس - أيها الإخوة - انتصرنا، وعلى هذا الأساس نحمد الله اليوم، الذى أعاننا على أن نجتمع فى هذا المكان. فى كل سنة بنحتفل بعيد انتصارنا، واحنا أَمَّا نحتفل بعيد انتصارنا، وأنا أما باجى معاكم هنا فى بورسعيد فى كل سنة، وأشوفكم؛ أذكر دائماً المسئوليات الملقاة علينا.. الملقاة على جمهوريتنا.

إن المسئوليات الملقاة على هذه الجمهورية الفتية ليست بالمسئوليات الهينة، أو المسئوليات البسيطة؛ لأن الأمة إذا أرادت أن تستقل، وإذا أرادت أن تكون سياستها سياسة حرة تنبع من نفسها، وتنبع من إرادتها؛ فعليها أن تتحمل المسئوليات الكبرى، التى تتناسب مع هذه الرسالة وهذه الأمانة.

ونحن - أيها الإخوة المواطنون - آلينا على أنفسنا أن نستقل ونحافظ على استقلالنا، وآلينا على أنفسنا أن تكون لنا إرادة حرة، نضعها موضع التنفيذ.. احنا

فى سنة ٥٦ أممنا قنال السويس، ولكن علشان نؤمم قنال السويس، كان لازم نعمل قبل كده أعمال أخرى.. كان لازم نؤمم جمهوريتنا، ونقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ونتخلص من جنود الاحتلال، كان فيه هنا ٨٠ ألف جندى بريطانى يحتلون بلدنا لمدة ٧٠ سنة، وكنا كلنا توّاقين إلى الحرية، وكنا كلنا توّاقين إلى أن نكون أسياداً فى بلدنا، وإلى أن يرفرف فى سمائنا علمنا فقط، وكنا نكافح دائماً.. كنا نشعر أننا إذا أردنا أن نعمل من هذا البلد.. البلد المستقل؛ فلابد أن نؤممه بالقضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ولم يكن هذا - أيها الإخوة المواطنون - بالعمل السهل، ولم يكن هذا بالعمل الهين.

بعد ثورة ٥٢ كان علينا أن نجابه الاستعمار.. وكان علينا أن نجابه أعوان الاستعمار، وكان فيه ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى فى مصر.. هل أرهبنا هذا الاحتلال؟ هل أرهبنا وجود الأجنبى فى بلدنا؟ أبداً.. الشعب عقد إرادته على أن يتخلص من جنود الاحتلال، والشعب عقد إرادته على أن يتخلص من زمن الاحتلال، وأن يعيش فى وطن حر مستقل. ولم يكن أيها الإخوة المواطنون.. لم يكن لبريطانيا أن تجلو عن بلدنا، إلا بعد أن تأكدت أن الشعب عقد إرادته على أن تجلو عن بلادنا. والمفاوضات.. كان باستمرار فيه مفاوضات.. من سنة ١٨٨٢ كان فيه مفاوضات للجلاء.. من سنة ١٨٨٢ كنا بناخد وعود للجلاء.. من سنة ١٨٨٢ كانت بريطانيا بتقول إنها حتجلو، ولكن لماذا لم تجل بريطانيا؟ لأنها كانت تعتمد على أعوان الاستعمار فى بلدنا؛ لتضرب بهم الروح الوطنية.

وحينما تخلصنا من أعوان الاستعمار، وحينما عقد الشعب إرادته على أن يتخلص من الاحتلال، وبدأت حرب العصابات فى بورسعيد وفى الإسماعيلية وفى كل منطقه القنال، واللى بدأها الشعب اللى ما خافش من الـ ٨٠ ألف عسكرى إنجليزى.. واللى بدأها الشعب اللى صمم على أن يضحى بروحه.. واللى صمم على أن يضحى بدمه فى سبيل الجلاء؛ لما بدأت هذه الروح، ولما عقدت الوحدة الوطنية فى بلدنا، كان لابد للاستعمار من أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل. أنا قلت هذا الكلام فى أول الثورة، وأنا كنت مؤمن إن الاستعمار لابد

له من أن يحمل عصاه على كاهله ويرحل، أو يقاتل، وحينما قلت إن الاستعمار حيقاتل كنت أعرف إن فيه الجنود.. فيه الشعب المؤمن.. الشعب اللى ضحى دائماً.. الشعب اللى صمم على أن يكافح فكافح، ولكنه لم ييأس حينما انتكس هذا الكفاح.

النهارده - أيها الإخوة المواطنون - واحنا فى بورسعيد بنحتفل بعيد النصر بنشعر بالمسئولية الكبرى الملقاة على عاتقنا، إذا أردنا أن نكون دولة مستقلة، وإذا أردنا أن تكون إرادتنا مستقلة.. فلابد لنا من أن نتحمل تبعات الاستقلال.. ولابد لنا من أن نتحمل تبعات الدولة الحرة المستقلة.. احنا صممنا على أن نكون دولة مستقلة، وعلى أن نحمى الاستقلال، واستطعنا أن نضع هذا التصميم موضع التنفيذ.

حينما أزور بورسعيد.. بورسعيد البلد اللى كافح، والبلد اللى كان طليعة الكفاح من أجل الحرية، والبلد اللى فدى العالم العربى كله بأبنائه وبدمائه، حينما أزور بورسعيد، أتذكر هذه التبعات، وأسأل نفسى - أيها الإخوة - السؤال اللى يجب إن كل واحد فينا يسأله لنفسه: هل لازلنا أوفياء لمبادئنا؟ هذه المبادئ التى بذل من أجلها الشهداء الدماء والأرواح.. هذه المبادئ التى خرجتم هنا فى بورسعيد فى سنة ٥٦ تحملون السلاح؛ علشان تدافعوا عنها، وعلشان تبقوها.

لابد لكل فرد منا أن يسأل نفسه هذا السؤال: هل لازلنا أوفياء لمبادئنا؟ هل التبعات التى آلينا على أنفسنا أن نتحملها.. هل نحن نعمل على أن نتحملها؟ ثم نعمل أيضاً على أن نوفر لها سبل الأمن والحماية؟ دا السؤال الأساسى، بعد النهارده.. بعد ٤ سنوات من حوادث بورسعيد، ومن العدوان الثلاثى البريطانى - الفرنسى - الإسرائيلى.. احنا فين؟ إيه اللى حققناه من أهدافنا؟ إيه طريقنا فى سبيل بناء بلدنا؟ لابد أن نسأل أنفسنا كل سنة، ونحن نحيى ذكرى شهداء بورسعيد هذا السؤال.. ثم ننظر إلى الماضى، وننظر إلى الحاضر، وننظر إلى المستقبل.

حينما قامت هذه الثورة، وحينما أجمع هذا الشعب على تأييد هذه الثورة.. لم يجمع هذا الشعب على أن يؤيد هذه الثورة لأشخاص أو لأفراد، ولكنه أجمع على أن يؤيد هذه الثورة لمبادئ كان يؤمن بها، وكان يكافح من أجل تحقيقها، مبادئ ومثل، هذه المبادئ وهذه المثل كانت تمثل دائماً آمال هذا الشعب وأماني هذا الشعب.. كانت هذه المبادئ تنبثق من وجودنا، وتنبثق من تكويننا، وتنبثق من طبيعتنا.

وحينما أعلنا أننا نؤمن بالقومية العربية والوحدة العربية، إنما كنا نعبر بهذا عما يفتعل فى قلب كل فرد من أبناء هذه الجمهورية؛ ولهذا.. فإن الشعب أيد فكرة القومية العربية ودعوة الوحدة العربية، ورفع الشعب علم القومية العربية وعلم الوحدة العربية؛ لأنه كان دائماً يؤمن فى الماضى وفى الحاضر، منذ سنين طويلة بل منذ قرون طويلة أن القومية العربية والوحدة العربية هى سبيل القوة، وهى سبيل الحياة. وحينما أعلنا أننا نتجه إلى بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى.. كان هذا الشعب يشعر أننا بهذا نعبر عن آماله وأمانيه. ماذا يعنى المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى؟ إن هذا يعنى - أيها الإخوة - المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، العدالة الاجتماعية، رفع مستوى المعيشة، القضاء على الاستغلال، والقضاء على الإقطاع، والقضاء على سيطرة رأس المال، وإيجاد فرصة متكافئة لكل فرد من أبناء هذا البلد، لا سادة ولا عبيد، ولكنّا جميعاً تحت علم هذه الجمهورية، نشعر بالعزة ونشعر بالمساواة.

كان هذا - أيها الإخوة - هو المبدأ الذى أعلناه منذ قامت الثورة، وحينما أيد الشعب هذه الثورة، لم يكن يؤيد الأفراد ولكنه كان يؤيد المبادئ، وحينما أيد المبادئ، كان يعنى بهذا أنه آلى على نفسه أن يحمى هذه المبادئ ويضعها موضع التنفيذ. ولكن - أيها الإخوة المواطنون - لم يكن هذا بالأمر السهل، ولم يكن هذا بالأمر الهين؛ لأننا كنا فى هذه المنطقة من العالم فى داخل مناطق النفوذ. فبعد الحرب العالمية الأولى، قسمت البلاد العربية بين الحلفاء، الذين انتصروا فى الحرب العالمية الأولى، ووضعنا فى داخل مناطق النفوذ، وكان معنى الاستقلال،

وكان معنى القضاء على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار أننا سنجعل بلادنا ملكاً خالصاً لنا.. كان معنى القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار إن احنا حنكون مستقلين، وإن احنا حنكون أسياد بلدنا، وإن احنا حنبنى بلدنا زى ما احنا عايزين.. مش زى ما يعوز المستعمر فى لندن، زى ما كان بيحصل فى الماضى.. دى كانت المعانى الكبرى لهذا الإيمان بهذه المبادئ.

وحينما أعلنا أننا نؤمن بالقومية العربية والوحدة العربية، وأننا نتبنى القومية العربية والوحدة العربية كدعوة نعمل فى سبيلها، ونضحى فى سبيلها؛ كان معنى هذا - أيها الإخوة المواطنون - أننا سنعمل على أن نقضى على النفوذ الأجنبى لا فى مصر فقط؛ ولكن فى جميع أنحاء الأمة العربية.

وحينما أعلن الشعب العربى فى سوريا إيمانه بالقومية العربية والوحدة العربية، والتقت الإرادة الحرة فى القاهرة وفى دمشق.. كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - لا يعنى فقط أننا نعمل فى شئون دمشق وفى شئون القاهرة، ولكن كان هذا يعنى أيضاً أننا سنقاوم السيطرة الأجنبية ومناطق النفوذ؛ ولهذا فإننا جابهنا منذ أول يوم مقاومة عنيفة ضد دعوة القومية العربية، وضد دعوة الوحدة العربية، قاومناها هنا فى مصر، وقاومناها فى سوريا؛ لأن دعوة القومية العربية، التى كانت أملاً يراود الشعب العربى أصبحت حقيقة واقعة ملموسة؛ حينما تحررت سوريا من الاستعمار الفرنسى.. وحينما تحررت مصر من الاستعمار الإنجليزى.. وحينما سنحت الفرصة للشعب العربى فى سوريا وفى مصر أن يعبر عن إرادته بحرية، بعيداً عن مناطق النفوذ، وبعيداً عن السيطرة الأجنبية. كان لابد للأجنبى، وكان لابد للاستعمار، الذى عمل دائماً على أن نكون داخل مناطق نفوذه، والذى عمل دائماً على أن نكون داخل مناطق أحلافه العسكرية؛ أن يعمل على مقاومة هذه الروح النامية، وأن يعمل على أن يدب اليأس فى نفوس الشعب الذى كافح وانتصر؛ فآمن بنفسه، واستطاع أن يعتقد أنه يستطيع أن ينتصر فى كل المعارك.

حينما رفعنا راية القومية العربية، كان هذا يعنى للاستعمار أننا سنعمل على تحطيم النفوذ الأجنبى فى جميع أنحاء الأمة العربية، وأننا سنساعد حركات التحرر فى كل وطن عربى، وكان الاستعمار الذى قسم الأمة العربية، والذى حاول دائماً أن يبث بينها الفرقة والبغضاء.. يرى فى هذا القضاء على سيطرته التى مكنها بعد الحرب العالمية الأولى.

وحينما أعلنا - أيها الإخوة المواطنون - أننا نتجه إلى بناء المجتمع الديمقراطى الاشتراكى التعاونى؛ كان فى هذا التهديد لاستغلال الاستعمار. الاستعمار بعد الحرب العالمية الأولى استولى على هذه البلاد العربية، وماذا عمل الاستعمار؟ عمل على أن يستغل هذه البلاد لمنفعته، عمل على أن يستغل بترول البلاد العربية لمنفعته، وثروات البلاد العربية لمنفعته، وكان الاستعمار يرى فى الدعوة إلى إقامة المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى فى جمهوريتنا الخطر الذى يهدد استقلاله.. الخطر الذى يهدد عمله فى امتصاص دماء الأمة العربية؛ لأن بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى إذا نجح فى هذه الجمهورية، فلابد أن يجذب العرب فى كل مكان، ولابد أن يدفع العرب فى كل بلد عربى إلى أن يطالبوا بأن يستردوا الحقوق التى سلبت منهم، وإلى أن يستردوا الأموال، التى استولت عليها دول الاستعمار بالقوة الغاشمة، وإلى أن يقضوا على الاستغلال.

ولهذا كان الاستعمار يرى فى دعوتنا؛ من أجل إقامة عدالة اجتماعية.. ومن أجل تحقيق المساواة.. ومن أجل القضاء على الإقطاع. ومن أجل القضاء على سيطرة رأس المال على الحكم والقضاء على الاحتكار؛ كان يرى فى هذه الدعوة خطراً يهدد مصالحه، ليه بيهدد مصالحه؟ لأنه بيستغل الأمة العربية، وبيسلب الأمة العربية حقها، وبيسلب الأمة العربية أموالها، كان يرى فى نجاح هذه الدعوة نهاية لاستغلاله لدماء الأمة العربية، وكان يرى فى نجاح القضاء على أعوان الاستعمار؛ نهاية للقضاء على أعوانه فى سائر الأمة العربية.

ولهذا - أيها الإخوة - واجهنا مقاومة الاستعمار، منذ أول يوم من أيام ثورتنا؛ لأن الاستعمار كان يرى فى دعوة القومية العربية والوحدة العربية القضاء على سيطرته وعلى مناطق النفوذ التى أقامها، والتى بناها فى هذه المنطقة؛ ولأن الاستعمار كان يرى فى نجاح بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى القضاء على استغلاله للأمة العربية؛ لأن نجاح بناء هذا المجتمع إنما يعنى نجاح العدالة الاجتماعية، وإنما يعنى بناء المثل، الذى يجذب الملايين من أبناء الأمة العربية، والمثل دائماً يحتذى، فإذا نجحنا فى العدالة الاجتماعية، وإذا نجحنا فى القضاء على الاستغلال، وإذا نجحنا فى المساواة، وإذا نجحنا فى بناء وطن حر عزيز كريم، لا سادة فيه ولا عبيد، ولا أعوان للاستعمار.. فكيف يمكن للاستعمار أن يسيطر فى سائر أنحاء الأمة العربية؟! كيف يمكن للاستعمار أن يسيطر على مشاعر الشعوب العربية التى كافحت دائماً والتى كانت دائماً تتلهف إلى العدالة الاجتماعية، وإلى المساواة، وإلى تكافؤ الفرص، والتى كانت دائماً تكافح من أجل القضاء على مناطق النفوذ، والتى كانت دائماً تكافح فى سبيل القضاء على الاستغلال الأجنبى، وتكافح فى سبيل استرداد حقها فى أرضها وحقها فى ثرواتها؟!

ولهذا - أيها الإخوة المواطنون - بدأ الاستعمار من أول يوم من أيام الثورة يكافحنا ويحاربنا؛ لأنه كان يرى فى نجاح هذه التجربة خطراً على كل سيطرته.. خطراً على كل استغلاله، ولكنا استطعنا أن نصمد فى هذه المعارك. كانت المعارك التى تعرضنا لها.. طبعاً كلنا نعلم أنها لم تكن بأى حال المعارك الهينة، ولكنها كانت المعارك القاسية، المعارك الصعبة، المعارك المريرة.. فهنا فى مصر تعرضنا للحصار الاقتصادى، وتعرضنا للحرب النفسية، وتعرضنا لحرب الإذاعات وتعرضنا للدس وللفتنة، تعرضنا لكل هذا، وتعرضنا أيضاً للتهديد العسكرى، ثم تعرضنا لتسليح إسرائيل، ثم تعرضنا للعدوان الثلاثى، ولكن الله نصرنا فى هذه المعارك كلها؛ لأننا فى هذا كله كنا نعمل - أيها الإخوة - من أجل المبادئ، ومن أجل المثل العليا، وكان كل فرد يعمل؛ لأنه يرى فى هذه

المبادئ أمله فى أن يحيا حياة حرة عزيزة كريمة.. كنا نعمل للمبادئ ولم نكن نعمل بأى حال للأشخاص، أو لفئة قليلة من الناس؛ صفَّينا الإقطاع وقضينا على الاحتكار، ثم قضينا على سيطرة رأس المال على الحكم واستغلالها، وآلينا على أنفسنا أن يكون هذا البلد ملكاً لأبنائه جميعاً.

كانت هذه هى المبادئ التى كافحنا من أجلها؛ ولهذا انتصرنا لأننا كنا نحارب فى سبيل المبادئ وفى سبيل المثل، ولم نكن نحارب بأى حال فى سبيل الأشخاص، أو فى سبيل فئة قليلة مستغلة من الناس.

هذا - أيها الإخوة - هو ماضينا القريب، وهذا هو تاريخ كفاحنا، وكان هذا الانتصار نقطة تحول فى العالم أجمع، ومش فى العالم العربى بس، كل العالم، وكل بلد صغير من الدرس اللى اديناه فى بورسعيد، واللى اديناه فى كفاحنا.. خرج بأن كل دولة صغيرة إذا آمنت بالمبادئ، وإذا آمنت بالمثل العليا.. تستطيع أن تجابه أعتى القوى وأعتى الجيوش، وتستطيع أن تجابه الدول العظمى.

هل الاستعمار اللى تآمر علينا فى الماضى علشان يقضى على دعوتنا؛ لأن دعوتنا إلى القومية العربية هى دعوة، ودعوتنا إلى الوحدة العربية هى دعوة، ودعوتنا إلى الاشتراكية التعاونية والعدالة الاجتماعية هى دعوة تتنافى مع كل ما كان يدبره الاستعمار لنا، هل هزيمة الاستعمار فى معاركه المباشرة تجاهنا.. هل هذه الهزيمة مكنت اليأس فى نفسه أو مكنت اليأس فى قلبه من أنه سيهزم فى معارك أخرى؟ الاستعمار اللى عمل ضدنا ١١ محطة إذاعة سرية تذيع كل يوم؛ لتبث الفتنة بين أبناء الأمة العربية، وبين أبناء جمهوريتنا، وفشل. وأنا كنت باقول لهم إنكم بتذيعوا على ١١ محطة، ومتصورين إن الشعب فى الجمهورية العربية المتحدة بيسمع لهذه الإذاعات، يمكن أقول لكم إن فيه واحد بس اللى بيقرا هذه الإذاعات اللى هو أنا؛ لأن هذه الإذاعات بتيجى لى كل يوم، ولكن شعبنا شعب واعى.. شعبنا شعب واعى.. شعب مِتْوَدّك، وعارف فى الأيام اللى فاتت ازاى كان الاستعمار بيتعامل معاه.. شعبنا مش أبداً الشعب اللاهى أو الشعب البسيط.. شعبنا مش أبداً الشعب اللى بتفتكروه عبيط، يمكن نكون فُقَرا..

حقيقى.. لكن مش عُبَطا، يمكن نكون بنسعى من أجل رزقنا وبنشــقى، ولكــن لا يمكن بأى حال من الأحوال فى أى هذه الحالات ينتابنا العبط، وننسى احنا إيه والاستعمار إيه.. إذا كان فيه ١١ محطة إذاعة سرية بتذيع فهم بيذيعوا فى الهوا، مش بيذيعوا لشعب الجمهورية العربية المتحدة.

وأنا أما كنت باقرا هذا الكلام، وطبعًا كان لابد أقرا هذا الكلام؛ لأن من هذا الكلام كنت أستطيع أن أعلم ماذا فى صدور أعدائنا، وما هى نوايــا أعــدائنا.. بيدبروا لنا إيه؟ حقدهم وصل لنا لأى مدى؟ كنت باقرا هذه الإذاعــات، وكنــت أؤمن أن شعب الجمهورية العربية المتحدة لا يمكن بأى حال أن يخدع من هــذه الأساليب؛ أساليب التفرقة وأساليب الدس.

الاستعمار فى الماضى اتبع سياسة "فَرّقْ تَسُد"، ولكنه لم يخدع الشعب.. خدع بعض أصحاب المصالح، خدع بعض الناس، اللى رضوا أن يجعلوا من أنفــسهم أعواناً للاستعمار لقاء دراهم معدودة، ولقاء ثمن بخس، ولكن هل خدع الــشعب العربى فى الجمهورية العربية المتحدة أو فى أى بلد عربى؟ طبعًا كلنا نعلم هذا من أيام مَا كُنَّا صغيرين فى المدارس، حتى الصغيرين لم يخدعوا بهذه الأساليب التى اتبعت من أجل التفرقة، والتى اتبعت من أجل السيطرة، فالــشعب حينمــا قضى على أعوان الاستعمار هوى الاستعمار وتساقط، الشعب حينما قضى على أعوان الاستعمار كان يؤمن وكان يعلم، وكان على يقين من أنه غلب على أمره لزمن، ولكنه لن يغلب على أمره إلى الأبد.

لابد للشعب أن ينتصر؛ لأن إرادة الشعب من إرادة الله؛ ولهذا كان دائماً فيه كفاح؛ كان فيه كفاح سنة ١٩ فى مصر، وكان فيه كفاح فى سنة ٣٠ وفى ســنة ٣٦، وكانت الناس بتموت وبتعرض صدورها للرصاص، وكان فيه كفاح فــى سوريا فى ثورات متوالية، حتى كان الكفاح الأكبر فى نهاية الحــرب العالميــة الثانية من أجل الاستقلال، واستطاع الشعب السورى المؤمن؛ المؤمن بحقه فــى الاستقلال والحرية، فى الحياة، أن ينتصر، ينتصر على مين؟ ينتصر على اللــى خرجوا من الحرب منتصرين على "هتلر"، الشعب السورى استطاع أن ينتــصر

على الحلفاء والحلفاء كانوا فى ذروة انتصارهم؛ لإنه آمن بحقه فى بلده، وفى حريته، وحقه فى أن يكون سيد نفسه.

إذًا احنا لم نخدع أبدًا.

فى فلسطين.. كان الشعب فى فلسطين دائماً يعلم أن لابد له من أن يكافح.. يناضل فى سبيل البقاء على بلده، وفى سبيل البقاء على وطنه، وكان الكفاح وكانت الثورات مستمرة ضد سيطرة الاستعمار.. حاول الاستعمار بكل الوسائل أن يخدع الشعب، ولكن الشعب لم يخدع، طبعًا استطاع الاستعمار - كما تمكن فى كل بلد من بلاد العالم - أن يسيطر على فئة قليلة تريد لنفسها الثروة والجاه والنفوذ، ولكنه لم يستطع أبدًا أن يسيطر على الشعب.

وأنا شفت بنفسى الشعب.. الشعب اللى ما بيملكش حاجة، أو بيملك الأرض اللى تِدِّى له قوت يومه، ازاى كان بيبذل دمه ويبذل روحه فى فلسطين، وأنا فى سنة ٤٨ فى فلسطين شفت واحد وكان معاى فى المعركة، وأولاده الاتنين ماتوا فى المعركة.. لم يذرف دمعة واحدة، ولكنه كان بيقول إنه مستعد يفدى أولاده الـ ٦ فى سبيل تحرير بلده. دى روح الشعب العربى فى كل بلد عربى؛ لأن الشعب العربى يشترك فى هذه الخواص.. الخواص اللى نعلمها كلنا على مر السنين وعلى مر الأيام، الشعب العربى ضحى دايماً فى سبيل حريته، والشعب العربى لم يخدع أبداً، يمكن فى بعض السنين أو فى بعض الأوقات خدع لوقت قليل، ولكن ما انضحكش عليه أبداً على طول.

الاستعمار حينما هزم فى معركته لنا مواجهة، بيحاول مرة أخرى أن يحارب نفس المعركة بنفس الغرض.. الهدف أيضاً هو الجمهورية العربية المتحدة، وطبعًا الجمهورية العربية المتحدة ليه؟ لأنكم تبنيتم مبادئ، ونجحت هذه المبادئ ووضعت موضع التنفيذ؛ مبادئ القومية العربية، ومبادئ الوحدة العربية، ومبادئ الاشتراكية، وإقامة عدالة اجتماعية، وزى ما قلت الاستعمار بيجد فى

نجاح هذه المبادئ تهديدًا خطيرًا لوجوده، وتهديدًا خطيرًا لاستغلاله، وتهديدًا خطيرًا لامتصاصه لثروات الأمة العربية، ولاستغلاله لثروات الأمة العربية.

بعد ٥٦ حصل إيه؟ بعد ٥٦ رجعت الدول الكبرى تجر أذيال الخيبة والفشل، ولكن هل تراجعت عن غرضها وتراجعت عن أهدافها؟ لم تتراجع.. ويمكن كان استمرار انتصاركم دافعًا أكبر لهم إنهم لا يتراجعوا، ولكن يحاولوا أن يحققوا أهدافهم بوسائل أخرى. كان الانتصار الكبير اللى تحقق بعد نصر بورسعيد هو قيام الجمهورية العربية المتحدة.. الوحدة.. الأمل اللى كانت الأمة العربية بتنادى به، فى كل بلد عربى كانت الهتافات تنادى بالقومية العربية والوحدة العربية، من امتى؟ من أيام صلاح الدين.. من القرن الثانى عشر.. وكانت الأمة العربية تنادى بالوحدة العربية.

فى هذا الجيل.. فى هذه السنين وفى هذه الأيام حصل حدث كبير.. إيه؟ كان زمان أيام الحرب العالمية الأولى بيقعد "تشرشل" بيجيب قلم رصاص ويخطط خريطة، ويقول دى شرق الأردن أديها للأمير عبد الله، ودى نِدِّيها لفلان، ودى نديها لعلان، والناس اللى خدمونا بنكافئهم، النهارده إيه اللى حصل.. مش "تشرشل" اللى جا خطط بالقلم الرصاص ولا "إيدن".. "إيدن" راح فى داهية.. وبعدين ما راحش لوحده، أنتم اللى وَدِّيتُوه فى داهية، يعنى المصيبة مصيبتين.

وبعدين ما رضيتوش تسكتوا أبداً بهذا النصر.. كان زمان "إيدن" بيقدر يطير أى رئيس وزارة فى مصر، فى ٢٤ ساعة يبعت له السكرتير التالت! كلنا كنا بنعرف الحكايات دى! وبعدين أراد الله وتتحول الأيام، وهذا الشعب.. مش شعب البشوات ولا البهوات، ولا أصحاب الأموال؛ الشعب اللى بيعمل وبيكدح فى سبيل عمله، وفى سبيل بناء بلده، بييجى عليه الزمن، ويستطيع إنه يقول لرئيس وزراء بريطانيا اتفضل.. إنت فشلت.

دا التغيير الكبير، المعنى الكبير، المعنى دا يمكن احنا بننظر له على أساس انه شيء طبيعى لأن احنا أخدنا عليه، ولكن أما نرجع للسنين اللى فاتت، وازاى كان السفير البريطانى بيتصرف، وازاى كانوا بيروحوا يدُّوا له فروض الطاعة والولاء؛ بنعرف فعلاً الشعب دا قدر يحقق المعجزات. وبعدين مش بس فشلت حملة "إيدن" وخابوا خيبة كبيرة، مش بس كده، لأ، بنخطط خريطة الأمة العربية زى ما احنا عايزين؛ بيعلن الشعب السورى إرادته، وبيعلن الشعب المصرى إرادته، وبتقرر الوحدة، وبعدين بيتقرر فى دمشق والقاهرة قيام الجمهورية العربية المتحدة، مش بيتقرر فى مكاتب السفارات، ولا فى مكاتب الدول الكبرى، ولا فى مكاتب عملاء الاستعمار، لأ، بيتقرر فى الشارع بواسطة الشعب.. الشعب اللى بيعمل، والشعب اللى بيكافح، والشعب اللى شال البندقية؛ علشان يقاتل، وعلشان يحمى استقلاله، وعلشان يفدى هذا الاستقلال بدمه.

دا التحويل الكبير، دا التطور، احنا يمكن على أساس المعارك الكبيرة، اللى دخلناها بننظر لهذه الأمور على أنها أمور هينة، وعلى أنها أمور سهلة، ولكن إخوانا اللى قاعدين فى لندن واللى قاعدين فى واشنطن واللى قاعدين فى باريس ما بيبصوش للأمور بهذا الشكل، ما أصبحوش الأسياد هنا؛ فيه أسياد تانيين.. اللى هم أنتم.. اللى هم الشعب.. بيعملوا إيه علشان يجابهوا هذا؟ جَابْهُونا مواجهة ففشلوا.. جابهونا بالأساطيل ففشلوا، تآمروا مع إسرائيل ففشلوا، قدموا لنا إنذارات ففشلوا، جَمِّدوا أموالنا ففشلوا، عملوا علينا حصار اقتصادى مافيش فايدة، عملوا إذاعات سرية مافيش فايدة، دفعوا فلوس لضباط علشان يعملوا انقلابات مَاحَدِّشْ سمع كلامهم.

هل حيرضوا بهذا الذل وهذا الهوان؟! كل انتصار لكم هنا معناه هزيمة لهؤلاء الناس اللى كانوا بيعتبرونا ملك لهم، واللى كانوا بيعتبرونا فى داخل مناطق نفوذهم، واللى كانوا بيعتبروا أنفسهم أسياد واحنا العبيد اللى علينا نطيع، واللى كانوا بيرشوا باشوات البلد.. ياخدوهم يعملوهم باشوات ويدوهم شوية فلوس علشان يتحكموا فينا، وبعدين الباشوات طبعاً يروحوا يبوسوا أيديهم.

تطور كبير، تطور خطير، تجربة إذا نجحت ستعم آثارها العالم أجمع؛ لأن شعوب العالم التواق إلى الحرية لن ترضى لأعوان الاستعمار أن يحكموها، ولن يرضوا أن يشتروا بالمال.. ولن يرضوا لثرواتهم أن تمتص بواسطة الاستعمار.. ولن يرضوا بالاستغلال؛ لأنهم باستمرار حيشاوروا عليكم.. على الجمهورية العربية المتحدة.. ويقولوا: فى هذه الجمهورية شعب آمن بنفسه، وشعب آمن بوطنه، وشعب آمن بربه، وشعب صمم على أن يشترى الحياة بالموت، فاشترى الحياة ولم يكن الثمن الذى دفعه بالثمن الكبير، دفع دمه ودفع روحه، ولكنه فى سبيل هذا.. استطاع أن يستخلص بلده وعزته وكرامته.. استطاع أن يتحول إلى شعب من السادة.. استطاع أن يكون البلد الحر المستقل، المستقل الإرادة، والحر الضمير، اللى ما حدش يقدر يشتريه أبدًا، وما حدش يقدر يؤثر عليه أبدًا، بيعمل بوازع من نفسه ووازع من ضميره.

هذا - أيها الإخوة - هو المثل اللى أنتم ضربتوه.. هل الاستعمار يرضى لهذا المثل أن ينجح؟ وهل الاستعمار يرضى لهذا المثل أن يرتفع علمًا خفاقًا للعالم أجمع؛ حتى تحذو دول العالم التى تئن من وجودها داخل مناطق النفوذ هذا المثل؟ مش ممكن أبداً، ولكن بيعملوا إيه؟ العمليات التى يعملوها مواجهة فشلت، محطات الإذاعة السرية ما جابتش فايدة قفلوها، العمليات العسكرية فشلت، خلاص أصبح لا حول لهم ولا قوة.

فإذًا ليس للاستعمار من سبيل إلا أن يحاول تحقيق هذا الغرض بوسائل أخرى، ملتوية خبيثة، بيستخدم مين؟ بيستخدم إسرائيل.. إسرائيل التى أقامها فى هذه المنطقة؛ لتكون رأس رمح للاستعمار، وتكون رأس كوبرى للاستعمار.. ومين كمان؟ وأعوان الاستعمار.. أعوان الاستعمار اللى موجودين فى هذه المنطقة يستطيع أن يستخدمهم، ولأعوان الاستعمار فى هذا مصلحة؛ لأنهم يعلمون ألا وجود لهم إلا بالاعتماد على الاستعمار، ومصلحة الاستعمار ومصلحة أعوان الاستعمار بتلتقى، مصلحة الاستعمار ومصلحة الإقطاع بتلتقى،

مصلحة الاستعمار ومصلحة الاستغلال بتلتقى؛ لأنهم بيقسموا الأسلاب بينهم وبين بعض، مصلحة الاستعمار ومصلحة الرجعية بتلتقى.

ولهذا كانت الخطة الجديدة التى واجهنا بها الاستعمار؛ قفل المحطات السرية وشغل محطة عَمان، شغل الملك حسين، قفل المحطات السرية، وحَبّ يدينا واجهة جديدة قد تكون ذات شكل عربى، كانوا بيقولوا فيه صوت الحق؛ لأنهم طبعاً أمَّا قالوا صوت بريطانيا مَاحَدّْش أبدًا... أيام العدوان كلكم كنتم بتسمعوا صوت بريطانيا، ولكن كل واحد كان بيعلم أن هذا صوت الأعداء. قالوا صوت الحق.. قلنا حق وراءه باطل.. ماحدش طبعاً سمع هذا الحق.. ماحدش سمع هذا الكلام.

نبقى نعمل إيه؟! قالوا بنعتمد على أعوان الاستعمار وعلى الصهيونية، إيه هدفهم؟ نفس الهدف؛ التفرقة، الفتنة، وبعدين احنا بننادى بدعوة كبيرة.. دعوة القومية العربية والوحدة العربية، بننادى بمبادئ هامة.. الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، بننادى بإقامة العدالة الاجتماعية، بيقولوا: احنا بنلهيهم بمعارك فرعية علشان ينسوا هذه الدعوة، وينشغلوا بهذه المعارك الفرعية.. طيب حتيجى منين المعارك الفرعية؟ من أعوان الاستعمار، ومن إسرائيل، دا طبعًا سر المحاولات اللى بنسمعها واللى بنشوفها، وسر التكتيكات التى يدبرها الاستعمار وأعوان الصهيونية والاستعمار.

بنبص نلاقى حكام عمان.. الملك حسين مثلاً بييجى فى يوم واحد كل ٣ ساعات.. بيقول الحقوا فيه مؤامرة من الجمهورية العربية المتحدة.. جم يسَمّمُوا الآبار، فيه واحد نسفوه، لأ، دا حينسفوا الملك حسين، ضبطنا رجل رايح بيت الملك حسين، الحقوا فيه مؤامرة من الجمهورية العربية المتحدة.. الحقونا يا مجلس الأمن، والحقونا يا هيئة الأمم، والحقونا يا بريطانيا ويا أمريكا، تروح أمريكا كاتبة شيك بـ ٤ مليون دولار على طول تانى يوم.

إيه الهدف من هذا الكلام؟ بقى معقول يا استعمار ويا أعوان الاستعمار إن احنا... كنت حاقول حاجة تانية، وبعدين رجعت طبعًا فى كلامى فى هذا الموضوع.

معقول يا استعمار ويا أعوان الاستعمار.. معقول إن احنا بنسمم بلد فيها عرب، واحنا نعرف إن العرب دول هم الجنود اللى حيقضوا على الاستعمار، وعلى أعوان الاستعمار؟ بيطلع الملك الأجير فى إذاعته ويقول بلاغ عاجل.. بلاغ خطير: الجمهورية العربية المتحدة جُمْ يسمموا الآبار ويسمموا الشعب العربى، احنا مش عايزين نسمم الآبار، دا هو الشعب العربى عايز يسممك أنت، مش عايز يسمم الآبار.

وبعدين بيلحق تانى.. بيرجع تانى.. ما هو نبيه (ضحك) بيقول: إن الشعب العربى حيوصل لهذا الاستنتاج ويقول: الله! الجمهورية العربية المتحدة مَالْهَاش هدف أبدًا ضد الشعب العربى، وبيلحق تانى ويقول: لأ، فيه ملحق للبلاغ الخطير بتاع إمْبارِحْ، دا احنا ضبطنا واحد متسلل من سوريا وجاى ينسف الملك حسين، واحد رايح ينسف الملك حسين!

دى الخطة الجديدة، وبعدين يقول لك تانى يوم فيه مؤامرة من الجمهورية العربية المتحدة، وكالات أنباء إنجلترا وأمريكا إلْحَقْ! بيانات طويلة! مؤامرة من الجمهورية العربية المتحدة! وطبعاً دور النشر الاستعمارية، واللى بيصرف عليها الاستعمار بتروح مطلعة لك مانشتات على الجرايد، وتقول لك مؤامرة جديدة من الجمهورية العربية المتحدة!

إيه الغرض من هذا؟ الغرض من هذا إنهم يفتتوا الدعوة التى آمنا بها، وآمن بها الشعب العربى فى كل بلد عربى.. دعوة القومية العربية، ودعوة الوحدة العربية، ودعوة الاشتراكية والعدالة الاجتماعية، وبيعتقدوا إنهم بهذا بِيلْخِمُونا فى معارك فرعية؛ نتلخم فى الملك الأجير وأمثاله.. ونتلخم فى إسرائيل، وننسى

هدفنا الأصلى، مش حننسى أبداً هدفنا الأصلى؛ قومية عربية، ووحدة عربيـــة، وعدالة اجتماعية فى جميع أنحاء الأمة العربية، وفى جميع أنحاء العالم العربى.

دى الدعوة اللى احنا بِنْتِمَنَّاها، ودى الدعـــوة اللى احنا بنعملها، ولن نتنكـــر بأى حال من الأحوال لمبادئنا ولأهدافنا. أموال العرب للعرب.. بتـــرول العـــرب للعرب.. فلوس العرب للعرب.. أرض العرب للعرب، أما هذه الفقـــاقيع وهـــذه المؤامرات التى يكونها الاستعمار.. بِيلِمُّهُم على بعض.. بيلم الملك حسين علـــى "البهلوى"؛ علشان يقدروا يقفوا بالنسبة لنا، مافيش فايدة.. لن يستطيع الاستعمار ولا الرجعية بأى حال ولا أعوان الاستعمار إنهم ينتصروا. إذاعة طهران كـــل يوم بتقول إن الجمهورية العربية المتحدة عايزة تعمل إمبراطورية، والجمهورية العربية المتحدة بتتآمر، والجمهورية العربية...

آه.. بنتآمر على أعوان الاستعمار، حَنْخَلَّص على أعوان الاستعمار فى كل أنحاء العالم العربى؛ لأن دى مبادئنا، وإننا لن نتنكر لمبادئنا، وإننا سننادى دائمًا بسقوط أعوان الاستعمار، وسننادى بسقوط الاستعمار.. يمكن نقعد ننادى فتـــرة من الزمن، وننادى عمومًا، ومَا نقُولْش أسامى، ولكن لازم نقول أسامى؛ لأن دى واجباتنا، ودى دعوتنا، ودى مبادئنا، واحنا مسئولين عن حرية الأمة العربية فى كل وطن عربى وفى كل بلد عربى، واحنـــا مـــسئولين عـــن تحقيـــق العدالـــة الاجتماعية، مش بس هنا بس، ولكن مسئولين عن تحقيق العدالة الاجتماعية فى جميع أنحاء الأمة العربية؛ لسبب: لأن احنا استطعنا.. ونحمد الله اللى مكننا من إن احنا نكون أحرار.. ونكون أسياد لإرادتنا ولمشيئتنا، ونقضى على السيطرة، ونقضى على الاستغلال والاستبداد، ونقضى على مجتمع السادة والعبيد، ونعلـــن أننا كلنا سادة فى هذا البلد، وكلنا نشعر بالحرية والمساواة، احنا حققت لنا هـــذه النعمة، ونحمد الله عليها؛ ولهذا نحن نتعاون مع كل شعب عربـــى فـــى ســـبيل تحقيق القومية العربية، والوحدة العربية وفى سبيل إقامة عدالة اجتماعية، وفـــى سبيل القضاء على الرجعية والإقطاع والاستغلال والسيطرة.. احنـــا الطليعـــة، وبلدنا هى القاعدة.. واحنا اللى أردنا لنفسنا إن احنا نكون الطليعة.. واحنا اللـــى

أردنا لبلدنا أن تكون هى القاعدة؛ ولهذا نقبل مسئوليات الطليعة، ونقبل مسئوليات القاعدة.

احنا لا نتنكر لدورنا بأى حال من الأحوال؛ إننا نحارب الرجعية والاستغلال، وإننا نحارب الاستعمار وأعوان الاستعمار، وسنعمل على القضاء على الاستعمار والقضاء على أعوان الاستعمار فى جميع أنحاء الأمة العربية، بنقولها علناً، وبنقولها بالمفتوح؛ لأن دى مبادئنا اللى أعلناها، واللى آمنا بها، سنقضى على الاستعمار، وسنقضى على أعوان الاستعمار، وسنقضى على الرجعية، وسنقضى على الاستغلال، والترتيب اللى بيرتبوه الاستعماريين، والناس اللى بيلِمُّوهُم، واللى احنا عارفينهم وبيقولوا لهم تعالوا معانا علشان تحموا مصالحكم، وتحموا المكاسب اللى أنتم خدتوها، وتحموا الفلوس اللى أنتم شَفَطُّوها، كل دول عارفينهم، ونستطيع أن نواجههم كلهم.. لسبب؛ لأن جمهوريتنا تقوم على أساس، والإقطاع والاستعمار وأعوان الاستعمار يقومون على مص الدم.. يقومون على استعباد الشعوب.

فإذاً أما بييجى الاستعمار النهارده ويقول لنا إن هو.. أو يجابهنا وهو من ورا الملك حسين؛ بيتكلم الملك حسين واقف وراه "جون بول" أو واقف وراه الأمريكان، أو واقفين وراه الصهيونيين.. هل فيه واحد فى العالم العربى بيخدع؟ بيقولوا الولد طالع لجده، طبعًا، وبيقولوا شُفْنا فى سنة ٤٨ ازاى باعونا بالفلوس وبتراب الفلوس، ولا يمكن إنهم حيبيعونا بعد كده أبدًا، لا بفلوس ولا بتراب فلوس؛ لأن احنا أخذنا الدرس.

لكى نتخلص من الاستعمار لابد من القضاء على أعوان الاستعمار، وبعدين الشعب العربى فى كل بلد بيؤمن بهذا، الشعب العربى فى الأردن بيؤمن بهذا، وكل واحد ما يعمل فى سبيل حرية بلده يلحقوا وينطوا على الميكروفون؛ ويقولوا الحقوا مؤامرة من الجمهورية العربية المتحدة ضد الملك حسين.. الملك حسين نسفوا له قصره، الملك حسين حيسموه.. الملك حسين.. شعب الأردن يعلم، يعلم إيه؟ يعلم إنه يخضع للنفوذ الأجنبى.. شعب الأردن يعلم إن ملكه باعه؛

ملك الأردن اللى فى يوم من الأيام ادعى الوطنية، وأنور السادات كتب لهُ مقالة وقال له: سلمت يداك يا حسين؛ علشان يدفعه لأن يسير فى الخط الوطنى، وقلنا إن احنا بنرحب؛ نرحب بالخوارج فى أن يعودوا إلى الإيمــان، ولكــن العِــرْق غَلاَّب.. والرجل ما قدرش يقعد أكتر من ٤ أشهر على هذا الادعاء، ورجع تانى لأسياده، ورجع تانى للطريق الذى سار عليه أجداده.

أعوان الاستعمار النهارده فى النزع الأخير، بعد قيام الجمهورية المتحدة.. جرى الاستعمار البريطانى وجرت أمريكا ولحقوا لَمُّوا المتعوس علــى خايــب الرَّجَا وعملوا الاتحاد العربى، وطلعت وكالات الأنباء تقول إيــه؟ تقــول إنهــم عملوا الاتحاد العربى علشان يجابهوا به الجمهورية العربية المتحدة.

ازاى المتعوس وخايب الرجا يجابهوا الشعب المؤمن؟! الشعب اللى بيعمــل للمبادئ، الشعب اللى واضع هدفه قُدام عينهُ علشان يحققه؟

طبعاً كانت أحلام وكانت أوهام، وفين النهارده الاتحاد العربى؟ بيروحــوا للملك حسين ويقولوا له دا الشعب السورى مِسْتَنيِّك.. بس اركب حصان وعــدى الحدود، يا ريته يسمع الكلام ويركب جحش حتى ويعدى الحــدود، أنــا مــش حاعمل له حاجة، ولا الجيش الأول حيعمل له حاجة، وباقول له عليك الأمــان.. بس اتفضل تعال وَرِّينا.

الشعب العربى هو الشعب العربى، بكل ما ورثناه من قيم ومبادئ ومثــل.. الشعب العربى مش حينضحك عليه فى أى بلد عربى، الشعب العربــى شــعب غَوِيط، بيستنى اليوم الموعود علشان يصفى حسابه مع اللى خانوه، ومع النــاس اللى تنكروا له وتنكروا لمبادئه.

الشعب العربى لا يمكن أن يفرط فى حقه فــى إقامــة عدالــة اجتماعيــة ومساواة.. الشعب العربى لا يمكن أن يقبل اغتصاب حقوقه وأمواله وثرواتــه.. الشعب العربى لا يمكن أن يبقى فى داخل مناطق النفوذ.. الشعب العربى لا يمكن

إلا أن يكون الشعب الحر الأبى المستقل، ونحن أبناء الجمهورية العربية المتحدة طليعة هذا الشعب فى الزحف المقدس، وفى الكفاح المقدس.

احنا شعب الجمهورية العربية المتحدة، آلينا على أنفسنا أن نتصدى للاستعمار ولأعوان الاستعمار.. وآلينا على أنفسنا أن نقيم بين ربوع الأمة العربية الوحدة العربية الخالصة. والوحدة العربية هى أعلى مراحل الوطنية؛ لأن الشروط التى تتوافر لقيام الوحدة العربية شروط صعبة؛ لابد من الاستقلال، ولابد من الحرية، ولابد من التخلص من النفوذ الأجنبى؛ حتى تكون هناك وحدة عربية؛ لأن الوحدة العربية ليست بأى حال من الأحوال هى الأساليب الدستورية التى تكتب بالحبر والميه أبدًا.. الوحدة العربية هى الوحدة التى تجمع الشعب الحر مع الشعب الحر، والبلد المستقل مع البلد المستقل، أما كيف يجمع البلد مع البلد الآخر.. فدا له أساليب كثيرة، ولكن ماذا قابلنا فى الماضى حتى لا توضع الوحدة العربية موضع التنفيذ؟ بيقولوا العيب عيبنا.. وإن العيب فينا.. والعيب فى العرب.. العيب أبداً مش فينا، ولا العيب فى العرب، ولا فى الشعب العربى، العيب فى التدخل الأجنبى.. حينما ينتهى النفوذ الأجنبى، وحينما ينتهى الناس اللى بياخدوا أوامر من الدول الأجنبية؛ تبقى الوحدة العربية سهلة جدًا، مَا تُبْقاش عملية دستورية؛ لأن مصالح أى بلد عربى هى مصالح البلد الآخر، ولكن أعوان الاستعمار مش بيعملوا لمصالح البلد العربى، ولكن بيعملوا لمصالح الاستعمار نظير طبعاً الثمن اللى بيقبضوه.

حينما ينتهى الاستعمار وأعوان الاستعمار من أرجاء العالم العربى الوحدة العربية، بِتُبْقَى عملية سهلة وعملية بسيطة.

القومية العربية بتتحقق ببساطة؛ لأن الأهداف بتكون واحدة.. ليه النهارده العرب أما بيجتمعوا بيختلفوا فى الأهداف؟ ليه مثلاً بنروح الأمم المتحدة ويِتْشَطَّرْ الملك حسين ويِتّنُهُ رايح ويقبل إنهم يأجروه علشان يروح يشتم الجمهورية العربية المتحدة؟ لأنهم أجروه، لو ما كانوش أجروه ماكانش بأى حال من الأحوال يقوم بهذا الدور. لما نقضى على الأجراء، ولما نقضى على أعوان

الاستعمار، ولما نقضى على الطبقة المستغلة اللى بتتقاسم مع الاستعمار هذا الاستغلال، بيصبح العرب فى حال إذا اجتمعوا لا يمكن أن يختلفوا؛ لأن الأهداف واحدة، والأمانى واحدة، والمبادئ واحدة، ولكن الخلاف هو ما يدفعه الاستعمار بواسطة أعوان الاستعمار.

دى الأساليب اللى بيتبعوها النهارده، ولكن هل هذه الأساليب ستشغلنا أو ستلهينا عن تحقيق هدفنا؛ وهو القومية العربية، والوحدة العربية، والاشتراكية، والعدالة الاجتماعية؟ بنحارب فى المعارك الفرعية، وبنحارب أعوان الاستعمار، وبنسير فى طريقنا؛ لأن أعوان الاستعمار عمرهم قصير قوى، والاستعمار عمره قصير، وهو بيحاول محاولة اليائس ضد التاريخ.. ضد التطور.. ضد سير الزمن كل اللى بيعملوه؛ ولهذا كل هذا مَقْضى عليه بالفشل.

نيجى للجزء الآخر من محاولات الاستعمار ضدنا.. بنجد التركيز على سوريا ليه؟ ليه التركيز على سوريا مثلاً مش على مصر؟ يطلعوا أعوان الاستعمار ويقول لك إيه؟ الحالة الاقتصادية فى سوريا.. علمًا بأن الحالة الاقتصادية... لأن الجفاف والزرع مش بس فى سوريا، سوريا كان فيها جفاف ولبنان كان فيها جفاف والأردن والعراق، وإسرائيل، كل هذه المنطقة كان فيها جفاف. تبص لوكالات الأنباء الأجنبية يقول لك بس سوريا تأثرت بالجفاف والباقيين مَا تَأَثَّرُوش، طبعاً الباقين تأثروا، فيه بلاد منهم تأثرت أكثر مما تأثرنا فى سوريا، واحنا استطعنا أن نجابه هذه الأزمة فى سوريا، ولكن بيريدوا إنهم يقضوا على المثل اللى خلقناه.. اللى خلقه شعب سوريا وشعب مصر؛ اللى هو الجمهورية العربية المتحدة، بيقولوا إن الهدف الأساسى هو القومية العربية والوحدة العربية، وبعدين الممارسة والتطبيق فيه إيه؟ فى الوحدة بين مصر وسوريا؛ إذاً نشوش على الوحدة بين مصر وسوريا بكل ما نستطيع.. بإيه؟ بالتركيز على سوريا.. بعدين بتبدأ الإذاعات. هل تأثر شعب سوريا؟ لم يتأثر شعب سوريا، بيبدأ أعوان الاستعمار ودور النشر اللى بتصرف عليها، والأحزاب اللى بيصرفوا عليها فلوس، القوميين السوريين.. إلى آخر هؤلاء

الناس اللى بياخدوا الفلوس من الأمريكان، واللى عندنا وثائق إنهم كانوا بياخْدُوا فلوس من الأمريكان فى سنة ٥٨.. بيبدأوا يطلعوا جرايـد ويـصرفوا عليهـا، ويبدأوا ينشروا هذه الأخبار. هل أثَّر هذا على الشعب فى سوريا؟ لم يؤثر هـذا على الشعب فى سوريا، وأنا كنت فى سوريا فى شهر أكتوبر، وشفت الـشعب السورى أصلب عودًا وأشد إيمانًا على تحقيق القومية العربية والوحدة العربيـة، وعلى تحقيق الاشتراكية والعدالة الاجتماعية.

إذًا حتى الوسائل الجديدة مَا نِجْحِتْش، بييجى الملك حسين ويقـول: إن هـو كون حكومة سوريَّة حرة، بيقولوا: إنه كون جيش علشان يتقدم ويحرر سـوريا، صفقوا له طبعًا الدول الاستعمارية والدوائر الصهيونية، ولكن يتقدم بيشد حيلـه ويورينا جَدْعَنْتُه وشطارته، ويتقدم، واحنا قلنا احنا مش حنخلى الجـيش يقابلـه حنسيبه للشعب يستقبله الاستقبال اللائق به. بعدين بيصرفوا فلوس وبيشوشوا فى الإذاعات، هل أثر دا ؟ مَا أَثَّرْش.. هل خافوا العرب منهم؟ ما خافوش. يروحوا طالعين ويقولوا إيه.. إن إسرائيل بتعمل قنبلة ذرية.. خُفْنا؟ مَا خُفْنَاش طَبْعًـا.. ليه؟ سبب بسيط جدًّا؛ إنجلترا فى سنة ٥٦ يوم ٣٠ أكتوبر، قدمت إنذار لـىَّ إن احنا نسلمها بورسعيد والإسماعيلية والسويس فى ظرف ١٢ ساعة وإلا نتعرض للغزو، طبعاً أنا حتى ما فكرتش فى هذا الإنذار، وما بحثتش حتى إيه الـردود، رديت على طول برفض الإنذار؛ لأنى كنت أعتبر أننى بهذا أعبر عن إرادة كل واحد فيكم.

طيب وإنجلترا ماكانش عندها قنبلة ذرية؟ طيب ما كان عندها ١٠٠ قنبلـة ذرية، وعندها صواريخ.. هل خفنا؟ ما خفناش.. حاربنا وضحينا، وبذلنا عـرق ودم، وشُهَدا، ولكن ما خفناش. لما رفضنا إنذار بريطانيا فى سنه ٥٦، وفرنسا؛ كنا بنرفض هذا الإنذار، ونحن نعلم أن بريطانيا تملك القنبلة الذريـة، وتملـك الصواريخ والأساطيل وحاملات الطائرات، وكنا نعلم أن بريطانيـا دولـة مـن الدول الكبرى، ولكن ما خُفْنَاش.. صممنا على أن نفدى بلدنا، وخرجت فى هـذا اليوم وكان الشعب فى الشارع بينادى.. سنقاتل.. سنقاتل، كان كل واحد بيقول:

حَنْحَارِب.. حنحارب.. ما خَافشِ الشــعب من بريطانيا وفرنسا والدول الكبرى، ما خافوش ليه؟ لأنه شعب بيؤمن ببلده، وبيؤمن بربه، وبيؤمن بنفسه، وبيــؤمن بحقه فى الحرية والحياة، اِدُّونا الإنذار، رَفَضْنا الإنذار، هل خاف الــشعب مــن رفض الإنذار؟ هل خرج واحد من هذا الشعب، وقال أحسن نسلمهم بورســعيد والإسماعيلية والسويس أحسن ييجوا يضربونا بالقنابل الذريــة؟ مــا خــرجش واحد.. خرج الأطفال هنا فى بورسعيد، خرجوا وشالوا السلاح علشان يحاربوا، خرج كل واحد وهو بايع نفسه.. كلنا كنا بايعين نفسنا من رئيس الجمهورية إلى أصغر واحد.

وفى هذا اليوم أنا برضهُ مع هذا الشعب بنقاتل، ونِدِّى دَرْس للعالم، ونــدى درس لكل الأجيال.. وكنا نعتقد إن فيه قوة أكبر من القنبلة الذرية؛ قوة الإيمان، تأييد الله لنا فى معاركنا حتى نتحد، تعرفوا اتحدنا فى هذه المعركــة.. الوحــدة الوطنية اللى جمعت الشعب فى هذه المعركة كانت أقوى من ٢٠ قنبلة ذرية، دى اللى مكنتنا من إن احنا ننتصر على دول العدوان؛ اللى كــانوا بيقولــوا علــيهم الدول الكبرى.. قنبلتنا الذرية وحدتنا وإيماننا ببلدنا. بيقولوا النهارده إن إسرائيل بتعمل قنبله ذرية.. ردنا على هذا إن هذا الكلام بيزيد العرب إصــرارًا علــى التمسك بالقومية العربية والوحدة العربية، وإذا كانت إسرائيل تقدر تعمل قنبلــة ذرية، احنا كمان نقدر نعمل قنبلة ذرية. إسرائيل إذا كانت إســرائيل بتقــول.. بتنشر هذه الدعايات على أساس إنها تخوفنا، احنا بنطلع مــن كــل مــا نــشر باستنتاجات كتيرة، والاستنتاجات دى مبنية على شواهد كثيرة، سنة ٥٥ طلبنــا من الغرب إنه يسلحنا، رفضوا وفرضوا شروطهم علينا.. إسرائيل كانت بتاخــد السلاح وبتاخد الفلوس، وبعدين أما جُمْ سنة ٥٦ واعتدوا علينا.. مش بس حتــى اعتمدوا على السلاح اللى خدوه، لا، استلفوا طيارين وطيــارات مــن فرنــسا؛ علشان يحاربوا لهم.. ولكن هل عجزنا إن احنا نحصل على السلاح؟ لن نعجــز ولن نُمَكِّن إسرائيل بأى حال من الأحوال أن يكون لها التفوق علينا، سيكون لنــا دائماً - مهما ضحينا ومهما صرفنا - التفوق على إسرائيل.

حيكون لنا التفوق الأرضى دائمًا والتفوق الجوى، إذا تأكدنا من أن إسرائيل بتعمل القنبلة الذرية يبقى دا معناه بداية الحرب بيننا وبين إسرائيل؛ لأننا لا نُمَكِّنْ إسرائيل من أن تعمل على إنتاج قنبلة ذرية، لابد من أن نهاجم قاعدة العدوان؛ ولو نجند ٤ مليون حتى نقضى على قاعدة العدوان. ولكن هل إسرائيل فعلاً بتقدر تنتج قنبلة ذرية؟ بيقولوا فرنسا بتساعدها.. طبعاً بنبص للمصالح، واللى بيقولوا هيفرضوا الصلح على العرب، وبنقول لهم بعدكم، لا حتقدروا تفرضوا الصلح، تتصرفوا فى واشنطن على كيفكم.. تتصرفوا فى لندن على كيفكم، لكن القاهرة لأ؛ بعيد عنكم كلكم إنكم تفرضوا حاجة فى القاهرة، اللى خطب واللى تكلم واللى قال الحزب الجمهورى والحزب الديمقراطى نقول لهم والله متأسفين، ماحدش بيقدر يفرض علينا.. اللى عايز يفرض إرادته يتفضل يفرض إرادته فى بلده، احنا هنا انتهى زمن فرض الإرادة.

بنيجى نفكر فى الحل الآخر، هذه الدعاية إن دلت على شيء، فإنما تدل على أن دول الاستعمار تمهد الجو لتسلح إسرائيل بأسلحة ذرية، وتقول إن إسرائيل أنتجت الأسلحة الذرية، أنا لا أستبعد بأى حال من الأحوال على الدول اللى لم يكن لها أو عندها أى ذرة من الشرف فى سنة ٥٦، وتروح تتواطأ مع إسرائيل، ويتفقوا معاهم اتفاق سرى علشان يهجموا علينا، ونِبْعَتْ جيشنا إلى سيناء حتى يهاجمونا بعد كده، لا نستبعد على هذه الدول أن تتواطأ مع إسرائيل وَتِدِّيها أسلحة ذرية.

طبعاً معركة مع الاستعمار ومعركة مع الصهيونية، وهناك تحالف بين الاستعمار وبين الصهيونية، ولكنا فى هذا الوقت سنحصل على القنبلة الذرية والأسلحة الذرية بأى ثمن؛ لأن الثمن.. لأن الموضوع بقى هنا مَا بَقَاش موضوع حياد ولا موضوع سلام، ولكن بقى موضوع مصير، سنحصل على القنبلة بأى ثمن، احنا بننادى بالحياد الإيجابى وعدم الانحياز من أجل السلام العالمى، ولأننا نؤمن أن انقسام العالم إلى كتلتين يساعد على نشوب الحرب، ونحن نريد للعالم السلام.

ولهذا أعلنا سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز.. أعلنَّا هذه السياسة وطبقناها؛ طبقناها لأننا نؤمن بها، وكنا بندى قراراتنا ونحن لسنا على ارتباط بأى كتلة من الكتل، ونعتقد أننا بهذا إنما نساعد العالم على أن يعيش فى سلام.

أعلنا سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وبذلنا دمنا وشهداءنا فى سبيل المحافظة على حريتنا وعلى استقلالنا.. أعلنا الحياد الإيجابى وعدم الانحياز، وعملنا فى هذا السبيل، وكانت دول الاستعمار توجه ضدنا كل الأسلحة، ولكنَّا كنا دائمًا نصمم على أن نسير فى هذا الطريق.. أعلنا سياسة الحياد الإيجابى وعدم الانحياز ونحن نحرم من السلاح، وإسرائيل تأخذ السلاح من الغرب، ولم نفرط بأى حال من الأحوال فى مبادئنا، ولكن إذا كانت إسرائيل تتحالف مع الاستعمار ضد حياتنا وضد مصيرنا؛ مش ممكن نقبل إن احنا نِتْقِلِبْ إلى شعب من اللاجئين.. لازم نتبع كل وسيلة لنحافظ على بلدنا، ثم لنقضى على عدونا.

دا الكلام والرد اللى بنقوله، كلام واضح.. كلام ما فيش فيه تورية، ولكنه كله وضوح.. لن نجابه تهديد إسرائيل، ولن نجابه حملات إسرائيل.. ولن نخاف من تهديد إسرائيل..ولن نخاف من حملات إسرائيل، ولن يرهبنا تهديد الاستعمار وتهويش الاستعمار؛ بل إننا نشعر بأننا أشد تصميمًا على استعادة حقوق شعب فلسطين، شعب فلسطين العربى اللى حاربنا الاستعمار، وحاربتنا الصهيونية لتغتصب منه بلده.

بتطلع جرايد إنجلترا، وتقول إن فرنسا بتساعد إسرائيل لإنتاج قنبلة ذرية؛ بس علشان يتعبوا الجمهورية العربية المتحدة، ويخلقوا المتاعب لجمال عبد الناصر لأنه بيساعد الجزائر. نحن نساعد الجزائر لأننا نؤمن بحق الجزائر فى الحرية والاستقلال، ونحن نتضامن مع شعب الجزائر ضد جميع قوى الاستعمار، ونحن نستنكر محاولات فرنسا وحلفاء فرنسا لتنكرهم لكل المبادئ اللى أعلنوها ورجعوا عنها.. حلف الأطلنطى اللى بيقولوا إنهم بيمثلوا العالم الحر، ولا يمثلوا إلا حب الاستعباد والسيطرة؛ لأن حلف الأطلنطى هو اللى بيساعد فرنسا، وهم بقى اللى بيقولوا حيدوا إسرائيل القنبلة الذرية؛ إذًا بيبْقَى

حلف الأطلنطى فى هذه الحالة هو عدونا الأول؛ لأن حلف الأطلنطى اللى بيدى فرنسا فى الجزائر الأسلحة، واللى بيدى إسرائيل الأسلحة واللى بيقول: إنهم حيدوها القنبلة الذرية، فى هذا الحال أصبح العداء بيننا واضحًا، ويجب أن نأخذ كل الاحتياطات؛ حتى نقابل هذا العداء بمثله.

إننا نعادى من يعادينا ونصادق من يصادقنا، دى فكرتنا للحياد؛ يعنى إيه حياد؟ يعنى إيه حياد إيجابى؟ مش يعنى واحد ييجى يضربنى قلم أقول له خلاص، دا أنا محايد ماليش دَعْوة بِك.. أبدًا، بنعادى من يعادينا، واللى بيضربنى قلم بامسك فى زمارة رقبته، مَا بَاسِيبُوش.

دا الحياد.. دا الحياد الإيجابى، أما إحنا بنقول إن احنا بنتبع سياسة الحياد الإيجابى؛ يعنى بنصادق من يصادقنا ونعادى من يعادينا.

إذا كانوا فاكرين إن احنا بنقول إن احنا بنتبع سياسة الحياد الإيجابى؛ علشان كده يعتدوا علينا، أو يعتدوا على الأمة العربية، أو يدوا إسرائيل أسلحة ويعاونوها، ونعتبرهم أصدقاءنا، ونقول والله احنا محايدين مَالْنَاش دعوة بكم، اعملوا اللى أنتم عايزين تعملوه لغاية ما تخلصوا علينا، بيبقوا طبعاً مغفلين ما يفهموش أى حاجة أبدًا.

الحياد الإيجابى هو أن نعادى من يعادينا، ونصادق من يصادقنا، حلف الأطلنطى بيعادينا فى الجزائر.. حلف الأطلنطى بيعادينا فى معاونته لإسرائيل، وفى تسليحه لإسرائيل.. حلف الأطلنطى والدول الغربية والاستعمار الغربى بيعادونا، وبيعادوا المبادئ، ونحن فى هذا نصمم على مبادئنا.. بييجوا الأمريكان بيقولوا إيه؟ بيقولوا الله دا أنتم ما أنتوش محايدين؛ لأنكم فى الأمم المتحدة صَوَّتُوا مع الروس ١٤ مرة، وما صوتوش معانا أبدًا..

بنقول لهم يا جماعة، افهموا.. احنا ما بنبيعش أصواتنا.. أصواتنا مش للبيع، لا لكم ولا للروس ولا لغيركم، ولكن احنا نصوت وفق مبادئنا. تعالوا نشوف القرار اللى قدمته الدول الآسيوية - الإفريقية ضد الاستعمار.. طيب

نصوت معاكم ازاى، أما أنتم ما وقفتوش مع القرار الذى يستنكر الاستعمار، ويوصى بتصفية الاستعمار.. هل عَايْزِنّا نراضيكم ونقول والله علشان خاطر عيون الأمريكان بنصوت مع بقاء الاستعمار ومع استعباد الشعوب؟! احنا بنصوت مع المبادئ.. إذا كانوا الأمريكان شايفين إن احنا مَا بِنْصَوَّتْشِ معاهم يبقى هم بيصوتوا ضد مبادئ الحرية، وضد المبادئ اللى أعلنوها بعد الحرب العالمية الثانية، وضد مبادئ الأطلنطى اللى أعلنها "روزفلت".. هم تنكروا لهذه المبادئ.. العملية مش تصويت ولا بيع أصوات، احنا ما بنبعيش صوتنا لأى بلد بأى مبلغ، إذا كانوا لسه بيشتروا شوية أصوات من بعض الدول شبه المستقلة، فدا كلام انتهى بالنسبة لنا، أصواتنا ليست للبيع.

بيجوا بيدوا إسرائيل معونة، ٣ آلاف مليون دولار أخدتها إسرائيل فى السنوات العشر الماضية؛ إذاً أمّا إسرائيل النهارده تجيب مفاعل ذرى علشان تعمل منه قنبلة ذرية، نسأل نفسنا: مين اللى دفع ثمن المفاعل الذرى اللى بيجيبوا منه القنبلة الذرية؟ مين اللى دفع الفلوس اللى بيستخدموها فى السلاح؟ هل إسرائيل هى اللى دفعت الفلوس واللا اللى بيدوها الفلوس واللى بيدوها المعونة؟ كل رصاصة بتوجه لتقتل عربى دَافِعْ تَمَنْها أمريكا والاستعمار الغربى كله، ليه؟ لأنهم اللى بيدوا إسرائيل الفلوس؟ هم اللى بيدوا إسرائيل السلاح، هم اللى بيدوا إسرائيل القوة والتدعيم، وهم اللى بيفتكروا دائماً مطالب إسرائيل وينسوا مطالب العرب أو حقوق العرب، وحييجى لهم يوم - إن شاء الله - يتأسفوا على هذا الوضع اللى هم خدوه؛ لأن العالم العربى سيقوى.. ويقوى.. ويبنى.. ويبنى.. حتى يفرض مشيئته، وحتى يعيد لشعب فلسطين حقوقه كاملة.

تبص النهارده فى الجزائر.. نجد هناك مجزرة فى الجزائر، ونجد التحالف الغربى، ونجد حلف الأطلنطى والدول الغربية تقف ضد حق الجزائر فى الحرية وفى تقرير المصير.. نجد السلاح اللى بتحارب به فرنسا بييجى من أمريكا، والمساعدات اللى بتحارب بها فرنسا بتيجى من أمريكا. ويقولوا لنا دا أنتم واخدين فى صحافتكم.. ويشتكوا.. بتنشر جرايد أمريكا، ويقولوا فى هذه الأيام..

فيه اتجاه مضاد لأمريكا ومضاد للغرب فى الجمهورية العربية المتحدة، وفى القاهرة.

هو الاتجاه مع الحق.. إذا كان حال أمريكا فى كل هذه القضايا حال مايل.. حال مش ماشى مع الحق.. حال يتنافى مع الأسس والمبادئ، فاحنا نؤيد قضية الجزائر، ونضع كل ما يمكن لنا، وكل إمكانياتنا فى سبيل استقلال شعب الجزائر، ونتيجة كفاح وتضحية شعب الجزائر اللى ضحى بمليون... مليون جزائرى ماتوا لغاية النهارده فى سبيل حريتهم، ٧ سنين بيحاربوا، ما سلموش، فرنسا قعدت ٧ أيام وبعدين سلمت "لهتلر"، أما الجزائر ٧ سنين ما سلموش؛ لأنهم شعب مصمم على أن يستقل، ومن الواضح إن الوهم اللى كانت فرنسا بتعتقده إن الجزائر فرنسية انتهى.. وأنا شفت من التليفزيون فى القاهرة شعب الجزائر فى الجزائر وفى وهران بيحارب وبيقاتل، شفت أطفال ١٠ سنين ماسكينهم جنود فرنسا، ماشيين وراهم بالمدافع الرشاشة، مخليينهم حَاطّين إيدهم على رأسهم.

إذا كانوا الولاد اللى عندهم ١٠ سنين بيرهبوا جيش فرنسا، يبقى الأمل فى الاستقلال والحرية أمل كبير.. شفت المرأة الجزائرية خرجت وقدامها المدافع الرشاشة الفرنسية.. شفت المرأة الجزائرية بتقاتل، وشفت الشعب الجزائرى بيستشهد وهو راضى، وشفت هذا فكنت أحمد الله على هذا الإيمان، وعلى هذه القوة، قوة فرنسا من عند أمريكا، وقوة شعب الجزائر من عند ربنا؛ ولابد أن تنتصر قوة الله.

دا موقفنا بالنسبة للجزائر وبالنسبة لمؤامرات الاستعمار، ومبادئنا ليست للبيع أبداً؛ لأننا نشعر أن لابد أن نكون أوفياء لهذه المبادئ.. بتطلع جرايد الغرب وتقول: إن الجمهورية العربية المتحدة مَا أَيِّدِتْشِ هيئة الأمم فى الكونغو، وإن جمال عبد الناصر بيعض الإيد اللى ساندته فى سنة ٥٦.. محاولات يراد بها الباطل.. نحن نؤيد المبادئ؛ أما رُحْنا إلى الأمم المتحدة فى سبتمبر من هذا العام، وقلنا: إن احنا بنجد إن هناك خطر، هذا الخطر يهدد الكونغو ويهدد أيضًا الأمم المتحدة.

فى سنة ٥٦ كلنا حَمَدْنا للأمم المتحدة الموقف اللى وقفته ضد العدوان، وكنا بنعتبر أن هذا يمثل نقطة تحول بالنسبة للأمم المتحدة، التى تنظر إليها الدول الصغرى بأمل كبير، ولكن خاب هذا الأمل حينما تولت الأمم المتحدة المسئوليات فى الكونغو.. أصبحت الأمم المتحدة فى هذا العمل مَطيَّة للدول الاستعمارية تنفذ سياسة الاستعمار.. الاستعمار الذى يريد أن يقضى على الحكم الوطنى، ويجعل من "باتريس لومومبا" أمثولة لإفريقيا كلها؛ علشان كل واحد فى إفريقيا يخاف من إن مصيره، إذا وقف فى وجه الاستعمار، بيبقى هو مصير "باتريس لومومبا".

الوطنيين ما بيخافوش؛ لأن كل واحد وطنى بيكون مستبيع، بيطلع فى سبيل مبادئه، يا ينجح فى تحقيق هذه المبادئ أو يلاقى أى شيء.. دى سنة الوطنيين على مَرِّ الزمن، وعلى مر التاريخ، النكسة اللى حصلت فى الكونغو، والقضاء على العناصر الوطنية ووضعها فى السجون وتقييدها بالحبال لن تؤثر على إفريقيا، ولن تنتكس قضية الحرية فى إفريقيا.. بل بالعكس ستجعل الشعوب الإفريقية أشد حذرًا.. النهارده كل واحد حيستعين بالأمم المتحدة، حيفكر مرتين أو تلاتة؛ لأن حيتعرف إن الأمم المتحدة ستنفذ سياسة الاستعمار أو ستنفذ سياسة أمريكا.. أما رُحْت إلى نيويورك فى سبتمبر، وقابلت "أيزنهاور" فى نيويورك؛ قال لى: إن هُمَّ مَالْهُمْش أبدًا أى أهداف فى إفريقيا.. كل أهدافهم إنهم يساعدوا الأمم المتحدة فى تحقيق أهدافها، هل ساعدوا بأعمالهم الأمم المتحدة أو هدموا الأمم المتحدة؟

أنا باعتبر إنهم هدموا الأمم المتحدة؛ لأن الأمم المتحدة التى اكتسبت فى سنة ٥٦ هيبة كبرى وتقديرًا كبيرًا.. فقدت هذا كله، وأصبحت مثار شك ومثار خوف.. الأمم المتحدة إذا أصبحت مطية للاستعمار، وإذا أصبحت أداة فى يد الدول الاستعمارية، وإذا أصبحت وسيلة تنفذ بها السياسة الاستعمارية، فستنظر إليها الشعوب كما تنظر إلى الدول الاستعمارية، وبكل أسف الأمم المتحدة فى الكونغو خانت مبادئ الأمم المتحدة.. الأمم المتحدة فى الكونغو خانت مبادئها؛

من أجل حقوق الإنسان.. الأمم المتحدة فى الكونغو خانت الأمم المتحدة وتنكرت لها، وأنا أعتبر أن دول الاستعمار مسئولة عن هذا، وأنا أعتبر أيضاً أن سكرتارية الأمم المتحدة مسئولة عن هذا؛ حينما كنت فى نيويورك فى شهر سبتمبر، قلنا إن الأمم نجحت، وقلنا إن احنا عايزين نحافظ على الأمم المتحدة، ونحافظ على هيبتها؛ ولكن أحداث الكونغو تعطى الدليل على أن التنظيم الإدارى فى الأمم المتحدة يحتاج إلى تغيير؛ لأن سكرتارية الأمم المتحدة إذا خضعت للاستعمار.. أصبح الاستعمار بيمثل القوة التى تدفع الأمم المتحدة؛ وبهذا تسير الأمم المتحدة فى طريق الانهيار، دا الكلام اللى احنا بنشعر به؛ ولهذا نحن حينما نقاتل وحينما نكافح فى سبيل رفع المبادئ والمثل فى الكونغو، وفى سبيل الحفاظ على العناصر الوطنية فى الكونغو؛ إنما نعمل أيضًا؛ من أجل الحفاظ على الأمم المتحدة كمنظمة عالمية لها احترامها، ومنظمة مستقلة تحترمها الشعوب.. دا موقفنا بالنسبه للقضايا العامة وقضايا التحرير.

بيقف الاستعمار وتقف الصهيونية وأعوان الاستعمار لتعوق تقدمنا.. علينا مسئولية بالنسبة للأمة العربية.. وعلينا مسئولية أولاً بالنسبة لنفسنا.. وعلينا مسئولية بالنسبة للوطن العربى.. وعلينا مسئولية بالنسبة للحرية فى كل مكان.

نحن طليعة الحرية ونحن قاعدة للحرية، ولهذا فليس لنا إلا أن نسير مع مبادئنا، ونكون أوفياء لهذه المبادئ، وحتى نستطيع أن نحمل المسئوليات الكبرى الملقاة على عاتقنا، لابد أن نعمل من أجل بناء وطننا.

مَا نْخَلِّيش المعارك الخارجية تشغلنا أبداً عن بنائنا الداخلى.. لابد أن نحمى الحرية فى كل مكان ونؤيدها، ولابد أن نعمل للقضاء على الاستعمار وعلى أعوان الاستعمار، ولابد أن نكافح ونؤيد الكفاح؛ كفاح الأحرار الشرفاء فى كل مكان، ولكن فى نفس الوقت قوتنا فى قاعدتنا، فى بلدنا، فى جمهوريتنا العربية المتحدة اللى على كل واحد فينا مسئولية أن يبنيها، وأن يحميها.. دا الأساس بتاعنا، ودا العامل الكبير اللى بيخلينا نتكلم وما بنخافش، واللى بيخلينا نقول احنا

أحرار وما احناش للبيع، ونضع هذا موضع التنفيذ.. ليه؟ القاعدة بتاعتنا قاعدة سليمة، قاعدة وطيدة، قاعدة قوية.

الجمهورية العربية المتحدة بتسير للأمام نحو أهدافها، احنا حققنا أهدافًا كبرى فى الماضى، وعلينا أن نحقق أهدافًا أكبر فى المستقبل.

احنا ضاعفنا الدخل القومى فى ٧ سنوات.. قضينا على الاستعمار وأعوان الاستعمار.. قضينا على الإقطاع.. قضينا على الاحتكار، نعمل على إقامة عدالة اجتماعية، استطعنا أن نضاعف الدخل القومى فى سبع سنوات، نضع أمامنا هدفًا فى أن نضاعف الدخل القومى فى ١٠ سنوات، ونهدف إلى أن تكون المدة أقل من ١٠ سنوات، نعمل على إيجاد المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية؛ زى ما كنتم جنود فى سنه ٥٦، واتحدتم من أجل حماية هذا الوطن، ومن أجل حريته، وزى ما كنتم جنود فى سنة ٥٨ وحققتم الجمهورية العربية المتحدة؛ نحن أيضًا الجنود؛ من أجل بناء هذه الجمهورية العربية المتحدة لتكون جمهورية قوية، وطيدة، عزيزة، منيعة.

نحن نرى أن السلاح الأساسى هو الوحدة الوطنية، الاستعمار كان دائمًا يفرق بيننا؛ حتى يقضى على كل أمل لنا فى أن نبنى بلدنا.

من وقت ما قضينا على الحزبية.. ومن وقت ما قضينا على التفرقة، ومن وقت ما قضينا على الطائفية.. ومن وقت ما وحدنا جهودنا واتفقنا على أهدافنا، وسرنا كلنا يجمعنا علم واحد هو العمل من أجل هذه الجمهورية لا العمل من أجل فرد أو فئة من الناس.. من هذا الوقت، استطعنا فعلاً إن احنا نسير فى الطريق الصح.. هذا هو طريقنا، كل عمل فى هذه الدولة لا يستهدف إلا مصلحة الشعب، على الحكومة أن تقوم بمسئوليتها من أجل التطوير، ومن أجل التصنيع، ومن أجل البناء.

النهارده محافظ بورسعيد كان فى كلامه يمثل الروح الجديدة، اللى احنا بننطلق بها.. بيمثل الروح اللى بتبص للبناء، والروح اللى بنبص للإنشاء..

بيقول: عملنا كذا وحنعمل كذا، احنا حرمنا من هذه الفرصة فى الماضى، ولن نحرم من هذه الفرصة أبدًا؛ لأن احنا سندافع عنها بنواجذنا، وبدمنا وبأرواحنا؛ فرصة إن احنا نكون أحرار، وفرصة إن احنا نبنى بلدنا، لن يمنعنا الاستعمار، ولن يمنعنا الاستغلال، ولن تمنعنا الرجعية، ولن يمنعنا الإقطاع فى الجمهورية بإقيليمها، سنعمل من أجل بناء المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، المتحرر من الاستغلال الاقتصادى والسياسى والاجتماعى، وكلنا جنود فى هذا؛ لأن هذا المجتمع هو المجتمع اللى بيمكّنْ لك الأمان فى هذا البلد، واللى يمكن لابنك إنه يجد الفرصة، ما يكونش الواحد حسب الإرث اللى بيورثه.. إرث النفوذ.. لن نوَرِّث النفوذ، ولن نورث السلطة؛ بالقضاء على الملكية والإقطاع، والاستبداد السياسى، والاستغلال.. نعمل على أن تكون هناك فرصة اشتراكية، ونعمل على أن تكون هناك عدالة اجتماعية ومساواة؛ بحيث إن كل واحد من أبناء هذا البلد بيطلع، بيحس إن جهده وعمله هو اللى بيدى له النتيجة؛ بحيث إن كل فرد من أبناء هذه الجمهورية بيشعر إن البلد بتاعته، مش بتاعة فلان علشان بتاع ابن فلان باشا، أو فلان علشان ورث الجاه والنفوذ.

علينا أن نقاوم هذا، قد تحاول الرجعية أن تعرقلنا؛ كما حاولت فى مصر بعد قيام الثورة، ولكنا لن نمكن الرجعية، ولن نمكن الاستعمار، ولن نمكن أعوان الاستعمار، بنعرف طريقنا؛ طريقنا اشتراكية تعاونية؛ إذًا لابد أن نسير فى الخط الاشتراكى التعاونى، بنعرف طريقنا، نعمل من أجل الشعب؛ لا من أجل فئة من الناس انتهازية أو استغلالية؛ إذًا لازم نكون واضحين مع أنفسنا، ونعمل من أجل مصلحة الشعب، وليس من أجل استرضاء أى فئة نفعية أو أى فئة انتهازية.

حنعرف طريقنا، وسنسير فى طريقنا، الاقتصاد موجه.. سنعمل على مضاعفة الدخل القومى بجهدنا احنا الشعب، إذا كانوا أصحاب الفلوس مش عايزين يشتركوا عنهم ما اشتركوا.. احنا الشعب نِلِمْ بيننا وبين بعض الأموال..

العشر قروش بتكون أموال كبيرة، وأيام ما قامت الوحدات الاجتماعية جه الشعب وتبرع، ودفع مليون جنيه من ٢٠ قرش و ٢٥ قرش.

ملايين الشعب تقدر تعمل اللى بيعمله الرأسمالى ١٠ مرات.. فى التلات سنين اللى فاتت هنا فى مصر استثمرنا ٣٠٣ مليون جنيه.. قبل الثورة بـ ٣ سنين لم نستثمر فى الصناعة أكثر من ١٢ مليون جنيه.. ليه؟ لأن الحكومة دخلت، الحكومة أخدت قروض؟ الشعب ساعد هذه القروض، ولم نسترض الانتهازيين، ولم نسترض النفعيين، وقلنا: إن احنا حنقضى على الإقطاع والاحتكار.. سنقضى على سيطرة رأس المال على الحكم.. وسنقضى على الانتهازية، وسرنا فى هذا الطريق.

هذا هو طريقنا من أجل بناء بلدنا؛ لا تناقض ولكن مجتمع اشتراكى، ولابد أن يتحقق هذا المجتمع الاشتراكى؛ لأن دى إرادة الشعب، ودى مبادئ الشعب، ولا يمكن لنا بأى حال من الأحوال أن نتنكر لمبادئنا، أو ننساها، وإذا كانت هناك بعض فئات تعمل على أن تستغل.. لازم نصفى الاستغلال؛ لأن الشعب ثار على الاستغلال.. الشعب فى مصر ثار على الاستغلال والشعب فى سوريا ثار على الاستغلال. الوحدة اللى قامت بين مصر وسوريا ليست إلا ثورة فى طريق الاشتراكية الديمقراطية التعاونية، تجمع الإقليم السورى مع الإقليم المصرى؛ ولهذا طبقنا قانون الإصلاح الزراعى فى سوريا؛ لنقضى على الإقطاع، وسنقضى على الاحتكار، وسنعمل على مضاعفة الدخل القومى فى جميع أنحاء الجمهورية فى عشر سنوات مهما استنفذ هذا منا من جهود؛ لأن دا السبيل الوحيد علشان أضمن لأولادكم العمل والحياة الحرة السعيدة.. الحياة الكريمة.

دا السبيل الوحيد؛ علشان نضمن لأبنائنا حياة كل واحد فيها يجد العمل الكريم.. العمل العزيز، والعمل النهارده هو رأس مالنا.. كان زمان بيعتبر العمل عيب.. النهارده المهندس بيلبس الأفرول وبينزل بيشتغل بإيده.. مافيش حاجة عيب النهارده كل واحد بيحفر؛ لأن احنا بنبنى بلدنا.. مَا نِشْتَغَلْشِ للإنجليز، ما نشتغلش للمستعمرين.. بنبنى لوطننا، وبنبنى لإخوتنا، وبنبنى لأولادنا؛ وبهذا

ندعم هذه القاعدة، ونحفظ هذه القاعدة، وندعم هذه الطليعة، ونسير فـــى زحفنـــا المقدس، نحو بناء جمهوريتنا.. ونحو بناء القومية العربية والوحـــدة العربيـــة.. ونحو بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى، والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٣/ ١٢/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى أعضاء مجلس محافظة محافظة بورسعيد وأعضاء اللجنة التنفيذية للاتحاد القومى فى المحافظة بمناسبة الاحتفال بعيد النصر الرابع

■ فى هذا الاجتماع اللى بيجمع مجلس المحافظة واللجنة التنفيذية للاتحاد القومى، بيكون الكلام مركز على العمل اللى تستطيع هذه التنظيمات أن تقوم به، فى تجربة الحكم المحلى وفى تطبيق تجربة الاتحاد القومى بنهدف إلى هدف أساسى.. هذا الهدف هو خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.. كل عمل احنا بنعمله بيهدف إلى هذا، وكل واحد يتحمل المسئولية فى الدولة يتحمل هذه المسئولية؛ من أجل خلق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية.

مَاكُنَّاشِ أسياد أنفسنا لا سياسيًّا ولا اقتصاديًّا ولا اجتماعيًّا، وبدأنا فى الثورة السياسية والثورة الاجتماعية، ويجب ألا ننحرف عن الطريق، اللى مَكِّنَنا من أن نحقق أهداف الثورة السياسية وأهداف الثورة الاجتماعية.

وبالنسبة للثورة السياسية، احنا آمنا بأن الوحدة الوطنية هى سلاحنا فى سبيل الحفاظ على استقلالنا وعلى كياننا السياسى.. وفى سبيل تمكيننا من أن نضع الثورة الاجتماعية موضع التنفيذ. الكلام يكون سهل، والكلام ما يبانش أنه صح أو غلط إلا إذا وضع موضع التنفيذ وبدأت التجربة والممارسة، وهنا بِتِتْحَطِ المسئوليات على مجلس المحافظة وعلى الاتحاد القومى.. مسئوليات كبيرة؛ لأن بهذه اللامركزية بتوسع القاعدة التى تتحمل المسئولية.

المسئولية فى كل محافظة ملقاة على عاتق أبناء هذه المحافظة، بنيجى هنا؛ لنقابل المجتمع اللى احنا بنتمناه، والاهداف اللى احنا بنعمل من أجلها.

احنا بنعمل من أجل بناء مجتمع اشتراكى ديمقراطى تعاونى، وهذا التعبير هو تعبير شامل لكل المعانى.. معناها إقامة عدالة اجتماعية.. معناها القضاء على الاحتكار وسيطرة رأس المال.. معناها القضاء على الإقطاع.. معناها القضاء على الاستعمار وأعوان الاستعمار.. الكلام اللى بنقوله من أول يوم من أيام الثورة.

بنقابل فى هذا الطريق طبعًا مشاكل وعقبات، وعلينا أن نذلل هذه المشاكل وهذه العقبات، المشاكل الطبقية.. ما بنقدرش ننسى إن احنا مجتمع قاسى من التنافر بين الطبقات.. بمعنى إن كان فيه طبقة إقطاع وفيه طبقة مستغلة وفيه طبقة بتستغل رأس المال للسيطرة وورثت هذه الطبقة هذه الإمكانيات.. وفيه طبقة لم تورث هذه الإمكانيات ولم يكن أمامها إلا الكفاح والجهاد فى سبيل أن تأخذ مكانها الطبيعى فى البلد.. وهذا يتوافر بالعمل والعمل المستمر.

وإذًا من أول أهدافنا تقريب الفوارق بين هذه الطبقات بالقضاء على هذه الطبقات والقضاء على تحكم رأس المال وديكتاتورية رأس المال.. رأس المال بيكون قوة وإذا سار فى الطريق الغلط اللى خارج الاستثمار بيمثل فعلاً ديكتاتورية؛ لأن عن طريق الفلوس يمكن تكون فيه قوة، وطبعًا بينحرف الطريق إلى الاستغلال؛ علشان فعلاً نحقق مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، يجب أن نضع هذا موضع الحسبان، نقرب الفوارق بين الطبقات وبنعمل فعلاً من أجل الطبقة اللى بتعمل؛ وبهذا كلنا بنعمل من أجل البلد كلها، ما بنعملش أبدًا من أجل أفرادنا، أو من أجل أشخاص.

مثلاً بعد ما تكونت مجالس المحافظات فيه ناس فى الاتحاد القومى، زعلوا ليه هم ما اتعينوش فى مجالس المحافظات.. كلنا عارفين دا، ولكن إذا كان دا هدفنا فى عملنا طبعًا، بيبقى الدليل على أن النوايا غير خالصة.

ليس الغرض إن احنا نكون فى الاتحاد القومى.. إن احنا نتعين فى مجالس المحافظة أو نتعين فى المنصب الفلانى.. دا دليل على إن فيه ناس لازالت رواسب الماضى متعلقة بهم.. فى الاتحاد القومى أو فى الحكومة أو فى كل منصب من المناصب العامة، كل واحد فينا بيؤدى دوره فى الخدمة العامة؛ من أجل بناء مجتمع ترفرف عليه الرفاهية، والشخص اللى مؤمن بأن عليه دور يؤديه بيقدر يؤديه فى أى مكان وفى أى منصب، أما الشخص اللى بيعتقد إن هو فيه وسيلة أو ليس هذا إلا سبيل بحيث أنه يتْنَطَّقْ من حتة لحتة، يبقى بيفكر فى نفسه، وينسى إن هو عضو فى المجتمع وعليه أن يعمل من أجل رفاهية هذا المجتمع. ودا أمل الشعب طبعًا فى الاتحاد القومى، وآمال الشعب فى الحكم المحلى؛ لأن الشعب اللى انتخب الاتحاد القومى، واللى أيد فكرة الحكم الذاتى.. واللى أيد الاتحاد القومى وعمل على تدعيمه وإقامته بيؤيده لأسباب؛ إنه بيعتبر أن آماله ستتحقق عن هذا الطريق.

فإذا وجد فعلاً فى يوم من الأيام أن الناس اللى انتخبهم واحد منهم زعلان لأن هو ما حَصَلِّوش كذا، أو لأنه هو لم يعين فى مكان ما، وحصل دا فى جميع المحافظات.. ناس زعلت على أساس أنها لم تعين فى مجالس المحافظات، بيخيب أمل الناس فى القيادات اللى إدَّاها ثقته؛ علشان تحقق له آماله وأهدافه. الشعب بيدى ثقته باستمرار للناس اللى بيؤمنوا بتحقيق أهدافه، ويؤمنوا بتحقيق آماله.. والشعب باستمرار شعب نبيه وشعب واعى، كان فى أسوأ الأيام وفى أقسى الظروف كان هو الشعب النبيه، وكان هو الشعب الواعى، بيفهم.. مافيش حاجة تغيب عن وعيه أو عن فهمه، فإذا كان الشعب بيدينا هذه الثقة، فطبعًا احنا علينا أن نفنى فى سبيل تحقيق أهدافه وفى سبيل تحقيق المجتمع الذى يريد.

وأول شىء بنقدر نحققه هو إن احنا بنبين حقيقة أن هناك عدالة اجتماعية، وأن هناك مساواة وتكافؤ فى الفرص، وأننا كلنا بنعمل على أن تكون الفوارق بين الطبقات فى أضيق حد ممكن، لا لمنفعة خاصة ولا لمنفعة شخصية، ولكن؛

من أجل منفعة الجماعة.. ومن أجل منفعة المجتمع.. ومن أجل تحقيق المجتمع اللى احنا عايزينه.

إذا استطعنا إن احنا نحقق هذا يبقى حققنا جزء كبير، طبعًا حتى نستطيع أن نقرب الفوارق بين الطبقات، وحتى نستطيع أن نخلق المجتمع القوى، الذى ترفرف عليه الرفاهية لابد من أن نعمل.. لابد أن نعمل على ألا يكون هناك عمال عاطلين، وبعدين دى مش مسئولية الحكومة بس.. ولكن مسئوليتنا جميعاً، ثم لابد أن نعمل على أن يكون لكل شخص الفرصة اللى ممكن تكون لأخوه، ولابد أن نعمل أيضًا على ألا تسيطر البيروقراطية على أعمالنا، سواء الأعمال الحكومية أو الأعمال الأخرى، ولابد إن احنا نتكلم بصراحة وبشجاعة ونقول رأينا بصراحة وبشجاعة فى كل أمر من الأمور؛ علشان نعرف فعلاً احنا إيه طريقنا.. إيه العقبات الواقفة قدامنا.

النهارده مثلاً المصانع اللى افتتحناها وتكلفت ستة مليون جنيه، واشتغل فيها أربعة آلاف عامل؛ معنى هذا أن العامل الواحد علشان نخلق له عمل بيعوز ١٥٠٠ جنيه دى عملية بديهية، إذا كان عندنا مثلاً ألف عامل عايزين عمل أو ألفين عامل عايزين عمل أو ثلاثة آلاف عامل عايزين عمل، يبقى معنى هذا إن احنا نوفر الأعمال اللازمة للاستثمار؛ لخلق المصانع.. ولخلق الجمعيات التعاونية الصناعية أو الحرفية؛ علشان فعلاً نوجد لهم عمل.

الحكومة مستعدة تقوم بهذا والحكومة بتعمل، وقد يكون فيه بعض الحاجات بتؤخر ولكن الحكومة بتعمل.. وأنتم عليكم أن الموضوع الفلانى ما اتعملش والموضوع الفلانى تأخر.. المنطقة الحرة اللى تكلمنا عليها قبل كده، الناس اللى كلفوا بها تأخروا فيها.. تيجوا تقولوا يعنى إن الجمعيات التعاونية بتاعة السمك لسه ما عملتش، المعدات اللى طلبتوها لسه موجودة فى الجمارك لها ستة أشهر، الكلام دا كله أنا سمعته من كمال الدين حسين، عندما جِه اجتمع معاكم.

طبعًا المحافظ فى هذا الموضوع عليه واجب إنه بيتكلم، والنهارده بعد الحكم المحلى المحافظ موجود، وزير الحكم المحلى موجود، كلنا بنتكاتف وبنتعاون على أن نضع هذه الأمور كلها موضع التنفيذ، طبعًا لم نستطيع أن نغير الكون فى يوم وليلة.. مستحيل.. ولكن بنقول إننا بنضاعف الدخل القومى فى عشر سنين، يبقى كل واحد فينا، فى كل مكان من عمله، بيعمل على أن توضع هذه الخطة موضع التنفيذ.

بنقول إن احنا بنقاوم ونعمل على القضاء على الاستغلال وكل واحد مسئول أن يقضى على الاستغلال بأى صورة من الصور.. بنقول إن احنا بنحاول نقضى على البيروقراطية وعلى الروتين.. كل واحد فيكم النهارده مسئول.

قبل ما يكون فيه الاتحاد القومى، وقبل ما يكون فيه الحكم المحلى، يمكن كان من الصعب إن احنا نقدر نعرف المشاكل ونلم بها، ولكن النهارده وجود الحكم المحلى ووجود المحافظ ووجود مجلس المحافظة ووجود الاتحاد القومى نستطيع أن نلم بالمشاكل ونناقشها، وبنشوف اللى بنقدر عليه وإيه اللى ما نقدرش عليه.

مطالب الناس باستمرار مطالب لا تنتهى.. كل واحد بيحس دا من حياته الخاصة، دى طبيعة الكون وكل واحد بيحب تتوفر الرفاهية، والعمل كله هو من أجل توفر الرفاهية لكل فرد، والدراسة الفنية لهذه المشاكل والدراسة الفنية لهذه الأمور بيساعد على حلها، ودا اللى يقول إنه يستدعى مناقشة الأمور، كما يستدعى بحثها، ثم يستدعى تقديرها، ثم أيضاً يستدعى أن يواجه كل مسئول بهذه الأمور بيقدر يقول هى إيه الأسباب المعطلة، وبعدين بنقدر نعرف الحقوق وبنقدر نعرف الحكومة وباقدر أعرف إيه المشاكل، وبعدين نقدر نساهم جميعًا فى حلها.

الجزء الثانى اللى هو بيساعدنا على أن نصنع أو نكون مجتمع ترفرف عليه الرفاهية - زى ما قلت أيضاً - هو العمل، والعمل دا بيحتاج لاستثمار، الحكومة

بتعمل بكل جهدها على أن تشترك فى الاستثمار، والأفراد أيضًا عليهم واجب فى هذا.

حينما قامت الثورة، كان فيه اتجاه ضد أن تأخذ الحكومة مسئولية فى المشاركة فى الاستثمار، واللى كان بيتبنى هذه الاتجاه الناس أصحاب المصالح؛ لأنهم بيعتبروا أن الحكومة بتنافسهم، وقد تكون هذه المنافسة سبب لتقليل مكاسبهم، ولكن احنا كنا بننظر للموضوع، على أساس إن احنا لن نقف عند هذا الحد، ولكن سنطور أنفسنا باستمرار وسيستمر هذا ما استمرت الحياة، وعلى هذا الأساس كان من الواضح إن حتى الاستثمار الخاص لن يمكن بأى حال من الأحوال أن يحقق الأهداف المرجوة.

.فى ثلاث سنين استثمرنا ٣٠٣ مليون جنيه.. الكلام ده ما كانش بيحصل أبدًا قبل كده.

فيه مشروع الخمس سنوات ده فى الصناعة.. الاستثمار فى الصناعة ٤٥٠ مليون جنيه غير ١٧٠ مليون جنيه فى الكهرباء.. طبعاً معناه إن احنا بنهدف إلى التوسع السريع وتعويض الفرص اللى فاتتنا؛ علشان فعلاً ننتج ونزيد الإنتاج ونزيد الدخل القومى ونوجد عمل لكل فرد، ونحقق فعلاً المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية.

الناس اللى كانوا بيقاوموا هذا الاتجاه من سنوات، ما فكروش فى المجتمع.. فكروا فى أنفسهم، بيقولوا إن تدخل الحكومة فى الاقتصاد بيؤثر على البلد، وقد يضر بالبلد.. قيل هذا الكلام.. لكن طبعًا اللى حصل العكس؛ لأن عدم تدخل الحكومة معناه إيه؟ معناه عمال عاطلين.. ومعناه عدم زيادة الدخل القومى.. ومعناه عدم زيادة الناتج القومى.. ومعناه أن تبقى الدولة على ما هى عليه فى التخلف اللى تركها فيه الاستعمار والسيطرة الأجنبية؛ فكان لابد للحكومة أن تدخل وفى نفس الوقت أن تطلب من أصحاب الأموال أنهم يشتركوا.. دا اللى احنا بِدِّنا نطبقهُ هنا فى هذه المحافظة.. الحكومة مستعدة فى مشروع الخمس سنوات.. هذه

المحافظة لها مشروعات ومقرر لها مشروعات، وهذه الخطة ممكن نزودها وممكن بدل ما هى فى خمس سنوات، نعملها فى أربع سنوات أو فى أقل من أربع سنوات إذا تكاتفنا جميعاً، وكان هدفنا أن نضع هذه الخطة موضع التنفيذ. واحنا طبعاً مستعدين من رأسمال الحكومة أن نساهم فى كل هذه المشروعات، ولكن إذا وجد رأس مال خاص، يساهم فى هذه المشروعات، طبعاً نستطيع إن احنا نزيد هذه المشروعات، وباعتبر أن أكبر خدمة وأكبر عمل بتعملوه؛ من أجل المجتمع اللى بترفرف عليه الرفاهية هو العمل على خلق الجمعيات التعاونية فى كل النواحى سواء بالنسبة للجمعيات التعاونية لصيادى الأسماك، أو بالنسبة للجمعيات التعاونية للحرف المختلفة وتنظيمها بحيث نطورها من اقتصاد ضعيف فردى - اللى هو اقتصاد الفرد الغير قادر صاحب الحرفة - إلى اقتصاد قوى مبنى على دعم من الحكومة ومن الدولة.

وفى نفس الوقت، بنعمل على إقامة المصانع التى تستوعب أكبر عدد من العمال، وفى نفس الوقت مَا بِنْقُمْشِ مصنع، ولكن يجب أن نقيم كل عام عدد من المصانع، وأنتم قد تكونوا فى هذا بالنسبة لمحافظتكم.. بالنسبة لمحافظة بورسعيد أقدر على أنكم تعرفوا مطالب الناس وتعرفوا ظروفها، وتعملوا على أن تقدموا الاقتراحات المطلوبة بالنسبة للتقدم فى هذه المحافظة، ورفع اسمها ورفع مستواها.

وبالنسبة لعمليات الإسكان فى بورسعيد.. مشيت عمليات الإسكان ماعدا اللى هى عزبة، وحيبدأوا وضع الاعتماد لها. وبالنسبة للإسكان، يعتبر أن الإسكان هنا أخذ حقه، ولكن أيضاً فيه مشروعات بالنسبة للإسكان. دا الكلام اللى أنا بقدر أقوله وكل واحد فينا عليه واجب، وكل منا يجب أن يؤمن أن هذا الواجب ليس لشخصه ولكن للآخرين.. كل واحد فينا لابد يؤمن بهذا بينه وبين نفسه، والشعب أيضاً يجب أن يشعر بهذا، ولن يستطيع الشعب أن يشعر إلا بالعمل، وبيشوف ازاى كل واحد من الناس، اللى انتخبهم بيعمل.. من أجل الشعب.. ومن أجل خلق مجتمع، ترفرف عليه الرفاهية.

بنيجى بعد كده بالنسبة للدوائر الحكومية، اللى هى مشتركة فى مجلس المحافظة.. حصل كلام كتير على الروتين، وحصل كلام بقى لنا سنين، أنتم اللى تقدروا تغيروا هذا الروتين.. وأنتم اللى هم الموظفين الكبار اللى ممثلين فى مجلس المحافظة.. لسبب بسيط؛ لأنه إذا متغيرش الروتين بكم.. يبقى لازم نِغَيَّر الروتين بثورة على الروتين، وهذه الثورة حتؤثر على ناس، يعنى إذا كانت فيه أمور بتتأخر أو أمور ما بتمشيش أو أمور بتتعطل نتيجة للدوائر الحكومية فأنتم المسئولين، وأنا بَاحَمِّلْكُم أنتم وزملاءكم فى المحافظات الأخرى هذه المسئولية بالنسبة لحل هذه الأمور، وبنشوف هذه التجربة. إذا طبعاً مَتْحَلِّتْشِ هذه الأمور، يبقى العيب فى الناس وأصبح العيب مش ممكن يتصلح، إلا إذا اتوجدوا ناس ثانية، ومش عاوزين أبداً نوصل إلى هذه المرحلة.. كل واحد طبعاً لازم يتحمل المسئولية، والواحد لما يغلط فى المسئولية – مادام ما بيسرقش وما دام ما بيخونش بلده – يغلط كل واحد معرض للغلط، وكل واحد لازم يعمل، وكل واحد بيعمل لازم يغلط؛ فطالما الغلط ما بيوصلش للسرقة أو الخيانة، بنعتبر الغلط فى هذه الحالة مسموح به، الواحد بيغلط ولكن إذا كنا كموظفين، مش حنتحمل المسئولية، وكل واحد بيحمل المسئولية للتانى علشان يوصلها لوزير، يبقى فيه قطاع عريض من الشعب – اللى هو قطاع كبار الموظفين – ما بيشتغلش، ويبقى عامل تعطيل، أكبر من إنه عامل تنفيذ.

كان الغرض من القانون المحلى إن احنا نعمل.. كل واحد لازم يتحمل المسئولية.. كل واحد ما يخفش من الغلط.. كل واحد بيحط فى نفسه إن هدفه هو أن يخلق مجتمعاً ترفرف عليه الرفاهية.. مجتمع سعيد.. بيعمل مش لنفسه وبس؛ بيعمل لنفسه ولأولاده وبيعمل للمجتمع اللى هو بيعيش فيه، وأعتقد إن فى نظام الحكم المحلى بنحمل مسئوليات للموظفين، وبنستطيع أن نقضى على بقايا الروتين؛ فيه لوائح قديمة موجودة من آلاف السنين، أعتقد إن احنا بنعمل على أن نغير هذه اللوائح.

فيه لوايح وضعت من أيام الاحتلال لازالت حتى الآن موجودة، وكنا طلبنا إعادة النظر فيها من سنة، وأرجو إن احنا نستطيع أن نخلق لوائح جديدة، وتتعاون كل هذه الهيئات، وكل هذه الأجهزة؛ من أجل توفير السعادة للمواطنين وتوفير المجتمع السعيد للمواطن وتوفير المجتمع الذى ترفرف عليه الرفاهية، المجتمع اللى فيه العدالة الاجتماعية، والمساواة، وتكافؤ الفرص، والتقارب بين طبقات المجتمع.. اللى بيخلينا فعلاً كل واحد فينا يشعر إنه عايش فى بلد عزيز.. وأرجو الله أن يوفقنا جميعاً ويوفقكم.

١٩٦٠/١٢/٢٣

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

بمناسبة إنزال أول سفينة بنيت بأيدى عربية من بورسعيد

بسم الله الرحمن الرحيم..

■ نحتفل بإنزال أول سفينة بنيت بأيد عربيـــة فـــى الجمهوريـــة العربيـــة المتحدة.

فى سنة ٥٦ لما أممنا القناة قالوا إن احنا مش حنقدر ندير القناة؛ فى ســـنة ٦٠ بندير القناة، وبنبنى سفن من حمولات كبيرة، بواسطة عمال عرب ومهندسين عرب، ونحمد الله، ونرجو من الله دوام التوفيق.

٢٤/ ١٢/ ١٩٦٠

خطاب الرئيس جمال عبد الناصر

فى احتفال المنزلة بعيد النصر

■ أيها الإخوة المواطنون:

حينما أرى هذه القوة التى تشتعل بها هذه النفوس الصافية وهذه القلوب الطاهرة.. حينما أرى هذه القوة وألمسها كما رأيتها اليوم، وكما لمستها اليوم؛ أشعر بالطمأنينة.. الطمأنينة بأننا سنحقق - بعون الله - الأهداف، التى آلينا على أنفسنا أن نعمل فى سبيل تحقيقها.

هذا الشعب القوى، وهذا الشعب الأبى.. هذا الشعب الطاهر المكافح المناضل يؤمن بالله ويؤمن بالوطن، ثم يؤمن بعد ذلك بنفسه، ودا سر القوة التى استطعنا بها أن نتغلب دائماً على الأعداء.. دا سر القوة اللى مكنتنا من أن نهزم على مر السنين وعلى مر الأيام الغزاة، وعلى أن نردهم مهزومين مدحورين عن أراضينا.. دا سر القوة، اللى مكّننا من أن نحافظ على بلدنا لنا ولأبنائنا.

فى الماضى، حينما غزا "نابليون" مصر، مين اللى قام وحارب؟ ومين اللى قام علشان يقف ضد جيوش "نابليون"؟ العامل.. الفلاح اللى بيؤمن بنفسه وبيؤمن بوطنه، وبيشعر إن هذه البلد بلده. الراجل اللى بيعمل فى سبيل بلده ولا يعمل فى سبيل استغلال بلده، أو فى سبيل استغلال الشعب. وكانت هذه الخلق، وكانت هذه الخواص دائماً هى خواص هذا الشعب.. كانت هذه الخواص هى التى وحدت دائماً بين أبناء هذا الشعب وجمعتهم؛ ليقفوا ضد الغزاة، وليقفوا ضد القوى

الغاشمة، وليقفوا ضد أقوى الجيوش، وكانت هذه الخواص وهذه الخلق - أيها الإخوة - هى التى مكنتنا دائماً من النصر.

"نابليون" وصل بجيوشه إلى هذه المدينة، ولكن هل كان هذا مدعاة لبث الخوف أو الرعب فى النفوس والقلوب؟ هل كان هذا سبب حتى يعلن أهل المنزلة إنهم يسلموا "لنابليون" اللى دَوَّخ جيوش العالم؟ أبداً، ليه؟ لأن هذا الشعب كان دائماً يثق بنفسه ويثق بربه ويثق بوطنه، ويعمل من أجل حرية وطنه وحرية بلده؛ لأن هذا الشعب كان دائماً يؤمن بأن الحياة الحرة هى أمله، وأن الحياة الحرة هى الهدف الذى يبذل فى سبيله الدم وفى سبيله الروح؛ من أجل هذا خرجت هذه المدينة.. خرجت بأبنائها، وكل منهم يتسلح بما يراه فى طريقه، تسلحوا بالعصى، وتسلحوا بالسيوف، وجابهوا جيش "نابليون" وأسطول "نابليون" فماذا كانت النتيجة؟

انتصر الشعب الحر الأبى المؤمن، وهزم الغزاة؛ هذا الكلام حصل من ١٦٠ سنة، وكان الشعب فى هذه المنطقة هو الشعب الطيب.. الشعب المكافح.. الشعب الكادح.. الشعب العامل.. الشعب الذى يقف ضد الاستغلال وضد السيطرة، ضد الاستغلال الخارجى وضد الاستغلال الداخلى، ولهذا انتصرنا فى الماضى.

هذا هو - أيها الإخوة - تاريخنا.. تاريخنا القريب، وتاريخنا البعيد.. فى سنة ٥٦ وقفنا نجابه الاستعمار، ونجابه قوى الاستعمار ونجابه جيوش الاستعمار، وكان أهل هذه المنطقة يتطوعون لمساعدة أهل بورسعيد، الذين كافحوا ضد الاستعمار وضد العدوان، وكان أهل هذه المنطقة يجودون بالأرواح ويجودون بالدم فى سبيل الحرية.

إذًا هذه الخواص ليست جديدة علينا، ولكنها زرعت فى دمائنا وفى نفوسنا، وفى قلوبنا وفى أرواحنا.. ورثنا الكفاح من الماضى؛ من وقت ما كان آباؤنا وكان أجدادنا بيكافحوا علشان يستقلوا ويتحرروا، واستطاعوا أن ينجحوا فى هذا

الكفاح؛ فاستقلوا وتحرروا ورفعوا علم الحرية.. احنا أيضاً أخـذنا مـنهم هـذا الدرس، وكافحنا من أجل الجلاء؛ فحصلنا على الجلاء، ثم كافحنا بعد هذا لـصد العدوان، واستطعنا أن ننتصر ضد العدوان وأن نهزم الغزاة.

كان هذا - أيها الإخوة المواطنون - هو تاريخنا القريب، ثم انطلقنـا بعـد ذلك.. انطلقنا فى أى طريق؟ فى طريق البناء وفى طريق العمل، وفى طريـق خلق المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.. المجتمع الذى ترفـرف عليـه الرفاهية، والمجتمع الذى يعمل على رفع مستوى المعيشة، وخلق حيـاة سـعيدة لكل فرد ولكل أسرة. وكان لابد لنا حتى نخلق هذا المجتمع من أن نتحرر، ومن أن نقضى على كل نفوذ أجنبى فى وطننا، وكان لابد لكى نتحرر من أن نكافح، وكان لابد لكى نتحرر من أن نبذل الدماء.. وكان لابد لكى نتحرر من أن نكون على درجة كبيرة من الوعى؛ حتى نستطيع أن نجابـه الاسـتعمار ومـؤامرات الاستعمار.

وبالأمس - أيها الإخوة - فى بورسعيد قلت إن احنا بعدما انتـصرنا فـى معاركنا ضد الاستعمار، وضد أعوان الاستعمار.. بعد هذا الانتصار جعلنا مـن وطننا قاعدة للحرية، وجعلنا من أنفسنا طليعة للحرية؛ لأننا نؤمن ولأننا نعلم أن انتصار الحرية فى أى مكان هو انتصار لقضية حريتنا، وأن انتكاس الحرية فى أى مكان له تأثير كبير على قضية حريتنا، وقضية حريتنا تتعلق تعلقـاً كبيـراً بالعمل على تحقيق هدفنا فى بناء المجتمع الاشتراكى الديمقراطى التعاونى.

كانت الحرية وكان الاستقلال، كانت خطوة وكانت مرحلة من أجل البنـاء الشامل، ما هو هذا البناء الشامل؟ كانت الحرية والاستقلال هى مرحلة؛ من أجل القضاء على الإقطاع، والقضاء على الاستغلال، والقـضاء علـى الاحتكـار، والقضاء على التمييز بين الناس، وإقامة عدالة اجتماعية.

وكان كل فرد من أبناء هذه الأمة يهدف إلى أن تقوم بين ربوع هذا الوطن عدالة اجتماعية؛ حتى يستطيع أن يأمن على يومه ويأمن على غـده. وحينمـا

جابهنا الاستعمار وجابهنا مؤامرات الاستعمار كان سلاحنا الأساسى الوعى والوحدة الوطنية؛ لأن الاستعمار اعتمد فى الماضى على التفرقة؛ ليبث الأحقاد بيننا، ويتمكن فينا، ويقيم من بيننا أعواناً له يحققون له الأهداف.. (هتاف).

الاستعمار فى الماضى عمل على أن يفرق.. دى كانت أسلحة الاستعمار فى الماضى؛ من أجل وضعنا داخل مناطق النفوذ.. ومن أجل السيطرة علينا وامتصاص ثرواتنا.. ومن أجل حرماننا من خيرات بلدنا. ولكنا تنبهنا لهذه الأساليب فاتحدنا لنقضى على الاستعمار وأعوان الاستعمار.. قضينا على أعوان الاستعمار.. وقضينا على الاستعمار، وأصبحت الفرصة أمامنا مؤاتية حتى ننطلق؛ لنبنى بلدنا ولنعوض ما فاتنا.

ولكن هل رجع الاستعمار عن الخطط التى كان يتبعها فى الماضى؟ هل رجع الاستعمار عن الأساليب اللى كان يتبعها فى الماضى علشان يوضع الأمة العربية داخل مناطق النفوذ ويقيم بين أرجائها حكام له لقاء ثمن رخيص، يبيعوا به بلدهم؟ لم يرجع الاستعمار عن هذه الأساليب، ولم يرجع الاستعمار عن هدفه فى تحقيق... هل... هل (هتافات طويلة من الجماهير.... ثم الرئيس يوجه إليهم هذه الكلمات:) طيب متشكرين.. نسمع بَقَى، طبعاً أنا ما ابتديتش إنى أشكركم على الهتاف وعلى التحية؛ لأنى باعتبر إن هذا تعبير عن الوحدة الوطنية وعن الاتحاد، وقلت لكم فى الأول إنى أنا باعتبر المشاعر اللى شفتها تعبير عن القوة، ولكن هذه المشاعر إذا ماكانتش مشاعر منظمة، مش ممكن بأى حال تكون تعبير عن القوة، المفروض طبعاً إن احنا مش جايين هنا نقول عاش جمال وعاش جمال، جايين علشان نتكلم وعلشان نشرح موقفنا، وعلشان نشرح أمورنا، وعلشان ننتهز هذه الفرصة علشان نعرف احنا فين، وإيه الطريق اللى احنا ماشيين فيه.. قلت لكم متشكر على الهتاف، ومش عايز بعد كده أى هتاف مرة تانية.

بنتكلم على المشاكل اللى قابلتنا فى الماضى، وأما بنتكلم عن المشاكل اللى بتقابلنا فى الماضى.. مش بنتكلم بس علشان نخطب ونقول كلام ونضيع وقت، بنتكلم علشان ناخد من الماضى عظة وعبرة لنا؛ علشان نكون على وعى

للمستقبل؛ لأن الأساليب ما بتتغيرش.. الأساليب دايماً هى هى، الأساليب اللى اتبعت ضدنا فى الماضى أيام "نابليون"، واللى حاربتم من أجلها هنا فى هذا البلد، واللى قدمتم فى سبيلها الشهداء وبذلتم الدماء والأرواح.. هى نفس الأساليب اللى قابلناها بعد كده فى سنة ١٨٠١؛ أما جَتْ حملة "فريزر" علشان تغزونا، وعلشان تسيطر علينا، وعلشان تخضعنا للاستعمار البريطانى.. ولكن الشعب كان على درجة كبيرة من الوعى بحيث هزم بريطانيا وهزم حملة "فريزر"، وبحيث إن حملة "فريزر" سلمت.. واستطاع الشعب أن يحافظ على حريته، واستطاع الشعب أن يحافظ على بلد طاهر من الاستعمار ومن الاحتلال الأجنبى.

هذه الأساليب هى أيضاً اللى اتبعت معانا بعد كده فى سنة ١٨٨٢، أما جَتْ بريطانيا علشان تحتل مصر، ضربوا الإسكندرية فى سنة ١٨٨٢، وحرقوا الإسكندرية فى سنة ١٨٨٢، وتقدموا إلى كفر الدوار، ولكن الشعب الذى كان يعى هذه الأساليب لم ترهبه القوة، ولم ترهبه أساطيل بريطانيا.. خرج فى كفر الدوار وحارب فى كفر الدوار، وهزم بريطانيا مرة ثانية فى كفر الدوار، وعادت بريطانيا إلى الإسكندرية لتنسحب، ثم لتتآمر، وتحقق بالخديعة ما لم تستطع أن تحققه بالقوة.. عادت بريطانيا سنة ١٨٨٢ مع فرنسا.. متآمرة مع فرنسا عن طريق قنال السويس، وبالخديعة سيطرت علينا.

لما بنتكلم عن الماضى وعن دروس الماضى، بنتكلم علشان تكون لنا من هذه الدروس عظة وعبرة.. العظة اللى خدناها سنة ٥٦ أما بعت "إيدن" علشان نسلم له بورسعيد والإسماعيلية والسويس، هذه العظة كنا جميعا نعرفها وكنا جميعًا نتعظ بها، رفضنا الإنذار البريطانى فى سنة ٥٦، وأنا كنت على ثقة بالله وبهذا الوطن وبهذا الشعب.. على ثقة أننا سننتصر.. كنت أعرف إن هذا الشعب اللى انتصر فى الماضى ضد "نابليون" وضد بريطانيا وضد الصليبيين، لابد أن ينتصر مرة أخرى، طالما تخلصنا من أعوان الاستعمار، وطالما تخلصنا من الاستغلال، وطالما كانت الأهداف التى نتبناها جميعاً أهدافاً؛ من أجل الفرد.. ومن أجل الشعب.. مش من أجل فئة قليلة من الناس، ولا من أجل فئة قليلة من المستغلين.

كانت هذه الأهداف هى التى خرج الأبطال فى عام ٥٦ يحملون السلاح ليدافعوا عنها، وليضعوا جذورها فى الأرض، بعد أن يرووها بدمائهم، الأهداف اللى احنا تبنيناها إن بلدنا تكون لنا.. بلدنا متحررة من الاستغلال.. بلدنا متحررة من السيطرة الأجنبية.. بلدنا متحررة من الإقطاع.. بلدنا متحررة من الاحتكار.. بلدنا فيها عدالة اجتماعية، وبلدنا فيها مساواة.. كان كل واحد بيطلع ويحمى بلده بدمه، وهو يعلم أنه بهذا لا يحمى الاستغلال، ولا يحمى الإقطاع أو يحمى الاحتكار، ولكنه يحمى بلده، التى ترعرعت فيها المبادئ وترعرعت فيها المثل.

وكانت هذه الدماء اللى بذلناها فى سنة ٥٦.. كانت هذه الدماء وكان هؤلاء الشهداء اللى ضحوا بأرواحهم فى سنة ٥٦ دعامة كبرى؛ فى سبيل بناء هذه الجمهورية العربية المتحدة؛ الجمهورية التى جمعت مصر والتى جمعت سوريا، الجمهورية مش قايمة على اسم أبداً، ولكنها قايمة على مبادئ.. قايمة على مثل عليا.. قايمة على مبادئ الاشتراكية الديمقراطية التعاونية.. قايمة على مبادئ القومية العربية، وعلى مبادئ الوحدة العربية.. قايمة على مبادئ العدالة الاجتماعية وتكافؤ الفرص والمساواة.. دى جمهوريتنا اللى كلنا بندافع فى سبيلها من رئيس الجمهورية إلى أى عامل فيها.. دى جمهوريتنا اللى كلنا بنعمل فى سبيل تثبيت أركانها؛ حتى نضمن لأنفسنا ونضمن لأبنائنا أن يعيشوا فى بلد حر، وأن يعيشوا فى وطن حر.

هذه هى الجمهورية التى نقول عنها: إنها قاعدة للحرية، وهذا هو الشعب اللى بنقول عليه: إنه طليعة للحرية.. الشعب اللى مَا اتْخَدَعْشِ أبداً فى الماضى. كان ممكن فى بعض الوقت يصدق ويسالم، ولكنه لم يسالم من عاداه أبداً، لم يضن بدمه أبداً، لم يضن بروحه أبداً، الشعب اللى هو عبارة عن مين؟ إيه هو هذا الشعب؟ الشعب هو عبارة عن الفلاح والعامل، والعامل من أجل هذه البلد.. ومن أجل بنائها، هو دا الشعب، الشعب ماكانش أبداً هو الباشوات أو الوزراء، أو المستغلين أو الإقطاعيين أو الاحتكاريين؛ لأن دول كانوا بيمثلوا طبقة ضد أهداف الشعب.

كان الشعب يحارب الاستعمار، وفى نفس الوقت كـان الـشعب يحـارب الاستغلال؛ لأنه كان يؤمن أن معركة حرب الاسـتعمار وأعـوان الاسـتعمار وحرب الاستغلال الداخلى معركة واحدة.

وكان يؤمن أن لابد من التخلص من الاستعمار وأعوان الاستعمار؛ حتـى نستطيع أن نتخلص من الاستغلال ونقيم عدالة اجتماعية.. لمـا تخلـصنا مـن الاستعمار وأعـوان الاستعمار بدينا فعلاً النهارده - بعد ٧ سـنين أو بعـد ٨ سنين - بنقدر نقول إن احنا عملنا، يمكن مش العمل اللى كان كل واحد يتمنـى فى نفسه أن يراه، ولكنا رغم هذا ضاعفنا الدخل القومى فى سبع سنوات، وَزِدْنا متوسط الدخل للفرد بـ ٧٠%، أقمنا المصانع، حولنا بلدنا من بلد زراعى إلـى بلد صناعى، هل أعداؤنا حيرضوا بهذا؟ هل أعداؤنا حيسلموا؟ واللا حيحـاول الاستعمار وأعوان الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم أن يكيدوا للجمهوريـة العربية المتحدة؟

طبعاً، لا يمكن أن يرضوا أن تبقى الجمهورية العربية المتحدة مثل.. مثـل للدولة التى حققت استقلالها، وقضت على الاستغلال، وقضت على المـستغلين، وقضت على الاستعمار وأعوان الاستعمار، ووجدت الفرصـة مؤاتيـة لتبنـى وتحقق، وتوفر العمل الحر للعامل الحر الشريف.. لن يمكن لهم أن يقبلوا هذا.. لن يمكن لهم أن يقبلوا أن تنبع إرادتنا من أرضنا، ومن بلدنا ومن ضميرنا، ومن مصلحة شعبنا؛ لأنهم اتعودوا فى الماضى إن كانت إرادتهم هم اللى بتسود فـى هذه المنطقة، لن يرضوا أبداً بهذا.

وعلى هذا الأساس، فإن الحرب التى نواجهها مـن الاسـتعمار وأعـوان الاستعمار فى الأمة العربية حرب مستمرة ما استمرت الحياة؛ حتى نتخلص من أعوان الاستعمار.

مثلاً بنقابل فى الأمة العربية أمثلة كتيرة على هذا الموضوع؛ فى سـنة ٥٦ كانت بريطانيا فى الأردن تسيطر، وكان الملك حسين فى الأردن معروف إنـه عميل لبريطانيا، وإنه ربيب الاستعمار البريطانى، طلع الملك حسين فى سنة ٥٦ وقال إنه غير اسمه، وإنه غير اتجاهه، وإنه تاب عن الخيانة اللى تـردى فيهـا

أجداده.. وإنه حيعمل وطنى.. وإنه حيسير فى طريق الوطنية وطريق الشرف.. والله سرنا هذا الكلام، واستنينا نشوف إيه النتيجة.

فكرنا الملك حسين بحكاية قديمة كلنا يمكن نعرفها.. كان فيه واحد زمان اسمه على الجحش كان على الجحش دا موجود فى بلد، وكان بيجد الناس بتبص له وتسخر منه، ويسخروا من اسمه، قال لهم والله أنا رايح أغير اسمى، فرحوا له؛ زى ما فرحنا للملك حسين، وراح غير اسمه ورجع، قالوا له غيرت اسمك؟ قال لهم آه غيرت اسمى، قالوا له غيرته بإيه؟ قال لهم غيرته بحسن الجحش. (ضحك).

نفس الحكاية هى هى، الملك حسين فى سنة ٥٦ قال لنا إيه؟ قال لنا إن أنا بقيت وطنى، فرحنا.. فرحنا إنه غير الخط اللى سار فيه، واللى سار فيه أجداده، ورجع بصينا لقيناه فى سنة ٥٧ حسن الجحش زى ما كان على الجحش، نفس الحكاية ونفس الطريق. احنا كشعب يمكن شعب بيضحك، شعب طيب، ولكن ما ينضحكش عليه، الشعب اللى بيضحك والشعب اللى بيفهم والشعب الطيب لن يمكن للاستعمار بأى حال من الأحوال إنه يضحك عليه، بيغير اسمه من حسن الجحش لعلى الجحش بنفهم أولاً وأخيراً إيه الهدف.. الهدف.. هو خداع الشعب العربى، والشعب العربى لن يخدع بأى جحش من جحوش الاستعمار. (ضحك).

وأعوان الاستعمار فى هذه المنطقة من العالم كلنا عارفينهم، والشعب العربى لن يخدع بأى حال من الأحوال لأنه عرف طريقه.. لازم يتخلص من الاستعمار.. لازم يتخلص من مناطق النفوذ.. لازم يكون سيد إرادته.. لازم تكون ثرواته له.. لازم يقضى على الرجعية والاستغلال.. لازم يرفع علم القومية العربية.. لازم يبنى بلده؛ علشان تكون بلده بتاعته، وعلشان يعيش الحياة الحرة الكريمة.. والله يوفقكم.

والسلام عليكم ورحمة الله.

٢٤/ ١٢/ ١٩٦٠

كلمة الرئيس جمال عبد الناصر

فى المطرية بمناسبة الاحتفال بأعياد النصر

■ أيها الإخوة المواطنون:

فى هذه الأيام التى نحتفل فيها بأعياد النصر، نحمد الله على مؤازرته لنا فى معاركنا كلها.. المعارك اللى حاربناها وكنا نقابل فيها قوى أكبر منا بكثير، وكنا ندخل هذه المعارك لا نخاف، ولكن نؤمن بالله ونؤمن بالوطن ونؤمن بحقنا فى الحرية وحقنا فى الحياة.. المعارك الطويلة التى مرت ببلدنا ومرت بوطننا.. المعارك التى دخلها هذا الشعب على مر السنين.

هنا فى هذا المكان وفى هذه البلدة، قابل الشعب العربى قوات "نابليون" وجحافل "نابليون"، ولكن ماذا كان الحال فى هذا الوقت؟ كان "نابليون" قد دوخ أوروبا وهزم الدول والممالك، ولكن رغم هذا، هل استطاع أن يرهب الشعب العربى؟ هل استطاع أن يجعل الخوف يتمكن فى نفوسنا، أو يتمكن فى قلوبنا؟ رغم كل اللى عمله "نابليون" فى أوروبا فى هذه الأيام، ورغم الانتصارات اللى حصل عليها، هَبَّ الشعب الأعزل فى هذه المنطقة ليتصدى لجيوش "نابليون"، لم يخف ولم تتمكنه الرهبة ولم ترهبه انتصارات "نابليون"، ولكن الشعب الأعزل حارب وانتصر.

منذ مئات السنين فى القرن الثانى عشر والثالث عشر، لما الاستعمار الصليبى اعتدى على هذه المنطقة وكانت أوروبا تتحالف بملوكها وجيوشها وجِمْ

علشان يغزوا مصر.. هل خاف الشعب الأعزل من جيوش أوروبا؟ هَبَّ هذا الشعب؛ ليقاتل ويدافع عن حريته وعن حقه فى الحياة وهزم الجيوش، وهزم جيوش فرنسا وجيوش أوروبا وحافظ على أرضه الطاهرة، وحافظ على عزته وعلى كرامته.

اللى حصل فى سنة ٥٦ مش أمر جديد علينا أبداً؛ لأن اللى حصل فى سنة ٥٦ حينما تصدى هذا الشعب للعدوان الثلاثى، علشان يقابل بريطانيا وفرنسا بقواتها وأساطيلها.. حصل قبل كده فى الماضى.. حصل قبل كده حينما جابهنا جيوش "نابليون"، وحصل قبل كده حينما جابهنا حملات الاستعمار الصليبى.. حصل قبل كده إن احنا انتصرنا فى كل المعارك اللى احنا دخلناها، إن هذا الانتصار بفضل إيمانه بالله وإيمانه بالوطن.

النهارده واحنا بنحتفل بأعياد انتصاراتنا نجدد العهد.. العهد لأنفسنا، والعهد لأبنائنا أننا سنعمل على أن نبنى بلدنا البناء الكامل.. سنعمل على أن نحقق المجتمع الحر الذى نريده.. سنعمل على أن نحقق المجتمع، الذى حاربنا من أجله، وبذلنا الدماء والأرواح.

الشعب هو اللى بيقدر يضع هذه الأهداف موضع التنفيذ.. الشعب اللى يقدر يبنى بلده.. والشعب علشان يبنى بلده لازم يحارب معارك استقلاله ولازم يحارب معارك حريته؛ لأن الشعب الذى يحرم من الاستقلال، والشعب الذى يحرم من الحرية لا يستطيع بأى حال من الأحوال أن يبنى المجتمع الذى نريده.

ولهذا.. فإن معارك الحرية ومعارك الاستقلال تهدف أول ما تهدف إلى الحرية وتحقيقها وإلى الاستقلال ووضعه موضع التنفيذ؛ حتى يكون هذا وسيلة لبناء المجتمع، الذى ترفرف عليه الرفاهية.

إننا قاسينا فى الماضى من السيطرة الأجنبية.. وقاسينا فى الماضى من التحكم الأجنبى، وقاسينا فى الماضى من تحالف الاستعمار والاستغلال، وكافحنا؛

من أجل التخلص من الاستعمار ومن أجل التخلص من الاستغلال حتى ننطلـق لنبنى المجتمع الذى نريده. واليوم - أيها الإخوة - بعد أن حققنا الاستقلال، وبعد أن حققنا الحرية.. علينا أن نبنى المجتمع الذى نريد.. أن نبنى هـذا المجتمـع بالوعى الكبير، ونبنى هذا المجتمع الشعبى؛ من أجل الشعب، ومن أجل مصلحة الشعب.

الاتحاد القومى هو وسيلتنا فى هذا، ثم نبنى هـذا المجتمـع، نبنـى هـذا المجتمع؛ من أجل رفعة دخلنا ورفع مستوى معيشتنا.. هذا هو طريقنا، وهذا هو سبيلنا، والله يوفقكم أيها الإخوة.

والسلام عليكم ورحمة الله.